سلسلة تراث القاضي العمراني

سفينة العمراني

معارف ولطائف

أعدها

السفير عبد الرزاق بن محمد العمراني

مما سمعه وتلقاه من والده

فضيلة القاضي العلامة

محمد بن إسماعيل العمراني

رحمه الله

مراجعة

د. عبد الرحمن بن محمد العمراني

دار المقتبس

سفينة العمراني

معارف ولطائف

دار المقتبس

مؤسسة ثقافية
تُعنى بالنشر والطباعة والتوزيع للكتاب العربي
أسسها نور الدين طالب سنة ١٤٣٤هـ ـ ٢٠١٤م.

ـ سوريا ـ دمشق ـ الحلبوني
(ص. ب:34306)
00963933093781
00963933093782

ـ لبنان ـ بيروت ـ كورنيش المزرعة:
(ص. ب: 14/6759)
00961 70 81 33 77
00961 70 81 44 77

moqtabas
t . almoqtabas . com
f . almoqtabas . com
y . almoqtabas . com
i . almoqtabas . com
l . moqtabas . com

E ـ mail : info@almoqtabas . com
Website :/http : //almoqtabas . com

الطَّبْعَةُ الثَّانِيَةُ
١٤٤٤هـ ـ ٢٠٢٢م

ISBN 978-993367153-2

سلسلة تراث القاضي العمراني

سفينة العمراني

معارف ولطائف

أعدها

السفير عبد الرزاق بن محمد العمراني

مما سمعه وتلقاه من والده

فضيلة القاضي العلامة

محمد بن إسماعيل العمراني

رحمه الله تعالى

مراجعة

د. عبد الرحمن بن محمد العمراني

دار المقتبس

بسم الله الرحمن الرحيم

للتواصل مع مُعِد السفينة:

amranirazaq@gmail.com

أو على صفحة الفيسبوك:

Abdulrazaq Amrani

تقديم الوالد القاضي العلامة
محمد بن إسماعيل العمراني

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وعلى أصحابه الغر الميامين، وعلى التابعين لهم بإحسان.

وبعد:

فبين يدي القراء كتاب (سفينة العمراني) في المعارف واللطائف، وقد تضمنت فوائد لغوية، وأدبية، وفقهية، وحديثية، وتاريخية، وقصص وحكايات فيها عِبَر ومواعظ، وفكاهات، ونوادر وألغاز.

والخلاصة أنها ستفيد كل مُطلع عليها العالِمُ والمثقف والأديب والشاعر والطالب والرجل والمرأة، وقد أعدها ولدي الأديب السفير/ **عبد الرزاق بن محمد بن إسماعيل العمراني**، نفع الله بعلمه وأدبه، وزاد في علمه وأدبه نشاطاً فوق علمه وأدبه، والله ولي الهداية والتوفيق.

وسبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم.

محمد بن إسماعيل العمراني

جمادي الآخرة ١٤٣٤ هجرية الموافق أبريل ٢٠١٣ ميلادية

بسم الله الرحمن الرحيم

القاضي
محمد بن إسماعيل العمراني

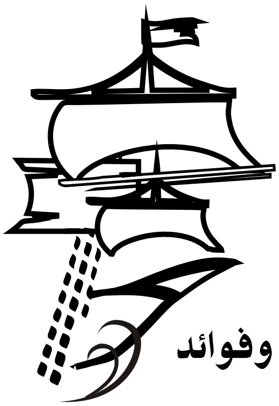
التاريخ: / / ١٤٢هـ
الموافق: / / ٢٠٠م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين. والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين. وعلى آله الطيبين الطاهرين، وعلى صحابته الغر الميامين. وعلى التابعين لهم بإحسان وبعد فبين يدي القراء، كتاب (سفينة العمراني) في المعارف والطرائف وقد تضمنت فوائد علمية وأدبية وشعر وقصائد حمينية وتاريخ وقصص وحكايات شعبية، وعبر ومواعظ وفكاهات ونوادر والغاز والخلاصة أنها ستفيد كل من يطلع عليها العالم والمثقف والأديب والشاعر وكذا الطالب والرجل والمرأة وقد أعدها وأخرجها وجمعها ولدي الأديب السفير عبد الرزاق بن محمد بن إسماعيل العمراني نفع الله بعلمه وأدبه وزاده في كل علم وأدب نشاطاً فوق علمه وأدبه والله ولي الهداية والتوفيق وسبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم

محمد بن إسماعيل العمراني

جمادى الآخرة ١٤٣٤هـ



إجازة من الوالد
في كل ما قرأته عليه وسمعته منه من علوم وفوائد
قمت بذكر بعضها في هذه السفينة

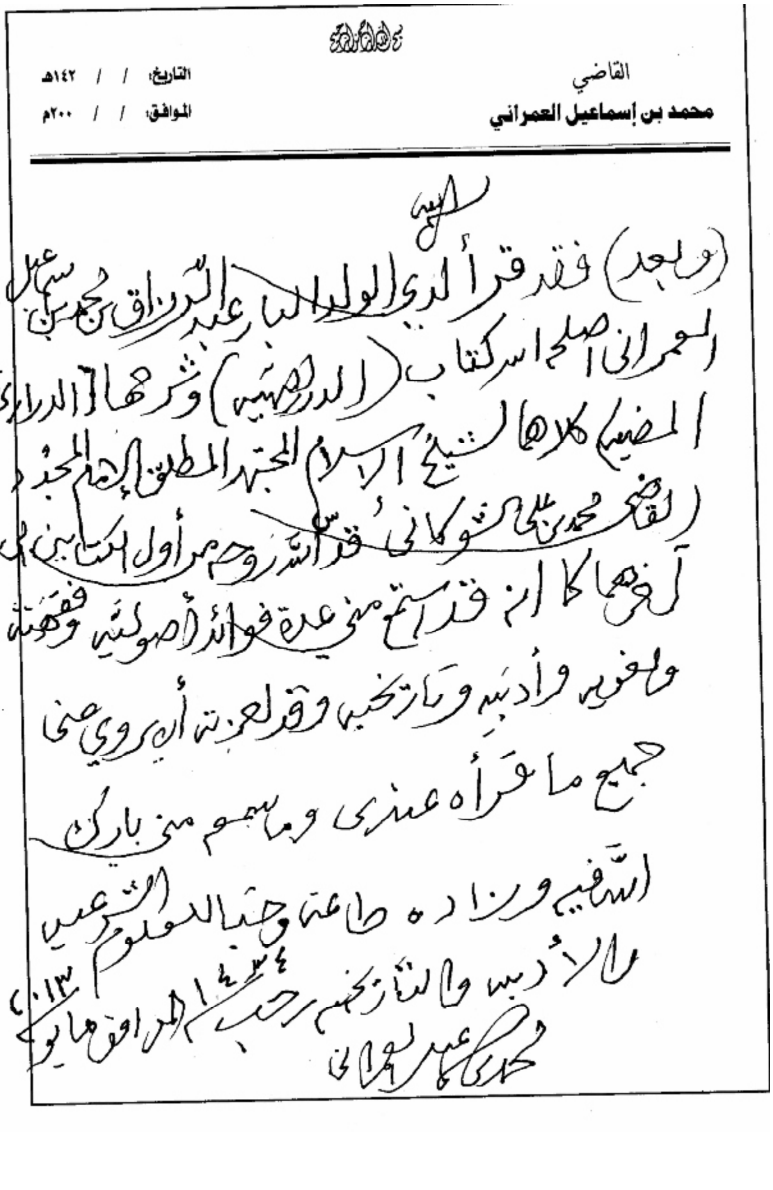
بسم الله الرحمن الرحيم

وبعد:

فقد قرأ لديَّ الولد البار **عبد الرزاق بن محمد بن إسماعيل العمراني** أصلحه الله كتاب (الدرر البهية) وشرحها (الدرر المضيئة) كلاهما لشيخ الإسلام المجتهد المطلق الإمام المجدد القاضي محمد بن علي الشوكاني قدس الله روحه، من أول الكتابين إلى آخرهما، كما أنه قد استمع مني عدة فوائد أصولية وفقهية ولغوية وأدبية وتاريخية، وقد أجزته أن يروي عني جميع ما قرأه عندي وما سمعه مني، بارك الله فيه وزاده طاعة وحباً للعلوم الشرعية والأدبية والتاريخية.

رجب ١٤٣٤هجرية الموافق مايو ٢٠١٣م

محمد بن إسماعيل العمراني



بسم الله الرحمن الرحيم

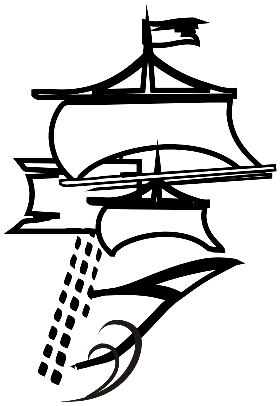
القاضي
محمد بن إسماعيل العمراني

التاريخ: / / ١٤٢هـ
الموافق: / / ٢٠٠م

بسمه

(وبعد) فقد قرأ لدي الولد البار عبد الرزاق بن محمد بن إسماعيل العمراني أصلحه الله كتاب (الدرر البهية) وشرحها (الدراري المضية) كلاهما لشيخ الإسلام المجتهد المطلق الإمام المجدد القاضي محمد بن علي الشوكاني قدس الله روحه من أول الكتابين إلى آخرهما كما أنه قد سمع مني عدة فوائد أصولية وفقهية ولغوية وأدبية وتاريخية وقد أجزته أن يروي عني جميع ما قرأه عندي وما سمعه مني بارك الله فيه وزاده طاعة وحبا للعلوم الشرعية والأدبية والتاريخية رجب ١٤٣٤ الموافق مايو ٢٠١٣م

محمد بن إسماعيل العمراني



خارطة الإبحار
(قائمة المحتويات)

شاطئ الألغاز والأحاجي وأقوال العرب والأمثال.

شاطئ الشعر.

شاطئ المنوعات.

مقدمة الطبعة الثانية

الحمـد لله الذي علّم بالقلـم، علم الإنسان ما لم يعلم، وجعل القراءة والكتابة من خصائص البشـر ليتذكـر الإنسـان ويتدبـر، والصلاة والسلام على النبـي القائـل «**إِذَا مَاتَ ابنُ آدم انْقَطَـعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ: صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أو عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ**» فالعلم وأجره وأجر مَن كتبه واعتنى به وأخرجـه للناس يبقى بعد موت صاحبه، فكُتُب العلماء والمفكرين وغيرهم تدَّرَس وتقـرأ منذ عشـرات بـل ومئـات السنين، أقـول هذا اليوم وأنا استعد للعودة بالإبحـار بالسفينـة العمرانية في رحلتها الثانية بعد شهر من انتقـال صاحبهـا ـ والدي ـ عليـه شآبيب الرحمات ـ للقاء ربه. فإذا بي أقرأها وأعيـش في ظلها وكأن والدي لازال معنا، فسفينتُه تحل محلَّه، وتعبّر عنه وتُبرز شخصيتـه، فمـن أبحـر علـى متنهـا أحـس بصحبـة القاضي العمراني ـ رحمه الله تعالى ـ.

لكن إذا أردت أن تعدّل فيها، او تصححها، أو تضيف فذاك إحساس آخر، فما إن بدأتُ أجمع أوراقي ودفاتري وجهاز (الحاسوب) لأبدأ في اكمال ماكنتُ بدأته قبل عـامٍ استعداداً لإصدار (الطبعة الثانية) من كتـاب «الـسفينة»؛ فـإذا بي اكتـب كلمـةً وأتوقـف لدقائق، ثم أكتب أخرى فأعدّلها ثم انتقل لصفحة أخرى، وأقلب الـصفحات بـلا وعـي لأكثر من ساعة دون فائدة، اتخبّط بين صفحاتها وتتقاذفني الأمـواج في أوسـاط بحارهـا، فأحسست بالسفينة تترنّح، فخشيت من الغرق، فتوقفت لوهلة، وتساءلت ماذا يجـري

ولما هذا التخبّط والإحباط معاً؟ هنا تذكرت زمن كتابة السفينة، وجمع أجزاءها وتركيبها عامي ٢٠١٢ ـ ٢٠١٣ يوم كان (والدي رحمه الله تعالى) صاحب السفينة وراعيها وهو بحرها الذي يُزخر بعلمه وفقهه ولطفه، وذاكرته الحديدية يزود السفينة بما تحتاجه من وقود العلم والمعرفة، بكرم وسخاء: فتسير بثباتٍ، وتتنقل من بحر المعارف إلى بحر اللطائف، وتسير من شاطئ إلى آخر، وما أن ترسو في مرسى إلا وتنطلق نحو شاطئ آخر وهكذا، وأنا أمسك بدفّة القيادة منطلقاً بكل ثقة وسرور.

كلُّ هذا ويسير من خلفي أخي الدكتور **عبد الرحمن** ـ رحمه الله تعالى ـ يراقبُ ويراجع خطوط السير، ودقائق الأمور في خارطة الإبحار حتى رست السفينةُ محملةً بمختلف العلوم الدينية، والفنون الأدبية، والفوائد التاريخية والأحداث اليمنية، واللطائف الصنعانية، والنوادر العمرانية.

حينها أيقنتُ أني أصبحتُ وحيداً فقد تركاني ـ رحمة الله تغشاهما ـ في السفينة تتقاذفني الأمواج، غير أنّي لن أستسلم مادام الأملُ يحدوني للسير في موكبهم، فسأنهض بالسفينة العمرانية، وأُبحر بها من جديد في رحلتها الثانية، وقد صوّبت بعضَ ما وجدت فيها من اغلاطٍ أو أخطاء فنية ولغوية ومطبعية؛ لتنطلق بقارئها بدقة أكثر، فتميزت هذه الطبعة بالتصحيح والتنقيح، وإضافة صوراً تنُشر لأول مرةٍ في «ملحق خاص» بسرد وتوثيق مُصوّر لبعض المحطات من حياة صاحب السفينة ـ رحمه الله تعالى ـ.

راجياً من القارئ الكريم أن لا ينسى صاحبَ السفينة ومرشدها من الدعاء لهما، فقد غادرا ورَسَيا في شاطئ الأمان عند رحيم رحمن ونرجوا لهما نعيمَ الجِنان بفضل الكريم المنّان.

كما اطلب من القارئ الكريم لإكمال الفائدة قراءة «مقدمة الطبعة الأولى»

لشمولها على التعريف الكافي بالسفينة وصاحبها.

وسبحان الله وبحمده سبحان العظيم.

عبد الرزاق محمد إسماعيل العمراني

أغسطس ٢٠٢١

مقدمة مُعِدْ السفينة

بـــــسم الله القائــــــل: ﴿يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ﴾ [المجادلة:١١] والصلاة والسلام على رسوله الأمين القائل: (**مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَـيْرَاً يُفَقِّهْـهُ فِي الدِّيْنِ**)[1] وبعد:

يسرني أن أقدم في هذه السفينة التي حوت قطرات وزهرات حصلت عليها مـن بحر المعرفة وبستان العلوم الذي يختزنه الوالـد الفاضـل القـاضي العلامـة محمـد بـن إسماعيل العمراني ـ حفظه الله ـ في ذاكرته، وإذا كان قطفُها من ذاكرة الوالد شيئاً سـهلاً والاغتراف من بحر معرفته لا يحتاج لجهد؛ كونه لا يبخل به على أحد مـن طلبـة العلـم والمعرفة من خـلال الـدروس والفتـاوى وحلقـات العلـم، وحتـــى في جلساته مـع أصدقائـــه وأبنائـــه ومقربيه، فإنـــه لا يتوقف عن بث العديد من المعـارف واللطـائف، إلا أن من المؤكـد أن هذا البحر وهذا البستان لم يوجدا بمحض الصدفة او بجهد عـادي بل كان نتيجة جهد الوالـد ومثابرتـــه في التحـصيــل والاطـلاع، وامتلاكـه ذاكـرة قويـة وذهـناً صافياً مع رغبة مُلحة في اكتساب العلـم منـذ طفولتـــه، وعـلى مـدى أكثـر مـن سبعين عاماً، طوالها استمر الوالد في حفظ وتدوين وتدريس كل ما فيه الفائدة في مختلـف مجالات المعرفة ومختلف العلوم والفنون.

---

(١) أخرجه البخاري (٧١، ٣١١٦، ٧٣١٢) ومسلم (١٠٣٧).

وقد جاءت فكرة جمع ما حوته هذه السفينة من خلال جلساتي اليومية مع الوالد ـ عافاه الله وشفاه ـ بعد فترة مرضه الأخير في شهر أبريل عام ٢٠١١م؛ وبقائه في البيت[١] واستفادتي العظيمة مما كنت أسمعه منه سواء في الفقه او التاريخ او الأدب ولم أكن أتمكن من حفظ كل ما سمعته لذا وطمعاً في أن يستفيد غيري مما سمعته منه ـ حفظه الله ـ قررت تدوين كل ما أسمعه، وكان الوالد غير مقتنع بما أقدمت عليه حتى صار عندي كم لا بأس به من المعلومات مدونة؛ فوافقني الرأي. ولمزيد من المعلومات طلبت من الوالد الاستعانة بما كان كتبه بخط يده وجمعه على شكل مختارات، او ما خطه في حواشي بعض الكتب وحواياها[٢] وخاصة ما تمت كتابته في مجالات الأدب أو الشعر أو بعض القصص واللطائف والأحداث التاريخية، وقد استفدت منها كثيرا وأدخلتها ضمن ما تحتويه السفينة من نفائس. وجل هذه المعلومات والفوائد واللطائف التقطها الوالد حفظاً او تدويناً من خلال قراءاته ومطالعاته في العديد من الكتب الفقهية والحديثية والتاريخية والأدبية في ريعان شبابه، يوم كانت المعلومة صعبة المنال على عكس زمننا هذا الذي تَسَهَل لنا فيه الحصول على المعلومة سواء من خلال وفرة الكتب المطبوعة والصحف والمجلات وقنوات التلفزيون أو بوجود الشبكة المعلوماتية (الإنترنت) التي وفرت للقارئ والباحث الوقت والجهد.

---

(١) تعرض الوالد ـ شفاه الله ـ لجلطة دماغية متوسطة في يوم الثلاثاء ٢٦/ ٤/ ٢٠١١م أثرت فيه، ولكن بحمد الله ورعايته ثم بمساعدة الأطباء واستمراره على التمارين الرياضية وجلسات التدليك تمكن من تجاوز آثار تلك الجلطة واستعادة عافيته وصحته، عدا الضعف الذي لا يزال في قدمه اليمنى مما أثر في المشي حيث لازال يحتاج للعصا ومساعدة شخص إلى جانبه، نسأل الله العلي العظيم أن يمُن عليه بالشفاء والعافية وأن يحسن خاتمته.

(٢) الحوايا هي الصفحات التي كان الوالد يطلب من الحباك او من يجلد الكتب بضمها للكتاب في اوله وفي آخره، ليتمكن من كتابة التعليقات والملاحظات وغيرها.

وكان قد سبقني إلى هـذا الحقل في تجميع وإخراج ما يزخر به الوالد ـ شفاه الله ـ من علم العديد من تلاميذه، فقـام الشيخ/ عبدالله قاسم ذيبان بإخـراج مجموعـة مـن فتـاوى الوالد في كتاب مـن ثلاثة مجلدات سماه «نيل الأماني من فتاوى العمراني» والشيخ نعمان بن عبـد الكريم الوتر قام بجمع بعض الفتاوى مختصرة في كتـاب بعنـوان «نيل الأماني في أسئلة نعمان الوتر وأجوبة العمراني» كما قـام الشيخ الدكتور المصـري/ محمـد عبـد الرحمن غُنيم بجمع بعـض الفتـاوى الحديثية والقصص التي يحكيها الوالد خلال الدروس في كتاب بعنـوان «المجموعـة الأدبية والحديثية للقاضي العمراني» كما صدر كتـاب خـاص عـن حياة الوالد العلميـة والدعويـة باسـم «القاضي العمراني حياته العلمية والدعوية» للشيـخ الدكتـور/ عبد الرحمن بن عبدالله بن سليمان الأغبري، وكتاب آخـر صـدر للوالد عن الأوائل يحتوي على أكثر من ألفين وأربعمائة أوليـة جمعهـا الوالـد في كتـاب مخطـوط قبل أكثر من ستين عاما وتم طباعتها بعنوان «كتاب الأوائل للقاضي العمراني» وكتاب «تهذيب فقه السنة» لمؤلفه سيد سابق ـ رحمه الله ـ مع إضافة ترجيحات الوالد، جمع الترجيحات الشيخ فؤاد محسن دحابة، كما صدر كتاب عنوانه «أبحاث فقهية بأدلة شرعية» اشتمل على عـدة بحـوث فقهية كتبها الوالـد قبـل أكثر من خمسين عاماً قام بجمعها الأستاذ/ هاني عبدالله زهرة والأستاذ/ سفيان بن محمد محمد أبو زيد، كما صدرت ثلاثـة كتيبـات بترجيحـات الوالـد في الصلاة والحج والزكاة، ومؤخراً صدرت الطبعة الثانية من كتاب الشيخ نعمان الوتر مزيدة ومنقحة بعنوان جديـد «العقيق اليماني في اسئلة نعمان الوتر وأجوبة القاضي العمراني»، وكتاب بعنوان «مسائـل جـبران سحَّاري للقاضـي العلامة العمراني» للشيخ جبران سحاري من علماء المملكة العربية السعودية الشبان، وكـما صدر كتاب «مقالات القاضي العمراني» جُمعت فيـه المقالات التي كتبها الوالد قبل أكثر من خمسين عاما.

وصدر كتاب مسائل القاضي العمراني رواية تلميذه د. عبد الرحمن العيزري

عناية الأستاذ الحسين بن صالح آل زبيّن، والحسن بن علي هاشم.

وتعود تسمية هذا الكتاب الذي أقدمه بين يدي القارئ بالسفينة إحياء لأسم عربي ويمني تراثي يُطلق على كتب المنوعات التي تحتوي على أنواع مختلفة من المعارف والعلوم والغرائب، وهذا الاسم لم يكتب له البقاء الطويل، كما كانت كتب كهذه تعرف بالكشكول او المخُلة او التذكرة او الدفتر وقد وجِد في التراث العربي كتب شبيهة بالسفينة تسمى (الأمالي) وهي الكتب التي كان الشيخ أو العالم أثناء دروسه يُمليها على طلبته ويقوم أحدهم ممن يتمتعون بخطٍ جيد وسرعة في الكتابة بكتابة ما يمليه الشيخ ثم يجمع ذلك ويُعرض على الشيخ لأجازته وإقراره فيصبح كتاباً، ومن أشهر هذه الأمالي «الأمالي لأبي على القالي» والأمالي للطوسي «والأمالي لابن الشجري» وقد استطرقت إلى هذا النوع من الكتب لما فيها من الشبه وهذه السفينة لأن أغلب ما فيها تلقيته شفاهاً من الوالد وكنت أكتبه وأنقحه ثم أرجع ـ أحياناً ـ للمراجع كما سأذكر لاحقاً.

وإذا كان الجامع بين ما تحتويه السفن من اختيارات متفرقة من أنواع العلوم، فإن الفارق بينها هو تركزها او اهتمامها بأحد مواضيعها حسب اهتمامات جامعيها، فتغلب اللغة على اللغوي، والفقه على الفقيه وهكذا.. وقد سبق هذه السفينة صدور العديد من السفن سواء على مستوى الوطن العربي أو اليمن مثل «سفينة الفرج فيما هب ودب ودرج»[1] للشيخ الأديب محمد سعيد بن قاسم القاسمي الدمشقي، و«سفينة الأبرار الجامعة للآثار والأخبار» لعز الدين المالكي، و«سفينة الكردي» لعبد القادر الحلاق الكردي، و«سفينة الصالحي»، و«سفينة الراغب»، ومن السفن اليمنية التي

(١) سفينة الفرج فيما هب ودب ودرج، صنفه الشيخ الأديب محمد سعيد قاسم القاسمي الدمشقي، هذبه واعتنى به محمد خير رمضان، إصدار مكتبة نظام يعقوبي الخاصة ـ البحرين ـ الطبعة الأولى ـ ٢٠٠٤م توزيع شركة دار البشائر الاسلامية ـ بيروت ـ لبنان.

تم طبعها «سفينة العمري في الأدب والتاريخ»(١) وهنـاك سـفن يمنيـة لم تطبـع بعـد، وحديثاً صدرت سفينة الشيخ (عائض القرني) ومن المعروف أن السفينة بما تحمل من مختلف المعارف من عقيدة وفقه وشعر وتاريخ ولغة وتراجم وألغاز وقصص وحكايات.. لا تكون ـ عادة ـ محتوياتها مرتبة وموزعة على أبـواب أو فـصول، أو مـصنفة بحـسب نـوع المعلومـة والموضوع، وإنما تكون أشبه بالمذكرات التي يسجل فيها صاحبها كل ما يسمعه أو يقرؤه ويُعجـب به مـن معلومات وفوائـد وقـصص وأحـداث ونـصوص وأشـعار وعجائـب وغيرها.. وعادة ما تعكس محتويات السفينة شخصية وثقافة وعلوم صاحب السفينة.

وسفينتنا هذه تعتبر تجديداً وتحديثاً في هـذا النـوع مـن الأدب، فبـالرغم مـن احتفاظها بالاسـم والمضمون والمحتـوى إلا أنهـا اختلفت عن غيرها مـن الـسفن في أنهـا لن تحتـوي على كل ما ذكرناه من علوم في داخلها كما في بقية السفـن، بل سيكـــون فيهـا تجديدٌ في هذا الفن، فهـي لن تكون الوعاء الـذي يحتـوي عـلى المعلومـات والقـصص والفوائد وغيرها يطوف القارئ في أرجائها ليطلع على ما فيها كما في سابقاتها من السفن التي عادة ما تكون موادها غير مرتبة حسب الموضوع أو الفن وإنما تكون موادها أحيانـاً مرقمة بشكلٍ تسلسلي مهما كان نوع المادة أو المعلومة، أما سفينتنا هذه فستكون عبارة عـن وسيلة يُبْحِر على متنها القـارئ من بحـرٍ إلى بحـــر ومـن شـاطئٍ إلى آخـر وترسـو بـه في العديد من المراسي ليكتشف خلال رحلته العديد من العلوم والفنـون، فخلالهـا سـيَطلِعُ على العديـد مـن المعلومات والفوائـد الدينيـة والتاريخيـة، ويستمتع بالكثير من القـصص المفيدة والحكايـات اللطيفة والأبيـات الشعريـة والحِكَم والألغاز وغير ذلك.

ومصـدر معلومـات هذه السفينـة كما ذكـرت هو ما جمعته من كلام الوالد

---

(١) سفينة القاضي محمد بن عبدالله العمري حققها وأخرجها الدكتور حسين عبدالله العمري ـ إصـدار دار الفكر المعاصر ـ بيروت ـ ودار الفكر ـ دمشق ـ الطبعة الاولى ـ مارس ٢٠٠١.

وأحاديثه خلال أكثر من عام وكذا من بعض مخطوطاته[1]، ولو كان ترتيبها بحسب وقت حصولي على هذه المعلومة أو تلك، ولو أخرجت السفينة بهذه الطريقة لظهرت مشتتة يسودها التنوع المبالغ فيه مما قد يزعج القارئ؛ فلا يستطيع التركيز والانسجام خلال مطالعته، كما ستصعب عملية البحث في السفينة عن فكرة او معلومة بعينها، كما أني رأيت أن لا تكون موادها مسلسلة رقمياً دون الفصل بين ما هو فقه وما هو تاريخ أو أدب أو غيره، كما أني لم أقم بتقسيم محتوياتها على شكل كتاب أي على شكل أبواب وفصول حتى لا تكون في النهاية عبارة عن كتاب منهجي ومؤلف كغيره من الكتب، وبهذا تفقد السفينة معناها وشكلها الطبيعي المتعارف عليه كنوع من الأدب العربي، كما أنه لو تم توزيعها وتقسيمها كغيرها من السفن التي رجعت إليها لتوزعت السفينة إلى أكثر من ألف جزء او معلومة متناثرة في أرجاء السفينة، مما سيصعب على القارئ الحصول على المعلومة، ويصبح كالتائه في جنباتها، فتم أخيراً استحسان التوسط بين هذا وذاك، بحيث تم تقسيم مواضيع السفينة بشكل يعطيها شيئاً من التجانس والتناغم بين أجزائها وبصورة فيها نوع من التشويق بحيث يُحس القارئ وكأنه في رحلة استكشافيه بحرية يعود بعدها وقد اكتسب بعض المعارف واستمتع بما وجده من لطائف.

فتم تقسيم السفينة إلى بحرين يبحر فيهما القارئ، البحر الأول بحر المعارف: وفيه ستبحر بنا السفينة في بحرٍ واسع الأفق ترسو فيه بين الحين والآخر في العديد من شواطئ المعرفة والتوقف عند العديد من المراسي؛ حتى تصل بنا إلى البحر

---

(١) يمكن للقارئ الاطلاع على نماذج لصفحات من تلك المخطوطات في الملاحق في نهاية السفينة.

الثاني بحر اللطائف مارة بالعديد من الشواطئ لترسو في مراسي الأدب القصص وغيرها من اللطائف والطرائف، وعلى هذا الأساس تم تجميع جملة من المسائل الفقهية في شاطئ الفقه وسيشمل عدة مراسٍ لمختلف المسائل الفقهية ومرسى آخر للفقهاء والمذاهب، ثم ننتقل لشاطئ التاريخ وفيه نتوقف عند عدة مراس، ومنه إلى شاطئ الحديث النبوي والسيرة النبوية العطرة ويشمل عدة مراسٍ: مرسىً خاص بالأحاديث وآخر بعلوم الحديث والمحدثين، ومرسى لسيرة الرسول ﷺ وآخر للصحابة رضوان الله عليهم، ومنه إلى شاطئ التراجم الذي يحتوي على عشرة مراسٍ.

كل مرسى لشخصية علمية عظيمة، وأخيراً شاطئ العقيدة والتفسير، وبنفس هذا التقسيم تم تقسيم بحر اللطائف: ما بين شاطئ التاريخ اليمني، وشاطئ الشعر وآخر للقصص والحكايات ثم شاطئ للأحاجي والألغاز وهكذا... حتى ترسو بنا السفينة في نهاية الرحلة بعد أن اكتسب من رَحَل وأبحر معنا على السفينة بكل ما هو مفيد للذهن والروح والفكر.

ولتسهيل الحصول على المعلومة فقد قمت في نهاية السفينة بوضع فهرس تفصيلي بكل محتويات الرحلة، كما وضعت في بداية السفينة خريطة موجزة لخط الرحلة يوضح أسماء البحار والشواطئ التي سنمر بها خلال رحلة الإبحار.

وقد مَرَّت مرحلة إعداد وإخراج السفينة بالعديد من المراحل كما واجهت العديد من الصعاب ولعل أهمها صياغة وكتابة كل ما سمعته من الوالد أثناء جلوسي معه لتخرج تلك المعلومات والفوائد بطريقة واضحة وسليمة، مع حرصي على المحافظة على جمالِ بعض القصص العاميَّة التي حكاها الوالد بطريقته ولهجته الصنعانية اللطيفةِ والممتعة، كما واجهتني مشكلة عدم تمكني من قراءة بعض الكلمات

في بعض صفحـات مخطوطات الوالد نتيجة تداخل بعض الأسطر والكلمات، أو وجود معلومة غير مكتملة، وكذا ضـرورة الشـرح والتوضيح لبعـض الأحـداث أو المفـردات والتعريف ببعض الشخصيات؛ مما يضطرني للجوء للوالد أو البحث في الكتب وحتى صفحات ومواقع الشبكة المعلوماتيـة (الانترنت) للتأكد من هذه الكلمة أو تلك وتأكيد معلومة أو توضيح أخرى، فقد قمت بالرجوع للعديد من الكتب المتوفرة لدي أو لدى الوالد والتـي قـد تتجاوز المئة كتاب، أو بالعودة للمواقع الالكترونية التي قد تصل في مجملها إلى أكثر من (٥٠٠) موقع الكتروني.

ومن أطرف ما حدث مع الوالد أثناء إعداد هذه السفينة أنه كان عندما يقرأ شيئا مـن السفينـة مذكـور فيـه «**وقال صاحب السفينة**» أو حتـى عنـوان السفينة نفسها يقـوم الوالد بالتعديل ويكتب «**وقال والد صاحب السفينة**» ويبدل عنوان السفينـة ويكتـب سفينة **عبد الرزاق محمـد العمراني** ممـا تلقـاه وسمعه من والده؛ وهذا من لطف الوالد العزيز ـ حفظه الله ـ واعترافه للجهد الذي بذلته في سبيل إخـراج هذه السفينة وتجرداً وتواضعاً منه، مما يزيد من إلحاحي على أن تبقى باسمه وأن يكون هو صاحب السفينة فهو المنبع والبحر الذي اغترفت منه.

وهذه السفينـة لم يكـن ليُكتب لها النجاح وخروجها إلى حيز الوجود دون مساعـدة ودعـم العديدين وعلى رأسهـم الوالـد ـ حفظـه الله ـ وأخي الدكتور **عبد الرحمن محمد العمراني**، والأستاذ الفاضـل محمـد علي المحمدي وغيرهم الذين لم يبخلوا عليَّ بخبرتهم وعلمهم في المراجعة أو التصحيح أو النصح، فلهم جزيل الشكر وعظيم الامتنان.

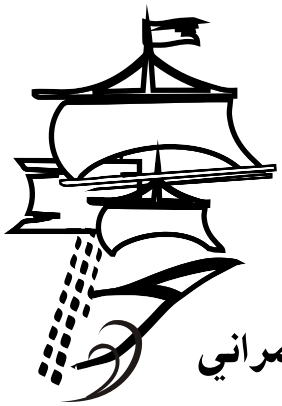
وأنا على أمل بأن القارئ مهما كان مستواه الثقافي والعلمي سيـستفيد مـن هـذه

السفينة كل على قدر ثقافته وسعة اطلاعه أو حسب حاجتـه، فالمعلومـات التـي تحتويهـا هذه السفينة تتناسب مع كل المستويات.

أسأل الله العلي القديـر أن يزيدنا علماً ومعرفـة، وأن يجـزي الوالــد حفظه الله خير الجزاء على كل كلمة وفائدة وفتوى أفاد بها المسلمين في دينهم ودنياهم وهـو الـسميع المجيب.

والله الموفق...

السفير/ عبد الرزاق محمد العمراني



ترجمة صاحب السفينة
الوالد القاضي محمد بن إسماعيل العمراني

من الصعب أن يُتَرجم الولد لأبيه خاصة ووالده شخصية علميه وفقهية معروفة، تُرجِم لها في الكتب والمواقع الالكترونية، كما تَرجمَ لها العديد من طلبته ومُحبيه ومن ذلك كتاب عن سيرته وحياته العلمية والدعوية[١] ومما زاد الموضوع صعوبة هو **طلب الوالد** ـ حفظه الله ورعاه ـ تواضعاً منه أن أبتعد عن الإطراء والثناء في الترجمة له، لذا سأقتبس وآخذ من بعض التراجم السابقة[٢] كونها قد شملت كثيراً من الجوانب، وإذا كان فيها ثناء أو ما شابه فأكون ناقلاً لهذا الثناء (وناقل المديح ليس بمادح) إضافة إلى ما لديَّ من إضافات من المفيد ذكرها عن حياة الوالد الحافلة بالعلم والعطاء.

---

(١) كتاب (القاضي العلامة محمد بن إسماعيل العمراني ـ حياته العلمية والدعوية ـ) رسالة ماجستير من الخرطوم جمهورية السودان للأستاذ/ **عبد الرحمن عبد الله سليمان الأغبري** ـ إصدار مكتبة الإرشاد صنعاء ـ الطبعة الأولى ٢٠٠٢م.

(٢) استعنت في الترجمة بمن سبق وأن ترجم للوالد وذلك في الكتب التالية: كتاب «نزهة النظر في رجال القرن الرابع عشر» للسيد زبارة، وكتاب «القاضي العلامة محمد بن إسماعيل العمراني ـ حياته العلمية والدعوية» للدكتور/ عبد الرحمن عبد الله سليمان الأغبري، وكتاب «أعلام الزيدية» تأليف الأستاذ عبد السلام عباس الوجيه، وكتاب نيل الأماني في فتاوى القاضي محمد بن إسماعيل العمراني ـ جمع وترتيب وتخريج عبد الله قاسم ذيبان، وكتاب المؤلفات الكاملة للعلامة القاضي **محمد بن إسماعيل العمراني** جمع وتحقيق د. **محمد عبد الرحمن غنيم**.

اسمه ونسبه ومولده ولقبه:

يقول الأستاذ عبد الرحمن الأغبري هو: «أبو عبد الرحمن القاضي العلامة الفقيه المُفتي ناصر السنة، قامع البدعة صاحب التحقيق في العلوم والتدقيق في الرسوم، المشتغل بالعلم والتعليم طوال حياته، **محمد بن إسماعيل بن محمد ابن محمد بن علي بن حسين بن صالح بن شائع العمراني** اللقب، الصنعاني المولد والنشأة»، وكان مولده في الثاني عشر من شهر ربيع أول سنة ١٣٤٠هجرية الموافق الثاني عشر من شهر نوفمبر ١٩٢١ ميلادية.

لقبه: اشتهر القاضي **محمد بن إسماعيل بالعمراني** مع أنه ولد ونشأ وتربى وتعلم في صنعاء، وسبب اشتهار لقبه بـ (العمراني)؛ لأن أصل أسرته من مدينه عَمران[1]، وأول من انتقل من أسرته إلى صنعاء واستوطنها هو جده القاضي **علي بن حسين بن صالح بن شائع العمراني**، في عهد الإمام المنصور حسين (١١٣٩ ـ ١١٦١) هجرية، **وعلي بن حسين العمراني** هو أول من قرأ العلم من هذه الأسرة. وصارت كلمة (العَمراني) علماً ولقباً له ولذريته إلى يومنا هذا، فهم منذ مدة طويلة يُعدون من أهل صنعاء.

أسرته ومكانتها العلمية:

أسرة صاحب الترجمة أسرة عريقة في العلم ضاربة جذورها في الفضل والصلاح والقضاء، فأسلافه لم يكونوا رجالاً مغمورين، بل كانوا من رموز العلم في صنعاء، وقد ساهموا في نشر العلم واجتهدوا في ذلك تعليماً وإرشاداً وتأليفاً، وسنستعرض هنا بصورة موجزة ترجمة لهؤلاء الأعلام:

---

(١) مدينة عمران بفتح الحاء التي صارت محافظة من محافظات الجمهورية اليمنية في سبتمبر عام ١٩٩٨م.

أ ـ الجد الأعلى لصاحب الترجمة، القاضي **علي بن حسين بن صالح العمراني** كان من أشهر رجال القرآن الكريم في صنعاء، عاش معاصراً لمجموعة من أعظم رجال اليمن، فدرس على يد العديد من مشايخ القرآن الكريم في مسجد الجامع الكبير وغيره من مساجد صنعاء، وكان حافظاً فاضلاً.

ب ـ القاضي العلامة **محمد بن علي العمراني** (والد جده) كان من أبرز تلاميذ شيخ الإسلام القاضي العلامة **محمد بن علي الشوكاني**، وأحد مفاخر اليمن في ميدان العلوم، وسأكتفي بما قاله عنه شيخه الشوكاني في كتابه البدر الطالع فقال: «برع في جميع العلوم الاجتهادية، وبلغ في المعارف إلى مكان جليل، وهو قوي الذهن، سريع الفهم، جيد الإدراك، ثاقب النظر، يقل نظيره في هذا العصر، مع تواضع وإعراض عن الدنيا... وفي الجملة فهو قليل النظير في مجموعه وكثرة فنونه وإتقانه «كما ترجم له العلامة الشجني في كتاب «التقصار» وعاكش الضمدي في «حدائق الأزهار» والمؤرخ زباره في «نيل الوطر» وخير الدين الزركلي في «الأعلام» توفي صاحب الترجمة في مدينة زبيد (سنة ١٢٦٤هـ)، ولمعرفة المزيد عن حياته وعلمه وتلاميذه... ستجد ترجمته كاملة في شاطئ التراجم من هذه السفينة.

ج ـ القاضي **أحمد بن علي العمراني** (عم جده) هو أصغر من أخيه محمد وأقل شهرة منه، وصفه ابن أخيه **عبد الرحمن بن محمد العمراني** فقال: «كان عالماً أثرياً سريع البادرة قوي الإدراك، حاضر الجواب حسن المحاضرة استفاد من أبي كثيراً وقرأت عليه وانتفعت به» توفي (سنة ١٢٧٢هـ).

د ـ أبو الدرداء القاضي العلامة **محمد بن محمد بن علي العمراني** (جَده) مولده تقريباً (سنة ١٢٢٠هـ) أخذ عن والده معظم كتب الصحاح والسنن، واللغة والأدب، والتفسير والتاريخ، تتلمذ على أيدي أشهر علماء الإسلام في صنعاء منهم شيخ

الإسـلام الإمام الشوكاني الذي أجازه إجازة عامة في كل علومـه، وعبدالله بن العلامة محمد بن إسماعيل الأمير، وفي زبيد على يد العلامة عبد الرحمن بن سليمان الأهدل وغيره، وفي مكة على يد الشيخ عبدالله سراجٍ، قال عنه العلامة محمد بن محمد زبارة[1]: «إنه اجتهد في طلب العلوم، وقام وقعد في تحقيق حدودها والرسومِ، حتى برع في جميع الفنون، وكان خاتمة أهل السند العالي لعلم الرواية في عصره باليمن الميمون» وكان من كبار علماء صنعاء في القرن الثالث عشر الهجري، وقد شغل عدداً من المناصب في فترة الحكم العثماني الثاني لليمن منها نظارة الأوقاف الخارجية، تتلمذ على يديه الكثير من علماء صنعاء أمثال القاضي محمد بن عبد الملك، والقاضي إسحاق ابن عبدالله المجاهـد، والقاضي الحسـن بـن حسن الأكوع وغيرهم، وتوفي رحمه الله في ليلة الأربعاء عشرين من شعبان (سنة ١٣٠٢هـ).

هـ ـ القاضي العلامـة الحافـظ المحـدث **عبـد الرحمـن بن محمد بن علي العمراني** (عم والـده) ولـد بصنعـاء في شهر ذي الحجة سنة ١٢٣٤هـ ترجم له المؤرخ الكبير محمـد زبارة في «نيل الوطر من تراجم رجـال اليمن في القرن الثالث عشر» أخـذ عـن والده المحقـق محمـد بـن علي العمـراني وعـن شيخ الإسلام الشوكاني وغيرهما من كبار علماء صنعاء وزبيد، ومن آثاره العلمية مختصر السيل الجرار للشوكاني اقتصر فيـه على ذكر الدليل على مسائل الأزهار والكلام المقبول فقط، وشـرح نظم السيد محمد بن إبراهيم المفضل الشامي لورقات الجويني فـي أصـول الفقه سمَّاه (سلك اللآلي المنسقات شرح نظم الورقات)، وغيرهـا مـن الأبحـاث، فكان من أكـابر علماء وحفاظ عصره، توفي رحمه الله سنة ١٢٧٣هجرية.

---

(١) كتاب أئمة اليمن بالقـرن الرابـع عشـر للهجرة للسيد محمد بن محمد زبارة المطبعة السلفية القاهرة ١٣٧٦هـ ـ ١٩٦٥م.

و ـ العلامة القاضي **حسين بن محمد بن علي العمراني** (عم والده)، أخـذ عـن أبيـه الحافظ الكبير والشهير، وعن أخويه (محمد وعبد الرحمن) وغيرهم، تولى القضاء ببلاد حجــة مدةً ثم عاد آخــر أعوامه إلى صنعاء، وكان أصغر أخويـه وأقلهـم شـهرة، تـوفي بصنعاء (سنة ١٣٢٣هـ) تقريباً.

ز ـ القاضي **عبدالله بن حسين بن محمد بن علي العمراني** (عم صاحب الترجمة) كان عارفاً بالقضاء، وقد تولى القضـاء في بني الحارث، وتوفي قبل والده.

ح ـ القاضي الفاضـل **إسماعيل محمد بن محمد بن علي العمراني** (والد صاحب الترجمـة) مولـده سنـة ١٢٨٠هجريـة تقريباً، توفـي والد المترجم له وصاحب الترجمة لم يبلغ السابعـة عشـر، إلا أنه سعـى للعلم واجتهد فدرس العلوم الشرعية عند القاضـي حسين المغربي وغيره من علماء صنعاء الكبار، كان فاضلاً زاهداً قانعاً ورعاً، وقـد ترجـم لـه المؤرخ الكبـير محمـد بن محمد زبارة، وتولى بعـض الأعـمال في مجـال الأوقاف والوصايـا في صنعاء والقرى المجاورة لهـا، وتوفـي رحمـه الله سنة ١٣٤٤هـ، وكـان لـه ولـدان عبد الرحمن، ومحمد (صاحب السفينة) الذي كان عمره حينها أربع سنوات.

ط ـ القاضي العلامة الأديب **عبد الرحمن بـن إسـماعيل العمـراني** الـشقيق الأكـبر والوحيد للوالد، كـان مولـده عـام ١٣٣٢هجريـة الموافـق ١٩١٤م تقريبـاً، ولـد ونـشأ بصنعاء، وتعلم بمساجدها، ولحبـه للعلــم والأدب سـعى بجهـود ذاتيـة لتثقيـف نفـسه وكسب المعارف والعلوم حتى صار عالماً بالأمور الشرعيـة والقضائية والأدبية والفكرية، عمل بداية حياته بوزارة الصحة في صنعاء، ثـم انتقل إلى تعز سـنة ١٩٥٥م واستقــر بهــا حتـى وفاتـه، وقد شغل في تعز عدة وظـائف إداريـة وقـضائية منهـا كاتبـاً في الـديوان الملكي للإمام أحمد حميد الدين في تعز، وفي العهـد الجمـهوري شغــل منصب عـضوٍ في المحكمة الشـرعية الاستئنافية بمحافظة تعز ثم موظفاً بمحافظـة تعـز، بعـدها انتقـل

للعمل بمكتب وزارة العدل بالمحافظة، بعدها عُيّنَ مديراً لناحية يفرُس جبل حبشي، ثم عاد للعمل بمكتب وزارة العدل، وله إطلاع واسع في الأدب والتاريخ والسياسة، توفي ـ رحمه الله ـ في مدينة تعز في سنة ١٤١٦هجرية الموافق أغسطس ١٩٩٥م وله من الأبناء الذكور أربعة ومن البنات ثلاث، والذكور هم:

١ ـ الدكتور **عبد الولي**: أديب وطبيب تخرج في الطب من رومانيا، وحصل على ماجستير في أمراض النساء والولادة من نفس الجامعة.

٢ ـ **عبد الحميد**: مستشار ديوان وزارة الشئون الاجتماعية والعمل، شغل منصب رئيس اتحاد الشطرنج اليمني لعدة سنوات.

٣ ـ الدكتور**عبد الحكيم**: طبيب اختصاصي أمراض وجراحة العيون، بكالوريوس طب جامعة الاسكندرية، وماجستير طب العيون من جمهورية المجر.

٤ ـ **عصام**: مدير إدارة التراث بمكتب الآثار في محافظة تعز، بكالوريوس من جامعة صنعاء كلية الآداب قسم الأثار.

ي ـ القاضي العلامة **محمد بن إسماعيل العمراني** (صاحب الترجمة) وله خمسة أبناء ذكور وأربع بنات، والأبناء الذكور هم:

١ـ الدكتور **عبد الرحمن**: ولد عام ١٩٤٩ م تخرج من جامعة بغداد وحاصل على ماجستير من جامعة السوربون في باريس، وماجستير أخرى من جامعة القاهرة، ودكتوراة من جامعة القاهرة، عمل مُعداً ومقدماً لعدة برامج في إذاعة صنعاء ثم مديراً في إدارة الثقافة في وزارة الإعلام والثقافة، له عدة مؤلفات هي كتاب «الزبيري أديب اليمن الثائر»، وكتاب «شعر الغزل التقليدي في اليمن»، وكتاب «الاتجاه الرومانسي في الشعر اليمني» وديوان شعر «غريب من اليمن»، وهو أستاذ في كلية الآداب بجامعة صنعاء منذ عام ١٩٩٢م، وقد قام بمراجعة هذه السفينة، وله ثلاثة أولاد

[أمين وأنس ومحمد] وابنةٌ واحدة (ميّ). توفي رحمه الله تعالى يوم الأثنين السابع عشر من شهر رجب سنة ١٤٤٢هـ الموافق الأول من شهر مارس ٢٠٢١. نسأل الله تعالى له الرحمة والمغفرة والنجاة من النار وأن يحشره مع الصالحين والأبرار.

٢ ـ الدكتور/ **عبد الغني** من مواليد عام ١٩٥٤م حاصل على شهادة الدكتوراه من الجامعة الأردنية في عمّان في مجال الإدارة التربوية، عمل في المجال التربوي منذ بداية حياته العملية سواء في المدارس أو المعاهد التربوية، كما عمل مستشاراً ثقافياً بالسفارة اليمنية في دمشق، ويعمل حالياً أستاذاً في جامعة العلوم والتكنولوجيا، وعميداً لكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، وله عدة مؤلفات هي: «دليل الدارس إلى إعداد البحث العلمي»، وكتاب «مناهج البحث العلمي»، وكتاب «أصول التربية»، وكتاب «أساسيات البحث التربوي»، وكتاب «الإدارة والإشراف التربوي في رياض الأطفال»، وله خمسة أولاد [محمد، أسامه، أبو بكر، إسماعيل، عمر] وله بنتان (إشراق وغدير).

٣ ـ **عبد الملك**: المولود في عام ١٩٥٧م حاصل على بكالوريوس علوم سياسية من كلية التجارة جامعة صنعاء ودبلوم علاقات دولية من نفس الجامعة، كما أنه حاصل على درجة ماجستير من جمهورية السودان في العلوم السياسية، عمل بالإدارة السياسية بمكتب رئاسة الجمهورية منذ العام ١٩٩٠م حتى وصل إلى درجة مدير عام، ثم تفرغ للعمل الحر والتجارة، وله ولد واحد [الوليد] وثلاث بنات (لميس وخلود وسفانه).

٤ ـ **عبد الوهاب**: سفير بوزارة الخارجية، ولد عام ١٩٥٨م، حاصل على بكالوريوس في العلوم السياسية من جامعة بغداد ودبلوم عالٍ في السياسة الدولية، التحق بالعمل الدبلوماسي سنة ١٩٨٤م عمل في ديوان الخارجية بدوائر سياسية ومكتب الوزير، وفي عدة سفارات يمنية في الخارج: (واشنطن وفي عواصم عربية

وأوروبية) وله مشاركات في الكتابة والصحافة منذ وقت مبكـر، لـه مؤلفـات الأول بعنـوان: «الاتحـاد الأوروبي والعلاقـات اليمنيــة الأوروبية» والثانـي بعنوان: «رؤيـة يمنيـة في أدب الرحلات» وكتاب جديد لازال قيد الإعداد والمراجعة بعنوان «التلاقح الحضاري بين العرب وجيرانهم» وله ولد واحد[محمد] وبنتان (منار وليلى).

٥ ـ **عبد الرزاق**: سفير بوزارة الخارجية، ولد في ٣٠سبتمبرعام ١٩٦٥م، حاصلٌ على بكالوريوس إدارة من جامعة صنعاء، التحق بالعمل الدبلوماسي نهاية عام ١٩٨٨م عمل في ديوان وزارة الخارجية لفترات وفي دوائر مختلفة، وفي الخارج عمل في عدة سفارات يمنية هي: (باريس، وفيينا، وبراغ، وعَمَّان، وصوفيا)، شغـل فيهـا عــدة أعمال منهـا قنصلاً وقائماً بالأعمال، وكان آخرها سفيرا للجمهورية اليمنية (قائما بالأعـمال بالأصالة) لدى جمهورية بلغاريا، له عدة مؤلفات: الأول أصدره أثناء عمله قنصلاً في عمَّان بعنوان: «اليمنيون في الأردن التاريخ والملامح» وكتاب صدر مؤخراً بعنوان: «العمل القنصلي في القانون والممارسة وتطبيقـه في الجمهوريـة اليمنيـة» إضافـة إلى إعـداده كتاب «سفينة العمـراني» التي بين يدي القارئ، وأخيراً كتاب عن الإسلام والمسلمين والعـرب وكـل مـا أتـى إلى بلغاريـا مـن الشـرق بعنـوان «بلغاريا من الزاوية الشرقيـة»، وعمـل محررا لكتـاب «الحقيبـة الدبلوماسيـة ـ خواطـر وتجـارب دبلوماسيين يمنيـين ـ»، عمـل محاضـراً في قانـون العمـل القنصلي في المعهد الدبلوماسي بوزارة الخارجيـة، وقد أجيز من والده إجازة علمية خاصة فيما قرأه عليه، وله ولدان [الزبير وإسماعيل] وبنتان (سندس وعلياء).

وأما البنات الأربع فهن:

(١) الشيخة **عائشـة**: زوجـة الدكتـور عبدالله بن إسماعيل الجرافي، ولها ولدان وبنت واحدة.

(٢) **بلقيس**: زوجة الدكتور محمد بن علي الربيدي، ولها ولدان وبنت واحدة.

(٣) **أروى**: زوجة الدكتور عبد الحكيم بن عبد الرحمن العمراني، ولها ولدان وثلاث بنات.

(٤) **سعاد**: زوجة الدكتور خالد بن عبدالله المحمدي، ولها ولدان وبنتان.

وجميع أولاد صاحب الترجمة وبناته من أم واحدة هي الوالدة الفاضلة **لطفية بنت محمد بن حسن الهبل** رحمها الله تعالى، التي وافتها المنية في ١٥ ديسمبر ١٩٨٩ م نسأل الله تعالى لها الرحمة والغفران، ومن بعدها تزوج صاحب السفينة من السيدة **أمة الملك أحمد المطاع** في شهر ابريل من عام ١٩٩٠م وتوفيت رحمها الله تعالى في تاريخ ٨ مايو٢٠١٦م[1]. ولم تنجب له أحد.

طفولة صاحب السفينة ونشأته:

نشأ الوالد القاضي محمد العمراني ـ حفظه الله ـ يتيماً فقد توفي والده وهو طفل في الرابعة من عمره فكفلته والدته **أمة اللطيف محمد عبدالله الزبيري** التي رعته وسعت لتعليمه وتدريسه، **يحكي الوالد** بأنه لم يتمكن من النطق الصحيح إلا بعد أن جاوز عمره أربع سنين، ومن حرص والدته على تعليمه ذهبت به إلى فقيه كان

(١) هي ابنة السيد الأديب أحمد بن أحمد بن محمد المطاع مولده سنة ١٣٢٥هـ بصنعاء ونشأ وتعلم بها، تولى الكتابة بجريدة الإيمان ثم ترأس تحريرها بعد وفاة القاضي عبدالكريم مطهر، وكتب في مجلة الحكمة، كما كتب صاحب الترجمة نبذة من تاريخ اليمن ضمن لجنة تكونت من المؤرخ والقاضي عبدالله عبدالكريم الجرافي والمؤرخ محمد بن محمد زباره لتأليف التاريخ اليمني، استشهد أحمد المطاع رحمه الله في مدينة حجة بعد ثورة ٤٨ بتهمة اشتراكه في الثورة التي اغتيل فيها الإمام يحيى حميد الدين، وكان رحمه الله قد تم توليته منصب وزير الاقتصاد والتجارة في حكومة ثورة ١٩٤٨م.

يُدَّرِس بمسجد العلمي طالبةً منه تعليمه، فقال لها: في الأول يتعلم الكلام وبعدها أحضريه ليتعلم القرآن وغيره، وكان يعيش حياة الطفولة العادية يلعب مع أصحابه وأقرانه في حارة العلمي وفي سن السابعة دخل مدرسة الفليحي الابتدائية، وكان لا يدركُ حينها معنى العلم وفضله لكن بفضل تشجيع والدته له أولاً، وثانياً لدور كبار السن ممن كانوا يعرفونه من القضاة والعلماء الذين كان لهم دور في تحفيزه وتوجيهه نحو العلم والتفوق واللحاق بركب العلماء وذلك بقولهم له: «أنت ابن القاضي إسماعيل ابن القاضي محمد بن القاضي محمد بن علي العمراني، وكان جدك من كبارِ علماء صنعاء وكذلك جَدُّ أبيك» **فيقول الوالد**: «وبهذا التشجيع تاقت نفسي للعلم، فكان مني الجد والمثابرة على العلم منذ البدايات الأولى، فأخذت في مدرسة الفليحي القرآن الكريم على الأستاذ: **محمد النعماني** وغيره، وتعلمت فن التجويد، ثم المختصرات من العلوم ممثلة في منهج مدرسة الفليحي الابتدائية وهي: الأخلاق، النحو، الخط، الإنشاء، الحساب، الهندسة، الجغرافيا، الصحة، وأخذت من المدرسة شهادة في هذه المواد ولازلت احتفظُ بهذه الشهادة[١]. ثم انتقلت بعدها إلى مدرسة الإصلاح[٢] عند افتتاحها، فأخذت فيها جميع ما تقدم ذكره من المختصرات الابتدائية، وكانت أرقى وأرفعُ من الأولى، وتخرجت منها بعد سنة بشهادة أعلى، وكنت وزملائي أول دفعة تخرّجت من هذه المدرسة».

---

(١) سيجد القارئ نسخه من هذه الشهادة التي حصل عليها الوالد سنه ١٣٥١هجرية ونسخه للشهادة التي حصل عليها من مدرسة الإصلاح ضمن الملاحق من هذه السفينة.

(٢) كانت مدرسة الإصلاح في ميدان التحرير حالياً وأصبحت مقراً لوزارة التربية والتعليم وأخيراً صارت مقر هيئة مكافحة الفساد.

طلبه العلم على كبار المشايط:

بعد تخرجه من مدرسة الإصلاح **بدأ الوالد** يدرك أن بحر العلم كبير وأن ليس لطالب العلم إلا ما سعى، فبدأ بمشوار البحث والجلوس في حلقات العلم وبين أيدي العلماء وكان عمره حينها (١٣) سنة، **فيقول الوالد** ـ حفظه الله ـ «ثم توجهت للدراسة في مدرسة بئر العزب عند الأستاذ: **غالب الحرازي**، وفي مدرسة الروضة عند الأستاذ: **الحسن بن إبراهيم**، وعندما بلغت الرابعة عشر من عمري ١٣٥٤هـ انتقلت إلى الجامع الكبير بصنعاء وإلى مسجد الفليحي، فجودت القرآن الكريم على المقري: **محمد بن إسحاق**، والفقيه: **المراصبي**، والعلامة الضرير: **يحيى الكبسي**، والفقيه: **حسين الأكوع**، والسيد: **محمد حميد الدين**، وصار في الجامع الكبير ومسجد الفليحي وغيرها من المساجد متنقلاً بحثاً عن العلم وعن مشايخه، فكان يتنقل من مسجدٍ إلى آخر فكان يصلي الفجر في مسجد العلمي ثم ينتقل إلى مسجد خُضير يدرس في كتاب الكشاف على يد القاضي **عبدالله السرحي** ثم بعد شروق الشمس يتوجه إلى مسجد الفليحي وأحياناً إلى مسجد طلحة، ويضيف: قرأت على يدي مشايخي المتون كمتن الأزهار في الفقه الهادوي، ومتن الكافل في الأصول، وملحة الإعراب، وألفية ابن مالك.

شيوخه:

إضافة للمشايخ الذين ذكرناهم فقد **ذكر الوالد** مشايخه الكبار، والعلوم التي درسها على أيديهم وهم:

١ـالقاضي العلامة: **عبد الله بن عبد الكريم الجرافي**: (المتوفى سنة ١٣٨٧هـ) قرأ عليه موطأ مالك وكتاب الاعتبار في الناسخ والمنسوخ من الآثار، وأكثر سبل السلام وأكثر نيل الأوطار وسنن النسائي كله.

٢ـالقاضي العلامة: **عبدالله بن عبد الرحمن حُميد**: (المتوفى ١٣٩١هـ) قرأ عليه شرح

ابن عقيل وشرح الجوهر المكنون وفي شرح الكافل في أصول الفقه وبعض شرح الأزهار وشرح قواعد الإعراب... وغير ذلك من الكتب.

٣ـ السيد: **عبد الكريم بن إبراهيم الأمير**: (ابن خالة الوالد ولد بصنعاء عام ١٣٣٠هـ) حفظ عليه بعض المختصرات مثل: متن الأزهار ومتن الكافل ومتن الكافية ومتن الألفية وملحة الإعراب، ثم أخذ عليه شرح قطر الندى لابن هشام، وشرح ملحة الإعراب للفاكهي، وشرح قواعد الإعراب للأزهري، وشرح ابن عقيل على الألفية، وشرح كافل ابن لقمان، والجزء الأول من مغني اللبيب، والجوهر المكنون وشرح التفتازاني في الصرف... وغيرها من الكتب، وتوفي سنة ٢٠٠٠م ١٤٢١هـ.

٤ـ القاضي العلامة: **حسن بن علي المغربي**: (المتوفى١٤١٠هـ) قرأ عليه بعضاً من شرح الفرائض وبعضاً من شرح الأزهار وبعضاً من كتاب أصول الأحكام للإمام أحمد بن سليمان وبعض بيان بن مظفر... وغيرها من الكتب.

٥ـ القاضي العلامة: **علي بن حسن بن علي بن حسين المغربي**: (المتوفى سنة ١٩٤٨م) توفي وهو شاب، قرأ عليه شرح قطر الندى لابن هشام وكتاب نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر للحافظ ابن حجر العسقلاني.

٦ـ القاضي: **عبدالله بن محمد السرحي**: (مولده سنة ١٣١٨ ــ وتوفي منذ عدة سنوات) قرأ عليه بعض تفسير الكشاف للزمخشري.

٧ـ القاضي العلامة: **عبد الوهاب الشماحي**: (توفي سنة ١٣٧٥هـ) قرأ عليه بعض شرح الأزهار قبيل وفاته.

٨ـ القاضي العلامة: **يحيى بن محمد الإرياني**: (والد الرئيس اليمني الأسبق) قرأ عليه في الروض النضير وفي سنن أبي داود وفي البحر الزخار وبعضاً من الكشاف وبعضاً من شرح الغاية وبعضاً من زاد المعاد لابن القيم.

٩ـ السيد: **عبد الخالق بن حسين الأمير**: (١٣١٣ ـ ١٣٧٠هـ تقريباً) قرأ عليه بعض شرح الروض النضير وكتاب صحيح مسلم، وفي شرح الأزهار.

١٠ ـ السيد العلامة: **أحمد بن علي الكحلاني**: (توفي سنة ١٣٨٦هـ) قرأ عليه في شرح الأزهار وفي شرح غاية السؤال وفي الكشاف وبعض سنن أبي داود.

١١ ـ الصفي: **أحمد بن محمد السنيدار** في مفهوم ومنطوق بعض متن الأزهار، وفي صحيفة علي بن موسى الرضي

١٢ ـ السيد: **محمد بن علي السراجي**: قرأ عليه في شرح الغاية للحسين بن القاسم، وفي شرح عمدة الأحكام.

١٣ ـ الشيخ العلامة: **محمد بن صالح البهلولي**: (١٣٢٤هـ ـ ١٣٩٠هـ) قرأ عليه في شرح القطر للفاكهي، وشرح الجوهر المكنون وفي شرح الطبري على الكافل في الأصول، وفي شرح التلخيص في المعاني والبيان، وفي شرح عمدة الأحكام في الحديث وأوائل الكشاف، وأوائل غاية السؤال في الأصول.

١٤ ـ الشيخ العلامة: **علي بن هلال الدبب**: (١٣٢٠ ـ ١٣٨٨هـ) قرأ عليه بعضاً من الكشاف، وقد كان من ذوي السمت الحسن والتواضع الجم.

١٥ ـ السيد العلامة: **أحمد محمد زباره** (مفتي الجمهورية السابق): (توفي سنة١٤٢١هـ) قرأ عليه جزءاً يسيراً من شفاء الأمير الحسين، وبعض شرح الأزهار، وأكثر سبل السلام.

١٦ ـ القاضي: **أحمد بن لطف الزبيري** قرأ عليه بعضاً من شرح القَطر وبعض شرح الفاكهي على الملحة وشرح القواعد.

١٧ ـ القاضي: **علي الآنسي** قرأ عليه في الفرائض، وأخذ على غيره من رجال الفروع والفرائض.

إجازاته العلمية:

تمت إجازة صاحب الترجمة من حوالي ثلاثين عالماً إجازة عامة وخاصة من أكبر العلماء وأشهرهم، من علماء اليمن في صنعاء وزبيد، والمراوعة، والحديدة، وكذلك بعض علماء العراق، وقال أحدهم في إجازته له: (إن القاضي محمد بن إسماعيل العمراني إذا ما أعطي درجة علمية فهو فوق الدرجات والشهادات العلمية العالية، وهذا أقل ما يقال في حقه)، وكان الذين قد أجازوه قد أثنوا عليه مدركين ما يتمتع به من علم وتفقه ونبوغ مع إخلاص في النية، فمما وصفوه به أنه:(العلامة، الفهامة، الألمعي، النبيه، المدقق، الحافظ، الورع، التقي، الزاهد، المحقق، علم الأعلام، مفخرة اليمن، نسابة الزمن، عز الإسلام).

وتصل إجازات صاحب الترجمة إلى ثلاثين إجازة مِنْ كبار علماء اليمن والأمة الإسلامية منهم:

١) السيد العلامة: **محمد بن محمد زبارة**: إجازة عامة في جميع إجازاته من مشايخه وغيرهم ممن أجازه من علماء مصر ومكة المكرمة وبغداد... وغيرها.

٢) السيد العلامة: **أحمد بن محمد زبارة**: إجازة عامة.

٣) القاضي العلامة: **عبدالله بن عبد الكريم الجرافي**: إجازة عامة في جميع مقروءاته.

٤) الشيخ **عبد الواسع الواسعي** في أول كتابه العقد الفريد في الأسانيد.

٥) القاضي العلامة: **الحسن بن علي المغربي**.

٦) القاضي العلامة: **عبدالله بن محمد السرحي**: إجازة عامة.

٧) الدكتور: **حسين بن محفوظ** من العراق (سيأتي ذكره لا حقاً في مرسى نماذج لبعض ما كتب للوالد وعنه في بحر اللطائف ـ شاطئ المنوعات).

٨) السيد العلامة: **يحيى بن عبد الرحمن الأنباري الزبيدي**.

٩) القاضي (الصفي) **أحمد بن أحمد الجرافي**.

١٠) القاضي **علي المغربي** (قُتل ـ رحمه الله ـ سنة ١٩٤٨م).

١١) السيد **محمد بن حسن الأهدل** (من علماء المراوعة).

١٢) السيد **قاسم بن إبراهيم**.

١٣) السيد **عبد القادر بن عبدالله بن عبد القادر**.

إجازاته العلمية عدداً من العلماء وطلبة العلم:

أما عن اجازاته العلمية للعلماء فقد **أجاز الوالد** العديد من العلماء وطلبة العلم ومن جنسيات مختلفة وفي أزمنة متعددة ومن الصعوبة بمكان حصرهم وذكر اسمائهم فهم بالمئات، فمنهم طلبته بمسجد الفليحي أو طلبته بمسجد الزبيري وآخرون من خريجي جامعة الإيمان، كما أن منهم علماء كبار سبق لهم طلب العلم سواء في اليمن أو خارجها وصاروا اساتذة في الجامعات ويحملون شهادات عليا في العلوم الشرعية والدينية، كما أن بعضهم من علماء ومشايخ بعض الدول العربية حضروا للسماع من الوالد وطلبوا منه الإجازة ومنهم على سبيل المثال: فضيلة الشيخ الدكتور نظام يعقوبي من علماء مملكة البحرين، ورفيقه الشيخ الدكتور محمد ناصر العَجْمي من علماء الكويت، والشيخ العلامة أبو عبد الرحمن عبد الله الموصلي وزملاؤه الأفاضل من علماء الأردن، والشيخ حسن بن عبد المجيد بن عبد الجواد الزبادي من علماء مصر، والشيخ

الدكتور محمد عبد الرحمن العريفي والشيخ الدكتور عبد المحسن العسكر والشيخ الدكتور عبد العزيز بن مرزوق الطَريفي والشيخ الدكتور عبدالله بن صالح العبيد والشيخ المحدث عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد آل سعد المطيري والشيخ فهد بن سالم باهمام كلهم من علماء السعودية، ومن سوريا الشيخ المحقق أبو مصعب محمد صبحي بن حسن حلاق، والشيخ أكرم محمد علي من علماء فلسطين، ومن اليمن أذكر بعضهم مثل: الشيخ أحمد ابن حسن بن سودان المعلِّم والدكتور أحمد بن محمد بن إسماعيل المصباحي، والشيخ الدكتور علي بن حسن محمد جمَّال والشيخ عبدالله محمد حسين درانه الحاشدي.

أسانيده:

نظراً لأهمية الأسانيد في حياة العلماء العلمية وفي حفظ السنة النبوية فقد حرص الوالد ـ زادنا الله من علمه ـ على رواية السند عن مشايخه الكبار، وقد قام الشيخ أحمد بن محمد بن أحمد الآنسي الصنعاني بجمع أسانيد الوالد وأصدرها في كتاب خاص بعنوان «العقيق اليماني في أسانيد شيخنا العمراني» وتلك الأسانيد هي:

١) السند إلى (إتحاف الأكابر لشيخ الإسلام القاضي العلامة محمد بن علي الشوكاني).

٢) يروي الوالد عن شيخه عبد الله حميد عن شيخه العلامة علي السدمي السلامي ـ عن شيخه محمد بن محمد العمراني عن شيخ الإسلام الشوكاني، جميع ما حواه مؤلفه (إتحاف الأكابر للشوكاني).

٣) يروي ـ حفظه الله تعالى ـ بسنده عن السيد العلامة: عبدالله بن محمد بن إسماعيل الأمير عن والده العلامة البدر المنير محمد بن إسماعيل الأمير بسنده المعروف بـ (إتحاف الأكابر) للشوكاني.

٤) يروي عن القاضي عبدالله الجرافي عن المولى الحسين بن علي العمري عن

العلامة إسماعيل بن محسن بن عبد الكريم بن إسحاق عن الشوكاني بسنده المعروف (إتحاف الِأكابر).

٥) يروي ـ حفظه الله ـ عن العلامة قاسم بن إبراهيم بن أحمد عن القاضي العلامة إسحاق المجاهد عن جده القاضي العلامة محمد بن محمد العمراني عن الشوكاني بسنده المعروف (إتحاف الأكابر).

أعلى سند للوالد في صحيح البخاري:

أقرب سند يصل فضيلة الوالد محمد بن إسماعيل العمراني ـ حفظه الله ـ بالإمام المحدث العلامة محمد بن إسماعيل البخاري ـ رحمه الله ـ فيتضمن ثلاثة عشر رجلاً، وهذا السند هو ما يرويه الوالد عن: شيخه الواسعي، عن العلامة عبد الرحمن بن عبيدالله السقاف، عن العلامة عيدروس بن عمر، عن العلامة عبد الرحمن بن سليمان الأهدل، عن العلامة محمد بن محمد بن سنه الفلاني، عن العلامة أحمد بن محمد العجل اليماني، عن القطب النهروالي، عن الطاووس، عن بابا يوسف الهروي، عن الجمال الفرغاني، عن ابن مقبل الختلاني، عن محمد بن يوسف الفربري، عن الإمام البخاري.

ورواية أخرى إلى الإمام البخاري يرويها الوالد حفظه الله عن السيد قاسم بن إبراهيم، عن القاضي إسحاق المجاهد، عن جده القاضي محمد بن محمد العمراني، عن السيد عبد الرحمن بن سليمان الأهدل.... وبقية السند كما في السند السابق إلى الإمام البخاري.

دوره العلمي والدعوي (التدريس والإفتاء والكتابة):

أولاً ـ التدريس:

يحتل التدريس عند الوالد مكانةً كبيرةً وهامةً في حياته منذ صغره وحتى الآن لما يدركه من فوائد جمة للطالب والمدرس لما فيه من نشرٍ للعلم والتوعية وغير ذلك

باعتبارها رسالة العلماء نحو مجتمعاتهم، فلم يكن الوالد ـ حفظه الله ـ يكتفي بتحصيله العلمي على يد مشايخه بل لكي يتعمق أكثر كان يقيم حلقات عِلم في مسجد الفليحي، فيقول: «وبينما كنت أختلف إلى مشايخي لآخذ عليهم كبار الكتب كنت أستعينُ بالله وأفتح حلقات علمية لطلاب أقل مني تحصيلاً في الكتب الأولية من المتون والمختصرات التي تشمل كتب الفقه واللغة والحديث، وكان أول كتاب أدرسه كتاب شرح ابن عقيل؛ وبهذا الأسلوب حصلت على فوائد جمة وعلوم نافعة قيمة أكثر مما لو كنت مقتصراً على التحصيل فقط، ويضيف لقد استفدت من التدريس أكثر من استفادتي من مشايخي لأنني كنت أُحَضر للدرس من جميع جوانبة خشية أن يسألني أحد الطلبة في مسألة لم أطلع عليها».

طريقته وأسلوبه في التدريس:

خَلُصَ الدكتور محمد عبدالله الحاوري في دراسته بعنوان «طريقة التدريس التي يعتمد عليها الإمام القاضي محمد بن اسماعيل العمراني في تدريسه»[(١)] إلى نتيجة وخلاصة وتحليل لطريقة الوالد في التدريس، حصرها في النقاط التالية:

١ـ التكرار ولكن بأساليب مختلفة وبأشكال متعددة، وفيه فائدتان رسوخ المعلومة في ذهن المتلقي، وعدم الملل من المعلومة.

٢ـ ضرب الأمثال، فالقاضي يجيد ضرب الأمثلة ويتفنن في عرضها، لتقريب المسألة وترسيخها في ذهن الطالب.

٣ـ استخدام القصة، فحفظه للعديد من القصص وأسلوبه الرائع المشوق في

(١) دراسة نشرتها مجلة جامعة صنعاء ـ للعلوم التربوية والنفسية ـ مجلة أكاديمية محكَّمة نصف سنوية تصدر عن جامعة صنعاء، المجلد (٨) العدد (٢) يونيو ـ ديسمبر ٢٠١١م.

استخدامها في دروسه تكون جسراً يعبر عليها المتعلم لفهم المراد، فالقصة غالباً تكون مرغوبة للمتلقي وتناسب كل الفئات العمرية، وتستمر في ذهن الطالب فترة طويلة؛ وكلما ذكرها الطالب ذكر الدرس الذي قيلت فيه.

٤ـ إدخال الترفيه والمزاح الوقور، وهذا مستفاد من الرسول ﷺ في تعامله مع أصحابه. فيستخدم القاضي اللغز أو الطرفة الأدبية أو حادثة أو التلميح أو غيرها من أساليب الترفيه على الطالب والتي تشده في نفس الوقت.

٥ـ تفصيل المسألة والإطناب في محل الإطناب وهذا مستفاد من الأساليب التربوية النبوية.

٦ـ التيسير في بعض الأمور الفقهية على المتلقي وتوجيهه إلى المسائل المهمة، كأن يقول في بعض المسائل: «المسألة بسيطة ولو اختلفت فيها المذاهب، لكن ينبغي التركيز على الأمور المهمة والقطعية».

٧ـ الوعظ والإرشاد؛ فيعض بما تهتز له النفوس، وخاصة في لزوم السنة وحسن الاقتداء بالنبي ﷺ ووعظه يأتي بها يناسب الحال والمقام وليس بشكل دائم ويجعلها كالملح للطعام.

٨ـ التنبيه إلى صحة الحديث وضعفه، وهذه فائدة جليلة لا تقدرُ بثمن وينبغي لكل من يدرس الفقه أن يأخذ هذا الأسلوب، فيجمع بين العلمين الفقه والحديث.

٩ـ الحزم، فهو يُلزم تلامذته أن لا يسألوا إلا عن موضوع الدرس.

١٠ـ الحب لتلاميذه، فهو يحتفلُ بكل طالب علم ويسأل عن من غاب منهم.

حلقاته في التدريس الطوعي في المساجد، والرسمية في الجامعات والمعاهد:

أ- كانت الحلقات التطوعية التي أقامها في مسجد الفليحي سنة (١٣٦١هـ

ـ ١٩٤٢م) وكان عمره ٢١عاماً هي أول مراحل مسيرته في التعليم. واستمرت حلقته في هذا المسجد حتى عام (١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م) عندما انتقل سكنه إلى خارج صنعاء القديمة أي (٤١) سنة، (**يقول الوالد**: عدا الست السنوات التي تلت قيام الثورة اليمنية ١٩٦٢م).

ب- بعد انتقاله للسكن الجديد فتح حلقة درس في مسجد الزبيري استمرت (٢٩) سنة بدأها عام ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م وحتى أصيب سنة (١٤٣٢هـ ـ ٢٠١١م) بجلطة أُضطر على إثرها إلى وقف هذه الدروس، وقد درَّس فضيلته في هذه الحلقات أمهات كتب الحديث النبوي الشريف، وكتب الفقه الإسلامي، ففي الحديث: درس صحيحي البخاري ومسلم، وسنن أبي داود، والنسائي، وابن ماجه، والترمذي، وموطأ مالك،... وغيرها من كتب الحديث، وفي الفقه كتب الإمام الشوكاني: نيل الأوطار، والسيل الجرار، ووبل الغمام، والدراري المضيئة، وكتاب سبل السلام للأمير عدة مرات، وفقه السنة للسيد سابق عدة مرات،... وغيرها من كتب الفقه، كما درَّس الكثير من كتب اللغة العربية، وكتب أصول الفقه ومصطلح الحديث، والسيرة النبوية الشريفة.

ج- عينه الإمام يحيى عام ١٣٦٥هـ ـ ١٩٤٥م للتدريس في المدرسة العلمية (دار العلوم) وكان عمره ٢٥ عاماً، فكان أصغر عضو هيئة تدريس بها، وتعد هذه المدرسة أكبر صرح علمي في اليمن آنذاك، واستمر يُدَّرِس بها حتى عام ١٩٥٥م.

د- عندما أنشئ المعهد العالي للقضاء سنة ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م كان أول مدرس يُعين فيه، درَّس فيه مادة القضاء في الإسلام ومادة الأحوال الشخصية وأستمر في التدريس ثلاثين سنة ولم يتوقف إلا عندما أصيب بالجلطة في (٢٠١١م ـ ١٤٣٢هـ) التي أثرت فيه فأصبح عذراً ومبرراً مقبولاً له لأنه حاول عدة مرات تقديم استقالته لكنها ترفض من قبل مسئولي المعهد وعرفانا من إدارة المعهد بالجهود العظيمة التي قام بها

الوالد في خدمة العلم وطلبته فقد أطلقت اسمه على إحدى قاعات المعهد.

هـ- اختارته جامعة صنعاء مدرساً فيها سنة ١٩٨٦م، فدرَّس بها سنتين في كلية الشريعة والقانون، ثم تركها لَمَّا رأى أن عمله فيها يشغله عن الانتظام في حلقته العلمية المسجدية.

و- اختير للتدريس بجامعة الإيمان عند تأسيسها سنة ١٩٩٣م واستمر يدرس مادة الفقه ٢٠ سنة، حتى مرض بالجلطة، كما درَّس كتاب بداية المجتهد ونهاية المقتصد، وهو من كتب الفقه المقارن.

تلاميذه:

من الصعب حصر تلاميذ الوالد ـ زادنا الله من علمه ـ لكثرتهم ولطول فترة التدريس التي امتدت منذ سنة (١٣٦١هـ ـ ١٩٤٢م) إلى سنة (١٤٣٢هـ ـ ٢٠١١م) أي (٧١) عاماً فمن الصعوبة بمكان حصرهم وتذكر أسمائهم إضافةً لتعدد وتنوع جنسياتهم فهم يعدون بالآلاف. فبالإضافة لطلبته اليمنيين فهناك طلبة من السعودية ومن ماليزيا والصين وأندونوسيا والصومال وألبانيا وليبيا ومصر وسوريا ومن غيرها من الدول. إضافة إلى بعض الطلبة القادمين من دول الخليج لفترات قصيرة لحضور حلقاته في المسجد، والملاحظ أن كثيراً من علماء اليمن وقضاة محاكمه الشرعية ودعاته وخطبائه والمرشدين معظمهم من تلاميذ فضيلته سواءً من درسوا في حلقاته العلمية في المسجد أو تخرجوا من معهد القضاء العالي أو من طلاب جامعة الأيمان أو طلاب جامعة صنعاء. وهذه القائمة التي سترد في الملحق من هذه السفينة لا تُمثِل سوى عينات ممن يذكرهم الوالد أو ممن كان يحضر آخر دروسه في المسجد وحفظتهم ذاكرته(١).

علما أنه بعد مرضه في عام ٢٠١١ وبناء على طلب نجله عبد الرزاق (مُعد هذه السفينة) بدأ فضيلته بفتح حلقة درس يومية منتظمة في بيته لأولاده وبناته درَّس

---

(١) مرفق كشف بأسمائهم في الملاحق (ملحق رقم١).

فيها كتب الفقه والحديث والفتاوى والتفسير واستمرت هذه الحلقات دون انقطاع رغم ضعف صحته لأن هذه الدروس كانت تساعده على بقاء الذهن في يقظة دائمة، كما تحافظ على الذاكرة، وتمنحه كذلك راحة نفسية؛ لأنه عاش هذا الجو التعليمي منذ شبابه، كما كان لهذه الدروس فائدة عظيمة وهي تجمع أبنائه وبناته الموجودين في صنعاء يومياً بعد صلاة العصر بين يديه، وكان آخر درس له في يوم الثلاثاء ٢٢يونيو٢٠٢١ الموافق ١٣من ذي القعدة ١٤٤٢هـ في كتاب فتح الباري شرح صحيح البخاري «كتاب المناقب» وتوقف في صفحة ٣٤١، وفي اليوم التالي دخل المستشفى، ثم أعيد إلى منزله بقي فيه أسبوعين حتى لقي ربه رحمه الله تعالى رحمة واسعة.

ثانياً ـ فتاواه:

تصدر فضيلة الوالد ـ رضي الله عنه ـ للإفتاء في سن مبكرة في فتاوى إذاعة صنعاء منذ نشأة برنامج فتاوى واستمر أكثر من (٣٥) عاماً حتى أُلغي برنامج فتاوى الإذاعي ووفاة مُعده أحمد العماري وأبرز مقدميه عز الدين تقي، وقد تميزت فتاواه عن فتاوى غيره من المفتين بالاستقلالية وعدم التقيد بمذهب معين؛ فيوضح في المسألة أقوال أهل العلم من مختلف المذاهب بما فيها المذهب الهادوي، ثم يقول ورأيي الشخصي كذا... دون تعصب أو تحيز لأي مذهب، هذا النهج جعله محل رضا وقبول من الجميع. وقد قام الشيخ عبدالله ابن قاسم ذيبان ـ جزاه الله خيراً ـ بجمع ما استطاع من فتاوى الوالد الإذاعية وحققها ورتبها وأخرجها في ثلاثة مجلدات سماها «نيلُ الأماني من فتاوى القاضي محمد بن اسماعيل العمراني».

أما عن استفتاءاته اليومية التي يلقاها من الناس سواء كتابة أو شفاهاً فكثيرة جداً ففي بعض الأيام تصل إلى مئة سؤال وأقلها ثلاثين سؤالاً، ولازال على هذا الحال إلى يومنا هذا رغم كبر سنه ومرضه، مما جعل الناس يطلقون عليه مفتي

الجمهورية في حين هناك مفتٍ رسمي للجمهورية مُعين بقرار جمهوري، وكان الوالد عضواً في دار الإفتاء اليمنية لكنه أول ما يقرأ الفتوى يشطب على كلمة مفتي الجمهورية حتى بعد وفاة القاضي العلامة محمد بن أحمد الجرافي مفتي الديار اليمنية ـ رحمه الله تعالى ـ، وعادة ما تلجأ إليه بعض المجلات الدورية والصحف اليومية وترسل إليه الفتاوى ليجيب عليها ولازال إلى يومنا هذا يجيبُ عليها ونظراً لحالته الصحية صار في الآونة الأخيرة يستعين بتلميذه الشيخ محمد نعمان الصلوي(١).

(١) محمد نعمان أحمد الصلوي شيخ علم شاب وطموح، من مواليد صنعاء سنة ١٩٨٧، تخرج من جامعة صنعاء ليسانس شريعة وقانون، ويعمل حالياً نائباً لصاحب السفينة في الإفتاء والتدريس في مسجد الزبيري، وقد اشار عليه صاحب السفينة. أن يُدرِّس بدلاً عنه في مسجده، وفعلا قام بالتدريس في بعض كتب الحديث والفقه والفرائض وغيرها، وذلك منذ عام ٢٠١١م عندما أوكل إليه صاحب السفينة ذلك؛ نتيجة ضعف صحته لإصابته بالجلطة مع المشاركة مع زميله د. عبد الرحمن العيزري في التدريس، وقد اطلق عليه صاحب السفينة (بالعمراني الصغير) حيث أنه الوحيد الذي يعرف اقواله وترجيحاته في جميع المسائل بشهاده صاحب السفينة ورغم أنه انضم لحلقات الدرس في المسجد عند صاحب السفينة وهو يافعا لم يتجاوز ١٤ سنة، وذلك في عام ٢٠٠٠ إلا أنه خلال أربع سنوات استطاع أن ينال ثقة شيخه ومعلمه صاحب السفينة الذي منحه إجازة علمية كاملة وخوله بمساعدته والإنابة عنه في الرد على جميع الفتاوى التي ترد إلى مسجد الزبيري، كما حصل المترجَم له على إجازات علمية من عدة علماء درس على أيديهم ومن العلماء الذين اجازوه: القاضي محمد احمد الجرافي، والدكتور حسن مقبولي الاهدل، والدكتور درويش الأهدل، والدكتور علي القليصي، والشيخ محمد علي المنصور المدرس في المعهد العالي للقضاء، والعلامة حمود عباس المؤيد، والشيخ عبدالرحمن عبدالله شميلة الاهدل، والشيخ عبدالله يحي الشعبي والدكتور محمد يوسف الزبيدي، والدكتور محمد الكردي، والشيخ خالد احمد البخاري، والشيخ يحي الغوثاني المدرس في المسجد النبوي، =

وكان كثيراً ما تنتدبه وزارة الأوقاف للسفر مع بعثة الحج اليمنية ليكون مفتي الحجيج ومرشدهم الأول في مناسكهم لما له من إطلاعٍ واسع على فقه جميع المذاهب، فقد انتدب لرئاسة اللجنة العلمية للبعثة حوالي (٢٢) سنة.

ثالثاً ـ مؤلفاته وأبحاثه وآثاره الفكرية:

كما هي حالته في التدريس والإفتاء التي ظهرت لديه مبكراً وتصدى لها منذ صغره كذلك هي الكتابة والتأليف؛ فكان أول ما كتبه ونشره مقال بعنوان: «الزيدية في اليمن» في مجلة «رسالة الإسلام» التي كانت تتناول التقريب بين المذاهب الإسلامية، وكانت تصدر في مصر في أيام الملك فاروق سنة ١٣٦٩هـ أي قبل ٦٥ سنة وذلك سعياً منه للتعريف بالمذهب الزيدي الذي كان العلماء خارج اليمن يعتبرونه من الجعفرية ولا يعرفون أنه مذهب صافٍ حر. ومقالة أخرى بعنوان: (الحرية الفكرية في اليمن) تحدث فيها عن العلامة المقبلي وكتابه (العلم الشامخ في إيثار الحق على الأباء المشايخ) وعن العلامة الجلال وعلماء آخرين وذلك قبل أكثر من نصف قرن، وقد أذيع هذا المقال بإذاعة صنعاء قبل ثورة سبتمبر ١٩٦٢م وغير ذلك من الأبحاث والرسائل كما سيرد.

= والشيخ مصطفى احمد القديمي، وغيرهم، وقد تصدر أيضاً صاحب الترجمة للتأليف في زمن مبكر فقد صدرت له العديد من الكتب منها: كتاب كيف الوصول الى صفة صلاة الرسول، وكتاب الفوائد في علم الفرائض. وكتاب خلاصة الكلام في أحكام الطلاق في الإسلام، وكتاب الدر المختار في ذكر جمله من فضائل الدار، وكتاب القول الجلي في وجوب زكاة في الحلي، وكتاب هداية العقول الى تحقيق علم الأصول، وكتاب موجبات الجنة في اتباع السنة، وكتاب ارضاء الجليل في وجوب اتباع الدليل، وكتاب عقيدة أهل السنة على ضوء فهم سلف الأمه، وغيرها من المؤلفات..

أما عن التأليف **فيقول الوالد** ـ رعاه الله ـ بتواضع جم «أنا لست عالماً إلى الحد الذي تُنشَر لي مؤلفات وكتب، أنا رجل عادي ولا يوجد معي مؤلفات، لأني لست بعالم، بل هناك بعض الرسائل والمباحث موجودة في يد طلاب العلم لا ترقى للنشر، وأعتقد أن التدريس أفضل وقد شغلت وقتي فيه» وهو بهذا شأنه شأن كثير من عظماء وعلماء اليمن الذين لم يأخذوا مكانتهم خارج بلدهم بسبب قلة نتاجهم المكتوب.

إلا أن لفضيلته كتب ورسائل وبحوث لا يزال بعضها مخطوطاً لم يطبع حتى الآن بسبب تواضعه وإخلاصه وبغضه لحب الظهور والسمعة. ومؤخراً تمكن بعض طلابه من جمع بعض فتاويه ومخطوطاته وقاموا بطباعتها وإخراجها للقراء، منها:

أ ـ الكتب والمؤلفات:

١) كتاب «نظام القضاء في الإسلام» مجموعة محاضراته التي ألقاها بداية تدريسه بمعهد القضاء العالي سنة ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٣م لمادة القضاء قامت إدارة المعهد مشكورة بجمعها وطباعتها واخراجها.

٢) نيل الأماني في فتاوى القاضي محمد بن إسماعيل العمراني ـ جمع وترتيب وتخريج عبدالله قاسم ذيبان ـ إصدار مكتبة الارشاد بصنعاء ـ في ثلاثة مجلدات ـ الطبعة الاولى عام ٢٠٠٩.

٣) المؤلفات الكاملة للعلامة القاضي محمد بن إسماعيل العمراني (الكتاب الاول ـ المجموعة الحديثية والتاريخية والكتاب الثاني المجموعة الأدبية ـ جمع وتحقيق د. محمد عبد الرحمن غُنيم إصدار المعهد العالي للقضاء ـ صنعاء ـ الطبعة الاولى ٢٠٠٢م.

٤) نيل الأماني بأسئلة نعمان الوتر وأجوبة القاضي العمراني ـ تأليف نعمان بن عبد الكريم الوتر ـ اصدار دار الإيمان للطبع والنشر والتوزيع الاسكندرية ودار

القمة الاسكندرية ـ الطبعة الاولى عام ٢٠٠٨م وصدرت منه الطبعة الثانية مزيدة بفتاوى جديدة وأبحاث عديدة بعنوان «العقيق اليماني في أسئلة نعمان الوتر وأجوبة القاضي العمراني» صدر عام ٢٠١٢م.

٥) تهذيب فقه السنة لسيد سابق ـ رحمه الله ـ مع ترجيحات القاضي العلامة محمد بن إسماعيل العمراني ــ تهذيب الشيخ فؤاد محسن دحابة ــ اصدار دار النشر للجامعات ـ صنعاء ـ الطبعة الثانية ٢٠٠٩م.

٦) كتاب «الأوائل للقاضي العمراني» طبع عام ٢٠١٠م، ويحتوي على أكثر من ٢٤٠٠ أولية في التاريخ كتبها في شبابه أي قبل ما بين ٥٥ ـ ٦٠ سنة.

٧)كتاب «ابحاث فقهية بأدلة شرعية» مجموعة من الأبحاث كتبها الوالد ــ حفظه الله ـ قبل حوالي ٥٥ سنة، قام مؤخراً بتحقيقها وتخريجها تلميذاه هاني عبدالله زهرة، وسفيان محمد محمد أبو زيد (أحد طلابه وهو من المملكة المغربية) وطبع الكتاب سنة ٢٠١١م.

٨) كتاب «مقالات القاضي العمراني» عبارة عن (٤٣) مقال كتبها الوالد قبل ٦٣ عاماً، تم مؤخراً جمعها وإخراجها في كتاب، قدمه نجله الدكتور **عبد الغني محمد العمراني**، وطبع سنة ٢٠١٢م.

٩) كتاب «القاضي العلامة محمد بن إسماعيل العمراني ـ حياته العلمية والدعوية» رسالة ماجستير من السودان للأستاذ/ عبد الرحمن عبدالله سليمان الأغبري ــ اصدار مكتبة الإرشاد صنعاء ـ الطبعة الاولى ٢٠٠٢م.

١٠) رسالة بعنوان: «الزيدية في اليمن» مطبوعة على شكل كتيب ـ اصدار مكتبة دار التراث ـ صنعاء ـ ١٩٩٠م.

١١) ثلاثة كتيبات في ترجيحات الشيخ العمراني في باب الصلاة وباب الحج

وباب الزكاة، إعداد الشيخة/ أمة الله محمد عبدالله الكحلاني (رحمها الله).

١٢) كتاب «خمسون مسألة» عرضت على القاضي العمراني في جامع الزبيري، جمعها وطرحها وقام بخدمتها تلميذه جبران بن سلمان سحاري (من علماء المملكة العربية السعودية الشبان)، إصدار دار زدني بالمملكة العربية السعودية ــ الرياض، الطبعة الاولى ٢٠١٢م.

الرسائل:

للوالد ـ غفر الله له ـ الكثير من الرسائل والأبحاث القصيرة والمطولة سواءٌ في علم الحديث أو في مسائل وأحكام فقهية مختلفة، وفي السيرة النبوية على صاحبها أفضل السلام والتسليم وفي التاريخ تصل في مجملها إلى (٤٤) بحثاً ورسالةً مازالت مخطوطة.

الأعمال والوظائف الحكومية التي تولاها:

١ ـ عمل عضوا بمكتب ولي العهد البدر محمد بن أحمد حميد الدين، ومكتب نائب صنعاء السيد علي زباره ثم نائب صنعاء القاضي محمد الشامي في الفترة من١٩٥٥ حتى ١٩٦٢م عند قيام الثورة.

٢ ـ عقب ثورة سبتمبر ١٩٦٢م وقيام النظام الجمهوري مباشرة صدر قرارٌ بتعيينه الحاكم الأول في صنعاء، غير أنه رفض هذا المنصب وسعى بواسطة أصدقائه إلى تغيير القرار بتولية هذا المنصب شخصاً آخر، وليس هذا آخر منصب يرفضه فقد كان هناك طلب من رئيس الجمهورية في نهاية التسعينيات ليتولى منصب مفتي الجمهورية وأيضا منصب رئيس المعهد العالي للإرشاد إلا أنه رفض أيضاً تولي هذه المناصب التي قد تلهيه عن التدريس.

٣ ـ عمل لفترة يسيرة عقب قيام الثورة بمكتب الرئيس عبد الله السلال.

٤ ـ عمل لفترة طويلة عضوا بالمحكمة العليا ومدير مكتب وزارة العدل.

٥ ـ شغل منصب مدير مكتب رفع المظالم برئاسة الجمهورية في الفترة ١٩٧٥ ـ ١٩٨٦م.

٦ ـ شغل منصب رئيس لمكتب رفع المظالم بمكتب رئاسة الجمهورية من عام ١٩٨٦م حتى عام ١٩٨٨م، حصل حينها على درجة وزير.

٧ ـ عين عضوا بمجلس الشورى عن طريق التعيين في الفترة ١٩٨٨ ـ ١٩٩٣م.

٨ ـ صدر قرار جمهوري بترقيته إلى درجة رئيس محكمة عليا في يونيو ٢٠١٢م.

مذهبه وأفكاره:

قد يتساءل القارئ ما مذهب القاضي العمراني أسني أم سلفي أم زيدي؟ وللجواب عن هذا نسترجع حديثه مع طلبته والصحفيين الذين يسألونه عن مذهبه، فيقول: «أنا نشأت في بيئة زيدية مثل جميع أهل صنعاء وجميع أهل مناطق الزيدية في اليمن، وبدأت دراستي الأولية على المذهب الزيدي، ومع البحث والاجتهاد استطيع القول بأني تطورت غير أني لازلت إلى يومنا هذا أُفتي في بعض المسائل على المذهب الزيدي أو الشافعي أو غيرهما بمعنى أنني لا زيدي ولا شافعي وإنما مستقلٌ»، وعندما يصفه طلبته بأنه مجتهد يرد عليهم بالقول: «لا، فأنا لا استطيع أن أسمّي نفسي مجتهداً لأنها كبيرة عليّ وإنما أقول أنا مستقل، ولا أدعي أنني أصبحتُ مجتهدا بل مستقلا ومختارا بعض ما يترجح عندي. وأنا لست الشخص الوحيد الذي نشأ في بيئة زيدية ثم استقلَّ، فهناك القاضي العلامة شيخ سلام محمد بن علي الشوكاني، والسيد العلامة محمد بن إسماعيل الأمير، والسيد العلامة محمد بن إبراهيم الوزير، والسيد العلامة الحسن بن احمد الجلال، والشيخ العلامة صالح المقبلي، هؤلاء ظهروا في بيئة زيدية» أيضاً، ويعتبر الوالد من المغرمين بعلوم أهل السنة عموماً والحديث على وجه الخصوص، درساً وتدريساً.

وفي لقاء بمجموعة من علماء وطلبة علم أردنيين ـ جاءوا لزيارته سنة٢٠٠٩م في بيتي في الأردن حينما كنت أعمل في السفارة اليمنية في عمَّان وكانوا نحوا من (٢٠) رجلا ـ وعلى رأسهم الشيخ العلامة أبو عبد الرحمن عبد الله الموصلي وبعد أن أجازهم جميعاً سألهم عن مذهبهم في الفروع فقالوا: نحن من متبعي الدليل، فقال أي أنتم سلفيون، فقالوا: نعم، فقال: وأنا كذلك، ثم عقب وقال شعرا:

مذهبي في الفروع أسلك فيه ... مسلك ابن الأمير والشوكاني

* * *

وأما عقيدتي فهي ما قاله الإمام الشوكاني في كتابه «التحف في مذاهب السلف»[1].

---

(١) عقيدة الإمام الشوكاني التي ذكرها في كتابه «التحف في مذهب أهل السلف» تتلخص في مسألة آيات الصفات، فقد أختلف العلماء في آيات الصفات مثل قوله تعالى: ﴿ يَدُ ٱللَّهِ فَوۡقَ أَيۡدِيهِمۡۚ ﴾ وقوله تعالى: ﴿ بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ ﴾ وقوله: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ﴾ وغيرها من آيات الصفات، ومثل الحديث الشريف «إن الله سبحانه وتعالى ينزل في آخر الليل إلى السماء الدنيا فيقول هل من داع فأستجب له» فأختلف العلماء على ثلاثة أقوال: القول الأول: مذهب المجسمة وهو أن الله تعالى مجسد حقيقة، والاستواء حقيقي وغير ذلك من الآيات والأحاديث يحملونها على ظاهرها، والقول الثاني: مذهب الأشعرية والمعتزلة والزيدية الذين يقولون بالتأويل؛ فيداه مبسوطتان أي سخيتان كريمتان، وفي قوله تعالى ﴿يَدُ ٱللَّهِ فَوۡقَ أَيۡدِيهِمۡۚ ﴾ أي أن قوة الله فوق قوتهم، وفي قوله تعالى ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ﴾ أي استولى، وأيضا في الحديث«إن الله سبحانه وتعالى ينزل في آخر الليل...» فالنزول هنا نزول رحمته وهكذا...، أما القول الثالث: فهو مذهب السلف وهو الإيمان بالله، فلا نؤول ولا نحمل على الظاهر، إنما نقول آمنا بالله كما آمن الصحابة والتابعون فلم يؤولوها ولم يحملوها على الظاهر بل آمنوا بالله، وهذا هو مذهب الإمام الشوكاني، وقد بيَّن ذلك في كتابه «التحف في مذهب السلف».

وبهـذه العقليـة والانفتاح على جميع المذاهب فقد حاز الوالد ـ رضي الله عنه ـ رضـا غالبيـة النـاس، فتجد في حلقات دروسه أطيافاً مختلفة من الناس، من شتى المذاهب والفرق والبلدان والطوائف، وكلهم معجب به، وبعلمه، وتواضعه، وإنصافه، واعتداله، ونشاطه، وحبه العلم والمتعلمين، كيف لا وهو صاحـب القـول الخالد الذي يدعوا إليه حين يقول «إن من أوجب الواجبات في هذا العصر وحدة الصف والجماعة وإن التفرقة من أقبح البدع وأشنعها» ولهذا فقد نال تقدير الجميع ومُنح شهادات تقدير رمزية من مختلف المؤسسات العلميـة والفقهيـة الحكوميـة وغـير الحكـومية، سـواء فـي صنعاء أو تهامة أو حضرموت أو المملكـة العربيـة السعـودية وغـيرها، وتقـديراً لـه تـم تأسيس مؤسسـة باسمـه «مؤسسـة القاضـي العمراني العلمية» بأمانة العاصمة صنعاء وهـي مؤسـسة علمـية خـيرية تهتـم بالعـلوم الشرعية ونشرها بين الناس من خلال تخريج وعّاظ وحفاظ لكتاب الله تعالى.

نصائحه للطلاب والشباب:

يقول الوالد ـ زادنا الله بعلمه ـ لطلبته أنصحكم بما يلي:

١ ـ قبل كل شيء أنصحُ طلبة العلم بالتوسع في العلم ولكن عليهم أن يحذروا مـن التعـصب لأي مذهب، وأن يتسامحوا مع مـن كـانوا عـلى مـذاهب مغـايرة وبخاصـة في المسائل الفرعية، كما ينهـاهـم عن التنطع والمبالغة فالدين يُسر.

٢ ـ يقـول لطلبتـه: يقـال في المثـل «أن الوقـت مـن ذهب» لكنني أقول للشباب: كلا بل إن الوقت أغلى من الذهب والماس أيضاً فإن الذهب إن فات يعوض وربـما أكـثر ممـا فقـد، أمـا الوقت فـلا يمكن أن تعيده قوة مهما كانت فنجده دائماً ينصح من قدم إليه من طلبـة العلم بأن يستغلوا الوقت في المطالعة والقراءة واكتسـاب المعارف خاصـة في الصغـر ويبـدأ الطالـب بمطالعة كتب التاريخ والسير فيبدأ بسيرة الرسول ﷺ ثم

بتراجم العظماء كأبن تيمية وابن عبد السلام وابن حجر العسقلاني وغيرهم من عظماء المسلمين، ويضيف بالقول إن اليوم (٢٤) ساعة فخذوا منها النصف للنوم والأكل وغيره، والنصف الآخر استغلوه في طلب العلم، ويضيف أنا نادم على ما مضى علي من وقت، هذا رغم أن الوالد لا يزال إلى يومنا هذا يستغل وقته في القراءة أو الفتوى أو التدريس، أما قبل حوالي ثلاث سنوات وهو يقترب من التسعين عاماً فكان يعمل بطاقة تضاهي طاقة الشباب فكان يُدرِّس في مسجد الزبيري درسين الأول بعد صلاة الفجر والثاني بعد صلاة المغرب، إضافة إلى درس في جامعة الإيمان وآخر في معهد القضاء العالي صباحاً، ومع هذا يجيب على الفتاوى المكتوبة منها والشفوية، وبالرغم من كل هذا عندما يخلو في البيت يقرأ ويطلع، حتى أنه عندما جاء إلى الأردن للعلاج من ألم اصاب يده اليسرى عندما سمع الطبيب ببعض برنامج الوالد استغرب وقال يجب التخفيف وتقليص البرنامج بحيث لا يكون أكثر من أربع ساعات بين تدريس وإفتاء.

٣ ـ وعن الكتب التي ينصح طلبة العلم باقتنائها ودراستها فيقول: أنصح كل طالب علم أن يقرأ كتاب «أدب الطلب» للشوكاني وأنصحُ بالإخلاص لوجه الله في طلبهم العلم الشرعي وبعدها سيرزقهم الله وسيأتي كل شي.

٤ ـ أخيراً **ينصح الوالد** بعدم الاشتغال بالسياسة وينصحهم بالابتعاد عنها والتفرغ لطلب العلم والعمل واستمر ينصح الأمة والشباب خاصة بتجنب الخلافات السياسية والحزبية وترك السياسة والابتعاد عن الفتن والحفاظ على وحدة الصف حتى وفاته رحمه الله تعالى.

وفاته رحمة الله تعالى:

صعدت روحُه الطاهرة إلى بارئها بعد مرضٍ متقطعٍ في عامه الأخير، مما أضطّرت

أسرته إلى نقله الى المستشفى قبل وفاته ـ رحمه الله ـ بثلاثة أسابيع. بقي في المشفى أسبوعاً، ثم أُعيد الى بيته وبقي بين أهله وأولاده، وتحت العناية الحثيثة، وإشرافٍ مباشر من قبل فريق من الأطباء والممرضين.

وبعد ثلاثة أيام من خروجه من المشفى دخل في غيبوبة استمرت عشرة أيام، حتى اختاره الله إلى جواره في الأيام الحُرُم، وذلك في تمام الساعة الثالثة من فجر يوم الاثنين الثاني من شهر ذي الحجة ١٤٤٢هـ[1] الموافق ١٢يوليو ٢٠٢١م، عن مئة وثلاث سنوات تقريباً، بالتقويم الهجري، ومئة عام تقريبا بالتقويم الميلادي.

وتمت الصلاة عليه بعد صلاة الظهر في مسجد الزبيري المجاور لبيته، والذي دَّرَسَ فيه لأكثر من ثلاثين عاماً ـ ورغم عدم الإعلان الرسمي عن الوفاة ـ إلا أن الناس تداعوا عبر وسائل التواصل الاجتماعي، فحضر جمعٌ غفير من المصلين من مدينة صنعاء والمحافظات المجاورة، فامتلأ المسجد قبل صلاة الظهر بساعتين، واكتظت الشوارع المحيطة بالمسجد وحديقة الزبيري الواقعة خلف المسجد بالمصلين، ومن لم يلحق الصلاة الأولى، أقيمت على جثمانه الطاهر صلاةً ثانيةً أكبر من سابقتها في

(١) وبطريقة التاريخ الشعري أو بحساب الجُمّل كتب الأخ الصديق عبدالرحمن احمد عبدالله هاجر تاريخ الوفاة فقال: وبذي الحجة وافاه الأجل، وحكى تاريخه «غِبتم». وكلمة غبتم تساوي في قيَّمها ١٤٤٢ حيث يتم إعطاء قيمة ثابته لكل حرف ويتم التعويض عن كل حرف بالقيمة الخاصة به. وكمثال لذلك تاريخ اكتمال بناء مكتبة الجامع الكبير بصنعاء حيث أؤرخ لها بكلمة «المغفرة» وتساوي سنة ١٣٥٦هـ، ومن فوائد هذا العلم الذي أوشك على الاندثار أنه يَحول دون الأخطاء المطبعية في نقل التواريخ، وأيضا يصعب تزويره، وقد سبق لي الحديث عن هذا الفن في شاطئ التاريخ من هذه السفينة في مرسى الملوك والممالك، الفائدة رقم (١٥).

«ميدان السبعين» أثناء السير بالجنازة إلى المقبرة، وأقيمت صلاةٌ ثالثة عند مدخل المقبرة التي دفن فيها (مقبرة الدَفعي جنوب ميدان السبعين بصنعاء)، اضافةً إلى عدة جماعات صغيرة تتالت على القبر للصلاة على قبره لمدة ثلاثة أيام متوالية، كما أقيمت عليه صلاة الغائب في أغلب مساجد المحافظات والمدن اليمنية، فضلاً عن الصلوات التي أقيمت في خارج اليمن (كماليزيا وبريطانيا والصين والهند وغيرها). وكانت جنازته ـ رحمه الله ـ تليق به وبعلمه، وإخلاصه لله، وللرسالة التي تحمَّلها، فلم يكن يبغ الدنيا فنال الآخرة بإذن الله تعالى.

حضر جنازته عشرات الآلاف بل تجاوز المائة الف، في موكب عظيمٍ لم يشهد مثله اليمن منذ زمن، كل هؤلاء جمعتهم ووحدتهم محبةُ عالمِهم ومفتيهم وقاضيهم الذي لم ينحز لأحد، ولم يميز بين الناس كبيرهم وصغيرهم، عالمهم ومتعلمهم، فقيرهم وغنيهم، فكما أجمع اليمنيون على حبه واحترامه وتقديره حياً؛ فقد عبروا اليوم عن ذلك فاجتمعوا خلف جنازته ـ رحمه الله ـ مُتَّحِدين رغم اختلاف توجهاتِهم واحزابهم، وافكارهم، ومناطقهم، مجمعين على علمه ووسطيته واعتداله، مؤكدين بأن هذا هو العالم العامل بعلمه، المعتز برسالته، تاركاً للسياسة بعيداً عن المناصب، لقد صوَّت الشعبُ من خلال ذلك الحدث في استفتاء تلقائي للاعتدال والوسطية والانفتاح وعدم احتكار وسيطرة مذهب على غيره من المذاهب.

وبناءً على وصيته لأبنائه، لم تفتح صالات عزاء، لهذا لم يجد محبوه ومريدوه وطلبته إلا أن يتجهوا نحو فضاء الأنترنت الذي أصبح صالةَ عزاء متجاوزاً الحدود الزمنية، فاستمر العزاء والرثاء وتعريف الناس بسيرة حياته لأيام بل لأسابيع، وأنتشر العزاء في مختلف البقاع متجاوزاَ الحدود المكانية.

وقد نعاه ورثاه كثيرٌ من العلماء والمفكرين الإسلاميين، والجمعيات والمؤسسات

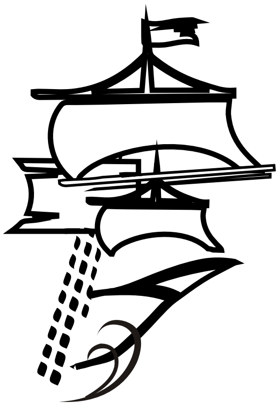
الإسلاميـة، ووزارة الأوقاف والإرشـاد ومجلس القضاء الأعلى، ودور الإفتاء في العالم العربي، والإتحاد العام لعلماء المسلمين، وهيئة علماء اليمن، ورابطة علـماء اليمـن، وهيئـات علماء المسلـمين في كل من لبنان، وفلسطين، والسودان.

وأمـا المرثيـات فتصـل إلى مئـات المرثـيات النثـرية والشعرية، المقروءة والمكتوبـة، كلهـا تشيـد بعلمـه ومناقبـه ومحاسنـه وفضائلـه، سواء من طلابه اليمنيين والعرب أو من محبيه أو من الشخصيات السياسية ورؤساء الأحزاب، كما أقامت أكاديميـة عـلوم الدوليـة عـبر منصة زوم Zoom ندوة عزاء ورثاء جمعت أكثر من عشـرين عالماً ومفكـراً مـن أهـل اليمـن ومن غيرهم، وتابعها مباشرةً أكثر من ستمائة شخـص مـن محبـي الفقيـد القاضـي العلامة العمراني ـ رحمة الله عليه ـ، ويعكف حالياً فريـق مـن تلاميـذه عـلى جمـع وتوثيق هذه المرثيـات والتعـازي، وبيانات النعـي والقصائـد الشعريـة سـواء المكتوبة أو المسجلة والمصورة وغيرها في كتاب خاص.

رحمـه الله رحمـة واسـعةً، وتقبلـه في جناتـه مـع النبيـين والـصديقين والـشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا.

أولاً
بحر المعارف





ما قبل الإبحار (توطئة)

قبل الإبحار في بحر المعارف ـ أولاً ـ يستحسن التوضيح للقارئ الكريم بأنه قد يمر بالعديد من الشواطئ في مختلف المعارف، سواء الدينية كالفقهية والحديثية والعقائدية وفي التفسير والسيرة النبوية الشريفة أو التاريخية والتراجم أو السير. وأعتقد بأن هذه التوطئة أو ما أسميتها هنا (ما قبل الإبحار) تُعد ذات فائدة لمن سيبحر في هذه السفينة كي يدرك مسبقاً ما سَيُقدِم عليه من مواضيع وأراء وغيرها، فلو بدأ بالإبحار مباشرة لربما لن يدرك الفكرة العامة والتوجه العام لهذه السفينة ولصاحب السفينة الوالد نفسه.

ففي المسائل الفقهية: قد يجد القارئ العديد من المسائل الفقهية الخلافية، ونظراً لما لهذه المسائل من أهمية في إظهارها وإبرازها وتعليمها وتعلمها، فقد تم التركيز عليها هنا أكثر من غيرها، لا لغرض التفرقة او التبارز فيما بين أتباع المذاهب الإسلامية، وإنما يكون عرضها هنا للتبيان والتوضيح ـ مثلاً ـ لا للنقد او التجريح، بل ولإظهار أن المسلم إذا خالف أخاه المسلم في جزئية من الجزئيات في مسائل العبادات، فلا ينبغي للآخر أن ينكر عليه ذلك أو يتهمه بعدم الفهم في الدين، وأن لا يتعصب المسلم لمذهب معين او لفرقة بعينها، فالوالد ـ حفظه الله ـ يعتمد على الوسطية والشمولية في فتواه وفي حلقاته العلمية، فيذكر رأي مختلف المذاهب ويرجح ما ثبت لديه

بالدليـل دون التجريـح أو الانتقاص من آراء أئمة الفقـه او العلمـاء عمـوماً، فغالباً ما يذكر الوالد ـ حفظـه الله ـ في سبيل نشـر روح التسامح بين أبناء الأمة وفي دعوته إلى أن يحتمل المسلمون بعضهم بعضا في الأمور الخلافية يذكر ما قاله السيد العلامـة محمـد رشيـد رضا[١]: «يجب على المسلمين أن يتوحدوا فيما يتفقون عليه وأن يتسامحوا ويعـذر بعضهم بعضا فيما يختلفون فيه»، ـ ويمنياً ـ مما يدل على الإنصاف **قول الوالـد** ـ حفظـه الله: «إن المذهـب الزيـدي يقوم على فكرة لا إنكار في شيء مختَلَف فيه» وهذا دليـل على إنصاف الزيدية المذاهب الأخرى فلا يُنكِر الزيدي على الشافعـي، وأيضاً يقـول إن

(١) محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين القلموني الحسيني ـ اللبنـاني ـ البغدادي الأصل، (١٢٨٢ ـ ١٣٥٤هـ/ ١٨٦٥ ـ ١٩٣٥م) صاحب مجلة (المنار) وأحد رجال الإصلاح الإسلامي. ومن الكُتَّاب وعلماء الحديث والأدب والتاريخ والتفسير، ولد ونـشأ في القلمون (من أعمال طرابلس الشام) وتعلم فيها. وتنسك، ونظم الـشعر في صـباه، وكتـب في بعض الصحف، ثم رحل إلى مصر سنة ١٣١٥هـ، فلازم الـشيخ محمـد عبـده وتتلمـذ عليـه. وكان قد اتصل به قبل ذلك في بيروت. وأنشأ مدرسة (الدعوة و الإرشاد) ثم قصد سورية في أيام الملك فيصل بن الحسين، وانتخب رئيسا للمؤتمر السوري فيها. وغادرها على أثـر دخـول الفرنسيين إليها سنة ١٩٢٠م فأقام في وطنه الثـاني (مـصر) مـدة. ثـم رحـل إلى الهنـد والحجـاز وأروبا. وعاد، فاستقر بمصر إلى أن توفي فجـأة في (سـيارة) كـان راجعـا بهـا مـن الـسويس إلى القاهرة ودفن في القاهرة.

من أشهر آثاره مجلة (المنار) أصدر منها ٣٤ مجلدا، و(تفـسير المنـار) اثنـا عـشرة مجلـدا ولم يكملـه، وكتاب (تاريخ الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده) ثلاثة مجلدات، وكتب أخرى هـي: (نـداء للجـنس اللطيف) و(الوحي المحمدي) و(يسر الإسلام وأصول التشريع العام) و(الخلافـة) و(الوهـابيون والحجاز) و(محاورات المصلح والمقلد) و(ذكرى المولد النبوي) و(شبهات النصارى وحجج الإسلام). وقد كتب الأمير شكيب أرسلان كتاب في سيرته عنوانه (السيد رشيد رضا أو إخاء أربعين سنة).

الزيدية تنص على «إن كل مسألة خلافية خرج وقتها لا قضاء فيها، وأن الإمام في الصلاة حاكم» أي يمكن للزيدي أن يصلي خلف الشافعي والعكس كذلك، فإمام الصلاة حاكم.

ومن هذا المنطلق سيأتي ذكر أمثلة في المسائل الفقهية الخلافية مع توضيح رأي المذاهب الإسلامية المختلفة ورأي الوالد فيها.

وفي شاطئ التاريخ: سيجد القارئ العديد من المعلومات، فلا شك أن من التاريخ لعبراً ومن أحداثه وحكاياته لدروساً وفوائد، وقد قال أحد المحدثين «ما استعنا على كذب الكذابين بمثل التاريخ» ففيه تظهر الحقائق وينكشف التدليس والكذب، وبالتاريخ تنهض الهمم وتقوى الأمم، ومن هنا تظهر أهمية التاريخ بالنسبة للوالد ـ حفظه الله ـ الذي نفخر بسعة اطلاعه فيه وغزارة معلوماته التاريخية، سواء في التاريخ القديم أو التاريخ الإسلامي أو الحديث، وكذا إلمامه بتاريخ الأمم والشعوب والبلدان، وأكثر من ذلك تاريخ اليمن المليء بالأحداث والمتشعب أحياناً خاصة في فترة ما بعد القرن الرابع الهجري. وقد حملت السفينة بين جوانبها العديد من تلك الأحداث والحكايات والمعلومات المفيدة.

وفي شاطئ الحديث والسيرة النبوية: سيجد من سيبحر في هذه السفينة ذكر وتحديد العديد من الأحاديث الموضوعة أو الضعيفة ضعفاً شديداً او المكذوبة على الرسول ﷺ والتي حذر منها الوالد ـ حفظه الله ـ فهذه الأحاديث اشتهرت على ألسنة بعض الناس ومنهم الوعاظ، وينبغي على المسلم معرفتها والحذر منها وعدم الاستشهاد بها لقول الرسول ﷺ «من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار» فهذه الأقوال يمكن اعتبار بعضها حِكَماً أو أقوالاً مأثورة أو أمثالاً، ولا يجوز ذكرها على أنها أحاديث نبوية ونسبتها للرسول ﷺ، ولا شك بأن الحُكمَ على هذا الحديث أو ذاك بأنه ضعيف يحتاج من العلم والخبرة الكبيرة في علم الحديث ورجاله ما يؤهل العالم للحكم على هذه الأحاديث، فالوالد كان حكمه عليها نابعاً من خبرة ودراية كبيرة

في هذا العلم المهم الذي قل رجاله في عصرنا هذا[1].

(١) كان حُكم الوالد ـ حفظه الله ـ على هذه الأحاديث بأنها موضوعة ومكذوبة على الرسول ﷺ مبنياً على جهوده الحثيثة وسعة اطلاعه ورجوعه إلى كتب علوم الحديث ورجاله سواء كتب الموضوعات في علم الحديث أو كتب الصحاح التي لم يجد فيها أثراً لهذه الأحاديث، ومن كتب الأحاديث الضعيفة والموضوعة:

كتاب (تمييز الطيب من الخبيث فيما يجري على ألسنة الناس من الحديث) للعلامة اليمني عبدالرحمن الديبع الزبيدي اليمني المتوفي سنة ٩٤٤هـ.

وكتاب (المقاصد الحسنة فيما يجري من الأحاديث على الألسنة) للعلامة السخاوي المصري.

وكتاب (الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة) لشيخ الإسلام محمد بن علي الشوكاني المتوفي سنة ١٢٥٠هـ.

وكتاب (تحفة الذاكرين شرح عدة الحصن الحصين) لشيخ الإسلام محمد بن علي الشوكاني.

وكتاب (كشف الخفاء ومزيل الإلباس فيما يجري من الأحاديث على ألسنة الناس) للعلامة العجلوني المتوفي سنة ١١٦٢هـ.

وكتاب (أسنى المطالب في الأحاديث الدارجة على الألسن على المراتب) للعلامة محمد الحوت البيروتي المتوفي سنة ١٢٧٦هـ.

وكتاب (اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة) للعلامة السيوطي.

وكتاب (الجامع الصغير) للحافظ السيوطي السابق ذكره.

وكتاب (الدرر المنثورة في الأحاديث المشهورة) للعلامة الزركشي.

وكتاب (مختصر المقاصد الحسنة) للعلامة الزرقاوي.

وكتاب (ميزان الاعتدال في علم الرجال) للعلامة الذهبي.

وكتاب (الفوائد الموضوعة في الأحاديث الموضوعة) للعلامة الكرمي.

وكتاب (تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأحاديث الشنيعة الموضوعة) للعلامة الحافظ علي بن محمد بن عرَّاق الكتاني المتوفي سنة ٩٦٣هـ.

وفي مراسي سيرة الرسول ﷺ: سيجد من يبحر فيه معلومات مختارة من هنا وهناك، خاصة بعض المعلومات الجزئية التي لم تُذكر إلا في بعض كتب السيرة وبخاصة كتب السيرة الشاملة المحتوية على تفاصيل وجزئيات من حياته ﷺ، فالسيرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والتسليم غنية بالعِبر والدروس وتحتاج مجلدات حتى ندرك كل حياته ﷺ، كما سيجد القارئ بعض المعلومات والأخبار والقصص عن بعض الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين مما استطعت أن اضمنها هذه السفينة.

= وكتاب (تذكرة الموضوعات) للحافظ طاهر المقدسي.

وكتاب (المُغير على موضوعات الجامع الصغير) للعلامة الحافظ أحمد الغماري من علماء المغرب.

وكتاب (رسالة الصاغاني في الموضوعات) للحافظ الصاغاني.

وكتاب (الموضوعات الكبرى) للحافظ ابن حزم الظاهري.

وكتاب (العلم الشامخ) للعلامة المحقق صالح المقبلي اليمني.

وكتاب (ضعيف الجامع الصغير) لشيخ الإسلام محمد ناصر الدين الألباني.

وكتاب (الآثار المرفوعة) للحافظ اللكنوي.

وكتاب (الغمّاز على اللمّاز) للحافظ السمهودي.

وكتاب (فيض القدير شرح الجامع الصغير) للحافظ عبدالرؤف المناوي المتوفي سنة ١٠١٤هـ.

وكتاب (اللآلئ المنثورة في الأحاديث المشهورة) للحافظ ابن حجر العسقلاني المتوفي سنة ٨٥٢هـ.

وكتاب (لسان الميزان) للحافظ ابن حجر العسقلاني المتوفي سنة ٨٥٢هـ.

وكتاب (فتح الباري شرح صحيح البخاري) للحافظ ابن حجر العسقلاني.

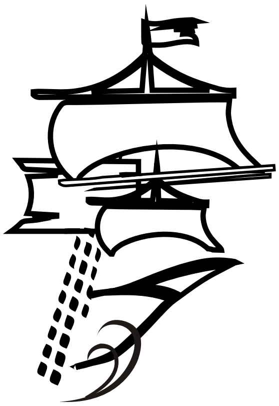
وكتاب (الموضوعات من الأحاديث المرفوعات) للعلامة ابن الجوزي.

وكتاب (الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ على الأمة) لشيخ الإسلام محمد ناصر الدين الألباني.

وفي شاطئ التراجم: قد يقف القارئ خلال هذه الرحلة على تراجم وسِيَّر عشرة من الكواكب النيرة من كبار علماء اليمن، منثورة في عدة مراسٍ، وهذه التراجم لن تكون تكراراً لما ذكرته كتب التراجم لمؤلفين وعلماء كِبار، فمن يتَرجم لهم في هذه السفينة يعدون بحق المجددين الخارجين عن الجمود، فكانوا فقهاء وعلماء عصورهم وعصور بعدهم، فقد أُخرِجت كنوزهم الفكرية والعلمية في كتب ومؤلفات شتى نقلت لنا علومهم وآراءهم الفكرية الاجتهادية، وإنما ستأتي الترجمة هنا لنقل وإبراز ما يختزنه الوالد ـ حفظه الله ـ من خلاصة ما قرأه وعلمه عن هؤلاء النوابغ في العديد من كتب التراجم، ككتب المؤرخ العلامة محمد زبارة وهي «نشر العرف» وكتاب «نيل الوطر» وكتاب «نزهة النظر»، وكتاب «التقصار في جيد زمان علامة الأقاليم والأمصار» للشجني، وكتاب «البدر الطالع» للعلامة الشوكاني، وغيرها من كتب التراجم، كما يميز هذه التراجم في سفينتنا أنها ستركز على القصص والأحداث التاريخية والمحِن التي تعرض لها أصحاب التراجم، والتي تُظهِر مدى المعاناة التي لاقوها أثناء مسيرة حياتهم العلمية والعملية، خاصة وأنهم كانوا يحملون راية الحرية الفكرية في اليمن، وأيضا ذكر الحوادث والقصص التي تبين مدى زهدهم وورعهم وحبهم الشديد للعلم، وتعلقهم بالله سبحانه وتعالى، وتسخيرهم جُل حياتهم لخدمة الإسلام والمسلمين، وخدمة الحديث النبوي الشريف والسنة المطهرة على صاحبها أفضل الصلاة والتسليم، لهذا نستطيع القول بأن هذه التراجم ستكون قريبة إلى كتب السِيَّر، وهذه الكوكبة تمثل نماذج لعلماء اليمن خلال اثني عشر قرنا، أي من القرن الثاني مثل عبد الرزاق الصنعاني وحتى القرن الثالث عشر الهجري.

وأخيراً في شاطئ العقيدة والتفسير: سيلاحظ من سيبحر في هذه السفينة أنه لن يجد هنا إلا العدد القليل من الصفحات في هذا المجال، وهو ما يمكن اعتباره مقتطفات ومعلومات خفيفة ومختصرة سمعتها من صاحب السفينة الوالد ـ حفظه الله ـ رأيت تضمينها للفائدة.

شاطئ الفقه



مرسىَ
فقه العبادات

مسائل وأحكام في الصلاة:

أولا ـ المسائل الثمان للعلامة السيد محمد بن إسماعيل الأمير:

نعلم أن السيد العلامة محمد بن إسماعيل الأمير[1] عاش في زمن كان فيه عامة أهل صنعاء هادويين، عدا طلبته الذين كانوا يعملون بأرآئه ويتبعونه في مذهبه، فكانوا يقومون بثمانية أمور أثناء صلاتهم تخالف المذهب الهادوي، تعلمَّوها عن شيخهم الأمير، وكان هؤلاء الطلبة يلاقون الانتقاد والاعتراض من بعض الناس بحجة أنهم يخالفون مذهب أهل البيت فقام (طلبة الأمير) بكتابة استفسار لشيخهم قالوا فيه إننا نقوم بالعمل بهذه المسائل الثمان في صلاتنا إلا أننا نلاقي اعتراضاً واحتجاجاً من بعض الناس، بقولهم إننا نخالف مذهب أهل البيت فهل ذلك صحيح؟

وهذه المسائل هي:

١) رفع اليدين عند تكبيرة الإحرام.

٢) التوجه بعد تكبيرة الإحرام لا قبلها.

٣) ضم اليدين في الصلاة.

٤) الدعاء أثناء الصلاة.

---

(١) ترجمته رحمه الله كاملة في شاطئ قادم «شاطئ التراجم».

٥) التأمين بعد قراءة الفاتحة.

٦) قراءة الفاتحة خلف الإمام سراً.

٧) رفع الأصبع أثناء التشهد.

٨) التورك حال التشهد الأخير.

فأجابهم العلامة الأمير جواباً شاملاً شافياً قال فيه: «أن من أهل البيت أئمة أعلاماً يُقتدَى بهم قد قالوا بهذه المسائل، لا كما يظن بعض الناس أن أهل البيت ليس لهم علمٌ بها» وقد جمع هذا الرد في رسالة أسماها «المسائل المُرضية»، وقد طبعت بعده هذه الرسالة بعدة مسميات كـ «المسائل الثمان» و «مسائل علمية»[1] قال العلامة الأمير في بداية إجابته «لابد من مقدمة للجواب بها تكمل إفادةُ الصواب، وهي معرفة من هم أهل البيت عليهم السلام المشار إليهم في السؤال نتيجة جهل الناس بمعرفة أهل البيت الذين أرادهم الرسول ﷺ، وقد اختلف العلماء أساساً في تحديد وتعريف من هم أهل البيت إلى خمسة أقوال؟

فالقول الأول: إن أهل بيته هم الذين حرمت عليهم الصدقة وهم (آل علي، وآل جعفر، وآل عباس).

والقول الثاني: إن آل بيته ﷺ هم أزواجه وذريته خاصة، حكاه ابن عبد البر عن قومٍ، استدلوا بقوله ﷺ: «اللهم صلى على محمد وأزواجه وذريته»[2].

---

(١) للاستزادة حول هذه المسائل والإضافات التي تليها يمكن الرجوع لكتاب «المسائل المرضية للسيد العلامة محمد بن إسماعيل الأمير ويليها الإضافة الرضية» الطبعة الأولى سنة ١٤٢٩هـ إصدار مركز الحقيقة للدراسات والبحوث.

(٢) رواه البخاري برقم (٣٣٦٩).

والقول الثالث: إن آله ﷺ هم أتباعه على دينه إلى يوم القيامة وهو مذهب نشوان بن سعيد الحميري، وهنا **يقول الوالد** ـ حفظه الله ـ إن نشوان قد بالغ في تعريف من هم آل البيت.

عندما قال في تعريفهم:

آل النبي هـمُ أتباع ملته ... من الأعاجم والسودان والعربِ
لو لم يكن آله إلا قرابته ... صلى المصلي على الطاغي أبي لهبِ

أي أنه اعتبر كل من آمن بالرسول ﷺ يُعَد من آل البيت مهما كان نسبه أو جنسيته.

وقد أجاب عنه السيد العلامة محمد بن إسماعيل الأمير في هذا الموضوع بالأبيات التالية:

إن الصلاة من الرحمن واجبةٌ ... للآل من أمنوا بالله والكتبِ
فإن ترَ الشرط مفقوداً فلست ترى ... الإلزام يلزم بالطاغي أبي لهبِ
لقد تجاهلت شرطاً للصلاة وما ... جهلت إذ أنت بحرُ العلم والأدبِ

إي أن الأمير يؤكد بأن هناك شرطاً للصلاة على آل النبي وهو الإسلام والإيمان فليس كل من ينتسب لبني هاشم يعتبر ممن يُصلىَ عليهم وأنهم من الآل.

القول الرابع: إن الآل هم الأتقياء من أمته ﷺ حكاه القاضي حسين والراغب وغيرهما ويستدل بحديث: «آل محمد كل تقي»[(١)].

القول الخامس: إن الآل هم الإمام علي وابنة رسول الله والحسن والحسين، أي (أهل الكساء) ومن تناسل منهم من أولادهم إلى يوم القيامة. وأضاف العلامة

---

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط برقم (٣٣٣٢) وهو ضعيف جداً.

الأمير: فإذا كان أهل البيت هم الخمسة ومن تناسل منهم وهو أخص المذاهب فهؤلاء وذريتهم لم ينحصروا في اليمن فقط فبعضهم في المغرب العربي ومذهبهم مالكي وهم من أهل البيت، وبعضهم في بلاد الترك وفي بلاد السند (باكستان حالياً) والهند ومذهبهم الحنفي، وبعضهم في مصر وفي مناطق جنوب وشرق اليمن نفسها وفي اندونيسيا وماليزيا وغيرها وهم شافعية، وبعضهم في نجد وأصبحوا حنابلة، وغيرهم في أقطار إسلامية أخرى. كل أولئك من أهل البيت لكن مذاهبهم مختلفة، لهذا لا يصح أن يسمى بمذهب أهل البيت ولكن يسمى المذهب الهادوي، والصواب أن نقول بأن كل من كان ينتسب لعلي وفاطمة فهو من أهل البيت، ولكن لا نقول إن هذا المذهب مذهب آل البيت، لأن هذا على غير الواقع.

أما عن أن هذه المسائل تخالف أهل البيت فهذا غير صحيح؛ فما من مسألة من هذه المسائل إلا وقد وافق عليها أحد الأئمة من أهل البيت كالإمام زيد بن علي والإمام المؤيد بالله وغيرهما بل إن من يعمل بهذه المسائل لا يكون قد خالف أهل البيت.

وبعد هذا الجواب من السيد الأمير قام بتأليف رسالة اسماها «المسائل المرضية في اتفاق أهل السنة على سنن الصلاة والزيدية» وقد اطلع عليها الوالد ـ حفظه الله ـ وعمره سبعة عشر عاماً وقام بنسخها بيده.

وقد قام العلامة الخطيب من علماء شبام كوكبان بالرد على كتاب الأمير، يطالب الأمير بالرد عليه وتوضيح الأدلة فقال الأمير لن أثبت بالأدلة على تلك المسائل في أقوال أئمة الزيدية بل سأكتفي بذكر أسماء العلماء من أهل البيت الذين وافقوا أهل السنة في هذه المسائل.

علماً بأن الوالد ـ حفظه الله ـ يعتبر هذه المسائل هي الراجحة عنده ويعمل بها منذ كان في الثامنة عشرة من عمره إلى يومنا هذا.

وفيما يلي بيان لأدلة المذهب الهادوي في الثمان المسائل وكيف يكون الرد عليها ورأي أئمة آل البيت كالإمام زيد بن علي بن الحسين بن علي وأحمد بن عيسى والإمام المهدي وغيرهم.. في تلكم المسائل:

أولاً ـ مسائل الرفع، والضم، والإشارة بالأصبع في التشهد:

فقد احتج الهادوية على عدم الرفع والضم والتأشير بالأصبع أثناء التشهد بحديث أَنّ رَسُولَ الله ﷺ **(رَأَى قَوْمًا قَدْ رَفَعُوا أَيْدِيَهُمْ، فَقَالَ: قَدْ رَفَعُوا أَيْدِيَهُمْ كَأَنَّهَا أَذْنَابُ خَيْلٍ شُمْسٍ، اسْكُنُوا فِي الصَّلَاةِ)**[1]. والجواب على هذا؛ أن حديث اسكنوا في الصلاة يعود سببه إلى أن المسلمين كانوا حين يسلمون في الصلاة كانوا يشيرون بأيديهم يميناً وشمالاً فاستغرب رسول الله ﷺ عليهم ذلك الفعل وقال لهم (اسكنوا في الصلاة)، وإذا سلمنا أنه دليل على عدم الحركة في الصلاة، فإن حركة الضم او الرفع والتأشير بالأصبع لها أدلتها الخاصة بل بعضها متواتر، فيعمل بالخاص فيما تناوله وهي أدلة الرفع والضم والتأشير، وبالعام في الباقي أي أن لا نتحرك في الصلاة حركات غير تلك: كالحكة والتلفت يميناً وشمالاً وغيرها.

وهنا يقول العلامة الأمير «إن إمام المذهب الزيدي الإمام زيد بن علي عليه السلام قال في مجموعه (مسند الإمام زيد) في باب التكبير في الصلاة برفع اليدين عند تكبيرة الإحرام، وهو مذهب رسول الله ﷺ ومذهب أمير المؤمنين علي عليه السلام والحسين وعلي بن الحسين وزيد بن علي عليهم السلام. وبهذا فإن من لم يتبع هؤلاء في رفع اليدين عند التكبير فليس بزيدي فالزيدي هو من يتابع زيداً بن علي في جميع أقواله وأفعاله.

وأيضا مسألة ضم اليدين على الصدر فهي مذهب الإمام زيد بن علي وأحمد بن عيسى، وقد ورد ذلك في البحر الزخار، وقد عدّ في ضوء النهار رواياته عن

---

(١) حديث مرفوع إلى النبي ﷺ في مسند أبي داوود.

النبي ﷺ من عشرين طريقاً.

وفي مسألة الإشارة بالأصبع في التشهد فقد قال بها الإمام المهدي في البحر الزخار.

ثانياً ـ مسألة التوجه قبل تكبيرة الإحرام:

يقول الهادوية أن التوجه للصلاة توجهان أكبر وأصغر، فالأكبر هو «أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم وجهت وجهي لله الذي فطر السموات والأرض حنيفا مسلما وما أنا من المشركين، إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ له وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وأنا من الْمُسْلِمِينَ» والتوجه الأصغر عندهم هو «الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك من الملك ...الخ».

قال الإمام المهدي في البحر الزخار إن قوله تعالى ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُ وَلِيٌّ مِّنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا﴾[الإسراء: ١١١] أن هذه الآية تدل على أن التكبير يأتي بعد التوجه.

والجواب على هذا الدليل من عدة أوجه هي:

١: إن الواو في قوله (وكبره تكبيرا) لا تقتضي الترتيب، فإذا قلنا جاء زيد وعمرو فلا يدل على أن زيداً وصل قبل عمرو، وإنما تدل على أنهما اشتركا في المجيء، ومن أراد الترتيب فليأتِ بثُمَ أو بحرف الفاء.

٢: المراد بـ (وكبره تكبيرا) هو أن نعظم الله تعظيماً، وهذه الآية نزلت قبل تشريع الصلاة والتوجه فيها.

٣: إن قوله تعالى في القرآن «الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً...» لم يَرِد أنها توجه شرعي لا من قول الرسول ﷺ ولا من فعله ولا من تقريره.

٤: إن الأدلة في البخاري ومسلم تدل على أن النبي ﷺ كان يتوجه بعد تكبيرة الإحرام.

فالحاصل في مذهب الجمهور أن دعاء الاستفتاح يكون بعد التكبير وقبل قراءة الفاتحة، واستدلوا بحديث أبي هريرة «كان رسول الله ﷺ إذا كبر للصلاة سكت هنيهة قبل أن يقرأ ـ أي سكت مدةً بين التكبير والقراءة ـ فسأله أبو هريرة أرأيت سكوتك؟ ما تقول؟ فقال ﷺ أقول: (**اللهم بَاعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ كما بَاعَدْتَ بين الْـمَشْرِقِ وَالْـمَغْرِبِ، اللهم نَقِّنِي من الْخَطَايَا كما يُنَقَّى الثَّوْبُ الْأَبْيَضُ من الدَّنَسِ، اللهم اغْسِلْنِي من خَطَايَايَ بِالْـمَاءِ وَالثَّلْجِ وَالْبَرَدِ**)[١] وهذا هو القول الراجح بدليل الحديث المذكور.

وقال السيد العلامة الأمير إن دعاء الاستفتاح بعد التكبير قد جاء في مجموع زيد بن علي وإنه مذهب رسول الله ﷺ برواية أولاده عنه ومذهب الإمام علي عليه السلام ومذهب السبطين ومذهب زين العابدين ومذهب زيد بن علي عليهم السلام. لذا فلا عذرَ لزيدي في توجهه قبل التكبير، وإلا فهو مبتدع لا متبع، وأنه يتعين عليه ذلك، وإلا فليس بزيدي.

ثالثاً ـ مسألتنا الدعاء في الصلاة والتأمين:

احتج الهادوية على عدم مشروعيتها بالحديث المروي عن معاوية بن الحكم أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ لَـمَّا عَلَّمَ مُعَاوِيَةَ بْنَ الْحَكَمِ، إِذْ تَكَلَّمَ فِي الصَّلاةِ، قَالَ لَهُ: (**إِنَّ صَلاتَنَا هَـذِهِ لا يَصْلُـحُ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ كَلامِ النَّاسِ، إِنَّمَا هِيَ التَّسْبِيحُ وَالتَّكْبِيرُ، وَقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ**)، وَلَـمَّا لَمْ يَقُلْ لَهُ أو يَنُوبُكَ فِيهَا شَيْءٌ مِمَّا تَرَكَهُ إِمَامُكَ، فَتَكَلَّمْ بِهِ، فَدَلَّ ذَلِكَ عَلَى أَنَّ الْكَلامَ فِي الصَّلاةِ بِغَيْرِ التَّسْبِيحِ وَالتَّكْبِيرِ وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ يَقْطَعُهَا، ثُمَّ قَدْ عَلَّمَ رَسُولُ الله ﷺ النَّاسَ بَعْدَ ذَلِكَ مَا يَفْعَلُونَ لِمَا يَنُوبُهُمْ فِي صَلاتِهِمْ)[٢]؛ فيجاب على هذا بأن المراد به بأن

(١) رواه البخاري (١ / ١٩٢) ومسلم (٢ / ٩٨ و٩٩).

(٢) رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما.

لا يكلم الناس بعضهم بعضاً أثناء الصلاة، وإذا سلمنا بأنها داخلة في هذا النهي فيخصص بحديث التأمين عن أبي هريرة قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: **(إِنَّمَا جُعِلَ الْإِمَامُ لِيُؤْتَمَّ بِهِ فَإذا كَبَّرَ؛ فَكَبِّرُوا، وَإذا قَرَأَ؛ فَأَنْصِتُوا، وَإذا قَالَ: غَيْرِ الْـمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ الفاتحة، فَقُولُوا: آمِينَ)**[1] كما أن حديث أبي هريرة رضي الله عنه الخاص بدعاء الاستفتاح المذكور سابقاً يدل على مشروعية الدعاء في الصلاة إضافة لغيره من الأحاديث الدالة على ذلك.

وقال الأمير في رسالته بأنه جاء في البحر الزخار بأن الدعاء في الصلاة هو من فعل الرسول ﷺ ومذهب الإمام علي ولا خلاف فيه لأحد إلا الهادوية، فالدعاء ليس خلافاً لأهل البيت، وفي هذا قال الأمير:

أتزعم حب أقوام وتنسى ... مذاهبهم وتجهل ما تقولُ!؟

وترمي مَنْ سواك بكل داءٍ ... وأنت بما تفوه به جهولُ

وفي مسألة التأمين يقول الأمير إن التأمين من الدعاء ويندب كما يندب الدعاء وقد قال بذلك من أئمة آل البيت السيد العلامة محمد بن إبراهيم وأورد فيها خمسة عشر حديثاً، وفي أمالي أحمد بن عيسى وفي مجموع الإمام زيد بن علي، والإمام المهدي محمد بن المطهر في (الرياض الندية).

رابعاً ـ مسألة عدم القراءة خلف الإمام:

احتج عليها الهادوية بآية ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[الأعراف: ٢٠٤] وحديث **(فإذا قرأ الإمام فقراءة الإمام كافية للمؤتم)**[2]، والجواب عن الآية الكريمة هو أن الآية مكية والمراد بها استمعوا له خارج الصلاة،

(١) رواه البخاري ومسلم والنسائي وأبو داوود وغيرهم بسند صحيح.

(٢) رواه الإمام أحمد في مسنده.

وإذا سلمنـا فهـو مخصص بحديث (عُبادة) أيضا ما رواه الإمام أحمد وأبو داود والترمذي وحسَّنه وصححـه الشـيخ أحمـد شاكـر مـن طريق الزُّهْرِي عن ابن أُكَيْمَة الليثـي عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ انصرف من صلاةٍ جَهَرَ فيها، فقال: (**هل قرأ معـي أحد منكم آنفا؟ فقال رجل: نعم يا رسـول الله، قـال: إني أقـول ما لي أُنَازَعُ القـرآن**)[1] فهـذا الحـديث مخصص للآية، أما الحديـث (إذا قـرأ الإمام) فهـو حـديث ضعيـف. وقد قال العلامة الأمير في هـذه المسألـة إن في (الجامـع الكافي): (قال أحمـد بن عيسى فيما روى محمد بن فرات عن محمد عنه: واجب قراءة فاتحة الكتاب خلف من يجهر ومن لا يجهر)، ذكره أحمد بن عيسى في مسألة القراءة خلف الإمام.

خامساً ـ مسألة التورك حين التشهد الأخير في الصلاة:

وهو أن يدخـل المصـلي رجلـه اليسـرى تحـت ساقـه اليمنـى، وينصب اليمنى، ويجلـس على مقعدتـه، والدليـل عليـه عند الجمهور أن النبي ﷺ كان يتـورك في صلاتـه، وفعـل النبي دليل على مشـروعيته، ففي حديث أبي حُميد الساعدي فـي صفـة صلاة النبـي ﷺ (**إذا جـلس في الركعـة الأخيرة قدم رجله اليسرى ونصب الأخرى وقعد على مقعدته**)[2] وفي روايـة النسـائي قال (**كان النبي ﷺ إذا كان في الركعـة التي تنقضي فيها الصلاة أخر رجله اليسرى وقعد على شقه متوركاً ثم سلم**)[3].

أما مسألة التورك حين التشهد فهو مذهب الإمام يحيى بن حمزة من أئمة الزيدية، ومذهب أتباعه منهم.

ويُنهي السيد العلامة الأمير جوابه على تلك المسائل فيقول لمن يَّدَعُونَ بأنهم زيدية

---

(١) حديث مرفوع رواه البخاري وغيره.

(٢) رواه البخاري برقم (٧٩٤).

(٣) رواه النسائي برقم (١٢٦٢).

ومن أتباع زيد بن علي متعجباً من حالهم في مخالفتهم مذهب الإمام زيد ورميهم مَنْ تابع إمام المذهب بأنه خالف المذهب وقال:

لا عـــذر للزيـــدي في تركـــهِ   للرفـــع والـــضم وإحرامـــه
مكـــبراً قبـــل الـــدعا إنـــه   مـــذهب زيـــد وعـــن أعلامـــهِ
مـــذهب زيـــد وعـــن أعلامـــهِ   قـــال بـــذا عـــارف أحكامـــه
اعمـــل بـــذا إن كنـــت مـــن حزبـــه   واطَّـــرح اللـــوم للوامـــه

* * *

مسائل أخرى للعلامة الأمير:

قامت اللجنة العلمية بمركز الحقيقة للدراسات والبحوث[1] التي قامت بطباعة ونشر هذه المسائل في كتاب بإضافة مسائل أخرى للعلامة الأمير فيما يخص العبادات فقط بهدف اتمام الفائدة والتخفيف من التعصب ونشراً لأقوال أهل البيت، هذه المسائل طالما نبَّه إليها الوالد ـ حفظه الله ـ في أثناء دروسه وحلقاته سواء في المساجد او الجامعة او في فتاويه مبيناً أن هذه المسائل التي سيرد ذكرها آنفاً هي مما أقرها أئمة الزيدية كما في المسائل الثمان السابقة، وأنها موجودة في كتب الزيدية ولم تكن مخالفة إلا لما جاء في شرح الأزهار للإمام المرتضى، فقد قال بها الإمام زيد بن علي والباقر والصادق والناصر للحق وأحمد بن عيسى والمنصور بالله عبدالله بن حمزة، وغيرهم وهؤلاء هم أئمة وعلماء الزيدية، وهذه المسائل هي:

(١) لم يذكر في الكتيب عنوان المركز وفي أي مدينة وسنة الطبع وغيرها من المعلومات حول مركز الحقيقة للدراسات والبحوث.

١ـ غسل الفرجين عند الوضوء:

قال الإمام يحيى بن حمزة إن وجوب غسلهما أي الفرجين إنما كان من أجل إزالة النجاسة، لا من جهة كونهما عضوين من أعضاء الوضوء، وهذا هو رأي المؤيد بالله وأكثر العترة. وقال الإمام الحسين في شفاء الأوام وغيره من علماء الهادوية. وهذا هو رأي علماء الأمة أبي حنيفة وأصحابه والشافعي وأصحابه ومالك.

٢ـ المسح على الخفين:

نسب العلامة الحسن بن أحمد الجلال القول بالمسح على الخفين إلى اثنين من أئمة العترة في كتابه «ضوء النهار المشرق على صفحات الأزهار» وهما الإمام علي بن أبي طالب وعبدالله بن الحسن بن علي.

٣ـتربيع التكبير في اول الإذان:

وذلك أن يقول المؤذن أول الأذان «الله أكبر» أربع مرات، قال الإمام الهادي بن ابراهيم الوزير في سياق جوابه على السيد جمال الدين: بأن تربيع التكبير قال به طائفة من أئمة العترة وهم زيدبن علي، والنفس الزكية، والباقر، والصادق في رواية، وأحمد بن عيسى، والناصر الكبير، والمؤيد بالله، وويحيى ابن حمزة.

٤ـحي على خير العمل في الإذان:

قال الأمير لم تأت رواية أن أمير المؤمنين علياً عليه السلام أمر بأن يؤذن به في خلافته وقد لبث خمس سنين خليفة فلو كان عمر رضي الله عنه حذفه لأرجعه، بل لو كان حذفه عمر لما سكت علي رض الله عنه ولأذَّن به، وحكى صاحب الجامع الكافي: أن القاسم لم يذكر حي على خير العمل في الأذان ولا في الإقامة.

٥ـ الصلاة في النعلين:

جاء في كتاب الجامع الكبير في فقه الزيدية: قال محمد بن منصور لا بأس بالصلاة

بالخفين إذا كانا طاهرين كبعض لباسه، وإن دخل في الصلاة وعليه نعله فلا أحب له أن يخلعهما بعد دخوله في الصلاة، إلا أن يكون بهما أذى فيخلعهما ويستقبل الصلاة. وعن ابن عباس قال: لا يخلع نعليه وهو يصلي فإنهما من اللباس وغيرها من الأدلة. وإنما يكون خلع النعال إحتراماً للمساجد وخاصة أنها أصبحت في زمننا هذا مفروشة بالسجاد.

٦ـ وقت صلاة المغرب:

ورد أن اختيار الإمام المؤيد بالله يحيى بن حمزة: أن علامة دخول المغرب هو إقبال الظلام وانهزام الضوء وسقوط الشمس من الجبال العالية، وليس بظهور الكواكب، وهذا مذهب الإمام زيد بن علي وسائر المذاهب الأخرى وبهذا تحل صلاة المغرب ويحل افطار الصائم، لا كما يفعله بعض الناس هذه الأيام من انتظار للنجوم.

٧ـحكم الجهر بالقراءة في الصلاة الجهرية، والكلام على الجهر بالبسملة:

جاء في كتاب «ضوء النهار المشرق على حدائق الأزهار» للسيد العلامة الجلال وقال المؤيد والمنصور وأبوحنيفة والشافعي ورواه الكافي عن زيد بن علي والناصر، وأحمد بن عيسى في الجامع الكافي، وأبو عبدالله الداعي وعامة أهل البيت أنه غير واجب، وذكره أيضا الإمام يحيى بن حمزة في الانتصار عن المؤيد بالله وأختاره وانتصر له.

٨ـ القنوت في الفجر:

قال العلامة الأمير في هذه المسألة: «وبالجملة ما قاله الحافظ ابن حجر من أنه ورد ما يدل على أن القنوت يختص بالنوازل»[1] وفي الجامع الكبير عن محمد بن منصور قال: ذكرت للقاسم عليه السلام القنوت فلم يوجبه، وقال إن كان ولا بد ففي الفجر ورأى أن يقنت بشيء من القرآن، وحدثني القاسم عن موسى بن جعفر أنه قال: لا تقنت وما اصابك ففي رقبتي.

---

(١) القواصم والعواصم (٣/ ٢٩).

٩ـ النهي عن رفع الصوت بالصلوات الابراهيمية عقب الصلاة:

قال السيد العلامة مجد الدين المؤيدي(١): أعلم أن حديث (**أرفعوا أصواتكم بالصلاة**) إلى آخره لم يصح من طريق صحيحة بعد البحث والتحقيق.. وما أحقه أن يصح لمخالفته لما ورد في كتاب الله تعالى صريحاً كقوله تعالى: ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ﴾ [الأعراف: ٢٠٥] وقوله عز وجل: ﴿ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾[الأعراف: ٥٥] ومدح نبيه زكريا بقوله تعالى ﴿إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا﴾[مريم: ٣] فلم يشرع رفع الصوت إلا في الأذان والخطب وإمامة الصلاة والتلبية في الحج، ولم يؤثَر رفع الصوت في الصلاة الإبراهيمية عن النبي ﷺ ولا عن الإمام زيد بن علي ولا القاسم ولا الهادي عليهم السلام ولا غيرهم.

١٠ ـ رفع الصوت بالدعاء بعد الصلاة:

قال الإمام أبو عبدالله العلوي في الجامع الكافي مسألة: يكره رفع الصوت بالدعاء وأورد بعض الأدلة على ذلك. وذكر في حواشي الأزهار أن الحسن بن علي كان لا يرفع صوته بالدعاء بعد صلاة الفجر.(٢)

١١ ـ الجمع بين الصلاتين:

انكر أحمد بن عيسى انكاراً شديداً القول «بأن إذا زالت الشمس فقد دخل وقت الظهر والعصر فأنت منهما في وقت مالم تغرب الشمس وأيقنت دخول الليل فقد دخل وقت المغرب والعشاء، فأنت منهما في وقت مالم يطلع الفجر من غير علة ولا عذر»،

(١) مجد الدين المؤيدي: عالم دين ومفتي يمني من علماء الزيدية في القرن الحالي، ولد في٢٦ شعبان سنة ١٣٣٢هـ وتوفي في السادس من رمضان لعام ١٤٢٨هـ وقبر في صعدة.

(٢) شرح الأزهار لابن مفتاح (١/ ٢٥٦).

وقال الحسن عليه السلام: فيما روى ابن صباح عنه، وهو قول محمد في (المسائل) بلغنا عن علماء رسول الله ﷺ أن للصلوات خمسة مواقيت إلا من علة او عذر.

١٢ ـ حكم من أفطر ناسياً في نهار رمضان:

قول الإمام زيد بن علي والصادق والباقر وأحمد بن عيسى والناصر والمهدي أحمد بن الحسين: أن من أفطر ناسياً في نهار رمضان فلا يفسد صومه ولا قضاء عليه وهو مذهب أبي حنيفة والشافعي.

١٣ ـ صلاة التراويح:

قال المؤيد بالله يحيى بن حمزة في الكلام عن صلاة التراويح: والمختار: جوازها في جماعة... وهذا الذي اخترناه من كونها سنة في ليالي رمضان محكي عن زيد بن علي وعبدالله بن الحسن وعبدالله بن موسى بن جعفر.

١٤ ـ صيام يوم عاشوراء:

قال صاحب البحر الزخار في سياق تعداده للصوم المندوب:

«مسألة» وصوم عاشوراء لقوله ﷺ **(وصوم عاشوراء كفارة سنة)** وعند الإمامية يكره صوم عاشوراء لأن الحسين عليه السلام قتل فيه، قلنا لا وجه لتغير الحكم فيه «وصوم يوم عاشورا قال فيه الإمام أحمد بن سليمان إنه مستحب، وفي الأمالي الخميسية بسنده عن جعفر عن أبيه قال: كان علي بن أبي طالب عليه السلام يقول: «صوموا يوم عاشوراء التاسع والعاشر احتياطاً فإنه كفارة السنة التي قبله، فإن لم يعلم به أحدكم حتى يأكل فليتم صومه».

١٥ ـ حكم التهليل جهراً على الجنازة:

جاء في حواشي الأزهار: فائدة: ذكر السيد العلامة جمال الدين بن ابراهيم صاحب (الشاهل من بلاد الشرف في المحابشة) عن الإمام القاسم بن ابراهيم وحفيده الهادي أن

التهليل جهراً على الجنازة لا يجوز. رواه الدواري في تعليقه على اللمع، وذكر في الهداية أن رفع الصوت بالذكر مكروه. على عكس ما هو شائع في مناطق الزيدية من جهر في التهليل أثناء تشييع الجنازة.

ثانياً ـ مسائل وأحكام عامة تناولهما (صاحب السفينة) في الصلاة:

١ ـ الجهر في صلاة المغرب والعشاء والفجر والسِرُ في صلاتي الظهر والعصر:

يتم ذلك لأن النبي ﷺ كان من منذ شرعت الصلاة يعمل هكذا يُسِر في صلاتي الظهر والعصر ويجهر في صلاة الفجر والمغرب والعشاء، واختلف العلماء في مشروعية الجهر والسر، فهل تعني الوجوب أم حكمها حكم السنة؟ قال الهادوية إنها واجبة واحتجوا بقوله تعالى ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا﴾ [الإسراء: ١١٠] قال في البحر الزخار معنى ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغِ بين ذلك سبيلا، أي لا يرتفع صوتك ولا ينخفض وابتغ بين ذلك طريقاً وسطا وهي الإسرار في العصرين والجهر في غيرهما، أي لا تجهر في كل صلاتك ولا تخافت في كلها، فاجهر في البعض أي صلاة الفجر والمغرب والعشاء، وأخفت أو أسر في البعض وهما صلاتا الظهر والعصر. كما احتجوا بحديث «صلاة النهار عجماء» وهي صلاتا الظهر والعصر، وهذا الحديث موضوع(١).

ويجاب عن هذا بأن الآية السابقة كما قال أهل التفسير أن لا تجهر أي لا ترفع صوتك حتى يسمعك مَنْ خارج دار الأرقم من الكفار ويؤذونك، ولا تخافت بها فلا يسمعك أصحابك من المصلين وابتغِ بين ذلك وسطا أي بصوتٍ متوسط.

٢ ـ حكم من لم يجهر في الصلاة الجهرية:

إذا لم يجهر المصلي بالقراءة في الصلاة الجهرية او ترك الإسرار في الصلاة السرية

---

(١) كما جاء في سلسلة الأحاديث الضعيفة وأثرها السيئ على الأمة لشيخ الإسلام الألباني.

فعند الهادوية يأتي بركعة زيادة ويجهر بالقراءة إذا كانت الصلاة جهرية لكي يكون في أحد الركعات قد جهر؛ لأن عندهم الجهر في الجهرية والسر في السرية واجب والقراءة للفاتحة وثلاث آيات واجب.

فإذا ترك أحد هذا فيأتي بركعة يجهر بها أو يسر فيها إذا ترك الإسرار، ويقرأ فيها إذا كان ترك القراءة.

ورأي **الوالد** هو رأي جمهور العلماء وهو أن الجهر في الصلوات الجهرية مسنون.

٣ ـ حديث حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى فما هي الصلاة الوسطى؟

الصلاة الوسطى عند الهادوية هي صلاة الظهر، أما عند الجمهور من العلماء فهي صلاة العصر، وبعضهم قالوا إنها المغرب لأنها متوسطة تسبقها صلاتان هما الظهر والعصر وتلحقهما صلاتان هما العشاء والفجر، وقال آخرون هي صلاة العشاء وأيضا قالوا إنها صلاة الفجر.. والصحيح أنها صلاة العصر لحديث «شغلونا عن الصلاة الوسطى، حتى غربت الشمس، ملأ الله قبورهم وبيوتهم نارا»[١].

٤ ـ شروطُ صلاة الجمعة:

يشترط المالكية والزيدية وجود المسجد، وعلى هذا فالرعاة والأشخاص الموجودون خارج المدن أو في أماكن ليست بها مساجد كالمطارات أو الموانئ أو غيرها؛ ليس عليهم صلاة جمعه وإنما يصلونها ظهراً، علماً بأن أول صلاة جمعة صلاها الرسول ﷺ قبل بناء الحرم المدني كانت في وادي (وابورا) بين المدينة وقباء. واشترط الحنفية أن تكون الصلاة في مصر جامع أي في مدينة، وبناء عليه فصلاة الجمعة غير واجبة على أهل البوادي. واشترط المالكيةُ وجودُ النصاب وهو اثنا عشر شخصاً ذكراً عاقلاً بالغاً،

(١) حديث صحيح أخرجه البخاري ومسلم.

واشترط الشافعية وجود النصاب وهو أربعون شخصاً مستوفو الشروط المذكورة. وعلى هذا مثلاً إذا كان سكان القرية مائة منهم النساء والأطفال، ويكون الذكور البالغون العقلاء فيها لم يتجاوزوا ثلاثين شخصاً فلا تجب عليهم عند الشافعية صلاة الجمعة، واشترط الحنفية وجود إمام حاكم سواء كان ظالماً أو عادلاً، واشترط الزيدية وجود إمام عادل، واشترط الجعفرية وجود أئمة الجعفرية وهم اثنا عشر إماماً، ظهر منهم أحد عشر وبقي واحد وهو الإمام المنتظر، أما رأي شيخ الإسلام الشوكاني ورأي **الوالد** فلا يشترطون أي عدد بل يكفي ثلاثة لإقامة صلاة الجمعة، كما لا يشترطون المصرَ ولا المسجدَولا وجود إمام عادل ولا إمام جائر.

٥ ـ حكم من يصلي في البيتِ دونَ المسجد:

الصلاة في المسجد جماعة سنة مؤكدة لا يأثم من تخلف عنها إلا إذا اتخذها خُلقاً وعادة؛ بحيث لا يحضر الجماعة طوال عمره، ومن يستدل بحديث (**اجْعَلُوا فِي بُيُوتِكُمْ مِنْ صَلاَتِكُمْ**)[١] فهذا الاستدلال غير صحيح؛ فالحديث إنما ورد في النوافل، أَمَّا الفروضُ فالأصل أن تصلى في المساجد مع الجماعة؛ فالشافعية يقولون إن الصلاة في المساجد سنة مؤكدة وهذا ما رجحه الشوكاني، وواجبة عند الحنابلة وأهل الظاهر ورجحه الألباني، وعند الحنفية أن الذي من عادته التخلف عن صلاة الجماعة فهو مجروح عدالة. وهنا يورد **الوالد** ـ حفظه الله ـ قصةً في جرح عدالة من يصلي دائماً في البيت ويتخلف عن صلاة الجماعة في المسجد فيقول: يروى أن الشيخ أبا السعود قاضي استنبول وصاحب كتاب (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم) قام برد شهادة السلطان العثماني ولم يعمل بها، فلما علم السلطان سأله عن المانع من الأخذ بشهادته؛ فقال القاضي إن السلطان يصلي دائماً في قصره فرادى، وعلى وجه الاستمرار وبعض العلماء

---

(١) أخرجه أحمد ٢/ ٦، (٤٥١١).

ومنهم الحنفية (وهو المذهب الرسمي للدولة العثمانية) يجرحون عدالة من اعتادَ الصلاةَ فرادى ولو كان سلطاناً، فأمرَ السلطان بعمارةِ مسجدٍ في حديقة داره، وعين إماماً للمسجد وكان يصلي جماعة مع عسكره وخدمه، وبعد سنوات تعمد السلطان أن يكون شاهداً في قضية ينظر فيها القاضي ذاته ليرى ما سيكون من القاضي، وفعلاً أخذ القاضي بشهادة السلطان وحكم بموجبها، فلما سُئل عن اختلاف رأيه في شهادة السلطان أجاب: بأن المانع من قبول الشهادة قد زال.

٦ ـ حكم صلاة المسلم خلف النصراني:

هذا السؤال سمع به الوالد ـ حفظه الله ـ قبل أكثرَ من خمسةٍ وسبعين عاماً في الجامع الكبير في مدينة الروضة من ضواحي صنعاء، وللسؤال حكاية، **فيقول الوالد**: إن أحداً من أهالي أرحب اسمه الحاج حمود شمَّار تعرف على شخص ادعى أنه من بقايا الأتراك في اليمن وبأنه مسلم وتصادق معه وكانا يصليان معاً فيوم يصلي هذا التركي خلف الحاج شمَّار وتارة العكس، حتى غادر هذا التركي المزعوم صنعاء وذهب إلى عدن وتعين سكرتيراً عند الحاكم البريطاني لعدن، فإذا به مستشرق بريطاني نصراني متقناً اللغة العربية، ومرت الأيام وسافرَ أحد أهالي بني الحارث إلى عدن، فتعرف هذا النصراني عليه وسأله أتعرف الحاج حمود شمَّار؟ فقال: نعم، فقال له: أخبره بأن يعيد الصلاة التي صلاها خلفي. فما إن علم الحاج حمود بهذا الخبر دخل إلى مسجد الروضة ليتأكد ويسأل عن صحة صلاته مع ذلك الشخص، وسأل القاضي العلامة عبد الوهاب الشماحي وكان الوالد موجوداً آنذاك في مسجد الروضة، ولكنه نسي فتوى القاضي الشماحي، وظل يبحث عن جواب فوجده بعد عدة سنوات في كتاب المحلَّى لابن حزم الذي نصَّ على أنه ليس عليه قضاء للصلوات التي صلاها خلف النصراني مادام لم يعرف ذلك حينئذ. وذلك حكمه كحكم من صلى وراء جنب او غيره ولم يكتشف ذلك. ولعل في المسألة خلافاً في كتب الفقه، وهذا الرأي الذي نص عليه

ابن حزم هو مذهب الظاهرية ولا يدري الوالد من وافقهم من أهل المذاهب الفقهية ومن خالفهم، أما **رأي الوالـد** فهـو لازال متوقفاً ويرى أن الأحـوط أن يقضي المؤتم الصلاة سواء كانت خلف الجنب او النصراني.

٧ ـ حكم ركعتي تحية المسجد والإمام يخطب للجمعة:

في المذهب الحنفي والمذهب الزيدي يقولون بعدم مشروعية أداء ركعتي تحيـة المسجـد والإمـام يخطـب، بينما المذاهبُ الأخـرى كالشافعية والمالكية والحنبلية يقولون بأن تحية المسجد تؤدى وإن كان الإمام يخطب، ودليلهم في ذلك حديث الرسول ﷺ «حدثنـا آدم قال أخبرنا شعبة أخبرنا عمرو بن دينار قـال سمـعت جابر بن عـبد الله رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ وهو يخطب: (**إِذَا جَـاءَ أَحَدُكُمْ وَالْإِمَامُ يَخْطُبُ أَوْ قَدْ خَرَجَ فَلْيُصَلِّ رَكْعَتَيْنِ**)[1] ورأي **الوالد** في هذه المسألة أن تؤدى ركعتي تحية المسجد وإن كان الإمام يخطب.

٨ ـ إذا حضر الرجل إلى صلاة الجمعة وقد فرغ الخطيب من الخطبة وأقيم للصلاة فهل تحسب له جمعة أم ظهر؟

يقول الهادوية إذا وصلَ المصلي ولم يلحـق سماع قدر ثلاث آياتٍ من الخطبةِ الأخيرة، فلا تحتسب له جمعـة وعليه أن يصلي مع الجماعـة ويتم صلاته ظهراً أربع ركعات. وهنا يفتـي **الوالـد** ـ حفـظه الله ـ بأن من انضـم إلى صلاة الجمعة ولـو كانَ الإمامُ في الركعـةِ الثانيـة فيتم ركعة وحسبت له جمعة ولو أن أجرها اقل من أجر مَن حضر الجمعة من اول الوقت. والدليل قول النبي ﷺ: (**من أدرك ركعة من الجمعة فليضف إليها أخرى وقد تمت صلاته**)[2].

---

(١) صحيح البخاري حديث رقم (١١١٣).

(٢) أخرجه النسائي (٣/ ١١٢ رقم ١٤٢٥) كما أخرجه الحاكم والبيهقي والدارقطني.

٩ ـ متى يتطيب الرجل بطيب المرأة؟

قال العلماء لا يجوز للرجـل التطـيب بعطر وطيب المرأة، كما لا يجوز للمرأة التطيب بطيب وعطـر الرجـل، إلا أن العلماء استثنوا حالة واحدة وهي إذا لم يجد الرجل يوم الجمعة عطراً أو طيباً فيجـوز لـه الأخـذ من عطر زوجته ويذهـب لصـلاة الجمعة، لحديث سلـمان الفارسي رضـي الله عنه قال: قال النبي ﷺ **(لا يغتسل رجل يوم الجمعة ويتطهر بما استطاع من طهر ويدهن من دهنه أو يمـس مـن طيب بيته؛ ثـم يروح إلى المسـجد، فـلا يفرق بين أثنين ثم يصلي ما كتب له، ثم ينصت إذا تكلم الإمام إلا غفـر له ما بينه وبين الجمعة الأخرى).**

١٠ ـ جواز ذكر الله سبحانه والحمد بلغة أخرى غير العربيـة في خطبـة صـلاة الجمعـة لغير الناطقين بها:

يقول الوالـد: جـاء في شرح الأزهار إن الحمد والثناء على الله في خطبة الجمعة يجب أن يكونا باللغة العربيـة، كـما جوز في الأزهار أن يكون ذلك ولو باللغة الفارسيـة وغيرهـا؛ كـأن يقـول الخطيب باللغـة الفارسية: «شام شندخ خوبرل سل قزل شاهي مدد» أي بمعنى الحمد والثناء لله رب العالمين.

الجدير ذكره أن الوالـد ـ حفظه الله ـ لما زار إيران في زيـارة رسمية في عام ١٩٧٤م[١] في عهد شاه إيران سأل عن هذه الجملـة وما معناها فقيل له إن هذه اللغة فارسية قديمة لم يعد لها وجود في إيران هذا الزمان وإنما نقلت لكتب الفقه الزيدي في اليمـن مـن كتب الزيديـة الإيرانيـة عنـدما كـان هنـاك تواصل بين زيديـة اليمن وزيدية

(١) كانت زيارة الوالـد ـ حفظـه الله ـ إلى أيـران بتـاريخ ٢٢/ ٤/ ١٩٧٤م في آخـر عهـد الـرئيس القاضي عبدالرحمن الارياني وكانت زيارة رسمية وكان القاضي عبدالله الشماحي ـ رحمه الله ـ رئيس الوفد وعضوية الوالد والقاضي علي بن يحيى الارياني.

إيران في بلاد الجيل والديلم في القرنين الرابع والخامس الهجري قبل أن يغلب المذهب الشيعي الجعفري ويكون المذهب الشيعي الوحيد في إيران.

١١ ـ الأماكن التي يزداد فيها أجر الصلاة:

أفضل الصلاة هي التي تقام في أفضل المساجد، وأفضل المساجد هي التي تشد إليها الرحال وهي كما نص عليه الحديث النبوي (**لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الأقصى**)[١] كما أن الصلاة في المسجد أفضل من الصلاة في البيت، والصلاة في جماعة أفضل من الصلاة فرادَى، والصلاة في مسجدٍ يحضره مائة مصلٍ أفضل من مسجد يحضره عشرة مصلين.

والمذهب الهادوي يضيف إلى المساجد الثلاثة مسجد الكوفة، وقد رد عليهم الإمام الشوكاني في كتابه «وبل الغمام» بأنْ قالَ: سامح الله المؤلف الذي قال بهذه الإضافة ولم يتنبه إلى أن مدينة الكوفة لم تُختط إلاَّ في عهد الخليفة عمر بن الخطاب! فكيف يُضافُ مسجد الكوفة؟! الذي يرون أن الصلاة فيه أفضل من غيره، كما قال في كتاب «الشفاء» من كتب الشيعة أنه صلى فيه أكثر من نبي، وقرنه بالثلاثة المساجد المذكورة. والصحيح أن العبرة في فضل الصلاة بزيادة عدد المصلين لا بتشريف عامر المسجد كالصحابة والتابعين وغيرهم.

١٢ ـ حكم صلاة القاعد بالقائم:

يجوز للقاعد أن يؤم القائم ـ ولو أنَّ القاعد قد يعتبر ناقص صلاة ـ طالما توافرت في الإمام كل الشروط، فالقيام ليس بشرطٍ إذا كان الإمام عاجزاً عنه.

وهنا **يروي الوالد** قصة حدثت في عهد الإمام أحمد حيث قال: دخل ذات يوم

(١) رواه ابن حنبل في مسنده (٦/ ٧) حديث رقم: ٢٣٩٠١.

القاضي عبد الرحمن الإرياني[١] إلى مجلس الإمام أحمد والإمام يصلي صلاة العِشاء مؤتماً، بعد تناول العشاء ومعه ضيوفه الذين تناولوا العشاء معه، وكان السيد أحمد زباره يصلي بهم، فقال القاضي الإرياني للإمام: لماذا لا تصلون بهم أنتم؟ فقال الإمام أنا لا أستطيع القيام في الصلاة وسأكونَ ناقصَ صلاةٍ، فرد القاضي عبد الرحمن الإرياني: أعتقد أنه لا دليل على ذلك، فقال الإمام للحضور ما رأيكم هل هناك دليل على هذه المسألة؟ فانقسم الحضور بين مؤيد للإمام أو مؤيد للقاضي الإرياني، وكان **الوالد** ـ حفظه الله ـ من الحضور لكنه لم يدلِ بدلوه، فنظر إليه الإمام وقال وأنت ما رأيك يا قاضي محمد؟ **فرد الوالد** وقال: لا ينبغي أن نختلف وفي بيت الإمام كتاب نيل الاوطار للعلامة الشوكاني، فطلب الإمام الكتاب وقال افتحوا باب صلاة القائم خلف القاعد واقرأوا فقرأوا ما قاله الشوكاني ـ رحمه الله ـ من أقوال الفقهاء وعلماء السلف، إلى أن انتهى الشوكاني إلى أنه لا مانع من أن يؤم القاعدُ القائم، واستدل بالحديث الصحيح المذكور في البخاري ومسلم المروي عن النبي ﷺ أنه عليه الصلاة والسلام صلى في مرضه إماماً وهو قاعد، كما أن دليل الذين يقولون بالرأي الآخر صحيح وهو أن النبي ﷺ صلىَّ في مرضه خلفَ أبي بكر رضي الله عنه، ولا تناقض بين الحديثين فالنبي ﷺ استمر مرضه أسبوعا صلىَّ خلاله إماماً في البعض ومؤتماً في البعض الآخر.

١٣ ـ حكم القَصرُ في السفر:

القصرُ في الصلاة الرباعية للمسافر مشروعة على جهة الوجوب فالهادوية والجعفرية والشوكاني قالوا إنها واجبة، وعلى المسافر أن يقصر في الصلاة الرباعية،

(١) ثاني رئيس في الجمهورية العربية اليمنية في الفترة من ٥ نوفمبر ١٩٦٧ وحتى ١٣ يونيو ١٩٧٤ بعد أن ترك الرئاسة بالاستقالة بلا انقلاب أو ثورة، وكانت وفاته رحمه الله في ١٤ مارس ١٩٩٨م وهو زعيم ديني وسياسي، وكان قد تولى عدة مناصب منها عضو مجلس قيادة الثورة ووزيرا للعدل. كما شارك في مراحل النضال الوطني ضد الإمامة وسجن لسنوات.

وقال الشافعية ومن وافقهم أنَّ القصر رخصة والتمامُ أفضل، والراجح ما قاله الاولون بالوجوب لقول أم المؤمنين عائشة ـ رضي الله عنها ـ «فُرضت الصلاة ركعتين ركعتين، فزيدت في الحضر وأقرت في السفر»(١).

١٤ ـ متى يكون التيمم؟ أفي أول وقت الصلاة او آخره؟

ينص المذهب الهادوي بأن التيمم لا يكون إلا في آخر وقت الصلاة المفروضة، وكذلك المريض لا يصلي العشاء إلاَّ في ثلث الليل، بينما بقية المذاهب لا تشترط الانتظار إلى آخر وقت الصلاة المفروضة، فطالما لم يجد المسافر او غيره ماءً للوضوء وقد دخل وقت الصلاة فليبادر إلى الصلاة، كونه لا يوجد دليل لا من الكتاب ولا السنة ولا الإجماع على التأخير.

وهنا **يروي الوالد** حكاية في هذا الموضوع فيقول: لَمَّا أرسل الإمام يحيى حميد الدين السيد قاسم العزي(٢) والسيد محمد زباره والسيد عباس إبراهيم إلى السعودية لمقابلة الملك عبد العزيز، وعندما كانوا في السفر على ظهر البغال ووصلوا إلى منطقة قفراء ودخل وقت صلاة الظهر فبمجرد أن دخل الوقت قام السيد عباس بن إبراهيم والسيد محمد زباره فتيمما وأقاما الصلاة وصليا الظهر، فقال السيد قاسم العزي (هيا مه قد عتخربوا المذهب وما قد خرجناش من اليمن؟) أي، هل بدأتم بنسيان المذهب الزيدي وألغيتم العمل به قبل الخروج من اليمن، لأن مذهب السيد العزي هو كما نص عليه الهادوية «وهو وجوب تأخير صلاة المتيمم إلى آخر الوقت. غير أن مرافقيّه لم يهتما بانتقاده إياهما، فلما كاد أن يخرج وقت الظهر قام السيد قاسم العزي وصلى الظهر فرادى حسب مذهبه.

---

(١) ورد في الصحيحين، البخاري (٧/ ٢٦٧ رقم ٣٩٣٥) ومسلم (١/ ٤٧٨ رقم ٦٨٥).

(١) كان السيد قاسم العزي معروفاً بتشدده وتمسكه بالمذهب الزيدي الهادوي، ولاه الإمام نضارة الأوقاف.

١٥ ـ مدة القصر في السفر:

قيل يكون القصر بعد كذا كذا ميل، والصحيح أنه ما يقال عنه لغة وعرفاً (سفر) فيقصر الصلاة فيه ولا يقاس بالمسافة او المشقة فالعلة السفر. ومدة القصر للمسافر المتردد تصل الى عشرين يوماً لأن الرسول ﷺ كان في تبوك متردداً هل يدخل الشام او يرجع إلى المدينة لمدة عشرين يوماً وهو يقصر، أما العازم على البقاء في المدينة او المنطقة التي وصل إليها لمدة لا تتجاوز أربعة أيام فعليه أن يقصر، وإن كان عازماً على البقاء أكثر من أربعة أيام فيتم الصلاة من أول يوم سافر فيه.

١٦ ـ حكم إمامة المسافر للمقيم:

يجوز للمسافر أن يؤم المقيم، فالمسافر يقصر في الصلاة والمقيم يتم الصلاة، والعكس إذا كان المسافر مؤتماً والمقيم إماماً فيجب على المسافر أن يصلي أربع ركعات، ولا يخالف الإمام، لأن متابعة الإمام واجبة بينما القصر رخصة، وإذا التحق المسافر مؤتماً بالإمام الحضري في الركعة الثالثة من الصلاة الرباعية فإن سلم الإمام فعلى المؤتم المسافر أن يقوم ويتم الركعات الثلاث التي فاتته، لأنه مادام وأنه صلى خلف حضري فالتمام واجب عليه. ومن السنة، قال ابن عباس (إن المسافر إذا صلى خلف المقيم يتم) وقد قال العلماء: إذا قال احد الصحابة من السنة فالمراد بها سنة النبي ﷺ.

١٧ ـ الجمع بين الصلوات:

أولاً ـ الجمع بين صلاتي الجمعة والعصر في السفر:

سُئل الوالد ـ حفظه الله ـ في حكم الجمع بين صلاتي الجمعة وصلاة العصر في السفر فقال: نعم يجوز الجمع ولا مانع من ذلك للمسافر، ويضيف وأنا في هذه المسألة أخالف الكثير ممن ذهب إلى المنع؛ لعدم وجود الدليل، وفي مذهبي أن الجمعة تقوم مقام الظهر، والجمع من رخص السفر خصوصاً، فإذا كان المسافر سوف يصلي ويواصل سفره فوراً سيشق عليه الوقوف في مكان آخر لأداء صلاة العصر.

ثانياً ـ الجمع بين صلاتي الجمعة والعصر في غير السفر:

مـن المعلـوم أن المتمـذهبين بالمـذهب الهـادوي يتـساهلون في مـسألة توقيـت الصلـوات، فيجمعـون غالباً بـين الظهر والعـصر، وبـين المغـرب والعـشاء، والجمعـة والعصر، و**الوالد** ـ حفظه الله ـ يرى بعدم جواز الجمع بين الصلوات عموماً، عدا في حالة السفر حتى وإن كان الجمـع بين صلاتي الجمعة والعصر كما ذكرنا.

وهنا **يروي الوالد** ـ رعاه الله ـ قصة في هذا الموضوع فيقول:

كما ذكرنا بأن الهادويـة يجيزون الجمـع بين الصلوات بما فيها صلاتي الجمعة والعصر فكـان الكـثير من سكـان صنعـاء والروضـة والمناطق الزيدية عموماً يقومون فور انتهاء صلاة الجمعة بالإقامة لصلاة العصر مباشرة، وكان السيد العلامة يحيى محمد الكبسي خطيب وإمام الجامع الكبير بصنعاء والجامع الكبير في الروضة وكان ـ رحمه الله ـ كفيفاً، فكان لا يوافقه ما يقوم به المصلون من جمع بين الصلوات، فكـرس في أحد أيام الجمعة خطبتي الجمعة في الجامع الكبير بصنعـاء لموضوع الجمع بين الصلوات وذكر من الأحاديث والآيات ما يدل على وجوب التوقيـت في الصـلاة، وتحمـس في الخطبـة حماساً شديداً على غير عادته حتى كاد ت عيناه أن تُبْصِرا، آملاً أن يقنع المصلين بوجوب التوقيت، وكان الوالـد ـ حفظـه الله ـ من بين المصلـين في تلك الجمعة، ولما فرغ العلامة الكبسي من الخطبة وصلاة الجمعة علق **الوالد** وقال: ربما يستمر مفعول هذه الخطبة شهراً، فقال من كان بجانب الوالد بل شهرين، وما هي إلا دقائق إلا وأحدهـم ينـادي إلى صـلاة العصر وألتم المصلون فوراً وتجمعوا لإقامة صلاة العصـر غير آبهين بكـل ما قالـه الخطيب، فما كان من **الوالد** إلا أن قال: (ومن قَرَحْ يَقـرَح)، والعجيب أن المصلـين زادوا كـثيراً علـى غـير عـادتهم حتى أن بعضهم أصبح في المقدمة والإمام خلفهم.

ثالثاً ـ الجمع بين الصلوات عموماً:

بحكم أن الجمع بين صلاتي الظهر والعصر وصلاتي المغرب والعشاء صار عادة

وشبـه إجمـاع عليهـا عند سكـان بعـض المناطق الزيدية بها في ذلك الإمام يحيى نفسه كان أحياناً يجمع الظهر مع العصر.

وهنا يحكي **الوالد** ـ حفظه الله ـ قصة فيقول:

كان الإمام يحيى حميـد الدين في يوم من الأيام جالساً في ديوانه، وكان قد صلى الظهر والعصر جمعاً، فحان وقت صلاة العصر، فدخل السيد علي بن حسين الشامـي مجلـس الإمـام، وسـأل: من لم يصل العصر؟ فقال القاضي العيزري الذي كـان موجـوداً في مجلس الإمام: أنا، فقاما يصليان معاً صلاة العصر في وقتها، وبعد أن سلما، أحس الإمام يحيى بأن عليه أن يبين صواب فعله في الجمع بين الصلاتين، فقال للموجودين في مجلسه: انظروا إلى هذين اللذين لا يأخذان برخصة رسول الله (الجمع في الصلاة)، فالتفت إليه القاضي العيزري، وقال: يا مولانا، كونـوا وقِّتوا ولو مرة في السنة حتى يعلم الناس أن التوقيت جائز!

١٨ ـ لماذا صلاتا الجمعة والعيدين جهريتان وهما نهاريتان وليستا ليليتين؟

هاتان الصلاتان جهريتان بدليل خاص مروي في كتب السنة أن النبي ﷺ كـان يجهـر في صلاة الجمعة وصلات العيدين وهذا خـاص بهاتين الصلاتين النهاريتين.

أما صلاة الكسـوف فقـد قال العلماء: يجوز أن يُسَر بها ويجوز الجهر بها، والبعض قال إن صـلاة خسـوف القمـر يجهـر بها لأنها تقام ليلاً وصلاة كسوف الشمس يسر بها لأنها نهاراً.

١٩ ـ هل لصلاة العيد سنة بعدها وهل للجبانة او صلاة العيد تحية؟

لا صلاة لتحية الجبانة، ولا سنـة بعد صلاة العيد، وهـنا **يـروي الـوالد** ـ حفظه الله ـ قصة للسيد قاسم العزي والسفير المصري في اليمن حدثت في عهد الإمام أحمد فخرج قاسـم العزي وجميـع الناس لصلاة العيد إلى الجبانة وكان ممـن خـرج

السفير المصري الذي صادف جلوسه بجانب السيد قاسم العزي، فكان بعض المصلين من العوام يدخلون ويركعون ركعتين، فاستغرب السفير وسأل قاسم العزي عن هاتين الركعتين؟ فأجابه السيد قاسم وقال له: وأنتم مالكم يا أهل مصر وأنتم لا تصلون!؟ فما كان من السفير المصري إلا أن سكت حتى عاد إلى مقر سفارته وأرسل رسالة احتجاج شديدة اللهجة إلى الإمام أحمد وكان في تعز، ذكر فيها أن وزير اوقافكم السيد قاسم العزي تعدَّى على شعب مصر واتهمهم أنهم لا يصلون. فغضب الإمام من قاسم العزي وقال هذا صاحب مشاكل وأرسل مستشاره القاضي محمد راغب ليعتذر للسفير المصري وإنهاء الأزمة[1]. وكان من المفترض على السيد قاسم العزي أن يقول للسفير لعل هذا كان يصلي صلاة الضحى او أي رد لائق.

٢٠ ـ أتكون تكبيرات صلاة العيدين قبل قراءة الفاتحة او بعدها؟

مذهب الجمهور أن التكبيرات قبل قراءة الفاتحة، وهو القول الراجح، والمذهب الهادوي على العكس يكون التكبير بعد قراءة الفاتحة ويردد بعد التكبير عبارة «الله أكبر كبيرا، والحمد لله كثيرا، وسبحان الله بكرة وأصيلا».

٢١ ـ حكم صلاة العيد:

عند الزيدية والحنابلة والمالكية والحنفية ان صلاة العيدين واجبة، وهو **رأي الوالد** ـ حفظه الله ـ إلا أن الشافعية قالوا إنها سنة مؤكدة.

---

(١) هذه القصة قد وردت في كتاب قصص وحكايات من اليمن للدكتور محمد غنيم والذي أورد فيه جملة من قصص وحكايات للوالد ـ حفظه الله ـ غير ان هناك بعض التصويبات لاحظت ذكرها هنا وهي أن هذه الحادثة كانت في عهد الإمام أحمد وليس الإمام يحيى لأن في عهد الإمام يحيى لم يكن في اليمن سفارات وبعثات دبلوماسية وسفراء، كما أن محمد راغب باشا كان مستشارا للإمام أحمد خاصة في الشئون الخارجية ولم يكن وزير خارجيته.

٢٢ ـ كم تسليمة في صلاة الجنازة، تسليمة واحدة أم تسليمتان؟

ذهب الحنابلـة إلى أنهـا تسليمـة واحـدة، أمـا بقيـة المذاهب الإسلامية فتقول إنها تسليمتان، وقد احتج الحنابلة بالحديث الوارد بأن النبي ﷺ سلم تسليمـة واحـدة، أمـا الجمهـور فقد احتجوا بأن النبي ﷺ سلم تسليمتين، والقاعدة تقول (إن الثابت مقدم على الساكت او النافي، والحافظ حجة على من لم يحفظ).

وهناك طرفة يحكيها **الوالد** ـ حفظه الله ـ عـن أحـد الأتراك أنه سأل عن معنى التسليـم في نهايـة الصـلاة وعلى مَنْ نُسلم فقالوا له: عندما نقول السلام عليكم عند الالتفاف جهـة اليمين فإننا نسلم على المَلَك الذي يكتب الحسنات، وعلى اليسار نسلم على الملك الذي يكتب السيئات. فلما حان وقت الصلاة صلى التركي وعند التسليم التف يميناً وقال السلام عليكم ورحمة الله وأضاف أفندم أي سيدي ولما التفت يساراً قال (تفوك) جاسوس.

٢٣ ـ في صلاة الجنازة أيقوم الإمام باستقبال رأس الميت أم بطنه؟

عند الجمهور مـن العلـماء يستقبـل الإمام رأس الرجل ووسط المرأة، أما المذهب الهادوي فيقول تستقبل سـرة الرجل وثدي المرأة، واحتجوا بأثر عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهـه، والجـواب عليهم بأن الأثر للإمام علي موقوف بينما الحجة في الحديث المرفوع إلى النبي ﷺ.

٢٤ ـ عدد التكبيرات في صلاة الجنازة:

عند الشافعية والمذاهـب الأربعـة عددهـا أربع تكبيرات وهو الراجح عند الوالد، وعند الهادوية خمس تكبيرات، وعند الألباني قد تكون ستاً او تسع تكبيرات. وأما بالنسبة لما يقال في صلاة الجنازة بعد التكبيرات الأربع فهو أن تكـبر التكبـيرة الأولـى (تكبيرة الإحـرام)، ثم تقرأ الفاتحة، ثم تكبر بعد قراءة الفاتحة وتصلى على النبـي الصلاة الإبراهيمية كالصلاة عليه في التشهد الأخير «اللهم صلِّ على محمد وعلى آله وصحبه

وسلـم، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد»، ثم تكـبر المرة الثالثة وتدعو بعدها للميت: «اللهم اغفر له وارحمه، وعافه واعف عنـه، وأكرم نزله ووسع مدخله، واغسله بالماء والثلج والبرد، ونقه من الذنوب والخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس» وتتحرى من الأدعية للميت، ثم تكبر المرة الرابعة ثم تسلم.

ثالثاً ـ أحكام ومسائل تناولها الوالد في الطهارة والنجاسات والوضوء:

١ ـ لمس المرأة هل ينقض الوضوء؟

لمس المرأة لا ينقض الوضوء عند الهادوية وغيرهم بدليل أن الرسول ﷺ كان يقوم لصلاة الليل وعائشة ـ رضـي الله عنها ـ نائمة معترضة، فإذا فرغ من الصلاة وحان وقـت صـلاة الفجـر غمزهـا أي حركهـا لإيقاظها. خلافاً للشافعية الذين يقولـون بأن لمس المرأة ينقض الوضوء ودليلهم في هذا قوله تعالـى ﴿أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ ... ﴾[النساء: ٤٣] علما بأن المـرادَ بالملامسة في هذه الآية الكريمة هو الاتصال الجنسي بين الرجل والمرأة وليس اللمس باليد.

٢ ـ لمس الذكر، هل ينقض الوضوء؟

عند الهادوية لمس الذكر لا ينقض الوضوء ودليلهم حديث (طلق بن علي) أنه سأل النبي ﷺ عـن الرجـل يمس ذكره في الصلاة: أعليه وضوء؟ فقال النبي ـ ﷺ ـ لا، إنما هو بضعة منك، وكذا قولهم إنَّ الامام علياً كرم الله وجهه قال: (لا أُبالي إن مسست أنفـي أو ذكري) ولكن القول الراجح مذهب الشافعية وهو ترجيح شيخ الإسلام الشوكاني بأن لمس الذكر ينقض الوضوء لأن هذا الحديث متعـارض مع حديث أصـح منـه وهـو حـديث بسرة بنت صفـوان أن النبـي ﷺ قـال: **(مـن مـس ذكـره فليتوضأ)**[1] وهـذا الحديث له شواهد وروي عن النبي ﷺ من عدة طرق تصل إلى (١٦)

(١) رواه النسائي (٤٤٤) وابن ماجه (٤٨١) وصححه الألباني في صحيح النسائي.

راو، وكذا حديث أبي هريرة رضي الله عنه: (**إذا أفضى أحدكم بيده إلى ذكره؛ ليس دونها ستر فقد وجب عليه الوضوء**)[١]، وفي رواية: (إلى فرجه)[٢]، أما ما روي عن الإمام علي فهو موقوف ولا حجة فيه فضلاً عن أنه يتعارض مع قول الرسول ﷺ.

٣ ـ مسألة: إذا التبس على الإنسان الثوب الطاهر بالثوب النجس فماذا يعمل ليصلي؟

يقول المذهب الهادوي إن عليه أن يصلي صلاة بالثوب الأول وصلاة ثانية بالثوب الآخر، أما **رأي الوالد** ـ حفظه الله ـ فيقول إذا حصل الالتباس بين الثوبين فعليه أن يتحرى ويعمل بالأحوط، أي أن عليه أن يصلي بالثوب الذي غلب على ظنه أنه الطاهر، والدليل حديث «لا تصلى الصلاة في يوم مرتين».

٤ ـ حكم نجاسة الكافر:

نجاسة الكافر نجاسة معنوية، لا حسية عند جمهور العلماء، وهو ما يرجحه **الوالد**، بينما المذهب الهادوي والمذهب الظاهري يرويان أن الكافر نجس نجاسة ذات، مثل نجاسة الكلب والخنزير.

٥ ـ حكم التبول قبل الغسل من الجنابة:

هناك من يقول بأن على الرجل الممني الذي جامع زوجته أن يتبول قبل الغسل من الجنابة، وهذه المسألة ليس عليها دليل لا من الكتاب ولا من السنة، كما لم ينص عليها فقه المذهب الشافعي ولا المالكي ولا الظاهري ولا الجعفري، وإنما نص عليها المذهب الهادوي فقط، الذي يوجب على الممني أن يتبول قبل أن يغتسل من الجنابة، وإن لم يوجد به بول فيؤخر الغُسل إلى آخر وقت الصلاة فيغتسل ويصلي الصلاة المفروضة، ثم بعد أن يتبول

---

(١) صححه الألباني في كتابه سلسلة الأحاديث الصحيحة المجلد الثالث.

(٢) سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني الجزء الثالث رقم الحديث ١٢٣٥ صفحة ٢٣٧.

يعيد الغُسل مرة أخرى ولا يعيد الصلاة التي كان صلاها، وهذا الكلام لا دليل عليه.

٦ ـ نجاسة المسلم فور وفاته:

يقول الوالد ـ حفظه الله ـ المذهب الشافعي وغيره يحكمون بطهارة ميتة المسلم، فالمسلم لا ينجس عند وفاته، لكن المذهب الهادوي يرى أن المسلم ينجَس فور موته.

ويروي الوالد في هذا الموضوع قصة حدثت قبل أكثر من ثمانين عاماً، فيقول: عندما انسحب الأتراك من اليمن، قام الإمام يحيى حميد الدين بتعيين حُكامٍ وعُمالٍ (مدراء نواحي) ومديري مال من صنعاء للعمل في تعز وإب وغيرها، وكان ممن تم تعيينهم السيد عبدالله الوزير الذي عينه الإمام (نائبه في إب) أي محافظاً لمحافظة إب، ولما تولى الوزير المهمة في (إب) أصطحب معه العلامة محمد مداعس وهو من علماء الزيدية الهادوية ليتولى وظيفة أمين صندوق، ولم يكن في تلك الأيام تُجرى تنقلات للموظفين بين المحافظات ولم يكن هناك اختلاط وتعارف كبير بين أهل صنعاء وأهالي المحافظات الأخرى، كما لم تكن هناك معرفة وفهم في أراء المذاهب بين بعض أهل المناطق الزيدية وأهل المناطق الشافعية، فلما وصل القاضي مداعس (العالم الزيدي) التقى في مجلس فيه بعض علماء مدينة إب (الشافعية) من أسرة الصباحي وأسرة الدعيس وأسرة الحداد وباسلامة، وبدأوا بالمناقشات الفقهية والعلمية فقال القاضي مداعس: إن المسلم بمجرد موته ينجس، وهنا استنكر الحضور من علماء مدينة إب ذلك ودخلوا في جدال كبير، كون المسلم لا ينجس لا حياً ولا ميتاً، واشتد الجدال وكانوا في بداية الجلسة، فدخل عليهم الشيخ الدعيس وهم على اشد الخلاف فقال: لِمَ كل هذا الخلاف؟ فشرحوا له المسألة فقال: من منطقة سُماره ومَنْزَل (أي من جبل سمارة وجنوباً نحو تعز) يكون الميت طاهر، ومن سُماره ومَطلعْ أي شمالاً يكون الميت نجس، وبناء عليه فلا ينجسنا أهل مطلع ولا نحن نطهرهم، وانهوا الإشكال (وخلونا)

نُقَيِّل[١]، فضحك الحضور وانتهى الخلاف.

٧ ـ جواز وضوء أكثر من واحد من إناء واحد:

يجوز استخدام نفس الماء من قِبل أكثر من واحد، فالماء لا ينجس بعد استخدامه للوضوء، غير أن المذهب الهادوي يرى أن الماء في الإناء ينجس بمجرد استخدامه لأول مرة.

٨ ـ هل غسل الفرجين من الوضوء؟

غسل الفرجين ليس من الوضوء، وإنما ينبغي أن تتم إزالة النجاسة من الفرجين والاستنجاء قبل الوضوء.

٩ ـ هل الغيبة والكذب والنميمة تنقض الوضوء؟

الغيبة والكذب والنميمة لا تنقض الوضوء، بينما في المذهب الهادوي يقولون أن الغيبة والنميمة تنقض الوضوء.

١٠ ـ الجهات التي لا ينبغي لقاضي الحاجة أن يستقبلها:

نص علماء المذهب الهادوي على أن (لا يستقبل من يقضي الحاجة الشمس او القمر او بيت المقدس او الكعبة المشرفة ولا يستدبرها)، وبهذا حرمت عليه الجهات الأربع، وقد رد شيخ الإسلام الشوكاني على هذه المسألة بأن قال: ضاقت الأرض بما رحبت على قاضي الحاجة و**رأي الوالد** إن على قاضي الحاجة أن لا يستقبل القبلة ولا يستدبرها فقط.

١١ ـ حكم الغسل ليلة القدر:

الغسل ليلة القدر ليس بواجب ولا مندوب، ولا دليل عليه أبداً لا في الكتاب

(١) نُقَيِّل أي نقضي وقت القيلولة وجلسة القات وتكون عادة مابين العصر والمغرب.

ولا في السنة النبوية المطهرة.

١٢ ـ هل الغسل للكافر عندما يسلم واجب أم مسنون؟

في المذهب الهادوي إذا أسلم الكافر وكـان قد احتلم او تزوج او أمنى بـأي وجـه كان فيجب عليه الغسل، وإذا لم يكـن قد احتلم ولم يتزوج ولم يُمـنِ فالغـسل هنـا يكـون مندوباً، أما **رأي الوالد** ـ حفظه الله ـ فالإسلام يجب مـا قبلـه مـن كـل شيء وأن الغـسل واجب لكل من أسلم في كل الأحوال.

١٣ ـ جواز إمامة المتيمم للمتوضي:

يجوز للمتيمم أن يصلي بغير المتيمم (المتـوضي) طالمـا تـوافرت في المتـيمم شروط الإمامة وانحصرت العلة في أنه تيمم لعدم وجوده للماء.

١٤ ـ ما هو دليل تقبيل الميت حال موته باتجاه القبلة؟

الدليل على وجوب تقبيل الميت باتجاه القِبلة قصة الصحابي الجليل البراء ابن معرور الذي كان هاجـر إلى المدينة قبل الرسول ﷺ فلما وصل الرسول إلى المدينة سأل وقال ما فعل البراء بن معرور؟ قالوا لقد مات وأوصى بأن يُقَبَّل للقبلة حـال موتـه، وأوصـى بثلث تركته للنبي ﷺ فسأل النبي ﷺ عن قبره فأروه القبر فخرج النبي ﷺ وصلى على قبره صلاة الجنازة.. وللبراء بن معرور الكثير من الأوليات في الإسـلام، فهو أول مـن صـلى باتجـاه الكعبة بينما كان الصحابة يصلـون باتجـاه بيـت المقـدس حتى نزل حكم استقبال الكعبة، وهو أول من بايع بيعـة العقبة الأولى، وأول من استقبل القبلة حال موته، وأول من صُليَّ عليه صـلاة الجنازة، وأول من صُليَّ على قبره حين صلى الرسول ﷺ على قبره صلاة الجنازة، وأول من أوصى بالثلث حين أوصى به للرسول ﷺ فقبل النبي الثلث ورده إلى أهله وذريته.

أما كيفية استقبال القِبلة فهي على وجهين هما:

قال علماء الزيدية يقبل الميت بمد جسمه بحيث تكون قدماه باتجاه القبلة ورأسه بالاتجاه المعاكس للقبلة بحيث إذا قام واستقام يكون كوضع القيام للصلاة.

أما الشافعية فيقولون يكون جسمه كاملاً ممدوداً باتجاه القبلة، وهو نفس وضع الميت في القبر، وهذا هو الرأي الراجح عند الوالد ـ شفاه الله ـ.

رابعاً ـ أمارات البلوغ الشرعية:

أمارات البلوغ الشرعية التي وردت فيها أدلة شرعية ويستند عليها الحاكم الشرعي:

١ـ الاحتلام: لقوله ـ ﷺ ـ: **(لا يُتْمَ بَعْدَ احْتِلامٍ)**(١) أي من قد احتلم لا يُعد يتيماً، وقد أصبح بالغاً.

٢ ـ نَبتُ الشعر في الفرج: والدليل عندما أمر الرسول ﷺ بعد غزوة بني قريضة بقتل الرجال من بني قريضة، وسبي الأطفال والنساء، فحينما كان يُشتبه عليهم البالغ من القاصر لينفذ فيه حكم الرسول في القتل او السبي قال لهم ﷺ **(من اخضر مأزره فاقتلوه)** ومعنى أخضر أي أصبح اسود اللون ومأزره كناية عن ما تحت المئزر أي انبات شعر العانة.

٣ ـ بلوغ خمسة عشر عاماً حتى ولو لم تظهر العلامات السابقة والدليل أن ابن عمر طلب من الرسول ﷺ أن يجعله ضمن الجيش المشارك في الغزوات فلم يقبله الرسول لعدم بلوغه سن الخامسة عشرة وفي المرة الثانية بعد بلوغه هذا السن قبله الرسول ﷺ.

هذه العلامات الثلاث السابقة تنطبق على الذكر والأنثى، أما العلامة الرابعة فتخص المرأة وهي الحيض لقوله ﷺ **(لا يحق لامرأة حائض أن تصلي إلا بخمار)**(٢)، ومن

---

(١) حديث مرفوع إلى النبي ﷺ.

(٢) حديث صحيح. أخرجه أبو داود (٢٤٥٤).

العلامات أيضاً الحمل، والدليل عليه هو دليل الحيض أيضاً لأنها أي الحيض والحمل متلازمان فلا يمكن أن تحبل إلا من تحيض.

أما الأمارات الأخرى مثل بحة الصوت وانتفاخ الأنف بالنسبة للذكر، وفي الأنثى ظهور الثديين فهذه علامات لا يستند عليها الحاكم وليس لها أدلة شرعية.

خامساً ـ أحكام ومسائل في الصوم:

١ ـ حكم من أصبح جنابة في رمضان هل عليه قضاء صيام ذلك اليوم؟

من أصبح صباح يوم من رمضان جنباً لاحتلام كان او جماع ولم يغتسل فصيامه صحيح وعليه أن يغتسل ويكمل صيام يومه، وخالفَ في هذا الجعفريةُ فقد اعتبروه قد أفطر كونه دخل وقت الإمساك وهو جنبٌ ويوجبون عليه القضاء.

٢ ـ حكم صيام يوم الشك:

صيام يوم الشك ـ هو صيامُ يوم الثلاثين من شعبان إذا لم يُرَ هلال رمضان ـ صيام مُحَرم ولا يجوز صيامه لقوله ﷺ (عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (**صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته، فإن غمَّ عليكم فأكملوا عدة شعبان ثلاثين**)[١].

٣ ـ شرط تبييت النية للصيام من الليل:

يشترط على الصائم تبييت النية أو العزم على الصيام من الليل، وهذا شرط في جميع أنواع الصوم لحديث حفصة أن النبي ﷺ قال (**من لم يبيت الصيام من الليل فلا صيام له**)[٢]. عدا حالتين هما: إذا لم يعرف او يعلن بدخول شهر رمضان إلا في الصباح فعلى المسلم أن يمسك ويواصل الصيام، او إذا كان صيامه تطوعاً، فالمتطوع قد

---

(١) رواه البخاري ومسلم.

(٢) أخرجه أبو داود وغيره ـ في صحيحه ٢/ ٨٢٣، باب النية في الصيام ح (٢٤٥٤).

ورد ما يدل على عدم مشروعية تبييت النية بدليل أن الرسول ﷺ كان في بعض الأحيان يسأل: هل من طعام؟ فإذا قالوا له نعم أكل، وإن لم يكن هناك طعام يقول قد أصبحت صائماً وينوي للصيام من ذلك الوقت. وأيضاً دليل أن النبي ﷺ يوم عاشوراء أخبر المسلمين بأن ذلك اليوم هو يوم عاشوراء وكان بعضهم قد أفطر، فقال لهم من لم يفطر فليعزم على الصيام، ويعقد نية الصوم في حينه.

ويروي الوالد ـ حفظه الله ـ عن حادثة وقعت في بداية عهد الإمام يحيى حميد الدين يحكيها له من شهدها، لأن الوالد لم يدركها لكونه كان طفلاً صغيراً، أنه حدث ودخل شهر رمضان تلك السنة ولم يتم الإبلاغ بدخول الشهر إلا بعد شروق شمس اليوم الأول من رمضان، فتم الإعلان للجميع بأن عليهم الإمساك من حينه ومواصلة الصيام.

٤ ـ هل من الواجب على من رأى مسلما يأكل او يشرب ناسياً في نهار رمضان أن ينبهه؟

قال بعض العلماء إن من الواجب عليه أن ينبهه من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأن يكون التنبيه بأسلوب التلميح والتذكير كأن يقول له هل أنت مسافر او مريضٍ او ناسٍ؟ وهذا هو الرأي الراجح والصحيح عند الوالد. ويرى آخرون بأن يتركه يأكل او يشرب ولا يتم تذكيره من باب من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه، واحتجوا بكلام ابن عمر أنه شرب وهو صائم فقال له ابن دينار إنك صائم فقال: (**أراد الله أن يطعمني فأحرمتني**) والرد على هذا القول: أولاً بأن هذا الأثر ليس له إسناد صحيح، وثانياً أن كلام الصحابة ليس بحجة. وقد ذهب الهادوية إلى أن من أكل ناسياً فقد أفطر وعليه أن يقضي ذلك اليوم. وهذا القول معارض للحديث الشريف «من أكل او شرب ناسيا فلا يفطر، فإنما هو رزق رزقه الله»[1].

---

(١) صححه الألباني انظر حديث رقم: ٦٠٨٢ في صحيح الجامع.

٥ ـ هل إذا ترك المسلم الصوم او الصلاة عمداً ولمدة طويلة ثم تاب فهل يقضي ما ترك من صوم وصلاة؟

تقول المذاهب التالية: الزيدية والحنفية والمالكية والشافعية وبعض الحنابلة بأن من ترك الصلاة او الصوم عمداً ثم تاب، عليه أن يقضي كل ما فاته سواء بأن يقضي الصلاة مع كل فرض او حسب استطاعته كأن يقضي خمس صلوات بعد كل فرض.

أما مذهب ابن تيمية وابن القيم والإمام محمد المرتضى ابن الهادي وأحمد الناصر بن الهادي فقالوا عليه أن يتوب توبة خالصة فقط ولا يقضي، سواء كانت صلاة او صياماً، والراجح عند الوالد ـ حفظه الله ـ هو مذهب الجمهور لقول الرسول ﷺ (**فدين الله أحق بأن يُقضى**).

٦ ـ أنواع الصيام في الإسلام:

الصيام عشرة أنواع هي كما نظمها أحد الشعراء في البيتين التاليين:

الصومُ تسعةُ أقسامٍ وعاشرها	شهرُ الصيامِ الذي ما فاتَ إفطارُ
نذرٌ تطوعهم كَفَّارةٌ[١] وفدا[٢]	تمتُّعٌ وجزاءٌ[٣] ثم إحصارُ[٤]

سادساً: في فقه الزكاة:

هل زكاة المستغلات واجبة؟

لا يوجد دليل على وجوب زكاة المستغلات في كل المذاهب، إلا المذهب الهادوي

(١) كفارة: وهي كفارة القتل وكفارة اليمين وكفارة الظهار، فالكفارة هنا ثلاثة أنواع من الصيام ليكون مع ما ذكر في بيتي الشعر عشرة أنواع.

(٢) فدى: هي الفدية لمن لا يجد الهدي للحاج المتمتع والقارن.

(٣) جزاء: وهي جزاء من قتل الصيد للحاج المحرم.

(٤) إحصارُ: وهو صوم من لم يكمل حجه لخوف او لحرب وفك احرامه.

الذي قال إنها واجبة، وزكاة المستغلات هي زكاة ما يُحصَّل من إيجارات سواء كان عقاراً او مركبة او غيرها.

هل على الصبي الذي لم يبلغ سن الحُلُم ويملك مالاً او غيره بلغ النصاب وحال عليه الحول زكاة؟

قالَ بعضهم ليس عليه أن يزكي، فحكم الزكاة مثل الصلاة والصيام فلا تجبان على الصبي، وهذا ما ذهبَ إليه شيخ الإسلام الشوكاني في كتاب «الدراري المُضيَّة»، وقال جمهور العلماء: الزكاة حقٌّ في المال سواء كان المالك له صبياً او مجنوناً او رجلا عاقلاً او امرأة، فمن ملك المال فعليه زكاته، لأن الزكاة هي على المال. والوالد في هذه المسألة متوقف ويعمل بالأحوط وهو أن يُخرج الوصي الزكاة عن القُصَّر لأن الزكاة متعلقة بالمال.

سابعاً: مسائل في الحج:

١ ـ ما المقصود بالحَرَمَ؟

للحرم أربعة معان هي:

المعنى الأول: المراد به الكعبة المشرفة لقوله تعالى ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥۗ ﴾[البقرة: ١٤٤].

المعنى الثاني: المراد بالحرم الكعبة وما حولها لقوله تعالى ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ ﴾ [الإسراء: ١] لأن الحديث النبوي ينص على أن النبي أُسري به من حِجر إسماعيل المجاور للكعبة، وقيل من بيت أُم هاني، وقد سمي في الآية الكريمة مسجداً والمراد به هو الكعبة وما جاورها.

المعنى الثالث: المراد بالحرم مدينة مكة، وليس الحرم فقط بدليل الآية الكريمة ﴿ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ ﴾[الفتح: ٢٧]، والمراد بها مدينة مكة.

المعنى الرابع: المراد بالحرم مكة وضواحيها لقوله تعالى ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْـًٔا وَلَمْ يُظَٰهِرُوا۟ عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوٓا۟ إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ﴾[التوبة: ٤] وهي المنطقة التي لا يدخلها غير المسلمين، والتي لا يحل فيها الصيد.

٢ ـ إذا اوصى الرجل بحجة فهل تُخرَج من الثلث أم من رأس التركة؟

يرى المذهب الهادوي أنها تُخرَج من الثلث، وهذا معناه أن الموصي إذا توفي وترك مبلغاً من المال مثلا ستمائة ألف ريال يمني فإن ثلثها مئتا ألف ريال وهذا المبلغ لا يكفي لحجة في أيامنا؛ وبهذا يحرم من تنفيذ وصيته ولا يحج عنه. بينما يرى جمهور العلماء والشوكاني و**رأي الوالد** الشخصي أنها تُخرج من رأس التركة كما تُخرج الديون التي على المتوفى، والدليل على ذلك قول الرسول ﷺ عندما جاءته امرأة وقالت: يا رسول الله مات أبي ولم يحج فهل يجزي أن أحج عنه فقال:(**أرأيتِ إن كان على أبيك دينٌ فتقضيه، أكان ذلك ينفعه؟ فقالت: نعم، فقال فدين الله أحق أن يُقضى**)، فهنا سماه الرسول ﷺ ديناً والدين يُخرج من رأس تركة المتوفى.

٣ ـ هل للصبي إذا أدى فريضة الحج او قام بأي عبادة من العبادات أجر؟

ورد في الحج بأن للصبي أجراً على ذلك، فقد ورد نص بأن الرسول ﷺ بينما كان يؤدي مناسك الحج، فإذا بامرأة وضعت طفلها بين ضلعيها وقالت يا رسول الله ألهذا أجر؟ قال: نعم، ولك أجر. بينما الهادوية يقولون بأنه لا يكتب له أجر، واوَّلوا الحديث بأن هذا الكلام كان عن صبيٍ بالغ، وردَّ عليهم العلامة المقبلي بأن الولد البالغ لا يمكن لأمه أن تحمله وترفعه بين ضلعيها كما جاء في الحديث.

أما في بقية العبادات فلم يرد فيها دليل على أن الصبي يؤجر على فعلها. لكن إذا قام بها الصبي فتكون من باب تعويده على العبادات والتعاليم الإسلامية فينشأ بإذن الله صالحاً.

٤ ـ هل يمنع التَطيِّبُ للمُحْرِم قبل الإحرام؟

من ترجيحات **الوالد** أن التطيِّب بعد الإحرام لا يجوز، إنما يكون التطيب قبل الإحرام، بينما ذهب الهادوية إلى أنه لا يجوز التطيب قبل الإحرام، بدليل الحديث الصحيح أن الرسول ﷺ عندما سأله أحد الصحابة عن العمرة فقال: (**انزع ثيابك واعمل في عمرتك ما كنت ستعمل في حجك، وانزع ما عليك من الطيب ثم لبِّ**)[1]، وهذا الحديث صحيح وقد احتج به الشوكاني وغيره، أما الشافعية فيقولون باستحباب التطيب للإحرام ودليلهم في هذا أنه جاء في صحيحي البخاري ومسلم عن عائشة أنها كانت تُطيب الرسول ﷺ قبل إحرامه فُيرى الطيب في مفرقه. ورجح أهل المذهب الهادوي حديثهم الذي استندوا إليه بأنه جاء بصيغة الأمر، بينما حديث الشافعية فعل الرسول ﷺ، والقول أرجح من الفعل، أما الشافعية فحجتهم في صحة دليلهم بأن حديث عائشة متأخر، كونه جاء في حجة الوداع في السنة العاشرة، بينما الحديث المستند إليه الهادوية كان في السنة التاسعة من الهجرة، كما يحتج الشافعية بأن حديثهم جاء في البخاري ومسلم بينما الآخر من رواية مسلم فقط.

٥ ـ هل إذا أمنى الرجل وهو يطوف حول الكعبة في الحج يبطل حجه؟

يقول الوالد: (قد حصلت هذه القصة أثناء إحدى المرات التي ذهبت فيها إلى الحج وجاء اليَّ شخص يسأل وقال كنت في أثناء الطواف وحصل احتكاك بيني وبين إحدى الحاجات وكانت شابة فأمنيت فهل بطل حجي؟ فأجبته بأن عليه أن يذهب فوراً ويغتسل وأن يذبح فدية ويتوب إلى الله. فقد نصت القاعدة الفقهية على أن لا يُفسِد الحج إلا الجماع في أي فرجٍ كان، وقد جاء في الأزهار بأن عليه فدية ـ بالرغم من أن الهادوية هم أشد المذاهب في أحكام الحج ـ فينص المذهب الهادوي بأن في الإمناء

---

(١) جاء في صحيح البخاري.

بدنة وفي الإمذاء بقرة وفي تحرك الساكن شاة).

وهنا **يروي الوالـد** حكاية، فقال: كانت أخت الإمام المهدي أحمد بن المرتضى مؤلـف (الأزهـار والبحـر الزخـار) فقيهة وكانت تعطي الدروس للرجال مـن خلـف حجـاب، وعندمـا وصلـت في الدروس إلى باب الحج ووصلت إلى هذه المسألة وقالت وفي تحـرك ساكـن شاة، فقام أحد الطلاب وكان غـير مُخَلَّق وقـال: أو في تحـرك الساكنـة أيضاً شاة؟ قالت نعم فالنساء شقائق الرجال، ثم زاد وقال وكيف تتحرك الساكنة؟ قالت: كتحرك شفتيك قبحك الله، وزاد البعض بأنها بعد هذا اليوم تركت التدريس.

٦ ـ هل على من يرغب بزيارة قبر الرسول ﷺ أن ينوي زيارة القبر؟

لا يشرع لمن أراد زيارة قبر الرسول ﷺ النية، وإنما على المسلم أن ينوي زيارة المسجد النبوي للصـلاة فيـه، تبركـا وطمعاً في أجـر الصـلاة في المسجد النبوي لقوله ﷺ **(لا تشد الرحال إلا لثلاثة مساجد، المسجد الحرام ومسجدي هذا، والمسجد الأقـصى)**[١] لا أن ينـوي او يقصـد زيارة القـبر الشريف، وهذا هو **رأي الوالد** وشيخ الإسلام ابن تيمية وعلماء السعودية. وفي هذه المسألة قال أعداء شيـخ الإسلام ابن تيميـة إنـه ينكـر زيارة قبر الرسول ﷺ، وهو ليس كذلك وإنما يُنكر النية والقصد بالسفر لأجل زيارة القبر، فهو يرى إنها مشروعة لكن بدون قصد كما ذكرنا.

(١) حديث صحيح رواه البخاري ومسلم وغيرهما عن أبي هريرة رضي الله عنه.

مرسىَ
فقه المعاملات

أولاً ـ الطلاق والزواج والنفقة:

مسائل في الطلاق:

نظراً لكثرة حالات الطلاق في المجتمع اليمني وكثرة المستفتين حول مسائل الطلاق فقد اعتبرها **الوالد** أنها أصبحت ظاهرة خطيرة ينبغي التنبيه إليها والتحذير من التمادي فيها ودائماً ما يوصي **الوالد** الخطباء والمرشدين بالتركيز على ظاهرة الطلاق في خطبهم ومواعظهم، لأن الطلاق صار على ألسن الكثيرين فالتاجر يقسم بالطلاق في معاملته وبيعه وشرائه والصديق يمزح وصديقه ويحلف بيمين الطلاق وهكذا..، كما صار الطلاق سلاح بيد الزوج يستخدمه في كل وقت وبغير حق ومبرر يستدعي ذلك، فهؤلاء غير مدركين خطورة ذلك على مستقبل حياتهم الزوجية وعلى مستقبل أولادهم، وقد صار الموضوع يستحق التنبيه إليه حيث **يقول الوالد** بأن عدد أسئلة الطلاق تفوق كل الأسئلة والفتاوى التي تُعرض عليه؛ لهذا فقد رأيت أن اتوسع في هذا الموضوع فتقدمت للوالد ـ حفظه الله ـ بأسئلة خاصة بأنواع الطلاق وأحكامه سعياً مني لإيجاد نوع من الفهم والإدراك الكافي لهذا الموضوع عند القارئ، **فقال الوالد** ـ عافاه الله ـ مايلي:

أقسام وأحكام الطلاق:

ينقسم الطلاق إلى عدة أقسام هي كمايلي:

أولاً ـ طلاق سني وطلاق بدعي:

١ ـ الطلاق السني: وهو الطلاق المشروع وينقسم إلى نوعين من ناحية الصفة ومن ناحية العدد:

أ ـ من ناحية الصفة: هو طلاق المرأة وهي حامل أو في طهر لم يمسها الزوج فيه.

ب ـ من ناحية العدد: هو أن يطلق الرجل زوجته طلقة واحدة أو ثلاث طلقات متخللات الرجعة.

٢ ـ الطلاق البدعي: وهذا النوع من الطلاق حرام بالإجماع، وينقسم إلى نوعين من ناحية الصفة ومن ناحية العدد:

أ ـ من ناحية الصفة: هو طلاق المرأة وهي في حالة حيض أو نفاس أو في طهر قد جامعها الزوج فيه.

ب ـ من ناحية العدد: هو أن يطلق الرجل المرأة ثلاث طلقات غير متخللات الرجعة وفي وقت واحد.

حكم الطلاق البدعي، هل يقع أم لا؟

حكم الطلاق البدعي من ناحية العدد (كأن يطلق الرجل زوجته ثلاث طلقات غير متخللات الرجعة) يقول جمهور العلماء وهم علماء المالكية والشافعية والحنبلية والحنفية انه يقع وتحسب ثلاث تطليقات، أما الهادوية وابن القيم وابن تيمية والشوكاني والأمير فيقولون بأنها تقع طلقة واحدة طالما لم تتخللها رجعة وهذا **رأي الوالد**.

حكم الطلاق البدعي من ناحية الصفة، يقول جمهور العلماء بأن الطلاق حال الحيض والنفاس يقع مع الإثم، أما عند ابن تيمية والجعفرية فيقولون أنه لا يقع لأنه طلاق بدعي وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار. أما شيخ الإسلام الشوكاني

والعلامة الأمير الصنعاني فقد ترددا في ذلك ففي كل مؤلف لهما قول وكان آخر قول للأمير أنه لا يقع. ورأي **الوالد** ـ حفظه الله وشفاه ـ أن هذا الطلاق يقع مع الإثم.

ثانياً ـ ينقسم الطلاق إلى طلاق صريح وطلاق بالكناية:

الطلاق الصريح: هو أن يقول الرجل لزوجته أنتِ طالق وهذا النوع من الطلاق ينفذ سواء نوى الزوج الطلاق أو لم ينوِ.

الطلاق بالكناية: هو كأن يحلف الرجل بقوله «عليَّ الحرام والطلاق» ما أفعل كذا، ويكون الطلاق بالكناية أيضاً إذا كان بالكتابة، كما يكون أيضاً بإرسال رسالة نصية عبر الهاتف الجوال أو بالبريد الألكتروني تفيد بالطلاق، والحكم في هذه الحالة أن هذا النوع من الطلاق يقع إذا أقر الزوج بأنه نوى الطلاق حال قوله «عليَّ الحرام والطلاق» ولم ينو اليمين وله أن يراجعها في اثناء العدة إذا كانت هي الطلقة الأولى أو الثانية، أما إذا قال بأنه لم ينو الطلاق ولا قصد الطلاق وحلف بالله العظيم أنه لم ينو الطلاق ولا يقصد الطلاق والقول قوله فإذا حلف يميناً فاجرة فإنه سيحاسب يوم القيامة يوم لا ينفع مال ولا بنون وسيعذب في الآخرة عذابين عذاب اليمين الفاجرة وعذاب بقاء المرأة عنده بغير شرع الله فإذا حلف بهذه الصورة فيعتمد قوله وراجع إلى ذمته ولا تحسب عليه طلقة، وإنما حسبت عليه يميناً وعليه أن يخرج كفارة يمين وهي إطعام عشرة مساكين أو إخراج قيمة الكفارة وهي قيمة وجبتي غداء وعشاء أو غداء وفطور، وكذلك بالنسبة لمن طلق بإرسال رسالة بواسطة الهاتف أو البريد الالكتروني بالطلاق فعليه أن يحلف يمين بالله العظيم بأنه لم ينو الطلاق ولم يتلفظ بكلمة الطلاق حال كتابته الرسالة وإرسالها، أما إذا كتب الرسالة وجهزها وأرسلها مع رسول أو بواسطة البريد ففي هذه الحالة يفتي بعض العلماء بوقوع الطلاق أما **رأي الوالد** ـ شفاه الله ـ فهو متوقف أي لم يبت في الموضوع.

ثالثاً ـ الطلاق المُطْلَق والطلاق المقيَد:

١ ـ الطلاق المُطْلَقْ هو أن يقول الزوج لزوجته أنتِ طالق وتحسب طلقة.

٢ ـ الطلاق المعلق او المشروط وهو أن يقول الزوج لزوجته إذا خرجتِ من البيت أو فعلتِ كذا أو كلمتِ فلان فأنتِ طالق، وهذا النوع من الطلاق يقع في حال تحقق الشرط وقامت الزوجة بمخالفة زوجها.

رابعاً ـ الطلاق الرجعي والطلاق البائن:

١ ـ الطلاق الرجعي: هو طلاق الزوجة في المرة الأولى أو الثانية فيحق للزوج أن يراجعها في العدة من دون عقد ولا مهر جديدين ولا شيء لأنها لا تزال زوجته.

وتكون المراجعة بقول الرجل: راجعت زوجتي فلانة أو يخاطبها بقوله: راجعتك أو قد راجعتك فلانة، ويجب على الزوج من باب الاحتياط والتوثيق للمستقبل وخشية المناكرة أن يشهد شاهدين، وقد تكون المراجعة فعلية وذلك بأن يباشرها لأن المراجعة تكون بالفعل كما تكون بالقول.

٢ ـ الطلاق البائن وينقسم إلى قسمين:

أ ـ بينونة كبرى:

وهو طلاق الرجل لزوجته ثلاث طلقات متخللات الرجعة، وفي هذه الحالة لا تجوز له المرأة إلا بعد أن تتزوج برجلٍ آخر ويدخل بها دخولاً شرعياً صحيحاً وأن لا يكون بغرض التحليل.

ب ـ بينونة صغرى وهو ثلاث صور:

١ ـ الطلاق على عوض (طلاق الخُلع) ويكون بقول الرجل لزوجته أنتِ طالق مقابل إسقاط المهر أو إعادة المهر للزوج أو أي مقابل تسلمه الزوجة لزوجها مقابل الطلاق، ولا يحق للزوج مراجعتها لا في العدة ولا بعد انقضاء العدة. وإنما تحل

لـه بعقد نكاح جديد ومهر جديد وبشرط رضاها وأن لا تكون هذه الطلقة هي الثالثة أي أنه لم يسبق له أن طلقها طلقتين قبل هذه الطلقة.

وفي الطـلاق الخُلعـي تعتـد المرأة، ولكنها لا ترث من طليقها ولو مات بعد طلاقه الخلعي مباشرة ولو بعد ساعة.

٢ ـ إذا طلق الـزوج زوجته ولم يراجعها خلال العدة وبانقضاء العدة تبين منه بينونة صغرى. ولا ترجع له إلا بعقد جديد ومهر جديد.

٣ ـ إذا طلق الرجل زوجتـه بعـد عقـد الزواج وقبل الدخول بها فهنا تبين منه بينونـة صغـرى وإذا أراد الزوج مراجعتهـا فلا يحق له إلا بعقد جديد ومهر جديد ولو مهر رمزي وبشرط موافقتها ورضاها وتستحق عند طلاقها نصف المهر المتفق عليه.

حكم وفاة الزوج قبل الدخول بزوجته:

في حالة وفاة الزوج بعد العقد وقبل دخوله بالزوجة فعلى الزوجة أن تعتد العدة الشرعية ولها أن ترث من زوجها لأن الموت يعتبر بمثابة الدخول في الحكم.

حكم طلاق الرجل زوجته قبل دخوله بها ووفاته قبل انقضاء عدتها:

إذا طلق الرجل زوجتـه بعد العقد وقبل الدخول بها ثم مات والمرأة لازالت في حال عدة الطلاق، فإن عليها أن تعتد عدة الموت ولها أن ترث لأن الموت بمنزلة الدخول وتستحق في هذه الحالة المهر كاملاً.

وفي هذا السياق **يروي الوالـد** ـ حفظـه الله وعافاه ـ قصة لابنة الفقية حسن قاضي صنعاء قبـل سبعمائة سنة أي في القرن الثامن الهجري ومؤلف كتاب (التذكرة) في الفقه الذي أخذ منه الإمام المهدي كتاب (الأزهار)، حيث حدث لهذه المرأة أن حاضت الحيضة الثالثة بعد طلاقها من زوجها وذهبت إلى الحمام العام تستحم للطهر، وقبل أن تغتسل دخلت الحمام امرأة تُخبر بأن فلاناً مات للتو فسمعت ابنة الفقيه

الحسن هذا الخبر فعلمت أن الذي مات هو طليقها ولأنها تعرف في المسائل الفقهية تذكرت فوراً المسألة التي تعلمتها من أبيها فخرجت إلى النساء في الحمام وقالت لهن شاهدن ظهري ورأسي هل أبتل بالماء وهل قد اغتسلت أم لا؟ فشهدت النساء بأنها لم تغتسل بعد من الحيض، وبعد أن شهدت لها النساء بذلك طلبت من تلك المرأة بأن تخبرهن بخبر الوفاة فأخبرتهن، فقالت إبنة الفقيه هذا الذي مات هو طليقي وجاءني خبر وفاته قبل أن أغتسل، بعد ذلك دخلت الحمام واغتسلت بعد أن تأكدت بأنها سترث من طليقها لأنها لم تكن قد أغتسلت.

ما الصورة الوحيدة التي ينفذ فيها طلاق المُكْرَه؟

القاعدة الشرعية تنص على أن المكره لا يقع طلاقه ولا بيعه ولا ينعقد له أي عقد شرعي، غير أن طلاقه قد ينفذ في حالة واحدة هي عندما يؤالي[1] الرجل من زوجته مكرهاً أي يحلف بأن لا يطأها، حينها للمرأة أن تتربص أربعة أشهر ثم تطلب الطلاق إن أرادت، ويحكم لها الحاكم بذلك ويقع الطلاق رغم الإكراه. إلا إذا حدد فترة زمنية للإيلاء ولم يتركها مطلقة فلا تقع طلقة.

هل يقع طلاق السكران؟

اتفق الهادوية والشافعية على أن طلاق السكران يقع، و**رأي الوالد** الشخصي أن السكران إذا كان قد غلب عليه السكر، فطلاقه لا يقع، وإذا لم يغلب عليه السكر ولا زال يعقل بعض الأشياء فطلاقه يقع، والزيدية وغيرهم قالوا إنها تحسب طلقة عقوبة له على شربه الخمر، أما الإمام الشوكاني فقال عقوبته الجلد على شربه الخمر.

وقانون الأحوال الشخصية في الجمهورية اليمنية ينص على التفصيل فإذا كان

---

(١) الايلاء لغة الحلف، وشرعا: هو ان يحلف الرجل ان لا يطأ زوجته مدة أربعة أشهر أو أكثر، ودليله: قوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِن فَآءُو فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٢٦].

السكران لا يعقل تماماً لا يقع، وإن كان يعقل بعض الأشياء، فيقع.

هل إذا قال الرجل لزوجته يا طال تحسب طلقة؟

إذا قال الرجل لزوجته (يا طال) بدون إكمال الكلمة وحذف حرف القاف فهنا إذا كان الرجل ممن لا يتكلمون إلا باللغة العربية الفصحى فتطلق وتحسب طلقه، أما إذا كان من العامة ومن طبيعته الكلام باللهجة العامية فلا تطلق ولا تحسب عليه طلقة، وذلك لأن العرب في باب الترخيم قد لا ينطقون الحرف الأخير من الكلمة ويقطعونه فيقال (يا صاح) بدلاً عن يا صاحب أو (يا مال) أي يا مالك وهكذا.

٤ ـ سألت الوالد ـ حفظه الله ـ عن أغرب الفتاوى التي عرضت عليه في مسائل الطلاق؟

فأجاب ـ حفظه الله ـ بأن الفتاوى التي تعرض عليَّ في الطلاق كثيرة جداً ولم أعد أذكر أيَّها الغريبة وَأَيَّها الفتاوى العادية، ولكن المستغرب والعجيب أن أكثر الفتاوى التي تعرض عليَّ هي في أمور الطلاق وعلى مدار العام لا فرق بين أيام عيد او رمضان او أشهر الحج بل تكون أسئلة الطلاق هي الغالبة، وقال: أُوصِي الجميع بأن يتجنبوا الوقوع في الطلاق، فالله سبحانه جعله لفك الارتباط وإنهاء العلاقة الزوجية في حالة استحالة استمرارها، او لسبب قوي او مقنع يدعو للطلاق، وأن لا يجعلوه سلوكاً او ردة فعل لأي شيء، او سلوكاً انفعالياً وقتياً يندم بعده الزوج والزوجة، وليتقوا الله في شرعه، ويتقوا الله في نسائهم وأولادهم.

ومن أمثلة فتاوى الطلاق التي لازالت عالقة في ذهني: أنه جاء إليَّ شخصٌ من دولة عربية وقال: لقد طلقت زوجتي بصيغة المستقبل فقال له **الوالد**: كيف قلت؟ قال: قلت لها انتِ طالق في شهر كذا أي بعد حوالي أربعة أشهر من الآن! فهل تقع طلقة وأصبحت محرمة عليَّ علماً أنها الطلقة الثالثة؟ فقال له **الوالد** بعد طول تفكير نعم تقع طلقة ولكن في التاريخ الذي حددته أنت في لفظ الطلاق أي أنها ستحرم عليك

عنـد حلـول ذلـك التاريـخ.

ولا تحسب طلقة من وقت نطق الطلاق، واعتـبر **الوالـد** ذلـك نوعاً من انواع الطلاق المشروط، وفي هذه الحالـة الشرط زمني. وسأله **الوالد** لِمَ عملت هذا؟ فقال: أنا أعمـل في اليمـن وسـوف أعـود بلدي بعد أربعة أشهر ولم أعـد أريـد زوجـتي، لكـني لا أريد أن أطلقها وأنا في بلد الغربة!

وقال الوالد: جاءتني فتوى أخرى ازعجتني كثيراً لما فيها من استهتار بشرع الله تعالى، فقد جاءني رجل وابنه فقال الأب: لقد قلت لابني إذا لم تحلق دقنك فأمـك طالق!! وقال الولد: وأنا لـو حلقت دقني فإن زوجتي طالق فما رأي الشرع وما الحل يا قاضي؟

فقال الوالد ـ حفظـه الله ـ فما إن سمعت هذا السؤال قلت على الفور اخرجا من الجامـع فقـد لعبتما بالديـن، واستهـزأتما بالشـريعة، وطـردتهما من الجامع، وبعد قليل عادا واعتـذرا، فقلـت لهما هذا خطأ كبير منكما الاثنين وقد دمرتما اسرتيكما بنفسيكما ولعبتما بالشريعة، والطلاق قد وقع على إحداهن فإذا حلق الولد دقنه طلقت زوجته، وإذا لم يحلق طلقت الأم، ولكـن اذهبا واعملا قرعة تحدد من تطلق منهما.

الزواج:

إذا أرادت امرأة الزواج ولها أب وابن فمن يكون وليّها حال العقد؟

يقول الهادوية أن ابنها البالغ هو من يعقد لها وهو أولى من أبيها، بينما الشافعية يقولون أن والدها أحق بذلك ويكون وليها حال العقد، وهذا الرأي هو الراجح عند **الوالد**؛ لأن الأب سيكون حريصاً اضافة إلى خبرته فيتحرى في اختيار الزوج، بينما الولد قد يعتقد بأن بقاء والدته بدون زواج سيؤثر على علاقته الزوجية، لذا ونتيجة قلة خبرة الولد سيعمل على زواجها دون القيام بالتحري اللازم.

وينص القانون اليمني على القول الثاني وهو: أن الأب هو الولي وليس الابن.

الـنفقـة:

١ ـ على من تجب النفقة من الأقرباء؟

يقول الوالد ـ زادنا الله من علمه ـ أن العلماء اختلفوا في هذه المسألة إلى خمسة أقوال: الأول: ذهب الإمام مالك إلى أن النفقة واجبة على الابن لأبيه المُعسر أو الأب على إبنه المعسر.

والقول الثاني: وهو رأي الإمام الشافعي يقول بأنها تجب على الابن للأب والجد وجد الجد إذا كانوا معسرين، كما تجب على الأب للابن وابن الابن وهكذا.

والقول الثالث: قال الإمام أبو حنيفة بأنها تجب للمعسر ولو كان من الأرحام كالخالة مثلاً وكل من ليس بمحرم.

والقول الرابع: قال الإمام أحمد بن حنبل أنها تجب لكل من بينهما توارث كأن ينكشف للإنسان أن هناك علاقة قرابة في الجدّ بينه وبين شخص آخر وأن هذا الشخص هو الوارث الوحيد له وكان معسراً، إلا إذا كان هذا القريب غير مسلم فإنه لا يرث ولا تجب النفقة عليه.

وأما القول الخامس: فهو مذهب الهادوية فإنه يقول بمذهب أحمد بن حنبل، ويقول أن النفقة واجبة على الولد بأن ينفق على والده وإن غَيَّر الوالد دينه وصار يهودياً أو نصرانياً لقوله تعالى ﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ﴾[لقمان: ١٥] ومن المصاحبة بالمعروف الإنفاق عليهما وخاصة إذا كان الوالدان محتاجين فينبغي إكرامهما بالمال.

ورأي الوالد ـ حفظه الله ـ هو ما قاله الإمام الشافعي رضي الله عنه بأن النفقة تجب على الابن للأب والجد وجد الجد إذا كانوا معسرين، كما تجب على الأب للابن وابن الابن وهكذا.

وهنا **يروي الوالد** قصة لأحد أقباط مصر فيقول: إن قبطياً أسلم وكان نهاية كل شهر بعد أن يستلم راتبه يذهب إلى أمه وأبيه ويعطيهما منه نفقة لهما، فقال له أحد أصدقائه: كيف تنفق عليهم وأنت صرت مسلماً وهم كفار؟ فقال أليس الله تعالى قال في كتابه الحكيم ﴿وَصَاحِبْهُمَا فِي ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًاۖ﴾.

٢ ـ ما الفرق بين صلة الأرحام والنفقة؟

يقول الوالد ـ عافاه الله ـ إن صلة الأرحام ومواساتهم مسألة دينية، يقوم بها الإنسان من باب الديانة والطاعة والتقرب إلى الله، ولا يستطيع الرحم أن يشتكي للمحكمة أو غيرها بعدم الإنفاق عليه.

وأما النفقة فهي مسألة دينية وشرعية، وعلى المسلم أن ينفق عن من أوجب الله عليه الإنفاق عليه، كما أن للمُعسر المستحق للنفقة أن يتظلم للحاكم الشرعي مِمن لم ينفق عليه، ويحكم الحاكم الشرعي له بالنفقة.

٣ ـ ما الفرق بين القرابة بالنسب والقرابة بالرضاع؟

يترتب على القرابة الناشئة بسبب الرضاع حكمان، وهما:

الأول ما يتعلق بالحرمة: فإنَّ الإرضاع له من التأثير في حرمة النكاح مثل ما لقرابة النسب؛ فأمك من الرضاع وان علت، وبنتك وإن سفلت، وأختك لأبويك أو لأحدهما، محرمات عليك بسبب هذه القرابة التي جاءت عن طريق الرضاع. وقد قال الناظم في هذا:

أقارب ذو الرضاعة بانتساب ... أجانب مرضعاً إلا بنيه

ومرضعة أقاربها جميعاً ... أقاربه ولا تخصيص فيه

والثاني ما يتعلق بأثر الحِلِّ: فإن كل ما يحل بينك وبين قريبة لك من النسب كالأم والبنت، يحل بينك وبين من بينك وبينها رضاعة، فيحل بينهما النظر والخلوة؛ والسفر، لحديث عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «إن الرضاعة

تحرم ما تحرم الولادة».

ويختلفان في مسألـة الإنفـاق فليـس عليه الإنفاق على قريبته أو قريبه بالرضاع، ومسألة الإرث فلا يرثها ولا ترثه، وأخيراً مسألة العقد فلا يحق له أن يعقد لها.

ثانياً ـ البيوع والشفعة والإعارة:

١ ـ هل التلفظ بالإيجاب والقبول شرط من شروط صحة البيع؟

جاء في شـرح الأزهـار وغيره بأن التلفظ بالإيجاب والقبول في البيع (بأن يقول المشتري اشتريت وقول البائع بعت) شـرطاً من شروط صحة البيع. غير أن العلماء المتأخرين مثل الجلال والمقبلي والشوكاني ووالده القاضي علي الشوكاني فلم يشترطوا التلفظ بالإيجاب والقبول وقالوا يكون القبول والرضا بأي صيغة كانت، سواء باستلام مفتاح العين المباعة، او بالكتابة او بالتوقيع على عقـد البيـع، أوبالمعاطـاة أي استـلام الشـيء المبـاع، وأيضا بالنسبة للبائع إما باستلام القيمـة او الكتابـة أو التوقيـع او غيرها من صيغ القبول، وهذا هو المنصـوص عليـه أيضـا في القانون اليمني المعمول به في عصرنا هذا، كما أن البيع كـان يتـم في عهـد الصحابـة رضوان الله عليهم ولم يكن هناك (لفظا) الإيجاب والقبول.

٢ ـ مسألة في بيع المرأة أو تنازلها لأقربائها:

يقول الوالد ـ حفظه الله ـ إن المرأة إذا ارادت البيع أو التنازل أو غيرهما من المعاملات الماليـة لأحـد أقربائهـا ينبغي أن يكون ذلك بعد تقدير الثمن من قبل عدلين مختارين، أحدهما من طرف المرأة والآخر من طرف أقربائها، وأيضاً أن يكون البيع أو التنازل بالمعاينة والمشاهدة، كي لا يكون هناك إحراج أو ترغيب أو ترهيـب من قبـل أقربائها عليها، لأن المرأة عاطفية ولديها من الحياء والاحترام المبالغ فيـه ما قد يحرمها من حقها في الثمن الحقيقي لما ستبيعه من قريبها، أو لاعتبـار البعـض إن الأراضي والمزارع التي يتركها المتوفى تكون للذكـور مـن الورثـة دون النساء، أو إعطائهـن الجـزء

اليسير من باب العطية وليس الحق، إلا البعض من النساء اللاتي يعرفن حقوقهن المادية ويعرفن كيف يتصرفن بحنكة وحرص.

وهنا **يقول الوالد** أنه مَرت عليه قضية كهذه، حيث جاء إليه أحد أهل صنعاء مع أخته يطلب من الوالد كتابة بصيرة له فيما تملكه أخته من أراضٍ ومزارع في الحيمة، **فقال الوالد** وهل تم التثمين من قبل عدلين؟ فقال: لا، وسأل المرأة هل قبضتِ الثمن؟ فأجابت بالنفي، **فقال الوالد** لا يمكن ذلك ابداً فلابد من هذه الشروط، فغضب الرجل وذهب لكاتب آخر وكان له ما أراد، وتم تحرير الوثيقة المطلوبة مقابل اعطائه لها مبلغاً زهيداً لا يساوي عُشر قيمة الأرض التي تملكها، ومرت الأيام وكان الوالد رئيساً لمكتب رفع المظالم فإذا بورثة هذه المرأة يشكون من خالهم ويعترضون على تلك الوثيقة التي بموجبها أصبحت تلك الأراضي في ملك خالهم، فتذكر الوالد حينما أتت والدتهم المحرجة من أخيها.

ويروي الوالد ـ حفظه الله ـ قصة للسيد العلامة هاشم بن يحيى الشامي[1] وردت في كتاب البدر الطالع[2] فيقول: وصل إلى السيد هاشم بعض أهل صنعاء بقريبة له وقد كتب مرقوماً تضمن أنها ملكته أموالاً وجاء بجماعة يعِّرفونها فقرأ عليها ذلك المرقوم فأقرت به فقال لها: هل معك حلقة في يدك؟ قالت: نعم، قال أريد أن

---

(١) هو السيد هاشم بن يحيى بن احمد بن علي بن الحسن بن محمد الشامي ثم الصنعاني أحد العلماء المشاهير والأدباء النابغين ولد تقريباً سنة ١١٠٤ هجرية بصنعاء ونشأ بها وأخذ العلم عن أكابر علمائها وقد برع في جميع العلوم ودرّس طلبته وأنتفع به أهل صنعاء وتخرج عليه علماء كالعلامة عبدالقادر بن أحمد شيخ الشوكاني، وقد ترجم له العديد من العلماء كالحيمي في (طيب السمر) والعلامة قاطن في كتابه (تحفة الإخوان) وتوفي وعمره ٥٤ سنة.

(٢) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع. تأليف محمد بن علي الشوكاني ـ تحقيق محمد حسن حلاّق ـ دار ابن كثير ـ دمشق ـ بيروت ـ الطبعة الأولى ٢٠٠٦م.

انظر اليها فأعطته الحلقة فقال لها: وهذه اجعليها من جملة التمليك فقالت: لا أفعل إنها لي وكرر عليها ذلك فلم تُسعد، قال فعلمت من ذلك بأن المرأة لا تَعُدْ ما غاب عنها ملكاً لها ثم مزق ذلك المرقوم أو الوثيقة.

ويضيف الوالد بأن الإمام يحيى حميد الدين أدخل هذه المسألة ضمن اجتهاداته وترجيحاته الفقهية.

٣ ـ هل للجار حق الشفعة؟

هناك نوعان من الشفعة هما:

ـ الشفعة بالاشتراك والخلطة وهذا النوعُ من الشفعة أجمع العلماء عليه، فللجار حق الشفعة إذا كان شريكاً له او كانت العين نفسها مختلطة بينهما.

ـ أما الشفعة بالجوار فهذا النوع من الشفعة قال بها المذهب الهادوي، بينما شيخ الإسلام الشوكاني قال بعدم أحقيته بالشفعة، وهو الرأي المعمول به في القوانين اليمنية السارية من بعد ثورة سبتمبر ١٩٦٢م، فحين عُين القاضي عبد الرحمن الإرياني وزيراً للعدل عقب قيام الثورة أصدر قراراً بإلغاء الشفعة بالجوار، وكان لهذا القرار أثر بالغ في تقليل عدد القضايا المرفوعة أمام المحاكم. أما بالنسبة للحديث النبوي (**الجار أحق بصَقَبه**)(١) فقد أجاب الشوكاني وغيره بأن الجار نوعان جار ملاصق وجار شريك او خليط، وأن المقصود بالجار في هذا الحديث هو الجار الخليط بدليل قول الرسول ﷺ «إذا حُدِّدَتْ الحدود وصُرِّفت الطرق فلا شفعة»(٢).

٤ ـ هل المستعير يضمن ما استعاره؟

إذا لم يشترط المُعير ضمانة الشيء المُعار (العارية غير المضمونة) فلا يضمن

(١) أي أحق بالتملك.

(٢) اخرجه البخاري: اول كتاب الشفعة، باب: الشفعة رقم: ٢١٣٨، ومسلم: رقم: ١٦٠٨.

المستعير، لأن النبي ﷺ طلب من عكرمة بن أبي جهل دروعاً يغزو بها حنين والطائف، فقال عكرمة: أغصباً يا محمد؟ فقال الرسول ﷺ بل عارية مضمونة، فتكسرت بعض الدروع في المعركة فضمنها الرسول ﷺ، إلا انه عند إرجاعها لعكرمة كان قد أسلم فعفى عن النبي ﷺ، أما إذا لم يشترط المُعير الضمان، فلا يضمن المستعير إلا إذا كان المُستعير قد جنى او فرط او كان منه التقصير في حفظ وسلامة الشيء المُعار فإنه يضمن.

ثالثاً ـ مسائل في القضاء والدعاوى:

١ ـ هل للقاضي أن يقضي بعلمه؟

بمعنى أن القاضي إذا شاهد بعينه حادثةً قُتِلَ فيها شخصٌ وعَرَف هوية القاتل والمقتول، وأحيلت القضية إليه ليحكم فهل يحكم دون الحاجة إلى شهود؟

قال الهادوية وهو ما ذهب إليه الشوكاني بأن للقاضي أن يحكم بعلمه، بينما ذهبَ جمهور من العلماء بأن لا يحكم القاضي بعلمه وهو المعمول به في القوانين السارية في الجمهورية اليمنية، لأن المدعي لا يكتفي ولا يقنع بما حكمت المحكمة إذا كان الحكم ضده ويطالب بحق الاستئناف فكيفَ له أن يقبل بحكم القاضي بعلمه وبدون شهود. واللازم أو الحل أن تقوم المحكمة بإحالة القضية الى قاضٍ آخر، ويكون القاضي الذي عاين الواقعة شاهداً فيها.

٢ ـ مسألة القاعدة:

(على المدعي البينة وعلى المنكر اليمين) فإذا وَجَدَ المُدعي البرهان او البينة بعد أن أدى المنكر اليمين، أيُعمل بالبرهانِ أم باليمين؟

إذا لم يستطع المدعي أن يبرهن على دعواه فعلى المنكر اليمين، هذه المسألة مُجمع عليها، إلا في حالة إذا حدث أن المدعي عجز عن تقديم البرهان وقَبِل بيمين المدعى عليه، ثم بعد يمين المدعى عليه تمكن المدعي من إحضار شهود كانوا غائبين او وجد

اوراقاً كانت مفقودة او غيرها من الأدلة والبراهين وكان الحاكم قد حكم بموجب يمين المدعى عليه أتقبل البينة والبرهان أم لا؟ هذه المسألة خلافية بين العلماء فقال الهادوية تقبل البراهين لأن البينة العادلة خير من اليمين الفاجرة. ولكن الصحيح أنها لا تقبل شهادة الشهود او البراهين الأخرى بعد أن حلَّف الحاكم المدعى عليه بموجب طلب المدعي لليمين، لأن اليمين إذا كانت فاجرة فقد نال صاحبها شرَّ الجزاء وأُدخل النار، ولقوله ﷺ (شاهداك أو يمينه).

٣ ـ هل تُقبل شهادة الطفل؟

لا تُقبَلُ شهادة الطفل إلا في حالة طلب شهادته على طفل مثله، وفي مكان لا يجتمع فيه إلا الأطفال ولا يوجد رجل في ذلك المكان والزمان، وبشرط أيضاً أن لايكون الطفل قد التقى برجل او امرأة قبل وصوله إلى الحاكم لطلب شهادته، وبشرط أن يغلبَ الظن عند الحاكم بصحة شهادته.

٤ ـ هل تُقبل شهادة الفاسق؟

لا تقبل شهادة الفاسق إلا على فاسق مثله في مكان لا يجتمع فيه إلا الفساق ولا يوجد رجل عدل، وبشرط أن يغلب الظن عند الحاكم صدق هذا الفاسق.

وقد حدثت قصة اطلع عليها **الوالد** ـ حفظه الله ـ عندما كان رئيساً لمكتب رفع المظالم برئاسة الجمهورية، حين جاء والد متهم بجريمة قتل، وقد حُكم على المتهم بالقصاص وأُقرَّ الحكم من المحكمة العليا ولم يبق سوى عرضه على الرئيس لإقراره، فأفاد والد المتهم بأن الشهود في القضية يشربون الخمر وأن المكان الذي وقعت فيه الجريمة خلف العرضي، وأن الحادث كان ليلاً، فبعد أن عرف الوالد كل ذلك حكم بصحة شهادة الشهود كونها تُقبلُ شهادة الفاسق على الفاسق، وفي مكان خالٍ لا يمكن أن يكون فيه في ذلك الوقت إلا الفساق، وهذا ما انطبق على هذه الحالة وتم تطبيق الحكم على الجاني.

٥ ـ هل تقبل شهادة المرأة؟

تقبل شهادة المرأة عموماً وتكون شهادتها بنصف شهادة الرجل، إلا في الجنايات فلا تقبل شهادتها إلا في حالة شهادتها على امرأة وفي مكان لا يجتمع فيه إلا النساء مثل حمام النساء، وعدم وجود رجل، وبشرط أن يغلب الظن عند الحاكم بصدقها.

رابعاً ـ المواريث والفرائض:

١ ـ المسألة الدينارية في المواريث:

أتت امرأة إلى القاضي يحيى بن أكثم قاضي القضاة في عصر الخليفة العباسي المأمون تشكو إليه القاضي الذي حكم لها بدينارٍ من أخيها المتوفي الذي ترك ستمائة دينار ولم يحكم لها القاضي الذي قسم التركة سوى بدينار واحد، فقال لها القاضي يحيى بن أكثم: أخلف أخوك زوجة؟ قالت: نعم، قال من البنات؟ قالت: بنتين، قال وأماً؟ قالت: نعم، قال واثني عشر من الأخوة؟ قالت: نعم، قال وأنتِ الأخت الوحيدة؟ قالت: نعم. فقال القاضي: للبنتين الثلثان من المال وهو أربعمائة دينار، وللأم السدس وهو مائة دينار، وللزوجة الثمن وهو خمسة وسبعون ديناراً، والباقي خمسة وعشرون ديناراً للأخوة، للذكر مثل حظ الأنثيين، فللأخوة أربعة وعشرون ديناراً لكل واحد منهم ديناران، ولك دينار واحد وهو الباقي.

٢ ـ المسألة الحمارية في المواريث:

هي مسألة خاصة بالمواريث وتحدث في حالة توزيع التركة على الورثة إذا كانت المتوفاة امرأة عن زوج، وأم، وأخ لأم وأب، وأخوين لأم، فيتم تقسيم التركة على الفرائض الشرعية فيكون للزوج النصف وللأم السدس والثلث الباقي للأخوين لأم، ويبقى الأخ لأم وأب بدون نصيب شرعي، وفي هذه المسألة قال البعض بأن الأخ لأب

وأم عصبـة، والعصبـة لايرثونَ إلا الباقي في حالـة وجـود السهاميين[1] وهنا لا يبقَى شيء، وقال آخرون يرثُ كونـه أخاً من أب وأم، فهـو أحـق مـن الأخ لأم فقط، ويتشاركون في الثلث، وتُعرَفُ هذه المسألة بالمشتركة لما فيهـا من التشريك بين الأخ لأب وأم، والأخ لأم في الفرض وتعرف بالحمارية، فقد عرضت هذه القضية على أمير المؤمنين عمر، وكان متردداً في هذه المسألة فقال بعدم التشريك، فقال الأخ لأب وأم لسيدنا عمر: احسب أن أبانـا كـان حمارا أليـست أمنا وأمهم واحدة فرجع إلى التشريـك، وكـان آخر قـول لـه حينها التشريـك. **ويرى الوالـد** ـ حفظه الله ـ بالتشريك بينهم.

٣ ـ التعصيب في الميراث:

يعتبر التعصيب وهو توريث العصبة من المسائل الشرعية التي لم ينص عليها القرآن الكريـم، وإنما قررتـه وحددتـه السنـة النبويـة الشريفة، فمثلاً إذا ماتَ الرجلُ ولـه بنتـان فقط فترثه البنتان بمقدار ثلثـي التركـة وإذا كانت بنتاً واحدة فلها النصف والباقي يذهب لعصبة المتوفى، ويُعمل بالتعصيب في كل المذاهب الإسلامية عدا المذهب الجعفري فإنه لا يعمل به في الميراث.

لهذا نجدُ أحياناً أن بعض اللبنانيين السُنة إذا لم يكن لديهم ورثة ليرثوا كامل الإرث. كأن يموت الشخص وله بنات فقط او زوجة فقط وخوفا من أن يذهب باقي الإرث للعصبة يذهب قبل وفاته للمحكمة الشرعية الشيعية ليعلن انتماءه للمذهب الشيعي حفاظا على حق بناته او زوجته في الميراث بدلاً من أن ينتقل الإرث للعصبة.

٤ ـ ذوو الأرحام:

هم الذين ليسوا عصبة وتقرر حقهم في الإرث في السنة النبوية، مثل الخال فهو

---

(١) السهاميين هم أصحاب الفروض، وهم الذين لهم أنصبة محددة من تركة المتوفى.

يرث إذا لم يكن هناك عصبة.

فمثلا: إذا مات الميت ومعه زوجة وليس له أولاد او بنات او أب او أحد من ذوي السهام ولا من العصبة، فإذا كان لديه خال يرث الباقي، وهذا هو المعمول به في المذهب الزيدي والحنفي وهو الرأي الراجح، ودليلهم في توريث ذوي الأرحام حديث الرسول ﷺ **(الخالُ وارثُ مَنْ لا وارثَ له)**(١) أما الشافعية فلا يورثونه كونه لا يوجد دليل من القرآن او الحديث ويشككون في صحة الحديث المذكور، وبهذا يذهب بقية الإرث للدولة.

وهنا **يروي الوالد** ـ حفظه الله ـ قصة في هذا المجال فيقول: حدث وأن كُلِفَ القاضي العلامة شيخ الإسلام علي اليدومي ـ زيدي المذهب ـ بقسمة تركة متوفٍ من تعز شافعي المذهب، واجتمع خلال الجلسة بعلماء وشخصيات من تعز، وبدأوا في المذاكرة العلمية وتناقشوا في مسائل فقهية، فسأل العلامة اليدومي الشيخ نصر من مشائخ تعز(٢)، وقال له ما رأيك في المذهب الزيدي؟ فقال الشيخ نصر المذهب الشافعي أفضل إلا في مسألة ذوي الأرحام فمذهبكم أفضل وأصح، لأنه من غير المعقول أن يرث بيت المال من المتوفى والخال والعمة لا يرثون.

٥ ـ هل يحق للإنسان أن يوصي بشيء من تركته لغير وارث، وهل يحق للورثة أن يتراجعوا عن تنفيذ ما أوصى به؟

لا يحق لأي إنسان أن يوصي لغير وارث بأكثر من الثلث ولا زيادة على

---

(١) حديث مرفوع.

(٢) الشيخ نصر من أسرة آل يحيى، وكانوا وزراء في دولة بني رسول، ثم أصبحوا من مشايخ لحج، ثم سكنوا مدينة تعز، وهي أسرة معروفة بالشعر والأدب والعلم ولهم مكانة في اليمن، وقد تولى أحدهم وهو الشيخ منصور بن عبدالعزيز بن نصر وزارة العدل في حكومة الأستاذ نعمان بداية العهد الجمهوري.

الثلث، إلا في حالة إذا أجاز الورثة كلهم بعد الموت جازت الوصية ونفذت على الكل، أما إذا أجاز البعض ولم يجز البعض الآخر تنفذ الوصية في نصيب المجيز فقط، وأما من امتنع فله الحق في المطالبة بنصيبه ولا تنفذ عليه الوصية؛ كما يجوز لمن أجاز الوصية قبل الموت أن يسترجع، أما إذا أجازوا بعد الموت فلا يجوز لأحد الرجوع عن إجازته.

خامساً ـ في الوقف والهبة:

١ ـ ما الحكم إذا وقف شخص سبيل ماء للشرب او إسطبلاً للمسافرين مثلاً وبعد زمن لم يعُد لهذا الوقف لزوم ولم يعد أحد يحتاجه؟

إذا بطل النفع في الشيء الموقوف للمقصد الذي وُقِف لأجله، يقول المذهب الهادوي بأن يرجع الشيء الموقوف لورثة الواقف، وقال غيرهم يتم التصرف بقيمة هذا الوقف بتحويله إلى وقف آخر في مصلحة أخرى، لأن الميت قد خرجت عن ملكه، والوارث لم يعد له حق فيما أوصى به الموصي.

٢ ـ هل يصح الرجوع عن الهبة؟

يصح شرعاً لكن بكراهة لقول الرسول ﷺ **(الراجع في هبته كالكلب يرجع في قيئه)**، أما إذا كانت الهبة لمقابل عمل او غيره، فلا يصح الرجوع عنها، أما إذا كانت الهبة لغرض الحيلة على الورثة فهذه الهبة حرام أصلاً، ويلزم الرجوع عنها.

مرسىَ

فوائد وأحكام فقهية وقواعد أصولية

أولاً ـ فوائد وأحكام فقهية:

١ ـ حد القاتل إذا كان سكرانا؟

إذا قَتَلَ السكرانُ فيقَاصَصُ بالقتل بعد أن يجلد حداً شرعياً لشربه الخمر.

٢ ـ كيف يتعامل المسلم مع النصارى في بلدانهم؟

يمكن للمسلم أن يتعامل مع النصارى في البيع والشراء والتجارة والإجارة وغيرها، إن لم يكن في تلك المعاملات رِبا، كما يمكنه مشاركتهم مناسباتهم الاجتماعية من أفراح وأتراح، ومشاركتهم أعيادَهم الوطنية وغيرها بشرط أن لا يكون هناك خمر، لأن النبي ﷺ نهى عن الجلوس على مائدة تدار عليها كؤوس الخمر، أما أعيادهم الدينية، فلا ينبغي مشاركتهم.

٣ ـ حكم من ضرب عبده ضرباً شديداً؟

من ضرب عبده حتى اِحمرت جلدته او كُسرت يده او غيرها من أنواع الضرب الشديد فقد أُعتق بالإجماع، أما هل يُعتق فوراً أم لا؟ فقد قال الظاهرية بعتقه حالاً فور الضرب، ويذهب للحاكم لإثباتِ ذلك، لكنَّ الجمهور من العلماء قالوا يذهبُ للحاكم ليدعي على سيده ليحكم له الحاكم بالعتق.

٤ ـ فِيمَ يباح الكذب؟

قال أحدهم:

لـيسَ في الكــذبِ في ثــلاثِ خــصالٍ حـــرجٌ جـــاء عَـــن نَبـــيَّ الفـــلاحِ
كـــــذبُ المـــــرءِ للحليلـــــةِ والحـــــر بِ بِـــــلا مِريْـــــةٍ وفي الإصـــــلاحِ

٥ ـ حكم حلق ما زاد من اللحية على قبضة اليد؟

إعفاء اللحية واجب، ولكن يمكن قص ما زادَ على قبضة اليد، لفعل ابن عمر كما روى الإمام البخاري في صحيحة عن نافع عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال (**خالفوا المشركين، وفرّوا اللحى وخذوا من الشوارب**)[١] وكانَ ابن عمر إذا حج او اعتمر قبضَ على لحيته فما فضلَ أخذه. وفعل ابن عمر يفسر الحديث، لأن الراوي أدرى بما روى.

وهنا **يذكر الوالد** ـ حفظه الله ـ قصصاً ونوادر عن اللحى الطويلة التي تقول بأن أصحاب اللحى الطويلة تكون فيهم قلة عقل، فيقول: قرأ أحد الذين لحاهم طويلة هذه القصص فقام يقيس بقبضة يده طول لحيته فوجدها زائدة عن القبضة فأخذ كبريتاً وأحرق الزائد فحرقت لحيته بكاملها وحرقت يده ووجهه، فقام وأخذ القلم وكتب على حاشية كتاب يتناول الموضوع كان يقرؤه «هذا صحيح ومجرب».

وقصة أخرى يرويها **الوالد** ـ حفظه الله ـ فيقول: كان هناك شيخ ذو لحية طويلة يعظ الناس دائما فسئِم الناس الوعظ، وكانوا يلتهون عن الشيخ ويتكلمون أثناء الموعظة، إلا أحدهم وهو بدويٌ وكان يستمع للشيخ بتركيز وخشوع كاملين وأحياناً كان يبكي، فظن الشيخ أنه من الخشوع والتأثر بالخطبة فدعاه إليه ليشكره، وقال: أشكرك على خشوعك وحسن استماعك فأنت الوحيد الذي كسب الأجر والفائدة، فأجابه الأعرابي بقوله: ياشيخ لقد كان لي (تيس) عزيز علي له ذقن كبير يشبه ذقنك أيها الشيخ وقد مات، وأحاول أن أنساه لكن كلما رأيتك تخطب ولحيتك تهتز تذكرني بالتيس فأبكي عليه.

---

(١) قال الشيخ الألباني: (صحيح) انظر حديث رقم: ٧١١٣ في صحيح الجامع.

٦ ـ ما الدعاء المستحب عند عقد الزواج؟

على من يقوم بعقد القِران أن يستهله اولاً بخطبة الحاجة وهي أن يقول «إن الحمدَ لله، أحمده تعالى وأستعينه وأستغفره، وأعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا. من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهدُ أن محمدًا عبده ورسوله. اللهم صلِّ على محمد وعلى آلِ محمد، كما صليت على إبراهيم وعلى آلِ إبراهيم إنك حميدٌ مجيد. اللهم بارك على محمدٍ وعلى آلِ محمد، كما باركت على إبراهيم وعلى آلِ إبراهيم إنك حميدٌ مجيد» ثم يبدأ بسماع لفظي الايجاب والقبول من ولي أمر البنت والشاب او الزوج المتقدم لها، بحضور الشاهدين، ثم يدعو لهما بأن يبارك الله لهما وأن يجمعهما على خير..

وهنا يحكي **الوالد** ـ حفظه الله ـ أنه عندما ذهب إلى الاتحاد السوفيتي في زيارة رسمية عام ١٩٨٤م زار خلالها الجمهوريات الإسلامية ومنها جمهورية ازبكستان وقام بزيارة مسجد الإمام البخاري ـ رحمه الله ـ الذي يقع بالقرب منه قبر الإمام البخاري خارج مدينة سمرقند بخمسة وعشرين كيلومتر تقريباً، ومن عادة سكان المدينة المسلمين أن يحضروا إلى هذا المسجد لإتمام عقد زواجهم على يد شيخ وخطيب المسجد تبركا بالإمام البخاري، وصادفَ وجود الوالد في المسجد أن حضر ثلاثة من الشباب مع من سيتزوجونهن ليعقد لهم الشيخ او إمام الجامع، فقال الشيخ للوالد وأعضاء الوفد اليمني[١]: تفضلوا أنتم بإجراء عقد النكاح ليتبركوا بكم، فأنتم أصل الإسلام **فقال الوالد** بل نريد أن نعرف منكم كيف يكون العقد عندكم لنستفيد، فقام: الشيخ وعقد لهم ومن ثم دعا لهم بلغتهم، **فقال الوالد**: نريد أن نعرف بماذا

(١) كان الوفد برئاسة القاضي علي السمان (وزير الاوقاف حينها) رحمه الله وعضوية العلامة أحمد محمد زبارة مفتي الجمهورية آنذاك ـ رحمه الله ـ والقاضي حمود المضواحي، وعبدالملك الطيب (سفير اليمن السابق في باكستان).

تدعو لهـم أيمكنـك ترجمتهـا إلى العربية؟ فقال لقد دعوت لهم وقلت اللهم ألف بين قلبيهما كما ألفـت بين آدم وحواء، وكما ألفت بين موسى بن عمران وصافـوراء وبـين سيدنـا محمـد وخديجـة الكبرى وبين الإمام علي وفاطمة الزهراء. فأعجب الوالد بهذا الدعاء ويذكره أحياناً بعد أن يعقد للزواج.

٧ ـ قصة في جواز الرجوع عن الإقرار بالزنا وبطلان الحد:

حدث في مصـر في عهد السلطان قانصوة الغوري آخر الحكام المماليك أن كانت هناك امـرأة متزوجة لها عشيقان، وكانت تحب أحدهما وتلتقي به، بينما الآخر لم يكن يروق لها، وكان كلا العاشقين يبعثان من يراقب حركات زوج هذه المرأة كـي يقتنصـا الفرصـة للاختـلاء بهـا في بيتها، وذات يوم راقبا زوجها الذي ذهب لحضـور حفـل في حـي بعيد عن سكنه، فاستغلا الفرصة وذهب أحد العاشقين للاختلاء بها بينما الآخر لما علم بذلك لم يرق له الأمر فذهب إلى زوجهـا، وأبلغـه بأن زوجتـه في هـذه اللحظة تخونه مع عشيقها فاشتاط الزوج غضباً وذهب إلى بيته وأحضـر معه شهوداً ومأموراً من الدولة ونجاراً كي يفتح عليهما الباب عندمـا لا يفتحان لهم الباب، فما إن وصلوا لم تفتح الزوجة الباب فقـام النجـار بكسر الباب ودخلوا جميعاً عليهما وهما في حالة خلوة فتم التحـرز عليهما فاعترفا بأنهما قد اقترفا جريمة الزنا، فحاولا إغـراء الموجودين بالمـال والحلي التي كانت على الزوجـة مقابـل التستر عليهما وكتـمان سرهمـا وجريمتهما، إلا أن ابـن جـار هـذه المـرأة كان صديقاً لابن السلطان، فأخبره بالقصة وبدوره أبلغ الولد أباه السلطان، فغضب السلطان وطلب احضارهم جميعا إليه، وطلب من القاضي أن يحكم عليهما فكان حكمه الإعـدام وقـال يجـب أن ينفذ فيهما الحكم بعد غد؛ لأن غداً سيصادف عيد توديع الحجـاج (المحمـل المصري)[1] فعلـم أحد

(١) المحمل المصري او يوم وداع الحجـاج كان يُعد عيداً يحتفل به المصريون حكومة وشعباً ويكون يوم إجازة رسمية للجميع ولم يكن السلطان يرغب في تنفيذ حكم الإعدام في ذلك اليوم.

المحامين بالواقعة والحكم الصادر بحقهما فالتقاهما وقال لهما أنا أستطيع أن أنقذكما من هذا الحكم، فسرا لهذا الخبر وقالا كيف؟ فقال: أطلبا الحضور والمثول أمام المحكمة وحينها ارجعا عن اعترافكما وأنا سأتولَّى الباقي، فذهب المحامي وقدم استفتاء في مسألة: هل يصح للزاني أو الزانية الذي اعترف بارتكابه لجريمة الزنا أن يرجع في اعترافه؟ وقدمه لقاضي المذهب الحنفي ثم قدم ورقة أخرى بنفس السؤال لقاضي المذهب الشافعي ومثله لقاضي المذهب الحنبلي وكذا لقاضي المذهب المالكي(١) وطلب من كل منهم التوقيع على فتواه التي أجاز فيها رجوع الزاني عن إقراره(٢). وفعلا طلبا الحضور أمام المحكمة وتراجعا عن إقرارهما أمام الحاكم، ثم قام المحامي بعرض الفتاوى التي حصل عليها على الحاكم، فما كان منه بعد ذلك إلا أن تراجع عن حكمه السابق، ولم يُقِمْ عليهما حد القتل لتراجعهما عن الإقرار وعدم وجود أربعة شهود أثناء الفعل، حينها غضب السلطان من الحاكم لتراجعه هذا كما غضب من قضاته الأربعة وقام بعزلهم جميعاً.

٨ ـ العاصي أنواع:

سُئل الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن العاصي أيخلد في النار؟ فقال:

الناس على ضربين: مؤمن وكافر، والكافر في النار بالإجماع.

والمؤمن على ضربين طائع وعاصٍ، والطائع في الجنة بالإجماع.

---

(١) يقول الوالد بأن المذهب الشافعي هو المذهب الرسمي في عهد السلطان عز الدين أيبك وأيام شجرة الدر، غير أنه لما جاء السلطان الظاهر بيبرس واختلف مع علماء الشافعية قال: إن الدين ليس حكراً على الشافعية فقط فقام بتعيين قضاة للدولة على المذاهب الأربعة.

(٢) يقول الوالد حفظه الله بأن جميع المذاهب تجيز للزاني والزانية الرجوع عن اعترافهما في قضية الزنا فقط، ولا يجوز ذلك في أي كبيرة من الكبائر او جريمة من الجرائم فالإقرارُ يثبت ولا يصح التراجع عنه.

والعاصي على ضربين: تائب ومصّر، والتائب في الجنة بالإجماع.

والمصّر على ضربين: مصر على الصغائر مجتنب للكبائر، ومصر على الكبائر، فالمصر على الصغائر دون الكبائر في الجنة بالإجماع.

والمصر على الكبائر على قسمين قائل بتحليلها، وقائل بتحريمها، فالمستحل لها في النار بالإجماع. والمصّر عليها وقائل بحرمتها في مشيئة الله تعالى والله غفور رحيم.

٩ ـ كيف تكون التوبة عن المعاصي؟ وهل يدرك التائب أثراً او إحساساً بعد التوبة؟

التوبة هي أن يندم المسلم على ما وقع منه، وأن يعزم على أن لا يعود الى المعصية. والتوبة إذا كانت توبة نصوحا وتوبة خالصة، فإنه قد يحس بها التائب، أما إذا كانت توبته مفرغة من الخشية والخضوع لله، فقد لا يحس بها، لكن يبقى على أمل أن الله تعالى سيتقبل توبته، ويدعو الله أن يثبته عليها كي لا يعود للمعصية وحتى تكون بمشيئة الله توبة نصوحا. وعليه أن لا ييأس من رحمة الله، كما لا يركن إلى التوبة، وعليه أن يستمر في الطاعة والتقرب إلى الله بالعبادات والأعمال الصالحة.

١٠ ـ فيما يلحق الميت بعد موته:

في أبياتٍ للسيد العلامة محمد بن إسماعيل الأمير رحمه الله قال:

يجري لمن قد حلَّ في لحدِه ... أُجورُ عشرٍ عَدَّها المصطفىَ
الولدِ الصالحِ يدعو له ... وعلمهِ النافعِ بين الوَرىَ
او صدقاتٍ قد جرت او قَضى ... مُرابِطاً او مسجدٍ قد بنى
او مسكنٍ لابنِ سبيلٍ ومَنْ ... لمصحفٍ وَرَّثَ لما ثوى
وغرسهِ النخل وإجرائ ... نهرا وبئرٍ حفرت في الثرى

وســــــنةٍ أحـــــــسن في بثهـــــا فهــــذه عــــشرٌ أتـــت لاسِــوى

١١ ـ لبعضهم فـي حـصر ما يعتـبر مـن اللفـظ (أي أن التلفـظ في هذه الحالات لابد منه ولا تنعقد هذه الأمور إلا بالتلفظ) وهي[1]:

شــــهادةٌ شـــفعةٌ حكـــمٌ حـــوالتُهم مَـعَ الإقالــةِ ثُـم الــصرفُ والــسَّلمُ

كتابـــــةٌ ثــــم تكبـــــيرٌ وتلبيــــــةٌ ثــم التقـــارُضُ فيـــه اللفـــظُ يلتـــزمُ

١٢ ـ لبعضهم في حصر الأشياء التي يحرم الربا فيها بصريح السنة:

ذهـــــبٌ، فــــضةٌ، بــــرٌ، شــــعيرٌ ثــم تمــرٌ والملـــحُ مـــثلاً بمثـــلٍ

١٣ ـ حصر مالا يصح بالإشارة للسيد صارم الدين رحمه الله تعالى:

شــــهادةٌ ثـــم إقـــرارٌ بفاحــــشةٍ قــذفٌ لعـــانٌ لزوجـــاتٍ وإيـــلاءُ

فـــالنطقُ في هــــذه الأشـــياءِ معتـــبرٌ لَيـــستْ كـــسائِر مـــا يكفيـــه إيـــماءُ

١٤ ـ في المساواة بين المرأة والرجل:

قال في كتاب الأزهار بعد ذكر فروض الصلاة ومسنوناتها ومندوباتها (المرأة كالرجل في ذلك غالباً) عـدا بعض الأشياء المحترز عنها، وقد نظمها بعضهم في أرجوزة فقال:

حكــــمُ النـــساءِ كالرجـــالِ غالبـــاً نَـــدُباً ومـــسنوناً وفرضـــاً واجبـــاً

فالواجــبُ اســمع مــا حــواه نظمــي والنــدبُ مــن بعيــد هــذا قــسمي

---

(١) يجب التلفظ في الحالات التالية: ١ ـ الشهادة ٢ ـ الشفعة ٣ ـ الحوالات ٤ ـ الإقالة ٥ ـ الصرف وهو صرف العملات ٦ ـ السَّلم وهو بيع المعدوم ٧ ـ الكتابة وهي مكاتبة السيد لعبده ٨ ـ التكبير في الصلاة وغيرها ٩ ـ التلبية للحاج او المعتمر ١٠ ـ التقارض وهو الاقتراض وأخذ القرضة.

فتـــــــركُ الأذان في الإقامـــــــةِ والــــسترُ واجــــبٌ لجمـــع القامـــة
والوجـــهُ والكـــفُ بهـــا مـــستثنى والوجـــهُ واجـــب يكـــونُ أدنـــىَ
في صَـــــفِهنَّ إمــــامُهُنَّ في الوســـطْ صـــفٌ أخـــيرٌ للنـــساءِ يـــشترطْ
ولاَ تَـــــؤُمَّنَّ الرجـــــالَ أبـــــداً والفـــتحُ بالتـــصفيقِ قلنـــا مفـــسدا
حنيفــــــةٌ مـــــسلمةٌ تقـــــولُ لا ترفـــعِ اليـــدَ عنـــدَ مَـــنْ يقـــولُ
وتجمــــعُ الـــــرجلينِ في القيـــــامِ نـــــدباً كـــــما قـــــرره إمـــــامي
أيـــضاً تـــسجدُ عنـــد ركبتيهـــا باســــــــطةً لأذرعِ يـــــــديها
لا تَلتَفِـــتْ عنـــدَ الـــسلامِ كالرجـــلْ خُـــذْ مـــا حَـــواهُ غالبـــاً فقـــد كَمُـــلْ
هـــذا الـــذي قـــرره مـــشايخي لمـــذهبِ الهـــادي إمـــامِ الرُســـخِ
تَمّـــتْ وَصَـــلِّ اللهُ مـــا شَـــنَّ المطـــرْ عـــلى النبـــيْ وآلـــه خـــيرِ البـــشرْ

١٥ ـ مَا الفرقُ بين الفقير والمسكين ومن الأكثر منهما حاجة؟

قـال الهادوية أن المسكين أكثر حاجة من الفقير، فيرون أن الفقير هو الذي لديه مصدر دخل لكنه لا يكفيه، أماَّ المسكينُ فهو المُعدم الذي ليس له أي مصدر دخل، واستدلـوا بالآية الكريمة ﴿أَوۡ مِسۡكِينٗا ذَا مَتۡرَبَةٖ ....﴾ الآية [البلد: ١٦]، أما الشافعية فرأوا العكس من ذلك حيثُ يرون أن المسكين أحسن حالا من الفقير، والفقير أكثر حاجة من المسكين. فالفقير هو المعدم الذي ليسَ له مصدر دخل، لذا فهو أشد فقراً من المسكين واستدلوا بقوله تعالى ﴿أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتۡ لِمَسَٰكِينَ يَعۡمَلُونَ فِي ٱلۡبَحۡرِ...﴾ الآية [الكهف: ٧٩] أي أنهم مساكين رغم أنهـم يملكـون سفينة يعيشون على ما تدر لهم من دخل، وبهذا فالفقير أشـد فقـرا من المسكين. كما استدلوا بأن النبي ﷺ تعوذ من الفقر لأنه أشد من المسكنة.

والخـلافُ فـي التقـديـر للمعنيـين تأتـي أهميتـه فـي مسائـل الـوقـف والوصـية

والطلاق والعتق كما يلي:

ففي الوصية: إذا أوصى شخص ببيت او أي عقار أنه وقفٌ للفقراء أو صدقة جارية، وهناك فقراء وآخرون مساكين فلمن تُعطى الصدقة او الوقف؟ فإذا كان علىَ المذهب الشافعي سنبدأ بإعطاء الفقير من هذه الوصية لأنه أكثر حاجة من المسكين. بينما على المذهب الهادوي فسوف يُقَدَّم المسكين على الفقير.

أما في باب الطلاق: فإذا قال الزوج لزوجته إذا أعطيتِ فقيرا مبلغاً من المال فأنتِ طالق. فقامت بإعطاء فقير مبلغاً، فهل تطّلُق؟

هنا على المفتي أن يرى حالة هذا الفقير، وإلى رؤية الزوج في تحديد من هو الفقير والمذهب الذي يتبعه الزوج؟ فإذا كان هذا الفقير حالته ضعيفة، وليس له مصدر دخل ومذهب الزوج هادوي زيدي، فلا تُحسب طلقة؛ لأن الشخص الذي أعطته الزوجة المال هو مسكين وليس فقيراً، والعكس إذا كان مذهبه شافعياً.

وفي باب العتق: فإذا قَالَ السيد للعبد: إذا تصدقت لفقير فأنت حرٌ، فهنا ينبغي معرفة من هو الفقير الذي سيتصدق عليه كي يتحرر؟ وذلك وفق تفسير ومذهب المفتي كما في الحالات السابقة.

أما في باب الزكاة (الصدقة) فلا فرق بينهما كونهما مذكورين في القرآن الكريم في نفس الآية من مستحقي الزكاة في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ ... ﴾ الآية [التوبة: ٦٠].

وهناك مذهب ثالث يقول: بأن الفقير هو الذي يسأل الناس، والمسكين هو الذي لا يسأل الناس، واحتجوا بالحديث الشريف (**ليس المسكين الذي ترده الأكلة والأكلتان ولكن المسكين الذي ليس له غنى ويستحيي أو لا يسأل الناس إلحافا**)[1].

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري حديث رقم (١٤٠٦).

١٦ ـ أنواع الطعام والمآدب في الإسلام:

لمآدب الطعام عند العرب عدة أسماء تختلف باختلاف المناسبة فيقولون:

الوليمة: لطعام العرس.

القِرىَ: لطعام الضيوف.

التحفه: لطعام الزائر.

الخرس: لطعام الولادة.

المأدبة: لطعام الدعوة.

العقيقه: لطعام المولود في يومه السابع.

الغديرة: لطعام الختان.

الوضيمة: لطعام المأتم.

النقيعة: طعام الواصل من سفره.

الوكيرة: لطعام الفارغ من البناء.

ثانياً ـ قواعد أصولية:

يعتمد الفقهاء في استنباط الأحكام الفقهية والشرعية على علم الأصول والقواعد الأصولية التي ألف حولها الكثير من علماء الفقه الإسلامي، وكان أول من صنَّف فيها الإمام الشافعي رضي الله عنه في كتابه «علم الأصول» وسأوضح هنا بعضً مما تلقيته من **الوالد** ـ شفاه الله ـ مع توضيح معناها وهي:

١ ـ ما معنى القاعدة الأصولية التي تقول: «تحصيل شرط الواجب ليجب لا يجب»؟

من المعلوم أن الحج واجب على كل مسلم مستطيع، فمن شرط الوجوب الاستطاعة، لكن لا يجب على المسلم أن يجمع المال ليكون مستطيعاً، وكذلك الزكاة

لا تجب إلا على من ملك النصاب، ولكن لا يجب على المسلم جمع المال وتوفيره حتى يبلغ النصاب فيزكي.

٢ ـ ما معنى القاعدة التي تقول: (ما لا يتم الواجب إلا به فيجب بوجوبه)؟

مثاله: نعلم بوجوب الحج على المستطيع، وهو من توفرت لديه شروط الاستطاعة، فمثلا في حالة نية المسلم الذهاب للحج وهو من المقيمين في منطقة بعيدة عن مكة المكرمة والأماكن المقدسة، كأن يكون في اليمن أو المغرب العربي أو إندونيسيا أو غيرها، فهنا يجب عليه استخدام وسيلة مواصلات مناسبة لتوصله إلى مكة ليكون مستطيعاً، ومَاَ دامَ لا يأتي الواجب وهو الحج إلا بوسيلة مواصلات فاستخدام وسيلة المواصلات أصبح واجباً.

وفي الزكاة إذا بلغ الشيء المزكى عنه النصاب؛ وجبت فيه الزكاة، ومادامت الزكاة تصرف للفقراء والمساكين وغيرهم فأصبح من الواجب على المُزكي البحث عن مستحقي الزكاة وصرفها لهم، فلا يقول أنا سأزكي ولا يخرجها وينتظر حتى يأتي إليه الفقراء.

٣ ـ ما معنى القاعدة الأصولية (ترك الاستفصال في قضايا الأحوال مع قيام الاحتمال يُنَزَّل منزلة العموم في المقال)؟

المعنى لهذه القاعدة بأنه إذا لم يكن في الدليل تفاصيل في أمر من أمور الأحوال مع إمكانية الاحتمال؛ فإنه يكون حكمه حكم العام.

مثاله: إذا أسلم الكافر وعنده أكثر من أربع زوجات كأن يكون عنده سبع زوجات، قال علماء المذهب الهادوي يختار الزوج منهن عند إسلامه أربع ممن تقدم العقد بهن ويُنسخ عقد نكاح الباقيات المتأخرات في العقد، وقال علماء الشافعية بأن يختار منهن أربع ممن أراد فلا فرق في الترتيب في العقود. بدليل ما قاله النبي ﷺ لغيلان الثقفي عندما أسلم ومعه عشر زوجات ـ لأن في الجاهلية كان يباح للرجل أن يتزوج بعشر نساء

ـ أختر منهن أربع ولم يسأله عن كيفية ورود العقد عليهن في الجمع والترتيب، فكان إطلاق القول دالاً على أنه لا فرق بين أن تقع تلك العقود معا أو على الترتيب.

٤ ـ ما معنى القاعدة الأصولية (إذا تعارض العام والخاص فيُعمل في الخاص فيما تناوله وفي العام في الباقي)؟

والمعنى لهذه القاعدة أنه إذا جاء في الدليل أو الأمر الشرعي من القرآن الكريم أو الحديث النبوي أمر بشيء عام ثم ورد دليل آخر يدل على التخصيص فلا تعارض فيهما فيعمل بالأمر الذي خصص فيما تناوله ويُعمل بالدليل والأمر العام في الباقي.

مثاله: أن يقول السيد لخادمه: أكرم أهل المدينة (صنعاء) مثلاً، ثم قال له: لا تكرم الأغنياء، فهنا يعمل الخادم بالخاص فيما تناوله أي لا يكرم أو يعطي الأغنياء من أهل صنعاء ويكرم الباقي من أهل المدينة عملاً بالعام.

ومثاله في الأدلة الشرعية: قوله تعالى ﴿وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ﴾[البقرة: ١٩١] فهذا أمر عام بقتل المشركين عموماً، وكان رسول الله ﷺ إذا أرسل جيشا يأمر عليهم أميراً ثم يقول: **(فَإِذَا لَقِيتَ عَدُوًّا مِنَ الْـمُشْرِكِينَ فَادْعُهُمْ إِلَى ثَلاثِ خِلالٍ أَوْ ثَلاثِ خِصَالٍ، شَكَّ عَلْقَمَةُ، ادْعُهُمْ إِلَى الإِسْلامِ، فَإِنْ أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ وَكُفَّ عَنْهُمْ ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى التَّحَوُّلِ مِنْ دَارِهِمْ إِلَى دَارِ الْـمُهَاجِرِينَ، فَأَخْبِرْهُمْ إِنْ هُمْ فَعَلُوا أَنَّ لَهُمْ مَا لِلْمُهَاجِرِينَ، وَأَنَّ عَلَيْهِمْ مَا عَلَيْهِمْ فَإِنِ اخْتَارُوا الْمُقَامَ فِي دَارِهِمْ أَنَّهُمْ كَأَعْرَابِ الْـمُسْلِمِينَ يَجْرِي عَلَيْهِمْ حُكْمُ اللهِ كَمَا يَجْرِي عَلَى الْـمُسْلِمِينَ، وَلَيْسَ لَهُمْ فِي الْفَيْءِ شَيْءٌ إِلا أَنْ يُجَاهِدُوا مَعَ الْـمُسْلِمِينَ، فَإِنْ لَمْ يُجِيبُوكَ فَادْعُهُمْ إِلَى أَنْ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ، فَإِنْ فَعَلُوا فَاقْبَلْ مِنْهُمْ وَدَعْهُمْ، فَإِنْ أَبَوْا فَاسْتَعِنْ بِاللهِ تَعَالَى وَقَاتِلْهُم)**[1].

(١) حديث مرفوع أخرجه مسلم في صحيحة من حديث سفيان الثوري وشعبة.

فلا تعارض بين الآية والحديث فالآية تدعوا لقتال المشركين عموماً، لكن الحديث خصص بأن يقاتل كل مشرك وكافر لم يقبل بالدخول في الإسلام ولم يقبل بدفع الجزية، فيعمل بالخاص وهو عدم القتال فيما تناوله بحسب الحديث، ويُعمل بالعام في بقية المشركين بحسب الآية الكريمة.

٥ ـ ما معنى القاعدة الأصولية (التنصيص على بعض افراد العام لا يقتضي التخصيص وإنما يقتضي الأهمية).

والمعنى لهذه القاعدة بأن الأمر الشرعي إذا أتى على العموم، ثم أتى أمر أو دليل آخر وخصص بعض العام فهذا لا يعني التعارض أو التخصيص لبعض العام وإنما هذا التخصيص دال على أهمية المخصص.

مثاله: أن يقول السيد لعبده: أكرم أهل صنعاء، ثم يقول له: أكرم علماء صنعاء. فهذا لا يدل على أن يكرم علماء صنعاء فقط، وإنما يدل على أن يكرم أهل صنعاء ولاسيما العلماء منهم.

ومثاله في الأدلة الشرعية: قول النبي ﷺ **(أخرجوا اليهود والنصارى من جزيرة العرب)** وقوله ﷺ **(اخرجوا اليهود من الحجاز)** والمعنى في الحديثين هو الأمر بإخراج اليهود من جزيرة العرب ولاسيما من الحجاز لأن فيها مكة المكرمة والمدينة المنورة ولا يدل على التخصيص وإنما على الأهمية، وبهذا احتج أئمة العلم في اليمن كالشوكاني والأمير والمقبلي في وجوب إخراج اليهود من اليمن.

٦ ـ ما معنى القاعدة الأصولية (إذا تعارض المفهوم والمنطوق فيُرجح المنطوق على المفهوم).

والمنطوق هو: ما يفهمه السّامع من اللّفظ نفسِه.

أما المفهوم فهو: ما يستفاد من أمرا آخر من اللفظ لم يُنطَق به وإنّما فهمه ضمنا.

مثالـه: ثبت عن النبـي ﷺ أنـه قـال: (**فإن شهـد شـاهدان فصومـوا وأفطروا**)[١] وهذا دليل المذهب الهادوي في إثبات دخول شهر رمضان فلا يحكم الحاكم بدخول شهر رمضان إلا بشهادة شاهدين.

بينما آخرون قالـوا يثبت هـلال شهـر رمضـان بشاهد واحد عدل عند جمهور أهل العلم؛ لما ثبت عن ابـن عمـر رضـي الله عنهما قال: (**تراءى الناس الهـلال فأخـبرت النبي ﷺ أني رأيته، فصام وأمر الناس بالصيام**[٢]، ولما ثبت عن الرسول ﷺ (**أن أعرابيًّا شهد عنـده بأنـه رأى الهلال، فقال ﷺ: أتشهد أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله قال: نعم، فأمر بالصيام**)[٣].

وهنا يُرجـح الحديث الآخر رواية ابن عمر لأن منطوق الحديث نص صراحـة بالشاهد الواحد وأمر النبي ﷺ بالصيام بهذا الشاهد. أما الحديث الأول (**فإن شهـد شاهـدان فصوموا**) فمفهـوم الحديث أنه إذا شهد شاهداً واحداً برؤية الهلال فلا تقبل شهادته، وهنا لا يُعمل بالمفهوم.

٧ ـ ما معنـى القاعـدة الأصولية (إذا تعـارض حـديثان فيُرجـح روايـة صاحب القصة على غيره)؟

ومعنـى القاعـدة أن تُرجـح روايـة المباشـر للقصـة لما رواه من فعل، وصاحب القصة نفسه على غيرهما.

مثاله: روايـة أبي رافـع أن النبـي ﷺ تزوج ميمونـة، وهـــو حـلال (غـير محـرم)، وكان أبو رافـع السـفير بينهـما، فرجـحت روايته عـلى روايـة ابـن عـباس التـي تقـول

(١) رواه أحمد في مسند الكوفيين برقم (١٨٤١٦).

(٢) رواه أبو داوود في باب رؤية هلال رمضان برقم (٢٣٤٢).

(٣) رواه الترمذي في الصوم برقم (٦٩١).

أنه تزوجها وهو محرم.

وأيضا ترجيح رواية صاحب القصة: حين قالت ميمونة نفسها (تزوجني النبي ﷺ ونحن حلالان)، فروايتها مقدمة على رواية ابن عباس رضي الله عنهما أيضا لأنها صاحبة القصة.

٨ ـ مسألة (ترجيح رواية الصحابي التي تحملها وهو كبير وأداها وهو كبير، على رواية من تحمل الرواية وهو صغير وأداها وهو كبير).

مثاله: ما رواه ابن عباس عن زواج النبي ﷺ أنه تزوج من ميمونة وهو محرم، بينما رواية ابو نافع أن الرسول ﷺ تزوجها وهو غير محرم.

وهنا ترجح رواية أبي نافع لأنه حمل الرواية وهو كبير في السن وأداها وهو كبير أيضا، أما ابن عباس فقد حملها وهو صغير فحين حمل الرواية كان في تسع سنوات فقط ومات الرسول ﷺ وهو في ثلاث عشر سنة. كما ترُجح رواية ميمونة لأنها كانت كبيرة أيضا.

٩ ـ مسألة (كل مجتهد مصيب):

هذه من المسائل الأصولية في كتب أصول الفقه في باب الاجتهادِ والتقليدِ، وأجمع العلماء أن الاجتهاد يكون في الفروع، وفيه قولان: الأول: إن من اجتهد وأصاب فله أجران وإن اجتهد وأخطأ فله أجر، وليس كل مجتهد في الفروع مصيب ودليلهم قوله ﷺ **(من اجتهد وأصاب فله أجران ومن اجتهد وأخطأ فله أجر واحد).**

والقول الثاني: أن كل مجتهد في الفروع مصيبٌ للحق والصواب.

ودليلهم أن النبي ﷺ قال في غزوة الخندق **(من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يصلين العصر إلا في بني قريضة)** فبعض الصحابة حمل الأمر على الظاهر ولم يصل العصر حتى وصل إلى بني قريضة وقد فات وقت صلاة العصر ودخل وقت صلاة

المغرب، وفريـق آخـر من الـصحابة أخـذ الأمـر عـلى المعنـى فُـصلَّوا العـصر في الطريـق وواصلوا السير نحو بني قريضة. فبلغ النبي ﷺ أمر الفريقين فلم ينكر عـلى أحـد مـنهم وأقر صحة صلاتهم.

كما استدلوا أصحاب هذا الرأي بما حدث من أصحاب الرسول ﷺ في غزوة بنـي النضير حيث كان بعضـهم يقطع الأشجار والبعض الآخر كان ينهى عن قطعهـا فرفعــوا الأمـر للنبـي ﷺ فسأل البني ﷺ الفريـق الأول عن سبب قطعهم الأشجار فقالوا كنـا غلب علينا الظن أننا لن نفتح البلدة فقلنا مادام الأمر كذلك فننكل بهم بأي طريقة حتى ولو بقطع شجرهم، ولما سأل الفريق الآخـر فقالـوا غلـب عليـنا الظـن أنهـم سينهزمون وسنفتحها فنفتحها وهي بشجرها أفضل من أن نفتحها وقد قطعنا شجرها، فنزلت الآيـة الكريمة ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾[الحشر: ٥].

١٠ ـ ماذا تعنـي المسألـة الأصـولية الخاصـة بالتفريـق بين الظن والوهم والشك؟

الفرق بين الظن والوهم والشك هو:

الظن هو تجويز راجح، كأن يقال ما نسبته ٨٠٪

والوهم هو تجويز مرجوح، كأن يقال ما نسبته ٢٠٪

والشك هو استواء الأمرين كأن يقال ما نسبته ٥٠٪

ثالثاً ـ مسائل في حكم تلاوة القرآن للميت وأخذ الأجرة على تلاوة القرآن:

١ ـ هل قراءة القرآن للميت تنفعه؟

قال جماعة من العلماء بأنَّ قراءة القرآن للميت بدعـة، وأن المشروع هـو الـصدقـة والدعـاء له لحديث (**إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث**)[١]، وقال جماعة بأن قراءة

(١) حديث مرفوع برقم (٤٢٦) في كتاب العيال باب صلاح الولد.

القرآن للميت نوع من الدعاء والدعاء يكون مقبولا من الحي للميت. أما **الوالد** ـ حفظه الله ـ في هذه المسألة فهو متوقف فلا يستطيعُ تأكيد وصول أجر التلاوة للميت ولا يعتبرُها بدعةً، فمن قام بها ليس عليه إثم إن لم يكن له أجر أو منفعة للميت.

٢ ـ هَلْ اجتماعُ الناس في المساجد لقراءة القرآن للميت بدعة؟

لقد أجاب شيخ الإسلام الشوكاني على تلميذه الضمدي بأنه ليس ببدعة وبأن قراءة سورة (يس) في المسجد لليلتين او ثلاث ليال بعد صلاة المغرب مشروع لحديث: (أقرءوا على موتاكم يس) وهو حديثٌ حسن لشواهده، وقد أطال الكلام فيه في رسالة مستقلة سماها (عقود الزبرجَد في جيد علامة ضَمد)، **ورأي الوالد** ـ حفظه الله ـ في هذه المسألة أن (الدَرِيْس) في المسجد لا بأس به، فليس ببدعة كما ليس بمشروع.

٣ ـ هل يجوز أخذُ الأجرة مقابل تلاوة القرآن؟

ذهب السلفيون إلى تحريمها، بينما العلامة الأمير يجوِّز أخذ الأجرة لقوله ﷺ لمن قرأوا الفاتحة بنية الشفاء للمريض: (**إن أحق ما أخذتم عليه أجراً كتاب الله**) وقد ألف السيد العلامة محمد بن إسماعيل الأمير كتاباً سماه: (إقامة الحجة والبرهان على جواز أخذ الأجرة إلى مقابل تلاوة القران)، **ورأي الوالد** ـ حفظه الله ـ في هذه المسألة أن أخذ الأجرة إلى مقابل تلاوة القرآن جائز. لما جاء في الحديث الصحيح: أن أناساً من أصحاب النبي ﷺ أتوا على حي من أحياء العرب فلم يقروهم (يضيفوهم)، فبينما هم كذلك، إذ لدغ سيد أولئك، فقالوا: هل معكم من دواء او راق؟ فقالوا: إنكم لم تقرونا، ولا نفعل حتى تجعلوا لنا جعلا(١)، فجعلوا لهم قطيعا من الشاء، فجعل الصحابي يقرأ بأم القرآن، ويجمع بزاقه ويتفلُ فبرأ، فأتوا بالشاء، فقال بعض صحابة النبي: لا نأخذه حتى نسأل النبي ﷺ، وقال بعضهم اقسموا القطيع

(١) تجعلوا لنا أجرة.

لأصحاب السرية، وقال آخرون لا تقسموا حتى نسأل رسول الله ﷺ أخذنا للقطيع حلال أم حرام؟ فسألوه ﷺ فضحك وقال: (**وما أدراك أنها رقية، خذوها واضربوا لي بسهم**)»[١] وفي رواية أنه قال: (**إن أحق ما أخذتم عليه أجرا كتاب الله، أقسموا واجعلوا لي قسماً منه**).

رابعاً ـ اختيارات فقهية للإمام يحيى بن محمد حميد الدين مخالفة للمذهب الهادوي الزيدي:

هذه الاختيارات ذكرها **الوالد** في كتابه «نظام القضاء في الإسلام»، وقد كان نقلها عن شيخه العلامة عبد الكريم بن إبراهيم الأمير في يوم الثلاثاء شهر محرم الحرام سنة ١٣٥٨هـ أي قبل (٧٥) عاماً، حسب تعليق **الوالد** بخط يده في مدوناته، وهذه الاختيارات هي:

*** أولا ـ اختياراته فيما يتعلق بأحكام الأحوال الشخصية:**

١ ـ لا يشترط الكفاءة في النسب إذا كانت المرأة البالغة العاقلة قد رضيت بمن ليس بكفؤ لها في النسب أن يكون لها زوجاً وإن كانت أشرف منه.

٢ ـ على المرأة أن تعمل الأعمال البيتية التي أمر النبي ﷺ بها فاطمة رضي الله عنها.

٣ ـ لا يحق للزوج أن يؤخر تسليم مهر زوجته، إذا كان العرف قد جرى بتأخيره واعتاده الناس، إلا إذا كان قد شرط تأخير تسليمه حال عقد الزواج لأن الشرط أملك والمؤمنون عند شروطهم.

٤ ـ ليس للزوج أن يجبر زوجته على الخروج معه من بلدها إذا كانت قد اشترطت عليه ذلك حال العقد، ولا تعدُّ ناشزة إذا لم تطعه في الخروجِ معه، ذلكَ لأنَّ

---

(١) حديث صحيح مروي عن ابي سعيد الخدري، ورد في صحيح البخاري رقم (٥٧٣٦).

الشرط أملكُ؛ ولأن المؤمنين عند شروطهم.

٥ ـ لا مانعَ للمرأةِ التي غابَ عنها زوجها أن تطلب فسخ عقد نكاحها من زوجها الغائب عنها وذلك بشروطٍ أربعة:

الأول: أن يكون معسراً.

الثاني: أن يكون قد تركها وليس عندها من ماله ما يمكن أن تبيعه وتتصرف بثمنه.

الثالث: أن لا يكون أحد من أقارب الزوج او من غيرهم من الناس قد يتبرع بالإنفاق عليها مدة غياب زوجها.

الرابع: أن يكون قد مضى على الزوج أربعة أعوام وهو غائب عنها.

٦ ـ يجوز حبس المرأة حتى تطيع زوجها بشرطين:

الأول: أن لا يكون أنفع من الحبس وسيلة لرجوع الزوجة الى طاعة زوجها.

الثاني: أن لا يكون للزوجة عذر من الأعذار المسوغة لنشوزها وعدم خضوعها لزوجها، مالم فيجوز حبسها او حبس وليها الشرعي.

٧ ـ لا وصية لوارث ولا نفوذ للوصية إلا بإجازة من الورثة.

٨ ـ يلغى الوقف على الأولاد إذا كانت زوجة الواقف غير أم الأولاد الموقوف عليهم.

*** ثانياً ـ اختيارات الإمام يحيى فيما يتعلقُ بالأحوال المالية:**

١ ـ لا يشترطُ في صحة البيع والشراء الإيجاب والقبول مطلقا، مهما حصل من الرضى من الطرفين، لأن المدار على الرضى، فمهما حصل الرضى صح البيع والشراء، ويكفي في البيع المعاطاة.

٢ ـ البيع الصادر من الفضولي عن القاصر نافذ إذا كان البيع من الفضولي

عن القاصر قد جمع شرطين هما:

الأول: أن يكون البيع لمصلحة القاصر كالبيع لضرورة الإنفاق على القاصر.

الثاني: أن يكون البيع عنه بثمن الزمان والمكان.

٣ ـ لا شفعةَ لغائب أيام المجاعةِ إلاَّ لمن كانَ صغيراً مُوسِرا له مصلحةٌ في الشراءِ حالَ البيع.

٤ ـ لا تبطلُ الشفعة على الشافع إذا كان البائع قد وهب بعض المشاع للمشتري في ثمن المبيع لإبطال الشفعة على الشافع لأن ذلكَ من الحيلِ التي لا تجوز شرعاً.

٥ ـ ظهورُ السواقي والمساقي المتصلة بالمجرى العام للنهر او السيل كاف لإثبات حق الشرب.

٦ ـ تصرفات العوام بالهبة او بالنذر حكمها مثل حكم الوصية في كونها لا تنفذ إلا بعد الموت ولا يكون إخراجها إلا من الثلث، اللهم إلا إذا كان التمليك من المملك لمن ملكه قد صدر حال صحة المملك وقبضه من كان التمليك له فعلا ممن كان قد صدر من التمليك يكون نافذا وناجزاً في حينه، إلا في صورة واحدة وهو إذا كان التمليك لغرض مصرح به او مضمر دل عليه الحال والقرائن ولم يحصل ذلك الغرض فإن التمليك في هذه الصورة غير نافذ.

٧ ـ لا عمل على ما يصدر من النساء من الإجازات لأقاربهن إلا إذا تحقق الرضى الخالص الخالي من الغرر والجهل والخوف والحياء وبعد إعلامهن بأن نفوذ بيع نصيب المرأة متوقف على صدور الإجازة منها وإن لم تجز فالبيع غير صحيح وغير نافذ بالنسبة لها.

٨ ـ الناس في الكلأ شركاء إلا إذا قد رضي المشتركون بالتمييز والقسمة او قد حكم بها حاكم كان العمل بموجب ما كان الرضى به او حكم به الحاكم.

*** ثالثاً ـ اختياراته فيما يتعلق بالأحوال الجنائية:**

١ ـ إذا تضارب اثنان او جماعة وظهرَ ببعضهم او بجميعهم جنايات ظاهرة الحدوث فما حصل في أي طرف من الطرفين فهو من الطرف الآخر.

٢ ـ لا مانع من استيفاء الحد او القصاص بحضور الوكيل ولا يشترط حضور الأصيل.

*** رابعاً ـ ما يتعلق بالدعاوى والبينات والأيمان والصلح:**

١ ـ شهادة المثل على مثله ولو كان الشاهد فاسقا فإن شهادته على الفاسق مقبولة، بشرط أن لا يكون هذا الفاسق قد اشتهر عنه شهادة او قول الزور او الحلف باليمين الفجور، وأيضا بشرط أن لا يوجد شاهد عدل ليشهد في تلك القضية، وأن يظن الحاكم صدق الشهادة من الفاسق على مثله.

٢ ـ لا تقبل بينة المدعي إذا كان المدعى عليه قد حلف اليمين فعلا بموجب طلب المدعي من المدعى عليه؛ لأن اليمين قد قطعت كل شيء ومنعت سماع أي برهان.

٣ ـ لا مانع من الصلح مع الإنكار.

٤ ـ شهادة النساء في غير ما استثني مقبولة فيما يحدث في الأمكنة المخصصة لهن كالحمام مع يمين المدعي.

٥ ـ دفاترُ التجار مقبولةٌ ومصدقة إذا كان التاجر مشهوراً بالصدقِ وحسنِ المعاملة ولم يعثر عليه مغالطة بشيء، ولا فرق بين المسلم والذمي.

مرسى

المذاهب الفقهية ومشايخها

أولاً ـ المذاهب الإسلامية وأقربها إلى السنة النبوية المطهرة:

ظهرت المذاهبُ الفقهية في القرن الثاني من الهجرة النبوية في العصر العباسي، أما في عصر الخلفاء الراشدين وفي عصر بني أمية فلم تكن المذاهب قد ظهرت، ومن المعروف أن لكل إمام قواعد طبقها من جاء بعده من خَدَمة مذهبه، **ويقول الوالد** في هذا الموضوع: لا أستطيع أن أُفضَّل إمام مذهب على غيره..

فكلهم من رسول الله ملتمس ... رشفاً من البحر أو غرفاً من الدِيمِ

والمذاهبُ الإسلامية ليست منحصرة في المذاهب الأربعة بل هي كثيرة وقد انقرض أكثرها ولم يبق منها غير القليل، وليست الباقية منحصرة في الأربعة المذاهب، بل هي سبعة مذاهب كلها باقية إلى يومنا هذا، فمنها المذهب الحنبلي الذي يتمذهب به أهل نجد والمنسوب إلى الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه، وكان من تلاميذ الإمام الشافعي، ومنها المذهب الشافعي الذي يتمذهب به الكثير من المسلمين في عباداتهم مثل: مصر، وأندونيسيا، وماليزيا، وجزء كبير من اليمن وغيرها، وهو منسوبٌ إلى الإمام محمد بن إدريس الشافعي، وكان من تلاميذ الإمام مالك بن أنس الأصبحي اليمني رضي الله عنه نسبة إلى الأصابح في محافظة تعز، ومنها المذهب المالكي الذي يتمذهب به المسلمون في تونس والجزائر وليبيا والمغرب الأقصى وموريتانيا والسنغال وهو منسوب إلى الإمام مالك رضي الله عنه، ومنها المذهب الحنفي المشهور في تركيا ومعظم

العـراق وغيرهـا من أقطار العالم الإسلامي والمنسوب إلى الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه ويعدُّ من تلاميذ الإمام زيد بن علي رضي الله عنه، ومنهـا المذهب الزيدي الذي يتمذهـب به أهل المناطق الجبلية الشمالية والوسطى في اليمـن وينسـب إلى الإمـام زيـد بـن عـلي رضي الله عنه، ومنهـا المذهـب الإمامـي الاثنـى عشري الذي يتمذهـب به بعض العراقيين ومعظم الإيرانيين والأذريين وهو منسوب إلى الإمام جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين رضي الله عنه وهو ابـن أخـي الإمـام زيد بن علي رحمه الله، ومنها المذهب الإباضي الموجود حالياً في عُمان ومنهم أقلية في ليبيا والجزائر. وكان أئمة هـذه المذاهـب على وفـاق ووئام ومحبة واحترام متبادل كما لا يخفى على من طالـع سـيرهم وعرف أحوالهم بالرغم من مخالفتهم بعضهم بعضاً في الاجتهـاد؛ لأن كـل إمـام كـان يذهـب إلـى ما ترجـح لديـه بحسب أصوله وبمقتضى فهمه في حين أنه كان في نفس الوقت يحترم معارضيه.

ومـع الأسـف حصـل سـوء تفاهم بين أتباع هذه المذاهب في عصور الانحطاط حتى صاروا كأنهم أعداء وحتى صار البعض من أهل السنة الحنفية والشافعية والحنبليـة والمالكيـة يسيئـون الظـن بالشيعـة الأثنى عشـر، وهكذا العكـس صـار البعـض من الجعفريـة يسيئون الظن بأهل السنة كالأحناف والشوافـع والحنابلة والمالكيين؛ بل صار البعض من أهل السنة كالحنفية يسيء ظنـه بالحنبليـة والعكـس في حـين أن الطرفيـن مـن أهـل السنة، وهكذا صار المسلمـون يتناسـون جميعاً بأنهـم أمـة واحـدة حـتى تمكـن العـدو الكافـر من محاربتهم ومن الكيد بهـم ومن استعمار بلادهم، والتاريخ الإسلامي يحكي لنا أن التتـار لم يتمكنـوا من فتـح بغـداد والقضـاء علـى الدولـة العباسية وإباحة عاصمـة الخلافة في حادثـة التتار المشهورة التي قتل ضحيتها مئات الآلاف من المسلمين في بغـداد التي قتل المغول والتتار فيها آخر خليفة عباسي أشنع قتلة؛ إلا بسبب العداوة التي كانت بين أهل السنة الذين كان يتزعمهم الخليفة وولـده وبـين

الشيعة الذين كان يتزعمهم الوزير ابن العلقمي الذي ساعد المغول على الدخول، وكم حكى المؤرخون من حوادث جرت نتيجة للتعصبات المذهبية والطائفية وذهب ضحيتها عدد من الناس فإنَّا لله وإنا إليه راجعون، أما في هذا العصر فقد بذل كثير من المصلحين من العلماء المسلمين جهوداً مشكورة من أجل تقارب المسلمين وتوحيد صفوفهم وتضامنهم وتكاتفهم؛ لأن قوة المسلمين كامنة في وحدتهم وتمسكهم بعقيدتهم الإسلامية الموحدة وكان هدف هؤلاء العلماء يتلخص في أنه يجب على المسلمين أن يتفقوا فيما يتفقون فيه ويتسامحوا ويعذر بعضهم بعضاً فيما اختلفوا فيه عملاً بقوله تعالى: ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ﴾ [آل عمران: ١٠٣]؛ لأن أعداء الإسلام على اختلاف مذاهبهم واتجاهاتهم يحاولون القضاء على المسلمين بدون أن يفرقوا بين مذهبٍ ومذهب أو طائفة وأخرى والكفر كما يقال ملة واحدة، قال سبحانه: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمۡ عَن دِينِكُمۡ﴾[البقرة: ٢١٧].

ثانياً ـ المذهب الزيدي وموافقته للمذاهب الإسلامية الأخرى:

يقول الوالد ـ غفر الله له ـ إن المذهب الزيدي هو أَحَدُ المذاهب الإسلامية وينسب إلى الإمام زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم جميعاً فهو لا يخالف ولا يخرج في أكثر المسائل الفقهية عن المذاهب الأربعة السنية ولا سيما مذهب الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه، كما لا يخفى على من طالع مجموع الإمام زيد بن علي الذي شرحه القاضي حسين ابن أحمد السياغي رحمه الله بالشرح المطول المسمى (الروض النضير شرح مجموع زيد بن علي الكبير) وقد اختلف الزيدية الذين جاءوا بعده في الفروع إلى مذهبين: أحدهما المذهب الناصري وهو الذي أسسه الإمام الناصر العطروش الذي انتشر مذهبه في إيران وقد انقرض المتمذهبون بهذا المذهب، نتيجة طغيان الجعفرية ولاسيما في عهد الصفويين، والمذهب الثاني هو المذهب الهادوي وهو الذي أسسه الإمام الهادي يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم ابن إسماعيل بن

الحسن بن الحسن بن علي ابن أبي طالب وهو الذي عليه الزيدية الذين يقطنون في الجبال الشمالية من اليمن، وهم يوافقون في الغالب أحد المذاهب الإسلامية الأربعة وخصوصاً المذهب الحنفي؛ بل هو إلى المذهب الحنفي أقرب من المذهب الحنبلي إلى المذهب الحنفي ولا سيما في مسائل الفقه المتعلقة بالمعاملات، كما أنهم ـ أي الهادوية ـ أيضاً يوافقون المذهب الذي كان عليه الإمام زيد بن علي في بعض المسائل ويخالفونه في بعضها كما لا يخفى على كل من كان له اطلاع على مجموع الإمام زيد بن علي وأمالي أحمد بن عيسى والجامع الكافي وغيرها من الكتب التي ألفها أتباع الإمام زيد بن علي، وكان عارفاً بما نص عليه الإمام الهادي يحيى بن الحسين في كتاب الأحكام وغيره من مؤلفاته في الفقه وبما نص عليه الإمام المهدي في الأزهار، ومن جملة المسائل التي اختلفت فيها آراء الإمام زيد بن علي والإمام الهادي مسألة ضم اليدين على الصدر حال القيام في الصلاة ورفع اليدين عند تكبيرة الإحرام، فالإمام زيد بن علي ممن يذهب إلى مشروعية ضم اليدين عند القيام في الصلاة، كما نص على ذلك في كتاب الصيام من مجموع زيد بن علي الذي جمعه تلميذه أبو خالد الواسطي، كما أنه ممن يذهب إلى مشروعية رفع اليدين عند تكبيرة الإحرام كما نص عليه في كتاب الصلاة من المجموع المذكور، والإمام الهادي يمنع من ذلك كما جاء في مؤلفاته ومؤلفات من جاء بعده من علماء الهادوية رحمهم الله جميعاً، فمن رفع وضم وأمْنَ فهو زيدي تابع للإمام زيد بن علي ومن لم يجوِّز الرفع والضم أو التأمين فهو هادوي.

على أن بعض الهادوية لم يوافقوا الإمام الهادي في نفيه مشروعية الضم والرفع في الصلاة، بل ذهبوا إلى مشروعية الضَّم والرفعُ في الصلاة لكونها قد ثبتت في كتب أهل السنة وفي كتب الزيدية المتقدمين نفسها، كما أن علماء اليمن المتأخرين الذين نبذوا التقليد وراء ظهورهم واجتهدوا في جميع المسائل الشرعية وتحرروا في أقوالهم قد ذهبوا إلى أن الرفع والضم في الصلاة من السنن، كما أن من السنن أيضاً التأمين والدعاء في

الصلاة محتجين بالأدلة الكثيرة الدالة على مشروعية الرفع عند تكبيرة الإحرام وعند النقل من القيام إلى الركوع ومن الركوع إلى الاطمئنان، وهكذا بالأدلة على مشروعية الضم والتأمين والدعاء في الصلاة وهي كثيرة وصحيحة أيضاً، ومن هؤلاء العلماء المجتهدين الإمام الكبير محمد بن إبراهيم الوزير مؤلف (العواصم والقواصم) ومؤلف (الروض الباسم في الذب عن سنة أبي القاسم) وغيرهما من المؤلفات القيمة التي لا يعرف قدرها إلا من طالعها بتحقيق وتدقيق، وكان من الملمين بكتب السنة وغيرها من علوم الاجتهاد، وكذلك الشيخ العلامة المحقق صالح بن مهدي المقبلي رحمه الله مؤلف (المنار على البحر الزخار) والعلامة الحافظ محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني مؤلف (سبل السلام شرح بلوغ المرام) و(منحة الغفار حاشية ضوء النهار) و(العدة شرح العمدة) وغيرها من المؤلفات الحرة المستقلة التي يعز وجود نظيرها، وأخيراً القاضي الحافظ محمد بن علي الشوكاني مؤلف (نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار) و(الدراري المضيئة شرح الدرر البهية) و(وبل الغمام حاشية شفاء الأوام) و(كتاب السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار) وغير هؤلاء من علماء اليمن الكبار الزيدية السنية الذين فتحوا باب الاجتهاد المطلق على مصراعيه غير هيابين ولا وجلين وتحرروا في آرائهم تحرراً جعلهم يخالفون المذهب الهادوي الذي كان يتمذهب به أسلافهم، والفضل في ذلك راجع إلى المذهب الهادوي نفسه؛ لأنه نص على تحريم التقليد لمن كان أهلاً للاجتهاد كما نص على أن التقليد في الفروع جائز لغير المجتهد، وعلى كل حالٍ، فالضم والرفع من المسائل الخلافية وهي عند القائلين بمشروعيتها هيئة من هيئات الصلاة وسنة من السنن لا فريضة من الفرائض التي يستحق تاركها الإثم على تركها، فمن ضم أو رفع فقد أحسن وأقام السنة، ومن لم يضم ولم يرفع فلا حرج عليه.

أمَّا ما يرجحه **الوالد** في هذه المسألة فهو الضم والرفع على جهة السنة، دون أن يحكم بتخطئة أحد ممن لا يضم ولا يرفع في الصلاة والمهم هو الإخلاص والخشوع والخضوع.

ثالثاً ـ هل يجب على الإنسان أن يتقيد ويلتزم بمذهب واحد فقط؟

إيجابُ الالتزام بمذهبٍ معينٍ لا دليل عليه ولا مانع من التقليد لأيِّ عالمٍ من العلماء المجتهدين في أيِّ مسألة من المسائل الفقهية، ما لم يكن هناك تتبعٌ للرخص من كل مذهبٍ، فهذا لا يجوز ولا ينبغي، فمثلاً من سيعقد له عقد النكاح بلا شهود تقليداً للإمام مالك وبلا ولي تقليداً للإمام أبي حنيفة سيكون عقده هذا خارقاً للإجماع وذلك لكونه سيكون سراً بلا ولي ولا شهود وهذا حرام بالإجماع.

رابعاً ـ البلدان التي ينحدر منها أئمة الفقه:

يعود أصل الإمام مالك بن أنس إلى قبائل المعافر (الحِجرية في محافظة تعز) اليمنية فهو ذو أصل حميري.

أما بقية الأئمة فأصولهم على النحو التالي:

ـ أبو حنيفة من أصل أفغاني وعاش في الكوفة ثم انتقل إلى بغداد بعد أن خطها المنصور.

ـ الأمام الشافعي من آل البيت فهو من بني المطلب أخي هاشم جد الرسول ﷺ، ولد الشافعي في غزةَ ونشأَ في مكة واستوطن بغداد، وهاجر الى مصر وتوفى فيها.

ـ الإمام أحمد بن حنبل من قبائل نجد من بني شيبان.

خامساً ـ توزيع المذاهب الإسلامية الأربعة المعروفة على الدول والممالك الإسلامية، والمذهب الزيدي على اليمن (انتشار وانحسار):

اليمن: في عهد الدولة الأموية لم تكن فيها مذاهب، ومنذ تأسيس المذاهب في القرن الثاني الهجري كانت اليمن ما بين مالكية وحنفية حتى أواخر القرن الثالث، حين غزا اليمن المذهب الزيدي والمذهب الإسماعيلي: وفي اوائل القرن الرابع وتحديداً سنة ٣٠١ هجرية دخل المذهب الشافعي اليمن فأصبحت اليمن ما بين شافعية ومالكية

وحنفية وزيدية، ثم تزاحمت المذاهب فيما بينها ونتج عن ذلك انحسار مذهب المالكية حتى اختفى في اليمن، وزُوحِم المذهب الحنفي حتى انحسر إلى مناطق محدودة، مثل منطقة جبل رأس وأسر قليلة في مدينة زبيد وأسرتين في مدينة الحديدة (بيت عامو وبيت فقيرة)، وكذا انحسر المذهب الإسماعيلي فلم يبق إلا في منطقة شرقي حراز وفي قرية عراس في يريم وفي نجران، وأسر محدودة كانت في قرية طيبة في همدان في وادي ظهر، وانحسر تماماً في منطقة طوظان في همدان، أما المذهب الزيدي فبقي في المناطق ما بين صعدة شمالاً ويريم جنوباً ومنطقة الجوف شمال شرق صنعاء، وأستمر المذهب الزيدي مذهباً رسمياً في دولة الأئمة منذ قدوم الإمام الهادي إلى قيام الجمهورية عام ١٩٦٢ميلادية، أما المذهب الشافعي الأكثر انتشاراً فبقي في عدة مناطق في شرق اليمن وجنوبها وغربها.

وفي عهد الدولة الصليحية كان المذهب الرسمي في اليمن هو المذهب الاسماعيلي الذي تعايش مع المذهب الزيدي والشافعي، وفي عهد الدولة الأيوبية والدولتين اليمنيتين دولة بني رسول ودولة بني طاهر كانت الدولة تتبع المذهب الشافعي وكان هو المذهب الرسمي لها.

أما عن المذاهب في عهد الدولة الإسلامية منذ الخلفاء الراشدين والخلافة الأموية فلم تكن هناك مذاهب في البلدان الإسلامية ولكن منذ تولى هارون الرشيد الخلافة العباسية أصبح المذهب الرسمي للخلافة العباسية المذهب الحنفي حتى انقرضت الدولة العباسية سنة ٦٥٦ هجرية بعد حوالي ٥٠٠ سنة من وجودها.

أما الدولة الأموية في الأندلس كان مذهبها المالكية، والدول التي قامت في بلاد المغرب وتونس والجزائر وليبيا وموريتانيا والسنغال وبعض دول أفريقيا تتبع المذهب المالكي منذ عودة العلامة الشيخ يحيى الليثي، الذي تتلمذ على يد الإمام مالك ونقل مذهبه إلى تلك البقاع.

وأما بلاد الهند والسند والأفغان وتركيا ودول آسيا الوسطى مثل أزبكستان وتركستان وبلاد الشام فكلها تتبع المذهب الحنفي. وفي عهد الحكم الأيوبي كان المذهب الرسمي هو المذهب الشافعي وعند مسلمي أثيوبيا وأريتريا، كما انتشر المذهب الشافعي في مصر، وانتشر في اندونيسيا على يد الحضارمة اليمنيين، وبنغلادش، والصومال، وأما بلاد ايران فكانت في زمن الإمام البخاري ومسلم تتبع المذهب الحنفي ولما حكم الصفويون اصبحت تتبع المذهب الشيعي (الأثني عشري) الذين فرضوه على إيران ولم يبق فيها على المذهب الحنفي سوى أقلية، كما صارت أذربيجان وبعض العراق الذي لم يدخل تحت الحكم العثماني يتبع المذهب الشيعي الجعفري، وأصبح في العراق مذهبان الشيعي الجعفري والمذهب الحنفي.

أما في فترة حكم الدولة العثمانية والتي استمرت ٦٠٠ سنة فكان المذهب الرسمي للدولة هو الحنفي، وكانت تحاول التشجيع عليه في الولايات الإسلامية الخاضعة لها، فكانت تعين قضاة حنفيين.

أما دولة آل سعود فتتبع المذهب الحنبلي، أما المذهب الأباضي فيُعتبر المذهب الرسمي في عُمان، ويوجد منه أقلية في الجزائر.

سادساً ـ الإمام ابن حنبل يطلب العلم في اليمن (عِفة وطلب علم):

رحل الإمام أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني من العراق إلى اليمن مع يحيى بن مُعين قاصدين المحدث الإمام عبد الرزاق الصنعاني، فلمَّا وصلا إلى مكة وجدا عبد الرزاق الصنعاني، فقال يحيى بن معين يا أحمد: نحنُ الآن وجدنا الإمام، ليس هناك ضرورة في أن نذهب إلى اليمن، فقال الإمام أحمد: أنا نويت أن أُسافر إلى اليمن، ثم رجع عبد الرزاق إلى اليمن ولَحِقا به إلى صنعاء، وبَقِيَ الإمام أحمد في صنعاء اليمن عشرة أشهر، وفي رحلته هذه لم يكن لديه مال، فكان يحمل البضائع على الجمال وعلى الحمير فيأخذ من هذا درهم ومن هذا درهم، فيعيش بهذه الدراهم، وفي الصباح

يطلب العلم حتى يستغني عن سؤال الناس، وكان الإمام أحمد يكره الشُهرة والثناء، قال ابن أبي حاتم: حدثنـا أحمد بن سـنان، قال: بلغنـي أن أحمـد ابن حنبل رهن نعله عند خباز باليمن، وأكرى نفسه من جمالين عند خروجه، وعرض عليه عبد الرزاق دراهم صالحـة، فلم يقبلها. وبعد أن أخذ من علم عبد الرزاق رجع إلى العراق مشياً عـلى الأقدام، فلمَّا رجع رأوا عليه آثار التعب والسفر فقالوا له: ما الـذي أصابـك؟ فقـال الإمام أحمد: يهون هذا فيما استفدنا من عبد الرزاق، وقد قال عنه شيخه عبد الرزاق الصنعاني: ما رأيت أحداً أفْقَه ولا أوْرع من أحمد.

سابعاً ـ الإمام الشافعي ورحلته إلى اليمن:

لما مات الإمـام مالك، وأحس الشافعي أنه نال من العلم أشطراً، وكان إلى ذلك الوقت فقيراً، اتجهـت نفسـه إلى عمل يكتسب منه ما يدفع حاجته، ويمنع خصاصته، وصـادف في ذلـك الوقت أن قدم إلى الحجاز والي اليمن فكلمـه بعـض القرشيـين في أن يصـحبه الشـافعي، فأخذه ذلك الوالي معه، ويقول الشافعي في ذلك: «ولم يكن عنـد أمـي ما تعطيني ما أتحمل به، فرهنت داراً فتحملت معه، فلما قدمنا عملت له على عمل»، وفي هذا العمل ظهرت مواهب الشافعـي، فأشتهـر في مكـة بعلمـه وعدلـه، ولم يكـن يقبل التملق والمصانعة كبقية القضـاة والـولاة، ويقـول هو في ذلك: «وليِّتَ نجران وبها بنو الحـارث بن عبـد المدان، وموالي ثقيف، وكان الوالي إذا أتاهم صانعوه، فأرادوني على نحـو ذلـك فلم يجدوا عندي» ولَّما نزل الشافعي باليمن، ومن أعمالها نجران، كان بها والٍ ظالم، فكان الشافعي يأخذ على يديه، أي ينصحه وينهاه، ويمنع مظالمه أن تصل إلى من تحت ولايته، وربما نال الشافعي ذلك الوالي بالنقـد، فأخـذ ذلك الوالي يكيـد لـه بالدس والـسعاية والوشـاية. وقد تعرض في رحلـته للعديـد مـن المشاكـل والوشـايات والتهم نتيجة الصـراع السياسي آنذاك.

أما البيت المشهور:

لا بـد مـن صـنعاء وإن طـال الـسفر   وأقـصدُ القـاضي إلى هجـرة دبـر

قيل أن القائل هـو الإمام الشافعي ـ رحمـه الله ـ وهـجرة دبر قرية في سنحان جنوب مدينة صنعاء، أما القاضي المقصود فهو الإمام العالم والمحدث الحافظ إسحاق بن إبراهيم الدبري، يعني أنه سيقصـده لطلب العلم عنده وقيل أن أول من قالها الإمام أحمد بن حنبل ـ رحمـه الله ـ وذلك أنه كان يريد سؤالَ عبد الرزاق الصنعاني ـ المحدث الشهير ـ عن حديث.. فقيل له أنه قد حجَّ وأن باستطاعته أن يسأله هناك في مكة، فأجابهم: (لابد من صنعاء وإن طال السفر).. ويقصـد بذلـك أن العلـم يـستحق أن يُرحل له وإن كان إلى مسافات طويلة.

قرأ الإمام الشافعي على يد عدة مشايخ من أهل اليمن هم:

مُطَرِّف بن مازن الصنعاني.

هشام بن يوسف الصنعاني قاضي صنعاء.

عمرو بن أبي سلمة التنيسي، وهو صاحب الأوزاعي.

يحيى بن حسان بن حيان التنيسي البكري، وهـو صاحب الليث بن سعد.

ثامناً ـ أهَمُ مجالاتِ علم أصول الفقه:

لقد استطاع أحد الشعراء نظمها فقال:

تجـيءُ معـاني أصـول الفقـه في سـتة   هنـاك لهـا حـصرٌ بـشعرٍ مـنظمِ
دليـلٌ ورجحـانٌ وقاعـدةٌ كـذا   المقـيس عليـه ثـم مـذهبُ عـالمِ
وسادسُـها مستـصحبٌ يـا فتـى وقَـد   يـزادُ عليهـا الـركنُ في الـدين فـأفهمِ

تاسعاً ـ كتاب شرحِ الأزهارِ:

سألت **الوالـد** ـ حفظه الله ـ ذاتَ مـرةٍ عن كتـاب الأزهـار، ما أهميته العلمية عند

الزيدية؟ فقال ـ عافاه الله ـ كتاب شرح الأزهـار من أهم كتب الفقه لدى الزيدية في الـيمن الممتـدة مناطقهـم من جـبلِ سـمارة في إ ب إلى صعدة شمالا. ويتردد ذكـر هـذا الكتاب لـدى غالبية الناس في هذه المناطق سواء كانوا من العلماء او من العامـة، إلى حد أن بعض العوام ـ نادراً ـ كانوا لا يفرقون بين القرآن الكريم وشرح الأزهار، بل إلى حد أن بعض العوام قال: (أنا موافق على ما قال الله في الشرح) أي شرح الأزهار.

وسألت **الوالد** عن هذا الكتاب ومن ألفه ومن شرحه؟ وما هي الكتب التي شرحته والكتب التي عقبت عليه، وما عناوينها؟ **فقال الوالد**:

ـ الأصل هو كتاب الأزهار للإمام المهدي أحمد بن يحيى المرتضى الذي ألفه في القرن التاسع الهجري أثناء فترة سجنه في سجن القلعة بصنعاء في عهد الإمام علي بن صلاح الدين من أئمة الزيدية، ولهذا الكتاب عدة شروح لعل أهمها كما **يقول الوالد** هي الشروح التالية:

ـ شرح الإمام المهدي نفسه وسماه «الغيث المدرار على حدائق الأزهار».

ـ كتـاب «المنتزع المختـار مـن الغيث المـدرار» وهو المقصود به شرح الأزهار او الشـرح كما يسميـه البعـض، ألفـه العلامة عبدالله بن مفتاح[١]، وكان ابن مفتاح عالماً كبيراً مخلصاً في علمه، وقد أشتهر شرحه هذا وأنتشر إنتشاراً واسعاً بين اليمنين سـواء العلماء أو طلاب العلم وغيرهم، وقد استمر هذا الشرح خمسمائة سنة (من القرن التاسع الهجري وحتى ما بعد القرن الرابع عشر هجري).

---

(١) عبد الله ابن مفتاح ولد في قرية غضران في منطقة بني حُشيش شمال شرق مدينة صنعاء، وتـوفي بمدينة صنعاء ودفن فيها وقبره لازال معروفـاً إلى يومنـا هـذا، ويُعـرف عنـد عامـة النـاس بـالقبر الأبيض لأنه مطلي باللـون الأبيـض، ويقـع على الجانب الأيمن لشارع تعز خـارج بـاب الـيمن أمام موقف السيارات.

ـ كتاب «ضوء النهار المشرق على صفحات الأزهار» للعلامة المجتهد الجلال.

ـ كتاب «منحة الغفار على ضوء النهار» للعلامة محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني، وفي هذا الكتاب أيَّد الأمير بعض ما جاء في شرح الأزهار للإمام المهدي وتعارض مع بعضه.

ـ كتاب «السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار» لشيخ الإسلام محمد بن علي الشوكاني وفيه أيَّد الإمام الشوكاني بعض ما جاء في الشرح من مسائل وعارض بعض المسائل.

ـ كتاب «الغطمطم التيار المطهر لحدائق الأزهار من رجس السيل الجرار» لابن حريوة وهو معارض تماماً للسيل الجرار للشوكاني، ولم يُتم الكتاب بل ولم يُنهِ أبواب الصلاة.

وأشتمل كتاب الأزهار على أبواب الفقه كلها، وقد استطاع ناظم جمعها في ثلاثة أبيات كالتالي:

طَهِّر صلاتك زكِ جَنّز من خُمُسٍ وصُمْ	وحج وأنكح طلاق البيع والشفعِ
أجر بشركةٍ رهنٍ واستعر هبة	وقفُ الوديعةُ غصبُ العتق واستمعِ
أيمانُ دعواك إقرار الشهود كذا	وكيل حد الوصايا سيراً معي

عاشراً ـ قصتان عن مسلمي الهند واليابان:

١ ـ رسالة السلطان إلى مسلمي اليابان:

أعلنت جمعية يابانية رغبتها في اعتناق الدين الإسلامي، وعندما سمع المسلمون في مختلف البلدان الإسلامية ذلك تسارعوا الى دعوتهم لإتباع مذهبهم، فأرسل علماءُ الهند برسالة إليهم تدعوهم إلى اتباع المذهب الحنفي وأن يدخلوا فيه، وأرسل

علماء المغرب إليهم يدعونهم إلى اعتناق المذهب المالكي، وهكذا أرسل إليهم علماء آخرون على المذهب الشافعي يدعونهم إلى اتباعه، فاستغرب اليابانيون المقدمون على الإسلام، على ما فيه من اختلاف واعتقدوا بأن فيه اختلافاً كبيراً وليس ديناً واحداً، ولإزالة الشك والحيرة أشار إليهم بعضُ العلماء بأن يسألوا الشيخ محمد سلطانوف من كبار علماء آسيا الوسطى، فأجاب عنهم بأن الأمر بسيط والدين الإسلامي واحد، وقال لهم أدخلوا الإسلام بنطق الشهادتين: (اشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدً رسول الله) وإقامة الصلاة وصوم رمضان والحج، وأن لا تعتنقعوا او تتبعوا أي مذهب، وأسالوا أي عالم او مفتٍ تجدوه مهما كان مذهبه، وفي هذه الحادثة أَلَّفَ رسالة علمية سماها «رسالة السلطان إلى مسلمي اليابان» ترجمت هذه الرسالة إلى كل اللغات الحية، وقال لهم إنَّ المذاهبَ كلها لم تكن موجودة على عهد الرسول ﷺ او عهد الصحابة رضوان الله عليهم، وإنما كان ظهور أول مذهب وهو المذهب الحنفي في منتصف القرن الثاني الهجري في العصر العباسي، فالإمام أبو حنيفة رضي الله عنه توفي سنة ١٥٠ من الهجرة، ولم يشتهر مذهبه إلا آخر القرن الثاني ومن هنا بدأت المذاهب الإسلامية في الظهور والانتشار.

٢ ـ قصة سلطان الهند والمذهب الحنفي:

كان السلطان محمود بن سبكتكين سلطان الهند يَتبعُ المذهبُ الحنفي، وكانت من عادته أن يطلب من مشايخ العلم أن يقرأوا بحضوره من كتاب البخاري، وذات مرة كان الشيخ الذي يقرأ له شافعياً يكره مذهب أبي حنيفة، فقال السلطان وجدنا أحياناً أن الشافعي يخالف الأحاديث النبوية، فقال الشيخ الشافعي نحن قد قلنا ذلك وسوف أصلي بك على مذهب أبي حنيفة وصلاة أخرى على مذهب الشافعي، وأعطى الأدلة الضعيفة في المذهب الحنفي وبدأ في تطبيقها في الصلاة كي يشوه بالمذهب الحنفي

فقال: أعطوني سفرة كلب مدبوغة لأنها طاهـرة عند الأحناف، ثم طلب ماء التمر وتوضأ به في أيام حر شديد فهـبت عليه الذباب من كل مكان لحلاوة الماء الذي توضأ به، ثم كبر للصلاة باللغـة الفارسية وقـال (خـداي بيار) بدلا من الله أكبر، فأنكر السلطان أن في المذهب الحنفي ما قام به هذا الشيخ، فقام الشيخ بإخراج كتب الحنفية وقرأها له فوجدها واقعاً، وقد علق الأستاذ محمد فريد وجدي مؤلف دائرة المعارف على هـذه القصة بأن قال «لو كان هناك محاكم تأديب لحوكم هذا الشيخ الذي شوه بسمعة الإمام ابي حنيفة ومذهبه».

شاطئ التاريخ

مرسىً
قصص تاريخية

من مصادفات الزمن وغرائب التاريخ :

أولاً ـ مصادفات تاريخية:

قد يحدث في التاريخ بعض المصادفات العجيبة والغريبة التي تحدث وتتكرر، ويستغرب الإنسان حدوثها، هذه الأحداث رصدها وسجلها المؤرخون، وهنا يذكر **الوالد** ـ حفظه الله ـ بعضاً منها:

من الغريب أن يصادف اسم أول خليفة هو نفس اسم آخر خليفة للدولة في التاريخ الإسلامي ومن ذلك دولة بيت حميد الدين في اليمن. ومثال ذلك:

ـ في خلافة بني حرب (الدولة الأموية الفرع السفياني): فقد كان أولهم معاوية بن أبي سفيان وآخرهم معاوية بن يزيد.

ـ في خلافة بني مروان (الدولة الأموية الفرع المرواني): كان أولهم مروان بن الحكم وآخرهم مروان بن محمد الملقب بمروان الحمار لجَلَدِه.

ـ في الدولة العباسية: كان أولهم عبد الله السفاح وآخرهم المستعصم بالله عبد الله.

ـ في دولة بني مرين[1] ملوك المغرب الأقصى كان أول ملك اسمه عبد الحق

---

(١) بنو مرين سلالة أمازيغية تولت الحكم في المغرب ١٢٤٤ ـ ١٤٦٥م. مقرهم فاس. وينحدر المرينيون من قبيلة زناتة، استقروا في المناطق الشرقية والجنوب الشرقي من المغرب. =

وآخرهم اسمه عبد الحق.

ـ في دولة بيت حميد الدين في اليمن: كان اولهم الأمام محمد المنصور وآخرهم الأمام المنصور محمد البدر.

ثانياً ـ من غرائب التاريخ:

إن من حكم أو ادعى الخلافة واسمه إبراهيم إما أن يفشل او يُقتل، ولا يموت موتاً طبيعياً وهو لازال على الحكم. ومن أمثلة ذلك:

في بني أمية:

ـ إبراهيم ابن الوليد، تولى الخلافة بعد وفاة أخيه يزيد، وخلعه مروان ابن محمد

= بعد صولات وجولات مع الموحدين استطاع المرينيون في عهد الأخوين أبو يحي عبد الحق (١٢٤٤ ـ ١٢٥٨م) ثم أبو يوسف (١٢٥٨ ـ ١٢٨٦م) أن يستولوا على العديد من المدن، مكناس: ١٢٤٤م، فاس: ١٢٤٨م. مع حلول سنة ١٢٦٩م استطاعوا التخلص من آخر الموحدين في مراكش، وبدأوا بعدها في تنظيم جيش قوي حتى يمكنهم الاحتفاظ بالمناطق التي انتزعوها. خاضوا عدة حروب على أرض الأندلس في عهد أبي يعقوب يوسف (١٢٨٦ ـ ١٣٠٧م) توسعوا إلى الجزائر (الاستيلاء على وهران ومدينة الجزائر). عرفت الدولة أوجها أثناء عهدي أبي الحسن علي (١٣٣١ ـ ١٣٥١م) ثم أبي عنان فارس (١٣٥١ ـ ١٣٥٨م) وازدهرت في عهدهم حركة العمران، استطاع الأخير صد سلاطين عبد الواد والاستيلاء على عاصمتهم تلمسان، ثم واصل غزواته حتى بلغ تونس واحتلها على حساب الحفصيين. ومنذ ١٣٥٨ م بدأت الدولة المرينية تتهاوى سريعا. تولى الحكم سلاطين دون سن الرشد (١٣٥٨ ـ ١٣٧٤م ثم ١٣٩٣ ـ ١٤٥٨م) كانوا بلا رأي، وضع هؤلاء تحت وصاية أقربائهم من الوطاسيين، كما قام أصحاب غرناطة بتولى دور الوصية (١٣٧٣ ـ ١٣٩٣م). آخر السلاطين عبد الحق (١٤٢١ ـ ١٤٦٥م) استطاع أن يتخلص من اقربائه الوطاسيين بعد أن أقام لهم مذبحة كبيرة سنة ١٤٥٨م. لم يدم الأمر على حاله وقام سكان فاس بثورة على المرينيين ثم صار أمر المغرب بعد ذلك في أيدي الوطاسيين.

ولقب بالمخلوع ولم يستمر حكمه سوى ثلاثة أشهر فقط.

في بني العباس ومن عارضهم ومن خرج عنهم:

ـ إبراهيم بن محمد المعروف بإبراهيم الإمام، أخو السفاح، والمنصور، يكنى أبا إسحاق عهد إليه أبوه في السر بالإمامة فبلغ خبره مروان الحمار، فأخذه وحبسه مدة بحران، ثم قتله غيلة، فعهد بالأمر إلى أخيه السفاح.

ـ إبراهيم بن المهدي: أبو إسحق إبراهيم بن الخليفة العباسي المهدي، وأخو هارون الرشيد، وأمه جارية سوداء اسمها شَكْلة، فكان أسودا عظيم الجثة، سُميَ «التنين» ويقال لـه ابن شكله. ولد في بغداد ونشأ فيها، بويع له بالخلافة في غياب المأمون ولم تدم خلافته وعُزل.

ـ إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن (١٠٣ ـ ١٤٥هـ) أخو محمد ذي النفس الزكية الثائر الثالث بعد يحيى بن زيد والنفس الزكية، وقد تقدم اتفاق الأَخوين على الثورة في يوم واحد في قطرين مختلفين، وقد تأخّر إبراهيم عن أخيه في الخروج. قال المسعودي: مضى إبراهيم إلى البصرة وظهر بها، فأجابه أهل فارس والأهواز وغيرهما من الأمصار، وسار من البصرة في عساكر كثيرة من الزيدية وجماعة ممن يذهب إلى قول البغداديين من المعتزلة وغيرهم، ومعه عيسى بن زيد بن علي ابن الحسن بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب فسيَّر إليه المنصور عيسى بن موسى وسعيد بن سلم العساكر، فحارب حتى قتل في الموضع المعروف بـ «باخمرى» وذلك على ستة عشر فرسخاً من الكوفة. وقد قتل بعد أخيه.

ـ ابراهيم المتقي بالله من آخر خلفاء بني العباس وكانت نهايته أنه قتل.

ـ ابراهيم الواثق بالله من الخلفاء العباسيين في مصر بعد أن نقل المماليك الخلافة العباسية إلى مصر، وكانت نهايته القتل.

في الدولة الأغلبية[1]:

ـ ابراهيم بن الأغلب أشهر ملوك بني الأغلب في أفريقيا (بلاد تونس) أصيب باضطرابات عصبية فكثر ظلمه وأمعن في سفك الدماء فعزله المعتضد العباسي فرحل الى صقلية في ايطاليا حالياً.

في الدولة العثمانية ومن عارضهم:

ـ الخليفة العثماني التاسع عشر. إبراهيم الاول ٥ نوفمبر ١٦١٥ م ـ ١٨ أغسطس ١٦٤٨ م)، تولى الخلافة من بعد وفاة اخيه السلطان مراد الرابع الذي لم يترك أولادا وتم في عهده فتح جزيرة كريت، إلا أن تمرد الإنكشارية ضده أدى إلى خلعه، وبعد عشرة أيام من عزله قرر العصاة ـ الذين قاموا بهذه الفتنة ـ قتله حين تنادى بعض رجال الدولة بضرورة عودته، لكن ذلك لم يكن في صالحهم، وكان عمر السلطان حين قتل خنقًا قد بلغ الثالثة والثلاثين، وخلفه ابنه محمد.

ـ ابراهيم باشا الصدر الأعظم رئيس وزراء الدولة العثمانية وكان يلقب بعدة القاب منها المقبول لنجاحاته الكبرى بداية حياته والمقتول نتيجة نهايته التعيسة، والافرنجي كونه من مدينة بارغا اليونانية، كان موسيقيا وقائدا للجيش العثماني شارك في الحكم كما رافق السلطان سليمان في حملة المجر وانتصار موهاكس واحتل تبريز وبغداد، وأعدم خنقاً بأمر من السلطان.

ـ إبراهيم باشا الصدر الأعظم وكان يلقب دامادا أي صهر السلطان وفي عهده دخلت الطباعة والترجمة الدولة العثمانية، وقد مات شنقاً نتيجة ثورة الإنكشاريين.

ـ ابراهيم بك الكبير مملوك مصري من مماليك أبي الذهب استولى على الحكم بعد وفاة

---

(١) الأغالبة او بنو الأغلب سلالة عربية من بني تميم حكمت في المغرب الكبير(تونس وشرق الجزائر وغرب ليبيا) وقد فتحوا جنوب إيطاليا وصقلية وسردينيا وكورسيكا ومالطة. واستمرت فترة حكمهم ١٠٩ سنوات من عام ٨٠٠ إلى عام ٩٠٩ ميلادي وكان مقرهم القيروان.

سيده، لكنه في الأخير فر إلى بلاد الشام بعد الحملة الفرنسية وعزله محمد علي عام ١٨٠٥م.

وفي تاريخ اليمن:

ـ في الدولة اليعفرية إبراهيم بن أبي يعفر الذي كان ادَّعىَ الحكم وقتل.

ـ وفي أئمة اليمن إبراهيم بن تاج الدين الذي تقاتل مع المظفر ملك تعز، وفشل في المعركة وتم سجنه في تعز وبعد خروجه من السجن تزوج بابنة الملك المظفر.

ـ وفي تاريخ اليمن الحديث الرئيس إبراهيم محمد الحمدي(١) ثالث رئيس للجمهورية العربية اليمنية استمر حكمه لليمن ثلاث سنوات وخمسة أشهر تقريباً، شهدت اليمن في عهده القصير نهضة اقتصادية وثقافية، وقد اغتيل في ظروف غامضة.

ثالثاً ـ أن كل سادس قائم بأمر الأمة مخلوع او مقتول ومثال ذلك:

في الدولة الإسلامية الأولى:

١) أول قائم بأمر الأمة هو سيدنا محمد ﷺ.

---

(١) إبراهيم بن محمد الحمدي (١٩٤٣ ـ ١١ أكتوبر ١٩٧٧). رئيس الجمهورية العربية اليمنية من ١٣ يونيو ١٩٧٤ حتى ١١ أكتوبر ١٩٧٧ تم إغتياله في ظروف غامضة (آنذاك)، وهو الرئيس الثالث للجمهورية العربية اليمنية بعد الإطاحه بحكم الإمامه عام ١٩٦٢. تعلم في كلية الطيران بصنعاء، وعمل مع والده القاضي في محكمة ذمار في عهد الإمام أحمد يحيى حميد الدين، وأصبح في عهد الرئيس عبد الله السلال قائداً لقوات الصاعقة، ثم مسؤولاً عن المقاطعات الغربية والشرقية والوسطى، في عام ١٩٧٢ أصبح نائب رئيس الوزراء للشؤون الداخلية، ثم عين في منصب نائب القائد العام للقوات المسلحة، وفي ١٣ يونيو ١٩٧٤ قام بانقلاب أبيض استقال فيه القاضي عبد الرحمن الأرياني في حركة ١٣ يونيو ١٩٧٤م، وإنتهج سياسة معادية لمصالح شيوخ القبائل الطامحين بالسلطان ومراكز القوى، وحاول إخراج اليمنيين من ولاءاتهم القبلية و عمل على محاربة الفساد وإنهاء الفوضى السياسية التي كان اليمن يشهدها، وفي عهده طرأ تغيير نسبي على اليمن رغم قصر فترة حكمه، فتأسست جامعة صنعاء وأفتتحت محطة التلفزيون، كما شهدت اليمن في عهده نهضة ثقافية واقتصادية.

٢) أبو بكر الصديق رضي الله عنه.

٣) عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

٤) عثمان بن عفان رضي الله عنه.

٥) علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

٦) الحسن بن علي رضي الله عنه ٠٠ خلع نفسه.

في الخلافة الأموية[١]:

١) سليمان بن عبد الملك ٩٦ ـ ٩٩هـ (وهو الخليفة الاول بعد الخلفاء الستة السابقين له منذ قيام الدولة الأموية).

٢) عمر بن عبد العزيز ٩٩ ـ ١٠١هـ.

٣) يزيد بن عبد الملك ١٠١ ـ ١٠٥هـ.

٤) هشام بن عبد الملك ١٠٥ ـ ١٢٥هـ.

٥) الوليد بن يزيد ١٢٥ ـ ١٢٦هـ.

٦) يزيد ابن الوليد بن عبد الملك ١٢٦ ـ ١٢٦هـ حكم ٧٠ يوماً ثم عزل.

في الدولة العباسية:

١) أبو العباس «السفاح» عبد الله الأول بن محمد بن علي ١٣٢ ـ ١٣٦هـ.

٢) أبو جعفر «المنصور» عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس ١٣٦ ـ ١٥٨.

٣) أبو عبد الله «المهدي» محمد بن عبد الله المنصور ١٥٨ ـ ١٦٩هـ.

٤) أبو محمد «الهادي» موسى بن محمد المهدي ١٦٩ ـ ١٧٠هـ.

---

(١) لمزيد من التفاصيل يمكن مراجعة «الموسوعة الميسرة في التاريخ الإسلامي» الجزء الاول ـ إعداد فريق البحوث والدراسات الإسلامية ـ تقديم راغب السرجاني اصدار مؤسسة اقرا للنشر والتوزرع ـ مصر ـ الفسطاط ـ الطبعة السابعة ٢٠٠٧.

٥) «الرشيد» هارون بن محمد المهدي ١٧٠ ـ ١٩٤هـ.

٦) أبو عبـد الله «الأمين» محمد بن هارون الرشيد ١٩٤ ـ ١٩٨هـ قتل على يد احد قواد المأمون.

ثم جاء:

١) أبو العباس «المأمون» عبد الله بن هارون الرشيد ١٩٨ ـ ٢١٨هـ.

٢) أبو إسحاق «المعتصم بالله» محمد بن هارون الرشيد ٢١٨ ـ ٢٢٧هـ.

٣) أبو جعفر «الواثق بالله» هارون بن محمد المعتصم ٢٢٧ ـ ٢٣٢هـ.

٤) أبـو الفضـل «المتوكـل على الله» جعـفر بـن محمـد المعتصـم ٢٣٢ ـ ٢٤٧هـ.

٥) أبو جعفر «المنتصر بالله» محمد بن جعفر المتوكل ٢٤٧ ـ ٢٤٨هـ.

٦) «المستعـين بالله» أحمـد بن محمـد بـن المعتصم ٢٤٨ ـ ٢٥٢هـ خلع نفسه.

ثم جاء:

١) أبو عبدالله «المعتز» بن المتوكل ٢٥٢ ـ ٢٥٥هـ.

٢) محمد «المهتدي بالله» بن هارون الواثق ٢٥٥ ـ ٢٥٦هـ.

٣) أحمد «المعتمد على الله» بن المتوكل بن المعتصم ٢٥٦ ـ ٢٧٩هـ.

٤) «المعتضد بالله» ابو العباس أحمد بن ابي أحمد الموفق ٢٧٩ ـ ٢٨٩هـ.

٥) «المكتفي بالله» علي بن أحمد المعتضد ٢٨٩ ـ ٢٩٥هـ.

٦) جعفـر «المقتـدر بالله» بـن المعتضـد ٢٩٥ ـ ٣٢٠هـ قتـل قتـلاً بشعاً وذبح، ثم تولى بعده ستة خلفاء هم (القاهر، والراضي، والمتقي، والمستكفي، والمطيع، والطائع) إلا أن الخليفة الطائع لم يُقتل أو يُخلع ومات موتاً طبيعياً.

ثم جاء:

١) أبو العباس أحمد القادر بالله بن اسحاق بن المقتدر ٣٨١ ـ ٤٢٢هـ.

٢) أبو جعفر عبدالله القائم بأمر الله ٤٢٢ ـ ٤٦٧هـ.

٣) المقتدي بأمر الله ابو القاسم عبدالله ٤٦٧ ـ ٤٨٧هـ.

٤) أبو العباس أحمد المستظهر بالله ٤٨٧ ـ ٥١٢هـ.

٥) ابو المنصور الفضل المسترشد بالله بن المستظهر ٥١٢ ـ ٥٢٩هـ.

٦) الراشد بن المسترشد ٥٢٩ ـ ٥٣٠هـ وخلع بعد ١١ شهر و١١ يوم.

وعن الخلفاء الفاطميين (العبيديين) في المغرب ثم في مصر أورد الشيخ الصفدي في شرح لامية العجم مايلي:

١ ـ عبيد الله «المهدي» اول من ملك منهم بالمغرب ٢٩٧ ـ ٣٢٢هـ.

٢ ـ «القائم» محمد أبو القاسم ٣٢٢ ـ ٣٣٤هـ.

٣ ـ ابنه «المنصور» إسماعيل ابو طاهر ٣٣٤ ـ ٣٤١هـ.

٤ ـ «المعز لدين الله» معد بن تميم وهو اول من ملك منهم مصر ٣٤١ ـ ٣٦٥هـ.

٥ ـ «العزيز بالله» نزار أبو منصور ٣٦٥ ـ ٣٨٦هـ.

٦ ـ «الحاكم بأمر الله» أبو علي ٣٨٦ ـ ٤١١هـ قتل في مؤامرة على يد بعض القادة اشتركت فيها اخته (ست الملك).

ثم: تسلم الحكم:

١ ـ «الظاهر» علي أبو الحسن ٤١١ ـ ٤٢٧هـ.

٢ ـ «المستنصر» بالله أبو تميم ٤٢٧ ـ ٤٨٧هـ.

٣ ـ «المستعلي» أحمد أبو القاسم ٤٨٧ ـ ٤٩٥هـ.

٤ ـ «الآمر» المنصور أبو علي ٤٩٥ ـ ٥٢٤هـ.

٥ ـ «الحافظ» عبد المجيد أبو الميمون ٥٢٤ ـ ٥٤٤هـ.

٦ ـ «الظافر» إسماعيل ابو المنصور ٥٤٤ ـ ٥٤٩هـ ثم خلع وقتل.

في دولة بني أيوب:

١ ـ «الملـك الناصر» أبو المظفـر يوسف صلاح الدين الأيوبي ٥٦٤ ـ ٥٨٩هـ.

٢ ـ «الملك العزيز» عثمان أبو الفتح عماد الدين عثمان بن صلاح الدين ٥٨٩ ـ ٥٩٥هـ.

٣ ـ «الملك المنصور» ناصـر الديـن محمـد بن العزيز أبو بكر بن محمد ٥٩٥ ـ ٥٩٧هـ.

٤ ـ «الملك العادل» سيـف الدين محمد ابو بكر أحمد بن أيوب «الملك العادل الكبير» ٥٩٧ ـ ٦٤٧هـ.

٥ ـ «الملك الكامل» أبـو المعالي ناصـر الدين محمـد بـن العـادل ٦٤٧ ـ ٦٣٥هـ.

٦ ـ «الملك العادل» سيف الدين ابو بكر بن الكامل ٦٣٥ ـ ٦٣٧هـ خلع.

في دولة المماليك:

١ ـ المعز عز الدين أيبك ١٢٥٠ ـ ١٢٥٧ ميلادية.

٢ ـ ابنه المنصور نور الدين علي بن أيبك ١٢٥٧ ـ ١٢٥٩م.

٣ ـ المظفر سيف الدين قطز ١٢٥٩ ـ ١٢٦٠م.

٤ ـ الظاهر ركن الدين بيبرس ١٢٦٠ ـ ١٢٧٧م.

٥ ـ ابنه السعيد ناصر الدين محمد بركة قان ١٢٧٧ ـ ١٢٧٩م.

٦ ـ العـادل بدر الديـن سلامش ابن الظاهر بيبرس ١٢٧٩ ـ ١٢٧٩ خُلِع.

في التاريخ اليمني:

نلاحظ أن الدولة القاسمية التي حكمت اليمن من اوائل القرن الحادي عشر وحتى منتصف القرن الثالث عشر هجري.

١ ـ كان اولهم الامام القاسم بن محمد ١٥٩٧ ـ ١٦٢٠م.

٢ ـ المؤيد محمد بن القاسم ١٦٢٠ ـ ١٦٤٤م.

٣ ـ المتوكل اسماعيل بن القاسم ١٦٤٤ ـ ١٦٧٦م.

٤ ـ المهدي أحمد بن الحسن بن القاسم ١٦٧٦ ـ ١٦٨١م.

٥ ـ المؤيد محمد الثاني بن المتوكل إسماعيل ١٦٨١ ـ ١٦٨٦م.

٦ ـ المهدي محمد بن المهدي أحمد بن الحسن بن القاسم الملقب بصاحب المواهب ١٦٨٦ ـ ١٧١٨م فشل وخلع وسلم الخلافة لقاسم بن الحسين.

رابعاً ـ قصص تعد من مصادفات الزمن الغريبة:

١ ـ قصة الشريف الرضي[1]:

مر شخص ذات يوم على بيت كبير مهدم لم يبق منه إلا الأطلال فقال:

ولقد مررت على ديارهم　　وطلولها بيد البلى نهبُ

فتلفتت عيني فمذ خفيت　　عني الطلول تلفت القلبُ

فسأله أحد الأدباء لماذا استشهدت بهذا البيت؟ فقال لأني مررت ببيت كبير مهدم لم يبق منه إلا الأطلال، فسأله ولمن هذا البيت مِنَ الشعر؟ فقال إنه للشريف الرضي، فقال

---

(١) أبو الحسن، محمد بن الحسين بن موسى، ويلقب بالشريف الرضي (٣٥٩هـ ـ ٤٠٦هـ / ٩٦٩ ـ ١٠١٥م) هو الرضي العلوي الحسيني الموسوي. شاعر وفقيه ولد في بغداد وتوفي فيها. عمل نقيباً للطالبيين حتى وفاته وكان والده عظيم المنزلة في الدولتين العباسية والبويهية لقبه أبو نصر بهاء الدين بالطاهر الاوحد، وولي نقابة الطالبيين خمس مرات، والشريف الرضي كان أديباً وفقيهاً كبيراً، ومن أهم الأعمال التي اشتهر بها الشريف الرضي هو نهج البلاغة وهو كتاب جمع فيه الخطب والحكم القصار وكتب الإمام علي لعماله في شتى أنحاء الأرض. وله ديوان شعر، كما كتب عدة كتب منها «مجاز القرآن» و«المجازات النبوية» و«خصائص امير المؤمنين الامام علي» و«مختار من شعر الصابئ» وبعض الرسائل منشورة. ويعد الشريف الرضي من فحول الشعراء وله شعر كثير في الغزل العذري والاجتماعيات.

الأديب: وهذا البيت (الدار) المهدمة للشريف الرضي!

٢ ـ معاوية وإبن شرية:

ذات يوم زار معاوية عبيد بن شرية الجرهمي اليمني[١] الذي عاش في الجاهلية والإسلام وتعمر أكثر من مائة عام، فقال له معاوية: حدثني بأعجب ما رأيت فقال: «مررت بقوم يدفنون ميتاً فاستعبرت واغرورقت عيناي بالدموع واستشهدت بقول الشاعر»:

يبكي الغريب عليه ليس يعرفه   وذو قرابته في الحي مسرورُ

فسألني رجل لماذا استشهدت بهذا البيت من الشعر فقلت له: بالرغم أني غريب

(١) هوعبيد بن شرية الجرهمي اليمني أصلاً ونشأة وإقامة، وهو اول من صنف الكتب من العرب، واول من صنف كتاباً في الأمثال وعبيد هذا من حكماء العرب وخطبائهم في العصر الجاهلي أدرك النبي ﷺ. واستحضره معاوية من صنعاء إلى دمشق فسأله عن أخبار العرب الأقدمين وملوكهم فحدثه، فأمر معاوية بتدوين أخباره فأملى كتابين أحدهما كتاب الملوك وأخبار الماضين وهو اول كتاب عربي صدر، والثاني «كتاب الأمثال» وهو اول كتاب في الأمثال عند العرب وقد ضاع هذا الكتاب.

والقصيدة كاملة فيها:

يا قلب إنك من أسماء مغرور   فاذكر وهل ينفعنك اليوم تذكير
قد بحت بالحب ما تخفيه من أحد   حتى جرت لك إطلاقا محاضير
فلست تدري وما تدري أعاجلها   أدنى لرشدك أم ما فيه تأخير
فاستقدر الله خيرا وارضين به   فبينما العسر إذا دارت مياسير
وبينما المرء في الأحياء مغتبط   إن صار في الرمس تعفوه الأعاصير
يبكي الغريب عليه ليس يعرفه   وذو قرابته في الحي مسرور

راجع كتاب: درة الغواص في اوهام الخواص ـ لأبي محمد القاسم بن علي الحريري ـ رحمه الله تعالى.

لا أعرف من هـو الميت إلا أني تأثرت بينما ابنه لم يتأثر بموت أبيه بل ربما إنه مسرور لأنه سـيرث مـال أبيـه. فقـال لي الرجل: أتدري لمن هذا البيت مـن الشعـر؟ فقـالَ: إنَّ قائلهُ هذا المدفون (جبلة بن الحريث) وأنت الغريب الذي تبكـي عليـه وإن هـذا لـذو قرابته المسرور بموته فاستعجب وقال إن البلاء موكل بالمنطق يضرب في كلمة يتكلم بها الرجل فتكون باعثة للبلاء.

٣ ـ الإمام يحيى وسقوط السلطان عبد الحميد:

عندما بلـغ الإمام يحيى حميد الدين بسقوط السلطان عبد الحميد عن الخلافة العثمانية، كتب في مذكرته في الساعة السابعة (بالتوقيت الغروبي الذي كان معمولاً به عهد الإمامه وهي الساعة الواحدة ظهراً بالتوقيت الزوالي) من يوم الثلاثاء الأخير من شهر ربيع الاول سنة ١٣٢٧ هجرية سقط السلطان عبد الحميد.

وبعـد أربعين عاماً بالتمام والكمال أغتيـل الإمام يحيى في منطقة حِزيَز جنوب صنعاء في تمام الساعة الواحدة ظهراً في يوم الثلاثاء الأخير من شهر ربيع الاول سنة ١٣٦٧هجرية.

٤ ـ جبة السياغي:

يروي لنا **الوالد** ـ حفظه الله ـ أن القاضي العلامة يحيى السياغي كان من ثوار حركة عام ١٩٥٥م بقيادة الشهيد الثلايا، وأمر الأمام أحمد بضرب عنقه في ميـدان الشهـداء بتعـز، وتقدم السيَّاف وهو من بيت الوشاح لقطع رأسـه، وكـان السياغي وقتها يرتدي جُبة، فأمره السياف بخلعها ثم ضَرَب عنقه، وأخذ الوشـاح الجبـة لنفسـه، ومرت الأيام وحدث أن أُتِهِم الوشاح بقتل عسكري، فحوكم الوشـاح، وحكم عليه بالإعدام، وقام بتنفيذ حكم الإعدام أحـد المساجين مـن قبيلـة الزرانيق كـون السياف هو من سيضُرَب عنقه، فجـاء الزرنقـي وطـلب من الوشاح خلع الجبة (جبة السياغي) التي كان من المصادفة أن الوشاح كان يلبسها في ذلك الوقت، فخلعها

وتم قطع رأسه، وأخذ الزرنقي الجبة لنفسه، ومر الزمن وقامت ثورة سبتمبر ١٩٦٢م وجاء الزرنقي إلى الرئيس السلال للتهنئة لكنه عرفه واوحى للجند بأن يقوموا بقتله، فأطلق عليه الرصاص رجل يسمى الهدام وقتله، وللمصادفة أيضا أن الزرنقي عند قتله كان يرتدي تلك الجبة المشؤمة، وأخذها الهدام، ومرت أيام وقامت فتنة قُتِل فيها الهدام، ولا يُعلم مصير تلك الجبة المشؤمة التي قُتل من لبسها.

٥ ـ سجاد (مفارش) بيت الأمام:

عندما تولى ولي العهد البدر محمد بن الإمام أحمد منصب أمير صنعاء ولزيادة العمل والشكاوى كلف البدر القاضي محمد أحمد الجرافي ـ رحمه الله ـ بترشيح قضاة للعمل بمكتب البدر فرشح القاضي العزي محمد الجرافي الوالد ـ حفظه الله ـ وأرسل رسوله إلى الوالد الى جامع الفليحي، وكان حينها يؤدي الدرس حسب العادة، يطلب من الوالد ملاقاة البدر، كما وجد الوالد القاضي محمد عبد الملك الحلالي وقال للوالد: يريدكم البدر للعمل ضمن كُتابه، وفورا بدأ الوالد بالعمل والرد على بعض الشكاوى والخطابات قبل ملاقاة البدر لانشغاله حينها وتم تعيين الوالد في هذا العمل، علماً بأن البدر كان على معرفة بالوالد من قبل عام من ذلك.

وذات يوم عندما كان الوالد يعمل في مكتب البدر قام الوالد لصلاة العصر فقال أحد الموجودين لا تصح الصلاة على هذه المفارش أو السجاد فهي منهوبة أو مغصوبة فالبدر أخذهن من بيت العباس، والعباس أخذهن من بيت الوزير أيام النهب وأضاف القاضي حسين مطهر، وقال: والوزير أخذهن من بيت النعمان، **فقال الوالد:** على هذا فبعد مدة قد تسقط دولة بيت حميد الدين وتقوم دولة أخرى وتستولي على هذه المفارش، وقد نصلي عليها ونقول إنها منهوبة على البدر، ومرت أيام وقامت ثورة سبتمبر ١٩٦٢م وأصبح عبدالله السلال رئيسا للجمهورية وطلب من القاضي عبد الرحمن الرباعي أن يرشح له ثلاثة قضاة للعمل لديه بالقصر الجمهوري للرد على

الشكاوى والمظالم، وكان الوالد من الثلاثة المرشحين، وتم منحهم مكتباً في مبنى منفصل في حوش (فناء) القصر الجمهوري، وقد كان هذا المبنى مشتركاً بين الشكاوى ووزارة الخارجية وطلب القضاة من موظفي الخارجية أن يأخذوا الكراسي والمكاتب ويطلبوا لهم أثاث يمني (مفارش) وغيره من القصر فمنحوهم مفارش من الدار وفرشوهن في المكتب وقام الوالد يصلي العصر فقال له أحد الموجودين لا تصح الصلاة على هذا الفراش؛ لأنه منهوب فقد كان ملك البدر. وهكذا تتكرر القصة وتزول دول وتأتي أخرى والسجادات (المفارش) تبقى شاهدة على التاريخ.

٦ ـ ابو عمرو بن العلاء(١):

يروى أنَّ أبا عمرو بن العلاء، كان يقرأ أمامَ الحجاج قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنِ ٱغْتَرَفَ غُرْفَةَۢ بِيَدِهِۦ﴾[البقرة: ٢٤٩] بالفتح، فقال له الحجاج: ما حجتك في قراءتها بالفتح؟ قال: إن العرب تقول غَرفة (بفتح الغين)، فقال له الحجاج: فإما تأتيني بالشاهد على قولك من كلام العرب أو آمر بقتلك، فقال أبو عمرو ابن العلاء: أمهلني أيها الأمير. قال: أمهلتك شهراً، فإن لم تأتني بحجة ضربت عنقك، فخرج أبو عمرو من عند الحجاج وتوجه من العراق إلى بلاد العرب في اليمن والحجاز، فبينما كان في بادية سمع شخصاً يقول لصاحبه أما سمعت مِنْ أخبارِ العراق؟ فقال ماذا؟ فقال: له لقد وصلنا خبرٌ بأنَّ الحجاج مات، فقال الرجل «ربما تكره النفوس من الأمر له فَرجة كحلِّ العقالِ» فقال له أبو عمرو: ما وجه الفتح في فرجة؟ فقال: كُلَّما أتى على وزن فعلة فلنَاَ فيه ثلاثُ لغاتٍ، ففرح أبو عمرو بوجود الحجة لقراءته، فقال والله لا أدري بماذا أفرح أبوجود الشاهد وهو قولُ الأعرابي فَرجة (بالفتح) على وزن غَرفة وهو الدليلُ على صحة قولي أو بموت الحجاج. فسبحانَ الله ويا للقدر ومصادفاته.

٧ ـ الحاج حسين مُطير وقاتله:

قبل دخول الإمام يحيى حميد الدين صنعاء من القفله من بلاد حاشد شمال صنعاء وقبل خروج الأتراك من اليمن كان الإمام يحيى يرسل إلى صنعاء من يغتالُ أويقتلُ من أهل صنعاء مَنْ يعملون مع الترك، وذات يوم قام أحد القبائل بناء على اوامر الإمام بقتل الحاج حسين مُطير مدير مديرية بني الحارث بجوار الباب الشرقي للجامع الكبير بمدينة الروضة مركز المديرية وكان يومئذ صائماً، ودفن في المقبرة التي بجانب منزل القاضي لطف الزبيري، ومرت الأيام وحدثت حرب بين القبائل والأتراك فصعد أحد الجنود الأتراك إلى مرتفع وأطلق رصاصة باتجاه المقبرة التي قُبر فيها مُطير وقتل شخصاً، ومر أحد سكان الروضة ووجد جثة ملقاة في الطريق بجوار المقبرة فقال: لا يجوز أن تبقى الجثة بهذا الشكل فقام بسحبها إلى فوق أحد القبور، ثم سأل أحد سكان الروضة عن صاحب القبر الذي ألقى فوقه الجثة فقال له إنه قبر الحاج حسن مُطير وأضاف وهل تعرف من صاحب هذه الجثة؟ إنها جثة القبيلي قاتل الحاج مُطير. فتعجب الرجل كيف تدبير الباري في خلقه، جاء بقاتله إلى عنده وهو في قبره.

٨ ـ الدجاجة والبخيل:

اشترى رجلٌ دجاجة وقامت زوجته بطبخها وما إن تجهزا لأكلها إذ بفقير يطرق الباب يطلب طعاماً فخرج هذا الرجل إلى هذا الفقير ونهره وأهانه ولم يعطه من الطعام شيئاً، ومرت الأيام وحدثَ أن تعرض هذا الرجل لأزماتٍ أدت إلى فقره وطلاق زوجته التي تزوجت رجلاً آخر وعاشت معه في سعادة، وذات يوم اشترى زوجها دجاجتين وجهزتها للغداء، وقبل أن يأكلا طرق الباب فقير يطلب الطعام، فقال لزوجته إعطي هذا المسكين دجاجة واتركي لنا دجاجة، فذهبت إليه وما إن رأته عرفته فإذا به زوجها السابق الذي رفض إعطاء المسكين طعاماً وبكت على حاله

وكيف أن الحال لا يبقى على حاله. ورجعت إلى زوجها وهي تبكي فقال لها ماإذا يبكيكِ فأخبرته بما جرى، فقال لها: أتدرين من كان الفقير الذي طرق بابكم قبل سنوات يطلب طعاماً وخرج زوجك ينهره؟ قالت: لا أعرف، قال: هو أنا ذاك المسكين وحكى لها القصة.

مرسىً
في كذب المؤرخين

مسائل في كذبِ المؤرخين:

غالباً ما يستشهد **الوالد** ـ حفظه الله ـ بقول المحدثين:

«ما استعنا على كذب الكذابين بمثل التاريخ» فبواسطة التاريخ نستطيع ان نفرق بين الحديث الصحيح والموضوع، وبواسطته نعرف التدليس ونعرف البصيرة أو الوثيقة المزورة وصحة ودقة الأحداث التاريخية ودحض أية افتراءات. وهناك قصص وأحداث لولا معرفة التاريخ لما تمكن الانسان من كشفها. ومن هذه القصص والأحداث في التاريخ الإسلامي ومن ما تعرض لها الوالد ـ حفظه الله ـ:

١ ـ إدعاء بعض اليهود في بلاد الشام بإعفاء الرسول ﷺ إياهم من الجزية:

ادَّعىَ بعض اليهود في بلاد الشام سنة (٧٠١ هجرية) أَنَّ أهل خيبر لا جزية عليهم، وأنهم مخصوصون بذلك من جملة اليهود، وأنهم من ذرية يهود خيبر وادعوا أن الرسول ﷺ أسقط عنهم الكلف والسخر والجزية، ووضعوا فيه شهادة سعد بن معاذ ومعاوية بن أبي سفيان وغيرهما وعرضوا ذلك على الملك فقبَّله وسأل العلماء فمنهم من صدق ذلك، لكنه استدعى شيخ الإسلام ابن تيمية ليسأله عن هذا الكتاب، وما إن اطلع ابن تيمية على الكتاب حتى بصق عليه وداسه بقدميه وقال: هذا الكتاب مزوَّر ومكذوب فيه على الرسول ومردود عليه من عشرة اوجه:

١ ـ إنَّ كتب الحديث تنص على أن الجزية ما نزلت وفرضت إلاَّ في السنة التاسعة للهجرة في سورة التوبة في قوله تعالى ﴿قَاتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ

وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعْطُوا۟ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَٰغِرُونَ ﴾[التوبة: ٢٩] بينما خيبر كانت في السنة السابعة، فكيف يسقط الرسول عنهم شيئا لم يكن قد فُرض.

٢ ـ إنَّ من الشهود الحاضرين سعد بن معاذ وسعد كان قد أستشهد في غزوة الخندق في السنة الخامسة أي قبل فتح خيبر.

٣ ـ إن من الشهود أيضا معاوية بن أبي سفيان بينما لم يسلم معاوية إلاَّ بعد فتح خيبر بسنة أي في السنة الثامنة.

٤ ـ إنه لم يكن في زمن رسول الله على أهل خيبر كلف ولا سخر حتى توضع عنهم.

٥ ـ أنه لم يكن لأهل خيبر من الحرمة ورعاية حقوق المسلمين ما يقتضي وضع الجزية عنهم، وقد كانوا من أشد الكفار عداوة لرسول الله وأصحابه فأيُّ خيرٍ حصل بهم للمسلمين حتى توضع عنهم الجزية دون سائر الكفار؟

٦ ـ أن أحداً مِنْ علماء النقل والسير والمغازي لم يذكر أن ذلك وقع البتة مع عنايتهم بضبط ما هو دون ذلك بكثير.

٧ ـ أن الكتاب الذي أظهروه ادعوا أنه بخط علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وهذا كذب قطعا وعداوة علي رضي الله عنه لليهود معروفة، وهو الذي قتل مرحبا اليهودي وأثخن في اليهود يوم خيبر حتى كان الفتح على يديه.

٨ ـ أن هذا لا يُعرَفُ إلاَّ من رواية اليهود، وهم القوم البهت أكذب الخلق على الله وأنبيائه ورسله، فكيف يصدقون على رسول الله فيما يخالف كتاب الله تعالى؟

٩ ـ أن هذا الكتاب لو كان صحيحا لأظهروه في أيام الخلفاء الراشدين وفي أيام عمر بن عبد العزيز وفي أيام المنصور والرشيد، ولكان أئمة الإسلام في تلك الفترات استثنوهم من الجزية. او لذكر ذلك فقيه واحد من فقهاء المسلمين، ولا يجوز على

الأمـة أن تجمـع على مخالفـة سنة نبيها، وكيف يكون بأيدي أعداء الله كتاب من رسول الله ولا يحتجّون بـه كـل وقت على من يأخذ الجزية منهم ولا يذكره عالم واحد من علماء السلف؟ وإن اغترّ به بعض من لا علم له بالسيرة والمنقول من المتأخـرين شنّع عليـه أصحابـه وبينوا خطأه وحذروا من سقطته.

١٠ ـ أن أئمة الحديث والنقل يشهدون ببطلان هذا الكتاب، وأنه زور مفتعل وكذب مختلق.

٢ ـ قصة العلامة الأمير والواشين به عن جهل:

قصة في فضح التزوير بالتاريخ حيث قال الواشون للقاسم بن حسين أن السيد محمـد بـن إسماعيل الأمير يدرس في حلقتـه (ضوء النهار) للعلامة الجلال، وضوء النهار هذا قد أمر الإمام القاسم بـن محمد بإحراقه فقال لهم الأمير: إنه حينما كان الإمام القاسـم بن محمد إماماً كان الجلال مازال طفلاً يلعبُ في الشارع وحينما توفي الإمام القاسم بن محمد كان عمر الجلال ١٧ سنة فكيف ألف الجلال كتاب ضوء النهار وهو في هذا العمر!!!؟ حتى يأمر الإمام القاسم بإحـراق كتـاب ومؤلفـه لازال صبياً، وهكذا استطاع السيد محمد بن إسماعيل الأمير بالتاريخ دحض فرية الواشين.

٣ ـ قِصصٌ تَعرض لها الوالد ـ حفظه الله ـ وكشفها لعلمه بالتاريخ:

من قصص التزوير التي لم ينتبه لها المزورون في تحرير الوثائق لجهلهم في التاريخ يروي **الوالد** أنه عرضت عليه بصيرة (وثيقة ملكية بيت) معمدة بخط شيخ الإسلام الشوكاني ومؤرخة في عام ١٢٥١هجري، وما إن أطلع عليها الوالد حتى قـال: إن هـذه الوثيقـة مزورة فالإمام الشوكاني توفي عام ١٢٥٠هجري أي قبل تحرير هذه الوثيقة بسنةٍ وبهذا حكم أنها مزورة.

ـ كمّا **يروي الوالـدُ** أنه عُرِضَ عليـه فصـلٌ شرعـي بقسمـةِ تركة مؤرخ بتاريخ

بعد الثورة اليمنية ١٩٦٢م وذُكِرَ فيه أن من ضمن الشهود السيد محمد علي زباره، بينما زبارة المذكور حبس عند قيام الثورة ثم قتل بعد أيام من قيام الثورة، أي قبل تحرير هذه الوثيقة.

مدرسيَ

التاريخ القديم والعرب في الجاهلية

١ ـ *العرب قبل الإسلام:*

قال عمرو بن الغوث بن طي:

وإذا تكـــون كريهـــة أُدعـــى لهـــا   وإذا يُحـاس الحـيس يـدعى جنـدبُ[1]

هذا البيت يُستَشْهَد به في حالة التفريق بين أخوين او غير ذلك فأحدهم يحظى بالإهتمام والرعاية والنعيم والآخر لا يُذكَر أو لا يُستدعى إلا إذا حلت مصيبة او أريد منه عمل شاق. وقد استشهد به المطهر بن شرف الدين بن شمس الدين فقد كان والده الإمام شرف الدين يفرق بينه وبين أخيه الصغير شمس الدين، بالرغم من شجاعة المطهر إلا أن والده يحب أخاه الصغير، ولما غزا الاتراك اليمن قال الإمامُ شرف الدين ما لها إلا المطهر، فطلبه وطلب منه قيادة الجيش ومحاربة الأتراك، فاستشهد المطهر بهذا البيت ووافق على قيادة الجيش غير أنه اشترطَ شروطاً على أبيه وقادَ الجيش ضد الأتراك.

٢ ـ *دهاة العرب:*

أخرج ابن عساكر عن الشعبي قال: «دهاة العرب أربعة: معاوية، وعمرو بن العاص، والمغيرة بن شعبة، وزياد ابن أبيه او ابن سمية (وهو أخو معاوية غير الشرعي)، فأما معاوية فللحلم والأناة، وأما عمرو فللمعضلات، وأما المغيرة فللمبادهات، وأما

---

(١) هو جندب بن سعد بن خارجة بن طرة ويضرب هذا المثل في حالة لرجلين يهان أو يُهمل أحدهما ويُكرم أو يُهتم بالآخر.

زياد فللكبيرة والصغيرة».

وقال الأصمعي: «كان معاوية يقول: أنا للأناة، وعمرو للبديهة، وزياد للصغار والكبار، والمغيرة للأمر العظيم».

٣ ـ الجمعة في الجاهلية وكعب بن لؤي:

كان كعب بن لؤي يجمع الناس يوم العروبة (يوم الجمعة) وكان يعظهم فيه ويرشدهم إلى طريق الفضائل ويبعدهم عن ارتكاب الرذائل وقد استمر أثره بين العرب وعظم قدره حتى كانوا يؤرخون بعام موته إلى عام الفيل وهو زمان لا يقل عن أربعمائة سنة.

٤ ـ الذين كانوا قد حرموا على أنفسهم الخمر في الجاهلية[١]:

في كتابه «الأشربة» ذكر الإمام ابن قتيبة الدينوري رحمه الله، في ذكر اختلاف الناس مايلي: كان كثير من أصحاب رسول الله ﷺ حرموا الخمر على أنفسهم في الجاهلية لعلمهم بسوء مصرعها وكثرة جناياتها، قالت عائشة رحمة الله عليها: ما شرب أبو بكر رحمة الله عليه خمرا في جاهلية ولا إسلامٍ، وقال عثمان ـ بن عفان ـ رحمة الله عليه: ما تغنيتُ ولا شربتُ خمرا في جاهلية ولا إسلام، ولا مسست فرجي بيميني منذ بايعت بها رسول الله ﷺ وكان عبد الرحمن بن عوف، وعثمان بن مظعون وعبد الله بن جدعان التيمي، وعباس بن مرداس السلمي ممن حرموا الخمر في الجاهلية على انفسهم ، رأوا فيها من ضرر وإسفاف يلحق بشاربها، وحرمها على أنفسهم جماعة في الجاهلية رجال كُثُر منهم شيبة بن ربيعة، وعتبة بن ربيعة، وسعيد بن ربيعة بن عبد شمس، وورقة بن نوفل بن أسد، وأمية بن المغيرة والد الوليد، والحارث بن

(١) الإعلام بمن حرم الخمر على نفسه جاهلية قبل الإسلام مقال للكاتب محمد أبو يوسف نشر في الموقع الالكتروني لمعهد القراءات القرآنية

http://www.studyqeraat.com/vb

عبيد المخزومى، وعامر ابن جذيم الجمحي، وقبيصة بن إياس الطائي، وحاتم الطائي، وزيد بن عمرو بن نفيل العدوي، وأبو ذَرّ الغِفَاريّ صاحب النبي ﷺ، وغسيل الملائكة حنظلة بن أبي عامر الأنصاري ، وقيس ابن زهير العبسي والأسلوم ابن اليامي الهمداني وقيس بن عاصم المنقري، ويقال بأنه اول من حرمها على نفسه في الجاهلية، وقد أعطى لله عهداً ألا يشربها أبداً.

وبعض هؤلاء، كانوا من الأحناف، وبعضهم من السادة الأشراف، الذين لم يتذوقوها، او أنهم تعاطوها ثم رأوا من ضرَرها وفعلها الوخيم، فتركوها وحرموها على أنفسهم، ويظهر أن بعضهم قد حرمها على نفسه وعلى آله أيضاً، كالوليد بن المغيرة فقد ضرب فيها ابنه هشاماً على شربها، ولعلّ منهم من حد فيها، وهو الجزاء الذي قرره الإسلام على شاربي الخمر.

وقيل إن مِقْيَس بن صُبابة السَّهمي شرب الخمرَ في الجاهلية فسكر سكراً شديداً قبيحاً حتى مر ينادي قومه ويخطّ ببوله ويقول: أصنع لكم نعامةً او بعيراً، فلما صحا، خُبِّر بما صنع فحرَّمها على نفسه، وقال:

تركتُ الرَّاح إذا أبصرتُ رُشدي ... فلستُ بعائدٍ أبداً لراحِ
أأشربُ شربةً تزري بعِرضي ... وأُصبحُ ضحكةً لذوي الصَّلاحِ
معاذَ الله لا يُودىَ بعقلي ... ولا أشرِي الخسارةَ بالرَّباحِ
سأتركُ شربَها وأكفُّ نفسي ... وأُلهيها بألْبانِ اللقاحِ

٥ ـ في تاريخ الكعبة المشرفة:

حصر من بنى الكعبة المشرفة:

أجب عن بُناة البيت من جاء سائلا ... بناءً ببيت إنني فيه مِجَاجُ

فـــآدم إبـــراهيم عمــــلاق جـــرهم قـــريش ونجـــل للـــزبير وحَجَّـــاجُ

شكل الكعبة:

شكلها مـن حيث السطـح مربعٌ تقريباً، ومبنيـة بالحجارة الزرقاء أو رمادية ويبلغ ارتفاعها ١٦متراً وطول ضلعها الذي فيه الميزاب والظلع المقابل له ١٠أمتار وعشرة سنتيمترات، وطول الضلع الذي فيه الباب والضلع المقابل له ١٣ متراً ويقع بابها على ارتفاع مترين من الأرض ويصعد إليه بسلم.

تحويل الكعبة بيتاً للاوثان:

جعل عمـر بن لحي كبير خزاعـة مـن الكعبة المشرفة بيتاً للاوثان حينما وليَّ البيت وقد ضاها بذلك ما يفعله الوثنيون بهياكلهم.

٦ ـ *كسوة الكعبة عبر التاريخ* :

أول من كسا الكعبة:

من الثابت تاريخيا أن اول من كسا الكعبة كسوةً كاملةً هو ملك اليمن تبع أبو كرب أسعد (المعـروف بأسعد الكامـل) ملك حِمّيَرْ في العام ٢٢٠ قبل الهجرة.. بينما اول من كسا الكعبة جزئيا هو إسماعيل، وتشير مصادر أخرى إلى أنه «عدنان بن أدد» وهو حفيد النبي إسماعيل.

كسوة الكعبة قبل الإسلام:

وفي عهد قصي بن كلاب فرض على قبائل قريش رفادة كسوة الكعبة سنويا بجمع المـال من كل قبيلة كُلٌ حسب مقدرتها، حتى جاء أبو ربيعة بن المغيرة المخزومي وكان من أثرياء قريش فقال: أنا أكسو الكعبة وحدي سنةً، وجميعُ قريش سنة، وظل يكسو الكعبة إلى أن مات، وكانت الكعبة تُكسى قبل الإسلام في يوم عاشوراء، ثم صارت تُكْسَى في يومِ عرفة.

وأول امرأةٍ كست الكعبة هي نبيلة بنت حباب أم العباس بن عبد المطلب إيفاء لنذر نذرته.

كسوة الكعبة بعد الإسلام:

وبعد فتح مكة في العام التاسع الهجري كسا الرسول ﷺ في حجة الوداع الكعبة بالثياب اليمانية وكانت نفقاتها من بيت مال المسلمين. وفي عهد الخليفة عمر بن الخطاب أصبحت الكعبةُ تُكْسَى بالقماشِ المصري المعروف بالقباطى وهي أثواب بيضاء رقيقة كانت تصنع في مصر في الفيوم.

كسوة الكعبة في عهد الدولة الاموية:

اهتَمَّ الخلفاء الامويون في عصر الدولة الأُموية بكسوة الكعبة وفي عهد معاوية بن أبي سفيان كسيت الكعبةُ كسوتين في العام كسوة في يوم عاشوراء والأُخرى في آخر شهر رمضان استعدادا لعيد الفطر وكانت ترسلُ كسوة الكعبة من دمشق، كما أنَّ معاوية هو أيضا اول من طيب الكعبة في موسم الحج وفي شهر رجب.

كسوة الكعبة في عهد الدولة العباسية:

في الدولة العباسية كانت تكسى في بعض السنوات ثلاث مرات في السنة، وكانت الكسوة تصنع من أجود أنواع الحرير والديباج الأحمر والأبيض. واستمر اهتمام العباسيين بكسوة الكعبة إلى أن بدأت الدولة العباسية في الضعف فكانت الكسوة تأتى من بعض ملوك اليمن ومصر والهند وفارس.

مصر وكسوة الكعبة:

مع بداية الدولة الفاطمية اهتم الحكام الفاطميون بإرسال كسوة الكعبة كل عام من مصر، وكانت الكسوة بيضاء اللون.

وفي الدولة المملوكية وفي عهد السلطان الظاهر بيبرس أصبحت الكسوةُ

تُرسل من مصر، حيثُ كان المماليك يرون أن هذا شرفٌ لا يجب أن ينازعهم فيه أحدٌ حتى ولو وصل الأمرُ إلى القتالِ، فقد أراد ملك اليمن «المجاهد» الرسولي في عام ٧٥١هـ أن ينزع كسوة الكعبة المصرية ليكسوها كسوة من اليمن، فلمَّا علم بذلك أميرُ مكة أخبر المصريين فقبضوا على المجاهد في مكة، وأرسل مصفدا في الأغلال إلى القاهرة.

كما كانت هناك أيضا محاولات لنيل شرف كسوة الكعبة من قبل الفرس والعراق، ولكن سلاطين المماليك لم يسمحوا لأيِّ أحدٍ أن ينازعهم في هذا الشرف، وللمحافظة على هذا الشرف اوقف الملك الصالح إسماعيل بن عبد الملك ابن الناصر محمد بن قلاوون ملك مصر في عام ٧٥١هـ وقفاً خاصاً لكسوة الكعبة الخارجية السوداء مرة كل سنة، وهذا الوقف كان عبارة عن قريتين من قرى القليوبية هما بيسوس وأبو الغيث، وكان يتحصل من هذا الوقف على ٨٩٠٠ درهماً سنويا، وظل هذا هو النظام القائم إلى عهد السلطان العثماني سليمان القانوني.

واستمرت مِصْرُ في نيل شرف كسوة الكعبة بعد سقوط دولة المماليك وزمن خضوعها للدولة العثمانية، فقد أهتم السلطان سليم الاول بتصنيع كسوة الكعبة وزركشتها وكذلك كسوة الحجرة النبوية الشريفة، وكسوة مقام إبراهيم الخليل.

وفي عهد السلطان سليمان القانونى أضاف إلى الوقف المخصص لكسوة الكعبة سبع قُري أخرى ليصبح عددُ القرى الموقوفة لكسوة الكعبة تسع قرى وذلك للوفاء بالتزامات الكسوة، وظلت كسوة الكعبة ترسل بإنتظام من مصر بصورة سنوية يحملها أمير الحج معه في قافلة الحج المصري (المَحَّمَل).

وفي عهد محمد علي باشا توقفت مصر عن إرسال الكسوة بعد الصدام الذي حدث بين الوهابيين في الأراضي الحجازية وقافلة الحج المصرية في عام ١٢٢٢هـ الموافق عام ١٨٠٧م، ولكن أعادت مصر إرسال الكسوة في العام ١٢٢٨هـ.

وقد تأسست دار لصناعة كسوة الكعبة بحي «الخرنفش» في القاهرة عام ١٢٣٣هـ ، وهو حَيٌّ عريقٌ يقع عنـد التقاء شارع بين السورين وميدان باب الشعريـة، ومـا زالت هـذه الـدارُ قائمةً حـتى الآن وتحتفظُ بآخرِ كسوةٍ صنعت للكعبة المشرفة داخلها، واستمَّر العمل في دار الخرنـفش حتى توقفت مصر عن إرسال كسوة الكعبة نتيجـة خلاف بين الرئيس جمال عبد الناصر مع السعوديين عند قيام ثورة اليمن في سبتمبر ١٩٦٢م؛ فتولت المملكة العربية السعودية شرف صناعتها منذ ذلك الوقت وحتى يومنا هذا.

الكسوةُ ومحملها الشامي في العصر العثماني:

كان الخليفة العثماني يأمر بأن ترسل أفواج الحجاج يترأسها باشا الحج، وتنطلق من دمشق افواج محمل الحج الشامي فيمرون بمدينة الكسوة قادمين من دمشق في طريقهم إلى المدينة المنورة فكان أهالي الكسوة مع أهالي دمشق يقومون باستقبال باشا الحج مع المحمل الشريف الذي يحوي صرة فيها كسوة الكعبة التي كانت تصنع في دمشق ويتم إرسالها وتكسى بها الكعبة قبل موسم الحج، وصرة نقود ذهبية للصرف على خدمة الحجاج من السلطان العثماني.

كسوة الكعبة في العصر الحديث:

في العام ١٩٢٧م أصدر الملك عبد العزيز آل سـعود أمراً ملكيا بتشييدِ مصنعِ أم القرى لصناعـة الكسـوة الشريفة وكان اول مدير للمصنع الشيخ عبد الرحمن مظهـر حسين مظهر الأنصاري وهو الذي قام باقتراح إنشاء المصنع في مكـة المكرمـة، وفي العام ١٩٧٧م أنشـأت السعودية مصنعا جديدا لكسوة الكعبة في أمِّ الجود ما زال مستمرا إلى الآن في تصنيع الكسوة الشريفة.

ويتـم تغيير كسوة الكعبـة مـرة في السنـة وذلـك خـلال موسـم الحج، والكسوة التي يتم إزالتهـا مـن الكعبـة تقطع إلى قطع صغيرة ويتم إهداؤها إلى شخصيات إسلامية.

مدرسة

التاريخ الإسلامي

١ ـ علماء ومشاهير في التاريخ يطلق عليهم ابن هشام:

خمسة هم من يطلق عليهم ابن هشام:

الأول: أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري[(١)].

الثاني: أبو محمد عبـدالله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبدالله بن هشام الأنصاري المصري[(٢)].

الثالث: محمد بن يحيى بن هشام الخضراوي[(٣)].

---

(١) عبد الملك بن هشـام (أو ابن هشام) هو أبو محمد عبد الملك ابن هشام بن أيوب الحميري، ولد ونشأ في مـصر، وهـو كاتب سير ومؤرخ وعالم بالأنساب واللغة وأخبار العرب. عاصر بن هشام الإمام الشافعي والتقى به في مصر، وهو صاحب كتاب السيرة الشهير «سيرة ابن هشام« وكتاب «التيجان« وهو كتاب في قصص الأنبياء وملـوك جنـوب شبـه الجزيرة العربية رواه ابي محمد عبد الملك بن هشام عن اسد بن موسى عن ابي ادريس ابن سنان عن جده لامه وهب بن منبه رضي الله عنهم، فأصل الكتاب لوهب بن منبه، توفي ابن هشام في مصر عام ٢١٨هـ، الموافق ٨٣٤م.

(٢) ابن هشام الأنصاري المصري من أئمة النحو العربي، ولد ٧٠٨ هجرية، فاق أقرانه شهرة وشأناً ممن تقدمه من النحويين وأعيا من أتى بعده، له العديد من المصنفات منها كتاب الإعراب عن قواعد الإعراب وكتاب الألغاز وكتاب أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالـك وكتاب التذكرة وكتاب التحصيل والتفصيل لكتاب التذييل والتكميل وكذا الجامع الصغير والجامع الكبيروغيرها من كتب اللغة، توفي ليلة الجمعة، وقيل ليلة الخميس من ذي القعدة عام ٧٦١هـ/ ١٣٦٠م.

(٣) هو محمـد بن يحيى بن هشام الخضراوي الأنصاري الخزرجي الأندلسي، وكنيته أبو عبد الله، =

الرابع: أبو عبدالله محمد بن أحمد بن هشام اللخمي[١].

الخامس: محب الدين بن جمال الدين عبد الله بن يوسف بن هشام الأنصاري[٢].

٢ـ ثلاثة يطلق عليهم إبن الأثير:

يوجد في التاريخ ثلاثة علماء باسم ابن الأثير وهم أخوة ثلاثة:

الأول: ابن الأثير المحدث: هو (مجد الدين) المبارك بن محمد بن محمد ابن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري، أبو السعادات، المحدث اللغوي الأصولي ولد ونشأ في جزيرة ابن عمر (داخلة ضمن حدود الدولة التركية حالياً في أعالي الجزيرة السورية) وانتقل إلى الموصل، فاتصل بصاحبها، فكان من أخصائه وأصيب بالنقرس فبطلت حركة يديه ورجليه، ولازمه هذا المرض إلى أن توفي في إحدى قرى الموصل، قيل: إن تصانيفه كلها، ألفها في زمن مرضه، إملاءاً على طلبته، وهم يعينونه بالنسخ والمراجعة، من كتبه (النهاية) في غريب الحديث، أربعة أجزاء، و(جامع الأصول في أحاديث الرسول و(الإنصاف في الجمع بين الكشف والكشاف) في التفسير، و(المرصع في الآباء والأمهات والبنات و(الشافي في شرح مسند الشافعي) في الحديث، و(المختار

= هو عالم في اللغة العربية عامةً والنحو خاصةً. ولد سنة ٥٧٥ هـ/ ١١٨٠م بالجزيرة الخضراء التي نسب إليها، وهي مدينة مشهورة بالأندلس.

(١) هو ابو عبد الله محمد بن أحمد بن هشام الاندلسي اللخمي أديب وشاعر توفي عام ٥٧٠ هجريه.

(٢) هو محمد الملقب بمحب الدين أكبراولاد جمال الدين قرأ العربية على أبيه وغيره كما درس غيرهما من العلوم وتصدىَّ لإقراء النحو سنين وانتفع بعلمه جماعات كثيرة من الطلبة ـ ذكره السيوطى فقال: كان اوحد عصره فى تحقيق النحو وكان خيراً ديناً ـ توفى فى رجب سنة ٧٩٩هـ عن نحو خمسين عاما.

في مناقب الأخيار) و(تجريد أسماء الصحابة) وغيرها، توفي عام (٦٠٦هـ).

الثاني: ابن الأثير الكاتب هو: (ضياء الدين) أبو الفتح نصر الله بن محمد ابن محمد بن عبد الكريم الشيباني، الجزري، أبو الفتح، ضياء الدين، المعروف بابن الأثير الكاتب: وزير، من العلماء الكتاب المترسلين. ولد في جزيرة ابن عمر، وتعلم بالموصل حيث نشأ أخواه المؤرخ والمحدث، واتصل بخدمة السلطان صلاح الدين، وولي الوزارة للملك الأفضل ابن صلاح الدين في دمشق. ثم انتقل إلى خدمة الملك الظاهر غازي (صاحب حلب) ولم تطل إقامته فيها وتحول إلى الموصل، ثم ذهب إلى بغداد فمات فيها، كان قوي الحافظة، من محفوظاته شعر أبي تمام والمتنبي والبحتري ومن تأليفه كتاب «المثل السائر في أداب الكاتب والشاعر» وكتاب «كفاية الطالب في نقد كلام الشاعر والكاتب» و«المفتاح المنشأ لحديقة الإنشأ» و«الوشي المرقوم في حل المنظوم» و«الجامع الكبير» في صناعة المنظوم والمنثور و«البرهان في علم البيان» وغيرها توفي سنة (٦٣٧هـ - ١٢٣٩م).

الثالث: ابن الأثير المؤرخ هو: (عز الدين) أبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الجزري الموصلي مؤرخ إسلامي كبير، عاصر دولة صلاح الدين الأيوبي، ورصد أحداثها ويعد كتابه الكامل في التاريخ مرجعا لتلك الفترة من التاريخ الإسلامي. ولد في ٤ جمادى الآخرة سنة٥٥٥هـ بجزيرة ابن عمر، حفظ القرآن الكريم، وتعلم مبادئ القراءة والكتابة، رحل إلى الموصل بعد أن انتقلت إليها أسرته، درس الحديث والفقه والأصول والفرائض والمنطق والقراءات، وكان ينتهز فرصة خروجه إلى الحج، فيعرج على بغداد ليسمع من شيوخها الكبار، ورحل إلى دمشق وتعلم من شيوخها وعلمائها واستمر فترة من الزمن، ثم عاد إلى الموصل ولزم بيته منقطعا للتأليف والتصنيف، كان حافظا للتواريخ المتقدمة والمتأخرة، خبيرا بأنساب العرب وأيامهم وأخبارهم، عارفًا بالرجال وأنسابهم لا سيما الصحابة، عكف على المادة الهائلة من الكتب التي تجمعت لديه يصيغها ويهذبها ويرتب أحداثها حتى انتظمت في مؤلفاته

الشهيرة التي جعلت منه أبرز المؤرخين المسلمين بعد الطبري وهي: (الكامل في التاريخ)، و(أسد الغابة في معرفة الصحابة) و(اللباب في تهذيب الأنساب)، و(جامع الأصول في أحاديث الرسول) وتوفي في شعبان ٦٣٠هـ.

وقد جمعهم الشاعر في قوله:

بنو الأثير الذين كانوا ثلاثة ضمهم إخاء
مؤرخ عالم أديب المجد والعز والضياء

وقد قال ابن الأثير الأديب عندما زلت البغلة بأخيه المحدث ووقع من عليها:

إن زلة البغلة من تحته فإن في زلتها عذرا
حمّلها من علمه شاهقاً ومن ندى راحته بحرا

مبيناً العلم الكبير والغزير لأخيه وكذا كرمه الزائد الذي حمل البغلة به فما استطاعت تحمل كل ذلك فزلت ووقعت.

وقد حولها الوالد بما يواكب هذا العصر (عصر السيارات) فقال:

إن (بنشر التاير) من تحته فإن في بنشره عذرا
حمّله من علمه شاهقا ومن ندى راحته بحرا

٣ ـ *الإمامُ الرازي اثنان*:

الأول: هو أبوبكر محمد بن زكريا الرازي ولد في مدينة الري سنة ٢٥٠ هجرية، عالما موسوعيا من طراز فريد، وقد برز في جميع فروع العلوم؛ فكتب في الطب والفلسفة والكيمياء والرياضيات وعلم الأخلاق والميتافيزيقا والموسيقى وغيرها. فهو في الحقيقة علامة عصره؛ حيث كانت مؤلفاته العديدة مرجعًا للعلماء والدارسين خاصة في

الطب، وظلت تلك المؤلفات تدرَّس في جامعات أوروبا على مدى قرون طويلة. ويعتبرُ أولَ من أدخل المستحضرات الكيميائية في صناعة الطب عند المسلمين كما يعتبر أول من وصف مرضي الجدري والحصبة وعرضها عرضاً دقيقاً واضحاً مميزاً بالعلامات السريرية الأصلية ومنطبقاً على المعلومات الحديثة وذلك في كتابه الجدري والحصبة، وقد اتفق المؤرخون على اعتبار هذا الكتاب درة ساطعة في جيدِ الطب العربي، وقد نشر الأصل العربي له مع الترجمة اللاتينية في لندن سنة ١٧٦٦ ميلادية وقد تُرجِم أيضا مع كتبه الأخرى إلى اللاتينية والفرنسية وغيرها من لغات اوروبا وكان لكتبه في أروربا تأثيرٌ عظيمٌ، فهو عالم موسوعي امتدت بحوثه ودراساته ومؤلفاته من العلوم الإنسانية اللغوية والعقلية إلى العلوم البحتة في: الفيزياء، والرياضيات، والطب، والفلك.

الثاني: هو أبو عبد الله محمد بن عمر بن حسين، فخر الدين الرازي الشافعي الأصولي المفسِّر المتكلم، أصله من طبرستان، وُلِدَ في الرَّيِّ سنة ٥٤٤هـ، وعُرِف بابن الخطيب وبابن خطيب الرَّيِّ؛ لأنه تتلمذ على أبيه الإمام ضياء الدين خطيب الرَّيِّ. وله تصانيف كثيرة ومفيدة في كل فن من أهمها: التفسير الكبير الذي سماه «مفاتيح الغيب»، وقد جمع فيه ما لايوجد في غيره من التفاسير، وله «المحصول» في علم الأصول، و «المطالب العالية» في علم الكلام، «ونهاية الإجاز في دراية الإعجاز» في البلاغة، و «الأربعين في أصول الدين» «ولوامع البينات» في شرح أسماء الله تعالى والصفات، «ومعالم أصول الفقه»، «والملل والنحل»، وكتاب «الملخص» في الفلسفة، وغيرها، وكان فريد عصره، ومتكلم زمانه، وأوحد زمانه في المعقول والمنقول وعلوم الأوائل، رُزِق الحظوة في تصانيفه، وانتشرت في الأقاليم، وكان ذا باع طويل في الوعظ، يُبْكِي الكثيرين في وعظه. وبعد أن لاقى الفخر في حياته الحافلة ما لاقى من أذى الخصوم: من معتزلة وكرامية وشيعة وحشوية وسواهم؛ حط عصا الترحال في

«هـراة» وسكـن الدار التـي كـان السلـطان خوارزمشاه قد أهداه إياها، وتوفي رحمه الله يوم عيد الفطر في هَرَاةَ الأفغانية سنة ٦٠٤هـ.

٤ ـ *إبن ماجه*:

أولُ من أضـافَ ابن ماجـه إلى أئمة الحديث الخمسة هو أبو الفضل طاهـر في الأطـراف وكـذا في شروط أئمة السنة ثم الحافظ عبد الغني في كتابة أسماءُ الرجال، وابن ماجه هو الإمام المحدث الحافظ الثقة أبو عبد الله محمد بن يزيد ابن ماجه القزويني صـاحب السنن المشهورة أحدى كتب الحديث الستة التي مدار الإسلام عليها، وكانت وفاة ابن ماجه يوم الثلاثاء لثمان بقين من رمضان سنة ٢٧٣هجرية.

وينطق اسـم (إبـن ماجـه) هكذا سواء في حالة الرفع أو النصب أو الجر وفي حالة الوقف والوصل، بخلاف اسم عائشة أو فاطمة وغيرها، تكون هذه الأسماء في الوصل بالتاء وفي الوقف بالهاء، وحينما تكون فاعلاً تكون مرفوعة بالضمة، وحينما تكون مفعول به تكون منصوبة، وكذا في حالة الجر. والسبب في عدم تأثر إسم (ابن ماجه) بالإعراب أو الوصل والوقف لأنه اسمٌ أعجمي.

٥ ـ *تواريخ وفاة بعض الشخصيات العلمية الأدبية*:

دون الوالد ـ حفظه الله ـ في مدوناته تاريخ وفاة العديد من الشخصيات العلمية والفقهية والأدبية وهي:

- الجوهري: توفي سنة ٢٩٢هجرية، هو العالم اللغوي صاحب «معجم الصحاح» ولد في فاراب من بلاد الترك، وهو أحد أركان اللغة وعلماء العربية الأفذاذ.
- الوزير إبن العميد: توفي سنة ٣٦٦هجرية، وهو شاعر وأديب.
- الصاحب بـن عبَّاد: توفي سنـة ٣٩٧ هجريـة، وهـو أديب وكـاتب ووزير الملك مؤيد الدولة بن بويه بن ركن الدولة.

ﻬ ابن سينـا: توفي سنة ٤٢٨هجريـة، وهـو عالم وطبـيب مسـلم مـن بخارى، اشتهر بالطب والفلسفة واشتغل بهما.

ﻬ السيد المرتضى: توفي سنة ٤٣٦هجرية، وكان نقيب الطالبيين أيام العباسيين، وقد نال أعلى المدارج في العلوم والفقه.

ﻬ السيد الرضي: توفي سنة ٤٠٦هجرية، هو المعروف باسم الشريف الرضي، وكان أديبا وشاعراً وهو مؤلف كتاب نهج البلاغة.

ﻬ أبو العلاء المعري: توفي سنة٤٤٩هجرية شاعر وفيلسوف وأديب عربي من العصر العباسي لقب بالمعري نسبة إلى معرة النعمان في محافظة إدلب شمال سوريا.

ﻬ إمام الحرمين: توفي سنة ٤٧٨ هجرية، هو عبد الملك الجويني وهو فقيـه، أصولي، متكلـم، مفسـر، أديب، أحد الأئمة الأعلام. إمام الشافعية في عصره، لُقب بإمام الحرمين.

ﻬ الشيخ أبو حامد الغزالي: توفي سنة٥٠٥هجرية، وهو أحد أهم أعلام عصـره وأحد أشهر علماء المسلمين في التاريخ، ومجدّد علوم الدين الإسلامي في القرن الخامس الهجري.

ﻬ أخوه أبـو الفتح: توفي سنة ٥٠٤هــجرية، وهو أخو الغزالي حجة الإسلام أبى حامد، ومن كبار الوعاظ وصاحب إشارات وكرامات. طاف البلاد وخدم الصوفيـة بنفسـه وكان مائلا إلى الانقطاع والعزلة وغلب عليه التصوف والوعـظ واختـصر كتـاب «الإحياء» الذي صنفه أخوه في مجلد سماه «لباب الإحياء»، وصنف أيضا «الذخيرة في علم البصيرة.».

ﻬ الزمخشري: توفي سنة ٥٣٨ هجرية، هو النحوي صاحب «الكشاف» و «المفصل» كان إمامًا في التفسير والنحو واللغة والأدب، واسع العلم، كبير الفضل متفننًا في علوم شتى.

❧ الإمـام الرازي: توفـي سنـة ٦٠٦هـجرية، وهو إمام مفسر، عالم موسوعي امتدت بحوثـه ودراساتـه ومؤلفاته من العلوم الإنسانية اللغوية والعقلية إلى العلوم البحتة في: الفيزياء، الرياضيات، الطب، الفلك.

❧ ابن الحاجب: توفي سنة ٦٤٦هجرية، هو الفقيه المالكي والأصولي النحوي والمقرئ، كان مولده في مدينة إسنا في صعيد مصر وكان أبوه جنديًّا كرديًّا، وهو ابن خال السلطان صلاح الدين الأيوبي.

❧ المحقق الجاربـردي: توفـي سنـة ٦٤٦هجريـة، هـو فقيـه شافعـي، أصولي، مُفسّر، نحوي انحدر من أسرة علم، وله مؤلفات كثيرة منها: «شرح منهاج الوصول إلى علم الأصول».

❧ العلامـة الشيرازي: توفي سنة٧١٦ هجرية، هو العلامة الشافعي، وولي قضاء سيـواس وملطية، وكان يخالط الملوك، ظريفا، مزّاحا، وكان من بحور العلم، ثم انقطع عـن أبواب الأمراء والملوك، إلى أن مات. وله شرح كليات القانون لابن سينا، وشرح حكمة الإشراق، وصنف: كتاب درة التاج على لسان الفرس، وله مصنفات كثيرة.

❧ السعـد التفتازاني: توفي سنة٧٧٣هجرية، هو الفقيه المتكلم النظار الأصولي النحـوي البلاغي وبرز في النحو والصرف والمنطق والمعاني والبيان والأصول والتفسير وعلم الكلام وغيرها من العلوم، وكان يفتي بالمذهبين الشافعـي والحنفـي وانتهـت إليـه رياسـة الحنفيـة في زمانه حتى ولي قضاء الحنفية وانتفع الناس بعلمـه وتصانيفـه، وكان مُلمًّا بالفارسية أيضًا وله نظم جيد باللغتين.

❧ ابن الجوزي: توفي سنة ٥٩٧هجرية، هو فقيه حنبلي محدث ومؤرخ ومتكلم حظي بشهرة واسعة، ومكانة كبيرة في الخطابة والوعظ والتصنيف، كما برز في كثير من العلوم والفنون، يعود نسبه إلى محمد بن أبي بكر الصديق، عرف بابن الجوزي لشجرة

جوز كانت في داره بواسط، ولم تكن بالبلدة شجرة جوز سواها، وقيل: نسبة إلى «فرضة الجوز» وهي مرفأ نهر البصرة.

❧ أبو البقاء: توفي سنة ٦١٦هجرية، هو عالم بالأدب واللغة والفرائض والحساب. ولد في بغداد وتعلم فيها علم اللغة والحديث، وبدأ حياته معيداً لابن الجوزي، وعُدَ فيما بعد أكبر اللغويين في عصره.

❧ البديع الهمذاني: توفي سنة٣٩٤هجرية، هو كاتب وأديب من أسرة عربية ذات مكانة علمية مرموقة استوطنت هَمَذَان وبها ولد بديع الزمان فنسب إليها، وقد كان يفتخر بأصله العربي، وقد تمكن بديع الزمان بفضل أصله العربي وموطنه الفارسي من امتلاك الثقافتين العربية والفارسية وتضلعه في آدابهما فكان لغوياً وأديبًا وشاعراً. ومن مآثره: المقامات وديوان شعر ومجموعة رسائل.

❧ جلال الدين القزويني: توفي سنة٧٣٩ هجرية، هو قاض ومن أدباء الفقهاء، وكان أديبا بالعربية والتركية والفارسية، كما عُرف بخطيب دمشق، ولي القضاء في ناحية بالروم، ثم قضاء دمشق ثم بمصر، ثم نفاه السلطان الملك الناصر إلى دمشق سنة ٧٣٨هـ ثم ولاه القضاء بها، فاستمر إلى أن توفي ومن كتبه «تلخيص المفتاح» في المعاني والبيان، و(الإيضاح) في شرح التلخيص، و(السور المرجاني من شعر الإرجاني).

٦ ـ ***صناعة الورق عند العرب***:

قال المستشرق الألماني ماكس مابرهوف: إن من الصناعات التي أتى بها المسلمون إلى الغرب صناعة الورق الصيني الذي كان يصنع قديماً في الصين ثم عرفه العرب في سمرقند ثم نقلوها إلى بغداد على يد الفضل بن يحيى البرمكي في عصر الرشيد وقد أُنشئ اول معمل للورق في بغداد سنة ٩٤هـ ومنذ ذاك استغني عن استعمال الرق والبردي للكتابة، ومن العرب انتقل الورق إلى أوروبا.

٧ ـ وفاة الإمام الشافعي:

قال في مروج الذهب «وفي خلافة المأمون كانت وفاة أبي عبدالله محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبدالله بن عبد يزيد بن هاشم بن عبد المطلب بن عبد مناف الشافعي في رجب ليلة الجمعة سنة ٢٠٤ هجرية وهو ابن ٥٤ سنة وصلى عليه السّري بن الحكم أمير مصر، ودفن في مصر، وفي هذه السنة التي مات فيها الشافعي مات ابو داوود سليمان بن داوود الطيالسي وهو ابن احدى وتسعين سنة، وفيها مات هشام بن محمد الكلبي.

٨ ـ تسميةُ من قُتل مع الحسين بن علي مِنْ أقربائه ومن أُسِر منهم:

قال أبو عبيد: حدثنا حجاج بن أبي معشر قال قُتِل الحسين وقتل معه ولداه عليٌّ الأكبر وعبدالله، وأخوته جعفر، ومحمد، وعتيق، والعباس الأكبر، وابن أخيه قاسم ابن الحسن وأولاد عمه محمد، وعون، أبناء عبدالله بن جعفر ابن أبي طالب، ومسلم بن عقيل بن أبي طالب وابنيه عبدالله وعبد الرحمن، وأُسِر اثنا عشر غُلاماً من بني هاشم فيهم محمد بن الحسين وعلي بن الحسين وفاطمة بنت الحسين.

٩ ـ محمود نور الدين بن زنكي:

كان رجلاً عظيماً وله في فعل الخير الكثير وفي جهاد الأفرنج الفعل العظيم، وهو من السلاجقة الأتراك وكان ملكه اتسع فخطب له إلى جانب الخليفة العباسي بالحرمين ومصر وسوريا، وقد طبق ذكره الأرض بحسن سيرته وعدله، قال ابن الأثير في تاريخه» وقد طالعت سير الملوك المتقدمين فلم أر فيها بعد الخلفاء الراشدين وعمر بن عبد العزيز أحسن من سيرته، ولا أكثر تحرياً للعدل، وله أخبار حسان ألفت فيها كتب «وقد توفي رحمه الله في عهد الخليفة العباسي المستضي بالله.

١٠ ـ *ابن القيم*:

في كتـاب «أعلام الموقعـين لابـن القيـم» قـال المؤلف والذين حفظت عنهم الفتيا من أصحاب الرسول ﷺ مئة ونيـف وثلاثون نفسـاً مـا بين رجلٍ وإمرأة.

١١ ـ *أم ورقة الأنصارية*(١):

لَمَّا خـرج الرسول ﷺ إلى بدر قـالت له أم ورقة (واسمها أم ورقة بنت عبد الله بن الحارث بن عويمر بن نوفل الأنصارية): يا رسول الله إئـذن لـي فـي الـغزو معـك لعلَّ الله يرزقني الشهادة فقـال لها قريَّ في بيتك فإن الله يرزقك الشهادة، وكانت قد قرأت القرآن وكـان ـ ﷺ ـ يزورها ويسميها الشهيدة، فلَّما كانت خلافة سيدنا عمر اعتدى عليها غلامٌ وجاريةٌ فغمياها بقطيفة إلى أن ماتت فجيء بهما إلى الخليفة عمر فأمر بصلبهما فكانا اول من صلب بالمدينة، وقال صدق رسول الله ﷺ فقد كان يقول انطلقوا بنا لنزور الشهيدة.

١٢ ـ *في ذكر بعض الحروب والوقائع المشهورة في أول الإسلام أيْ حربُ المسلمين بعضهم بعضا لأجل الخلافة*:

السنة هجرية	الوقائع
٣٥	مقتل الخليفة عثمان رضي الله عنه

(١) ليس المقصودة هنا ورقة بن نوفل المعروف في كتب السيرة النبوية والذي بشر بنبوة النبي ﷺ وأسمه ورقة بن نوفل بن أسد بن عبدالعزى بن قصي، والده هو ابن عم والد خديجة بنت خويلد، زوجة الرسول ﷺ وانما المقصودة هنا إمرأة تدعى أم ورقة بنت نوفل نسبة إلى جدها الأعلى، لأن ورقة بن نوفل المذكور في كتب السيرة كان شيخاً عجوزاً حين بَشر بنبوة الرسول ﷺ وتوفي قبل أن تُبلَغ رسالة الرسول، فكيف بامرأة ستبقى على قيد الحياة إلى عهد سيدنا عمر رضي الله عنه.

السنة هجرية	الوقائع
٣٦	وقعة الجمل بين الإمام علي عليه السلام وبين طلحة والزبير ومعهما عائشة
٣٧	حرب صفين بين الإمام علي عليه السلام ومعاوية
٣٨	حرب الخوارج بين علي عليه السلام والخوارج
٤٠	مقتل الإمام علي رضي الله عنه وكرم الله وجهه
٤١	قيام معاوية وجنوده في وجه الحسن رضي الله عنه وتنازل الحسن عن الخلافة لمعاوية حقناً لدماء المسلمين، وهو ما عرف بعام الجماعة.
٤٩	موت الحسن بن علي رضي الله عنه مسموماً من قبل معاوية(١).
٦١	وقعة كربلاء واستشهاد الحسين رضي الله عنه
٦٣	وقعة الحرة، عندما ثار أهل المدينة على عثمان بن محمد بن أبي سفيان عامل الخليفة الأموي يزيد بن معاوية، فأرسل لهم جيشاً بقيادة مسلم بن عقبة، فدخل المدينة وأنهى الثورة بها.
٦٤	حصار مكة ورمي الكعبة بالمنجنيق وإحراقها بالنار من قِبل الحجاج وجيشه

(١) رواية قتله رضي الله عنه مسموما من قبل معاوية ليست بالرواية الثابتة عند جموع المؤرخين، فالبعض كذبها واخرون شككوا فيها وغيرهم أكدوها.

السنة هجرية	الوقائع
٦٥	ثورة التوابين، وهم الذين خذلوا الحسين بن علي وذلك لمحاسبة أنفسهم على التقصير الذي أظهروه إزاء الحسين، ولازال الشيعة الجعفرية يتحملون هذا الوزر إلى الآن فيضربون أنفسهم تكفيراً عن ذنب فعله اجداد اجدادهم.
٦٥	ظهورُ المختار مطالباً بدم الحسين
٦٧	القتالُ بين مصعب بن الزبير والمختار
٦٨	القتال بين مصعب وجيوب بني أمية

١٣ ـ *رجا بن حيوة:*

رجاء بن حيوة الكندي، فقيه وخطاط أشتهر بأنه أحد المهندسين اللذين اشرفا على تفاصيل الزخارف والنقوش الإسلامية داخل قبة الصخرة في القدس، ولد في بيسان في فلسطين وعاش فيها، عينه عبد الملك بن مروان وزيرا ومستشارا بعد أن ذاع صيته بين العلماء، وكان من مستشاري سليمان بن عبد الملك، والذي أشار عليه بتولية عمر بن عبد العزيز من بعده، ولما تولى عمر ابن عبد العزيز صار وزيره وكان ملازماً له، ولم يصاحب خليفة بعد وفاة الخليفة عمر بن عبد العزيز.

١٤ ـ *من تاريخ المغرب الأقصى:*

مِنْ الدول التي حكمت المغرب العربي:

ـ دولة الملثمين بالمغرب الأقصى ويقال لها دولة المرابطين أيضا وكانت مدة

حكمهم من سنة ٤٦٣هـ إلى سنة ٥٤٢هـ.

ـ ثم جاءت دولة الموحدين بالمغرب الأقصى بعد دولة المرابطين وحكمت من سنة ٥٤٢هـ إلى سنة ٦٦٨هـ. ومن آثار الخليفة عبد المؤمن أول خلفاء بني عبد المؤمن في دولة الموحدين بالمغرب الأقصى بناء مدينة جبل طارق سنة ٥٥٥هـ.

ـ ثم دولة بني مرين بالمغرب الأقصى من سنة ٦١٤هـ إلى سنة ٨٧٦هـ.

ـ ثم دولة بني وطاس بالمغرب الأقصى من سنة ٨٧٦ إلى سنة ٩٦٢هـ.

تقسيم المؤرخين المغرب العربي:

كان المؤرخون العرب قديماً يقسمون المغرب إلى ثلاثة أقسام متميزة هي:

ـ المغرب الأدنى ويشمل القيروان وتونس وطرابلس الغرب وأعمال كل منها وكانت قاعدته عندهم مدينة القيروان وسميَّ أدنى لأنه كان أقرب إلى بلاد المشرق العربي.

ـ المغرب الاوسط ويشمل الجزائر وأعمالها وقاعدته تلمسان.

ـ المغرب الأقصى ويشمل فاس ومراكش وأعمالها، وسمي أقصى لأنه أبعد بلاد المغرب.

أما الجغرافيون فيقسمون بلاد المغرب إلى أربع ممالك هي طرابلس وقاعدتها طرابلس، وتونس وعاصمتها تونس، والجزائر وعاصمتها الجزائر، ومراكش ودار ملكها مراكش وفاس.

١٥ ـ ***فوائد وعجائب تاريخية:***

١ ـ كانت في نهاية من قتل الحسين بن علي رضي الله عنه، عِبر ونهاية مخزية، فمن المعلوم بأن قتله رضي الله عنه كان في عهد يزيد بن معاوية، وأما الذي أمر بتشكيل

الجيش الذي سيقوم بالقتال فهو عبيد الله بن زياد بن أبيه، والذي تقدم ذلك الجيش كان عمر بن سعد بن أبي وقَّاص، أما الذي باشر القتل فهو شمر بن ذي الجوشن الكلابي قبحه الله، واشترك أيضا في القتل سنان ابن أوس النخعي، فأما نهاية سنان فقد جاء إلى عبيد الله بن زياد بن أبيه مبشراً إياه بقوله:

اوقر ركابي فضة وذهباً   إني قتلت الملك المحجبا
قتلت خير الناس أماً وأباً   وخيرهم اذ ينسبون نسبا

فقال له ابن زياد ما دمت علمته كذلك فَلِم قتلته؟ ثم قتله، وأمَّا شمر فقتله المختار بن عبيد الثقفي شر قتلة. وأما ابن زياد فقد قتله ابراهيم بن الأشتر عامل المختار يوم عاشوراء في العام المقبل وبعث رأسه ورؤوس أصحابه إلى المختار فنصب رأس بن زياد في موضع رأس سيدنا الحسين رضي الله عنه.

٢ ـ إن عبدالله بن عمر بن عثمان كانت له اربع بنات هن (عبده، وعائشة، وأم سعيد، ورقية) وتزوجهن أربعة خلفاء أخوة:

فتزوج عبدة الوليد بن عبد الملك، وتزوج عائشة سليمان بن عبد الملك، وتزوج ام سعيد يزيد بن عبد الملك، وتزوج رقية هشام بن عبد الملك.

٣ ـ إن ثلاثة إخوة (قد يكونون توائم أو من أمهات مختلفة) ولدوا في سنةٍ واحدة، وقتلوا في سنة واحدة، وكانت أعمارُهم ثمان وأربعين سنة هم: يزيدُ وزيادُ ومدرك بنو المهلب بن ابي صفرة.

٤ ـ أربعة رجال رزق كل واحد منهم مئة من الاولاد هم:

ـ الأول: أنس بن مالك: كان له أولاد كثير حتى صعب عدهم حيث دعا له الرسول ﷺ بكثرة المال والولد، فقيل أنه ولد له من صلبه ثمانون ذكراً وابنتان، ومات

وله من ولده وولـد ولده مائة وعشرون ولداً على قيد الحياة، يقول أنس: إن ولدي وولد ولدي يتعادون على نحو مائة اليوم.

ـ الثاني: عبدالله بن عمر الليثي.

ـ الثالث: خليفة السعدي.

ـ الرابع: جعفر بن سليمان الهاشمي.

٥ ـ ثلاثةٌ بنو أعمام كلهـم كانوا في زمانٍ واحدٍ، كل واحد منهم اسمه علي، ولكل منهم ولد منهم اسمـه محمد والأبناء كلهم هاشميون وهم: علي ابن الحسـين بن علي بن ابي طالـب، وعلي بن عبـدالله بن العبـاس، وعـلي بن عبدالله بن جعفر.

٦ ـ قال بعضهم ما يلقب أحدٌ بالقاهر ويفلح لا من الخلفاء ولا الملوك، قلت وكذا المستكفي والمستعين من بني العباس لُقب كل منهما بالقاهر فخلعا ونفيا وقُهرا.

*** من التاريخ الأسلامي في العصر الوسيط:**

١ ـ افتراء ابن بطوطة على شيخ الإسلام ابن تيمية:

جاء عن ابن بطوطـة ـ الرحالة المعروف ـ أنه قال عن شيخ الاسلام ابن تيمية في رحلته إلى دمشق: «وكنت إذ ذاك بدمشق فحضرته يوم الجمعة وهو يعظ الناس على منبـر الجامع، ويذكِّرهـم فكان من جملة كلامه ان قال: ان الله ينزل الى سماء الدنيا كنزولي هـذا، ونزل درجة من درج المنبر» الى اخر حكايته... وهذا الكلام يمكن الرد عليه من أربعة أوجه:

أولاً: إن هـذا الكلام يتعـارض مـع ما ثبت في كتب شيخ الاسلام ابن تيميـة رحمه الله ومصنفاته ورسائلـه، فمنهج شيخ الإسلام في الصفات عدم التكييف والتشبيـه، فكيـف يعقل تصديق خبر هذه الحكاية التي ذكرها ابن بطوطة، ويكذبها ما اثبته في عامة مصنفات ابن تيمية ومؤلفاته ومناظراته، والتي كان منها (المناظـرة بشـان العقيـدة الحموية

الكبرى) والمناظرة (بشان العقيدة الوسطية) فهي خالية من هذه التهمة الباطلة.

ثانياً: لو كانت هذه الحكاية صحيحة لأستخدمها أعداء ابن تيمية سلاحاً بأيديهم لهدر دمه، فكم من سبيل سلكه أعداؤه لهدر دمه، ولكنهم لم يتمكنوا من إثبات شيء من هذا الخبر الذي يُعد مُختلقاً.

ثالثاً: إن ابن تيمية كان محبوساً في قلعة المزَّة حين وصول ابن بطوطة إلى دمشق، فقد كان دخول شيخ الاسلام الى السجن في السادس عشر من شعبان وكان قدوم ابن بطوطة في رمضان وشيخ الاسلام في سجنه فكيف رآه وسمع منه ما يزعم انه سمعه!!

رابعاً: إن ابن تيمية كان يلقي دروسه ووعظه على كرسي وليس على منبر كما في هذه القصة المفتراه.

٢ ـ أسر الملك الفرنسي لويس التاسع في مصر:

كانت الحملة الصليبية السابعة، والتي قادها الملك الفرنسي لويس التاسع، عام (٦٤٨هـ ـ ١٢٥٠م)، قد انتهت بهزيمة نكراء لم تشهد فرنسا لها مثيلاً عبر تاريخها الاستعماري، ففي معركة المنصورة دارت معركة رهيبة قضى فيها الجيش المصري تماماً على الجيش الصليبي، وضاع الفرنج بين القتل والأسر، فقتل ثلاثون ألفاً منهم، وأسِر الباقي، بل تم أسر الملك لويس نفسه، وتم نقله إلى دار ابن لقمان[1] حيث بقى سجيناً فترة من الزمان. ثم أسفرت المفاوضات النهائية عن الإفراج عنه لقاء فديةٍ مالية كبيرة، وتم الاتفاق على الجلاء الفرنجي من دمياط.

---

(١) تعد دار ابن لقمان في مدينة المنصورة أشهر دار ارتبط بها التاريخ الإسلامي وأصبحت معلماً أثرياً، فهذه الدار شهدت اسر الملك لويس التاسع، وتنسب هذه الدار لقاضي المدينة في ذلك الوقت وهو القاضي المصري إبراهيم بن لقمان.

إلاَّ أن الملك لويس التاسع أرسل تهديداته بعد ذلك مرة أخرى إلى مصر فسمع بها أحد الشعراء وهو جمال الدين يحيى بن مطروح ورد عليه بأبيات طريفة مشهورة، وهي(١):

قُلْ للفرنسيس إذا جِئْتَه   مقالةَ صدقٍ من قؤولٍ نصيح
دارُ ابنِ لقمانَ على حالِها   والقيدُ باقٍ والطواشي صَبيح

وحينما سمع هذه الأبيات أيقن أن المصريين مستعدون له وتشاءم وقرر تحويل حملته باتجاه تونس، وما إن سمعَ التونسيون بذلكَ حتى أظهر التونسيون موقفهم واستعدادهم لصدهم وإذاقتهم أشد مما لاقوه في مصر، فقال شابٌ تونسي في ذلك:

يا فرنسيس تونسٌ أخت مصر   فتأهب لما إليه تصير
لك فيها دار ابن لقمان قبر   والطواشيُّ منكر ونكير

* * *

(١) القصيدة كاملة جاء فيها:

قل للفرنسيس إذا جئته   مقال صدق عن قؤول نصيح
أتيت مصراً تبتغي ملكها   تحسب أن الزمر يا طبل ريح
وكل أصحابك اوردتهم   بسوء تدبيرك بطن الضريح
خمسون ألفاً لا يرى منهم   غير قتيل او أسير جريح
وقل لهم إن أضمروا عودة   لأخذ ثار او لقصد قبيح
دار ابن لقمان على حالها   والقيد باقٍ والطواشي صبيح

من التاريخ العربي الحديث:

١ ـ اللورد كرومر والشعب العربي:

اللورد كرومر[1] كـان المعتمـد البريطاني في مصر، فكتب ذات مرة أنَّ المصريين او العـرب والمسلمـين عموماً أغبيـاء وبُلـه، واستـدل على ذلـك بأن بعض عمال محطـة القطار كانـوا لا يستيقظون باكـراً فقرر بعضهم أن يناموا في سكة القطـار حتى إذا جـاء القطـار سمعوا الصوت واستيقظوا، فحدث ذات مرة أن وصل القطار ولم يستيقظوا فمر القطار عليهم فماتوا.

فكان الرد عليه من السيد محمد رشيد رضا على دليله هذا بأن كل شعب من شعـوب العالم لا يخلـو من البلـه والمغفلـين، وقـال: وعـلى هـذا الأساس فالشعب الفرنسي بليد ومغفل واستدل بقصة أحد الريفيين الفرنسيين الذي كان يسكن قرية في جبل وأرسل إبنه للدراسـة في جامعة باريس، فطلب الولد من أبيه أن يبعث له بحذاء جديد فقـام الأب بشراء الحذاء وأراد إرسالها إلى باريس فقام بربط الحذاء في خـط

---

(١) اللـورد كرومـر إڤلـين (٢٦ فـبراير ١٨٤١ ـ ٢٩ ينايـر ١٩١٧) كـان رجـل دولـة ودبلوماسيا وإدارياً فـي المستعمـرات البريطانيـة. وكـان مـن كبار دعاة التغريب والاستعماريين في العالم الإسلامي وواحد مـن الذين وضعـوا مخطط السياسة التي جرى عليها الاستعمار ولا يزال في محاولة القضاء على مقومات العالم الإسلامي والأمة العربية. وتمثل كتاباته في تقاريره وفي كتابه (مصر الحديثة) خطة عمل كاملة وأيدلوجيا شاملة للقضاء عـلى مقومات الفكر العربي الإسلامي وتمزيق وحدة العالم الإسلامي، ومقاومـة القيـم والمفاهيم العربية والإسلامية. وقد أمضى اللورد كرومر في مصـر ما لا يقـل عن ربـع قـرن قابضًا على زمام السلطات (١٨٨٢ ـ ١٩٠٦) وأتيح له قبـل ذلـك أن يقضـي وقتًا فـي الهند، درس في خلالها مناهج الاستعمار البريطاني هنـاك، وقـد عمـل اول مـرة في مصـر مندوبًا لصندوق الدين المصري ١٨٧٧، ثم ما لبث أن عين بعـد الاحتلال البريطاني مباشرة مندوبًا ساميًا، ومعتمدًا لبريطانيا.

الاتصالات السلكية وقال لها موصياً إياها (أي الحذاء) إلى مدينة باريس جامعة كذا واسم ابني فلان، وعاد إلى بيته، فتدحرجت الحذاء في السلك إلى أن وصلت منطقة مستوية فتوقفت، فشاهدها أحد المارين فقام بأخذها ولبسها وربط حذاءه القديمة مكانها، فقام الأب في اليوم التالي ليتأكد أنها ذهبت إلى ابنه فوصل إلى المنطقة التي توقفت فيها الحذاء فوجد حذاء قديمة معلقة في السلك فقال: هذا ابني الطائع لقد تسلم الحذاء الجديد وأرسل لي القديمة كي استنفع بها.. فإذا كان القياس على حالات فردية وتعميمها على كل الشعب فالشعب الفرنسي أبله وغبي. والخلاصة ان اللورد كرومر جعل من الحادثة الجزئية حكماً كلياً، وهكذا بعض المستشرقين في احكامهم على العرب والمسلمين.

٢ ـ محمد علي باشا:

ولد محمد علي باشا حاكم مصر سنة ١٧٦٩م في قرية (قَوَله) في مقدونيا وهي الآن تابعة لليونان، ولد لأسرة ألبانية، وكان أبوه «ابراهيم آغا» رئيس الحرس المنوط بخفارة الطريق ببلده، وقيل إن أباه كان تاجر تبغ (وهي الأصوب)، وكان لوالده سبعة عشر ولدًا لم يعش منهم سواه، وقد مات عنه أبوه وهو صغير السن، ثم لم تلبث أمه أن ماتت فصار يتيم الأبوين وهو في الرابعة عشرة من عمره فكفله عمه «طوسون»، الذي مات أيضًا، فكفله حاكم (قَوَلَة) وصديق والده «الشوربجي إسماعيل» الذي أدرجه في سلك الجندية، فأبدى شجاعة وحسن نظر، فقربه الحاكم وزوجه من امرأة غنية وجميلة تدعى «أمينة هانم»، كانت بمثابة طالع السعد عليه، وأنجبت له إبراهيم وطوسون وإسماعيل، ومن الإناث أنجبت له ابنتين. وحين قررت الدولة العثمانية إرسال جيش إلى مصر لانتزاعها من أيدي الفرنسيين كان هو نائب رئيس الكتيبة الألبانية التي كان قوامها ثلاثمائة جندي، وكان رئيس الكتيبة ابن حاكم قولة الذي لم تكد تصل كتيبته شاطئ أبي قير في مصر في ربيع عام ١٨٠١

ميلادية حتـى قـرر أن يعود إلى بلده فأصبح هو قائد الكتيبة. ووفقًا لكثير ممن عاصروه، لم يكن يجيد سوى اللغة الألبانية، وإن كان قادرًا على التحدث بالتركية. وأثناء خدمتـه في مصـر ترقى في الجيش حتى أصبح له رأي كما استطاع أن يكسب رضى المصريـين، فأحبه المصريون فكتبوا للسلطان العثماني بأنهم لا يرغبون في أي والٍ غـيره على مـصر، وطلبـوا توليته عليهم، فصدر الفرمان السلطاني بتعيينه والياً على مصر وكـان مـن أمـره ما كان، حيث حكم مصر وقوي حكمه واستمـر الحكـم تتوارثـه أسرتـه من بعده حتى آخر ملك وهو الملك فاروق.

٣ـ عن الطباعة في العالم الإسلامي:

في سنة ١١٤٩هـ أيـام السلطـان العثماني أحمد خان الثالث الذي تولى السلطنة العثمانية لمـدة (٣٤) سنة؛ تأسست الطباعة في الأستانة (استانبول) بعد إقرار المفتي وإصداره فتوى بجواز الطباعـة مشترطاً عدم طباعة القرآن الكريم خوفاً من التحريف، علماً بأن المطابع وجدت في أوروبا سنة ٨٥١هـ.

٤ ـ صحيفة الأهرام:

هي أول صحيفـة عربية كان لها مراسلون خاصون في اوروبا فكانوا يراسلونها بالأخبار بواسطة التلغراف، كما أنها اول صحيفة عربية يومية عنيت بنشر صور الحوادث اليومية الداخلية والخارجية، وتأسست في ٢٧ ديسمبر ١٨٧٥م على يد الأخوين بشـارة وسلـيم تقـلا، وصـدر العـدد الأول فـي ٥ أغسطس ١٨٧٦م، في المنشية بالإسكندرية.

درس

الملوك والممالك والخلافة والخلفاء

فوائد تاريخية:

١ ـ الخليفة الذي تولىَّ الخلافة ولا زال أبوه على قيد الحياة هو الخليفة الأول أبوبكر الصديق رضي الله عنه، وأبوبكر الطايع في العصر العباسي.

٢ ـ اسم كسرى فارس الذي كتب إليه النبي ﷺ «أبرويز بن هرمز» وهو الأصح كما جاء في كتاب رياض الصالحين.

٣ ـ أكبر سلاطين الدولة العثمانية مدة في الملك هو السلطان سليمان بن سليم، تولى الحكم حوالي ستين سنة من سنة ٩٢٦ إلى سنة ٩٨٦هـ، وكان مولده سنة ٩٠٠هـ.

٤ ـ انتقلت الخلافة في أوآخر خلفائها المنتقلين إلى مصر من العباسيين إلى العثمانيين في عهد السلطان سليم الذي فتح مصر، وكان محمد المتوكل على الله هو آخر خليفة عباسي في مصر.

٥ ـ في عهد الخليفة العباسي السابع عشر الخليفة المكتفي انقرضت دولتان هما: دولة بن طولون في مصر وكان آخر أمرائها شيبان بن أحمد بن طولون سنة ٣٩٣ هجري. والثانية دولة الأغالبة بأفريقيا انتهت على يد أبي عبد الله الشيعي.

٦ ـ قال الاسكندر انتفعت بأعدائي أكثر مما انتفعت بأصدقائي، لأن اعدائي كانوا يعيروني ويكشفون لي عيوبي وينبهون بذلك عن الخطأ فأستدركه، وكان اصدقائي يزينون لي الخطأ ويشجعوني عليه.

٧ ـ نساء ولدت خليفتين، قال الصولي: لا نعرف امرأة ولدت خليفتين إلا ولادة أم الوليد وسليمان ابني عبد الملك بن مروان، وشاهين أم يزيد الناقص وإبراهيم بن الوليد، والخيزران أم الهادي والرشيد.

٨ ـ آخر خليفةٍ عباسي في مصر هو «المتوكل على الله الثالث»، الذي طلب منه السلطان سليم العثماني أن يتنازل له عن الخلافة فقبل، وقد يتساءَلُ البعض: كيف يكونُ هناك خليفة عباسي مع أنَّ التتار قضوا على الخلافة العباسية في بغداد سنة ٦٥٦هجرية؟ والواقع: أنه بعد مقتل الخليفة المستعصم في بغداد، تمكن بعض أفراد أسرته من الهروب إلى مصر، فأوآهم سلاطين المماليك، ولقبوهم بالخلفاء، وكانت خلافة رمزية، الغرض منها إكساب دولة المماليك سمعة كبيرة بوجود الخليفة فيها. واستمرت سلالة هؤلاء الخلفاء: حتى سنة ٩٢٤هـ ـ ١٥١٨م، عندما دخل السلطان سليم مصر وهزم المماليك.

٩ ـ أقصر الخلفاء حكماً: هو الخليفة العباسي عبدالله ابن المعتز فلم يحكم سوى ليلة واحدة.

١٠ ـ أول خليفة دخل الأندلس من بني أمية: كان عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن العاص بن عبد شمس ابن عبد مناف، هو اول من أسس دولة الأمويين في الأندلس من بني أمية بعد انتهاء الخلافة الأموية في دمشق وقيام الدولة العباسية، وهو الملقب بصقر قريش.

١١ ـ أُختلف في سبب تسمية يزيد بن الوليد بالناقص فقيل لأنه نقص أعطيات الناس وردهم إلى ما كانوا عليه أيام هشام، وقيل لنقصان كان في أصابع رجليه.

١٢ ـ جاء في كتاب أدب الدنيا والدين للماوردي: وليَّ أبوبكر الطائع لله[1]

---

(١) هو: أبو بكر عبد الكريم بن المطيع بن المقتدر بن المعتضد، الطائع لله من خلفاء الدولة =

الخلافة وهو في ثلاث وأربعين سنة، ولم يول الخلافة من بني العباس من هو أكبر منه سناً.

١٣ ـ من هو الخليفة الذي تولى الحكم لأطول فترة؟ هو عبد الرحمن الناصر خليفة بلاد الأندلس الأموي حيث تولى الحكم خمسين عاماً هجرياً من سنة ٣٠٠ هجري إلى سنة ٣٥٠ هجري.

علماً بأن الأندلس حكمها ثلاثة خلفاء باسم عبد الرحمن كان أولهم عبد الرحمن الداخل والثاني عبد الرحمن الاوسط والثالث عبد الرحمن الناصر وهو الخليفة الثامن من خلفاء بني أمية في الأندلس، وهو أيضا اول من لقب نفسه خليفة حين كان لقب الخلافة وأمير المؤمنين خاصاً ببني العباس، فلما أحس الناصر بضعف الدولة العباسية في بغداد، وقَوَة شوكة الأمويين في بلاد الأندلس لقب نفسه بالخليفة الناصر لدين الله أمير المؤمنين.

١٤ ـ ليلة فريدة: ليلة ولد فيها خليفة وتوفي خليفة وقام خليفة، ففيها ولد المأمون في يوم الجمعة لأربع وعشرين ليلة خلت من شهر ربيع الاول سنة ١٧٠ هجري، وفيها مات عمه موسى الهادي وبويع في هذه الليلة لأبيه هارون الرشيد، ولم يكن حدث قبل هذا في تاريخ العرب ليلة ولد فيها خليفة وتوفي خليفة وقام خليفة غيره.

١٥ ـ لطيفة تاريخية: من ألطف التواريخ إن بعض المؤرخين حين مقتل السلطان عثمان بن السلطان محمد سادس سلاطين آل عثمان في سنة ١٠٣١هـ حيث قال:

مات سلطان البرايا فهو في الأخرى سعيد

= العباسية. ولد سنة ٣٢٠ هجرية. نزل له أبوه عن الخلافة وعمره ٤٣ سنة، في سنة ٣٦٣ هجرية خلعه الديلم في سنة ٣٨١هـ، وكانت خلافته سبع عشرة سنة وتسعة أشهر وستة أيام وولى القادر بالله مكانه. واستمر الطائع في دار القادر بالله مكرما محترما في أحسن حال، إلى أن مات في ٣٩٣هـ.

قـــــــال لي الهـــــــــاتف أرخ «إن عـــــــــثمان شـــــــــهيد»

فالجملة «إن عثمان شهيد» عندما يتم تحويلها بحساب الجُمل(١) إلى أرقام يكون مجموع الحروف هو نفس تاريخ الوفاة أي سنة ١٠٣١هـ.

١٦ ـ في من اسمه علي: لم يول الخلافة أحداً اسمه علي إلا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه والخليفة المكتفي، ولم يول الخلافة هاشمي وأمه هاشمية إلا علي بن أبي طالب وابنه الحسين رضي الله عنهما والخليفة العباسي الأمين.

١٧ ـ في من وليَّ الخلافة وأمه على قيد الحياة: عثمان بن عفان رضي الله عنه، ثم من العباسيين الهادي، ثم الرشيد، ثم الأمين، ثم المتوكل، ثم المستعين، ثم المعتز، ثم المعتضد، ثم المطيع.

١٨ ـ أغرب ملوك فارس: كان الملك ذو الأكتاف أغرب وأظرف ملوك فارس إذ توج ملكاً وهو في بَطن أمه لأنَ أباه كان قد مات ولا ولد له وإنما كانت زوجته حاملا، فقال المنجمون إن هذا الحمل سيملك الأرض، فوضع التاج على بطن الأم وكتب منه إلى الأفاق وهو جنين وسمي بورا، وإنما لقب بذي الأكتاف لأنه حين ملك كان ينزع أكتاف من يخالفه، وهو الذي بنى الإيوان وبنى نيسابور وسجستان.

١٩ ـ عجيبة تاريخية: الخليفة المتوكل العباسي سُلِّم عليه بالخلافة من ثمانية كلهم أبناء خليفة وهم: المنتصر إبنه، ومحمد ابن الواثق، وأحمد بن المعتصم، وموسى بن المأمون، وعبدالله بن الأمين، وأحمد بن هارون الرشيد، وأبو العباس بن الهادي، والمنصور بن المهدي.

---

(١) هذا علم خاص يتم فيه وضع ارقام للحروف الابجدية وبحساب قيَّم حروف الجملة ينتج عنه ارقام تعبر عن تاريخ معين يوضع في عبارة تؤرخ لموت شخص مشهور أو لبناء منشأة هامة.

٢٠ ـ قيل في تفضيل السكوت عن الكلام:

قيل: وجدت أربع كلمات صدرت عن أربعةِ ملوكٍ كلها رميت عن قوسٍ واحد.

قَالَ أحد الأكاسرة: لم أندم على ما لم أقل وندمت على ما قُلت.

وقال أحد القياصرة: أنا على رَدِّ ما لم أقل أقدرُ مني على رَدِّ ما قلت.

وقال ملك صيني: إذا تكلمت بالكلمة ملكتني، وإذا لم أتكلم بها ملكتها.

وقال ملك هندي: عجبتُ ممن يتكلمُ بالكلمة إن وقعت عنه ضرته، وإن تركت لم تنفعه.

الخليفة المعتصم ورقم ثمانية:

ولد المعتصم سنة ١٨٠هـ في ثامن شهر منها ومات لثماني عشرة ليلة خلت من شهر رمضان، وهو ثامن الخلفاء من بني العباس، وفتح ثمانية فتوحات، وقتل ثمانية أعداء، ومات وعمره ثمان وأربعون سنة، ودامت خلافته ثمان سنوات وثمانية أشهر وثمانية أيام، وخَلَّف ثمانية بنين وثمان بنات، وثمانية آلاف دينار، وثمانمائة ألف درهم، وثمانين ألف فرس وثمانين ألف جمل وبغل ودابه، وثمانين ألف خيمة، وبنى ثمانية قصور، ونقش في قصره كلمة «الحمد لله» وهي ثمانية أحرف، وكان طالعه الثمانية في كل شيء ويدعى بالمثمن وبالثمانيني[١].

وعن الخليفة المعتصم:

قال في التاريخ المسمىَّ الأعلام للزركلي في ترجمة الخليفة العباسي المعتصم «وللمعتصم غزوات أشهرها غزوة عمورية ظهرت له اليد البيضاء ونصر فيها الأمة المحمدية، وكان هذا الفتح العظيم لعمورية سنه ٢٢٣هـ يوم نادت بأسمه إمرأه عربية أُعتدي عليها فصرخت قائلة: وامعتصماه فلما بلغه ذلك النداء كتب إلى ملك الروم «أطلق سراح

---

(١) من كتاب سكردان السلطان لإبن حجلة التلمساني عن ما حكاه سبط ابن الجوزي في مرآة الزمان.

المرأة، وإن لم تفعل بعثت لك جيشاً أوله عندك وأخره عندي» فكتب إليه ملك الروم يتهدده فغضب وكتب على ظهر رقعته «بسم الله الرحمن الرحيم الجواب ما تراه لا ما تسمعه وسيعلم الكافر لمن عقبى الدار»، وتجهز من ساعته فمنعه المنجمون وقالوا إن الطالع نحس عليكم، فقال: نحس عليهم لا علينا وسافر من ساعته وتلاحقت العساكر ووقعت حرب عظيمة قتل فيها ستون ألفاً من النصارى وأسر ستون ألفاً وهرب ملكهم وتحصن بحصون عمورية فحاصره المعتصم وتنزل بالحصن إلى أن فتحه وأسر ذلك الملك الكافر وقتله، وكان ذلك فتحاً عظيماً من أعظم فتوح الإسلام وقد مدحه الشعراء بقصائد طنانة وأحسن ما قيل فيها قصيدة أبي تمام منها:

السيف أصدق إنباءً من الكتب ... في حَدِّهِ الحدُّ بين الجِدِ واللعبِ
بيضُ الصفائحِ لا سود الصحائفِ في ... متونهن جلاءُ الشك والريبِ
والعلم في شهب الأرماح لامعةً ... بين الخميسين لا في السبعة الشُّهبِ
أين الروايةُ بل أين النجومُ وما ... صاغوه من زُخرفٍ فيها ومن كذبِ

ومنها أيضا:

فتح الفتوح تعالى أن يحيط به ... نظمٌ من الشعر او نثرٌ من الخطبِ
فتحٌ تفتحُ أبوابُ السماء له ... وتبرز الأرض في أثوابها القشبِ
يا يوم وقعة عمورية انصرفت ... عنك المنى حفلاً معسولة الحلبِ
أبقيت جد بني الإسلام في صعدٍ ... والمشركين ودار الشرك في صَبَبِ

ثلاثة من أبناء الخلفاء الراشدين تزوجوا بثلاث بنات فارسيات من بنات ملك الفرس:

هم الحسين بن علي بن أبي طالب، ومحمد بن أبي بكر الصدّيق، وعبدالله ابن عمر.

وقد تزوجوا من بنات الملك يزدجرد آخر ملوك الفرس، فحين فتح المسلمون

فارس وانتصارهـم في معركة القادسية ونهاوند، هرب ملك الفرس يزدجرد وظل يتنقل من مكان إلى آخر حتى قُتـل وتـم أسر بناته الثلاث وتـم اصطحابهن إلى المدينـة المنورة لبيعهـن في سوق النخاسة (جاريات)، فمر علي ابن أبي طالب من السوق ورأته البنات فتوسلن به وأخبرنه انهن بنات ملك ولا يصـح أن يبعن في سوق النخاسة، فذهب إلى أمير المؤمنين عمر وأخبره بقضيتهن وطلب منـه أن يمنحهـن قـدراً مـن الاحترام والمكانـة كونهن بنات ملك، فقال عمـر وكيـف ذلك؟ فقـال علي رضـي الله عنـه إشترهن وأعتقهن وزوجهـن، واحده لابن أبي بكر الصديق والثانية لابنك والثالثة لابني، فتم ذلك وزوجوهـن بالثلاثة، فأنجـبت زوجـة الحسـين بن علي؛ زيـن العابدين، وأنجبت زوجة محمد بن أبي بكر؛ القاسم بن محمد بن أبي بكر، وزوجة عبدالله ابن عمـر أنجبت سالم بـن عبـدالله بن عمـر، وهؤلاء الثلاثـة أصبحـوا اولاد خالات، وكانو يمتازون بالفضـل والدين والعلم. وكان أهل المدينة ينتقصون من كانت أمه فارسية فلما تزوج هؤلاء الثلاثة بفارسياتٍ وهم أفضل شباب المدينة علماً وفضلا وديناً كف الناس عن احتقار من كانت أمه فارسية.

وقد جاء في كتب التاريخ أن رجلاً التقى بسعيد بن المسيَّب سيد التابعين في المسجد وسلَّم عليه فقال هذا الرجـل لسعيد من أنت؟ فقال فلان بن فلان فقال أأمك فتـاه (أي هل أمك أعجمية)؟! فسكت ولم يجبه حتى دخل المسجد، حينها دخل المسجد ابن عبدالله ابن عمر وانضم في الصف الاول في الصلاة، فقال لسعيد من هذا؟ قـال هذا سـالم بن عبدالله بن عمر. قال: أأمه فتاة؟ قال: نعم، ثم جاء القاسم بن محمد بن أبي بكر فقال من هذا؟ فقال إنه حفيد الخليفة الصدّيق ألا تعرفه؟ فقال أأمه فتاة؟ قال نعم، وبينما هو كذلك جاء ابن الحسين فقال من هذا؟ قال هـذا حفيـد رسول الله زين العابدين ابن الحسين، قال أأمه فتاة؟ قال نعم، وبعد أن أدرك أن كبار أبناء الصحابة وأفضلهم أمهاتهم فتيات

(أعجميات) اعتذر منه وطلب منه العفو والصفح.

فتوحات السلطان محمد الثاني:

في سنة ٨٦٧هـ تَوَجَّه السلطانُ العثماني محمد الثاني إلى إتمام فتح إقليم البوسنة وشن الغارات على ولاية الأفلاق والبغدان (رومانيا حالياً) والصقالبة (منطقة السلافيين في مناطـق وسـط وشرق أوروبا وهي بلغاريا ويوغسلافيا قبل أن تتقسم إلى عدة دول) ثم صَّوب عزمـه إلى فتح بلاد الأرناؤوط (البانيا) وهم صنف مـن النصـارى يتصـبرون على المحـن ويتكلفون الاعمال الشاقة، فدخل السلطان بلاد الأرناؤوط واستولى على عدة قلاع هناك.

قِسما خلفاء بني أمية:

خلفاء بني أمية مشتقة من فرعين هما:

الاول الفرع السفياني وكان منه ثلاثة خلفاء هم: معاوية بن أبي سفيان، ويزيد بن معاوية، ومعاوية بن يزيد.

ومِنَ الفرع الثاني المرواني: كـان منـه عـشرة خلفـاء هُم: عـبد الملك بن مروان، والوليد بن عبد الملك، وسليمان بن عبد الملك، وعمر بن عبد العزيز بن مروان، ويزيـد (الثاني) بن عبـد الملك وهشام بن عبد الملك، والوليد بن يزيد، ويزيد بن الوليد، وابراهيم بن الوليد، ومروان بن محمد بن مروان.

من عظمة الوليد بن عبد الملك بن مروان:

ولـد يوم تولى عثمان بن عفان الخلافة والوليد هو سادس خلفاء بني أمية، وفي عهده حوَّلت الدواوين إلى العربيـة بدلاً عن الرومية والفارسية، وفي عهده في العام ٧٦ هجـري نقشـت الدراهـم والدنانير بالعـربية أيضاً، وكانت الدنانير قبـل ذلـك باللغة

الرومية وكان على الدراهم كتابة بالفارسية، وهو الخليفة الذي أسس مسجد دمشق (المسجد الأموي) ومسجد المدينة المنورة والمسجد الأقصى الذي كان بدأه أبوه، وقبة الصخرة، وتوسيع المسجد الكبير بصنعاء والمشهور «الجامع الكبير» ووضع المنابر. وفي عهده فتحت بلدان كثيرة في شرق الأمبراطورية الإسلامية وفي غربها، وهو اول من أنشأ المستشفيات في الإسلام، وتوفي رحمه الله يوم السبت في النصف من شهر ربيع الاول سنة ٩٦ هجرية وكانت ولايته عشر سنين غير شهور، وقد كان بويع للحكم في النصف من شهر شوال سنة ٨٦هـ.

اولاد الخليفة عبد الملك بن مروان:

- الوليد: كان أكبرهم وكان لحاناً (يتكلم باللهجة العامية).
- سليمان: وكان فصيحاً جميلاً وسيماً أكولاً.
- يزيد: كان صاحب لهو ولذَّات وصاحب حب وسلامة.
- هشام: كان حليماً.

عاتكة بنت يزيد:

كانت عاتكة بنت يزيد بن معاوية تضع خمارها بين اثني عشر خليفة كلهم محرم لها وهم: أبوها يزيد بن معاوية وأخوها معاوية بن يزيد وجدها معاوية ابن أبي سفيان وزوجها عبد الملك بن مروان وأبو زوجها مروان بن الحكم وابنها يزيد بن عبد الملك وبنو زوجها الوليد وسليمان وهشام بن عبد الملك وابن ابنها الوليد بن يزيد وابنا ابن زوجها الوليد وإبراهيم بن الوليد، ويضيف الوالد بأن هؤلاء اثنا عشر خليفة وكلهم من خلفاء بني أمية وعدد خلفاء بني أمية أربعة عشر خليفة فلم يبق منهم من ليس محرماً إلا اثنين وهما عمر بن عبد العزيز ثامن خلفائهم ومروان بن محمد آخر خلفائهم.

الدول التي خرجت عن الدولة العباسية:

أول دولةٍ خرجت من أيدي العباسيين هي الدولة الأموية في الأندلس أيام أبي جعفر المنصور. ثم خرجت عنهم دولة الأدارسة في المغرب الأقصى في أيام الرشيد سنة ١٧٣هـ، ثم دولة الأغالبة في أفريقية (تونس) أيام الرشيد، ثم الدولة الزيادية في اليمن في زبيد أيام المأمون، إلا أن في الدولتين الأخيرتين كانوا يخطبون للخليفة العباسي. وقامت الدولة اليعفرية في صنعاء في عهد المتوكل العباسي على يد يعفر بن عبد الرحيم سنة ٢٤٦هـ وانتهت في سنة ٣٣٧هـ عند موت آخر ملوكهم عبدالله بن قحطان في عهد الخليفة العباسي ابوبكر الطائع.

أمراء ثم خلفاء بني أمية في الأندلس:

١-عبد الرحمن بن معاوية بن هشام (عبد الرحمن الداخل).

٢-هشام بن عبد الرحمن بن معاوية (هشام الأول).

٣-الحكم بن هشام بن عبد الرحمن (الحكم الأول).

٤-عبد الرحمن بن الحكم بن هشام (عبد الرحمن الأوسط).

٥-محمد بن عبد الرحمن بن الحكم (محمد الأول).

٦-المنذر بن محمد بن عبد الرحمن.

٧-عبدالله بن محمد بن عبد الرحمن.

٨-عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن (عبد الرحمن الثالث أو الناصر وهو أول من لقب بالخليفة).

٩-الحكم الثاني لقب بالمستنصر.

١٠-هشام بن الحكم لقب بالمؤيد (هشام الثاني).

١١-محمد بن هشام لقب بالمهدي (محمد الثاني).

١٢-سليمان بن الحكم لقب بالمستعين.

١٣-عبد الرحمن بن محمد بن عبد الملك لقب بالمرتضى (عبد الرحمن الرابع).

١٤-عبد الرحمن بن هشام لقب بالمستظهر (عبد الرحمن الخامس).

١٥-محمد بن عبد الرحمن لقب بالمستكفي (محمد الثالث).

١٦-هشام بن عبد الرحمن لقب بالمعتد بالله (هشام الثالث).

ظهور الدولة الأيوبية:

في عهد الخليفة العاضد لدين الله المتوفي سنة ٥٧٦هـ انقرضت الدولة الفاطمية في مصر وظهرت الدولةُ الأيوبية بقيادة مؤسسها المقدام صلاح الدين يوسف بن نجم الدين الايوبي الذي ظهر في كنف محمود نور الدين زنكي، وكان ذلك في محرم سنة ٥٧٦هـ حين جمع صلاح الدين أصحابه إليه واستشارهم في الخطابة باسم الخليفة المستضيء بأمر الله العباسي، أو قطع الخطبة للعاضد لدين الله الفاطمي، فاختلفوا فمنهم من أشار بقطع خطبة العاضد ومنهم من لم يشر بها. فتقدم إلى جميع الخطباء بأن يخطبوا في الجمعة الآتية للمستضيءِ العباسي وكتب بذلك إلى سائر أعمال مصر. وفي يوم الاثنين لإحدى عشرة خلت من المحرم عشية يوم عاشوراء مات العاضد لدين الله، وكتب صلاح الدين إلى نور الدين بموت العاضد وإقامة الخطبة للمستضيء العباسي كما أشار به مع ابن أبي عصرون. وامتدت فترة حكم الدولة الأيوبية من سنه ١١٧١م الى سنه ١٢٥٠م أي ٧٩ سنه.

أطول الخلفاء مدة في الحكم:

ـ في الأمويين الخليفة عبد الملك بن مروان تولى ٢١ سنه وشهر ونصف.

ـ في العباسيين الخليفة الناصر لدين الله تولى ٤٧ سنة وعشرة اشهر وأيام.

ـ في خلافة الأمويين في الأندلس عبد الرحمن الناصر تولى ٥٠ سنة، وكانت خلافته في مدة ستة من الخلفاء العباسيين هم: المقتدر، والقاهر، والراضي، والمتقي، والمستكفي، والمطيع.

ـ في خلافة الفاطميين في مصر كان المستنصر الذي تولى قرابة ٦٠ سنة.

الخليفة الراضي وأوآخر بعض الاشياء:

ختم الخليفة الراضي وهو الخليفة العباسي العشرون في اشياء منها: أنه آخر خليفة دون له شعر، وآخر خليفة انفرد بتدبير الملك، وآخر خليفة خطب على منبر يوم الجمعة، وآخر خليفة جالس الندماء ووصل إليه العلماء، وآخر خليفة كانت جواريه وخدمه وحجابه تجري على قواعد الخلفاء المتقدمين.

*** في تاريخ بعض الأمم والممالك:**

الدولة الإخشيدية:

ظهرت الدولة الإخشيدية على يد مؤسسها محمد الإخشيدي وهو من موالي آل طولون في عهد الخليفة الراضي، وكانت مدة حكم الإخشيديين ملوك مصر قبل الفاطميين ٣٥ سنة لا غير من سنة ٣٢٣هـ إلى سنة ٣٥٨هـ وعدد ملوكهم خمسة هم:

١ ـ ابو بكر محمد بن طغج الأخشيد ٣٢٣ ـ ٣٣٤هـ.

٢ ـ ابوالقاسم انور جور بن الأخشيد ٣٣٤ ـ ٣٤٦هـ.

٣ ـ ابو الحسن علي بن الأخشيد ٣٤٦ ـ ٣٥٥هـ.

٤ ـ ابو المسك كافور[1] ٣٥٥ ـ ٣٥٧هـ.

---

(١) أبو المسك كافور الإخشيدي لقبه الليثي السوري (٢٩٢ ـ ٣٥٧هـ/ ٩٠٥ ـ ٩٦٨م) كان من رقيق =

٥ ـ ابو الفوارس أحمد بن علي بن الاخشيد ٣٥٧ ـ ٣٥٧هـ.

آل سلجوق:

كان دخـول آل سلجوق بغداد في خلافة القائم بأمر الله بن القادر بن اسحاق ابن المقتدر سنة ٤٤٧هـ وكان الداخل منهم بغداد السلطان طغرلبك[1] ابن ميكائيل ابن

= الحبشـة وأصبـح أحـد حكـام الدولـة الأخشيديـة في مصر وبعض الشام، كان الحاكـم الفعلي لمصـر منذ ٩٤٦م بعـد وفـاة محمـد بن طغج وأصبح كافور واليا على مصر حيث حكمهـا ثم توسع إلى بلاد الشام دام حكمه لمدة ٢٣ عاما وهـو صاحب الفضـل في بقاء الدولـة الإخشيدية في مصر. اشتراه في عام ٩٢٣م محمد بن طغج مؤسس الأسـرة الإخشيدية كأحد الرقيق من الحبشة، وكان مخصياً وأسود اللـون، ولم يكـن كافـور علي سواده وسيماً بل كان دميماً قبيح الشكل مثقوب الشفـة السفلي مشـوه القـدمين بطيئاً ثقيـل القـدم، فوقـع في يد أحد تجار الزيوت فسخـره في شئون شتي. وقاسى كافور الأمرين ولقي الكثير من العنت من سيده. حتي إذا خرج مـن تحت قبضة سيده ووقع في يد محمود بن وهب بن عباس الكاتب، فعـرف كافور السبيل نحو القراءة والكتابة فنفض يديه من متاعب المعصرة وأدران الزيت فالسيـد الجديد ابن عبـاس الكاتـب هـذا كان موصولاً بمحمد بن طغج ويعرفه منـذ كـان قائداً من قادة (تكين) أمير مصر وقتها وقبل أن يصبح ابن طغج على حكم مصر. حمل كافور هدية من مولاه إلي ابن طغج، عينه الإخشيـد مشـرفاً على التعاليـم الأميريـة لأبنائـه، ورشحـه ضابطاً في الجيش. كان يفضل البقاء والإخلاص لسيده ليس طمعا في إرثه أو هداياه كما فعل بقية الناس، وعندما انتبه سيـده لذكائه وموهبته وإخلاصه جعله حراً وأطلـق سراحه. وأُرسل كافور قائـداً عسكرياً في عام ٩٤٥م لسوريـا، كما أُرسل ليقود حملات أخرى في الحجاز، كما أن له خلفيـة بالترتيبات والشؤون الدبلوماسية بين الخليفة في بغداد والأمراء الإخشيديين. أصبح الحاكم الفعلي لمصر منذ ٩٤٦م بعد وفاة محمد بن طغج (كوصي على العرش) وتوفي في القاهرة، وبالرغم من وصف المؤرخين بأنه حاكم عادل ومعتدل، إلا أن شهرته ارتبطت بالقصائد الساخرة الموجهة ضده من قبل المتنبي الشاعر الأكثر شهرة عربيا.

(١) طغر لبك «بضم الطاء وسكون الغين وضم الراء وسكون اللام وفتح الباء»: وهو اسم مركب من طغرل وهو اسم علم وبك معناها امير سلجوق.

سلجوق، وتوفي السلطان طغرلبك سنة ٤٥٥هـ، وصار الملك بعده لابن أخيه ألب أرسلان[١] محمد بن جفري بك داوود بن سلجوق، واشتهر الملك في بيته إلى سنة ٥٨٩هـ وكان ابتداء ملكهم طوس قبل الري سنة ٤٣٩هـ فتكون مدة ملكهم ١٦٠ سنة.

أهل العاهات من الملوك والخلفاء:

الأسكندر الصغير كان أحنفاً[٢].

كسرى (أنوشروان) كان أعوراً.

يزدجرد كان أعرجاً.

جذيمة الوضاح كان أبرصاً.

النعمان بن المنذر كان أحمر العينين والشعر.

تيمور لنك كان أعرجاً.

عبد الملك بن مروان كان أبخراً[٣].

يزيد بن معاوية كان أفقماً[٤].

هشام بن عبد الملك كان أحولاً.

مروان بن محمد كان أشقراً.

عبدالله بن الزبير كان كوسجاً[٥].

---

(١) ألب أرسلان: تعني الأسد الثائر وهو اللقب الذي اكتسبه بمهاراته القتالية والعسكرية.

(٢) الأحنف: هو الذي أعوجت رجله ومالت.

(٣) الأبخر: هو الذي رائحة فمه كريهه.

(٤) الأفقم: هو من كانت ثناياه العليا إلى الخارج فلا تقع على السفلى.

(٥) الكوسج: هو الذي لا شعر على عارضيه وباليمني (أزلط).

الدولة العباسية:

مرَّت الدولـة العباسيـة العربيـة الإسلامية كأي حـضارة بمـراحل قوة وضعف وما بينهما ونستطيعُ تقسيمها إلى ثلاثة أدوار او مراحل هي:

المرحلة الأولى: مرحلة النشأة وبناء الدولة القوية والهيبة وفيها كانت الفتوحات والازدهار السريع وفيها شهدت الخلافة العباسية العصر الذهبي، وقد استمرت بذلك لحوالي مئة عام من سنة ٧٥٠ إلى سنة ٨٤٧ميلادية.

المرحلة الثانية: عصر الحرس التركي وطلائع الانهيار وعدم استطاعتهم الحفاظ على وحدة الدولة كما فعل أسلافهم الأمويين وظهور الفتن والحروب الداخليـة، واستمـرت تلك المرحلـة حوالي مائتـي سنـة من سنة ٨٤٧ إلى سنة ١٠٥٥ ميلادية.

المرحلة الثالثـة: عصـر آل سلجوق[١] وبلوغهـا اوجهـا ومـن ثـم بداية الحروب وغروب وفقدان العباسيين سيطرتهم على دولهتـم، وتمكنوا فقط من استعـادة سيطرتهـم على بغـداد حتـى خلافـة المستعصم بالله ونهايـة الدولة واستمرت هذه المرحلة مائتي سنة من سنة ١٠٥٥ ـ ١٢٥٨ ميلادية.

(١) السلاجقة هم جمهرة من القبائل التركية الرحل المحاربة، انتقلت إلى بخارى حيث اعتنقت الإسـلام في عهد مؤسسها سلجوق، ثم استطاعت تحت زعامة طغرل بك السيطرة التدريجية على أملاك الدولة الغزنوية ثم الدخول إلى بغداد بناءً على طلب الخليفة، الذي عين طغـرل بك سلطانًا وخطب باسمه في ١٥ ديسمبر سنة ١٠٥٥م، الموافق فيه ٢٢ رمضان سنة ٤٤٧هـ، ولقبه بملك المشرق والمغرب.

مرسى

تاريخ بعض المدن والأماكن

⊕ في تاريخ بعض المدن والأماكن الإسلامية والعربية:

مدينة بصرى الشام:

هي أول مدينة فتحها المسلمون في بلاد الشام وكان فتحها صلحاً في خلافة أبي بكـر الصديق على يد خالـد بن الوليـد وبها قُبر سعد بن عبادة وهي من أرض حوران، وتقع حالياً في محافظة درعا السورية.

القسطنطينية :

كانت عاصمة الأمبراطورية الرومانية خلال الفترة من ٣٣٠ إلى ٣٩٥ ميلادية، وعاصمة الدولـة البيزنطيـة من ٣٩٥ إلى ١٤٥٣ ميلاديـة حين فتحها العثمانيون فدخل السلطان محمد الفاتح بـن السلطـان مراد الاول بن اورخان، وأطلـق على المدينـة (إسـلام بول) التي تحـورت إلى استانبول كما اطلـق عليها الإستانـة وبدخولـه صـارت المدينـة عاصمـة السلطنـة العثمانيـة. وعند انتهاء الخلافـة العثمانيـة وقيـام الجمهوريـة التركيـة صـارت العاصمـة أنقـرة، لكن استانبول بقيت الأكبر والأجمل والأشهر.

أسماء زمزم:

بالفتح هي بئر مكة الموجودة حاليا في الحرم المكي لها عدة أسماء منها: زمزم ـ وسقيا ـ وبركـة ـ وسيده ـ نافعة ـ وعونة ـ وبشري ـ وصافية ـ وبرة ـ وعصمة ـ وسالمة ـ وميمونة ـ ومباركة ـ وكافية ـ وعافية ـ ومغذية ـ وطاهرة ـ ومفداة ـ وحرمية ـ ومروية ـ

ومؤنسة ـ وشفاء، وغيرها.

هل أنتقل ماء من زمزم من مكة إلى المدينة في زمن الرسول ﷺ؟

نعم، فقد جاء في كتاب المنار على البحر الزخار للعلامة المقبلي أن النبي ﷺ طلب من سهيل بن عمرو[١] أن يرسل له من ماء زمزم إلى المدينة المنورة، فأرسله له.

ابن حجر العسقلاني وماء زمزم:

عندما ذهب العلامة ابن حجر العسقلاني[٢] للحج شرب من ماء زمزم

---

(١) سترد ترجمته لاحقاً في بحر اللطائف ـ شاطئ القصص.

(٢) هو شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد بن علي بن محمود بن أحمد بن حجر بن أحمد العسقلاني الكناني القبيلة العسقلاني الأصل الشافعي المذهب ولد في مدينة القاهرة في ٢٣ شعبان سنة ٧٧٣هـ ، وهو من عائلة فلسطينية الأصل من قبيلة كنانة بن خزيمة من مضر كانت تسكن مدينة عسقلان (قرب غزة) وهاجرت إلى مصر قبل أن يولد هناك. وكان والده عالماً أديباً ثرياً، وأراد لابنه أن ينشأ نشأة علمية أدبية إلا أنه توفي ولم يزل أحمد طفلاً فكفله أحد أقارب والده زكي الدين الخروبي كبير تجار الكارم في مصر، وقد رحل لطلب العلم إلى مكة ثم عاد إلى مصر ثم رحل إلى بلاد الشام والحجاز واليمن في أيام الدولة الرسولية وما بين هذه النواحي، ثم أقام في فلسطين، وقد كانت له مكانه بين أهل عصره بل وتفرد من بينهم في علم الحديث مطالعة وقراءة وتصنيفاً وإفتاءً حتى شهد له بالحفظ والإتقان القريب والبعيد والعدو والصديق، حتى كان إطلاق لفظ «الحافظ» عليه كلمة إجماع بين العلماء، وقد رحل إليه الطلبة من الأقطار وطارت مؤلفاته في حياته وانتشرت في البلاد، وله العديد من المؤلفات تزيد على مئة وخمسين مصنفاً في مجموعة من العلوم المهمة، أشهرها وأهمها: (فتح الباري شرح صحيح البخاري) خمسة عشر مجلدا و(الإصابة في تمييز الصحابة) و(تهذيب التهذيب) و(الدراية في تخريج أحاديث الهداية) و(المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية) وغيرها الكثير، وتوفي رحمه =

ودعا الله تعالى أن يرزقه العلم وأن يصير مثل العلامة الكبير الإمام الذهبي[1]، فاستجاب الله دعاءه فصار من أكبر علماء الحديث حتى فاق الإمام الذهبي.

جزيرة رودس وفتح العثمانيين إياها:

كان تمام الفتح وإنعقاد الصلح بين الدولة العثمانية وأهل رودس في يوم ٧ صفر ٩٢٩هـ ففرح الناس بهذا الفتح وكان الفاتح لها من سلاطين الدولة العثمانية السلطان سليمان القانوني، وهذا السلطان من أشهر السلاطين العثمانيين وصلحائهم، وقد وصفه القرطبي في كتابه بأنه المجدد للمسلمين دينهم في القرن العاشر وأنه كان

= الله في أواخر ذي الحجة سنة ٨٥٢هـ.

(١) الذهبي (٦٧٣ ـ ٧٤٨) هـ ١٣٤٨) ـ (١٢٧٤ م، هو محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز، شمس الدين، أبو عبد الله، الذهبي محدث العصر، الإمام الحافظ. طلب الحديث وهو ابن ثمان عشرة.طلب العلم بدمشق، ومصر، وبعلبك، والإسكندرية والحجاز وسمع منه الجمع الكثير، وكان شديد الميل إلى رأي الحنابلة، معظماً لعقيدة السلف، جارياً عليها، راداً على من خالفها، فألف في ذلك مصنفات جليلة كالعلو، والأربعين في الصفات وكتابه العرش وغيرها وله التصانيف الجزيلة في الحديث، وأسماء الرجال؛ قرأ القرآن، وأقرأه بالروايات، وقد بلغت مؤلفاته التاريخية وحدها نحو مائتين كتابا، بعضها مجلدات ضخمة.وقد ترك الإمام الذهبي إنتاجًا غزيرًا من المؤلفات شملت كثيرًا من ميادين الثقافة الإسلامية، فتناولت القراءات والحديث ومصطلحه، والفقه وأصوله والعقائد والرقائق، غير أن معظم مؤلفاته في علوم التاريخ وفروعه، ما بين مطول ومختصَر ومعاجم وسير، وظل الإمام الذهبي موفور النشاط يقوم بالتدريس في خمس مدارس للحديث في دمشق، ويواصل التأليف حتى كلّ بصره في أخر حياته، حتى فقد الإبصار تماماً، ومكث على هذا الحال حتى تُوفي ليلة الإثنين ٣ ذي القعدة ٧٤٨هـ الموافق لـ ٤ فبراير ١٣٤٨م.

يحفـظ الثلاث اللغات التركية والعربية والفارسية، وكان مولده رحمه الله سنة ٩٠٠هـ وجلس على كرسي السلطنة في شوال سنة ٩٢٦هجريـة ـ وعاش ٧٤ سنة، وطالت فترة حكمه حتى بلغت ٤٨سنة وعدة شهور.

قرطبة:

مدينة أندلسية تقع على ضفة نهر الوادي الكبير، اشتهرت أيام الحكم الإسلامي لإسبانيا حيث كانت عاصمة الدولة الأموية هناك. من أهم معالمها جامع قرطبـة الكـبير. اخذهـا المسيحيون من المسلمـين سنة ١٢٣٦م، وأصل كلمة قرطبة كما أُشير في دائـرة المعـارف الإسلاميـة، بأن العديـد مـن الكتاب الغربيين والعـرب قالـوا بأن أصـل الكلمـة أيبيري قديـم مأخـوذ مـن كلمـة كوردوبا، وباسمهـا سميت عـدة مدن في أمريكـا الجنوبية والشمالية وأهمها مدينة قرطبة ثاني مدن الأرجنتين.

بناء جامع وسور قرطبة:

بنى عبد الرحمن الداخل سور مدينة قرطبة عاصمة الخلافة بالأندلس سنة ١٥٠هـ وهي السنة التي توفي فيها الإمام أبو حنيفة.

كما بُنِيَ سنة ١٧٠هـ بأمره مسجد قرطبة الشهير، ومات بعد كمال بنائه وهي السنة التي أمر فيها الرشيد ببناء مدينة طوس.

طرابلس الغرب:

كانـت طرابلـس جزءً مـن أمـلاك القرطاجيين ثـم اسـتولى عليهـا الرومانيون، وكانت في زمن هاتين الدولتين في غاية العمران ثم فتحها عمرو ابن العاص سنة ٧٣هـ، ثم صـارت تابعة لعمال الخلفاء الأمويين ثم العباسيين ثم ملكها الأغالبة ثم العبيديون (الفاطميون) ثم امتلكتها جزيرة صقلية ثم دولـة الموحديـن سنة ٥٣٣هـ ثـم افتتحتها الدولة العثمانية سنة ٩٥٠ وحتى ١٩١١م حيث اعلنـت ايطاليـا الحـرب على تركيا من

أجل ولاية طرابلس ثم ملكتها ايطاليا بعد حروب كثيرة مع اهـل ليبيا ولاسيما الحروب التي قادها عمر المختار.

بغداد مدينة العلم:

كان أحد المشغوفين بطلب العلم يسمع الكثير عن مدينة بغداد، ومما سمعه «أن من لم يزر بغداد ولم ويأخذ من علمائها لا يسمى عالماً» فشد الرحال متوجهاً إليها، فلما وصل إلى بغداد وجدها على غير ما سمع؛ فقام بشد رحاله مستعداً للعودة، وفي هذه الأثناء سمـع بقالاً يقـول: عجباً لابن عباس!! حين يقول بصحـة الإستثناء ولـو بعد يومٍ او أكثر، رغم أن العلماء قالوا أنه لا يصح الإستثناء إلا إذا كـان الفـارق بسبب عطـاس او تثـاؤب او نحوه، وأضاف البقـال لو كـان الاستثناء يصـح كما قـال ابن عباس لكـان النبـي أيوب عليه السلام استثنى عندما نذر بأنه لـو تشافى سيقوم بجلد زوجته مائة جلدة، لما بدر منها من أمور بسيطـة، ولكـان ارحم الراحمين حينما علم بهذا وأن الزوجة مظلومة قال لأيوب أستثن بدلاً من أن قـال لـه خذ ضغثاً من العذاب (أي حزمـة من العـصي) واضربهـا بها مرة واحدة، فما إن سمع هذا الرجل كلام البقال قام على الفور بنقض شداد راحلته وقال: لا أغادر مدينة يناقش فيها البقال حبر الأمة إبن عباس.

وقال الربيع ابن يونس ـ وزيـر الخليفة أبي جعفر المنصور ـ وكان الربيع يحب الوشايـة ـ وهـو في مجلـس الخليفـة عندمـا دخـل ابـو حنيفة للسلام على الخليفـة: يا أمير المؤمنين هذا ابو حنيفة يخالف جدك إبـن عباس، فجدك قال يجوز التراخي في الاستثناء، وابو حنيفـة لا يجَّوز ذلك ويقول لايجوز الاستثناء إلا إذا كان متصلا بالمستثنى منه إلا في حالة بلع الريق او العطاس ونحوه مما هو ضروري وفي لحظـة الكلام، فقـال أبو جعفر المنصور: يا أبا حنيفة كيف تخالف رأي جـدي وهـو حـبر الأمة؟ فقال ابو حنيفـة: هـذا الربيـع يزعم أن جيشك ووزرائك والأمة بكاملها ليس في عنقهم بيعة لك،

لأنهم بايعوك وبعد فترة قصيرة صح أنهم استثنوا بيعتهم لك.

من عجائب بغداد:

أنها موطن الخلفاء ولم يمت بها خليفة أبداً حتف أنفه، وقيل لم يمت في بغداد خليفة موتاً طبيعياً منذ بنيت إلا الخليفة الأمين، فأما الخليفة أبو جعفر فقد مات وهو في الحج، بعدما دخل الحرم، والمهدي مات في بلدة اسمها (ماسيذان)، والهادي في بلدة (عيساباذ)، وهارون الرشيد في بلدة (طوس).

وقد قال أحدهم:

أعانيت في طول من الأرض أو عرض
كبغداد داراً أنها جنة الأرضِ
قضى ربها أن لا يموت خليفة بها
أنه ما شاء في خلقه يقضي

عمارة سور المدينة المنورة:

ضعفت المدينة بضعف الخلافة فصارت عرضة لهجمات الأعراب وغزوات البدو فقام عضد الدولة ابوشجاع احد سلاطين الدولة البويهية ووزيره الطائع وبنى سوراً حول المدينة سنة ٣٨٠هجرية وبقي هذا السور حتى تداعت اركانه في منتصف القرن الخامس فبناه الأمير جمال الدين وزير صاحب الموصل وصاحب رباط الأعاجم بالمدينة وزاد فيه نور الدين زنكي سنة ٥٥٨ هجرية أثناء عمارته الحجرةَ الشريفة ثم بناه الملك المملوكي الصالح ابن قلاوون سنة ٧٥٥هـ ثم السلطان قايتباي سنة ٨٨١هـ ثم السلطان

سليم العثماني سنة ٩٣٩هـ وعمره ايضا محمد علي باشا والي مصر بعد حربه مع الوهابية[١].

بناء مدينة فاس:

كان باني مدينة فاس هو أمير المغرب الأقصى ادريس بن عبدالله ثاني أمراء الدولة الأدريسية بالمغرب الأقصى سنة ١٧٢هـ الموافق لعام ٧٨٩م على الضفة اليمنى لنهر فاس، وقيل انها سميت فاس لأن أدريس بدأ في بنائها مستخدماً الفأس، فأول ما قام به جعل لها سوراً يحيط بالنهر، ولما تم بناؤها اتخذها دار ملكه وصار يغزو منها طوائف البربر، ووفد إليها عشرات العائلات العربية من القرويين ليقيموا أول الأحياء في المدينة والذي عرف باسم عدوة القرويين. كما وفد إليها الأندلسيون الذين أرغموا على الهجرة من الأندلس ليكونوا حي عدوة الأندلسيين. وكان هناك حي خاص لليهود وهو حي الملاح. بعد وفاة إدريس الأول بعشرين سنة أسس ابنه إدريس الثاني المدينة الثانية على الضفة اليسرى من النهر. وقد ظلت المدينة مقسمة هكذا إلى أن دخلها المرابطون فأمر يوسف بن تاشفين بتوحيدهما وأصبحت قاعدة حربية ومركزاً دينياً وعلمياً في شمال أفريقيا، وأسست فيها جامعة القرويين عام ٨٥٩م.

بناء البصرة:

بناها عتبة بن غزوان في خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

الجامع الأزهر[٢]:

أنشأه القائد جوهر الصقلي مولى الإمام الخليفة المعز لدين الله الفاطمي ـ وذلك في أيام «الطائع» الخليفة العباسي الرابع والثلاثون ـ أنشأه عندما اختط مدينة القاهرة

---

(١) كما جاء في دائرة المعارف الجزء الثامن صفحة (٥٤) نقلا عن الرحلة الحجازية.

(٢) نقله الوالد من شيخه العلامة الوجيه عبدالكريم بن ابراهيم الأمير.

وبهذا يكون أول مسجد أسس في القاهرة عند تأسيسها وخروجها عن الأحياء القديمـة مثل الفسطاط والقطائع. وكان الشروع في بنائه في جماد الاول عام ٣٥٩هـ وكمـل بناؤه في تاسع رمضان سنة ٣٦١هـ، وقد وقف عليه كثير من الملوك والأمراء املاكاً كثيرة ومازال حافلاً بالعلماء والمدرسين والطلبة من جميـع الأقطار الإسلامية، وكان عدد الطلبة فيه سنة ٣٧٨هـ (٣٥) طالباً فقـط فما زالـوا يتكاثـرون حتـى بلغوا في سنة ١٣١٩هـ عشـرة آلاف وأربعمائـة وثلاثـة طلاب، وعـدد المدرسين ٢٥٠ مـن المذاهـب الأربعة. أما اليوم فصارت هناك معاهـد تابعة للأزهر في معظم مدن مصر، وأنشئت جامعة الأزهـر التي تضـم عدة كليات منها كليات علمية مثل الطب والهندسة وغيرها وصار عدد طلاب الأزهر بمئات الآلاف.

حنش الصنعاني وجوامع بلدان المغرب والأندلس:

عند الفتح الاسلامي لبلاد الأندلس، وبعد استقرار الجيش في مدينة سرقسطـة أمـر موسى بن نصـير التابعي الجليل حنش بن عبدالله بن عمرو بن حنظلـة السبئـي الصنعانـي ببناء مسجـد سمـي بمسجـد سرقسطة، وحنش الصنعاني ـ رحمه الله ـ تابعي، شجاع، من القادة ومن أهـل الفضـل والدين، يروي عن جماعة من الصحابة منهم علي وابن عمر وابن عبـاس وعبـد الله بن عمرو بن العاص وأبو الدرداء وفضالة بن عبيد ورويفع بن ثابت. ويروي عنه الحارث بن يزيد وابن أنعم وقيس بن الحجاج وعامر بن يحيى وجماعة، ولد بصنعاء اليمن وغزا المغرب، وكان من أصحاب الإمام علي رضي الله عنه وشهد معه الوقائع، فلما قُتِل علي انتقـل إلى مصر فأقـام بها، وعند الفتح الإسلامي للمغـرب وبلاد الأندلـس شهـد غزو الأندلس مع موسى بن نصير، وغزا المغرب مع رويفع بن ثابت، وهو أول مـن ولي عشـور إفريقية. فكان إضافة لعلمه وفقهـه وفضلـه وبطولته مهندساً فقد اختط وأسس وحدَّدَ القِبلة لكثير من مساجد بلدان المغرب العربي والأندلـس الكـبرى كجامـع قرطبـة والبيرة سرقسطـة، وقـد سكن القـيروان،

واختط بها داراً ومسجداً نسب اليه من ناحية الريح وفيها قبره الى جانب ابي زمعة البلوي، وله بإفريقية آثار ومقامات كما أنه أحد البعثة المكونة من سبعة عشر رجلاً التي ارسلها موسى بن نصير لينتشروا في بلاد الأندلس والمغرب ليعلموا الناس شرائع الاسلام والقرآن الكريم، توفي رحمه الله سنة ١٠٠ هجرية ـ ٧١٨ميلادية.

منبر الحرم المكي(١):

في سنة ٩٥٦هـ أرسل السلطان العثماني سليمان منبراً من الرخام لمكة المكرمة وهو الموجود الآن، ومكتوب عليه (إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم) وبعث مثله للمدينة المنورة.

فتح الأسكندرية:

كان فتح عمرو بن العاص الإسكندرية في يوم الجمعة من شهر محرم سنة (٣٠) للهجرة بعد أن حاصرها لأربعة عشر شهراً قادماً إليها من الفسطاط التي تُعرف اليوم بمصر القديمة وفيها جامع عمرو بن العاص.

مدينة المهدية:

كان شروع اختطاط أبي عبدالله المهدي للمهدية في تونس سنة (٣٠٣) هجرية، وسوَّرها سنة ٣٠٥ من الهجرة، وانتقل إليها سنة ٣٠٨هجرية، وهي تبعد عن مدينة القيروان بمرحلتين.

مدينة نيسابور:

سميت بهذا الاسم نسبة إلى سابور ذي الأكتاف أحد ملوك الفرس المتأخرة لَّما وصل إلى مكانها وكانت مُقصبة وأعجبته، فقال: يصلح أن يكون ههنا مدينة وأمر بقطع القصب وبناء المدينة فقيل لها نيسابور، وهي عاصمة خراسان،

(١) نقلا من كتاب الفتوحات الإسلامية لمؤلفه دحلان.

وإليها ينسب المحدث العلامة النيسابوري[١] وكثير من العلماء امثال عمر الخيام الشاعر الفيلسوف المشهور.

جبل أبي قبيس:

اختلف في وجه تسمية جبل أبي قُبيس بهذا الاسم، فقيل سميَّ باسم رجل اسمه قبيس هلك فيه، وقيل باسم رجل من مذحج يسمَّى أبا قبيس بنى فيه، وقيل لأنه اقتبس منه الحجر الأسود فسمي بذلك. والله أعلم.

بناء مدينة القيروان:

كان بناء مدينة القيروان في أيام خلافة معاوية بن أبي سفيان وذلك سنة ٥٠ هجرية الموافق لعام ٦٧٠ميلادية، أنشأها عقبة بن نافع وكان هدفه من هذا البناء أن يستقر بها المسلمون، كما كان يخشى إن يرجع المسلمون من أهل إفريقية إلى دينهم فاختط المدينة، وكلمة القيروان تعني مكان السلاح ومحط الجيش أو استراحة القافلة وموضع اجتماع الناس في الحرب. وتعتبر القيروان من أقدم وأهم المدن الإسلامية، بل هي المدينة الإسلامية الأولى في منطقة المغرب ويعتبر إنشاء مدينة القيروان بداية تاريخ الحضارة العربية الإسلامية في المغرب العربي وقد لعبت القيروان دوراً أساسياً في تغيير مجرى تاريخ الحوض الغربي من البحر الأبيض المتوسط وفي تحويل إفريقية

(٢) أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري. من كبار المحدّثين ومن أصحاب الصحاح اشتهر بكتابه (المستدرك على الصحيحين) ولد سنة إحدي وعشرين وثلاثمائة من الهجرة في نيسابور. رحل إلى العراق سنة ٣٤١هـ وحج، وجال في بلاد خراسان وما وراء النهر، وفي سنة ٣٥٩هـ ولي قضاء نيسابور، ولُقّبَ بالحاكم لتوليه القضاء مرة بعد مرة، ثم اعتزل منصبه ليتفرغ للعلم والتصنيف، تولى السفارة بين ملوك بني بويه وبين السامانيين فأحسن السفارة.

(تونس) والمغرب من أرض مسيحية بربرية، إلى أرض لغتها العربية ودينها الإسلام.

شاطئ

الحديث النبوي

وسيرة الرسول ﷺ

مرسىً
الأحاديث الموضوعة والضعيفة ضعفاً شديداً

في هذا المرسىَ مجموعـة مـن الأحاديث الموضوعة او الضعيفة ضعفاً شديداً والتي اشتهرت بين الناس وبعض الوعَّاض، والتي لا يجوز الاستدلال او العمل بهـا، وقـد حـذر الوالد ـ حفظه الله ـ منها لاعتبارها كذباً وإفتراء على رسول الله ﷺ، وقد وردت أغلب هـذه الأحاديث الموضوعـة في فتـاوى الوالـد وتـم تجميعهـا في بعض الكتـب التـي صـدرت عـن صاحب السفينـة والمذكورة أدناه، وقد قمت بإضافة بعضها من بعض الملازم التي كتبها الوالد، كما قمت بتصنيف كل هذه الأحاديث هنا بحسب المواضيع ـ قدر الإمكان ـ وتصل في مجموعها إلى (٢٨٨) حديثاً موضوعاً او ضعيفاً ضعفاً شديداً، بعض هذه الأحاديث او جُلها كان الوالد ـ حفظه الله ـ قد أجاب عنها باجابات مفصلة نشرت بعضها في الصحف والمجـلات او في برنامج فتاوى الإذاعي الـذي استمـر أكثر من (٣٥) عاماً وقـد جُمعت تلـك الاجابات في كُتب، لذا فلمن أراد الاستزادة والتوضيح فقد قمت بوضع علامـة (*) النجمة عند كل حديث لـه جـواب طويـل او بحـث، كي يتـم الرجـوع إليه وذلك في الكتب التالية والتي سبق الكلام عنها في هامش مقدمة هذه السفينة:

١ ـ كتاب (نيـل الأماني في فتـاوى القاضي محمد بن إسماعيل العمراني) جمع وترتيب وتخريج الشيخ عبدالله قاسم ذيبان.

٢ ـ كتاب (نيـل الأماني بأسئلة نعمان الوتر وأجوبة القاضي العمراني) إعداد الشيخ نعمان بن عبد الكريم الوتر. وكتاب العقيق اليماني لنعمان الوتر.

٣ ـ كتاب (المؤلفات الكاملة للعلامة القاضي محمد العمراني) جمع وتحقيق د. محمد عبد الرحمن غنيم.

ولمعرفة المراجع وكتب الحديث التي استدل بها الوالد وراجعها قبل حكمه على هذه الأحاديث بأنها موضوعة أو ضعيفة ضعفاً شديداً، يمكن الرجوع إلى الصفحات الأولى من بحر المعارف (هامش ما قبل الإبحار).

اولاً ـ الأحاديث الموضوعة او الضعيفة ضعفاً شديداً التي قيلت في فضل القرآن الكريم، وفضل النبي وآله وأصحابه، وبعض الاوقات والأماكن:

أ ـ في فضل القرآن الكريم:

١ ـ إن لكل شئ قلبا وإن قلب القرآن (يس) من قرأها فكأنما قرأ القرآن عشر مرات.

ليس بحديث وإنما هو موضوع نص على ذلك ابن أبي حاتم والألباني وغيرهما.

٢ ـ آيةٌ من القرآن خير من محمد وآل محمد.

هذا من الأحاديث الموضوعة والتي لا أصل لها.

٣ ـ «أكرموا حملة القرآن فمن أكرمهم فقد أكرمني ومن أكرمني فقد أكرم الله.

حديث موضوع ولا أصل له.

٤ ـ خذوا من القرآن ما شئتم لما شئتم.

لا أصل له فهو موضوع.

٥ ـ شفاعة حافظ القرآن لعشرة من أهل بيته.... الخ (*)[1].

---

(١) (*) تم وضع النجمة عند كل حديث له جواب مطول أو بحث، سبق للوالد أن أجاب به عن ذلك الحديث، سواء في الإذاعة أو في مقالات أو غيرها ولمزيد من الفائدة يمكن القارئ الرجوع إليه في الكتب المذكورة آنفاً في الصفحة السابقة.

قال الترمذي هذا حديث غريب لا نعرفه وليس له اسناد صحيح وقال بعضهم ضعيف

٦ ـ عليكم بالشفائين العسل والقرآن.

حديث ضعيف نص على ذلك الألباني ومقبل الوادعي.

٧ ـ فضائل سور القرآن: «من قرأ كذا وكذا فله من الأجر كذا وكذا من اول سورة في القرآن إلى آخر سورة، لا تقولوا سورة البقرة ولا سورة آل عمران ولا سورة النساء وكذا القرآن كله ولكن قولوا السورة التي يذكر فيها البقرة والتي يذكر فيها آل عمران وكذا القرآن كله».

موضوع، قال نوح بن أبي مريم أنه هو من وضع هذا الحديث، واعتذر بقوله: «لأنني رأيت الناس قد انصرفوا عن قراءة القرآن إلى كتب أخرى كالمغازي وغيرها وتركوا كتاب الله»، فقالوا له: لقد كذبت على رسول الله، فقال: أنا كذبت له.. وهذا الكذب ولو للرسول طبعاً لا يجوز.

٨ ـ لكل شئ عروس وعروس القرآن الرحمن.

حديث منكر نص على ذلك الألباني وغيره.

٩ ـ من استشفىَ بغير القرآن فلا شفاء له.

موضوع ولا أصل له.

١٠ ـ من قرأ ربع القرآن فقد اوتي ربع النبوة، ومن قرأ ثلث القرآن اوتي ثلث القرآن، اوتي ثلث النبوة، ومن قرأ ثلثي القرآن، اوتي ثلثي النبوة، ومن قرأ القرآن فقد اوتي النبوة، غير انه لا يوحى إليه.

حديث موضوع، ولا أصل له.

١١ ـ من قرأ سورة الواقعة في كل ليلة لم تصبه فاقة أبداً.

حديث ضعيف نص على ذلك ابن الجوزي وابن عراق والشوكاني.

١٢ ـ آل الله آل القرآن.

موضوع ولا أصل له.

١٣ ـ النظر في المصحف عبادة ونظر الولد إلى الوالدين عبادة والنظر إلى علي بن أبي طالب عبادة.

حديث موضوع ولا أصل له.

* * *

ب ـ في فضل النبي ﷺ وآله وأصحابه رضوان الله عليهم أجمعين:

١ ـ أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم.

موضوع ونص على ذلك ابن حزم والألباني وابن عبد البر وقال بعض المحدثين حديث ضعيف.

٢ ـ اول ما خلق الله نور نبيك ياجابر.

موضوع ولا أصل له.

٣ ـ إذا ذكر الخليل وذكرت صلوا عليه ثم عليَّ، وإذا ذكر الأنبياء فصلوا علي ثم صلوا عليهم.

حديث موضوع ولا أصل له.

٤ ـ إذا كان يوم القيامة نادى منادٍ من وراء الحجاب يا أهل الجمع غضوا أبصاركم ستمر فاطمة بنت محمد.

ليس بحديث وإنما موضوع.

٥ ـ أما إني أنسى فلا أنسى، ولكني أُنَسَّىَ لأُشَرِعْ.

لا أصل له نص على ذلك الألباني وغيره.

٦ ـ أمرت أن أحكم بالظاهر والله يتولى السرائر.

موضوع وليس بحديث، وإنما يمكن أن يكـون له شواهد وأن يكون قاعـدة شرعيـة فالشريعـة على الظاهـر، ومـن الشواهـد أن الرسول ﷺ قال للعباس بن عبد المطلب وكان قد أسلم وخرج لمحاربة الرسول ﷺ في يوم بدر وقال أنا لم أخرج لمحاربتك لكنهم أكرهوني، فقال الرسول ﷺ ظاهرك علينا.

٧ ـ إن النبي ﷺ رفع قَبر حمزة وإبراهيم.

هذا الحديث موجود في كتب الزيدية ولا وجود له في كتب الحديث.

٨ ـ إن عبد الرحمن بن عوف يدخل الجنة حبواً.

موضوع نص على ذلك ابن القيم والشوكاني.

٩ ـ إنما بعثت معلماً.

ضعيف نص على ذلك العراقي والألباني وغيرهما.

١٠ ـ أنا ابن الذبيحين

موضوع ولا أصل له.

١١ ـ أنا أفصح من نطق بالضاد.

موضوع، لكن الواقع أن الرسول ﷺ هو أفصح من نطق بالضاد.

١٢ ـ أنا عربي والقرآن عربي ولسان أهل الجنة عربي.

موضوع نص على ذلك الفتني والسخاوي وابن عراق.

١٣ ـ أنا مِنْ الله والمؤمنون مني.

قال العسقلاني: إنه كذب مختلق، وقال الزركشي: لا يُعرف، وقال إبن تيمية:

موضوع، وقال السخاوي: هو عند الديلمي بِلا إسناد.

١٤ ـ أنا وأتقياء أمتي براء من التكلف (*).

قال علماء الحديث المتأخرون بأن هذا الحديث ليس بثابت وقال البعض حديث ضعيف.

١٥ ـ أنا مدينة العلم وعلي بابها (*).

هذا الحديث من الأحاديث التي اختلف العلماء والحفاظ في صحتها من عدمها، فمنهم من حكم بأن هذا الحديث موضوع وذلك كأبن الجوزي والذهبي وابن معين وأبو حاتم والقزويني والألباني وغيرهم ومنهم من حكم عليه بأنه حديث حسن كالسيوطي في أحد أقواله وابن حجر والشوكاني، ومنهم من حكم بأنه صحيح كالسيوطي في آخر قوليه والحافظ أحمد بن يوسف والسباعي والغماري وغيرهم.

١٦ ـ انطلق النبي ﷺ وأبو بكر رضي الله عنه إلى الغار فدخلا فيه فجاءت العنكبوت فنسجت على باب الغار ...الخ.

ضعيف نص على ذلك الألباني وغيره.

١٧ ـ اول ما خلق الله نور نبيه محمد.

نص العلماء بأن هذا الحديث غير صحيح ومن الموضوعات.

١٨ ـ توسل آدم بذات النبي محمد ﷺ.

موضوع ولا أصل له.

١٩ ـ توسلوا بجاهي فإن جاهي عند الله عظيم (*).

لا وجود له في كتب السنة بل هو موضوع نص على ذلك ابن تيمية والألباني.

٢٠ ـ خذوا نصف دينكم عن الحميراء (*).

لا أصل له، نص على ذلك ابن القيم والذهبي والمزي وابن كثير وابن حجر والسخاوي والديبع والسيوطي والعجلوني والزرقاوي والقاري والشوكاني والحوت البيروتي وغيرهم.

٢١ ـ الخير فيّ وفي أمتي إلى يوم القيامة.

موضوع نص على ذلك ابن حجر والسخاوي والفتني والقاري.

٢٢ ـ سَبُّ أصحابي ذنب لا يغفر.

لا يوجد حديث بهذا اللفظ، ولكن وردت أحاديث صحيحة في تحريم سب الصحابة.

٢٣ ـ سلمان منا أهل البيت.

ضعيف جداً او موضوع، والعجيب أن أكثر الخطباء والوعاظ يذكرونه في خطبهم على أنه حديث نبوي صحيح.

٢٤ ـ سيُكذب عليَّ.

هذا الحديث لم يعثر الحفاظ على أصل له، فنفى وجوده كثير من المؤلفين في الأحاديث الموضوعة او في تخريجات بعض كتب اصول الفقه او في الأحاديث المشهورة على الألسنة كالمحلي والزركشي والعجلوني والحوت البيروتي وأبي غدة والغماري وغيرهم.

٢٥ ـ سيُكذب عليَّ فمن كذب عليَّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار (*).

موضوع وليس له أصل في كتب السنة النبوية المطهرة ولا أخرجه أحد من المحدثين.

٢٦ ـ ما بين قبري ومنزلي روضة من رياض الجنة.

موضوع نص على ذلك الألباني وغيره، والحديث الصحيح (ما بين بيتي ومنبري).

٢٧ ـ عرج بي إلى السماء فما مررت بسماء إلا وجدت اسمي محمد رسول الله

وأبو بكر خلفي.

موضوع ولا أصل له.

٢٨ ـ قال عمر كان عليه السلام يتكلم مع أبي بكر وكنت معهما كالزنجي.

موضوع ولا أصل له.

٢٩ ـ كنت نبياً وآدم بين الطين والماء (*).

هذا الحديث لا أصل له عند الحفاظ، ولم يقف أحد منهم على أصل له عند الحفاظ، وهو حديث مشهور عند بعض الصوفية.

٣٠ ـ لكل نبي خليل وخليلي عثمان بن عفان (*).

هذا حديث موضوع كما نص على ذلك ابن حنبل وابن الجوزي وابن حجر وابن طاهر والخزرجي وابن عراق والمناوي وغيرهم، ومن علماء الحديث المتأخرين الحافظ الغماري.

٣١ ـ لما قدم الرسول ﷺ المدينة جعل الناس والصبيان والولائد يقولون:

طلع البدر علينا من ثنيات الوداع.

وجب الشكر علينا ما دعا لله داع.... الخ.

ضعيف نص على ذلك ابن تيمية والفتني وغيرهما.

٣٢ ـ اللهم أعز الإسلام بأحد العمرين.

إن كان بهذا اللفظ فلا أصل له، ولكن ورد الحديث بلفظ «اللهم اعز الإسلام بأحب الرجلين إليك بعمرو بن هشام اوعمر بن الخطاب».

٣٣ ـ ليست شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي.

لا وجود له في كتب السنة وهو في العقد الثمين للأمير الحسين، أما بقية الكتب

فتنـص بأن شفاعـة النبي ﷺ تكـون لأهل الكبائر من أمتـه، أي بدون كلمة ليس.

٣٤ ـ الناس أكفاء بعضهم لبعض إلا فاطمة.

لا وجود له في كتب السنة وهو في بعض كتب الزيدية.

٣٥ ـ نحن معاشر الأنبياء لا نَرِثُ ولا نُوَرِث (*).

هذا الحديث لا وجود له في كتب السنة بهذا اللفظ كما لا يوجد في كتب السنة بلفـظ (**نحن معاشـر الأنبياء لا نرث ولا نورث**) ولكـن وردت بالمعنى حديث صحيح وهو أن الأنبياء لا يورثون.

٣٦ ـ الأرضون سبع في كل أرض نبيٌ كنبيكم.

ليس بحديث وإنما موضوع.

٣٧ ـ توسل آدم بذات النبي محمد ﷺ.

موضوع ولا أصل له.

٣٨ ـ أصحابي كالملح لا يصلح الطعام إلا به.

ليس بحديث وإنما موضوع، ولا أصل له، وقال الهيثمي وغيره ضعيف.

٣٩ ـ لا تسبوا الأئمة وادعوا لهم بالصلاح فإن صلاحهم لكم صلاح.

موضوع ولا أصل له.

ج ـ في فضل الأيام والاوقات والأماكن:

١ ـ أتاني جبريل عليه السلام فقال لي هذه ليلة النصف من شعبان ولله فيها عتقاء من النار بعدد شعر غنم كلب.

حديث ضعيف كما قال ابن الجوزي والألباني.

٢ ـ من قرأ ليلة النصف من شعبـان ألـف مـرة قـل هـو الله أحـد بعـث الله

إليه ألف ملك يبشرونه.

موضوع، نص على ذلك ابن حجر وابن القيم وغيرهما.

٣ ـ إذا كانت ليلة النصف من شعبان فقوموا ليلها وصوموا نهارها.

موضوع ولم يصح عند علماء الحديث.

٤ ـ جمعة رجب.

كل ما ورد فيها بأنها من الأعياد الإسلامية او عن الصيام في ذلك اليوم ليس صحيحاً ولا ضعيفاً ولا حسناً بل موضوع، نص على ذلك ابن الأثير وابن الجوزي وابن القيم وابن عراق وابن دحية وابن حجر والشوكاني وغيرهم.

٥ ـ جمعة القضاء (آخر جمعة من رمضان).

قال الألباني والقاري والعجلوني والشوكاني والسباعي والبيروتي واللكنوي والشقيري بأن هذه من الأمور الباطلة والمفترى بها على رسول الله ﷺ كما لا يجوز تسمية الجمعة بهذا الاسم الذي يتنافى مع الشريعة، كما لا يجوز لأحد أن يترك الصلاة اعتقاداً أنه سيقضيها في هذه الجمعة.

٦ ـ خمس ليالٍ لا ترد فيهن الدعوة: اول ليلة من رجب وليلة النصف من شعبان وليلة الجمعة وليلة الفطر وليلة النحر.

حديث ضعيف نص على ذلك الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة.

٧ ـ شعبان شهري ورجب شهرك يا علي ورمضان شهر الله.

لا وجود له في كتب السنة وهو في شرح الأزهار.

٨ ـ صلاة الشعبانية.

حديثها موضوع، ولا أساس لها في كتب الفقه، والغريب أن أهل مدينة صنعاء

كانوا يصلونها في العهد الإمامي وحتى قيام الثورة اليمنية ١٩٦٢م.

٩ ـ فضل شهر شعبان كفضلي على سائر الأنبياء.

حديث موضوع كما نص عليه ابن حجر والقاري والعجلوني.

١٠ ـ اللهم بارك لنا في رجب وشعبان وبلغنا رمضان.

حديث ضعيف نص على ذلك الألباني والهيثمي في كتاب مجموع الزوائد والذهبي في كتاب ميزان الاعتدال والنووي في كتاب الأذكار.

١١ ـ ما من احد يصوم يوم الخميس اول خميس في رجب ثم يصلي بين العشاء والعتمة ليلة الجمعة إلا كان له من الأجر كذا وكذا.

ليس بحديث بل موضوع ومكذوب على النبي ﷺ.

١٢ ـ من أحيا الليالي الخمس وجبت له الجنة: ليلة التروية وليلة عرفة وليلة النحر وليلة الفطر وليلة النصف من شعبان فقوموا ليلها وصوموا نهارها.

حديث موضوع نص على ذلك ابن الجوزي والكناني والشوكاني.

١٣ ـ من أحيا ليلتي العيد وليلة النصف من شعبان لم يمت قلبه يوم تموت القلوب.

موضوع نص على ذلك الذهبي وابن حجر وابن الجوزي.

١٤ ـ من صلى ليلة النصف من شعبان مائة ركعة (في لفظ اثنتي عشرةَ ركعة) يقرأ في كل ركعة ثلاثين مرة قل هو الله أحد شفع في عشرة قد استوجبوا النار.

ضعيف جداً كما نص عليه العلامة العجلوني وابن القيم، او هو من الموضوعات.

١٥ ـ يا علي من صلى ليلة النصف من شعبان مئة ركعة بألف قل هو الله أحد قضى الله له كل حاجة طلبها تلك الليلة.

حديث موضوع نص عل ذلك ابن القيم والعجلوني والشوكاني.

١٦ ـ إذا كثرت الفتن فعليكم باليمن. (*)

هذا الحديث غير موجود في كتب السنة النبوية ولم نعرف من الذي رواه عن النبي ﷺ ومن الذي اخرجه من أهل الأمهات او الصحاح او السنن او المسندات او المعاجم، وكذلك الحديث الذي ورد بلفظ (**إذا هاجت الفتن فعليكم بأطراف اليمن**) لا وجود له في كتب السنة، فالحديثان موضوعان.

١٧ ـ إني لأجد نفس الرحمن من قبل اليمن (*).

هذا من الأحاديث المتداولة على السنة بعض أهل اليمن، وهذا الحديث معروف سنده والراوون له وموجود في «مسند أحمد» و «معجم الطبراني الكبير والاوسط» وأنه في عداد الأحاديث الصحيحة، لكن حكم عليه الشيخ الألباني بأنه ضعيف، وليس بموضوع.

١٨ ـ اللهم إنك أخرجتني من أحب البلاد إليّ فأسكني في أحب البلاد إليك.

ضعيف جداً او موضوع.

١٩ ـ المدينة خير من مكة.

حديث موضوع لا أصل له.

٢٠ ـ من صلى في مسجدي أربعين صلاة لا تفوته صلاة كتبت له براءة من النار ونجاة من العذاب، وبرئ من النفاق.

حديث ضعيف كما قال الألباني.

ثانياً ـ الأحاديث الموضوعة او الضعيفة ضعفاً شديداً في مسائل العبادات:

أ ـ في الصلاة:

١ ـ أن النبي ﷺ كره الصلاة على الميت في المسجد.

هذا الحديث ضعيف، إلا أن اتباع المذهب الحنفي والمذهب الزيدي يقولون بكراهة الصلاة على الميت في المسجد وإنما ينبغي أن تتم الصلاة عليه في المقبرة، والملاحظ

أن هذا غير معمول به عند الزيدية فهم يصلون على الميت دائماً في المسجد.

٢ ـ إذا ابتلتِ النعالُ فصلوا في الرحال.

ليس بحديث ولكن الرسول ﷺ رخَّص بجواز الصلاة في البيت حال نزول المطر، لهذا فهذا الحديث له شواهد في المعنى.

٣ ـ إذا حضر الماء بطل التيمم.

ليس بحديث وإنما قاعدة فقهية.

٤ ـ إذا سجد العبد طَّهر سجوده ماتحت جبهته الى سبع أرضين.

ليس بحديث وإنما موضوع.

٥ ـ إذا قال الإمام غير المغضوب عليهم ولا الضالين فأنصتوا.

لا وجود له في كتب السنة.

٦ ـ إن الله لاينظر إلى الصف الأعوج.

ليس بحديث وإنما موضوع، ولكن له شواهد.

٧ ـ أن النبي ﷺ صلىَّ خلف عتاب بن أسيد.

ليس بحديث وإنما موضوع ولا وجود له في كتب السنة، ورد في كتاب الشفاء للأمير الحسين.

٨ ـ أن النبي ﷺ أمرنا أن نقول حيَّ على خير العمل.

لا وجود له في كتب السنة، إنما هو في كتب الزيدية والجعفرية والإسماعيلية.

٩ ـ إن تكبيرات العيد تكون بعد القراءة.

هذا مذهب الهادوية، وهذا الحديث موضوع. ولا وجود له في كتب السنة.

١٠ ـ تعاد الصلاة من قدر الدرهم من الدم.

موضوع نص على ذلك الغساني والقاري وابن الجوزي.

١١ ـ الحديث في المساجد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب.

لا أصل له نص على ذلك العراقي والسبكي والألباني.

١٢ ـ ركعة بعمامة تعدل سبعين ركعة بدون عمامة.

هذا حديث غير صحيح بل موضوع.

١٣ ـ صلاة يوم الفرقان[1].

كل ما ورد في صلاة الفرقان من أحاديث كلها موضوعة كما نص على ذلك المقبلي وابن الجوزي والسيوطي وابن عراق وابن طاهر الفتني والشوكاني واللكنوني.

١٤ ـ الصلاة بالعمامة أفضل من الصلاة بغير عمامة بخمس وعشرين درجة (*).

موضوع نص على ذلك ابن حجر والسخاوي وابن عراق والديبع والقاري والعجلوني والبيروتي والمناوي والشوكاني والزرقاوني والألباني والشقيري وغيرهم.

١٥ ـ صلاة بسواكٍ أفضل من سبعين صلاة بغير سواك.

هذا حديث ضعيف كما نص على ذلك الألباني والسيوطي والقاري والسخاوي والعجلوني.

١٦ ـ صلاة يوم الغدير.

لا وجود له في كتب السنة، وإنما ورد في «الشفاء» للأمير الحسين.

---

(١) صلاة الفرقان وهي ركعتان بعد سنة المغرب، يقرأ في الأولى بعد الفاتحة آخر سورة الفرقان من قوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُّنِيرًا﴾[الفرقان: ٦١] إلى آخر السورة، وفي الركعة الثانية يقرأ بعد الفاتحة أول سورة المؤمنون إلى قوله تعالى: ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ [المؤمنون: ١٤]، وهذه الصلاة لا أصل لها كما سبق ذكره.

١٧ ـ صلاة بخاتم تعدل سبعين صلاة بغير خاتم.

موضوع نص على ذلك ابن حجر والمناوي وغيرهم.

١٨ ـ لا صلاة لجار المسجد إلا في المسجد.

ضعيف نص على ذلك السيوطي وابن الجوزي.

١٩ ـ لا يشغلن قارؤكم مصليكم.

لا وجـود له في كتب السـنة بسند صحيح ولكن ذكره الدارمي بسند ضعيف.

٢٠ ـ من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد من الله إلا بعدا.

حديث باطل نص على ذلك الذهبي والعراقي والألباني وغيرهم.

٢١ ـ من لم يداوم على أربع ركعات قبل الظهر لم تنله شفاعتي.

حديث موضوع.

٢٢ ـ نهى النبي عن أن يضع الرجل يده اليمنى على اليسرى في الصلاة وقال إنه من فعل اليهود.

لا وجود له في كتب السنة، إنما وجدته في كتاب الغطمطم التيار لابن حريوة السماوي.

٢٣ ـ نهى النبي ﷺ عن الصلاة على القبر.

لا وجود له في كتب السنة.

ب ـ الغسل والطهارة:

١ ـ أختنوا اولادكم يوم السابع فإنه أطهر وأسرع ثباتا.

هذا ليس بحديث كما ليس له أصل.

٢ ـ الوضوء على الوضوء نور على نور.

بهذا اللفظ ليس له وجود في كتب الحديث ولكن له شواهد بأن الرسول ﷺ كان يتوضأ لكل صلاة.

٣ ـ إذا جامع أحدكم فلا يغتسل حتى يبول.

لا وجود له في كتب السنة ولكن في كتب الزيدية، وقد نص الجلال في ضوء النهار والشوكاني في السيل الجرار على وضعه.

٤ ـ كان رسول ﷺ يأمرنا بالوضوء من الحدث ومن أذى المسلم.

ورد في «الشفاء» للأمير الحسين و «أصول الأحكام» للإمام أحمد بن سليمان وغيرها من كتب الهادوية، ولا وجود له في كتب أهل السنة.

٥ ـ كان النبي ﷺ يغتسل في ليالي القدر.

لا وجود له في كتب السنة، وذُكِر في مجموع زيد بن علي.

٦ ـ من أحدث ولم يتوضأ فقد جفاني.

موضوع، نص على ذلك الصاغاني والألباني وغيرهما.

٧ ـ من قدم لأخيه إبريقا يتوضأ به فكأنما قَدَّمَ جوادا.

حديث موضوع ولا أصل له.

٨ ـ وضوء المؤمن كدهنه.

لا وجود له في كتب السنة، وهو موجود في بعض كتب الهادوية كالبحر الزخار.

ج ـ في الصوم:

١ ـ صوموا تصحوا.

ضعيف نص على ذلك زين الدين العراقي والفتني الهندي والصاغاني.

٢ ـ كان النبي ﷺ لا يُقَبِّل نساءه وهو صائم.

لا وجود له في كتب السنة، وإنما ورد في البحر الزخار للإمام المهدي.

٣ ـ من كان علية صيام رمضان فليسرده ولا يقطعه.

لا وجود له في كتب السنة، وإنما ورد في البحر الزخار للإمام المهدي وفي الانتصار للامام يحيى بن حمزة.

٤ ـ من لم يكن معه صدقة فليلعن اليهود.

موضوع، وقد نص على ذلك الحوت البيروتي وغيره.

٥ ـ يوم صومكم يوم نحركم.

حديث موضوع، ويقصد بهذا الكلام بأن اول يوم في شهر رمضان يصادف يوم عيد الأضحى (**معنى إذا صمنا يوم الأحد يكون عيد الاضحى يوم الأحد**).

ثالثاً ـ الأحاديث الموضوعة اوالضعيفة جداً في فقه المعاملات:

أ ـ في المعاملات والأخلاق:

١ ـ أبت كل نفس خبيثة أن لا تموت إلا وقد أساءت إلى من أحسن إليها، وأبت كل نفس طيبة أن لا تموت إلا وقد أحسنت إلى من أساء إليها.

هذا ليس بحديث وإنما موضوع وليس له أصل في كتب الحديث.

٢ ـ اتق شر من أحسنت إليه *.

لا أصل له فليس بحديث صحيح ولا حسن ولا ضعيف ولا أصل له في كتب السنة ولا في الشريعة المحمدية، وقد نص على ذلك السخاوي والديبع والعجلوني وابن طاهر الفتني والقاري والشوكاني، كما أرى بأنه لا يصلح بأن يكون حكمة. لأنه يدعو الناس إلى عدم الإحسان إلى بعضهم بعضا، وهذا ليس من خُلُق المسلم.

٣ ـ أترغبون عن ذكر الفاجر متى يذكره الناس، أذكر الفاجر بما فيه يحذره الناس.

ليس بحديث وإنما موضوع وليس له أصل في كتب الحديث.

٤ ـ اتقوا ذوى العاهات.

هذا حديث موضوع ولا أصل له في كتب الحديث.

٥ ـ اتقوا مواضع التهم.

ليس بحديث وإنما موضوع، وله شواهد في البخاري ومسلم بأن النبي ﷺ اعتكف في المسجد فجاءت صفية وقام بردها، ورآها الأنصار فقال إنها صفية فقالوا: عليك يارسول الله نظن؟ قال إن الشيطان يجري في إبن آدم مجرى الدم، وخشيت أن الشيطان يوهمكم بأنها أجنبية.

٦ ـ احتمل لأخيك سبعين عذراً.

هذا من الأحاديث التي ليس لها وجود في كتب أئمة الحديث، وإنما توجد في كتاب البحر الزخار للإمام المهدي.

٧ ـ إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه.

أخرجه ابن ماجه عن ابن عمر مرفوعاً بسند ضعيف.

٨ ـ إذا اغتاب أحدكم أخاه فليستغفر له فإنها كفارة له.

موضوع، ولا أصل له في كتب الحديث.

٩ ـ إذا اغتبتموهم فأعلموهم.

موضوع، ولا أصل له في كتب الحديث.

١٠ ـ إذا أبغضتموهم فتجنبوهم.

ليس بحديث وإنما موضوع.

١١ ـ استعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان.

ليس بحديث وإنما موضوع، نص على ذلك ابن الجوزي والذهبي والبخاري وابن حبان وأحمد وابن طاهر وابن القيسراني، ويمكن أن يكون حكمة.

١٢ ـ استغنوا عن الناس ولو بشرص السواك (وهو ما يبقى من السواك في الاسنان).

موضوع ولا أصل له.

١٣ ـ الأقربون اولى بالمعروف.

هذا كلام دارج بين الناس وليس بحديث نبوي.

١٤ ـ الجزاء من جنس العمل.

هذا ليس بحديث، ولا أصل له في كتب الحديث ولم يعرفه علماء الحديث كما يدل عليه كلام السخاوي وغيره ممن ألفوا في الأحاديث المشتهرة على الألسنة.

١٥ ـ أنصف من اعترف بالحق.

موضوع، ولا أصل له لكنه يمكن أن يكون مثلاً.

١٦ ـ اوصاني جبريل عليه السلام بالجار إلى أربعين داراً، عشرة من ها هنا وعشرة من ها هنا وعشرة من ها هنا.

ضعيف، نص على ذلك العجلوني وزين الدين العراقي والسخاوي.

١٧ ـ إياكم والحسد فإن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب.

حديث ضعيف، نص على ذلك المنذري.

١٨ ـ بشر القاتل بالقتل.

موضوع، ولا أصل له.

١٩ ـ ترك الشر صدقة.

لا أعلم بهذا اللفظ، ولكن قد ورد بمعناه وهو «من لم يستطع أن يفعل

الخير فليكف عن الشر».

٢٠ ـ جُبلتِ القلوبُ على حُبّ من أحسن إليها وبغض من أساء إليها. (*)

موضوع، نص على ذلك ابن الجوزي والسمهودي والقاري والسندروسي وظافر الازهري وأحمد الغماري والقاوقجي ومحمد الامير المالكي والبدر الموصلي والألباني والبيروتي وابن كثير وابن حجر والمناوي وغيرهم.

٢١ ـ اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله.

ضعيف نص على ذلك الصاغاني وابن عراق وغيرهما.

٢٢ ـ خير البر عاجله.

موضوع ولا أصل له، وقد يكون مَثَلاً.

٢٣ ـ الدين المعاملة.

موضوع ومخالف للدين، فالدين الإسلامي عقيدة وعبادة ومعاملة.

٢٤ ـ الذنب لا يبلى، والإثم لا ينسى، والديان لا يموت، فكن كما شئت، كما تدين تدان.

حديث ضعيف نص على ذلك الطرابلسي.

٢٥ ـ الساكت عن الحق شيطان أخرس.

لا وجود له في كتب السنة، وإنما هو من كلام الدقاق الصوفي.

٢٦ ـ سيد القوم خادمهم.

ضعيف نص على ذلك السخاوي والألباني.

٢٧ ـ الفتنة نائمة لعن الله من أيقظها.

حديث ضعيف ضعفاً شديداً او موضوع.

٢٨ ـ لعن الله الكاذب ولو كان مازحاً.

ما جاء في هذا الحديث لا أدري من رواه وسواء صح أم لم يصح ففي الأدلة الصحيحة ما يكفي في الدلالة على تحريم الكذب.

٢٩ ـ لو علم الله شيئا مـن العقوق أدنى من أف لحرمَّة فليعمل العاق ما شاء فلن يدخل الجنة وليعمل البار ما شاء فلن يدخل النار (*).

حديث موضوع نص على ذلك ابن طاهر والشوكاني وابن عراق وأبو غدة وغيرهم.

٣٠ ـ ليس لفاسق غيبة.

ضعيف جداً او موضوع.

٣١ ـ من أعـان على قتل مسلم بشطر كلمة، لقيَ الله مكتوباً بين عينيه آيسٌ من رحمة الله (*).

هذا الحديث ليس صحيحاً ولا حسناً بل هو ضعيف ضعفاً شديداً إن لم يكن موضوعاً، فقد قال عنه أحمد غير صحيح وقال ابن حبان وابن الجوزي موضوع، وقال السيوطي والألباني ضعيف.

٣٢ ـ من قَادَ مكفوفاً أربعين خطوة غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر.

حديث موضوع ومكذوب على الرسول ﷺ.

٣٣ ـ من كتم سره ملك أمره.

هذه حكمة وليست بحديث نبوي.

٣٤ ـ من كسر قلباً فعلية جبره.

حديث موضوع.

٣٥ ـ من كنوز البر كتمان المصائب والأمراض والصدقة.

أخرجه أبو نعيم في «الحلية» عن ابن عمر بسند ضعيف.

٣٦ ـ من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم.

موضوع نص على ذلك الشوكاني وابن طاهر والفتني الهندي والألباني.

٣٧ ـ النظرة سهم من سهام إبليس من تركها خوفا من الله أتاه الله إيمانا ويجد حلاوته في قلبه.

حديث موضوع ولا أصل له.

٣٨ ـ الوحدة خير من جليس السوء.

حديث موضوع ولكن يمكن ان يكون حكمة.

٣٩ ـ يؤجر المرء رغم أنفه (*).

لا أصل له، نص على ذلك القاري والبشير ظافر الازهري المالكي والسخاوي والديبع والعجلوني والزرقاني والبيروتي وغيرهم.

ب ـ في الغنى والفقر:

١ ـ تجاوزوا عن ذنب السخي فإنه كلما عثر أخذ الله بيده.

حديث ضعيف لشواهده كما نص على ذلك السيوطي، بينما قال ابن الجوزي والصاغاني والغماري ان هذا الحديث موضوع.

٢ ـ أن الله آخذ بيد السخي كلما عثر.

ليس بحديث وإنما موضوع.

٣ ـ إن الله نقل طعام الأغنياء إلى طعام الفقراء.

موضوع، ولا أصل له.

٤ ـ أنفق ما في الجيب يأتيك ما في الغيب.

موضوع ويمكن أن يكون مثلاً.

٥ ـ بشر البخيل بحادث او وارث.

لا وجود له في كتب السنة.

٦ ـ التاجر الجبان محروم، والتاجر الجسور مرزوق.

موضوع ولا أصل له.

٧ ـ الضيافة على أهل الوبر وليست على أهل المدر (*).

هذا ليس بحديث صحيح ولا حسن ولا ضعيف بل هو من الأحاديث الموضوعة، كما نص على ذلك ابن طاهر الفتني الهندي وابن عراق والغماري والمناوي.

٨ ـ طعام البخيل داء، وطعام السخي دواء.

قال ابن عدي أنه لا يثبت وأن فيه مجاهيل وضعفاء وأنه باطل، وقال الذهبي وابن حجر إنه كذب، وقال السخاوي نقلاً عن شيخه ابن حجر بأنه منكر وقال الملا علي قاري موضوع ولا أصل له.

٩ ـ كاد الفقرُ أن يكون كفراً (*).

ليس بحديث صحيح ولا حسن ولأن في سنده يزيد القرشي فهو ضعيف.

١٠ ـ اتخذوا عند الفقراء أيادي، فإن لهم دولة يوم القيامة.

ليس بحديث وإنما موضوع وليس له أصل في كتب الحديث.

ج ـ في الحِكَمَ والأمثال:

١ ـ اتقوا البرد فإنه قتل أخاكم أبا الدرداء.

ليس بحديث وإنما موضوع من ناحية الدراية والرواية لأن أبا الدرداء ـ رحمه الله ـ توفي بعد رسول الله.

٢ ـ الرضاع يغير الطباع.

حديث ضعيف نص على ذلك ابن عراق والألباني وقال المناوي والذهبي حديث منكر.

٣ ـ الزرع للزارع وان كان غاصبا.

لا وجود له في كتب السنة، وهو في كتاب البحر الزخار من كتب الزيدية.

٤ ـ نحن قوم لا نأكل حتى نجوع وإذا أكلنا لا نشبع.

حديث موضوع.

د ـ في الداء والدواء:

١ ـ آخر الدواء الكي.

ليس بحديث وإنما موضوع، ويصح أن يكون حكمة.

٢ ـ استعينوا على كبركم بالمشي.

لا وجود له في كتب السنة.

٣ ـ إياكم والجلوس في الشمس فإنها تظهر الداء الدفين.

موضوع ولا أصل له.

٤ ـ ثلاثة لا يُعَادون: صاحب الضرس وصاحب الرمد وصاحب الدُمَّل.

موضوع ولا أصل له.

٥ ـ لو يعلم الناس مافي الحلبة لاشتروها ولو بوزنها ذهباً.

موضوع بالإجماع.

٦ ـ المعدة بيت الداء والحمية رأس الدواء.

ليس بحديث وإنما هو من كلام الحارث بن كلدة حكيم العرب.

هـ ـ أحاديث موضوعة او ضعيفة ضعفاً شديداً في التربية:

١ ـ أدبني ربي فأحسن تأديبي.

حديث موضوع نص على ذلك ابن تيمية والشوكاني والفتني.

٢ ـ إذا أكلتم فأفضلوا.

أي بمعنى ابقوا شيئا من الأكل في الإناء وهو ليس بحديث وإنما موضوع، وعلى عكس ما أمر به الرسول ﷺ.

٣ ـ إذا حضر العِشاء والعَشاء فابدأوا بالعَشاء.

لا أصل لهذا الحديث بهذا اللفظ عند علماء السنة كما قال الحافظ العراقي، وابن حجر العسقلاني والسخاوي، وابن طاهر الفتني الهندي والملا علي قاري والبيروتي والشوكاني وغيرهم.

٤ ـ رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر جهاد النفس.

حديث ضعيف جداً.

٥ ـ ما من ولد بار ينظر إلى والديه نظرة رحمة إلا كتب الله له بكل نظرة حجة مبرورة قالوا: وإن نظر كل يوم مائة مرة قال: نعم، الله أكثر وأطيب.

حديث موضوع لا وجود له في كتب الحديث.

٦ ـ النظافة من الإيمان.

بهذا اللفظ ليس له وجود، وليس بحديث ولكن هناك أدلة أخرى من الإسلام تدعوا للنظافة.

و ـ في فضل العلم والعلماء:

١ ـ اتبعوا العلماء فإنهم سراج الدنيا ومصابيح الآخرة.

ليس بحديث وهو موضوع ولكن له شواهد من القرآن الكريم.

٢ ـ أجرؤكم على الفتيا أجرؤكم على النار.

حديث ضعيف نص على ذلك الألباني.

٣ ـ اختلاف أمتي رحمة.

ليس له أصل. نص على ذلك ابن حجر والمقبلي وابن حزم والقاري والغماري والألباني.

٤ ـ أربع لا تشبع من أربع عين من نظر، وأنثى من ذكر، وارض من مطر وعالم من علم.

ليس بحديث وإنما موضوع ومكذوب على النبي ﷺ.

٥ ـ اطلبوا العلم ولو في الصين.

ليس بحديث وإنما موضوع.

٦ ـ الأنبياء قادةٌ ومجالسهم زيادة والفقهاءُ سادة.

موضوع ولا أصل له.

٧ ـ الحكمةُ ضالةُ المؤمن، فإذا وجدها فهو أحقُّ الناس بها.

ضعيف نص على ذلك ابن الجوزي وغيره.

٨ ـ صنفان من أمتي إذا صلحا صلح الناس: الأمراء والعلماء.

موضوع نص على ذلك الأمام أحمد وابن معين والدارقطني والألباني وغيرهم.

٩ ـ طلب العلم فريضة على كل مسلم (ومسلمة) (*).

(زيادة مسلمة) لا وجود لها في لفظ الحديث لكن معناها صحيح لأن النساء شقائق الرجال في جميع الاحكام الشرعية.

١٠ ـ طلب العلم من المهد إلى اللحد.

لا وجود له في كتب السنة.

١١ ـ علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل (*).

لا أصل له، نص على ذلك ابن حجر والسخاوي والمناوي والزركشي والسيوطي والسمهودي والديبع والعجلوني والبيروتي والسندروسي والشوكاني وغيرهم.

١٢ ـ لا تسترضعوا اولادكم الحمقاء فإن اللبن يعدي (*).

موضوع، نص على ذلك السخاوي وقال ابن عراق والألباني ضعيف وقال الذهبي والمناوي منكر.

١٣ ـ اللهم اغفر للمعلمين (ثلاثا) وأطل في أعمارهم وبارك لهم في كسبهم.

موضوع ولا أصل له.

١٤ ـ من تعلم لسان قوم أمن مكرهم (*).

هذا من الحِكَم العربية التي تحض على تعلم اللغات الاجنبية، وليست حديثاً نبوياً صحيحاً ولا حسناً ولا ضعيفاً.

١٥ ـ من حفظ لغة قوم أمن مكرهم.

هذا ليس بحديث، ولا أصل له في كتب السنة النبوية المطهرة، لكن جاء في كتب الحديث ما يدل على معنى هذا الحديث وهو أمر الرسول ﷺ زيد بن ثابت أن يتعلم لغة اليهود او كتابتهم.

١٦ ـ من علَّم أخاه آية من كتاب الله فقد ملك رقه.

حديث موضوع لا أصل له في كتب الحديث.

١٧ ـ النظر إلى وجه العالم أحب إلى الله من عبادة ستين سنه صياما وقياما.

حديث موضوع ولا أصل له.

١٨ ـ حدثوا الناس بما يعلمون، أتريدون أن يُكَذَّب الله ورسوله.

موضوع ولا أصل له.

١٩ ـ يا علي إتخذ لك نعلا من حديد وأفنهما في طلب العلم.

حديث موضوع.

ز ـ في العمل والسعي:

١ ـ اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا، واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا (*).

ليس بحديث وإنما موضوع ولا وجود له في كتب السنة، ولا يعرف الحفاظ من رواه عن النبي ﷺ ولا من اخرجه.

٢ ـ اعمل عمل أمرئ يظن أنه لن يموت أبدا، واحذر حذر امرئ يخشى أن يموت غدا.(*)

حديث ضعيف كما نص على ذلك السيوطي والمناوي والألباني، لآن في سنده مجهول وضعيف.

٣ ـ إن الله يكره الرجل البطال (أي الذي لا يعمل).

ليس بحديث وإنما موضوع.

٤ ـ إن أناساً من أهل الجنه ينطلقون إلى أناس من أهل النار، فيقولون لهم: بم دخلتم النار؟ فوالله ما دخلنا الجنه إلا بما تعلمنا منكم! فيقولون إنا كنا نقول ولا نفعل.

ليس بحديث وإنما موضوع.

٥ ـ لا يقبل الله قولا إلا بعمل، ولا يقبل قولا او عملا الإ بدين، ولا يقبل قولا وعملا ونية إلا بإصابة السنة.

موضوع ولا أصل له.

٦ ـ لاقوني بنيَّاتكم ولا تلاقوني بأعمالكم.

موضوع ولا أصل له.

رابعاً ـ أحاديث موضوعة او ضعيفة ضعفاً شديداً في الدنيا وحبها وفي النساء، وفي الموت ويوم القيامة:

أ ـ في الدنيا وحبها:

١ ـ حب الدنيا رأس كل خطيئة.

موضوع نص على ذلك ابن تيمية والقاري والفتني.

٢ ـ عمر الدنيا سبعة آلاف سنه.

لا وجود له في كتب الحديث، بل موضوع.

٣ ـ الدنيا خطوة رجل مؤمن.

موضوع ولا أصل له.

٤ ـ الدنيا سبعة ألاف سنه، وأنا في الألف السابع.

موضوع ولا أصل له.

٥ ـ إكرامُ الميت دفنه.

ليس بحديث نبوي وإنما له شواهد في المعنى.

ب ـ في الموت ويوم القيامة:

١ ـ من دخل المقابر فقرأ سورة (يس) خفف الله عنه وكان له بعدد ما فيها حسنات.

حديث موضوع، ولا أصل له في كتب الحديث.

٢ ـ من زار قبر والديه او أحدهما يوم الجمعة فقرأ عنده يس غُفر له.

ليس بحديث، وإنما موضوع ولا أصل له.

٣ـ من مات بسيفي فهو ضيفي (حيث قدسي) (*) والمقصود بسيف الله هو الصاعقة.

لم أطلع على هذا الحديث ومن ادعى بأن النبي ﷺ قد حكى هذا فعليه أن يذكر المصدر الذي نقل منه هذا الحديث ومن أخرجه، وعلى فرض صحته فليس فيه دلالة على أن المصعوقَ يسمى شهيداً شرعاً.

٤ ـ من مات بصاعقة فهو شهيد (*).

لم نعرف لهذا الحديث أصلاً، ولا يوجد دليل على أن من مات بالصاعقة شهيدٌ شرعاً.

٥ ـ من مات على غير وصية مات ميتة جاهلية.

ورد في «الشفاء» للأمير الحسين، ولم يجده الضمدي في كتب الحديث.

٦ ـ الناس نيام، فإذا ماتوا انتبهوا (*).

لا وجود له في كتب السنة النبوية المطهرة فهو حديث موضوع كما نص على ذلك الملا علي قاري والشوكاني وغيرهما.

٧ ـ الناس يدعون يوم القيامة بأمهاتهم. (*)

هذا حديث ضعيف او موضوع، كما يعارض الحديث الصحيح **(إنكم تدعون يوم القيامة بأسمائكم وأسماء آبائكم فحسنوا اسماءكم).**

٨ ـ إذا ضاقت عليكم الأمور فعليكم بأصحاب القبور (*).

هذا حديث موضوع، ويخالف الشرع، ولا وجود له في كتب السنة.

٩ ـ رحم الله قبراً لايعرف.

موضوع ولا أصل له.

١٠ ـ من مر بالمقابر فقرأ قل هو الله أحد أحد عشر مرة ثم وهب أجره على الأموات أعطى من الأجر بعدد الأموات.

حديث موضوع.

١١ ـ وضع الخطوط على قبر الميت وأن الأجر يبقى ما دامت الخطوط.

لا وجـود له في كتب السنة وإنما هو موجود في هامش شرح الازهار، واعتاد عليه الهادوية.

١٢ ـ ليس الإيمان بالتمني، ولا بالتحلي، ولكن ما وقر في القلب وصدقه العمل (*).

قال العلامـة السيوطي حديث ضعيف وقال آخرون موضوع ومنهم الألباني.

١٣ ـ إذا تزين الرجل بعمل الآخرة وهو لا يريدها ولا يطلبها لُعِنَ في السموات والأرض.

بمعنى إذا قـام الانسـان بالأعمال الحسنـة رياءً وليـس لوجـه الله تعالى، وهذا حديث موضوع ليس له أصل.

١٤ ـ إذا كان آخـر الزمـان واختلفت الأهـواء فعليكـم بدين البادية والنساء (*).

هذا من الأحاديث المكذوبة على رسول الله ﷺ وهو حديث موضوع، كما نص على ذلك السيوطي وابن طاهر المقدسي والسخاوي والصاغاني وابن عراق الكناني والملا علي قاري.

١٥ ـ إذا كثر البشر ونطق الحجر وطلع الكافر القمر واجتمع اليهود في أرض المحشر فترقبوا الساعة والساعة أدهى وأمر. (*)

لا وجود له في كتب السنة النبوية لا بسند صحيح ولا حسن ولا بإسناد ضعيـف، لا فـي الامهات ولا فـي غيرهـا مـن السنـن والمسـندات والمعاجم والمستخرجات والمستدركات، ولا في كتب الأحاديث الدارجة على الالسن، فهو حديث موضوع كما نص عليه علماء الحديث.

١٦ ـ إن للقلوب صدأ كصدأ الحديد وجلاؤها الاستغفار.

ليس بحديث وإنما موضوع نص على ذلك الألباني وغيره.

ج ـ في النساء والزواج:

١ ـ إن الله كتب الغيرة على النساء والجهاد على الرجال فمن صبر منهن إحسانا كان لها اجر شهيد.

ليس بحديث وإنما موضوع.

٢ ـ إن النار خلقت للسفهاء وهن النساء إلا التي أطاعت بعلها.

ليس بحديث وإنما موضوع.

٣ ـ إن الناس يوم القيامة يدعون بأمهاتهم لا بأبائهم (*).

قال عنه ابن الجوزي هذا حديث لا يصح، فهذا الحديث ضعيف، وقيل موضوع.

٤ ـ إياكم وخضراء الدمن فقيل: ما خضراء الدمن؟ قال: المرأة الحسناء في المنبت السوء.

ضعيف جداً نص على ذلك العراقي وابن الملقن والألباني وغيرهم.

٥ ـ دفن البنات من المكرمات.

كذب وافتراء ومن قواعد الجاهلية.

٦ ـ الرجل الذي سافر ومنع زوجته من الخروج من البيت فمرض أبوها فسألت النبي ﷺ عن ذلك فأمرها بطاعة زوجها فمات أبوها فقال النبي ﷺ لقد رحم الله أباك بطاعتك لزوجك. (*)

حديث ضعيف، نص على ذلك العراقي والألباني وغيرهما. غير أن بعض من ألف في التصوف كالإمام الغزالي ذكره في كتاب إحياء علوم الدين.

٧ ـ شاوروهن وخالفوهن.

موضوع ولا أصل له.

٨ ـ صلاة المرأة في بيتها خير من الصلاة في المسجد إلا عجوزاً في منقلها.

ليس بحديث صحيح، وإنما ورد في «الشفاء» للأمير الحسين.

٩ ـ طاعة النساء ندامة.

حديث موضوع نص على ذلك الألباني وابن الجوزي.

١٠ ـ عليكم بِدِيْنِ العجائز (*).

لا أصل له، فهو ليس من الأحاديث الصحيحة ولا الحسنة ولا الضعيفة بل من الأحاديث المفتراة على الرسول ﷺ، نص على ذلك الصاغاني والسخاوي والعجلوني والشوكاني والألباني، وابن طاهر المقدسي وزين الدين العراقي وابن طاهر الفتني الهندي.

١١ ـ لا تعلموهن الكتابة ـ أي النساء ـ ولا تسكنوهن في الغرف وعلموهن سورة النور.

هذا الحديث موضوع كما حكى جماعة من الحفاظ كالذهبي في «الميزان»، وقال الألباني بأن هذا الحديث معارض للحديث الصحيح الذي أمر الرسول ﷺ بعض النساء بأن تعلم بعض أمهات المؤمنين، كما حكم عليه ابن الفتني الهندي بالوضع.

١٢ ـ لولا النساء لعبد الله حقا (*).

هذا حديث موضوع، نص على ذلك الألباني وابن الجوزي والسيوطي وغيرهم.

١٣ ـ نهى رسول الله إن تقبل إليهودية او النصرانية او المجوسية المرأة المسلمة او تنظر إلى فرجها.

حديث موضوع ولا أصل له.

١٤ ـ الأعزب فِرَاشه من النار.

ليس بحديث وإنما موضوع.

١٥ ـ إن الله يكره المطلاق (أي الرجل كثير الطلاق).

ليس بحديث وإنما موضوع.

١٦ ـ تزوجوا ولا تطلقوا فإن الطلاق يهتز له العرش.

حديث غير صحيح ولم يرد عند الحفاظ لا بسند صحيح ولا حسن وإنما هو من الموضوعات.

١٧ ـ من تزوج امرأة لحسبها لم يزده الله إلا ذلاً، ومن تزوج امرأة لمالها لم يزده الله إلا فقراً، ومن تزوج امرأة لنسبها لم يزده الله إلا دناءة، ومن تزوج امرأة لم يتزوج إلا ليغض بصره او يحصن فرجه او يصل رحمه بارك الله له فيها.

قال ابن الجوزي موضوع وأقره في ذلك الشوكاني، وعند السيوطي وابن عراق ضعيف لا موضوع.

١٨ ـ يا علي لا تجامع أهلك في اول ليلة في الشهر ولا في ليلة النصف منه ولا سابع وعشرين منه فإنه إن كان يرتزق بينكما بولد يكون مختلاً في عقله.

١٩ ـ يا علي لا تتكلم عند الجماع فإنه إن قضي بينكما يُولد أخرس وأصم وأبكم.... إلخ.

هذا الكلام والذي قبله ليس بحديث وإنما مما ورد في الوصايا التي كانت تطبع في مدينة (دلهي) في الهند قبل مدة طويلة، ثم طبعت ونشرت في بيروت بعناية بعض اصحاب المكتبات في صنعاء وهي نسخة قد جمعت حوالي مئتين وثلاثين وصية لم يذكر الطابع مؤلفاً ولا سنداً، وقد حكم عليها السيوطي وابن الجوزي وغيرهما ممن ألف في الموضوعات بالوضع.

٢٠ ـ قصة علقمة الذي لم يتمكن من نطق الشهادتين لعدم رضاء أمه عليه فقد كان عاقا لها فجاء النبي ﷺ إليه وهو يحتضر ولم يستطع أن ينطق بالشهادتين فأمر ﷺ بحطب فاوقده ليحرقه فيها أمام والدته فرحمته ورضيت عنه فتمكن من نطق الشهادتين.

موضوع نص على ذلك ابن الجوزي وابن طاهر الفتني الهندي وغيرهما لأن في سنده أبو الورقاء الذي عده الحفاظ ورجال الحديث مثل الإمام أحمد بن حنبل والذهبي وابن حبان وابن حجر وغيرهم بأنه متروك الحديث ولا يجوز الاحتجاج به.

خامساً ـ أحاديث موضوعة أو ضعيفة ضعفاً شديداً متنوعة:

١ ـ إذا وافق يوم عرفة يوم جمعة كانت الحجة بسبعين حجة.

ليس بحديث ولا وجود له في كتب السنة.

٢ ـ أربعة حق على الله عونهم، الغازي والمتزوج والمكاتب والحاج.

ليس بحديث وإنما موضوع.

٣ ـ إن إبراهيم لما بنى البيت صلى في كل ركن ألف ركعة.

ليس بحديث وإنما موضوع.

٤ ـ إن من الذنوب ذنوباً لا يكفرها إلا الوقوف بعرفة.

قيل لا أصل له، او بأصله، فهو موضوع كما نص عليه الملا علي قاري.

٥ ـ تحية البيت الطواف.

لم يثبت حديث بهذا اللفظ ولكن الرسول ﷺ عندما دخل لم يركع وإنما شرع بالطواف، فقد ثبت ذلك بالفعل وليس بالقول.

٦ ـ حجوا لهن ولا تحجوا بهن (*).

هذا ليس بحديث صحيح ولا حسن ولا ضعيف ولا شاذ ولا منكر ولا أصل

له في كتب السنة المطهرة بل هو معارض لما جاء في الكتاب والسنة والإجماع.

٧ ـ من حج البيت ولم يزرني فقد جفاني.

موضوع، وقد نص على ذلك الذهبي والصاغاني والشوكاني وغيرهم

٨ ـ ينزل الله على هذا البيت كل يوم وليلة عشرين ومائة رحمة ستين للطائفين وأربعين للمصلين وعشرين للناظرين.

حديث موضوع.

٩ ـ إذا تسارعتم إلى الخير فامشوا خفافا، فإن الله يضاعف الأجر على المنتعل.

ليس بحديث وإنما هو موضوع ومكذوب عن النبي ﷺ.

١٠ ـ إذا رأيتم الرايات السود خرجت من قبل خراسان فأتوها ولو حبوا فإن فيها خليفة الله المهدي.

ضعيف وقد نص على ضعفه ابن القيم وابن الجوزي، وهذا الحديث أُخترع في أيام بني العباس.

١١ ـ استفرهوا ضحاياكم فإنها على الصراط مطاياكم.

موضوع ولا أصل له.

١٢ ـ آمن أمية بن أبي الصلت وكفر قلبه.

حديث ضعيف نص على ذلك العجلوني والألباني.

١٣ ـ تستغفر الأرض للابس السراويل (*).

موضوع وقد نص على ذلك ابن الجوزي والصاغاني وابن عرَّاق وابن طاهر الفتني والشوكاني والغماري والألباني والسيوطي وغيرهم.

١٤ ـ تعلموا السحر ولا تعلمونه.

هذا كذب وافتراء على الرسول ﷺ ومخالف للشريعة.

١٥ ـ ثلاثة تجلو البصر: الخضرة والنظر إلى الماء والنظر إلى الوجه الحسن.

موضوع ولا أصل له.

١٦ ـ حب الوطن من الإيمان (*).

حديث موضوع نص على ذلك الصاغاني والحوت البيروتي والملا علي قاري والألباني وغيرهم، ولم اعثر عليه ولا على من رواه من الصحابة والتابعين عن النبي ﷺ ولا على من أخرجه.

١٧ ـ حكمي على الواحد كحكمي على الجماعة.

لا أصل له وقد نص على ذلك الزركشي والفارابي والعراقي والذهبي والقاري الشوكاني والقاوقجي والبشير ظافر الأزهري والسخاوي والسيوطي والديبع والزرقاوي والعجلوني والحوت البيروتي.

١٨ ـ خير الأسماء ما حُمِد وعُبِد.

موضوع ولا أصل له.

١٩ ـ خير الأمور اوسطها.

لا وجود له في كتب السنة وهو في كتب الزيدية، أخرجه السمعاني في ذيل «تاريخ بغداد» ولكن بسند فيه مجهول عن علي مرفوعاً، وله شاهد عند الديلمي عن ابن عباس وكلاهما فيه ضعف.

٢٠ ـ دعاء الوالد لولده كدعاء النبي لأمته.

موضوع ولا أصل له.

٢١ ـ كما تكونون يولى عليكم.

حديث ضعيف نص على ذلك العجلوني والشوكاني والفتني.

٢٢ ـ لا تسم إصبعك السبابة فإن السبابة اسم جاهلي إنما هي المُسَبِحة.

هذا من كلام أمير المؤمنين علي بن ابي طالب لا من كلام النبي ﷺ ولكن النبي قد ورد عنه أنه كان يكره الأسماء القبيحة ويستبدلها بأسماء حسنة.

٢٣ ـ ما أنت بمحدث قوما حديثا لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنه.

موضوع ولا أصل له.

٢٤ ـ من أشبع جوعة او ستر عورة ضمنت له الجنة.

حديث موضوع.

٢٥ ـ من تمسك بسنتي عند فساد أمتي فله أجر مائة شهيد.

حديث ضعيف جداً نص على ذلك الفتني والألباني وغيرهم.

٢٦ ـ من حدث حديثا فعطس عنده فهو حق.

موضوع نص على ذلك السيوطي والديبع وغيرهما.

٢٧ ـ من عشق فعف فمات مات شهيداً.

موضوع نص على ذلك كثير من جمهور الحفاظ.

٢٨ ـ من نام بعد العصر فاختلس عقله فلا يلومن إلا نفسه.

موضوع نص على ذلك ابن الجوزي والسيوطي والذهبي.

٢٩ ـ من ولد له مولود فأذن في أذنه اليمنى وأقام في إذنه اليسرى لم تضره أم الصبيان.

موضوع نص على ذلك الهيثمي والذهبي، وقد وردت أحاديث صحيحة في الأذان في أذن المولود، أما الإقامة فلم يرد فيها حديث صحيح.

٣٠ ـ نصرني الشباب وخذلني الشيوخ (*).

لا وجود له في كتب السنة ولم أطلع عليه فمن اطلع عليه في كتب الحديث

وأفادني عمن اخرجه ورواه بالمصدر فجزاه الله خيراً.

٣١ ـ النظر إلى الوجه الجميل عبادة.

حديث موضوع ولا أصل له.

٣٢ ـ وصية الشيخ أحمد (أن من كتب هذه الوصية ويرسلها من بلد إلى بلد فإن له قصرا في الجنة).

هذه الوصية لا أصل لها، ودائماً ما تظهر هذه الوصية كل ثلاث او أربع سنوات وهذا منذ اكثر من مائة سنه.

٣٣ ـ إن الله يزع بالسلطان مالا يزع بالقرآن (أي يخوف).

ليس بحديث وإنما موضوع.

٣٤ ـ إن لله ملائكة تنقل الأرواح.

ليس بحديث وإنما هو موضوع.

٣٥ ـ إن لله مَلَكاً نصف جسده الأعلى ثلج والنصف الأسفل نار.

اسناده ضعيف.

٣٦ ـ الإيمان قول باللسان وعمل بالأركان ويقين بالقلب.

موضوع ولا أصل له، غير أنه يمكن أن يكون قاعدة في العقيدة.

٣٧ ـ الدعاء سلاح المؤمن.

موضوع ولا أصل له.

٣٨ ـ فكر ساعة خير من عبادة ستين ساعة.

موضوع نص على ذلك القاري والشوكاني والذهبي.

٣٩ ـ كل بدعه ضلاله إلا بدعة في عبادة.

موضوع ولا أصل له.

٤٠ ـ لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه.

هذا حديث ضعيف.

٤١ ـ ما رآه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن.

موضوع وإنما هو من أقوال التابعين.

٤٢ ـ ما سعد من سعد ولا شقي من شقي إلا بالدعاء.

ليس بحديث بل موضوع ومكذوب على النبي ﷺ.

٤٣ ـ أكرموا ظهوركم فإن فيها منافع للناس (والظهور كناية عن الإبل).

ليس بحديث وإنما موضوع.

٤٤ ـ إن الله قد خلق الفَرس فأجراها، فعرِقت، ثم خلق نفسه منها.

ليس بحديث وإنما موضوع.

٤٥ ـ حب الهرة من الإيمان.

هذا ليس بحديث بل موضوع وقد نص على ذلك الصاغاني والبيروتي والعجلوني.

٤٦ ـ من بات في حراسة كلب بات في غضب الله.

حديث موضوع.

٤٧ ـ أكرموا عمتكم النخلة فإنها خلقت من طين آدم (*).

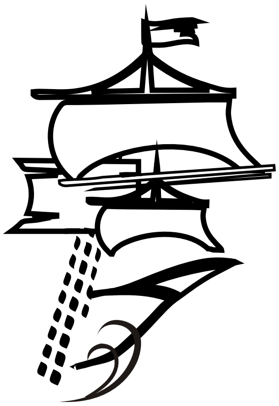
ليس بحديث وإنما موضوع نص على ذلك ابن الجوزي والمقدسي وابن طاهر الهندي والشوكاني والألباني.

٤٨ ـ إن النبي ﷺ صام يوم الشك.

هذا الحديث موجود في كتب الزيدية والهادوية ككتاب الشفاء للأمير الحسين.

٤٩ ـ حصنوا أموالكم بالزكاة.

أخرجه البيهقي في «الشعب» عن أبي أمامة مرفوعاً «حصنوا أموالكم بالزكاة وداوو مرضاكم بالصدقة... إلخ» وفي سنده فضالة بن جبير صاحب مناكير وهو حديث ضعيف وله شواهد ضعيفة.



مرسى
أئمة الحديث

١ ـ المدلسون في علم الحديث:

نَظم للعلامـة الرباني محمـد بن علي العمراني[1] ـ رحمه الله ـ في حصر المدلسين في علم الحديث:

إن الـــذين إلى التـــدليس قـــد نُـــسِبوا

كـــما حَكَـــاه الإمـــامُ الحـــافظ الـــذهبي

أبـــو الـــزبير[2] وحجَّـــاجٌ[3] مـــع الحـــسنِ الــــ

بـــصري، قَتَـــادةُ[4] ســـفيانُ[5] العـــلى النـــسبِ

ويـــونسٌ[6] وحميـــدٌ[7] والوليـــدُ[8] مـــع

---

(١) جد الوالـد ـ حفظه الله ـ سـترد ترجمته كاملـة لاحقاً في شـاطئ الـتراجم مـن هذه السفينة.

(٢) محمد بن مسلم بن تدرس.

(٣) حجاج إبن أرطأة.

(٤) قتادة بن دعامة السدوسي.

(٥) سفيان الثوري.

(٦) يونس بن يزيد البصري.

(٧) حميد بن عبدالرحمن الطويل.

(٨) الوليد بن مسلم.

يحيى[١] بَقيَّة[٢] إسماعيل[٣] مطلبي[٤]
وزد مُغيرَةَ[٥] والنَّهمِي[٦] وابن أبي
نَجيح[٧] ابن جُريحٍ[٨] شامخ الرُتبِ
كذا هشيم[٩] إمام العلم وابن أب
عَروبة[١٠] الخير قافي هدى خيرِ نبي
أبو اليمانِ[١١] سليمان الفريد بما[١٢]
اوتيه من فضل جمع العلم والأدبِ

---

(١) يحيى بن كثير بن الوليد.

(٢) بقية بن الوليد.

(٣) إسماعيل بن أبي خالد الأحمسي البجلي.

(٤) مطلبي محمد بن يحيى.

(٥) مغيرة بن عبدالرحمن الخزاعي.

(٦) محمد بن إبراهيم النهمي.

(٧) عبدالله بن أبي نجيح الثقفي المكي.

(٨) عبدالملك بن عزيز بن جريح.

(٩) هشيم بن بشير السلمي.

(١٠) سعيد بن أبي عروبة.

(١١) أبو اليمان الحكم بن نافع.

(١٢) سليمان الأعمش (سليمان بن مهران الكاهلي).

وزاد الفقيه محمد بن مهدي الضمدي عليهم فقال:

كـــذاك مكحـــولٌ فاحـــذره تحـــل بـــه

وزد أبـــا مجلـــز إن زدتـــه تُـــصب

٢ ـ الرواة الذين رووا أكثر من ألف حديث:

هم سبعة من الصحابة وقد نظمهم العلامة المؤرخ المُحَدِث عبد الرحمن الديبع من علماء زبيد اليمنية في القرن العاشر الهجري في الآتي:

سـبع مـن الـصحب فـوق الألـف قـد نقلـوا

فـيما روينـا عـن المختـار خـيرُ مُـضرْ

أبـو هريـرةَ سـعدٌ(١) جـابرٌ(٢) أنـسٌ(٣)

صِـدّيقةٌ(٤) وابـن عبـاس(٥) كـذا ابـن عُمـرْ

٣ ـ تسلسل مشيخة علماء الحديث وأئمة المذاهب:

يمكن ترتيبهم مـن حـيث تتلمـذ أئمـة الحـديث وأصـحاب المذاهـب حتـى الرسول ﷺ، فالإمام الترمذي والإمام مسلم تتلمذا على يد الإمام البخـاري، والبخـاري هو أحد تلاميـذ الأمام أحمد بن حنبل الذي كان أحد تلاميذ الإمام الشافعي، والـشافعي

(١) سعد بن ابي وقاص.

(٢) جابربن عبدالله.

(٣) أنس بن مالك.

(٤) عائشة بنت الصّديق.

(٥) عبدالله بن عباس.

تتلمذ على يد الإمام مالك الذي تتلمذ على يد محمد بن الحسن الشيباني، والشيباني تتلمذ على يد أبي حنيفة، الذي تتلمذ على يد زيد بن علي الذي نهل العلم عن أبيه زين العابدين الذي نقل العلم عن أبيه الحسين بن علي الذي تعلم من أبيه علي بن أبي طالب رضي الله عنه والذي أخذ علمه عن الرسول ﷺ.

٤ ـ سبب تسمية الإمام أبو حنيفة بهذا اللقب:

الإمام أبو حنيفة اسمه النعمان بن ثابت بن النعمان المولود سنة (٨٠هـ / ٦٩٩م) بالكوفة. تمت تسميته أبا حنيفه لأنه كان من كثرة اهتمامه بأن لا يضيع عنه ما يتلقاه من العلم يقضي الوقت في الطواف على المجالس حاملاً أوراقه وقلمه وحنيفة الحبر (الدواة) فكني بهذه الكنيه.

٥ ـ أين توفي الإمام البخاري رضي الله عنه؟

توفي رحمه الله في قرية (خرتنك) وهي تبعد حوالي مسافة ٢٥ كيلومتر عن مدينة سمرقند والسببُ في ذلك أن الإمام البخاري لم يتفق مع (خالد بن أحمد الذُهلي) أمير بخارى وحدث بينهما خلاف شديد أدى إلى عداء فاستخار الله في أن يترك المدينة، فسافر متوجهاً إلى سمرقند ووصل إلى قرية قريبة منها اسمها خرتنك وفيها أقرباء له فاستشار أحدهم في أن يذهب إلى سمرقند ويقطن بها، فأشار عليه بأن يبقى خارج سمرقند وأن لا يدخلها «ففيها النصف من سكانها يحبونك ويتشيعون فيك والنصف الآخر موالون للأمير ولا يحبونك، فأخشى أن تكون هناك فتنة بين الناس بسببك». فقال الإمام البخاري اللهم إن كان في حياتي خيرٌ للمسلمين فأعشني وإن كان شراً فأمتني، فتوفي رحمه الله وقبر هنالك ولم يدخل مدينة سمرقند[١].

---

(١) وبهذه المناسبة أذكر أن الوالد حفظه الله عند زيارته لمدينة بخارى مسقط رأس الإمام البخاري =

٦ ـ أصل أئمة الحديث الستة:

يعود أصل أبي داوود إلى قبائل الأزد اليمنية الأصل غير أن نشأته كانت في (سجستان) شرقي إيران وجنوبي خراسان، ومسلم من نيسابور وأصله عربي من بني قشير في الجزيرة العربية، أما بقية الأئمة فأغلبهم لايعود أصلهم إلى بلاد العرب، فالبخاري من بخارى والترمذي من (ترمذ) تقع على مجرى نهر جيحون على الجهة الشرقية لجمهورية أوزبكستان، والنَسائي من (نَساء) في تركمانستان، وأما ابن ماجه فمن قزوين.

٧ ـ أقسام الحديث:

ينقسم الحديث النبوي من حيث قوته وصحته من غيرها إلى الآتي:

المتواتر، الصحيح، الحسن، المشهور، المسند، المرفوع، الموقوف، الصالح، المُضعف، المعنعن، المؤنن، المرسل، المعلق، الموصول، المسلسل، المنقطع، المُعضل، المنكر، الغريب، الموضوع، العالي، النازل، العزيز، المضطرب، الفرد، المعلل، الشاذ، المنقلب، المركب، المبهم، المدُبَّج، المصحّف، المقلوب، المدرج، الناسخ، المنسوخ، المختلف، المؤتلف، المدلس.

٨ ـ ابو عبيد القاسم بن سلام:

هو أول من صنف في غريب الحديث، قال وهب بن محمد المشعري سمعت أبا عبيد يقول مكثت في تصنيف هذا الكتاب أربعين سنة وربما كنت أستفيد الفائدة من أفواه الرجال وأضعها في موضعها من الكتاب فأبيت ساهراً فرحاً مني بتلك الفائدة، وكانت ولادته سنة ١٥٠هـ وتوفي بمكة وقيل بالمدينة سنة ٢٣٢هـ.

= ذكر أن الرحلة كانت طويلة بين مدينة موسكو ومدينة بخارى تقدر بأكثر من ٣٠٠٠ كيلومتر؛ فاستغل الوالد الوقت على الطائرة واستمر يقرأ في كتاب الشمائل المحمدية للإمام الترمذي حتى انتهى منه.

٩ ـ أبو هريرة:

هو الحافظ الجليل المشهور، اشتهر بكنيته هذه حتى أُختلف في اسمه فقيل اسمه عبد الرحمن بن صخر، وقيل عبدالله بن عائد وقيل غير ذلك كان مولده سنة ١٩ قبل الهجرة، هـو صاحب رسول الله ومن كبار الصحابة، أجمع أهل الحديث على أن أبا هريرة أكثـر الصحابـة روايةً وحفظاً لحديث رسول الله، وكان اسمه في الجاهلية عبد شمس بن صخر ولما أسلم سماه رسول الله عبد الرحمن بن صخـر الدوسي (اليمني) نسبة إلى قبيلة دوس بن عدنان بن عبد الله بن زهران توفي سنة ٥٩ هجرية.

١٠ ـ فتح الباري شرح صحيح البخاري:

كان وصول كتاب فتح الباري شرح صحيح البخاري إلى اليمن سنة ٩١٠هـ في عهد الملك المظفر عامر بن عبد الوهاب، أبرز ملوك الدولة الطاهرية الذي فرح به واهتم به كثيراً.

صحيح البخاري:

روي عن البخاري رضي الله عنه أنه قال: صنفت كتابي الصحيح لست عشر سنة، خرجت بـ (٦٠٠ألف) حديث جعلته فيما بيني وبين الله.

١١ ـ الحافظ والحجة:

الحافظ هـو: في اصطلاح المحدثين مـن أحـاط علمـه بمئة ألف حديث متناً واسناداً.

والحجة هو: اصطلاح لمن أحاط علمه بثلاثمائة ألف حديث متناً وسنداً وأحوال رواته جرحاً وتعديلا وتاريخاً.

١٢ ـ مراتب أهل الحديث:

اولاً الطالب، ثم المحَّدث، ثم الحافظ وهو من يحفظ مئة ألف حديث، ثم الحجـة وهو مـن يحفظ ثلثمائة ألـف حديث ثم الحاكم وهو من يحفظ السنة بكاملها متناً واسناداً وجرحاً وتعديلا وتاريخاً.

١٣ ـ لبعضهم وفيه تضمن بعض أنواع الحديث الشريف:

يا من حديث غرامي في محبتهم (مسلسل) وفؤادي منه (معلول)
روت جفونكم أني قُتلت بها فيا له خبراً يرويه (مكحول)

١٤ ـ بقي بن مخلد:

(قصة مغامراته في الوصول للإمام ابن حنبل).

هو من علماء الأندلس هاجر في سبيل العلم من بلاده إلى المغرب ثم الى الجزائر ثم تونس ثم مصر ثم بلاد الشام حتى وصل إلى العراق قاصداً شيخ الإسلام أحمد بن حنبل، فما إن وصل بعد طول عناءٍ وسفرٍ إلى بغداد، وبدأ يبحثُ عن الإمام ابن حنبل حتى علم أن الإمام قد مُنِعَ من التدريس من قبل الخليفة العباسي الواثق بالله، لخلافه المذهبي مع ابن حنبل، فالخليفة كان معتزلياً ويقول بخلق القرآن بينما ابن حنبل يقول بأن القرآن كلام الله تعالى وليس بمخلوق، فعُذِب وجُلِد وأرغم على الإقامة الجبرية في بيته ومنع من القاء الدروس على طلبته، لكن إبن مخلد لم ييأس وأصر على البحث عن بيته وأخذ العلم عنه فلما وصل إليه قال له ابن حنبل: لقد مُنعت من التدريس في المسجد وأصبح كل من يقصدني مراقباً من الدولة، وأخشى عليك إن علموا بك ورأوك تدخل بيتي أن يحبسوك او يضروك، فقال إبن مخلد: لقد جئت قاصداً علمك من الأندلس ولن أعود او أتردد أبداً ولكني سوف أكتب لك الأحاديث التي احتاج معرفة أسانيدها والاستفسارات والإشكالات التي جئتك من أجلها في ورقة صغيرة وأمر بها إليك يومياً وسأتنكر بلبس مسكين وأسلمها لخادمك، وفي اليوم التالي أخذ الجواب وأترك ورقة أخرى، وهكذا لن يعلم بي أحد، فوافق الإمام إبن حنبل واستَمرَّ على هذا الحال حتى توفي الخليفة، وتولى الخليفة المتوكل من بعده وأذن للإمام بن حنبل بالخروج وإلقاء الدروس في المسجد وعاد جميع طلابه، وكان قبل أن يبدأ الدرس

يسأل: أين طالب الأندلس؟ فإذا كـان قـد حضـر بـدأ بالدرس وإلا فإنه ينتظر حتى يأتي، قائلا هذا الطالب غامـر بحياتـه وكـان يأتيني ويتحيـل لأجـل ان يطلب العلم، كما أنه قد جاء من بلاد الأندلس البعيدة.

وذات مـرة مرض ابن مخلد وبقي فترة في الخان، وكان صاحب الخان يطلب منه مغادرته ويطـرده خوفاً على سمعـة الخان قائلا: لا أريد أن تخرج جنازتك من الخان فسوف يكون شؤماً ولن يرتاده أحد، فقال له لكني غريب وليس لي ملجأ او مأوىَ فأعطاه مهلة بضعة أيام، فاستغرب الإمام ابن حنبل غياب إبن مخلد فأخـبروه بأنه مريضٌ ولا يغـادر الخان، فقال نزوره فمن يدلنا على الخان؟ فدلهم عليـه أحد الطلبة، فذهب مع طلابه ولَّما وصل إلى المنطقة استغربَ الناسُ قدوم الإمام ابن حنبل لتلك المنطقة وبدأوا يتساءلون: ماذا أتى به إلى هنا؟ فسأل الإمام صاحب الخان: أين الطالب الأندلسي؟ فزاره ودعا له وخرج، بعدها صار حديث النـاس عن الخان الذي زاره الإمام ابن حنبل واشتهر الخان أكثر فكـان لا يسكن أصحاب البوادي إلا في ذلك الخان الذي زاره الإمام أحمد بن حنبل.

وبعد أن أخـذ مـن العلـم ما سعى له عاد إلى بلاد الاندلس وألف كتاباً سُمِيَ «مسند الإمام بقي بـن مخلـد» في علـم الحديث، وهو أكبر مسند في علم الحديث ولكنه لم يصل إلينا.

١٥ ـ قصة أربعة من أئمة الحديث (المحامد):

يروى الخطيب البغدادي قصة عن الطبري ورفاقه حدثت لهم في مصر، يقـول «جمعت الرحلـة بين محمـد بن جريـر الطـبري، ومحمـد بن إسحاق بن خزيمة، ومحمـد ابن نـصر المروزي، ومحمد بن هارون الرويانى، وهم من كبار طلبة علم الحديث، فقد هاجروا إلى مصر طلباً للعلم، فاستأجروا لهم سكناً متواضعاً حقـيراً، وكانـوا في كـل يـوم يخرجون لطلـب العلـم ومتابعـة علماء الحديث ولم يكـن لهـم أي مصـدر يقتاتون

منه، ولم يبق عندهم ما يقتاتونه، وأضر بهم الجوع فاجتمعوا ليلة في سكنهم فاتفق رأيهم على أن يضربوا القرعة فمن خرجت عليه القرعـة خرج وسأل لأصحابه الطعام، فخرجت القرعة على محمد بن إسحـاق بـن خزيمة، فما إن خـرج أصحابه لطلب العلم حتى قام وتوضـاء وصلى ركعتين وقال: يا أرحم الراحمين نحن جئنا نجمع السنة ونصححها ونخـدم الإسـلام، ونحن قادرون على العمـل والتجـارة وكسب المال وترك ما نحن فيه، فإن كنت راضياً عنا فلا تحرجني بسؤال المخلوق!! وجلس في الغرفة، وبعد ساعة إذا بشخصٍ يسأل ويقول أين يسكن محمد ابن اسحـاق وأصحابـه؟ فدلـوه وطرق الباب ودخـل وأعطـاه صرة فيها خمسون ديناراً لكل منهم وقـال أرسَلني بهـا ملـك مصـر أحمد بن طولون، وهو يعتذر لكم ويطلب منكم أخذ هذه المساعدة مؤقتاً حتى يأتي لزيارتكم او تزورونه، فقال له ولِمَ هذا؟ فقال له: لقد نام الملك بعد صلاة الفجر فرأى حلماً وهاتفاً يعاتبه ويقول له: أنت نائـم ومحمـد بن اسحاق وأصحابه من طلبة العلم في شارع كذا في زقاق كذا ليس لديهم قوتهم الضروري، فاستيقظ ونادى خادمه، وقال له: أتعرف شارع كذا وزقاق كذا؟ اذهب حالاً وأعطهم الكيس الذهب وأعتذر لي منهم، واطلب منهم أن يزوروني او أزورهم، وقال له لا استطيع أن أرد عليك الآن حتى يحضر اصحابي وغداً أخبرك. ولما عاد أصحابه سألوه ماذا عملت؟ فقال لهم أصبح لكل منا خمسون ديناراً وحكى لهم القصة، وأخذ رأيهم في زيارة الملك فقال أحدهم يأتي هو إلينا فالعلم يؤتى إليه، وقال آخر نذهب نحن إليه فلا نريد أن يأتي ويعلم الناس بذلك ونشتهر ويعرفنا الناس وننشغل عن طلب العلم، وقال الثالث: أرى أن نكتفي بما أعطانا ونقسمها فيما بيننا ونغادر مـصر كـي لا يعلـم الناس بالقصـة ويعتقد الناس فينا فما جئنا لشهرةٍ او مالٍ!! فاتفقوا جميعاً على هذا الرأي وقبل شروق شمس اليوم التالي أخلوا غرفتهم وغادروا، ولما جاء رسول الملك لم يجد أحداً.

مرسىَ

سيرة الرسول ﷺ

هل سمي أحد من العرب بمحمد قبل الرسول ﷺ؟

نعم فقد سميَّ قبله ﷺ باسم محمد أحد أشراف تميم وهو الأب الخامس للفرزدق (الشاعر المشهور).

وقال إبن خلكان في كتاب وفيات الأعيان إنه لا يعرف أحداً سُمّيَ بمحمد قبله ﷺ إلا ثلاثة كان أباؤهم قد وفدوا إلى أحد الملوك وكان عنده علم من الكتاب الاول فأخبرهم بمبعث النبي ﷺ وبأسمه وكان كل منهم قد خلف زوجته حاملاً فنذر كل منهم إن ولد له ذكر أن يسميه محمداً، ففعلوا ذلك وهم محمد بن سفيان بن مجاشع جد الفرزدق، والآخر محمد بن أحيحة ابن الجلاح أخوعبد المطلب لأمه، والثالث محمد بن حمران بن ربيعة، وأما أحمد فلم يتسمَّ به أحد قبله ﷺ.

هل كان الرسول ﷺ سيهاجر إلى اليمن قبل أن يهاجر إلى المدينة؟

الجواب نعم؛ فقد التقى قيس بن مالك الأرحبي بالرسول ﷺ قبل الهجرة في مكة وطرح عليه الرسول ﷺ موضوع الهجرة إلى صنعاء (ويقال تحديداً إلى منطقة أرحب شمال مدينة صنعاء) فرحب قيس بن مالك بذلك وقال للرسول ﷺ سوف اذهب إلى قومي وأطرح عليهم الأمر وأتثبت منهم وأعود إليك العام القادم وتهاجر معي. ولم يعد قيس العام التالي إلا وقد دعاه الاوس والخزرج (اليمنيو الأصل) للهجرة إلى المدينة وفعلا تمت الهجرة إلى المدينة وبهذا خسرت اليمن الشرف الذي كان سيكون لها في حال تمت الهجرة إلى اليمن.

* إخوة الرسول من الرضاعة:

للرسول ﷺ إخوة من الرضاعة خمسة وهم:

من الذكور ثلاثـة: عمه حمزة بن عبد المطلب، وابن عمته أبو سلمة بن عبد الأسد، وقد أرضعتهم جميعاً مولاة لأبي لهب. وعبدالله ابن الحارث وأمه حليمة السعدية.

ومن الإناث: الشيماء وأنيسة: بنات الحارث وأمهم حليمة.

من كان يكتب للرسول ﷺ؟

كان عدد من الصحابة رضوان الله عليهم يقومون بالكتابة للنبي ﷺ وهم: أبو بكر الصديـق، وعمـر بـن الخطاب، وعثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالـب، وأُبي بـن كعـب، وزيـد بـن ثابـت الأنصـاري، وحنظلـة بـن الربيع الأسـدي، والعـلاء بن الحضرمي، وخالـد بن سعيـد بن العاص، ومعاوية بن أبي سـفيان، وأول مـن كتب لـه أبي بن كعب، وكـان أكثرهم مداومة على الكتابة زيد بن ثابت.

من كان يضرب الأعناق بين يدي رسول الله ﷺ؟

كان يقوم بذلك الإمام علي بن ابي طالب، والزبير بن العوام، ومحمد بن مسلمة، والمقداد، وعاصم بن الأقثم.

من كان يحرس الرسول ﷺ؟

سعد بن أبي وقـاص، وسعـد بن معاذ، وعبـاد بن بشـر، وأبـو أيوب الأنصـاري، ومحمـد بـن سلمـة الأنصـاري، ولما نزلت الآيـة الكريمـة (والله يعصمك من الناس) لم يعد يحرسه ﷺ أحد.

من كان يفتي في عهد الرسول ﷺ؟

كان يفتي المسلمين في عهده ﷺ أبو بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، وعلي بن ابي طالب، وعبد الرحمن بن عوف، ومعاذ بن جبل، وعمار بن ياسر،

وحذيفة، وزيد بن ثابت، وأبي بن كعب، وعبدالله بن مسعود، وسلمان الفارسي، وأبو الدرداء، وأبو موسى الأشعري.

وفي حصر المفتين في عصر النبي ﷺ نظماً:

أفتى على عهدِ خيرِ الخلقِ أجمعِهم ... جماعةٌ قد حباهم ألطفُ اللطفا

زيدٌ، أُبيٌّ، معاذٌ، وابنُ عوفِهم ... حذيفةُ وأبو الدرداءِ والخلفا

والأشعريُ وعمارُ بن ياسرهم ... سلمانُ ثم ابنُ مسعودٍ الذي وصفا

هل وردَ اسمُ عام الحزن (السنة العاشرة للبعثة) في كتب السيرة النبوية او الحديث؟

يقول الوالد ـ حفظه الله ـ إن العام العاشر للبعثة الذي توفيت فيه زوجة الرسول ﷺ وعمه أبو طالب، لم يثبت او يصح أن النبي ﷺ سماه عام الحزن، كما أنه لم يرد بهذا اللفظ لا في كتب الأمهات الست (صحيح البخاري، وصحيح مسلم، وسنن النسائي، وسنن أبي داود، وسنن الترمذي، وسنن ابن ماجه)، ولا في كتب السيرة النبوية كسيرة ابن هشام وسيرة ابن اسحاق، وغيرها، وإنما هذا اللفظ وهذه التسمية استحدثها علماء السيَّر المتأخرون.

بُرد الرسول ﷺ ونعاله:

جاء في كتب السير كما ذكره ابن كثير في البداية والنهاية[1] قال: حدثنا إسحاق بن منصور، عن عبد الرزاق الصنعاني عن معمر بن راشد، عن ابن أبي ذئب، عن صالح مولى التوأمة، عن أبي هريرة قال: كان لنعل رسول الله قبالان[2].

---

(١) ابن كثير الحافظ إسماعيل بن كثير الدمشقي/ البداية والنهاية، الناشر المكتب الجامعي الحديث ـ الازاريطة ـ الاسكندرية.

(٢) قال ابن حجر الهيتمي ـ رحمه الله ـ: قبالان بتثنية القبال بالكسر، وهو زمام النعل ـ أي السير الذي بين الأصبعين الوسطى والتي تليها ـ وذكر بعضهم أنه ﷺ كان يضع أحد الزمامين بين =

وقال الترمذي: حدثنا محمد بن مرزوق أبو عبد الله، حدثنا عبد الرحمن ابن قيس أبو معاوية، حدثنا هشام عن محمد عن أبي هريرة قال: كان لنعل رسول الله قبالان.

قال الجوهري: قِبال النعل: بالكسر هو الزمام الذي يكون بين الإصبع الوسطى، والتي تليها.

واشتهر نعل رسول الله ﷺ في حدود سنة ستمائة وما بعدها عند أحد التجار يقال له ابن أبي الحدرد، وكانت نعلاً مفردة ذكر أنها نعل النبي، فسامها (اشتراها) الملك الأيوبي الأشرف موسى بن الملك العادل أبي بكر ابن أيوب منه بمال جزيل فأبى أن يبيعها، فاتفق موت ابن ابي الحدرد، فصارت إلى الملك الأشرف المذكور، فأخذها إليه وعظمها، ثم لما بنى دار الحديث الأشرفية[1] إلى جانب القلعة، جعلها في خزانة منها، وجعل لها خادما، وقرر له من المعلوم كل شهر أربعين درهما، وهي موجودة الآن في استنبول، علماً بأن آثار النبي ﷺ كان يتداولها الخلفاء العباسيون، فقد جاء في ترجمة المتوكل العباسي (عاشر خلفاء بني العباس) أنه خرج لصلاة عيد الفطر مرتدياً ثوب النبي فهنأه الشاعر البحتري بمناسبة العيد وللبسه بردة الرسول ﷺ بقصيدة جاء فيها:

ذكروا بطلعتك النبيّ فهلّلوا ... لما طلعتَ من الصفوف وكبّروا
حتى انتهيتَ إلى المصلّى لابساً ... نورَ الهدى يبدو عليكَ ويظهرُ
ومشيتَ مشية خاشع متواضعِ ... لله لا يزهو ولا يتكبَّرُ
فلوَ أن مشتاقاً تكلّف فوق ما ... في وسعه لسعى إليك المنبرُ
أبديتَ من فصل الخطاب بحكمة ... تنبي عن الحق المبين وتخبرُ

= الإبهام والتي تليها، ويجمعها إلى السير الذي بظهر قدمه، وهو الشراك.

(١) تقع دار الحديث الأشرفية في مدينة دمشق، في منطقة العصرونية جوار الباب الشرقي لقلعة صلاح الدين.

ووقفـــتَ في بُـــردُ النبـــيّ مـــذكّراً بـــالله تنـــذر تـــارة وتبـــشّرُ

وبعد موت المتوكل تولى الخلافة ابنه المنتصر واجتمع الشعراء على بابه فقال الخليفة لحاجبه اخرج الى الشعراء وقُل لهم: هل فيكم من يستطيع القول مثل البحتري عندما قال:

ذكـــروا بطلعتـــك النبـــيّ فهلّلـــوا لمـــا طلعـــتَ مـــن الـــصفوف وكـــبّروا

حتـــى انتهيـــتَ إلى المـــصلّى لابـــساً نـــورَ الهـــدى يبـــدو عليـــكَ ويظهـــرُ

فقال بعـض الشعـراء أنا أستطيع أن اقول كما قال البحتري وأفضل من ذلك فأذن له الخليفة ودخل عليه وقال:

ولـــو أن بـــرد المـــصطفى إذ لبـــسته يظـــن؛ لظـــنَ الـــبُردَ أنـــك صـــاحبُه

وقـــال وقـــد أعطيتـــهُ ولبـــستهُ نعـــم هـــذهِ أعطافـــه وملابـــسهُ

*** فائدة:**

قال ابـن هشـام في السـيرة: بلغـني أن اول قتيـل وداه (سَلَـمَ ديته) رسول الله ﷺ يوم الفتح جنيدب بن الأكوع قتله بنو كعب فوداه رسول الله ﷺ بمئة ناقة.

*** فائدة:**

اختلفت الروايات في شَعره ﷺ (بفتح الشين) ففي بعضها إلى أنصاف أذنيه، وفي أخـرى إلى أذنيه، وفي أخـرى إلى كتفيـه. وجمع القاضي عياض بينها بأن ذلك باختلاف الأوقات فكان تارة يحلقه فيقصره وتارة يتركه فيطول.

اسم عبد مناف جد النبي ﷺ:

كان اسمه المغيرة وقيل أنه سميَّ بعبد مناف لأن مناف أصله مناة وهو اسم لأعظم أصنامهم وكانت أمه جعلته خادماً لذلك الصنم وقيل وهبته له لأنه كان اول ولد لقصي.

اسم جد النبي ﷺ:

كان اسم عبد المطلب (جد النبي ﷺ) شيبة الحمد وسمي بذلك لأنه ولد وفي رأسه شيبة، فقيل له: شيبة الحمد ـ رجاء أن يكبر ويشيخ ويكثر حمد الناس له وقد حقَّق الله ذلك، فكثر حمدهم إياه؛ لأنّه كان مفزع قريش في النوائب، وملجأها في الأُمور، وكان شريفهم وسيّدهم كمالاً وفعلاً.

فائده في ذكر أولاده ﷺ:

رزق الحبيب ﷺ بثلاثة أبناء من الذكور، وأربع من الأناث، والذكور هم:

١ ـ القاسم وهو الذي يكنى به الرسول ﷺ فيقال: أبو القاسم ﷺ وأمه خديجة بنت خويلد القرشية رضي الله عنها.

٢ ـ عبد الله، ويقال له: الطاهر والطيب، وأمه كذلك خديجة رضي الله عنها.

٣ ـ إبراهيم وهو أصغر أولاده ﷺ، وأمه مارية القبطية رضي الله عنها. وكلهم ماتوا صغاراً رضي الله عنهم.

أما البنات فهن أربع وجميعهن من خديجة رضي الله عنها:

١ ـ السيدة زينب رضى الله عنها وكانوا يسمونها زينب الكبرى لأنها أول مولود لرسول الله، وتمييزا لها عن زينب الحفيدة ابنة شقيقتها فاطمة الزهراء رضى الله عنها بنت الإمام على كرم الله تعالى وجهه.

٢ ـ السيدة رقية رضى الله عنها.

٣ ـ السيدة أم كلثوم رضى الله عنها.

٤ ـ السيدة فاطمة الزهراء رضى الله عنها وهي أحبهن إليه ﷺ.

وقد ماتوا جميعاً فى حياة رسول الله عدا فاطمة الزهراء فهى التى ماتت بعد وفاته بستةِ أشهرٍ.

في ذِكر رُسله ﷺ إلى الملوك:

بعث دحية بن خليفة الكلبي إلى قيصر ملك الروم.

وبعث عبد الله بن حذافة السهمي إلى كسرى ملك فارس.

وبعث المهاجر بن أمية المخزومي إلى الحرث بن عبد كلال الحميري ملك اليمن.

وبعث عمرو بن أمية الضمري إلى النجاشي ملك الحبشة.

وبعث حاطب بن أبي بلتعة إلى المقوقس عظيم القبط.

وبعث عمرو بن العاص السهمي إلى جيفر وعياد ابني الجلندي الأزديين ملكي عُمان.

وبعث سليط بن عمرو إلى ثمامة بن أثال وهوذة بن علي الحنفيين ملكي اليمامة.

وبعث العلاء بن الحضرمي إلى المنذر بن ساوى العبدي ملك البحرين (وكانت تعني الإمارات العربية وقطر والبحرين وشرق السعودية).

وبعث شجاع بن وهب الأسدي إلى الحارث بن أبي شمر الغساني ملك تخوم الشام.

في ختانه ﷺ:

فيها ثلاثة أقوال:

القول الاول: أنه ولد مختونا.

والقول الثاني: إنه ختنه جده عبد المطلب يوم سابعه وصنع له عقيقة.

القول الثالث: ختنه جبريل عليه السلام عند حليمة يوم شق صدره.

عمومته ﷺ:

قيل إنهم أحد عشر هم: أبو طالب، وحمزة، والحارث، والزبير، وأبو لهب، والغيداق، والمقوم، وضرار، والعباس، وقثم، وجحل واسمه المغيرة.

مؤذنوه ﷺ أربعة هم:

ـ اثنان في المدينة وهم: بلال رضي الله عنه وهو أول من اذن لرسول ﷺ وعمرو ابن ام مكتوم القرشي العامري الأعمي رضي الله عنه.

ـ وبقباء سعد القرظ مولى عمار بن ياسر رضي الله عنه.

ـ وبمكة أبو محذورة اوس بن المغيرة الجمحي رضي الله عنهم أجمعين.

موآليه ﷺ:

مواليه ﷺ كثر منهم زيد بن حارثة بن شراحِيل، زوجه الرسول ﷺ أمَّ أيمن، فولدت له أسامة، وأبو رافع، وثوبان، وأبو كَبشَة سُلَيْم، وشُقران واسمه صابح، ورباح وهو نُوبي وغيرهم(١).

فائدة في كيفية جلوس الرسول ﷺ للطعام:

قال ابن القيم: يُذكر أنه ﷺ كان يجلس للأكل على ركبتيه يضع بطن قدمه اليسرى على ظهر اليمنى تواضعاً لله تعالى، قال وهذه الهيئة انفع هيئات الأكل لأن كل عضو يكون على وضعه الطبيعي الذي خلقه الله تعالى عليه.

كنية «أبي القاسم»:

أبو القاسم كنية الرسول ﷺ ولا يجوز التكني بها لأحدٍ مطلقا على الأصح أي سواء في زمنه او بعده لمن اسمه محمد او غيره، وقيل أن النهي في زمنه ﷺ وأما بعد وفاته فيجوز التكني به لمن اسمه محمد او غيره.

حصر ما كان يستصحب الرسول ﷺ في سفره:

ثمانية كان الرسول يعدها   لأسفاره إن جد يوماً ترحله

(١) كلمة مولى تطلق على عدة معانٍ منها أن من أسلم على يده فهو مولاه، وقد جاء ذِكر مواليه ﷺ في كتاب (زاد المعاد في هدي خير العباد) للحافظ ابن القيم، ذِكر موليه ﷺ.

سـواكٌ ومقـراظٌ ومـشطٌ ومـرآة ودهـنٌ وخـيطٌ إبـرةٌ ثـم مكحلـة

ليلة الإسراء:

اختلف في موضع الإسراء فهو محل خلاف بين العلماء، فمنهم من قال أسري به ﷺ من بيته، وقيل من بيت أم هاني، ومن هذين القولين قال: الحرم كله، والمراد بالمسجد الحرام في الآية هو المسجد نفسه.

وفي تاريخ الإسراء والمعراج: يُروى أن النبي ﷺ أسري به في السنة الثانية عشرة من النبوة في شهر ربيع الأول. وقد اختلف العلماءُ في عام الإسراء والمعراج ومنهم من قال قبل الهجرة بسنة، ومنهم من قال قبل الهجرة بسنة وخمسة أشهر.

أما شهر الإسراء والمعراج ويومه وليلته كذلك بالتالي كان محل خلافٍ فقيل ربيع الأول، وقيل ربيع الآخر، وقيل شوال.

أما في أي يوم من الشهر كان؟ فقيل ليلة السابع من ربيع الاول، وقيل ليلة سبع وعشرين من ربيع الآخر، وقيل ليلة سابع عشر من رمضان. أما ليلة الإسراء والمعراج فقيل ليلة الجمعة وقيل ليلة السبت، وقيل ليلة الاثنين.

زوجات الرسول ﷺ:

هن إحدى عشرة والمتفق عليه ان ستاً منهن قرشيات وهن: (خديجة بنت خويلد، وسودة بنت زمعة، وعائشة بنت أبي بكر، وحفصة بنت عمر بن الخطاب، وأم سلمة، وأم حبيبة) وأربع عربيات من غير قريش هن: (زينب بنت جحش، وجويرية بنت الحارث، وزينب بنت خزيمة، وميمونة بنت الحارث) واحدة من غير العرب وهي (صفية بنت حيي من بني إسرائيل)، وهناك مارية القبطية من مصر التي اختلف القول فيها، هل هي زوجة له أم ملك يمين؟ وتوفِّيت اثنتان من زوجات النبي محمد حال حياته، وهما خديجة بنت خويلد وزينب بنت خزيمة، وتُوفي هو عن تسع نسوة.

ست منهن قرشيات وأربع عربيات وإسرائيلية.

زوجات الرسول ﷺ رضوان الله عليهن كما نضمها الشاعر العلامة محمد مشحم[1]:

أزواجُ خيرِ الورى إليك بها ... حَصْراً يضاهي نظامه العقدُ

خديجةٌ سودةٌ فعائشةُ ... فحفصةُ رملةٌ كذا هندُ

فزينبُ بعدها جويريةٌ ... صفيةٌ ينتهي بها العددُ

لبعضهم في حصر نسائه ﷺ الذي توفي عنهن:

توفي رسول الله عن تسعِ نسوةٍ ... إليهن تعزى المكرماتُ وتنسبُ

فعائشةُ، ميمونةُ، وصفيةُ ... وحفصةُ تتلوهن هندٌ وزينبُ

جويريةُ مع رملةٍ ثم سودةُ ... ثلاثٌ وستٌ نظمهن مهذبُ

وقال آخر في زوجاته ﷺ اللاتي توفي عنهن:

إن شئتَ تعرفُ زوجاتِ النبيَّ فقلْ ... تسعٌ محاسِنُها بالفضلِ منتظِمه

ميمونةٌ حفصةٌ والطهرُ عائشةٌ ... وسودةٌ وكذا أُم الفتى سلمه

وزينبٌ بنتُ جحشٍ والصفيةُ ثم ... اذكر جويريةً بالحسنِ معتلمه

كذاك بنتُ ابنِ حربٍ وهي فاضلةٌ ... زكيةٌ برةٌ ميمونة السنمة

قِصةُ زواج الرسول من بعض زوجاته رضي الله عنهن:

أولاً: عائشة رضي الله عنها:

حين ماتت خديجة رضي الله عنها خَطَبَ الرسولُ ﷺ عائشة من أبيها، وكان قد

(١) هو الإمام محمد بن أحمد بن يحيى مُشَحّم اليمني الصّعدي الصنعاني المتوفى ١١٨١هـ، وقد صار بعض ذريته في محافظة ريمة.

خطبها المطعم بن عـدي لأحد أبنائه وهو جبير بن مطعم، وحينها لم يكن نزل حكـم تحريـم زواج المؤمنة بكافر، فالمنع حدث في المدينة. وربما أراد أبو بكر بذلك استمالـة المطعـم إلى الإسلام لما كان يتمتع به من مروءة، كما كانت زينب بنت الرسول متزوجـة مـن أبي العاص بن الربيع. فلما تقدموا لأبي بكـر رضي الله عنه كـان قـد وعـد مطعم فأُحـرِج أبو بكر رضي الله عنه، كيف يفـي بوعده وكيف يزوجها بكافر ويحرم ابنته من صاحبه وسيد الخلق، وفيما كان يفكـر فـي كيفيـة التخلص من وعـده لمطعـم، رآه عمرو بن العاص وسأله عن حالـه وبماذا يفكـر فحكـى لـه أبوبكر الموضوع والإحـراج الكـبير الذي هو فيه، فقال ابن العاص لا تقلق أنا أكفيك المهمة فسار إلى مطعم بن عدي وقال له: أنت تعادي محمـد وستزوج إبنك بابنـة صاحبه وهو مسلم، فقال صدقت ولكـن لا يمكنني أن أخـبر أبا بـكر وأطلـب منـه فسـخ الخطوبـة، فقـال ابـن العـاص لا تهتم أنا سأقـوم بالمهمـة، وجـاء إلى أبي بكر وقال له لقد انهيت المسألة وكفيتك المهمة فارتاح أبو بكر وزوجها للرسول ﷺ.

ثانياً: في زواجه ﷺ بأم سلمة رضي الله عنها:

في السنة السادسـة للهجـرة عزم النبي ﷺ على أن يأتي بالعمـرة هـو وأصحابـه فصدتهم قريش عن الدخول الى مكة، فصمم الرسول على الدخول، لكن قريش أصـرت على منعهـم مـن دخـول مكة، فتم الاتفاق بعد تدخل الوسطاء بينهم على أن يرجع الرسول ﷺ هذا العام على أن يعودوا في العام القادم وتم توقيع صلح الحديبية المعروفـة بنوده، وهنا أمر الرسول أصحابه بأن يذبحوا لأنهم أحرموا للعمرة ولكنها لم تتم فلم يطوفوا بالبيت أو يسعوا، والواجب عليهم النحـر لكنهـم لم يوافقـوه في ذلـك وممن تزعمهم عمر بن الخطاب، فغضب النبي ﷺ لموقفهم هذا، ودخل إلى زوجته أم

سلمة رضي الله عنها وهو غاضبٌ فقالت: ما بك يا رسول الله وما الذي أغضبكَ؟ فقال: أمرتُ المسلمين بأن يذبحوا وينحروا فرفضوا وما تمالا قوم على عصيان نبيهم جهاراً إلا نزل عليهم العذاب، فقالت له: إن تصرفهم ليس بعصيان او تمرد وإنما خشية أن تنتقض المعاهدة ويؤذن لهم بالدخول إلى مكة ولم يعد لهم هدي ينحرونه، فقم يا رسول الله واذبح هديك والناس ستقتدي بك، فقام بذبح الهدي وقام الصحابة حبا في الاقتداء بالرسول ﷺ وذبحوا أضاحيهم.

لهذا فقد اُعتبرت السيدة أم سلمة من النساء العبقريات، فحينما كتب ابن الجوزي كتابه في الأذكياء عدها منهم. والجدير بالذكر أن أم سلمة كانت متزوجة من أبي سلمة وحينما حضره الموت قال: إنا لله وإنا إليه راجعون، اللهم اخلفني في أهلي من هو خيرٌ مني، لأنني سمعت الرسول ﷺ يقول إذا أصيب المؤمن بمصيبة قال إنا لله وإنا إليه راجعون، عوضه الله بأحسن مما أصيب فيه، ولما قضي نحبه ولقي ربه، ذكرت أم سلمة ما قال، وقالت مَنْ خَير من أبي سلمة فزوجي شهد بدراً، ثم قالت لاُبُدَّ أن أمتثل أمر الرسول، وقالت اللهم اخلفني عن أبي سلمة من هو خير منه. فلما انقضت عدتها أرسل الرسول ﷺ من يخطبها له، فاعتذرت وقالت أنا غيورة وأخافُ أن أغار من أمهات المؤمنين، ولي طفل أحب أن أربيه، فقال الرسول أما الغيرة فسأدعو لك بأن الله يذهبها من قلبك، وأما الطفل فأنا سأربيه، فوافقت على الزواج.

ثالثاً: في زواجه ﷺ من أم حبيبة بنت أبي سفيان رضي الله عنها:

هاجرت أم حبيبة مع زوجها عبيد الله بن جحش إلى الحبشة مع من هاجر من المسلمين، فارتد زوجها ودخل الدين النصراني وكان أبوها رئيس الكفار في مكة، ولكنها ثبتت على الإسلام فعوضها الله أن خطبها رسول الله ﷺ، وعرفاناً من الرسول بثباتها وعدم ارتدادها كزوجها ورغم أنها كانت في الغربة، فأرسل النبي بعض الصحابة لخطبتها، وقام النجاشي بتسليم مهرها بالدينار الذهب وليس درهم

فضة كبقية نساء الرسول ﷺ، وحينما كانت في الحبشة رأت في المنام أن امرأة تقول لها سلام عليك يا أم المؤمنين، ففسر الصحابة في الحبشة رؤياها بأنها ستكون زوجة للنبي ﷺ بعد انفصالها عن زوجها الذي ارتد.

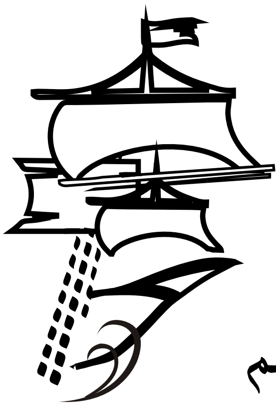
الجدير بالذكر أن الحبشة المعروفة في عهد الرسول ﷺ تشمل في العصر الحاضر دولتا أثيوبيا وإريتريا، وأن الصحابة لما هاجروا إلى الحبشة لم تكن هجرتهم إلى اثيوبيا وإنما كانت إلى اريتريا كونها أقرب إلى مكة وتطل على بحر (البحر الأحمر).

رابعاً: في زواجه ﷺ من صفية بنت حيي بن أخطب رضي الله عنها:

هي ابنة حيي بن أخطب زعيم يهود بني قريظة وبني النضير، وزوجة زعيم يهود خيبر، وفي غزوة خيبر سباها المسلمون ووقعت من نصيب دحية الكلبي، لكن الرسول ﷺ لاحظ أنها كانت ابنة زعيم القوم وزوجة زعيم أيضا، فقال نظرا لمكانتها فلا ينبغي أن تباع في سوق النخاسة، فطلب من دحية الكلبي أن يتنازل عنها للرسول مقابل أن يعطيه غيرها، فأعطاها دحية للرسول فخيرها رسول الله بين أن تبقى جاريةً او يعتقها ويتزوجها. فاختارت أن يجعل عتقها هو صداقها، وكان الصحابة لم يتأكدوا من خبر زواجه ﷺ، فقال بعضهم نلاحظها فإذا خرجت وهي محجبة فقد أصبحت من زوجات الرسول ﷺ وإذا خرجت غير محجبة فلا زالت جارية، فخرجت وهي محجبة.

وقد كان الرسول ﷺ قد دخل بها في الخيمة قبل وصوله إلى المدينة بعد الغزوة، وفي الصباح وجد الرسول ﷺ الصحابي أبا أيوب الأنصاري على باب الخيمة فقال له الرسول ماذا تعمل؟ قال خشيتُ عليك منها أن تؤذيك يا رسول الله فقد قُتل أبوها وزوجها واختليت بها فقال له الرسول اذهب ولا تخف.

وذات يومٍ قالت عائشة لصفية رضي عنهما إنها ابنة يهودي فبكت صفية وشكت لرسول الله ﷺ فقال لها: أخبريها بأن جدك نبي وهو نبي الله هارون، وعمك نبي وهو موسى عليه السلام، وزوجك نبي وهو أنا.



مرسى
سيرة الصحابة رضوان الله عليهم

أولُ مولودٍ بعد الإسلام في مكة؟

هو الصحابي عبدالله بن عمر.

أولُ مولودٍ في الإسلام للمهاجرين؟

هو عبدالله ابن الزبير، أمه أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهم أجمعين.

من هم القراء من الصحابة؟

قال الشاعر:

وَجَمعٌ قرأوا القرآن فاسمع ... عَليٌ وابنُ مسعودٍ أُبيٌّ

وعثمانُ أبو الدرداء زيدٌ ... سلالةُ ثابتٍ والأشعريُّ

اول من ولِدَ له مولود بعد هجرة الرسول ﷺ من الأنصار:

هما النعمان بن بشير، ومسلمة بن مخلد.

أولُ مولودٍ للمهاجرين إلى الحبشة:

هو عبدالله بن جعفر بن أبي طالب.

اسمُ المدينة الحبشية التي هاجر إليها صحابة الرسول ﷺ:

المدينة الحبشية التي هاجروا إليها وعاشوا فيها بضعة عشر عاماً هي (منكل العلامة) ـ بالصيغة العربية ـ في مقاطعة تغري او تقري في دولة إريتريا حالياً.

من قام بجمع القرآن حفظاً في عهد الرسول ﷺ؟

الذين قاموا بجمع القرآن حفظاً وليس تدويناً هم: معاذ بن جبل، وأبو زيد الأنصاري، وأبو الدرداء، وزيد بن ثابت، وتميم الداري، وعبادة بن الصامت، وأبو أيوب الأنصاري، وأُبي بن كعب.

صلّى عليه الرسول ﷺ صلاة الجنازة وهو ليس بصحابي، من هو وكيف؟

المعروف أن الصحابي هو من رأى النبيَّ مؤمناً به ومات على ذلك، والتابعي هو من ولد وبَلَغَ او أسلم بعد وفاة الرسول ﷺ وأيضاً التابعي هو من أسلم في عهد الرسول لكنه لم يلتقه.

لهذا فالنجاشي ملكُ الحبشة واسمه «أصحمة» لا يعتبر صحابياً وإنما من التابعين لأنه أسلم وتكاتب مع الرسول ﷺ دون أن يلتقي الرسول، وعند موت النجاشي صلى عليه الرسول صلاة الغائب، علماً أن من أسلم في عهد الرسول ﷺ ولم يعرفه يطلق عليه اسم مخضرم كما يطلق عليه تابعياً.

أول من هاجر من أصحاب الرسول ﷺ هم:

من بني أمية بن عبد شمس: عثمان بن عفان وزوجته رقية بنت الرسول ﷺ.

ومن بني عبد شمس بن عبد مناف: أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس، ومعه امرأته : سهلة بنت سهيل بن عمرو، ولدت له بأرض الحبشة محمد بن أبي حذيفة .

ومن بني أسد بن عبد العزى: الزبير بن العوام.

ومن بني عبد ا لدار بن قصي: مصعب بن عُمير.

ومن بني زهرة: عبد الرحمن بن عوف.

ومن بني مخزوم: أبو سلمة بن عبد الأسد بن هلال، ومعه امرأته أم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة.

ومن بنـي جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب : عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح.

ومن بني عـدي بن كعب : عامـر بن ربيعـة، حلـيف آل الخطـاب، معه امرأته ليلى بنت أبي حثمة بن حذافة.

ومن بني عامـر بن لؤي : أبو سـبرة بن أبي رُهْم بن عبد العزى بن أبي قيس.

ومن بني الحارث بن فهر: سهيل بن بيضاء، وهو سهيل بن وهب بن ربيعة بن هلال بن أُهيب بن ضبة بن الحارث .

قال ابن هشـام: فكان هؤلاء العشـرة أول مـن خـرج مـن المسلمين إلى أرض الحبشة وكان عليهم عثمان بن مظعون.

ومن بني هاشم بن عبد مناف: جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم، معه امرأته أسماء بنت عُميس بن النعمان بن كعب بن مالك بن قحافة ابن ختعم، ولدت له بأرض الحبشة عبدالله بن جعفر، وتتابع المسلمون حتى اجتمعوا بأرض الحبشـة، فكانوا بها، منهم من خرج بأهله معه، ومنهم من خرج بنفسه لا أهل له معه.

الصحابي الذي تزن رِجله أكثر من جبل أحد؟

هو عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، فقد كان قصيراً جداً فطوله كان نحو ذراع، وكان نحيفاً خفيف الوزن، وذات يومٍ سخر منه بعض الصحابة رضوان الله عنهم من دقة رجليه، فقال رسول الله ﷺ لرِجل عبدالله في الميزان أثقل من جبل أحد.

من هو الصحابي الذي كُبِّرَ عند مولده وعند وفاته؟

لما ولدت أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنه مولودها عبدالله بن الزبير كَبّرَ أهل المدينة فرحاً به كونه اول مولود من المهاجرين، ولكون يهود المدينة كانو قالوا للمهاجرين لقد سحرناكـم ولن يولد لكم مولود بعد اليوم. وحين قُتِلَ عبدالله بن الزبـير

في مكة على يد الحجاج بن يوسف كَبَّرَ بعض أنصار الحجاج. فقال ابن عمر: كُبِرَ عند مولده وعند وفاته.

صحابي أسلم على يد غير صحابي فمن هو وكيف؟

أسلم الصحابي عمرو بن العاص على يد النجاشي عندما ذهب إليه إلى الحبشة للوشاية بأصحاب محمدٍ وإبلاغ النجاشي بأنهم خرجوا عن قومهم وتركوا دينهم.... إلى آخر القصة حين أسلم النجاشي، بل ونصح عمرو بن العاص بأن هذا هو دينُ الحقِّ ودعاهُ للإسلام، وعاد عمرو بن العاص إلى مكة وتوجه منها إلى المدينة ليعلن إسلامه والتقى في طريقه بخالد بن الوليد وأيضا بطلحة بن أبي طلحة ـ (وهو الذي كانت بيده مفاتيح الكعبة) ـ وقال لهما بأن محمداً على حق وأقنعهما بالإسلام فذهبوا الثلاثة إلى الرسول ﷺ وأعلنوا إسلامهم.

حكاية:

قيل ـ والله أعلم ـ أن الصحابة (الذين صاروا الخلفاء الراشدين) اجتمعوا ذات يوم فقال أبوبكر رضي الله عنه:

الموت بابٌ وكل الناس تدخله ... يا ليت شعري بعد الباب ما الدار

فقال عمر رضي الله عنه:

الدار دار نعيم إن عملت بما ... يرضي الإله وإن خالفت فالنار

فأجابه عثمان رضي الله عنه:

هما محلان ما للناس غيرهما ... فانظر لنفسك أي الدار تختار

فقال علي رضي الله عنه:

ما للعباد سوى الفردوس إن عملوا ... وإن هفو هفوة فالرب غفار

من هم العبادلة في عهد النبي ﷺ؟

كان في عهد الرسول ﷺ خمسة من الصحابة اسمهم عبدالله وهم: عبدالله بن عمر، وعبدالله بن عباس، وعبدالله بن الزبير، وعبدالله بن عَمرو بن العاص، وعبدالله بن مسعود.

من آخر من توفي من صحابة الرسول ﷺ؟

آخر من توفي من الصحابة عامر بن الطفيل الأسلمي الذي عُمِّرَ ١٠٠ سنة.

صفات ومميزات خلقيـة لبعض الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم أجمعين:

كان أطولهم: قيس بن سعد بن عبادة.

وأقواهم: محمد بن الحنفية (تابعي).

وأقصرهم قامة: عبدالله بن مسعود.

وأزهدهم: أبو ذر الغفاري.

والكوسج (الذي لا شعر على عارضيه): قيس بن سعد بن عبادة، فكان رضي الله عنه كوسجاً وطويلاً، و(من التابعين) كان شريح القاضي كوسجاً.

- الأصم (ضعيف السمع): ثابِتُ بن قيس.
- والأعورُ: المغيرة بن شعبة.
- والأثرمُ: عبد الرحمن بن عوف.

من هو خريم بن اوس؟

هو الصحابي الذي وهبه رسول الله ﷺ الشيماء بنت نُفيلة فقد قال الرسول ﷺ: «هذه الحيرة البيضاء (مدينة الحيرة) رفعت لي، وهذه الشيماء بنت نفيلة الأزدية على بغلة شهباء معتجرة بخمار أسود».

فقال خريم: يا رسول الله إن نحن دخلنا الحيرة فوجدتها كما تصف فهي لي؟

قال: هي لك.

قال: ثم كانت الردة، فما ارتدَّ أحد من طيء، وكنا نقاتل من يلينا من العرب على الإسلام، فكنا نقاتل قيسا وفيها عيينة بن حصن، وكنا نقاتل بني أسد وفيهم طلحةُ بن خويلد.

وكان خالد بن الوليد يمدحنا وكان فيما قال فينا:

جزى اللهُ عنا طيِّئاً في ديارِها بمعترك الأبطالِ خيرِ جزاءِ
هُمُ أهلُ راياتِ السماحة والندى إذا ما الصَّبا ألوتْ بكل خِبَاءِ
هُمُ ضربوا قيساً على الدين بعدما أجابوا مُنَادي ظلمة وعماءِ

قال: ثم سار خالد إلى مسيلمة الكذاب، فسرنا معه، فلمّا فرغنا من مسيلمة أقبلنا إلى ناحية البصرة، فلقينا هرمز بكاظمة في جيشٍ هو أكبرُ من جمعنا، ولم يكن أحد من العجم أعدى للعرب والإسلام من هرمز، فخرج إليه خالد ودعاه إلى البراز، فبرز له فقتله خالد، وكتب بخبره إلى الصديق فنفله (أي منحه) سلبه، فبلغت قلنسوة هرمز مائة ألف درهم، وكانت الفرس إذا شرف فيها الرجل جعلت قلنسوته بمائة ألف درهم.

قال: ثم قفلنا على طريق ألطف إلى الحيرة، فأول من تلقانا حين دخلناها الشيماء بنت نفيلة كما قال رسول الله على بغلة شهباء معتجرة بخمارٍ أسود، فتعلقت بها.

وقلت: هذه وهبها لي رسول الله فدعاني خالد عليها بالبينة، فأتيته بها، وكانت البينة محمد بن مسلمة، ومحمد بن بشير الأنصاري، فسلمها لي، فنزل إلي أخوها عبد المسيح يريد الصلح.

فقال: بعنيها.

فقلـت: لا أنقصهـا والله عـن عشـرِ مائة درهم، فأعطاني ألف درهم وسلمته أخته الشيماء.

فقيل: لو قلت مائة ألف لدفعها إليك.

فقلت: ما كنت أحسبُ عـدداً أكثر من عشـر مائـة. (لو كنت اعرف أن هناك عدداً أو رقماً أكبر من ذلك لطلبته).

من هو غسيل الملائكة، وما قصته؟

هوَ حنظلةُ بن أبي عامر بن صيفي بن زيد بن أمية بن ضبيعة الأنصاري الاوسي.

فقد رُوِي أن حنظلةَ خَطَبَ لنفسه فتاة اسمها جميلة بنت عبدالله بن أُبي، واستأذن حنظلة النبي ﷺ في أن يدخلَ عليها، فأذن له، وكان ذلك في الليلة السابقة لغزوة أحد. وأفضى حنظلـة إلى عروسـه، فضمهما فـراش واحد لأول ليلةٍ، ثم سمع حنظلة صوتاً ينادي إلى الجهاد، ليلتئذٍ، فشغله الصوت عن كل شيءٍ، وأعجلته الاستجابة السريعة حتى عن الاغتسال!

والتحق حنظلة برسـول الله وهو يسـوي الصفوف، فلمّا انكشف المشركون، اعـترض حنظلةُ لأبي سفيـان بن حرب، فضـرب عرقوب فرسـه فقطعه، ووقع أبو سفيـان إلى الأرض يصيـح، يا معشر قريش أنا أبو سفيان ابن حرب، وحنظلة يحاول أن يذبحه بسيفه، فنظر إليـه الأسود بن شعوب، فأسرع إلى حنظلة وحمل عليه بالرمح، فمشى إليه حنظلة وضربه ثانية برمحه فقتله، ووجد أبـو سفيـان أن لديه مجالاً للفرار ففرّ يعدو على رجليه، فلحق ببعـض القرشيين، فأردفـه وراءه على فرسـه، وجـاء من الخلـف رجل مشرك اسمه شداد بـن الأسـود، وطعن حنظلة طعنةً قاتلةً فسقط شهيداً، ومضتِ المعركـة حتـى نهايتهـا، ثم تحـدث رسـول الله ﷺ عن حنظلـة الشهيـد، فقال لأصحابه: ما شأن حنظلـة؟ إن صاحبكم لتغسّله الملائكة، فاسألوا أهله ما شأنه؟

فسُئلت زوجته عن ذلك، فقالت: سمع صيحة الحرب وهو جنبٌ، فخرج مسرعاً ولم يتأخر للاغتسال! فلمَّا بلغ كلامها مسمع النبي ﷺ قال: لذلك غسّلته الملائكة، لقد رأيت الملائكة تغسّله في صحائف الفضة، بماء المزن، بين السماء والأرض، وروي أنهم التمسوا حنظلة بين القتلى، فوجدوا رأسه يقطر ماءً، وليس بِقُربه ماء! فكان ذلك تصديقاً لما قاله رسول الله ﷺ ومنذ ذلك اليوم وحنظلة يلقب «غسيل الملائكة».

سهيل بن عمرو:

يكنى أبا يزيد، وهو خطيب قريش وفصيحهم، ومن أشرافهم. وقع سهيل بن عمرو أسيراً بأيدي المسلمين في غزوة بدر، فقال عمر بن الخطاب للرسول ﷺ: «يا رسول الله دعني أنزع ثنيتي سهيل بن عمرو حتى لا يقوم عليك خطيبا بعد اليوم» فأجابه رسول الله: «لا أُمثِلَ بأحدٍ، فيمثلُ الله بيّ، وإن كنت نبيا» ثم أدنى عمر منه وقال: «يا عمر لعل سهيلاً يقف غدا موقفاً يسرُك» وتأخر إسلام سهيل بن عمرو إلى يوم فتح مكة، وقد كان له دورٌ في صلح الحديبية حين ارسلته قريش إلى الرسول كمفاوض، ودعا الرسول علي بن أبي طالب ليكتب الصلح فقال: «اكتب بسم الله الرحمن الرحيم» فقال سهيل: «لا أعرف هذا، ولكن اكتب باسمك اللهم» فكتبها علي، ثم قال الرسول: «اكتب هذا ما صالح عليه محمد رسول الله سهيل بن عمرو» فقال سهيل: «لو شهدت أنك رسول الله لم أقاتلك، ولكن اكتب اسمك واسم أبيك»، فقال الرسول: «اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله سهيلا بن عمرو» ويوم فتح مكة كان سهيل هو الذي أجاب الرسول ﷺ عندما قال «يا معشر قريش، ما تظنون أني فاعل بكم؟» فأجابه سهيل بن عمرو قائلا: «نظن خيراً، أخ كريم وابن أخ كريم» فأجابه: «اذهبوا فأنتم الطلقاء». فاسلم يوم «فتح مكة» ثم حَسُنَ إسلامه. وكان كثير الصلاة والصوم والصدقة حتى إنه كان قد شحب وتغير لونه، وكان كثير البكاء، رقيقاً عند قراءة القرآن، وكان له موقف عظيم عند موت الرسول ﷺ فلما توفي الرسول

وقعت البلبلة في صفوف مسلمي مكة، لما رأت قريش من ارتداد العرب عن الإسلام، قام سهيل بن عمرو خطيباً، فقال: «يا معشر قريش، لا تكونوا آخر من أسلم وأول من أرتد والله إن هذا الدين ليمتد امتداد الشمس والقمر من طلوعهما إلى غروبهما في ظلام طويل»، وقال مثل كلام أبي بكر في ذكره وفاة النبي، وثبتت قريش على الإسلام، وحينما سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه هذا الكلام من سهيل قال: صدق رسول الله... لقد صدق رسول الله حينما قال: «يا عمر لعل سهيلاً يقف غدا موقفاً يسرك» وقيل في وفاته رضي الله عنه أنه قاتل باليرموك حتى قتل، وقيل : بل استشهد يوم الصفر، وقيل: مات في طاعون عمواس. وله من الأولاد عبد الله بن سهيل أسلم قبل الهجرة، وأبو جندل بن سهيل أسلم قبل الهجرة، وهند ، وعتبة بن سهيل. وسهيل بن عمرو هو الذي طلب منه الرسول ﷺ أن يبعث له بماء زمزم من مكة إلى المدينة.

ابو جندل ابن سهيل بن عمرو:

صحابي جليل وكان رضي الله عنه من السابقين إلى الإسلام، وممن عُذِبَ بسبب إسلامه، ثبت ذكره في صحيح البخاري في قصة الحديبية حيث قال «وجاء أبو جندل بن سهيل يرسف في قيوده. فقال: يا معشر المسلمين: أُرَدُ إلى المشركين، وقد جئت مسلماً؟ ألا ترون إلى ما لقيت؟ وكان قد عُذِبَ عذاباً شديداً، وكان مجيئه قبل فراغ الكتاب (صلح الحديبية) فقال النبي ﷺ: **(أجزه لي)** فامتنع، وقال: هذا ما أقاضيك عليه؟ فقال: **(إنَّا لم نقض الكتاب بعد)**، قال: فوالله لا أصالحك على شيء أبداً؟ فأخذه أبوه سهيل بن عمرو فرجع به، فالتحق أبو جندل بأبي بصير بساحل البحر، في مدة الهدنة خوفا من أن يردهم إلى أهلهم، وانضم إلى هؤلاء من غفار، وأسلم وجهينة، وطوائف من العرب ممن أسلم حتى بلغوا ثلثمائة مقاتل فقطعوا مارة قريش لا يظفرون بأحد منهم إلا قتلوه ولا تمر بهم عير إلا أخذوها حتى كتبت قريش له ﷺ تسأله بالأرحام إلا آواهم ولا حاجة

لهم بهم فكتب رسول الله ﷺ إلى أبي جندل وأبي بصير أن يقدما عليه، وإن من معهم من المسلمين يلحق ببلادهم وأهليهم ولا يتعرضوا لأحد مرَّ بهم من قريش ولا لعيرهم فقدم كتاب رسول الله ﷺ عليهما وأبو بصير مشرف على الموت لمرض حصل له فمات وكتاب رسول الله ﷺ في يده يقرأه، فدفنه أبو جندل مكانه وجعل عند قبره مسجدا.

قصص من حياة الصحابي الجليل ثابت بن قيس بن شماس:

١ ـ الصحابي الذي أوصى بعد موته وجازت وصيته:

خرج الصحابي الجليل ثابت بن قيس بن شماس[1] رضي الله عنه يوم اليمامة وقد تحنط ونشر أكفانه وقال: «اللهم إني أبرأ إليك مما جاء به هؤلاء وأعتذر إليك مما صنع هؤلاء فقتل». ولما استشهد في تلك المعركة كانت عليه درع نفيسة فأخذها أحد المسلمين، ورأى رجل من المسلمين ثابت بن قيس في منامه فقال له ثابت: إني لما قتلت بالأمس مر بي رجل من المسلمين فانتزع مني درعًا نفيسة، ومنزله في أقصى العسكر وعند منزله فرس يستن في طوله وقد أكفأ على الدرع برمةً وجعل فوق البرمة رحلاً فأتِ خالداً فمُره أن يبعث إلى درعي فيأخذها، فإذا قدمت إلى خليفة رسول الله ﷺ أبي بكر فقل له: إن عليَّ من الدين كذا وكذا، وفلان من رقيقي عتيق، فأتى الرجل خالد بن الوليد فأخبره، فبعث إلى الدرع فأُتي بها، وحدث أبا بكر برؤياه فأجاز وصيته بعد موته،

(١) كان من نجباء أصحاب النبي ﷺ، شهد أحدا وبيعة الرضوان. أمه هند الطائية، إخوته لأمه: عبد الله بن رواحة، عمرة بنت رواحة وهو أحد السابقين إلى الإسلام في يثرب، وكان إسلامه لما سمع آي الذكر الحكيم يرتلها الداعية مصعب بن عمير بصوته الشجي حتى أسر القرآن سمعه بحلاوة وقعه، وملك قلبه برائع بيانه، فشرح الله صدره للإيمان وأسلم.

ولذا قيل: لا يُعلم أحد أُجيزت وصيته بعد موته إلا ثابت بن قيس رضي الله عنه.

٢ ـ قصة في إيثاره وكرمه:

روي أن رجلاً من المسلمين مكث صائمًا ثلاثة أيام يمسي فلا يجد ما يفطر فيصبح صائمًا حتى فطن له ثابت بن قيس رضي الله عنه فقال لأهله: إني سأجيء الليلة بضيف لي، فإذا وضعتم طعامكم، فليقم بعضكم إلى السراج كأنه يصلحه فيطفئه، ثم اضربوا بأيديكم إلى الطعام كأنكم تأكلون فلا تأكلوا حتى يشبع ضيفنا، فلما أمسى ذهب به فوضعوا طعامهم فقامت امرأته إلى السراج كأنها تصلحه فأطفأته، ثم جعلوا يضربون أيديهم في الطعام كأنهم يأكلون ولا يأكلون حتى شبع ضيفهم، لأن ما قدمه لضيفه كان هو قوتهم، فلما أصبح ثابت غدا إلى رسول الله ﷺ فقال: «يا ثابت لقد عجب الله البارحة منكم ومن ضيفكم» فنزلت هذه الآية: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر: ٩].

٣ ـ قصة في تقواه وشدة إيمانه رضي الله عنه:

لما نزل قوله جل شأنه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُواْ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾[الحجرات: ٢] تجنب ثابت بن قيس مجالس رسول الله ﷺ على الرغم من شدة حبه له وفرط تعلقه به ولزم بيته حتى لا يكاد يبرحه إلا لأداء المكتوبة. فافتقده النبي ﷺ وقال: «من يأتيني بخبره؟» فقال رجل من الأنصار: أنا يا رسول الله وذهب إليه فوجده في منزله محزونًا منكساً رأسه فقال له: ما شأنك يا أبا محمد؟ قال: شر. قال: وما ذاك؟ قال: إنك تعرف أني رجل جهير الصوت كثيرًا ما يعلو صوتي على صوت رسول الله ﷺ وقد نزل من القرآن ما تعلم، وما أحسبني إلا قد حبط عملي وإنني من أهل النار، فرجع الرجل إلى الرسول ﷺ وأخبره بما رأى وما سمع، فقال: «اذهب إليه وقل له لست من أهل

النـار، ولكنـك مـن أهل الجنة.» فكان الصحابة رضوان الله عليهم يقولون: من سره أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة لايزال يمشي على وجه الأرض؟ فلينظر إلى ثابت بن قيس بن شمَّاس.

٤ ـ زوجته وطلبها الطلاق منه:

رغم صفاته وأخلاقه ودينه وشهـادة الرسول ﷺ بأنه من أهل الجنة كما جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «نعم الرجل ثابت بن قيس بن شماس» وقد بشـره النبي ﷺ في أكثر من موضع بالجنة. إلا أن زوجته طلبت الطلاق منه فذهبت إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله، ثابت بن قيس ما أعتب عليه في خلـق ولا دين، ولكن أكره الكفر في الإسلام (وقولهـا أكـره الكـفر فـي الإسـلام تعنـي أكـره العصيـان لزوجي)، فقال رسول الله ﷺ: «**اقبلِ الحديقة وطلقها تطليقة**».

مَنْ آخرُ أمهات المؤمنين موتاً؟

هي أمُ المؤمنين أم سلمـة واسمهـا هنـد بنت ابي اميـة المخزوميـة، فقد ماتت رضي الله عنها في إمارة يزيد بن معاوية.

من أسلم من بني النضير؟

لم يسلم أحدٌ من بني النضير إلا رجلان هما: يامين بن عمير بن كعب ابن عمر بن جحاش وأبو سعيد بن وهب.

مَنْ مِن الصحابة المشهورين ولدوا في عامٍ واحد؟

روي أن علياً وطلحـة والزبير وسعـد بـن أبي وقـاص رضي الله عنهـم أجمعين ولدوا في عامٍ واحدٍ.

مَنْ أول من سُميَ أحمد بعد النبي ﷺ؟

قال أبو الحسن زعم النسابون أنهم لا يعرفون مذ وقت النبي ﷺ إلى الوقت الذي ولد فيه أحمد أبو الخليل الفراهيدي (اللغوي المشهور) أحداً سميَّ بأحمد غيره، والله أعلم.

أهلُ الإفك:

هم: عبـد الله بن أُبي رئيـس المنافقين، ومسطـح بن أثاثـة، وحسـان بـن ثابت، وامرأة اسمها حمنة بنت جحش.

عدد الصحابة حين وفاة الرسول:

قدَّروا عدد الصحابة حين توفي الرسول ﷺ مئة وأربعة عشر ألف كلهم أهل رواية عنه.

أربعة تناسلوا ورأو رسول الله ﷺ هم:

أبو قحافة، وابنه أبو بكر الصديق، وعبد الرحمن بن أبي بكر، ومحمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر المكنى بعتيق.

ذكر نقباء الأنصار:

نُقباءُ الأنصار كانوا: أسعـد بن زرارة، وأُسيـدُ بـن خضير، والـبراء بن معرور، ورافع بن مالك، وسعد بن خيثمة، وسعـد بن الربيع، وعبد الله بن رواحة، وعبد الله بن عمرو بن حرام، وعبادة ابن الصامت، وسعد بن عبادة، والمنـذر بن عمـر، وأبو الهيثم بن التيهان، ونَقَّب النبي ﷺ على النُقباء أسعد ابن زرارة.

مَنْ تأخرَ موتُهُ من الصحابة:

آخر من مـات من أهـل العقبة جابر بن عبدالله بن عمرو، ومن أهل بدر أبو اليسر، ومن المهاجرين سعد بن أبي وقاص، وهو آخر العشرة المبشرين بالجنة موتاً.

وآخر من مات بمكة من الصحابة عبدالله بن عمر، وبالمدينة سهل بن سعد بـن معـاذ، وبالكوفـة عبدالله بن أبي اوفى، وبالبـصرة أنس بـن مالك، وبمصر عبدالله بن الحارث بن جزء بن معد يكرب، وبالشام عبدالله بن بُسر، وبخراسان بريده بن اليحصب.

إبن الخطاب سته:

أُطلقَ لقبُ ابن الخطاب على ستة: اولهم أميرُ المؤمنين، والثاني كوفي، والثالث بصري، والرابع اسكندراني، والخامس سجستاني، والسادس رسبي، والسابع عنبري.

عثمان بن عفان إثنان:

عثمان بن عفان اثنان أحدهما أمير المؤمنين والثاني بصري.

الخليل بن أحمد خمسه:

الخليل بن أحمد خمسة، ثلاثة منهم بصريون، والرابع أصبهاني، والخامس سجزي.

سعيد بن المسيب ثلاثه:

سعيد بن المسيب ثلاثةٌ أحدهم مدني والثاني بلوي والثالث شيرازي.

أنس بن مالك خمسه:

أنس بن مالك خمسة اثنان منهم من الصحابة (الأول أنس بن مالك النجاري الخزرجي الأنصاري خادم رسول الله، والثاني أنس بن مالك أبو أمية القشيري وقيل الكعبي)، والثالث أبو مالك الفقيه، والرابع كوفي، والخامس حمصي.

أسامة بن زيد سته:

أسامة بن زيد ستة أحدهم مولى ﷺ رسول الله، والثاني تنوخي، والثالث ليثي، والرابع كلبي، والخامس شيرازي، والسادس مولى لعمر.

جابر بن عبدالله سبعه:

جابر بن عبدالله سبعة أحدهم ابن عمرو والثاني ابن رئاب (صحابيان)، والثالث سلمي، والرابع محاربي، والخامس غطفاني، والسادس مصري، والسابع بصري.

عبدالله بن المبارك ستة:

أحدهم مروزي[١] والثاني خراساني والثالث بخاري والرابع جوهري، والباقيان من أهل بغداد.

يحيى بن معاذ ثلاثة:

أحدهم نيسابوري، والثاني رازي، والثالث تستري.

فقهاء المدينة:

فقهاء المدينة السبعة المشهورون المتفق عليهم هم:

- عروة بن الزبير.
- سعيد بن المسيب.
- القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق.
- خارجة بن زيد وهو ابن الصحابي زيد بن ثابت.
- عبيد الله بن عبد الله بن عتبة.
- أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة.
- سليمان بن يسار مولى أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث.

وقد قال الناظم:

إذا قيل بحور العلم سبعة أبحر   روايتهم ليست عن العلم خارجة
فقيل: عبيد الله، عروة، قاسمٌ   سعيدٌ، أبوبكر، سليمان خارجة

(١) عبد الله بن المبارك المروزي ١١٨ـ ١٨١هـ عالم وإمام مجاهد مجتهد في شتى العلوم الدينية والدنيوية والمروزي نسبة إلى مرو من مدن خراسان.

عالِمُ المدينة:

قيلَ هـو مالـك بن أنـس، وقيـل عبـدالله بن عبـد العزيز بن عبـد الله بن عمـر بن الخطاب رضي الله عنـه وكـان زاهداً وتوفي سنة ١٨٤هـ بعـد وفـاة مالك بنحو ست سنواتٍ وهو ابن ست وستين سنة.

في من لم يشهد بدر:

قال ابن الجوزي في كتـاب المدهـش بعـد ذكـره عـدد أهل بدر على حروف المعجم ما لفظه «وامتنع من شهود بدر ثمانية لأعـذار فضـرب لهـم رسول الله ﷺ سهامهم وأجورهم وكانوا كمن شهدها وهم: عثمان وطلحة وسعيـد والحـارث بـن حاطـب، والحـارث بـن الصمـة، وخـوات بن جبير، وعاصم بن عدي، وأبو لبابة، فهولاء بدريون حشرنا الله في زمرتهم».

لو تمالا أهل صنعاء على قتل رجل لقتلتهم به:

قال ابن وهـب: حدثنـي جرير بن حازم أن المغيرة بن حكيم الصنعاني في حديثه عن أبيه أن امرأةً بصنعاء غاب عنها زوجها، وترك في حجرها ابناً له من غيرها غلاماً يقال لـه أصيلٌ، فاتخذت المرأة بعد زوجها خليلاً فقالت له: إن هـذا الغلام يفضحنـا فاقتلـه، فأبى فامتنعت منه، فطاوعها، فاجتمع على قتل الغلام الرجـل ورجـل آخر والمرأة وخادمها فقتلوه ثم قطعوه أعضاء وجعلوه في بئر ليس فيها ماء، وقد ظـهرت الرائحة من البئر، فاجتمع القوم وقالوا: من ينزل لينظر سبب هذه الرائحة؟ فقال أحد القتلة: أنا، فنزل وحاول إخفاء أجزاء الغلام فلما حركها انتشرت الرائحة؛ فشمها الناس وسألوه، فقال: لم أجـد شيئاً فقـالوا الآن تأكدنا من الأمر فأُخذ فاعترف ثم اعترف الباقون، فكتب يعلى وهو يومئذ أمير صنعاء بشأنهم إلى عمر بن الخطاب فكتب عمر بقتلهم جميعا، وقال: والله لو أن أهل صنعاء اشتركوا في قتله لقتلتهم به.

غزوة ذات الرقاع:

كانت في سنة أربع للهجرة وقيل انها سميت بهذا الاسم لأنهم رقعوا راياتهم في

هـذه المعركة، وقيـل نسبـة إلى شجرة بذلك الموضع يقال لها ذات الرقاع.

أبو ذر الغفاري:

هو أحدُ أكابـر أصحاب رسول الله، وهو رابع من دخل في الإسلام وقيل الخامس، واول من حيَّا رسول الله بتحية الإسلام، وأحد الذين جهروا بالإسلام في مكة قبل الهجرة وكان يوازي عبد الله بن مسعود في العلم. وهو من كبـار رواة الحديـث، ومناقبـه كثـيرة جـداً فقد كان رضوان الله عليه يمتاز بالتواضع والصدق والكرم والزهد.

واسمه جندب بـن جنادة بن سفيان بن عبيد الغفاري الكناني، وجاء في فضله ما أخرجـه الطَّبَرَانِي مـن حديث أبي الدرداء قال: كان رسول الله ﷺ يبتدئ أبا ذر إذا حضر، ويتفقده إذا غاب، وقال مالك بن دينار أنّ النبيّ ﷺ، قال: «أيكم يلقاني على الحال التي أفارقه عليها؟» فقال أبو ذرّ: أنا، فقال له النبيّ ﷺ: «صدقتَ ثمّ قال: ما أَظَلّتِ الخَضْراءُ ولا أَقَلّتِ الغَبْراءُ عـلى ذي لَهْجَةٍ أصدق من أبي ذرّ، مَن سرّه أن ينظـر إلى زُهْدِ عيـسى بن مريم فَلْيَنْظُرْ إلى أبي ذرّ» وهـو الذي قـال فيـه ﷺ: (**يرحـم الله أبا ذر.. يمشي وحده.. ويموت وحده.. ويبعث وحده**) وبعد مضي عشرين عاما على هذا اليوم أو تزيد، مات أبو ذر وحيـدا، في فـلاة الربـذة، بعد أن سـار حياتـه كلهـا وحـيدا على طريق لم يتألـق فوقـه سـواه، ولقد بعث في التاريـخ وحيـدا في عظمة زهده، وبطولة صموده، ولسوف يبعـث عنـد الله وحيـدا كذلك؛ لأن زحام فضائله المتعددة، لن يترك بجانبه مكانا لأحد سواه.. رضى الله تعالى عنه.

كانت وفاتـه رضـوان الله عليـه سنـة اثنتين وثلاثين في خـلافة عثمان رضي الله عنه وصلى عليه ابن مسعود..

من هم الثلاثة الذين خُلفوا عن غزوة تبوك؟

هـم: مـرارة ابن الربيع، وكعب بن مالـك، وهـلال بـن أمية وقصتهـم مذكورة في سورة التوبة.

وقـد قِيلَ أن (مكـة أول حـروف أسـمائهم ـ وعكـة آخر حروف أسماء أبائهم).

لبعضهم في نظم الثلاثة الذين خلفَّوا:

إنَّ الـــــــذينَ تخلَّفـــــــوا وجفـــــاهُمُ حتـــــىَّ العيـــــالُ

ابــــنُ الربيــــعِ، مــــرارةٌ كعـــبُ بـــن مالـــك والهـــلالُ

في نسب خديجة رضي الله عنها:

هي خديجـة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي، وتلتقي مع نسب الرسول ﷺ في قصي وهو رابع لها وخامس له ﷺ.

مولد علي رضي الله عنه وكرم وجهه:

في سنة ثلاثين من مولد النبي ﷺ ولد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ومات بعد ثلاثين سنة من وفاة الرسول ﷺ، فيكون عمره مثل عمر الرسول ﷺ، وقـد اختلف في موضع قبر علي رضي الله عنه فقيل دفن في محل مما يلي قبلة مسجد الكوفة وقيل عند قصر الإمارة وقيل حَّوله ابنه الحسن ابن علي إلى المدينة ودفنه بالبقيع عند قبر فاطمة رضي الله عنها، والأصحُّ وهو الذي ارتضاه ابن الأثير والعلماء أنه دفن بالنجف وهو المشهور.

قال ابو بكر رضي الله عنه:

ثلاثٌ من كن فيه كن عليه «البغي والنكث والمكر» لقوله تعالى ﴿إِنَّمَا بَغۡيُكُمۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۖ﴾[يونس: ٢٣] وقولـه سبحانـه وتعـالى ﴿فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦۖ﴾ [الفتح: ١٠] وقولـه تعالى ﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلۡمَكۡرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهۡلِهِۦۚ﴾ [فاطر: ٤٣].

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

ثلاثٌ تثبتُ لـك المحبـة عند أخيك «أن تبدأه بالسلام، وتفسح له في المجلس، وأن تدعوه بأحب الأسماء إليه».

الصحابي الذي شهادته بشهادتين:

الصحابي الجليل الملقب بذي الشهادتين هو خزيمة بن ثابت بن الفاكه الأنصاري الاوسي، ومعنى كون شهادته بشهاتين يعني أن شهادته وحده تماثل شهادة شاهدين آخرين، فقد قال أبو الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي في كتابه «عون المعبود شرح سنن أبي داود» عند كلامه عن قصة شهادة خزيمة لرسول الله ﷺ: عندما ابتاع النبي صلى الله عليه من اعرابي فرساً ثم أنكر الأعرابي عندما وجد مشترٍ آخر بسعر أعلى، فطلب الأعرابي من الرسول شاهداً عليه أنه قد باعه الفرس، ولم يكن هناك شاهد، فتقدم الصحابي الجليل خزيمة فشهد للنبي ﷺ، فقال له الرسول كيف تشهد لي ولم تكن حاضراً فقال يا رسول الله نصدقك فيما يتنزل عليك من الله تعالى وفي كل شيء ولا نصدقك في شراء فرس، فقال الرسول ﷺ: شهادة خزيمة بشهادتين دون غيره، وهذا المخَصِّص اقتضاه وهو مبادرته دون من حضر من الصحابة إلى الشهادة لرسول الله ﷺ، وقد قبل الخلفاء الراشدون شهادته وهي له خاصة والحديث الذي يذكر القصة بكاملها في سنن أبي داود في باب القضاء. وظهر ذلك عندما أراد أبو بكر جمع القرآن وأمر زيداً بن ثابت أن يتتبعه ويجمعه، فكان زيد لا يقبل آية إلا بشاهديْ عدل، ووجد أن آخر سورة براءة لم توجد إلا عند خزيمة بن ثابت فقال: اكتبوها فإن رسول الله ﷺ جعل شهادته بشهادة رجلين فكتبوها.

في أصحاب الشورى وهم ستة:

أصحابُ الشورى ستة فهاكم لِكُلِّ شخصٍ منهم قدرٌ عليْ
عثمانُ طلحةُ وابنُ عوفٍ يا فتى سعدُ بن وقاصٍ زبيرٌ مع عليْ

جيش عليّ رضي الله عنه:

خرج أمير المؤمنين علي بن ابي طالب يوم الجمل في أربعة آلاف من أهل المدينة

فيهم ثمانمائة من الأنصار وأربعمائة ممن شهدوا بيعة الرضوان مع النبي ﷺ وكانت راية علي مع ابنه محمد بن الحنفية وعلى ميمنتهُ الحسن وعلى ميسرته الحسين وعلى الخيل عمار بن ياسر وعلى الرجالة محمد بن أبي بكر وعلى المقدمة عبدالله بن عباس.

إمرأة (شهِد أبناؤها السبعة بدراً):

هي عفراء بنت عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار، أسلمت وبايعت رسول الله ﷺ ورزقها الله سبعة بنين كلهم شهدوا بدرا مسلمين. وذلك أنها تزوجت الحارث بن رفاعة فولدت له معاذاً ومعوذا. ثم طلقها فقدمت مكة فتزوجت بكير ابن عبد ياليل، فولدت له خالدا وإياسا وعاقلا وعامرا. ثم رجعت إلى المدينة فراجعها الحارث بن رفاعة فولدت له عوفا. فشهدوا كلهم بدرا مسلمين. فاستشهد معاذ ومعوذ وعاقل ببدر وخالد يوم الرجيع، وعامر استشهد يوم بئر معونة، وإياس يوم اليمامة.

حكاية عجيبة(١):

روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه سأل يوماً رجلاً، كيف حاله؟ فقال الرجل اصبحت يا أمير المؤمنين أُحبُ الفتنة، وأكره الحقَّ، وعندي ماليس عند الله، أهربُ من رحمة الله، وأحل الدم، وأصدق اليهود والنصارى، وأصلي بغير وضوء، وأعلم الغيب. قال فغضب عمر وهدد بقتله. قال فدخل عليهما أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه فقال: لِمَ تأمر بقتله؟ ماذا قال؟ فقال عُمر إن الرجل قال كذا وكذا وأخبره بما قال، فقال علي كرم الله وجهه لقد صدق فيما قال:

فقوله أحب الفتنة فالمال والولد فتنة، قال تعالى ﴿ إِنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞۚ﴾[التغابن: ١٥] وأما قوله أكره الحق فهو يكره الموت والموت حق قال تعالى ﴿ وَجَآءَتۡ

---

(١) يقول الوالد ـ حفظه الله ـ قد تكون هذه الحكاية موضوعة ومفبركة، وإنما يتناقلها بعض الناس وقد ذكرت في بعض الكتب في مزايا وخصال الإمام علي كرم الله وجهه.

﴿سَكۡرَةُ ٱلۡمَوۡتِ بِٱلۡحَقِّ﴾[ق: ١٩] وأما قوله عندي ماليس عند الله فعنده زوجة وولد والله تعالى ليس له زوجة ولا ولد. وأما قوله أهرب من رحمة الله فهو يهرب من المطر والمطر رحمة الله. وأما قوله وأحل الدم فالكبد والطحال من الدم ويحل أكلها لقوله ﷺ أحل لكم ميتتان الحوت والجراد، ودمان: (الكبد والطحال). وأما قوله أصدق اليهود والنصارى فقد قال الله تعالى ﴿وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ لَيۡسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ عَلَىٰ شَيۡءٖ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ لَيۡسَتِ ٱلۡيَهُودُ عَلَىٰ شَيۡءٖ﴾[البقرة: ١١٣]. واما قوله أصلي بغير وضوء فهو يصلي على النبي بغير وضوء. واما قوله يعلم الغيب فهو يعلم ما في نفسه وهو أمر غائب عن الناس. فقال عمر صدقت لا ابقاني الله في أرض ليس فيها ابو الحسن.

موت عالم وشاعر في يوم واحد:

كان موت عكرمة مولى ابن عباس وكثير عزة في يوم واحد بالمدينة سنة ١٠٥من الهجرة وصليَّ عليهما في مكان واحد، فقال الناس مات اليوم أعلم الناس وأشعر الناس.

عن إسلام أهل اليمن:

هل تعلم أن النبي ﷺ سجد يوم أتاه خبر إسلام أهل همدان (**والمقصود بهمدان حينذاك قبائل حاشد وبكيل**) عندما بعث أمير المؤمنين علي بن أبي طالب من صنعاء إلى النبي ﷺ خبر اسلام أهل همدان في السنة الثامنة للهجرة، قال الرسول ﷺ أسلمت همدان وسجد شكراً لله.

وعندما أتاه أبو موسى الأشعري وقومه من الأشاعرة وهم قبيلة يمنية تسكن تهامة في السنة السابعة للهجرة قال الرسول ﷺ أتاكم أهل اليمن هم أرق أفئدة وألين قلوبا ألخ...، وأن سبب نزول سورة النصر قوله تعالى ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ١ وَرَأَيۡتَ ٱلنَّاسَ يَدۡخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفۡوَاجٗا﴾ [النصر: ١ ـ ٢] جاء في الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: لما نزلت سورة الفتح ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ....﴾ قال رسول الله ﷺ (**أتاكم أهل اليمن، هم أرق قلوباً الإيمان يمان، والفقه يمانٍ، والحكمة**

يمانية)[١]، وعن ابن عباس رضي الله عنه قال: كنا عند النبي ﷺ فنزلت ﴿إِذَا جَآءَ﴾ فقال: «هم أهل اليمن»[٢]، وعن ابن عباس رضي الله عنه قال: بينما النبي ﷺ بالمدينة؛ إذ قال: (**الله أكبر، الله أكبر، جاء نصر الله والفتح، وجاء أهل اليمن، قوم نقية قلوبهم، لينة طباعهم، الأيمان يمانٍ، والفقه يمانٍ، والحكمة يمانية**)[٣].

صحابة الرسول ﷺ من أهل اليمن:

منهم: أبو موسى الأشعري، ووبر بن يُحنس الأنصاري، وقيس بن مالك الأرحبي، وزيد بن حارثة، وأسامة بن زيد، وعمار بن ياسر، وأبو هريرة، وفروة بن مسيك المرادي، وجرير بن عبدالله البجلي، والمقداد بن عمرو، ودحية الكلبي، ووائل بن حجر الحضرمي، والعلاء الحضرمي، وضماد بن ثعلبة، وعقبة بن عامر، والطفيل بن عمرو الدوسي، وعمرو بن معدي كرب الزبيدي، وعفيف بن معدي كرب الكندي، والأشعث بن قيس وغيرهم.

مَن اول مِن أسلم من أهل اليمن؟

اول من أسلم من أهل اليمن ياسر وزوجته سمية وابنهما عمار بن ياسر العنسي، وقد عُذبوا أشد العذاب، ويُعد ياسر وزوجته اول شهدين في الإسلام. أما عمار فلم يقتل بل عُذِبَ وأُكره على قول الكفر ونزلت فيه الآية الكريمة ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَـٰنِ﴾[النحل: ١٠٦] وقد أُستشهد عمار في معركة صفين مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، وقد ورد حديث عن الرسول بأنه ستقتله الفئة

---

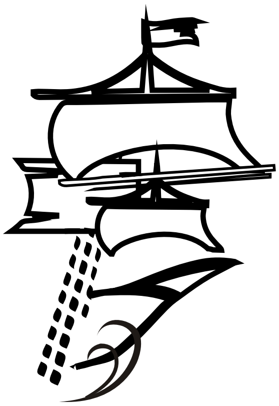
(١) حديث صحيح أخرجه عبدالرزاق في تفسيره، وأحمد في المسند، من طريق عبدالرزاق أيضاً وصححه الألباني في صحيحه.

(٢) حديث حسن أخرجه الطبراني في الكبير والنسائي في الكبرى، وايضا البخاري، وحسن اسناده الألباني في الصحيحة تحت حديث (٣٣٦٩).

(٣) حديث صحيح أخرجه ابن حبان في موارد الضمئان.

الباغية، وذلك عندما كان المسلمون يحفرون الخندق في غـزوة الخندق، قال عمار: يا رسول الله إنهم يقتلونني أي يتعبونني فقال الرسول ﷺ: لا إنك ستعيش وستقتلك الفئة الباغية؛ وفعلا قتـل في صفـين عـلى أيدي الفئة التـي خرجت على الخليفـة عليَّ بن أبي طالب وهي فئة معاوية واصحابه من بلاد الشام.

شاطئ التراجم
لنخبة من علماء اليمن
تم ترتيب الشخصيات بحسب
التسلسل التاريخي



مرسىَ
مُحدث اليمن

عبد ا لرزاق بن همَّام الصنعاني

(١٢٦ ـ ٢١١) هـ (٧٤٤ ـ ٨٢٧) م

هو العالم، والحافظ، والمؤرخ والمحدث (أبو بكر ـ عبد الرزاق بن همَّام ابن نافع المغيثي الأوزاعي الحميري الصنعاني)،[١] من حفاظ الحديث الثقات، لقب بالصنعاني نسبة إلى صنعاء لولادته ونشأته فيها، كما لقب بمُحَدّث اليمن.

ولـد في صنعاء سنة ١٢٦ هجري الموافق ٧٤٤ ميلادي وتوفى ٢١١ الموافق ٨٢٧م له تفسير للقرآن، باسم «تفسير القرآن للصنعاني»، وكتاب «المصنف»، وكتاب في السنة باسم «الأمالي» مخطوط.

وأشهر ما قيل فيه: ما ذكره ابن خلكان في كتابه «وفيات الأعيان» والذهبي في «الميزان» قولهم: (ما رحل الناس إلى أحد بعد رسول الله ﷺ في طلب الحديث مثلما رحلوا إلى عبد الرزاق). وقال أحمد بن صالح المصري: «قلت لأحمد بن حنبل: أرأيت أحدًا أحسن حديثًا من عبد الرزاق؟ قال: لا»[٢]. وقال أبو زرعة الدمشقي: «عبد الرزاق أحد من ثبت حديثه، وكان يحفظ نحواً من سبعة عشر ألف حديث». وقال

---

(١) راجع كتاب «الإسلام والمعاملة برواية محدث اليمن الإمام عبدالرزاق بن همام الصنعاني» شرح وتعليق محمد لطف عبدالعزيز عبدالرزاق أحد أحفاد الإمام عبدالرزاق الصنعاني.

(٢) نفسه.

يحيى بن معين: «لو ارتدَّ ما تركنا حديثه».

كانت نشأته في بيت علـم فكان أبوه وجده رواة حديث ثقات، وقد بدأ رحلاتـه في طلب العلـم والحديث الشريـف مـن منابعـه فرحـل إلى مكـة والمدينـة والشام والعـراق حتى صـار من كبـار العلماء وحجة في العلم ومحدثاً يُحتجُّ بحديثـه، ويقصـده طلاب العلـم مـن كـل مكان، وأخذ علمه عن كبار علماء الحديث كسفيان الثوري، وسفيـان ابن عيينة الهلالي، ومَعْمَر بن راشد الأزدي البصري ـ الذي عـاش في صنعـاء حتى وفاته، والإمـامُ مالـك بـن أنس الأصبحي، وإسرائيل بـن يونـس بن اسحاق السبيعي، وعبد الملك بن عبد العزيز بن جريح والإمام الاوزاعي وغيرهم الكثير من مشايخ العلم.

تلاميذه:

أما عن أشهر تلاميذه فهم كثر لا يحصون فقد رحل إليه أئمة العلم، أشهرهم الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، ويحيى بن معين، وإسحاق بن راهويه الحنظلي، وسفيان بن عيينـة، ومعتمـر بن سليمان، وأحمـد بن صالح المصري، وعلي بن المدينـي، وإسحـاق الكوسـج، ومحمـد بن يحيى، ومحمد بن رافع، وعبد بن حميد، ويحيى بـن جعفر، والحسن بن أبي الربيع، وأحمد بن منصور الرمادي، وأحمد بن يوسف السلمـي، وأحمـد بـن الأزهر، وسلمـة بن شبيب، وإسحاق بن إبراهيـم الدبري، وإبراهيـم بن سويـد الشبامي، والحسن بن عبد الأعلى البوسي، وإبراهيم بن محمد بن برة الصنعاني، وحجاج ابن الشاعر، ومحمد بن حماد الظهراني وغيرهم.

أهم مؤلفاته:

المصنف: وهو أشهرها، حققه أكثر من واحد كان اولهم حبيب الرحمن الأعظمي الباكستـاني المعاصر، ونشـره المجلـس العلمـي الباكستاني في (١١) جزءاً. وكتاب الجامع الكبير في الحديث: قـال عنه الذهبي: «هو خزانةُ علم»، وكتاب تفسير القـرآن: مخطوط تم تحقيقه وطبعه في ثلاثة مجلدات. وكتاب الأمالي في آثار الصحابـة، ولـه كتب أخـرى في

التاريـخ والمغـازي وكتـاب في الصلاة وغيرها.

ويضيـف **الوالد** ـ حفظه الله ـ بأن شيخه العلامة معمر بن راشد الذي وصل الى صنعاء بحثاً عن العلـم فعـاش بهـا وأحبهـا وأحبَّ أهـل صنعاء كما أحبوه، فقـال أحدهـم لكي لا يرحـل عنـا ابن مَعْمَر قَيدوه أي زوجوه فتزوج ببنتٍ من صنعاء وعاش بصنعاء حتى وفاته رحمه الله، وكان يزور والدته إلى البصرة عنـد أن يذهـب للحـج، ومـات مَعمَر وقـبر بصنعـاء بجانب مسجد النزيلي الكائن خلف المتحف العسكري في ميدان التحرير حالياً، وكان الوالد يزور قبره قبل ثورة عام ١٩٦٢م قبل أن يدخل قبره في البنايات المستحدثة بعد الثورة في تلك المنطقة ويختفي.

وكانت وفاةُ محدث اليمن (صاحب الترجمة رحمه الله) في خلافة الخليفة العباسي المعتصـم في شهـر شوال ٢١١ هجـري ودفن في صنعاء في منطقة حَمْرَ العلب جنوب غرب جبل نُقُم(١).

(١) الجدير ذكره أني عندما كنت في الأردن لاحظت أحد شوارع مدينة عمَّان الحديثة يحمل إسـم (شارع عبدالرزاق الصنعاني)، فأستوقفني ذلك وسألت نفسي أمن المعقول أن تتنبه بلدية عمَّان وتسمي أحد شوارعها بأسم احد وأبرز أعلام اليمن، بينما لم تتنبه أمانة العاصمة صنعاء او غيرها من المدن اليمنية لهذا الأمر!!!

مرسىَ
نشوان الحميري

نشوان بن سعيد الحميري

(وفاته ٥٧٣هـ ـ ١١٧٧م)

هو نشوان بن سعيد بن نشوان الحميري اليمني، لم تذكر الكتبُ تاريخ مولده على وجه الدقة، وإن كان مولده في الغالب في مدينة حوث بمحافظة عمران. وكانت وفاته في سنة ٥٧٣هـ، ينتهي نسبه إلى ملوك حمير، ومع شهرته وذيوع صيته وانتشار فكره إلا أن كتب التاريخ لم تذكر تاريخ مولده على وجه الدقة، وقد قال فيه العلماء كلاماً كثيراً ووصفاً عظيماً فكان فريد عصره وعلماً من أبرز الأعلام في سماء اليمن والعرب، من ذلك ما قاله الأصبهاني بأنه: «من شعراء الجبال، ذكر أنه فحل الكلام قوي الحبك، حسن السبك وبلغني أن أهل بيحان (في شبوة) ملكوه عليهم».

وهنا **يقول الوالد** ـ زادنا الله من علمه ـ بأنه أدعى الملك والسلطنة في جبل صَبَر[1] (بفتح الصاد والباء) في صعدة ولكن لم يتم له ذلك لكثرة معارضيه وشدة عدائهم إياه.

وقال ياقوت الحموي: «أبو سعيد الحميري اليمني الأمير العلامة كان فقيهاً فاضلاً عارفاً باللغة والنحو والتاريخ وسائر فنون الأدب فصيحا بليغا شاعرا مجيدا استولى على قلاع وحصون وقدمه أهل جبل صَبَر حتى صار ملكا».

---

(١) صَبَر بفتح الصاد والباء غير جبل صبُر بضم الباء والمعروف في مدينة تعز.

وقال الحافظ السيوطي: «الفقيه العلامة المعتزلي النحوي اللغوي كان أَوْحَدَ أهل عصره وأعلم أهل دهره فقيهاً نبيلاً عالماً متفنناً عارفاً بالنحو واللغة والأصول والفروع والأنساب والتواريخ وسائر فنون الأدب شاعراً فصيحاً بليغاً مفوهاً».

أما العلامة ابن خلدون فقد اعتمد على مؤلفات نشوان وأشعاره اعتماداً كبيراً في كتابته عن تاريخ اليمن والذي قام بجمع ما يخص اليمن في كتابه المؤرخ اليمني الراحل محمد حسين الفرح في كتاب «اليمن في تاريخ ابن خلدون».

وفي كل الأحوال فقد كان نشوان الحميري، مفكراً ومؤرخاً ولغوياً ومفسراً بالإضافة لبروزه في النحو والصرف والأصول والأنساب، وسائر الفنون والآداب، كما كان شاعراً فصيحاً وكاتباً بليغاً، وباحثاً محققاً، اشتغل بالعلم والعمل والفهم والمعرفة، سلك طريق العلماء المجتهدين، والمفكرين المجددين، وإن كان في الكثير من آرائه وأفكاره يلتقي مع المعتزلة، وهذا توافقٌ في الفكرة لا تقليد، كيف وهو من أشد المنكرين على المقلدين، وكان يجادل أهل التقليد ويرد عليهم ومن ذلك قوله:

لا فرقَ بين مقلدٍ في دينه ... راضٍ بقائده الجهول الحائرِ
وبهيمة عجماء قاد زمامَها ... أعمى على عوجِ الطريقِ الجائرِ

وكانت قضية الإمامة وحصرها في الفاطميين من أهم القضايا التي تصدر لها نشوان وخاض فيها، فقد كان ينكرُ حصرها في أسرةٍ أو سلالةٍ، ويرى ـ كما يحكي في كتابه الحور العين ـ أن الإمامة تصلح في أي مسلم يكون أكثر الناس تقوى وأعلمهم وأقدرهم، ولا يحتكرها لنسب او عرق او سلالة، وقد عبر نشوان عن ذلك شعراً بقوله:

إن أولى الناسِ بالأمرِ الذي ... هوَ أتقى الناسِ والمؤتَمنُ
كائناً مَنْ كان لا يجهلُ ... مَنْ وَرَدَ الفضلُ به والسننُ

أبـــيضُ الجلــــدةِ او أســـودُها   أنفُــــــه مخرومــــــــةٌ والأذنُ

وكانت النزعة اليمنية متحكمة في فكر نشوان الحميري وإنتاجه، وكان يفتخر بقحطـان، ويرفض الاستعلاء بالنسب والسلالة، ولم يتوقف نشوان عند حدِّ إعـلان رأيـه والجهر بفكره وإنما دعا لنفسه بالإمامة وتقلد الزعامة في ترجمـة عمليـة لأفكـاره وآرائـه، فقد كان العلويون الهاشميون يتطاولون على نشوان ويمنيته، فأخذ يكتبُ ويؤلفُ مشيداً بملوك اليمن وحكامه قبل الإسلام، ويباهـي بهـم وبملكهـم، كما أشـاد أكثر بدور اليمن واليمنيين في نصرة الإسلام والمسلمين.

لأجل ذلـك تكـونت لدى نشـوان رغبـة في الجمـع بين شـرف العلـم والملك، فلم يكن يقنع بما حققه من المكانة العلمية والفكرية، بل سمت نفسه إلى الرئاسة والملك، وكيف لا يطمح إلى ذلك وهو سليل ملوك وأقيال حَمْيَر، وكل هذا أدى إلى مضاعفة العداء لنشوان والنيل منه والإساءة إليه، فقد كان علماً مفرداً خاض معارك كثيرة كلامية، ومعارك عسكرية، وصال وجال في ميادين العلم والسياسة، والحرب والزعامة، ولهذا لا غرابة إذا عرفنا أن نشوان تعرض ويتعـرض للحملات العنصريـة الظالمة والأحكـام التعسفيـة الجائرة، وخاصة في عهد الأئمـة منذ عهـد الإمام عبدالله بن حمزة، كما كان على خلافٍ فكري كبير مع الإمام المتوكل أحمد بن سليمان.

وتبقى شخصية نشوان بن سعيد الحميري بحاجة لاكتشافها، ويكفي موسوعته الكبرى «شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم» هذا المعجم الفريد والكتاب العجيب والسفر الثمين، فهذه الموسوعة اللغوية والأدبية من أعظم وأهَمَّ كتب المكتبة العربية، وقد تم إهماله فترةً طويلة حتى تمت طباعته قبل عدة سنوات في مجلدات أنيقة وطباعة فاخرة بتحقيق وإشراف كوكبة من المؤرخين والمحققين اليمنيين.

ويقولُ الوالـد ـ حفظه الله ـ في نشـوان أنـه بالـغ في تعـريف مـن هـم آل البيت

عندما قال في تعريفهم:

آلُ النبـــيَّ هُـــمُ أتبـــاعُ ملتـــه   مـن الأعـاجمِ والـسودانِ[1] والعـربِ
لـــو لم يكـــن آلـــهُ إلا قرابتـــه   صَـلَّى المـصلي عـلى الطـاغي أبي لهـبِ

أي أنه اعتبر كل من آمن بالرسول ﷺ يُعَد من آل البيت مهما كان نسبه او جنسه، وقد أجاب السيد العلامة محمد بن إسماعيل الأمير على كلام نشوان في هذا الموضوع بالأبيات التالية:

إنَّ الـــصلاة مـــن الـــرحمن واجبـــةٌ   لـــلآلِ مـــن أمنـــوا بـــالله والكتـــبِ
فـإن تـرَ الـشرطَ مفقـوداً فلـست تـرى   الإلـــزام يلـــزم بالطـــاغي أبي لهـــبِ
لقــد تجاهلــت شرطــاً للــصلاة ومــا   جهلـت إذ أنـت بحـرُ العلـم والأدبِ

إي أن الأمير يؤكد بأن هناك شرطاً للصلاة على آل النبي وهو الإسلام والإيمانُ فليس كل من ينتسب لبني هاشم يعتبرُ من الآلِ.

من شعره في الفخر باليمن:

مِنّـــا التَّبابعـــةُ اليمانـــون الأُلى   ملكــوا البــسيطة سَــلْ بــذلك تُخْــبرِ
مِــن كــلِّ مَرْهــوبِ اللقــاء مُعــصَّبٍ   بالتـــاج غـــازٍ بـــالجيوش مُظَفَّـــرِ
تعنـــوا الوجـــوهُ لـــسيفهِ ولرُمحـــهِ   بعـــدَ الـــسُّجود لتاجِـــه والمِغْفَـــرِ
يـــا رُبَّ مفتخـــرٍ ولـــولا سَـــعيُنا   وقيامُنـــا مـــع جَـــدّه لم يَفْخَـــرِ
فـــافْخَر بقحطـــانٍ عـــلى كـــلِّ الـــورَى   فالناسُ مـن صَـدَفٍ وهـم مـن جـوهرِ

(١) يقصد بالسودان هنا قارة أفريقيا أي الجنس الأسود.

وخلافــةُ الخُلفـــاء نحـــنُ عِمادُهـــا   فمتــــى نَهُـــمّ بِعَــزْل والٍ نَقْـــدِرِ
مثـــل الأَمـــين او الرشـــيد وفتكنـــا   بهـــما ومثـــل ابـــن الـــزُّبَيْر القَـــسْوَرِ
وبكُرْهِنــا مـــا كـــان مـــن جُهّالنـــا   في قتـــلِ عُـــثمانٍ ومَـــصرعِ حَيْـــدَرِ
وإذا غَـــــضِبنا غَــــضبةً يَمنّيـــــةً   قَطَـــرت صـــوارمُنا بمـــوْتٍ أَحمـــرِ
فَغـــدتْ وهـــادُ الأَرضِ مُترعَـــةً دمـــاً   وغَـــدتْ شِـــباعاً جائعـــاتُ الأَنْـــسُرِ
وغـــدا لنـــا بـــالقهر كُـــلُّ قبيلـــةٍ   خَـــوَلاً بمعـــروف يَـــزينُ ومُنكَـــرِ
وإِناخَـــةُ الـــضِيفان فـــرضٌ عنـــدنا   يلقـــى بـــه الولْـــدِانُ كـــلَّ مُبَـــشرِ

من أبرز مؤلفاته:

كتـاب «الحـور العين» وكتـاب «شمـس العلـوم دواء كلام العرب من الكلـوم» والقصيـدة الحميريـة «النشوانيـة» وكتـاب «خلاصة السيرة الجامعة لعجائـب أخبـار الملـوك التبابعـة» و«منتخبـات فـي أخبـار اليمـن» وكتـاب «النقائض بينـه وبين القاسميين أهـل عِيان» وكتاب «التبيان في تفسير القرآن» وغيرها بالإضافة إلى كتب أخرى مفقودة منها: بيان مشكل الروي وصراطه السوي، وميـزان الشـرع وتثبيـت النظـم وصحيـح التأليـف والأمـان مـن التحريف، وكتاب القلائد، وأحكام صنعاء وزبيد.

وقد توفي ـ رحمة الله عليه ـ في سنة ٥٧٣ هجرية ويضيف **الوالد** ـ حفظه الله ـ أن من المصادفات أن نشوان قُبِر بجوار قبر الإمام المتوكل أحمد بن سليمان ـ الذي كان على خلاف فكري كبير معه ـ في منطقة حيدانٍ في صعدةَ.

مرسى
العلامة الوزير

السيد العلامة محمد بن إبراهيم الوزير[1]

(٧٧٥ ـ ٨٤٠) هـ (١٣٧٣ ـ ١٤٣٦) م

هو إمام أئمة الاجتهاد في اليمن بدون منازع، السيد العلامة محمد بن إبراهيم ابن علي بن المرتضى الوزير، ولد بهجرة الظهراوين من شظب[2] في شهر رجب عام خمس وسبعين وسبعمائة (٧٧٥هـ).

نشأته وطلبه للعلم: نشأ في هجرة الظهراوين بين أهله الذين آثروا طلب العلم على ما سواه، وقرأ على أكبر مشايخ صنعاء وصعدة وسائر المداين اليمنية ومكة، وتَبَحَّرَ في جميع العلوم وفاق الأقران، واشتهر صيته، وبعُد ذكره، وطار علمه في الأقطار».

مكانته العلمية ومعالم شخصيته وتفكيره[3]:

كان العلامة الوزير مجدد زمانه، وحامل لواء محاربة التقليد من دون لين

---

(١) راجع كتاب هجر العلم ومعاقله في اليمن / القاضي إسماعيل بن علي الأكوع / دار الفكر دمشق ـ سورية الجزء الثالث ص ١٣٦٧.

(٢) شظب: جبل من بلد بني حجاج ناحية السودة شمال غرب صنعاء على مسافة (١٠٠) كيلو متر تقريباً ويقع حالياً في محافظة عمران.

(٣) راجع ايضا كتاب البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع. للشوكاني.

ولا هـوادة، كـان مبرزاً في علـوم العربيـة، وعلـوم القرآن، وعلوم السنة، وحسبه ما أثنى عليـه كثير من العلماء في عـصره وبعد عصره. قال الشوكاني في الكلام عنه: «إنه ممـن يقصـر القلـم عن التعريف بحاله» فكان يسرد في المسألة الواحدة من الوجوه ما يبهر لب مطالعه، ويُعَرّفه بقصر باعه بالنسبة إلى علم هذا «الإمام» كما يفعله في «العواصم والقواصم في الذب عن سنة ابي القاسم»، وقد بلـغ مـن معرفتـه بالسنـة وعلومهـا ما جعله من أبرز علمائها، فتحول من مذهبه الهادوي الذي نشأ وترعرع عليه إلى إيثار العمل بأدلة الكتاب وصحيح السنة. نابذاً التقليد وراء ظهره، وداعياً غيره إلى طرح أقوال الرجال، التي ليس عليهـا براهـين ولا أثـارة مـن علـم، والرجـوع لمصدر الهداية كتاب الله وسنة رسوله، فما كـان من علماء عصـره المقلدين، لاسيما شيخه علي بن محمد بن أبي القاسم، إلا أنهـم عـادوه وأشهـروا عليـه القدح والتجريح، واتهموه بمخالفة إجمـاع (أهـل البيـت) في مسائـل كثيرة بَيَّنَ بطلانها هو وأخوه الهادي. وكانت مهمته صعبة، كونه عاش في عهد الإمام المهدي لدين الله المرتضى إمام الزيدية في اليمن، مؤلف كتاب متن الأزهار وشرح الأزهار.

وكان العلامـة الوزير يرسل إلى شيخـه بالموعظة والقول اللين والعتاب الجميل نثراً وشعراً، ولم يغير ذلك من موقف شيخه، بل زاد منه عداوة، وحبرَّ إليه رسالـة سنـة (٨٠٨هـ) أفرغ فيهـا ما شـاء مـن هـواه، وانتقـده نقداً مريراً وجرحه، وتناول أئمة الإسلام بالقدح والذم، فما كان مـن محمد بن إبراهيم الوزير إلا أنـه شمـر ساعديـه وكتب مؤلفه العظيم: «العواصم والقواصم في الذَّبِ عن سنة أبي القاسم». تصدر للتدريس وأقبل عليه الطلاب من أماكن شتَّى لينهلوا من علومه الواسعة، لاسيما علوم الحديث، ثم اعتزل الناس حتى أهله، ومال إلى الزهـد والورع وانقطع للعبادة والذكر، ويضيف الوالد بأنه كان يصعد الى كهف (جرف) في جبل نقم ليتعبد فيه.

وقـد ترجـم له وكشـف عن علومـه ونبوغه العديد من العلماء منهم الإمام الشوكاني، والإمـام السخاوي المصري، والحافظ ابن حجر العسقلاني، وصاحب «مطالـع البـدور»، والوجيـه العطـاب اليمـني، والشريـف الفاسي المالكي في كتابـه «العقد الثمـين». وبالجملـة فصاحب الترجمة ممن يقصر القلم عن التعريف بحاله وكيف يمكن شرح حال من يزاحم أئمة المذاهب الأربعة ومَنْ بعدهـم مـن الأئمة المجتهدين في اجتهاداتهـم ويضايق أئمة الأشعرية والمعتزلة في مقالاتهـم ويتكلـم في الحديث بكلام أئمته المعتبرين مع إحاطته بحفـظ غالـب المتـون ومعرفـة رجال الأسانيد شخصاً وحالاً وزماناً ومكاناً، وتبحره في جميع العلوم العقليـة والنقليـة على حدٍ يقصر عنه الوصف ومن رام أن يعـرف حالـه ومقـدار علمـه فعليه بمطالعة مصنفاته فإنها شاهدُ عدلٌ على علو طبقته، ولو أن كتابه «العواصـم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم» خرج إلى غير الديار اليمنية لكان من مفاخر اليمن وأهله.

وكـان كلامـه وفكـره الواضـح في كتبـه لا يشبـه كلام أهل عصره، ولا كلام من بعده، بل هـو من نمط كلام ابن حزم وابن تيمية، وقد يأتي في كثير من المباحث بفوائد لم يأت بها غـيره كائناً من كان، وقضى حياته مشغولاً بالتصنيف والتدريس والـذب عن السنـة والرفـع عـن أعـراض أكابر العلماء وأفاضـل الأمـة، ومناضلـة أهـل البـدع ونشـر علـم الحديـث وسائر العلوم الشرعية في مناطق لم يألف أهلهـا ذلك ولاسيما في تلـك الأيام، فله أجر العلماء العاملين وأجر المجاهدين المجتهدين، ومع ما ناله من المعاناة إلا أنه ذاق حلاوة العبادة، وطعـم لذة الانقطاع إلى جانب الحق فصغر في عينيه ما سوى ذلك.

يقول الوالـد ـ عافاه الله وشفاه ـ عنه بأنه يعتبر العالم الذي فتح باب الاجتهاد في اليمن، وقد شُبِه بأنه (خيَّال يفضُّ الميدان ويسير فيه في كل اتجاه دون اعتراض)، فلا يوجد من يعارضه او يرد عليه، كما يحكي **الوالد** ـ رعاه الله ـ أن بعض أسـرة بيـت الوزيـر

المعاصرين والسابقين يقفون ضد هذا العلامة الإمام محمد بن إبراهيم الوزير، **ويقول الوالد** بإنه حدث وأن اتفق في سجن حجة مجموعة من العلماء، وأثناء نقاشاتهم اختلفوا في السيد الوزير فمنهم من قال أنه مُجدد ومجتهد تفتخر به اليمن، منهم السيد الحوثي، ومنهم من قال إنه رجلٌ أظله الله على علم وعلى رأس هؤلاء محمد بن أحمد الوزير أخو عبدالله الوزير الذي نُصِّبَ إماماً في ثورة الدستور عام ١٩٤٨م، وأشتد الخلاف والنزاع بينهما حتى كاد أن يحدث بينهما اشتباك، لولا أن القاضي عبد الرحمن الإرياني والقاضي محمد الأكوع تدخلا وفضا الاشتباك.

مؤلفاته:

من مصنفاته إضافة لكتابه المشهور «العواصم والقواصم» كتاب «ترجيح أساليب القرآن على أساليب اليونان» وهو كتاب في غاية الإفادة والإجادة على أسلوب مخترعٍ لا يقدرُ على مثله إلا مثله، ومنها كتاب «الروض الباسم في الذب عن أبي القاسم» اختصره من العواصم، وكتاب «إيثار الحق على الخلق» وكتاب «البرهان القاطع في إثبات الصانع وجميع ما جاءت به الشرائع» وهو غريب الأسلوب مفيد في بابه، وكتاب «تنقيح الأنظار في علوم الآثار» وله كتاب جمعه في التفسير النبوي، ومنها مؤلف في مدح العزوبية والعزلة... إضافة إلى الكثير من المخطوطات التي لم تطبع بعد.

نموذج من شعره يبين فكره وتحرره وما عاناه من أقرانه ومشايخه فيقول:

يا صاحبيَّ على الصبابة والهوى ... من منكما في حب أحمد مسعدي

حسبي بأني قد شهرت بحبه ... شرفاً ببردته الجميلة أرتدي

لي باسمهِ وبحبهِ وبقربهِ ... ذممٌ عظامٌ قد شددتُ بها يدي

ومحمدٌ أوفى الخلائق ذمةً ... فلتبْلُغنَّ بي الأماني في غدِ

يــا قلــبُ لا تــستبعدنّ لقــاءه ثِــقْ باللقــاءِ وبالوفــا وأنْ قــدِ

ياحبــذا يــوم القيامــة شــهرتي بــين الخلائــق في المقــامِ الأحمــدي

بمحبتــي ســنن الــشفيع وإننــي فيهــا عــصيتُ معنِّفــي ومفنِّــدي

وتركــت فيهــا جــيرتي وعــشيرتي ومحــلَّ أتــرابي وموضــعَ مولــدي

فلأشــكونَّ إليــه شــكوى موجــعٍ مــتظلمٍ متجــرمٍ مُــسْتنْجِدِ

ممــا لقيــتُ مــن المتاعــب والأذى في حبــه مــن ظــالميَّ وحُــسَّدي

وفاته رحمه الله:

توفي يوم الثلاثاء الرابع والعشرين من المحرم غرة سنة (٨٤٠هـ)، وقد بلغ من العمر أربعاً وستين سنة ونصف السنة، بعد إصابته بمرض الطاعون الذي انتشر في اليمن في سنة (٨٣٩) وسنة (٨٤٠هـ)، وقد دفن في قبة «مسجد الروَّية» المعروف اليوم بمسجد فروة بن مسيك في خارج باب شعوب شمال (الجبَّانة أو المشهد) مصلى العيد بجوار جدار المسجد.

وهنا **يضيفُ صاحب السفينة** ـ حفظه الله ـ بأن باب القبة المدفون فيها نُهِب وسُرِق في أثناء النهب الذي عم صنعاء في عام ١٩٤٨ ميلادي عندما دخلت القبائل المناصرة للإمام أحمد حميد الدين صنعاء، وعندما تمت توسعة المسجد بعد ثورة ١٩٦٢ ميلادي أُدخلت القبة في المسجد، ويقول الوالد أنه ذات يوم ذهب إلى مسجد فروة وسأل عن مفتاح القبة لزيارة القبر، فوجد المفتاح موجوداً لدى امرأة تسكنُ بجوار المسجد وقام بزيارته.

مرسى
العلامة الجلال

العلامة الحسن بن أحمد الجلال[1]

(١٠١٤ ـ ١٠٨٤) هـ (١٦٠٥ ـ ١٦٧٣) م

هو السيد العلامة الكبير والمحقق القدير الحافظ الفهامة الحسن ابن أحمد بن محمد بن علي بن صلاح بن أحمد بن الهادي المعروف بالجلال.

ولد في رُغافة إحدى هِجَر العِلم من قرى جُماعة صعدة شمال صنعاء، وتقع يسار الطريق الممتد من صعدة إلى باقم فظهران فنجران. وكان مولده في شهر رجب سنة (١٠١٤هـ) من أبوين فاضلين، فقد كان والده معروفاً في التفقه والفضل، وجده لأمه العلامة شمس الدين أحمد بن يحي بن أبي القاسم اليحيوي الرُّغافي، كان من العلماء الفضلاء، وقد اشتهر علامتنا وأسلافه من قبله باسم جدهم الثامن (الجلال)، لتمييزهم من فروع أخرى من أشراف اليمن.

رحلته في طلب العلم:

رحل إلى صعدة وأخذ من علمائها ثم رحل إلى شهارة وأخذ عن أهلها ثم رحل إلى

---

(١) راجع كتاب العلامة والمجتهد المطلق الحسن ابن أحمد الجلال حياته وآثاره للأستاذ الدكتور حسين بن عبد الله العمري والقاضي العلامة محمد بن أحمد الجرافي، وكتاب ضوء النهار المشرق على صفحات الأزهار للعلامة الحسن ابن الجلال (الناشر مجلس القضاء الأعلى)، وكتاب البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع للقاضي العلامة شيخ الإسلام محمد بن علي الشوكاني.

صنعـاء وأخـذ عن أكابر علمائها، أما عن شيوخه فقد تيسر للإمام الجلال من خلال رحلاته العلمية أن يتتلمذ على العديد من العلماء الأعلام من أعيان القرن الحادي عشـر الهجري، ووصفه الشوكاني في البدر الطالع أنه (لم يكن باليمن إذ ذاك من يبلغ في تحقيق علم المعاني والبيان والأصول والنحو والصرف إلى درجته، فضلاً عن أن يكون شيخاً له، وقد تبحر في جميع المعارف العلمية، وصنَّفَ التصانيف).

تلاميذه:

من جملة تلامذته القاضي إبراهيم بن يحي السحولي، والعلامة الحسن ابن يحي بن أحمد بن حابس الدَّواري الصعدي، والعلامة عبد الرحمن بن محمد ابن نهشـل الحيمـي، وقد أخـذ عنـه علماء كثـيرون مـن أعيان عصره في فنون كثيرة، كالحديث والتفسير والأصول، والمنطق، والأدب، والنحو، والصرف، والمعاني والبيان، وغيرها..

وقد كان العلامة الجلال في بدايته هادوياً... ثم لما فتـح الله عليه بالعلم والمعرفة ومطالعـة كتـب السـنة ومذاكـرة علمائها في عصره، ترجح له الخروج عن مذهبه الاول الذي كان ابتدأ نشوؤه عليه من قبل، وترجح له مذهب أهل السنة.

ويقول الوالـد ـ حفظـه الله ـ إن العلامة الجلال شُبه بأنه (خيَّال ماهر إلا أنه قد يكبوا أحياناً بالشذ والشطح في الاجتهاد)، ومن كبواته وشطحاته في الاجتهاد قوله بجواز الزواج بتسع نساء تأسياً بالرسول ﷺ، وكذا منعه زواج الهاشمية بغير الهاشمي ولو وافقت هي على الزواج به او وافق ولي أمرها، وقد رد عليه في هذه المسألة شيخ الإسلام الشوكاني في كتابه وبل الغمام.

كما يروي **صاحب السفينة الوالد** ـ حفظه الله ـ بأن الجلال في قصيدته قد أنكـر الابتداع في الدين، كما أنكـر مـا كـان ذريعة إلى الابتداع، وفي آخر القصيدة يكشـف لنا مدى اعتزازه بعلمـه وفهمـه مفتـخراً بحـريته الفكرية في ذلك العصر مقارنةً بعلماء ذلك

العصر، قال فيها:

يـــا راكبـــاً يهـــوي لقـــبرِ محمـــدٍ   عـــــرّج بـــــه متمـــــسحاً بترابـــــه
وأقـرَ الـسلام عليـه مـن صـبٍ بـه   يبلـــغ إليـــه القـــدس في محرابـــه
وقـل ابنـك الحـسن الجـلال مبـاينٌ   مـــن قـــد غـــدا في الـــدين في تلعابـــه
لا عـاجزاً عـن مثـل أقـوال الـورى   او هاربـــاً مـــن علمهـــم بـــصعابه
فالمـــشكلات شـــواهدٌ لي أننـــي   أشرقـــت كـــل محقـــقٍ بلعابـــه
لـــولا محبـــة قـــدوتي بمحمـــدٍ   زاحمـــت رســـطاليس[1] في أبوابـــه

ومن معالم التجديد أنه كان دائماً يدعو إلى رفض التقيد المطلق بالمذاهب سواءً في المسائل الاعتقادية او الفقهية، ومما يدل على نزوع الإمام الجلال نحو التحرر من التقيد وصفه التقيد بالمذاهب بأنه ظلمة تعوق بصائر ذوي الاجتهاد.

ومن معالم التجديد أنه بالرغم من أنه عاش في بيئة كان المذهب الغالب فيها هو المذهب الهادوي الزيدي، وأخذ العلم عن جماعة من أعلام ذلك المذهب، وبالرغم من ذلك لم يتقيد بهذا المذهب في الأصول والفروع جملة وتفصيلاً، ويظهر ذلك من دعوته الجادة إلى إتباع الدليل وفتح باب الاجتهاد وترك التقليد، وقلما يخلو مؤلف من مؤلفاته من تلك الدعوة.

وكان في رسالة له وصف فيها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بأنهما من الإسلام كالروح من الأجسام، وفيها انتقد الإمام المتوكل وولاته فيما اقترفوه في بلاد المشرق ووصف ذلك بالفتنة العظيمة التي طحنت رحاها أنفس المسلمين وأموالهم،

(١) ارسطاطاليس المقصود به الفيلسوف اليوناني ارسطو، ويقصد بأنه سيزاحم ارسطو على أبواب الفلسفة والمنطق اليوناني لا يمنعه من المزاحمة له عجزٌ ولا قصور، لكنه ترك ذلك حباً واقتداء بالرسول ﷺ.

فهـذه الرسالـة تعد من أهم جوانب التجديد في الحسبة والأمر بالمعروف.

كتبه ورسائله المطبوعة(١):

١ ـ «براءة الذمـة في نصيحـة الأئمة» وفيها يظهر علاقة العالم بالأمير وواجب العالم تجاه مجتمعه وأمرائه. تحقيق أ. د/ حسين بن عبد الله العمري.

٢ ـ «ضوء النهار المشـرق على صفحات الأزهـار» وهـو من أهم كتبه وقد صنفه في الفقه شرحاً لكتـاب الأزهار في فقه الأئمـة الأطهـار، وقد حرر الجلال اجتهاداته في هذا الشرح على مقتضى الدليل وفيه خالف الإمام المهدي في بعـض المسائـل كما استـدرك عليـه أخـرى. وقـد قام الشيخ المحقق محمد صبحي حلاق بتحقيق الكتاب وأخرجه في سبعة مجلدات.

٣ ـ «العصمة في أصـول الدين» وهـذا الكتاب يمثـل المذهـب العقدي للإمام الجلال واجتهاداته في هذا الباب.

٤ ـ «بلاغ المتطلعين إلى اعصام المتورعين عن مزالق أصول المشرعين».

٥ ـ «تلقيح الأفهـام بصحيح الكـلام على تكملـة الأحكام» شرح فيه كتاب الإمام المهدي التكملـة للأحكـام والتصفيـة من بواطن الآثام. وهو في علم التصوف وفيه تناول أفعال القلوب التي حرمها الشرع، كالكبر والعجب والرياء وغيرها، مما يتفـرع عنهـا ويلحـق بهـا، تحقـيق أ. د/ حسين بن عبد الله العمري والعلامة القاضي محمد بن أحمد الجرافي.

٦ ـ «فيـض الشعاع الكاشـف للقنـاع عن أركـان الابتداع» وفيه تحدث حول البدع في الديـن والنهي عن ذلـك وهنـاك كتـب ورسـائل أخـرى منهـا المطبوع ومنها

(١) نقلاً عن كتاب الحسن ابن أحمـد الجـلال حياتـه وفكـره للـدكتور أحمد عبد العزيز المليكي، وكتاب العلامة والمجتهد المطلق الحسن ابن أحمد الجلال للدكتور حسين العمري والقاضي محمد الجرافي.

المخطوط، تحقيق أ. د/ حسين بن عبد الله العمري.

٧ ـ رسالة حول (الطراز المذُهب في إسناد المَذهب) للسحولي.

٨ ـ رسالة في عدم تقرير البانيان، وأهل الذمة في اليمن بالجزية. بيّن فيه حكم الكفار ممن لا كتاب لهم في الإقامة بجزيرة العرب، تحقيق أ. د/ حسين ابن عبد الله العمري.

٩ ـ رسالة في عدم وجوب الجمعة على من لم يسمع النداء، وفي ظن وجوبها على من سمعه مع كمال شروطها وجوباً معيناً، تحقيق أ. د/ حسين بن عبد الله العمري.

١٠ ـ رسالة في عدم وجوب الخُمُس في الحطب، تحقيق أ. د/ حسين بن عبد الله العمري.

١١ ـ شرح التهذيب.

١٢ ـ «العصمة عن الضلال» في أصول العقائد، تحقيق أ. د/ حسين بن عبد الله العمري.

١٣ ـ مختصر سيرة رسول الله ﷺ.

وفاته:

وتوفي رحمه الله في منزله بالجِرَاف شمال مدينة صنعاء، في الثاني والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة أربع وثمانين وألف هجري الموافق ١٦٧٣ ميلادي.

وقد دفن في أكمة صغيرة بين الجراف والروضة من أعالي رسلان شمالي مدينة صنعاء، غربي الطريق الرئيس الموصل إلى مطار صنعاء الدولي وقبره هناك معروف مشهور.

مرسىَ العلامة المقبلي

العلامة صالح بن مهدي المقبلي

(١٠٤٧ ـ١١٠٨هـ) (١٦٣٧ ـ ١٦٩٦م)

ولد المقبلي[1] في سنة ١٠٤٧هـ على أرجح الأقوال، فى قرية المقْبل من أعمال بلاد الطويلـة محافظـة المحويت شـمال غـرب صنعـاء، ونشـأ فيهـا نشأة صالحة، وعاش ورعاً تقياً متنسكـاً زاهداً متواضعاً، وتيسر له طلب العلم على أيدي ثلة من العلماء الأعـلام منهم السيد العلامة محمد بن ابراهيم بن المفضل فكان ينزل للقراءة عليـه من مدينـة ثلا إلى شبـام كـل يـوم، فتخرج وانتفع ثم دخل بعد ذلك صنعـاء، وقد حصَّل كثيراً من العلوم، وبرز فيها، وبالرغم من أن اليمن كانت في عصره عامـرة بـ (هجر) العلم ومعاقله، وشهدت استقراراً سياسياً ورخاءً اقتصادياً نِسْبِيين، وازدهـاراً ثقافياً كبيراً، إلا أنـه جـرت بينه وبين علماء صنعاء مناظرات أوجبت المنافرة لما فيه من الحدة والتصميم على ما تقتضيـه الادلـة وعـدم الالتفـات إلى التقليـد ثـم ارتحـل إلـى مكـة فـي سنـة ١٠٨٠هجريـة، ووقعت لـه امتحانـات هنالـك واستقـر بهـا حتـى مات سنة ١١٠٨هـ/ ١٦٩٦م.

---

(١) المقبلي بفتح الميـم، نسبـة إلى جبل المَقبل يقـع في مدخـل مدينـة الطويلـة، في عزلة العزَكي من أعمال الطويلة بمحافظة المحويت.

تلاميذه:

تتلمذ عليـه كثيرون في اليمـن ومكـة، وتجاوز تأثيره هذين القطرين إلى أقطار نائيـة فـي العالم كـ (داغستان) وغيرها بواسطة علماء وطلاب من داغستان الذين تتلمذوا على يديه في مكة، فتأثروا به وبعلمه وظل ذلك التأثير حتى اليوم، لحبهم إياه وإقتفاء أثره في اجتهاده، وذكر الإمام الشوكاني في كتابه البدر الطالع أن علـماء داغستان الموجودين في مكة أخذوا عنه العلم ونقلوا مؤلفاته الى بلادهم.

وهنا يستطردُ **الوالد** ـ حفظه الله ـ وزادَنَا من علمه ـ أنه عندما زار الجمهوريات السوفيتيـة (سابقاً) وزار داغستـان، سـأل أحـد علـماء داغستان المرافقين للوفد اليمني عن العلامة المقبلي وعن مؤلفاته، فصادف أنه لم يكن يعرف عنه شيئاً وقـال: لربما يفيدنا أخي العلامة نور محمد أحد علماء مدينة مخشكلة او (محج قلعة) عاصمـة داغستان، فوجـه الوالد السؤال إليه وأفاد بأن لدية معرفـة بالمقبلي ويسمـع عنـه وأضـاف أن العلامـة الطاغستاني محمـد بن موسى الكدقـي هـو الذي أخـذ عن المقبلي ونقل بعض مؤلفاته إلى داغستان، وقال نحن هنا نطلق عليه اسم العالم اليمني.

وقد تعـرض العلامـة المقبلي كغـيره من العلماء المجتهدين المجددين لإيـذاءٍ وكيـدٍ شديديـن مـن المقلديـن والمتعصبـين في اليمن ومكـة، فـصبر واحتسب، وواصل جهاده في الإصلاح والتغيير بحسب استطاعته دون أن يعبأ بما لحق به. وحمل هموم عصره وعاش واقع مجتمعه بما فيه من صراع فكري ومذهبي، فكانت مؤلفاتـه وأبحاثـه مـرآة لذلـك العـصر والمجتمع، وصورة للقضايا والمشكلات التي كانت مستأثرة باهتمام الناس آنذاك، ودلت تلك المؤلفـات والأبحـاث على سمـو مكانتـه العلمية، ودقة رؤيته، وعمق أفكاره، وموضوعية تحليلاته، ورحابة آفاقه، وغزارة ثقافته، وسعة إطلاعه.

وهنا يذكر **الوالد** ـ رعاه الله ـ بأن صاحب الترجمة أجتهدَ وأنكرَ على علـماء في اليمـن الجمـود على المذهـب الهادوي؛ فقالوا عنه إنه ناصبي (أي يناصب آل البيـت

العداء)، ثم صار بأهله في سنة ١٠٨٠هجري إلى مكة وجرت له امتحانات هنالك من قِبل علماء مكة، وكان علماء مكة صوفيين فسألوه عن مذهبه فقال: أنا مجتهد وانتقدهم على مذهبهم فاستعداهم فقالوا عنه زنديق، فقال: رعى الله أهل صنعاء و«ثلاء» كانوا يقولون عني ناصبي، أما هؤلاء فقد أخرجوني من الملة وقالوا عني زنديق. فالمقبلي ترك التمذهب ونفر منه، ونفر غيره عنه، فلم يتقيد بمذهبٍ مخصوصٍ لا في الأصول ولا في الفروع، وكان في الفروع أكثر استقلالاً منه في الأصول التي بدا تأثره في بعض مسائلها بالمعتزلة واضحاً.

ويقول الوالد: إن المقبلي رحمه الله كان قد أكثر النقد على المعتزلة في بعض المسائل الكلامية، وعلى الأشعرية في البعض، وعلى الصوفية في غالب مسائلهم، وعلى الفقهاء في كثيرٍ من تفرعاتهم، وعلى المحدثين في بعض غلوهم، ولا يبالي إذا تمسك بالدليل إن خالفه كائن من كان، وقد ألزم نفسه السلوك بمسلك الصحابة رضوان الله عليهم، وعدم تقليد أهل العلم في جميع الفنون، وقد شبهه البعض في هذا بأنه كأنه على رأس أكمة ومن حاول أن يصعد إليه رجمه (رماه بحجر). كما تميز فكره وتوجهه نحو الدعوة إلى العودة بالإسلام إلى أصوله الاولى وما كان عليه في زمن الرسول ﷺ وصحابته رضي الله عنهم والسلف الصالح رحمهم الله تعالى، قبل ظهور الخلاف والفِرَق، بعيداً عن الغلو والتشدد والمفاهيم الخاطئة والاوضاع الفاسدة، وحثَّ على تنقيته مما علق به من البدع والضلالات والخرافات والتقاليد والعادات الراكدة والوافدة، فناقش مقالات الفرق والمذاهب الإسلامية، وكشف عما أصاب بعض أفكارها من انحرافات، وذهب إلى أنه ليس الحقُّ عند فرقة معينة، او مذهب معين، والباطل عند الباقين، بل عندَ كلٍ حق وباطل، وصوابٌ وخطأ، وسنة وبدعة. ودعا إلى العدل والإنصاف في تقويم هذه الفرق والمذاهب،

والرجوع في ذلك إلى مصنفاتها، وعدم الاعتماد على نقول الخصوم والأجانب.

كما أنه دعا إلى فتح باب الاجتهاد، وترك التقليد إلاَّ فيما دعت الضرورة إليه، ونبذ الجمود، ووأد التعصب المذهبي، والتسليم للدليل، فإن لم يستبن، لزم الرجوع إلى أهل العلم ووضعهم موضع الأمارة على الحق، والأخذ من كل قول أحسنه، واقتفاء ما يعتقد أنه الأقرب إلى الصواب دون انتساب إلى عالم معين. كما دعا أيضا إلى الفهم الحيوي والواقعي للإسلام، وترك الإفراط والتفريط في قصد الأمور، وتمثل مفهوم الوسطية واليسر في الدين، وأكد على عدم جواز تكفير المسلم إلا بدليلٍ قاطع، وأنه لا يكفي الظن في ذلك.

كما سلط الأضواء على خطر الخلاف، وبيَّنَ أسبابه ومسبباته، وأرشد إلى سبيل النجاة منه، وعاب على الفرق الإسلامية تعدادهم ليبلغوا بها ثلاثا وسبعين فرقة بحسب ما جاء في الحديث النبوي، كما وقف مواقف شديدة من الفلسفة والفلاسفة وعلم المنطق، وعلم الكلام والمتكلمين، والتصوف والمتصوفة لاسيما الغلاة، إلا أن بعض هذه المواقف يبدو معتدلاً إلى حد ما إذا ما قورن بمواقف علماء آخرين من هذه العلوم وأهلها.

وهنا **يقول الوالد** ـ حفظه الله ـ إن شيخ الإسلام الشوكاني ذكر في كتابه البدر الطالع أن المقبلي كان له بنت واحدة اسمها (زينب) وكانت عالمة وفقيهه، وكانت صوفية، وكان ينكر عليها والدها ما تدعيه من قول الصوفية من الكشف للاولياء والصالحين، غير أنه لم يصدقها وأراد أن يتأكد مما تقوله في الكشف، فاغلق عليها باب البيت الذي كان يسكنه ـ وكان ملاصقا للحرم المكي ـ وخرج إلى الحرم وبعد عودته أخبرته بكل ما حدث وما جرى في الحرم وبأنها شاهدت كذا وكذا وهي في بيتها ووجد أن ما قالته كان حقاً.

وكان رحمه الله يرى في فلسفته الفكرية أنه قد أحسن تقدير العقل، فوضعه في موضعه الطبيعي، ووقف منه موقفاً وسطا بين الإفراط والتفريط، فلم يبخسه مكانته التي رفعه الله إليها، ولا جاوز به الحد الذي حده له، كما اهتم بمبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وحض على القيام به بشروطه كما مارسه في حياته العملية وفق ضوابطه الشرعية.

كما يحث على مخالطة العلماء للحكام والأمراء، إذا انضبطت بالضوابط الشرعية ويكون فيها حصول مصلحة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبعُدت تلك المصلحة عن المفسدة، ـ فإن لم تنضبط تلك المخالطة بالضوابط الشرعية، او عارضت المصلحة التي تسببت في حصولها مفسدة، او تولد عن تلك المصلحة مفسدة أخرى أعظم ـ حَرُمَتْ تلك المخالطة، وقد راعى المقبلي تلك الضوابط والشروط في مخالطته للحكام والأمراء على نحو ما مضى بيانه.

ويقول الوالد أن من أشد معارضيه ومنتقديه الشاعر الرافضي المشهور حسن الهبل[1] المتوفي سنة (١٠٧٩هـ) الذي قال في المقبلي أبياتاً يتهمه فيها بأنه ناصبي ولكنه بالغ في السب والقذف فقال:

المقبليُّ ناصبيْ ... أعمى الشقا بَصَرَه
فرَّق ما بين النبي ... وأخيهِ حيدَرَه
لا تعجبوا من بغضه ... للعِترة المطَهَّرة
فأُمه مَعرفةٌ ... لكن أباه نكره[2]

(١) سيرد ذكره لاحقاً في اللطائف شاطئ الشعر.

(٢) الملاحظ أن الرافضة من الهادوية الزيدية يتهمون بالباطل كل سُني لا يجاريهم بأنه ابن زناء سواء في شعرهم أو نثرهم.

فأجاب المقبلي بقوله:

قَـــبَحَ الإلـــــهُ مُفرقـــاً ⁂ بــــين القرابــــةِ والـــصحابة
مـــن كـــان هـــذا دينـــهُ ⁂ فهـــو الـــشقَّي بـــلا اســـترابه
الجمـــعُ بـــين ولائِهـــم ⁂ يـــا طالبـــاً عـــينَ الإصـــابة
مـــا إن قرنـــتُ بـــه الـــدعاء ⁂ إلا توقعـــــتُ الإجابـــــة
إذ كـــان ذا في عـــصرنا ⁂ متجـــاوزاً حـــد الغرابـــة

وقد رد على الهبل السيد حسن بن عبد القادر بن علي من إهالي مدينة الروضة المتوفي سنة ١١٩٨هـ فقال:

المقـــــبليُّ ناصـــــحٌ ⁂ للمــــــؤمنين الــــــبرره
أحَبـــــه أهـــــلُ الكـــــمالِ ⁂ وقـــــلاهُ[1] القـــــصره
جمـــع بـــينَ الـــصحب في ⁂ ودادِه والحيـــــــــــدره
وبغـــــضُ آل المـــــصطفى ⁂ ســـــيئةٌ ومنكـــــره
فمـــن رمـــى الـــشخص بهـــا ⁂ رميـــاً بـــأيِّ منكـــره

إلى آخر القصيدة......

كما دافع عنه محمد بن علي البدري وقال:

المقـــــبليُّ عـــــالمٌ ⁂ مـــن الكـــرامِ الطهـــره
جعـــل النبـــي إمامـــهُ ⁂ ثـــم اقتفـــى مـــآثره

---

(١) قلاه أي بغضه.

علـــــماً منيفـــــاً يــــا لـــــه   أبـــــدى بعلـــــمٍ أظهـــــره
يَـــــماً خـــــضماً مُزبـــــداً   مـــا إن تـــرى فيـــه الـــتَره

أهم مؤلفاته:

١ ـ «العَلَم الشامخ في إيثار الحق على الآباء والمشايخ» ويسمى بالعلم الشامخ في الرد على الآباء والمشايخ، طرق فيه كبرى المسائل الخلافية في مباحث أصول الدين لدى المتكلمين من معتزلة وأشعرية وناقش الجميع بتجردٍ وإنصاف، وأطال جداً في مسألة التحسين والتقبيح العقليين، وأصل هذه المسألة كخلق أفعال العباد وتعليل أفعال الباري، وتحدث عن مسائل التقليد والاجتهاد وتعدد الإصابة في الحكم.

٢ ـ «المنار في المختار من جواهر البحر الزخار» وهو حاشيته على كتاب البحر الزخار الجامع لمذاهب علماء الأمصار، للمهدي أحمد ين يحيى بن المرتضى الزيدي (ت٨٤٠هـ)، والبحر الزخار كتاب في الفقه المقارن مطبوع في أربعة مجلدات، وقد أثنى على هذه الحاشية الإمام البدر الشوكاني (ت١٢٥٠هـ)، طبعت الحاشية في مجلدين في مكتبة الجيل الجديد ـ صنعاء.

٣ ـ «الأبحاث المسددة في فنونٍ متعددة» فسر بعض آيات من القرآن الكريم، وتطرق إلى مسائل عقدية وأصولية وفقهية ونحوية وبلاغية، طبع بتحقيق الوليد بن عبد الرحمن الربيعي، نشرته مكتبة الجيل الجديد ـ صنعاء.

٤ ـ «الإتحاف لطلبة الكشاف».

٥ ـ «أحاديثُ الغناء» رسالة جمع فيها ما ورد من النهي عن استماع المعازف، ألفها لشريف مكة بركات (الرابع) بن أبي نمي الحسني (ت١٠٩٤هـ) نُشرت ملحقة بالكتاب السابق.

٦ ـ «المصابيح في الأحاديث المتواترة» جمع فيها طائفة من الأحاديث المتواترة معنى، نشرت مع الكتابين السابقين.

٧ ـ «نجاحُ الطالب على مختصر ابن الحاجب» حاشيةٌ على مواضع من مختصر ابن الحاجب (ت٦٤٦هـ) في أصول الفقه، طبع طبعتين حديثاً.

٨ ـ بحثان في حديث افتراق الأمة، مختصر ومطول، نشرهما الأستاذ عبد الله بن يحيى السريحي في مكتبة صنعاء الأثرية.

وقد جمع شيخ الإسلام الشوكاني مؤلفات المقبلي في هذه الأبيات:

لله در المقبليِّ فإنه
بحرٌ خِضمٌ دانَ بالإنصافِ
كم سددت أبحاثهُ[1] سهماً إلى
نحر التعصب مرهف الأطرافِ
فمناره[2] عَلَمٌ[3] النجاح لطالبٍ[4]
مُذْ مازج المصباح[5] بالإتحافِ[6]

وكان قد عاش رحمه الله في (مَنِزلَةً)، والمنزلة هي غرفة صغيرة تابعة لمسجد مدينة ثلاء شمال غرب صنعاء ولا زالت منزلته موجودة حتى الآن وقد قمت بزيارة

---

(١) كتاب الأبحاث المسددة.

(٢) كتاب المنار في المختار.

(٣) كتاب العلم الشامخ.

(٤) كتاب نجاح الطالب.

(٥) كتاب المصابيح في الأحاديث المتواترة.

(٦) كتاب الإتحاف لطلبة الكشاف.

المكان مع الوالـد، وتوفي في مكة سنة ١١٠٨هجرية، وقُبِر في جبل أبي قبيس.

وأضاف الوالـد ـ حفظـه الله ـ أن السيـد العلامـة محمـد بـن اسماعيل الأمير حينما ذهب للحج في شبابه وبعد وفاة العلامة المقبلي سأل عن (زينب) إبنة الشيخ المقبلي وأستأذن ليزورها فقابلته من خلف حجاب وسلمت إليه نسخة من كتاب والدها المسمىَّ (الأبحاث المسددة في فنون متعددة) والذي كتبته بخطها، كـما أجـازت السيد الأمير من باب المناولة في كتاب الأبحاث المسددة.

مرسى
العلامة الأخفش

السيد العلامة صلاح الأخفش[1]

(وفاته عام ١١٤٢هـ - ١٧٣٠م)

هو السيد العلامة المحقق الزاهد المشهور المتقشف المتعفف، صلاح بن الحسين الأخفش الصنعاني لم يُعرف تاريخ ولادته، وتوفي عام ١١٤٢هجرية، عاش في القرن الثاني عشر، وكان متفنناً تقياً ورعاً، وقد برع في النحو والصرف والبيان والفقه، وكان حافظاً للقرآن، حَسَنَ التلاوة، فكان لمَّا يتلو القرآن يستمع له الناس بخشوعٍ وتأثرٌ كبير، وكان رصين الكلام، مقبول القول ويعتقد فيه الناس، كان يضرب به المثل في الزهد، فلا يأكل إلاَّ من عمل يده، وله في إنكار المنكر مقاماتٌ محمودةٌ، وكان عظيم الحرمة، مهاب الجناب، لا يخافُ في الله لومة لائم، أخذ العلم عن العلامة العُبالي والقاضي محمد إبراهيم السحولي والقاضي علي بن يحيى البرطي، وأما عن طلبته فكان طلبة العلم يتنافسون على دروسه، ويمتحنهم، وصاحب الفطنة والذكاء منهم يُقَربه إليه. وممن أخذ عنه العلامة الأمير الصنعاني كتاب «شرح الأزهار».

عاش في صنعاء وسكن في إحدى منازل[1] مسجد داوود، ثم انتقل إلى

---

(١) راجع كتاب البدر الطالع.

الجامع الكبير ثم عاد إلى مسجد داوود.

مؤلفاته:

له كتابٌ في النحوِ سماه (نزهة الطرف في الجار والمجرور والظرف) وله رسالة في الصحابة سلك فيها مسلك التنزيه لهم على ما فيها من تطفيفٍ لما يستحقونه، ومع ذلك اعترض عليه السيد العلامة عبدالله بن علي الوزير باعتراض سماه (إرسال الذؤابة بين جنبي مسألة الصحابة)، ولصاحب الترجمة نظم فائق.

وله قصة **يرويها صاحب السفينة** ـ حفظه الله ـ مع الإمام المتوكل قاسم بن حسين تدل على مركزه وعلى إنكاره المنكر، وعلى مدى احترام الناس العلم والعلماء أمثاله، حتى من قبل الإمام نفسه، وكان رحمه الله يُنكر أصوات ألآت العزف، فذات يومٍ والسيد الأخفش في الجامع الكبير بصنعاء سمع صوت الطبول والمزامير ترتفع، فقال: ما هذا فأخبروه أنها الفرقة الموسيقية تعزف، فخرج الأخفش من الجامع وأخذ بالمزامير والطبول من ايدي الفرقة الموسيقية وتناول حجراً وأخذ يكسرها، فوصل الخبر الى الإمام المتوكل قاسم ابن حسين فقال: أتركوه يفعل ما يشاء، فمن حسن الحظ أنه كسرها دون أن يعترض عليَّ او يدعو عليَّ، فهو معروفٌ بشدة معارضته للمزامير وتشدده في تحريمها وقد كتب قصيدة شعر ينهى فيها عن المزامير. ومن زهده وحرصه على الكسب الحلال أنه كان يأكل ويعيش من قيمة القلاليس أو الطاقيات (باليمني

(١) المنازل مفردها مَنْزِلة، وهي غُرَف صغيرة تكون ملحقة بالمساجد يسكنها طلبة العلم من الفقراء الذين لا يملكون منزلاً، وعادة ما يكونون ممن وصل صنعاء من خارجها لطلب العلم وتكون هذه الغرف تابعة للوقف. يقول الوالد: وقد عاش في المنازل ثلاثة من علماء صنعاء في عهد واحد وهم: السيد العلامة محمد بن إسماعيل الأمير وكان يسكن منزلة بمسجد المدرسة، والسيد العلامة صلاح بن الحسين الأخفش وكان يسكن منزلة بمسجد داوود، والعلامة إبراهيم بن خالد العلفي وكان يسكن منزلة بمسجد الفليحي.

الكوافي) التي كان يصنعها بيده وبجهده.

فيقول **الوالـد** ـ رعاه الله ـ أنه كان يرسل الكوافي (الطاقيات) الجاهزة إلى السوق مع رسـول ليسلمها لأحد التجار لبيعها وقبض الثمن، وذات يوم ذهب الرسول للسوق ولم يجـد هـذا التاجر فقام ببيعها بنفسه، فباعها وكان يخـبر المشتريـن بان هـذه الكوافي من شغـل السيـد العـلامة الأخـفش فكـان المشترون يشترونها بالسعر الذي يقول عليه هذا الرسول ولم يراجعه أحدٌ في السعر، وعاد بعد أن باعها وسلم المبلغ للعلامة الأخفش فإذا به يرى أن المبلغ أكثر ممـا كـان يسلـم لـه التاجـر، فسألـه لماذا زاد المبلـغ؟ فأخـبره أنه كان يخبر المشتري بأنه من صنع الأخفش فكان المشتري يقبـل على الشراء بأي ثمن لأنه أراد أن يتبرك بصنع السيد الأخفش فقال له: أريـد فقط ثمن الكوافي بلا زيادة وشرط عليه إذا قام ببيعها مرةً ثانية أن لا يخبر المشترين عمّن صنعها.

وكان رحمـه الله يرفـض المناصب والتقرب إلى الدولة، فقد حكى **الوالد** ـ حفظـه الله ـ أنـه ذات مـرة طلـب الإمـام المهـدي عبـاس مـن وزيـره أحمد عبد الرحمن الشامـي أن يُرشِحَ لـه قضـاة بشـرط أن يكونوا علماء ويتمتعون بالنزاهة والأمانة والسمعة الطيبة، فقال له الوزير إن هذه الشروط لا تجتمع إلا في ثلاثةٍ هـم: (الأخفـش او العلفـي او الأمـير) وجميـعهم رافضـون تولي السلطـة والقضـاء ورافضون حتـى زيارة الإمـام والتقـرب مـن الدولـة فهم متفرغـون للعلـم ومتمسكون بحياتهـم العلمية وبقائهم في المساجد والمنازل، وقـال الوزير الشـامي للإمـام سنختـار الأنسـب والأحسـن مـن بين الـعلماء والقضاة الآخرين، أما بهذه الشروط فلا يوجد أحد يقبل تولي القضاء.

وقصة أخرى يرويها **الوالد** ـ حفظه الله ـ في حب الناس إياه واعتقادهم فيه فيقول:

كان يكتب للناس شكاوى ومكاتيب وغيرها فاستغرب ذات يوم زيادة عدد القبائل والمواطنين الذين يأتونه ليكتب لهم، فأخبره أحد طلبته بأن هؤلاء إنما يأتون إليه ليتبركوا بكتاباته ويجعلوها حرزاً او عزيمة (تميمة)، فلما علم بذلك أخذ على نفسه عهداً بأن لا يكتب مرة أخرى أي مكتوب او شكوى لأحد ما دام أصبح هناك اعتقاد في كتاباته، فاشتهر قراره واعتزامه عدم الكتابة لأحد من أهل صنعاء، فقال شخص أنا استطيع أن أجعل العلامة الأخفش يكتب لي مكتوباً، فقام هذا الشخص بمراقبته حتى وصل إلى جبل نقم شرق صنعاء وذهب إليه وسأله هل تستطيع أن تكتب يا أخ؟ فقال الأخفش ماذا تريد؟ قال أريد أن تكتب لي مكتوباً فكتب له ما أراد، فعاد هذا الشخص مفتخراً أنه حصل على كتابة الأخفش، فلما علم الناس بأن الأخفش كتب لهذا الشخص عاتبوه فقال لهم: أنا كتبت له على أساس أنه لا يعرفني ولا يدري أنني أستطيع الكتابة أو لا، وبأنه لا يعرف أنني الأخفش وأنني عالم.

ويروي **الوالد** قصة أخرى تدل على شدة احترام الناس إياه فيقول: ذات يوم أتى إليه شخص طالباً منه كتابة مراجعة في حكم شرعي كان حكم به القاضي عثمان الوزير أخو السيد العلامة عبدالله بن علي الوزير، وبموجب المراجعة اقتنع القاضي ونقض الحكم، فبلغ السيد عبد الله الوزير ذلك فتألم فقام بنظم بيتين شعريين في الأخفش ألمح فيها إلى أن حكم الأخفش غير عادلٍ وبأن به عوراً في عينه، قال فيها:

حكم عثمان صحيح إن يكن ... لك في الأزهار أدنى فائدة
فاترك التفريق بين العلماء ... وانظر الناس بعين واحدة

ولما علم الأخفش بهذه القصيدة رد عليه ببيتين أشد مما قاله الوزير مستشهداً بالقرآن الكريم ومحذراً إياه من عقاب رب العالمين. قال فيهما:

يـــــا آكـــــــلاً لحمـــــــي وفي آي الكتـــــــابِ نـــــــصيحتُك

بينــــــي وبينـــــك موقـــــفٌ تَـــــسودَّ فيـــــه صـــــحيفتُك

فبلـغ الوزيـر ذلك وهو في قرية (السِرِّ) قريـة في مديرية بنـي حشيش شمال شرق مدينة صنعاء ـ والسر مسقـط رأس كـثير من بيت الوزير ـ فأسرع حاسـر الـرأس إلى صنعـاء وقـد كـان في تلك الأيام مـن غير اللائق أن يخرج الشخص بدون عمامـة او كوفيـة او سواهـا خـاصةً العلماء والسـادة متـوجها مباشرةً إلى منزِلة السيد الأخفش في مسجد داوود طالباً منه العفو والصفح خشية أن يدعو عليه، إلا أن الأخفش رفض الإجابة عليه والخروج لاستقباله، لكن السيد عبدالله الوزير رفض الانصراف واعتصم بباب المنزلة رغم مكانته العلمية والأسرية حتى يرد عليـه الأخـفش ويقبل اعتذاره، فاجتمع الناس وكان فيهم واحد ذكي تنبه إلى أن هـذه المشكلة لن يحلها سوى السيد العلامة محمد بن إسماعيل الأمير فذهب إليـه مسرعاً إلى مسجد المدرسة وقال له أدرك مشايخك؛ فذهب السيـد الأمـير إليهـما وأنهـى الخـلاف وأصلـح بينـهما وعفا الأخفش عن الوزير.

وكما للعلامـة الأخفش الكثير من المحبين والمعتقدين فيه إلا أن الأمر لا يخلـو مـن أن يكـون لـه منتقـدون خاصـة من العوام، وهنا **يروي الوالد** ـ رعاه الله ـ موقفاً حدث لصاحب الترجمة في آخر حياته وقد أصبح كبيرا في السن، بأن قام للصلاة وقام برفع يديه أثناء تكبيرة الإحرام، وضَمَّ في الصلاة، فرآه أحد العامة من الهادوية المتشددين وقـال له: «اختم بخير ياصلاح» أي إحذر أن تأتيك المنيَّة وتمـوت وأنت تصـلي هكذا وتخالف المذهب الهادوي، وصار ذلك أشبه بالمثل في صنعاء.

وكانت وفاتـه ـ رحمه الله ـ في صنعـاء في ٢٧ شهر رجب سنة ١١٤٢ هجرية الموافق ١٥ فبراير ١٧٣٠ ميلادية، **يقول الوالد** ـ حفظه الله ـ بأن الناس ازدحموا على جنازته وغلقت أبواب مدينة صنعـــاء، ودفـن بمقـبرة خزيمـة فـي قـبر متواضـع يعرفـه الوالـد

ـ حفظـه الله ـ وكـان يزور قبره قبل ثورة سبتمبر ١٩٦٢م ويضيف بأن قبره أصبح الآن ضمن مباني نادي ضباط القوات المسلحة، كما يحكي الوالد بأن من كثرة الزائرين قبره لقراءة الفاتحة على روحه والدعاء له أصبحت أحجار قبره رحمه الله محفَّرة ومعلَّمـة، لأن من عادات أهل صنعاء عند زيارة القبور أن يأخذوا حجرا صغيرا ويدلكوها او يخطون بها على حجر القبر أثنا دعائهم وقراءتهم الفاتحة للميت.

مرسىَ
الأمير الصنعاني

السيد العلامة محمد بن إسماعيل الأمير

(١٠٩٩ ـ ١١٨٢) هـ (١٦٨٨ ـ ١٧٦٨) م

هو محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد بن علي بن حفظ الدين بن شرف الدين بن صلاح بن الحسن بن المهدي... وينتهي نسبه إلى الإمام علي ابن أبي طالب، والمعروف بالأمير الصنعاني الكحلاني. هو أحد أئمة العلم المتأخرين في اليمن والذين يعدون في المجتهدين القلائل المتحررين المتبعين الدليل من الكتاب والسنة من أمثال صالح المقبلي والحسن الجلال والشوكاني، فهو بحقٍّ الإمام الكبير المجتهد صاحب التصانيف، المؤرخ الشاعر، ولد ليلة الجمعة نصف جمادى الآخرة سنة ١٠٩٩ هجرية الموافق ١٦ أبريل ١٦٨٨ ميلادية بكحلان حجة، ودخل صحبة والده صنعاء سنة ١١٠٧هجرية وعمره ثمان سنوات.

أخذ عن علماء صنعاء كالسيد العلامة زيد بن محمد بن الحسن، والسيد العلامة صلاح بن الحسين الأخفش، والسيد العلامة عبد الله بن علي الوزير، والقاضي العلامة علي بن محمد العنسي. ورحل إلى مكة وقرأ الحديث على أكابر علمائها وعلماء المدينة وبرع في جميع العلوم وفاق الأقران وتفرد برئاسة العلم في صنعاء في عصره وأشتهر بالاجتهاد.

ويقولُ الوالد ـ حفظه الله ـ كانت نشأته الأُولى في عهد الإمام المهدي الملقب بصاحب المواهب وعاصره في مرحلة بداية دراسته، ثم جاء الإمام المتوكل قاسم بن حسين وقد أصبح الأمير عالما، وقد شُبِهَ لسعة إطلاعه وحريته الفكرية «بأنه

كمن يتجول في الحديقة فيلتقط الزهر وينظف الشوك».

تلامذته:

تتلمذ على يديه العديد من العلماء منهم الشيخ السيد العلامة عبد القادر بن أحمد، والقاضي العلامة أحمد بن محمد قاطن، والقاضي العلامة أحمد ابن صالح بن أبي الرجال، والسيد العلامة الحسن بن إسحاق بن المهدي، والسيد العلامة محمد بن إسحاق بن المهدي، وغيرهم...

مؤلفاته:

وقَد خلَّف ـ رحمه الله ـ تراثاً ضخماً تجاوز الثلاثمائة مؤلف ما بين كتابٍ كبيرٍ ورسالة صغيرةٍ، ولعلَ أهمها «سبل السلام شرح بلوغ المرام» اختصره من البدر التمام للقاضي العلامة الحسين بن محمد المغربي، و«منحة الغفار» جعلها حاشيةً على ضوء النهار للعلامة الجلال، و«العدة» جعلها حاشية على شرح العمدة لابن دقيق العيد، وكتاب «التنوير شرح الجامع الصغير» للسيوطي في أربعة مجلدات شرحه قبل أن يقف على شرح المناوي ومنها «شرح التنقيح في علوم الحديث» للسيد الإمام محمد بن إبراهيم الوزير وسماه «التوضيح شرح التنقيح» ومنها «منظومة الكافل» حيث قام بنظم وشرح «الكافل» لابن بهران في الأصول حيث شرحها شرحا مفيدا، و«تطهير الاعتقاد من أدران الإلحاد»، وكتاب «لفحات الوجد من فعلات أهل نجد» و «الروض النادي في سيرة الإمام الهادي» وله مصنفات كثيرة غير ما ذكرناه، كما أفرد كثيراً من المسائل بالتصنيف بما يكون جمعه في مجلدات. وله شعر فصيح منسجم جمعه ولده العلامة عبد الله بن محمد الأمير في مجلد وغالبه في المباحث العلمية والتوجع من أبناء عصره والردود عليهم.

المحن التي تعرض لها:

وقد تعرض في حياته لمحن كثيرة يذكر **الوالد** ـ زادنا الله بعلمه ـ أن الأمير حين

كان يُدَرِّس كتاب ضوء النهـار للإمام الجلال، والذي فيه نقد على كتاب شرح الأزهار شن عليه طلبـة العلم والعلماء الشيعة الروافض غارة، وقالوا: إنه يدرِّس هـذا الكتاب الذي كـان الإمام القاسم بن محمد مؤسس الدولة القاسمية قد أمر بإحراقه، فكتب الإمـام المتوكـل قاسـم بن حسين إلى العلامة الأمير قائلا كيف تدرس كتاباً قد أمر القاسم بإحراقه؟ فأجابه الأمير: إن الإمام القاسم رحمه الله توفي قبـل أن يكـون العلامة الجلال قد أَلَّف هذا الكتاب، لأن الإمام القاسم توفي والجلال في سبعة عشر عاماً فقط.

كما حدثت للعلامة الأمير قصة في عهد المتوكل قاسم بن حسين.. **يحكي صاحب السفينة** ـ حفظه الله ـ أنه عُثِرَ ذات يوم على رجل من أهل صنعاء يطارد صبياً ويريد منه الفاحشة، فامسكوا به وشموا رائحته، فإذا به سكران، فبلغ الإمام المنصور حسين ذلك فطلب سالم العراقي وهو يهوديٌ مسئول عن اليهود، وقال: يا سالم ألم تلتـزم ويلتزم اليهود بعدم بيع الخمر لأي مسلم؟ فقال سـالم إنما عملنا بفتوى من السيد محمد بن إسماعيل الأمير والسيـد محمـد بن إسحـاق، فطلب الإمـام السيد الأمير وجمعه بسالم، فقال الأمير: يا سـالم متـى أفتيتـك بهـذا؟ ومتى التقينا إذا كان ذلك شفاهاً؟ وإذا كان مخطوطاً فأبرز الخط، فتلكأ سـالم، فعرف الأمام المتوكل بأن سالماً مغرض ويريد شق العصا بينه وبين الأمـير، فأمر الأمام بحبسه وهدم كنائس اليهود المستحدثـة، فذهب المأمـور لتنفيذ الأمـر، فقـال الأمـير للإمـام إن لليهـودي أصدقاء مـن الأسـرة الحاكمـة وسـوف يتشفعـون له لديكم ولا ينفذ أمركم، وقبل صلاة الجمعة وبينما الإمام ينتظر الخطيب فإذا بالسيد يوسف بن المتوكل يأتي إلى الإمام متشفعاً لسالم اليهودي ولعـدم هدم الكنائس، فقال الإمام إن السيد الأمـير يقـول أن على الدولـة أن تخرجهـم من اليمن لقول النبي ﷺ «أخرجـوا إليهـود والنصـارى مـن جزيرة

العرب»[1] فقال يوسف المتوكل للإمام: صدَّقتم الأمير بأنه يجب إخراج إليهود من اليمن، غير أن الأئمة السابقين أقروا بقاءهم، فقال الإمام ليوسف أحضر أنت والأمير إلى مجلسي بعد العصر وتناظرا، فحظرا؛ فقال يوسف للأمير: يا ولد محمد[2] قلت أن النبي ﷺ قال «أخرجوا إليهود والنصارى من جزيرة العرب» لكن هذا الحديث لا يوجد في كتب أئمتنا ولا في كتب الزيدية وإنما يوجد في كتب الحديث، فقال الأمير ما هذا الكتاب الذي على الرف؟ قالوا شرح الأثمار للإمام شرف الدين وشرحه للقاضي محمد يحيى بهران فقال أهو من كتب الزيدية؟ قالوا: نعم، قال: فانظروا إلى الحديث «اخرجوا اليهود... الحديث» فإنه موجود فيه، فقال المتوكل ليوسف: أجب عليه فقال: إن السيد الأمير منطيق وأنا على مناظرة المنطيق لا أطيق، فقال له الإمام المنصور مادمت لا تطيق فلماذا راجعتني وقلت لي لا أصدقه، وانتهى المجلس.

وكان السيد العلامة عبدالله بن علي الوزير[3] قد ألف رسالة في جواز بقاء اليهود في اليمن، وحينما فرغ منها طلب من الإمام أن يُحضِرَ الأمير للمناظرة، فبلغ الأمير خبر الرسالة وسأل عنها، فإذا هي لدى الحباك (المُجَلِد) لتجليدها فاستعارها وقرأها وأجاب عن كل وجه مما ذكر في جواز بقاء اليهود، وطلب من أحد طلبته كان خطه يشبه خط الوزير أن يكتب في حاشية الرسالة ردود على كل وجه، وعندما حضرا لدى الإمام قال لهم إقرأوا الرسالة فقرأوا، فعجب المتوكل وقال للوزير هذا الكتاب ينص على أن يخرجوا اليهود او يبقوهم في اليمن؟!! فالحاشية تتناقض مع ما في الرسالة،

---

(١) مسند أحمد بن حنبل برقم (١٦٢٤).

(٢) المقصود هو السيد محمد بن إسماعيل الأمير وكان السيد يوسف المتوكل أكبر من الأمير سناً.

(٣) كان السيد الوزير مقرباً من الدولة ومن الإمام لأنه كان يقرأ عليه الكشاف.

فأستغرب السيد الوزير وأنكر وتناول الكتاب وقال هذا الخط ليس خطي فبحثوا ووجدوا أن الأمير قد رد عليه.

ومن بعد الإمام المتوكل جاء الإمام المنصور حسين وعيَّن الأمير خطيباً للجامع الكبير بصنعاء.

ويضيف **الوالد** ـ حفظه الله ـ ثم تولى المهدي عباس الحكم، وفي عهده حدثت محنة أخرى للعلامة الأمير عندما قام قبائل المشرق بالوشاية عليه وإدعائهم بأنه يخرب المذهب (المذهب الزيدي) ومحاولتهم الدخول إلى صنعاء للانتقام منه وإيذائه، لكن المهدي عباس أقسم بأنه لن يخرج الأمير من صنعاء لاَ حَياً ولا ميتاً، ولذا لما توفي السيد محمد إسماعيل الأمير رحمه الله تم دفنه في ملحق بجامع المدرسة وبجوار منزله في أعلا أو شرق مدينة صنعاء القديمة.

كما يضيف **الوالد** ـ رعاه الله ـ فيقول: وله محنة أخرى في عهد المهدي عباس، فعندما ولاه الإمام المنصور بالله الخطابة بجامع صنعاء واستمر كذلك إلى أيام ولده الإمام المهدي. اتفق في بعض الجُمع أنه لم يذكر الأئمة الذين جرت عادة الخطباء ذكرهم في نهاية الخطبة الثانية، فثار عليه جماعة من آل الإمام وعلى رأسهم عبدالله بن علي وعضدهم جماعة من العوام وتواعدوا فيما بينهم على قتله في المنبر يوم الجمعة المقبلة. وكان من أعظم المحشدين لذلك السيد يوسف العجمي الاثني عشري الجعفري القادم من إيران في أيام الإمام المنصور حسين والمدرس بحضرته، فبلغ الإمام المهدي ما قد وقع التواطؤ عليه فأرسل لجماعة من أكابر آل الإمام وسجنهم وأرسل لصاحب الترجمة أيضا وسجنه، وأمر بطرد السيد يوسف العجمي المذكور وإخراجه من الديار اليمنية، فسكنت عند ذلك الفتنة وبقي صاحب الترجمة نحو شهرين ثم خرج من السجن وولِّيَ الخطابة غيره، أما أحد آل الإمام وهو عبدالله بن علي فقد استمر في السجن لعشر سنوات ومات فيه.

وعن دخول صاحب الترجمة السجن، قال في أمر سجنه[١]:

ومــا حبــسوني أننــي جئــت منكــراً ... ولا أننــي نافــست في الملــكِ والكــرسي
ولكننــــي أحييــــتُ ســــنةَ أحمــــدٍ ... وأبرزتهـا شمـساً عـلى العُـرب والفـرسِ
فقــال أولــو الجهــلِ المركــبِ إننــي ... أُقلــدُ كــالأعمىَ يُقــاد بــلا حِــسِ
إذا لم يكــــن للاجتهــــادِ مزيــــةٌ ... مـن الجهـلِ يـا ويـحَ العلـومِ مـن البَخْسِ

وقال أيضا:

إذا كــانَ حبــي أحمــداً وحديثَــهُ ... يعدونــه ذَنبــاً فــلا زلــتُ ذا ذنــبِ
فــلي أســوة بالمــصطفى وحديثــهِ ... فقـد حُبـسَا مـن قبـلِ ذلـك في الـشِّعبِ
ولــستُ أبــالي أن جفتنــي عــشيرتي ... ورَبِّي راضٍ فهــو مــن دونهــم حــسبي

ويضيف **الوالد** ـ حفظه الله ـ كان حبسه ـ رحمه الله ـ في مكانٍ مخصوص وليس بين المساجين من المجرمين، فكان حبسه على سطح دار ضرب العملة، فكانت أصوات الضرب تزعجه وتستمر من الصباح وحتى وقت المغرب إلا يوم السبت فيتوقف الضرب والعمل كون موظفي دار ضرب العملة (سَكَّ العملة) من اليهود، وكانت إجازتهم يوم السبت، وبهذه المناسبة كتب العلامة الأمير قصيدة ضمَّنها بيتاً مشهوراً لشاعرٍ مشهور قال فيه:

ومــــن أعجــــبِ الأشــــياءِ أني مــــسلمٌ
حنيــــفٌ لكــــن خــــيرَ أيــــامي الــــسبتُ

---

(١) راجع كتاب هجر العلم ومعاقله في اليمن الجزء الرابع ـ القاضي إسماعيل الأكوع ـ دار الفكر المعاصر، بيروت الطبعة الاولى ١٩٩٥، ص ١٨١٥.

وكان للأمير باعٌ في الشعر ولعل من أشهر ما قال قصيدته التي كتبها حينما بلغه دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وثورته على البدع والخرافات، وتحريمه زيارة القبـور، وقيامه بالدين الصحيـح، والسنـة المطهـرة، وهي في (٢٥) بيتاً أخترت منها هذه الأبيات:

ســلامي عــلى نجــد ومــن حــل في نجــد
وإن كــان تــسليمي عــلى البعــد لا يجــدي
وقــد صــدرت مــن ســفح صــنعا ســقى الحيــا
رباهـــا وحياهـــا بقهقهـــة الرعـــدِ
سرت مــن أســير بنــشد الــريح أن سرت
ألا يــا صــبا نجــد متــى هجــت مــن نجــدِ
قفــي واســألي عــن عــالم حــل ســوحها
بــه يهتــدي مــن ضــل عــن مــنهج الرشــدِ
محمـــد الهـــادي لـــسنة أحمـــد
فيــا حبــذا الهــادي ويــا حبــذا المهــديِ
لقـــد أنكـــرت كـــل الطوائـــف قولـــه
بـــلا صـــدر في الحـــق مـــنهم ولا وردِ
وكـــم طـــائف حـــول القبورمقبـــل
ومـــستلم الأركـــان مـــنهن باليـــدِ

لقـــد سرني مـــا جـــاءني مـــن طريقـــة

وكنـــت أرى هـــذي الطريقـــة لي وحـــدي

ســـلامي عـــلى أهـــل الحـــديث فـــإنني

نـــشأت عـــلى حـــب الأحاديـــث مـــن مهـــدي

هُـــمُ بـــذلوا في حفـــظ ســـنة أحمـــد

وتنقيحهـــا مـــن جهـــدهم غايـــة الجهـــدِ

ولما علم أن منهج محمد بن عبد الوهاب قائم على تكفير المخالف رجع العلامة الأمير عن رأيه، وقد أورد موقفه هذا في كتابه إرشاد ذوي الألباب إلى حقيقة أقوال ابن عبد الوهـاب، حيث قـام فيه بشرح قصيدته التي اعتبر فيها منهج محمد بن عبد الوهاب تكفيريًا. يقـول بعـض العلماء وبخاصة السلفيون منهم إن هذه القصيدة مكـذوبة على الإمام الصنعاني رحمه الله لأن منهجه هو نفس منهج الإمام محمد بن عبد الوهاب، وفي هذا **يقول الوالد** ـ حفظه الله ـ إن القصيدة التي تراجع فيها صحيحة وذلك لأن العلامة الأمير عندما قال قصيدته الأولى إنما كانت بنـاء على ما جـاء إليه ممن نقل له فكر ومذهب الإمام محمـد عبـد الوهاب فرأى فيـه المذهـب الصحيـح والمطابـق لأرائـه ومذهبـه فقال قصيدته الأولى، ولكـن حينما نقل إليه آخرون بأن مذهب الإمام محمد عبد الوهاب يقوم على تكفير المخالـف لمذهبـه؛ تراجـع عـن قوله بالقصيدة الثانيـة، لأن الأمـير لا يقـول بتكفـير مـن خالفـه. فقـال فـي رجوعـه عن القصيدة السابقة:

رجعــت عــن القــول الــذي قلــت في النجــدي

فقــد صــح لي عنــه خــلاف الــذي عنــدي

ظننـــت بـــه خـــيرًا فقلـــت عـــسى عـــسى
نجـــد ناصـــحًا يهـــدي العبـــاد ويـــستهدي

لقـــد خـــاب فيـــه الظـــنّ لا خـــاب نـــصحنا
ومـــا كـــل ظـــنّ للحقـــائق لي يهـــدي

وقـــد جاءنـــا مـــن أرضـــه الـــشيخ مِرْبَـــدُ
فحقـــق مـــن أحوالـــه كـــل مـــا يبـــدي

وقـــد جـــاء مـــن تاليفـــه برســـائل
يكفـــر أهـــل الأرض فيهـــا عـــلى عمـــد

ولفَّـــق في تكفـــيرهم كـــل حجـــة
تراهـــا كبيـــت العنكبـــوت لـــدى النقـــد

وفاته:

كانت وفاته ـ رحمه الله ـ في يوم ثالث من شهر شعبان سنة ١١٨٢ هجرية الموافق ١٩ يونيو ١٧٦٨ ميلادية. ودفن بجوار مسجد المدرسة بصنعاء.

مرسىَ العلامة العلفي

العلامة إبراهيم بن خالد بن أحمد العلفي

(١١٠٦ ـ ١١٥٦) هـ (١٦٩٤ ـ ١٧٤٥) م

هو إبراهيم بن خالد بن أحمد بن قاسم العلفي[١] الرداعي الصنعاني القرشي الأموي[٢]، من فقهاء المذهب الهادوي، مولده حوالي سنة ستة ومائه وألف. في رداع وهاجر إلى ذمار، ودرس على زيد بن عبد الله الأكوع، والمطهّر ابن صلاح بن علي الحسني. ثمّ رحل إلى صنعاء، فدرس بها على: صلاح بن الحسين الأخفش، وهاشم بن يحيى الشامي، ومحمد بن إسماعيل الأمير، وعبد القادر بن علي البدري، وأخذ القراءات وعلوم القرآن عن صالح بن علي اليماني.

وتبحَّر في فقه مذهبه وحقّق فروعه، ودرَّسَ بصنعاء الأصلين (أصول الدين وأصول الفقه) والحديث والتفسير وفنون العربية، وتصدّر للإفتاء والتأليف، فاشتهر واجتمع إليه الطلبة، وكان استقراره ووفاته بصنعاء.

له من المؤلفات كتاب فتاوى جُمع بعده، وحاشية على «الأزهار» لم تكمل، وحاشية على «شرح وصايا المفتاح» للخالدي، ورسالة في النوم قبل الصلاة، ورسالة

---

(١) راجع كتاب البدر الطالع، وكتاب نشر العرف لنبلاء بعد الألف إلى سنة ١٣٥٧ هجري ـ محمد ابن محمد بن يحيى زباره ـ المجلد الاول، الطبعة الاولى سنة ١٣٥٨هجري، مطبعة السعادة ـ القاهره ـ مصر.

(٢) نسبته إلى قرية (علفة) من بلاد حاشد، شمالي صنعاء، وقال صاحب نبلاء اليمن: وجميع آل العلفي باليمن ينتهي نسبهم إلى عبد الملك بن مروان الأموي القرشي.

في حكم قصر الصلاة في السفر.

كان ـ رحمه الله ـ عالماً زاهداً ورعـاً رافضاً الدنيا و**يقول الوالد** ـ حفظه الله ـ وقد رفض تولي منصب القضـاء وحـاول الإمـام توليتـه القضـاء فرفض وأرسل إليه الوزير السيد عبد الرحمن الشامي لإقناعه فلم يستجب له، وقال له إذا لم تتركوني سـوف أترك لكم صنعـاء وأهاجـر، وكان يعيش على أجر تلاوة القرآن الكريم ولم يقبـل أية عطيةٍ أو مالٍ من الدولة، وعاش في منزلته بمسجد الفليحي ولم يتزوج حتى توفي عن حوالي (٤٩) عاماً، وكان الناس يعتقدون فيـه لورعـه وعلمـه وينـذرون لـه المـال، ولكنـه كـان لا يقبلهـا منهم، فكانوا ينتظـرون إلى ما بعـد صلاة العشـاء ويذهبـون إلى المنزلـة التي كان يسكنها في جامع الفليحي ويدخلون له المال من تحت الباب، وعندما يقوم لصلاة الفجر يجـد الفلوس قـد تجمعت في مدخـل المنزلة فيسأل المهاجرين (طلبة العلم من الأرياف) القاطنين إلى جواره عـن هذه النقود فيجيبونه أنهم لا يعرفون من يُدخلها الى منزلته، فيقوم بتوزيعها عليهم جميعا وعلى طلبته.

ويضيفُ **الوالد** ـ رعاه الله ـ أن العلفي عاش في القرن الثاني عشرة الذي زخرت فيه مدينة صنعاء بالعلماء المشهورين الكبار ومنهم:

السيد العلامـة محمـد بن إسماعيل الأمير، والسيد العلامة عبدالله بن علي الوزير، والقاضي علي العنسي الشاعر المعروف، والسيد العلامة صلاح الأخفش، والشيخ حامد شاكر.

كما شهدت مدينـة صنعـاء في النصـف الاول مـن القرن الثالـث عـشر مجموعة من العلماء الذين عاشوا في عصر واحد وهم:

القاضـي العلامـة محمـد بن علي الشوكـاني، والقـاضي يحيـى بن صالح السحولي والقاضي إسماعيل المغربي، والقاضي أحمد الحرازي، والقاضي حسين السياغي مؤلف كتاب الروض النضير.

وفاته:

كانت وفاته ـ رحمه الله ـ في ثامن عشر شهر شعبان سنة ست وخمسين ومائة وألف، (١١٥٦) هجرية، الموافق الخامس من شهر سبتمبر ١٧٤٥ ميلادية، ويضيف **الوالد** ـ حفظه الله ـ أنه قبل أن يُتَوفى رحمه الله طلب كتمان خبر موته لكي لا يحضر جنازته أحد من الأمراء ومسئولي الدولة، إلا أنه لم يتم ذلك، فقد تجمع الناس من كل صنعاء للمشاركة في الصلاة عليه والمشي في جنازته حتى اكتظَّ شارع الفليحي بالناس وعلى رأس من حضر للصلاة عليه الإمام المنصور حسين.

كما يضيفُ **الوالد** ـ حفظه الله ـ عن علماء ذلك العصر وامتداد سلالتهم إلى عصرنا هذا فيقول: إن العلامة الأمير والقاضي محمد بن علي العمراني هما العالمان اللذان امتدت سلالتهما إلى يومنا هذا، بينما العلامة الجلال والمقبلي والوزير والشوكاني والسياغي فقد انقطعت سلالتهم، فالنسبة للعلامة السياغي فبقي من ذرية ابنته ومنهم القاضي حسين السياغي رئيس مجلس القضاء الأعلى الأسبق رحمه الله، وأما ذرية بيت الشوكاني الموجودين الى يومنا هذا فهم من عصبة شيخ الإسلام وليسوا من ذريته، أما عن السيد العلامة صلاح الأخفش والعلامة إبراهيم بن خالد العلفي فهما لم يتزوجا.

مدرسة
شيخ الإسلام الشوكاني

القاضي العلامة محمد بن علي الشوكاني[(١)]

(١١٧٣ ـ ١٢٥٠هـ = ١٧٦٠ ـ ١٨٣٤م)

هو الإمام، العلامة الرباني، والسُهيل الطالع، من القطر اليماني، إمام الأئمة، ومفتي الأمة، بحر العلوم، وشمس الفهوم، سند المجتهدين الحفاظ، فارس المعاني والألفاظ، فريد العصر، نادرة الدهر، شيخ الإسلام، قدوة الأنام، علامة الزمان، ترجمان الحديث والقرآن، علم الزهاد، أوحد العُبَّاد، قامع المبتدعين، آخر المجتهدين، رأس الموحدين، تاج المتبعين، صاحب التصانيف التي لم يسبق إلى مثلها، قاضي قضاة أهل السنة والجماعة، شيخ الرواية والسماعة، عالي الإسناد، السابق في ميدان الاجتهاد، على الأكابر الأمجاد، المطلع على حقائق الشريعة ومواردها، العارف بغوامضها ومقاصدها، الورع القائم بالحق، بقوة جنان، وفصاحة لسان. الشيخ محمد بن علي بن محمد ابن عبد الله الشوكاني ثم الصنعاني.

كان مولده ـ رحمه الله ـ يوم الاثنين، الثامن والعشرين من ذي قعدة الحرام، سنة ثلاثه وسبعين بعد مائة وألف (١١٧٣) هجرية، الموافق يوليو (١٧٦٠) ميلادية،

---

(١) راجع كتاب البدر الطالع، بمحاسن من بعد القرن السابع لشيخ الإسلام الشوكاني، وكتاب تحفة الذاكرين شرح الإمام محمد بن علي الشوكاني على كتاب عدة الحصن الحصين، وكتاب أبجد العلوم للعلامة القنوجي، وترجمة الإمام الشوكاني بقلم: د. إبراهيم إبراهيم هلال.

في بلده هجرة شوكان، وهي قرية من قرى السحامية (بني سحام) إحدى قبائل خولان.

نشأته:

نشـأ ـ رحمـه الله تعالى ـ بصنعـاء وتربَّى فـي حجـر أبيـه على العفـاف والطهـارة وأخـذ في طلـب العلـم وسماع العلماء وفرَّغ نفسـه للطـلب وجـدَّ واجتهـد فقـرأ القرآن على جماعـةٍ من المعلمين وختمـه على الفقيه حسن بن عبد الله الهبل وجوَّده على جماعة من مشايخ القرآن بصنعاء ثم حفظ الأزهار للإمام المهدي في الفقـه ومختصـر الفرائـض للعصيفري والملحـة للحريري والكافية والشافية لابـن الحاجب والتهذيب للعلامة التفتازاني، وله قراءة على والده، ولازم إمام الفروع في زمانه القاضي أحمد بن محمد الحرازي وانتفع به في الفقه. وأخذ النحو والصرف عن السيد العلامة إسماعيل بن حسن، والعلامة عبد الله بن إسماعيل النهمـي، والعلامة القاسم بن محمد الخولاني، وأخذ علم البيان، والمنطق، والأصلين (أصول الدين وأصـول الفقه)، عن العلامة حسن ابن محمد المغربي، والعلامـة علي بن هـادي عرهب، ولازم في كثير من العلوم مجدد زمانه السيد عبد القادر بـن أحمـد الحسـني الكوكباني. كما أخذ في علم الحديث عن الحافظ علي بن إبراهيم بن عامر، وغير أولئك الكثير من المشايخ، في جميع العلوم العقلية والنقلية، حتى أحرز جميع المعارف، واتفق على تحقيقه المخالف والموالف، وصـار مشارا إليه في علـوم الاجتهـاد بالبنان، والمجلي في معرفة غوامض الشريعـة عنـد الرهـان. وقبـل شـروعه في الطلـب كان كثيرا الاشتغال بمطالعة كتب التاريـخ ومجاميـع الأدب. وكانت مرحلة صِبَا الإمام الشوكاني في زمن حكم الإمام المهدي عباس.

وعن نبوغ شيخ الإسلام الشوكاني منذ بدايات مرحلة التعلم وطلب العلم، **يروي الوالـد** ـ حفظـه الله ـ أن الإمـام الشوكاني عندما كان في بداية مشواره العلمي وكان يتتلمذ على أيدي أحـد علماء صنعـاء ولم يكن إذ ذاك قد عرف شيئاً من العلم، فكان

اول بحث طالعه بحث كـون الفرجين من أعضاء الوضوء في (الأزهار) وشرحه، ولما طالع هذا البحث قبل الحضور عند الشيخ رأى اختلاف الأقـوال فـيه، فسأل والـده: ما هو الرأي الصحيح والراجح في المسائل الفقهية التي نتعلمهـا وأي الأقوال يتـم العمل عليه؟ فأجابه يكون العمـل على مـا في الأزهـار وهـو الحُمـرة (وهـي علامة توضع عنـد كل رأي وترجيح للإمام المرتضى مؤلـف شـرح الأزهـار وتكتب باللـون الأحمر). فرد عليه: وهل يعقل أن كـل مـا قالـه الإمام المرتضى هو الصواب؟ وأنه أكثر علماً من هؤلاء؟ وأن بقية الأئمة على خطأ في كل المسائل؟ فقال والده: لا، فقال فكيف كان إتبـاع قولـه دون أقوالهـم لازماً؟ فقال: إِصنع كما يصنع الناس، فإذا فتح الله عليك، فستعرف ما يؤخذ به وما يترك، فما كان منه إلا أن سأل الله أن يفتح عليه من معارفـه ما يجعلـه يميز به الراجح من المرجوح، وكان هذا في اول بحث نظره، واول موضع درسه وقعد فيه بين يدي العالم.

وعاد وسأل والـده: وهل يوجد في اليمن عالم يفـرق بين هذه الآراء ويرجح الصواب منهـا من أي مذهـب كـان؟ فقـال لـه نعم هناك العلامة السيد عبد القادر بـن أحمـد في كوكبان، فقال سـوف أجد وأتعلم حتى أصبح مثله، ومرت الأيام وشيخ الإسلام الشوكاني يتعلم ويجد في الاطلاع والبحث حتى صـار عالماً مجتهـداً، وعندمـا سمـع أن السيـد عبد القادر ترك كوكبان ووصل صنعاء ذهب إليه وتتلمـذ على يديه حتى توفى الله شيخه عبد القادر، وعنه قال شيخ الإسـلام الشوكاني: ما من عالم تتلمذت على يديه ومات إلا وقد أخذت منه كل ما عنده من علم.. إلا السيد عبد القادر بن أحمد فقد توفي رحمه الله ولازال عنده العلم الكثير.

وينصـح الإمـام الشوكـاني هنـا طلبـة العلـم بأن يلجـأوا إلى البحـث والتحري والتمييز في كل المسائل بين الراجـح والمرجـوح ويقـول كي لا يُحرم الطالب بركة العلم ويمحق فائدته.

تقلده ولاية القضاء:

تولى القضاء من جهة الإمام المنصور بالله علي بن العباس، في اوائل شهر شعبان سنة ١٢٠٩هجرية، وفي هذا الصدد **يروي الوالد** ـ حفظه الله ـ تفاصيل تولي الإمام الشوكاني لمنصب قاضي القضاة فيقول: حينما تولى المنصور بالله علي بن العباس الحكم في اليمن، كان الشوكاني قد أصبح عالماً معروفاً، وكانت مشيخة الإسلام ومنصب قاضي القضاة آنذاك بيد العلامة يحيى بن صالح السحولي، الذي توفي سنة ١٢٠٩هجري فسأل المنصور علي عن مرشح يستحق المنصب خلفاً للسحولي من العلماء فرفعوا له بقائمة بعدد من العلماء فاختار من بينهم القاضي محمد بن علي الشوكاني، فأرسل إليه بعض الوزراء ليبلغوه أن الإمام قد رأى تعيينه شيخ إسلام وقاضي القضاة، فاعتذر لهم فألح عليه الوزير في ذلك، فطلب الشوكاني مهلة ليفكر ويستخير الله في الأمر، فلما انقضت المدة أبلغه بعض العلماء بوجوب قبوله الوظيفة والمنصب، فقد يقبل به عالمٌ آخر قد يكون ظالماً أو جاهلا. فلما وصل إليه الوزير ليرى رده وافق الإمام الشوكاني على المنصب ولكن بشروط وذهب لملاقاة الإمام، فقال له الإمام قد رأينا أن تتولَّ القضاء فاعتذر الشوكاني بأنه مشغول بالتأليف والتدريس، فقال له الإمام يمكن أن تجمع بين المنصب والتدريس والتأليف فوافق الشوكاني على ذلك واشترط بعض الشروط هي:

ـ أن يكون له الحق بأن يحكم حتى على اولاد الإمام والوزراء وقواد الجيش وأن لا يعترض الإمام على ذلك، فوافق الإمام، وقال: لك الحق أن تحكم على أي شخص صدر ضده حكم ولو على من فوق سريري هذا (في إشارة إلى الإمام نفسه).

ـ أن يكون له الحق في حبس كل من صدر ضده حكم شرعي او لمصلحة شرعية وليس للوزراء او القادة حق التدخل فيما حكم به.

ـ كما اشترط بأن أيَّ محبوس في أمر شرعي من أي وزيرٍ أو قائد يكون للشوكاني الحق أن يطلقه إذا رأى أنه مظلوم.

ـ وأخيراً اشترط أن تكفيه الدولة طوال السنة كونه سيتفرغُ للعملِ ولن يجد وقتاً للكسب، فذلك من واجبها كي لا يتنازل لإحدٍ. فوافق الإمام على الشروط وقال شيخ الإسلام الشوكاني: وأنا أعاهدكم أنني لن اكسب ريالاً واحداً حراماً وأن لا أبني حجراً على حجر، وأن استمر في بيتي الذي ورثته من أبي حتى أموت[1]، وأن لا أكتسب قطعة أرض، فاوفى الشوكاني بالعهد واستمر في المنصب (٤١) سنة ولم يكتسب بيتاً ولا قطعة أرضٍ.

وحدث كما **يروي الوالد** ـ حفظه الله ـ أن شيخ الإسلام الشوكاني عاهد الله أن لا يأخذ هدية، وذات يوم جاء إليه أحد مشايخ العدين من بيت الجماعي وأهدى إليه هدية نفيسة، ولم يقبلها الشوكاني، فقال له الجماعي أنا لا أهديك لأنك شيخ الإسلام وقاضي القضاة، وإنما لأنك علامة وفقيه، فقال الشوكاني أنا علامة منذ سنين طويلة ولم يهدني حينها أحدٌ هديةً ولكن الآن وبعد أن أصبحت قاضي القضاة وشيخ الإسلام صَارَ الجميع يعترف بأني عالمٌ وفقيه. وبعد فترة عُرِضت على الإمام الشوكاني قضية أحد أطرافها الجماعي المذكور، فقال الشوكاني حينها كِدت أن أتعاطف مع الجماعي بمجرد أنه عرض عليَّ الهدية ولإحسانه إليَّ ولم أقبلها فكيف سيكون الحال لو قبلتها؟!.

وحول توليه القضاء في عهد الإمام المنصور علي واستمراره في هذه الوظيفة المهمة يستطرد **الوالد** ـ حفظه الله ـ قائلاً: وبعد وفاة المنصور علي تولى الحكم الإمام المتوكل أحمد بن المنصور علي واستمر شيخ الإسلام الشوكاني على منصبه حتى توفي

(١) علماً بأنه عاش لفترة في عهد الإمام المهدي عبدالله في منزل الإمام في منطقة بير العزب على سبيل العارة فقط.

المتوكل وتولى بعده المهدي عبدالله وكان شيخ الإسلام الشوكاني أول من بايعه على الحكم وشرط عليه أن يقيم الشريعة وإلا فلا بيعة له، فوافق المهدي عبدالله على هذا الشـرط واوفى به إلى أن انتقل شيخ الإسلام إلى رحمة الله سنة ١٢٥٠ هجري، وبعده بسنة توفي الإمام المهدي عبدالله.

ومما يحكيه **الوالد** ـ حفظه الله ـ من الحوادث التي تؤكد استقلال القضاء وقوة قرارات قاضي القضـاة وهيبـة الدولة، يقول: جاء رجلٌ إلى الشوكاني قاضي القضـاة ليرفـع دعـوى على بـعض مـشايخ بنـي حـشيش، فأرسل إليه القاضي إحضاراً (إخطار بالحضور) للحضور إلى مجلس الشوكاني ليحكم بينه وبين خصمـه، فرفض الشيخ الحضور ولم يكتف بالرفض، بل أخذ الإحضار ولفه على عود من قصب الذرة ولفه ببعض أغصان البرسيم (القَضّب) على شكل عصابـة وألقمهـا للثـور ليأكلهـا مـع الإحـضار تحدياً لشيـخ الإسـلام الشوكاني وتكبراً على غريمه طالب الحضور، فما كان من العسكري الرسول إلا أن استشهـد الحاضرين على ما فعلـه هـذا الشيـخ المتعجرف، ورجع إلى صنعاء، ليخبر شيخ الإسلام الشوكاني بما كان من هذا الشيخ من تحدٍ سافر لأمر قاضي القضاة، وما كاد الخبر يصل إلى الشوكاني حتى أرسل بدواته (دواة الحبر الرسمية) تعبيراً عـن الاستقالـة مـع رسـول خـاص إلى الإمـام المهـدي عبدالله الذي كـان يومئذ في قرية ذهبان شمال مدينة صنعاء ضيفاً على الشريف الحسن بـن ناصـر الجوفي، ومـا كـاد المهدي عبـدالله يتلقى هذا النبأ حتى ترك مضيفـه فـوراً، وخـرج مسرعاً هـو ومـن لديـه مـن الجنـود متوجها نحو بني حشيش مباشـرة، وبلّغَ فـوراً إلى صنعـاء بإرسـال ثلـة من الجنـود مـع المدفـع الأصفر[1] في أقرب وقت ممكـن وعلى جنـاح السرعة، وما مضت ساعة حتى كان الجميع أمام دار الشيخ الذي تعجرف، فأمر

(١) المدفع الأصفر كان أكبر مدفع في صنعاء وكان رمزاً لقوة وهيبة الدولة.

الإمام بضرب داره بالمدفع وبإخراج الثور الذي كان أكل الإحضار وذبحِه وإخراج الإحضار من بين الفرث، كما أمر بإلقاء القبض على هذا الشيخ الأحمق، وربطه (بجامعة) من حديد من عنقه إلى يده ثم إلى رجليه وأرسله إلى حبس القلعة مصحوباً بالعسكر حتى يصل إلى قاضي القضاة ذليلاً خاضعاً للأمر الشرعي.

وحادثة أخرى يرويها **الوالد** ـ حفظه الله ـ توضح كيف كانت قراراتُ وأوامر قاضي القضاة فوق أوامر الأمراء والوزراء، ففي عهد الإمام المهدي عبدالله حدث وأن قرر أحد الأمراء نقل أحد الموظفين من صنعاء إلى منطقة أخرى خارج صنعاء، ولم يكن هذا الموظف راغباً في هذا النقل، فابتكر حيلة بأن طلب من أحد الأشخاص أن يدعي عليه في مبلغٍ من المال، فطلبه الشوكاني إليه فأفاد بأنه مُعسر ولا يستطيع رد الدين، فأمر الشوكاني بحبسه حتى يفي بدينه، فبلغ الأمير ذلك فلم يعترض على حكم الشوكاني وقراره بحبس ذلك الموظف ولم يتوسط لأطلاقه لكي ينفذ الأمير قراره بالنقل، بل أصدر قراراً بتعيين شخص آخر بدلا عنه في هذه المنطقة، فلما بلغ المحبوس ذلك رفع الى الشوكاني أنه قد اصطلح مع غريمه طالباً الإفراج عنه وتم ذلك.

مؤلفاته:

مؤلفات الإمام الشوكاني عديدة في أغلب العلوم منها:

١ ـ كتاب «نيل الاوطار، من أسرار منتقى الأخبار» أعطى فيه المسائل حقها، في كل بحث، على طريق الإنصاف، وعدم التقيد بمذهب الأسلاف، وكان تأليفه في أيام مشايخه، فنبهوه في مواضع منه، حتى صار أكثر تحرراً.

٢ ـ التفسيرُ الكبيرُ، المسمَّى: «فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من التفسير».

٣ ـ «الدرر البهية، في المسائل الفقهية» مختصر في الفقه، على مقتضى الدليل.

٤ ـ «الدراري المضيئة» شرح فيه «الدرر البهية» واورد فيه الأدلة التي بنى عليها ذلك المؤلف.

٥ ـ «وبل الغمام، حاشية على شفاء الاوام» للأمير: حسين بن محمد الإمام. تحقيق العلامة السوري الشيخ محمد حسن حلاق من النسخة المخطوطة التي سلمه اياها الوالد ـ حفظه الله ـ.

٦ ـ «در السحابة، في مناقب القرابة والصحابة».

٧ ـ «الفوائد المجموعة، في الأحاديث الموضوعة».

٨ ـ «إرشاد الفحول، إلى تحقيق الحق من علم الأصول».

٩ ـ «السيل الجرار، المتدفق على حدائق الأزهار»، كان تأليفه في آخر حياته، وقد تكلم فيه على عيونٍ من المسائل، وصحح من المشروع ما هو مقيدٌ بالدلائل، وزيَّف ما لم يكن عليه دليل، وحسَّن العبارة في الرد والتعليل.

١٠ ـ «القول المفيد، في حكم التقليد» وجاء هذا الكتاب بسبب أنه نشأ في زمنه جماعة من المقلدة، الجامدين على التعصب في الأصول والفروع، ونادى فيه إلى ترك الجمود والتقليد والحث على النظر في الدليل بل إنه يقول بتحريم التقليد.

١١ ـ «در السحابة» ليوضح بأن كلامه مع الجميع من أهل المذاهب سواء بسواء، لأن المأخذ واحد، والرد واحد، والخطب يسير، والخلاف في المسائل العلمية الظنية سهل، لأنها مطارح أنظاره، والاجتهاد يدخلها، والمصيب من المجتهدين في ذلك له أجران، والمخطي له أجر، وهذا شأن أهل العلم في كل زمان ومكان، ما بين راد ومردود عليه، وكلٌّ مأخوذ من قوله ومتروك، إلا صاحب العصمة عليه ـ أفضل الصلاة والتسليم.

١٢ ـ «البدر الطالع، بمحاسن من بعد القرن السابع» في التاريخ والتراجم.

١٣ ـ جملة رسائل من مطولات ومختصرات في شتى العلوم.

١٤ ـ «الفتح الرباني» في فتاوى ورسائل الشوكاني جمعها في مجلدين إبنه العلامة علي بن محمد الشوكاني. كما جمعها وحققها وأخرجها في عشرة مجلدات الشيخ محمدحسن حلاق.

١٥ ـ وله في الأدب اليد الطولى، وله أشعار كثيرة مدونة، قد رتبها ابنه المذكور على حروف المعجم، فجاءت في ديوان «أسلاك الجوهر» حققه الدكتور حسين العمري.

هذا بالاضافة للعديد من الكتب والرسائل المطبوعة وغير المطبوعة.

وكان شيخ الإسلام الشوكاني ينظر إليه خصومه على أنه ما أراد إلا هدم مذهب أهل البيت (المذهب الهادوي)، لأن كتاب (الأزهار) هو عمدتهم عَبرَ العصور، وعليه الاعتماد في عبادتهم والمعاملة على المدار. وهنا **يقول صاحب السفينة (الوالد)** ـ حفظه الله ـ إن المذهب الهادوي الزيدي أصبح عالة على كتاب الأزهار.

فالمجتهد لا ينبغي أن يُضايق في اجتهاده، لأجل توقفه في موقفه الذي هو: التقليد، وقد تفضل الله عليه بالاجتهاد، والتقليد لا يجوز إلا لغير المجتهد، والاجتهاد غير متعذر، ومن اعترض على المجتهد فيما أدى إليه اجتهاده فقد حجَّر الواسع، وجرى على خلاف نهج السلف، من أهل العلم.

وهنا يضيف **الوالد** ـ حفظه الله ورعاه ـ إن شيخ الإسلام الشوكاني كان في اتجاهه ومذهبه عالماً مجتهداً يؤيد الزيدية الهادوية في بعضِ آرائها وينتقدها في أخرى، كما يتفق مع الحنابلة والوهابية ويختلف معهم في بعض آرائهم، فمثلا اتفق الإمام الشوكاني مع الهادوية الزيدية في مسائل الطلاق، فإذا قال الرجل لزوجته «طالق طالق طالق» أو «طالق ثلاثاً» تكون في المذاهب الأربعة ثلاث طلقات ويعتبر طلاقاً بائناً، أما الإمام الشوكاني والعلامة الأمير فقد وافقوا الإمام الهادي في هذه المسألة التي تقول إن الطلقات

الثلاث تعتبر طلقةً واحدةً طالما لم يتخللها استرجاع الزوج زوجته أو دخوله بها، ويحق لزوجها استرجاعها إذا كانت الطلقة الاولى او الثانية، واتفق مع الحنابلة والوهابية في مسألة تحريم الاعتقاد بالقبور والتبرك بها وبالموتى.

ويمكن إبراز أبعاد حياته العلمية والعملية في ثلاثة خطوط بارزة:

اولاً: دعوته إلى الاجتهاد ونبذ التقليد.

ثانياً: دعوته إلى العقيدة السلفية في بساطتها أيام الرسول ﷺ والصحابة رضوان الله عليهم.

ثالثاً: دعوته إلى تطهير العقيدة وتنقيتها من مظاهر الشرك الخفي.

وفي سبيل سعيه لتحقيق دعواته هذه فقد تعرض إلى سيل من الانتقادات والمعارضات والمحن سواء من أقرانه من علماء عصره او من غيرهم من عوام الناس الذين لا يعرفون في الفقه والدِّينِ سوى كتاب الأزهار.

وفي سبيل نبذه التقليد، يحكي **الوالدُ** ـ حفظه الله ـ عن ما رواه شيخ الإسلام عن نفسه في رؤياه في منامه العلامة السيد محمد بن إسماعيل الأمير رحمه الله فقال الشوكاني: رأيت السيد العلامة محمد بن إسماعيل الأمير(١) في المنام وهو يمشي راجلاً بينما أنا راكب ومعي جماعة، فلما رأيته نزلت وسلمت عليه، ودار بيني وبينه كلام، منه: أنه قال: دقق الإسناد وتأنق في تفسير كلام رسول الله ﷺ، فخطر ببالي عند ذلك أنه يشيرُ إلى ما أصنعه في قراءة كتاب البخاري في الجامع لجماعة من العلماء، والذي كما كان يحضره أيضا مجموعة كبيرة من العوام، فكنت في بعض الاوقات أُفسر ألفاظ أحاديث رسول الله بما يفهم الحاضرون ومنهم العوام، فأردت أن أقول له إنه يحضر جماعة

(١) سبقت الترجمة له بالتفصيل ضمن شاطئ التراجم من هذه السفينة.

لا يفهمون الألفاظ العربية، فبادر وقال ـ قبل أن أتكلم ـ قد علمت أنه يقرأ عليك جماعة وفيهم العامـة، ولكن دقق الإسنادِ وتأنق في تفسيرِ كلام رسول الله ﷺ، ثم سألته عند ذلك عن أهل الحديث: ما حالهم في الآخرة؟ فقال: بلغوا بحديثهم الجنة، او بلغوا بحديثهم بـين يدي الرحمـن، ثم بكـى بكاءً عالياً وضـمني إليه وفارقني، فقصصت ذلـك على بعض من له يد في تعبير الرؤيا، وسألته عن تأويل البكاء والضم، فقال: لابد أن يجري لك شيءٌ مما جرى له من الامتحان، فوقعت من ذلك بعد تلك الرؤيا عجائب وغرائب ومحن.

وهنـا يعـرض لنـا **الوالـد** ـ حفظه الله ـ مواقف وحوادث مما تعرض لها شيخ الإسلام الشوكاني، منها حكايته ـ رحمـه الله ـ مع أحد أهل ذمار فيحكي **الوالد** ـ زادنا الله من علمه ـ بأن شيخ الإسلام الشوكاني ذهب الى مدينة ذمار ودخل المسجد ليصلي فسقطت عمامته، فحملها وهو في الصلاة، وأعادها على رأسه، فشاهده أحـد أهـل ذمـار وقال له: يا شوكاني هـذه لم تعـد صـلاة، هذا لعب! وما إن فـرغ مـن الصلاة رد عليـه وقـال له: حَمْلُ عمامـة أهون من حَمْلِ أُمامة في إشارة منه إلى أن النبي ﷺ حَمل أُمامة بنت ابنته في الصلاة.

كما يحكي **الوالد** ـ حفظه الله ـ أن الإمام الشوكاني كان يدَرّس في الجامع الكبير بصنعاء وكان هناك فقيه زيدي معتزلي جامد يجلس في ناحية من المسجد يشـوش عليـه، وفي أحـد الأيام جاء الشوكـاني للدرس وبعد أن انتهى من التدريس تعجَّب من غياب الفقيه المذكـور وسأل عنه، فأخبروه أنه مريض في بيته، فقال لابد مـن زيارتـه فقـام ـ رحمه الله ـ مع طلبته بزيارته في بيته وكان هذا الفقيه فقيراً جداً، فلما وصـل وطلبته إليـه تعجب الفقيه لأنه لم يكن يتوقع أن يزوره الشوكاني بسبب ما بينهما مـن خلاف وبسبب مشاكسته، وقبل أن يخرج الشوكاني وضع في يد الفقيه مبلغاً مـن المـال وقال: هذه لك أنفقها في مصلحتك، فتأثر الفقيه تأثراً كبيراً حتى دمعت عيناه، وقال: اسمع يا شوكاني، والله لو أنت يهودي لأدخلك الله الجنة.

تلاميذه:

تتلمذ على يدي العلامـة الشوكاني العديـد مـن أقرانـه من علماء عصره وطلبة علم آخرين ورثوا عنه الشيء الكثير والعلم الغزير ومنهم:

العلامة أحمد بن أحمد السودي ولد سنة ١١٧٨هـ ولازم الشوكاني طوال فترة طلبه العلم، وابنه القاضي أحمد بن محمد الشوكاني الذي نهل الكثير من علم أبيه، كما تتلمذ على يد شيخ الإسلام كـل من: محمـد بـن أحمد مشحم الصعدي الصنعاني، والسيد أحمد بن علي بن محسن بن الإمام المتوكل على الله إسماعيل بن القاسـم، والسيد محمـد بن محمد بن هاشم ين يحيى الشامي ثم الصنعاني، وعبد الرحمـن بـن أحمد البهكلي الضمدي الصبياني[1]، والقاضي العلامة **محمد بن علـي العمراني** (والد جد الوالد)، وإسماعيل بن محسن بن عبد الكريم بن أحمد بن اسحاق، وأحمد بن عبد الله الضمدي، وعلي بن أحمد هاجر الصنعاني، وعبد الله بن محسن الحيمـي ثم الصنعاني، والقاضي محمد بن حسن الشجني الذماري، فتلاميذه أكثر من أن يحصوا، وقد قام شيخ الإسلام الشوكاني بجمـع أساتذتـه وتلاميـذه في كتابـه «الإعـلام بالمشايـخ والأعـلام والتلامـذة الكـرام». وهـؤلاء هـم تلاميـذه المباشـرون، أما غير المباشرين فما أكثرهم.

وقد كان الإمام الشوكاني محظوظاً، او كان الكتاب والسنة محظوظين على يديه، إذ سريعاً ما انتشر مذهبه في الاجتهاد في الهند، وباكستان وبنغلادش على يد تلميذه الشيخ عبد الله بن فضل الهندي ـ كما يقال ـ وحمل منه لواء هذه الرسالة، تلميذ الشوكاني غير المباشر والمتحمس له السيد محمد صديق حسن خان (١٢٤٨ ـ ١٣٠٧هـ) أمـير مملكـة بهوبـال بالهند، والذي كان مهتماً بنشر كتب الشوكاني في الهند لذا فقـد اشتهر هنـاك كما

---

(١) نسبة إلى صبيا من اعمال عسير التي صارت حالياً ضمن المملكة العربية السعودية، وكان شبـان وعلـماء مـن صبيا يأتون إلى صنـعاء إلى قـبيل ثـورة سـبتمبر ١٩٦٢م للدراسة ومنهم من درس على يد الوالد.

اشتهرت كتبه، وصارت في أرض الهند فرقة تسمى الشوكانية.

وفاته رحمه الله:

يقول الوالد ـ حفظه الله ـ أن شيخ الإسلام كان قد تعرض لمحاولة اغتيال خطط لها أحد الوزراء حين أرسل مجرمين مأجورين لاعتراض شيخ الإسلام أثناء رجوعه من المسجد بعد العِشاء لكن الله لطف به وأنزل عليهما الخذلان والخوف فرجعا عن تنفيذ جريمتهما وفرا.

وكانت وفاته رحمه الله تعالى، يوم الأربعاء في السادس والعشرين من جمادى الآخرة، من سنة ١٢٥٠هجرية، الموافق أكتوبر ١٨٣٤ميلادية، ودفن في مقبرة خزيمة وكان قبره معروفاً عند العلماء، ويضيف **الوالد** ـ شفاه الله ـ وفي عهد الرئيس السلال أي بعد ثورة سبتمبر ١٩٦٢م بحوالي خمس سنين الموافق عام ١٣٨٧هجري أي بعد (١٣٧) سنة من وفاته، قامت الدولة بنبش بعض قبور مقبرة خزيمة بغرض بناء نادي ضباط القوات المسلحة، وكان من بين القبور التي سيتم إزالتها قبر شيخ الإسلام الشوكاني، فتألَّم الوالد لذلك وأثر فيه كثيراً، فاتفق مع بعض أصدقائه وهم القاضي أحمد مداعس والقاضي محمد حُميد والقاضي مسعود العشملي وكان ذلك في أيام إجازة عيد الأضحى فذهبوا وأحضروا عمالاً ليحفروا القبر وإخراج جثمان الشوكاني وكانوا يفكرون في مكان آمن ليواروا جثمانه فمقبرة خزيمة كانت آنذاك مباحة للبناء سواء الحكومي او الإعتداء عليها من قبل بعض الأهالي، فتم وضع الجثمان مؤقتاً في بيت حُميد فاهتدوا إلى أن يتم دفنه في المقبرة الصغيرة الواقعة في جانب من قبة صغيرة في مسجد الفليحي، فطلبوا من سادن المسجد (أحمد كباس) فتردد وطلب منهم موافقة وزير الاوقاف وكان حينها أحمد قاسم العنسي فذهب الوالد والقاضي أحمد مداعس إلى الوزير وشرحوا له الأمر، وبأن قبور العلماء تستحل لكن أن يستحل قبر شيخ الإسلام الشوكاني العالم الذي وصلت شهرته إلى خارج اليمن فهناك اتباع لمذهبه في

الهند وغيرها فهذا عيب في حق اليمن وعلمائها، فوافق الوزير وقال ينبغي أن يتم دفنه ونقل جثمانه رسمياً فهو شخصية علمية وسياسية كبيرة وسنطلب حضور مندوبين عن الرئاسة ورئاسة الوزراء ووزيري العدل والاوقاف وتم الاتفاق على أن تتم مراسيم الدفن بعد ظهر اليوم التالي، إلا أنهم استعجلوا وقاموا بالدفن صباحاً ودون إبلاغ الوالد فقد كان وقت الدفن والوالد في وظيفته، وتحولت مراسم نقل الجثمان والدفن إلى دعايةٍ للدولة.

وكان لشيخ الإسلام الشوكاني ولدان هما: القاضي أحمد الذي تتلمذ على والده، وتولى القضاء العام ومشيخة الإسلام بعد عمه القاضي يحيى بن علي الشوكاني، وله مؤلفات مفيدة وكان أكبر علماء اليمن بعد وفاة والده شيخ الإسلام، وتوفي القاضي أحمد الشوكاني سنة ١٢٨١هـ، والإبن الثاني هو القاضي علي بن محمد الذي توفي قبل والده بنحو شهر، ولم يظهر والده جزعا، ولا حزنا، وكان ولداً صالحاً، وعالماً مبرزاً في جميع العلوم، وكان نادرة وقته على صغر سنه، قيل: إنه توفي وهو في حدود العشرين ـ رحم الله الجميع برحمته ـ.

وقد انحصر منصبُ قاضي القضاة ومشيخة الإسلام في بيت الشوكاني لمدة طويلة، فبعد وفاة صاحب الترجمة تولاها أخوه القاضي يحيى بن علي كما ذكرنا ومن بعده نجلُ شيخ الإسلام القاضي أحمد بن محمد بن علي الشوكاني حتى وفاته، ثم تولاه القاضي العلامة حسن بن حسن الأكوع سبط شيخ الإسلام الشوكاني (ابن ابنته) واستمر حتى سنة ١٣٠٧ هجرية، وكان تولي الأكوع المشيخة بعد عودة العثمانيين إلى اليمن لذا فقد سُميَّ بمفتي ولاية اليمن وليس شيخ الإسلام لأن الوالي العثماني ألغى منصب شيخ الإسلام كون هذا المنصب لا يكون إلا لواحد في كامل الدولة العثمانية والولايات التابعة لها ويكون في استنبول. وحين وفاة الأكوع

طلب الوالي من علماء صنعاء ترشيح مفتٍ جديد لولايـة اليمن فقال علماء الزيدية لقد أخذ السنيون هذا المنصب لحوالي مائة عام فالآن نريد مفتياً زيدياً هادوياً ليحمي المذهب، فأختاروا القاضي محمد بن محمد جغمان.

مرسىَ
القاضي العلامة العمراني

القاضي العلامة محمد بن علي العمراني (أبو جد الوالد)

(١١٩٤ ـ ١٢٦٤) هـ (١٧٨٠ ـ ١٨٤٨) م

هو القاضي العلامة المُحدّث محمد بن علي بن حسين بن صالح بن شائع العمراني الصنعاني، ولد بمدينة صنعاء عام ١١٩٤ هجري وسكن بها[١] حتى هاجر إلى مدينة زبيد، قال عنه شيخه الإمام الشوكـاني في ترجمته له في كتاب البدر الطالـع: «بـرع في جميـع العلوم الاجتهاديـة، وصـار في عـداد من يعمل بالدليلِ ولا يعرجُ على القال والقيل، وبلغ في المعارف إلى مكان جليل، وهو قوي الذهن سريع الفهم جيد الإدراك ثاقب النظـر، يقـل وجود نظيره في هذا العصر مع تواضع وإعـراض عـن الدنيـا وعدم اشتغال بما يشتغل به غيره ممن هـو دونـه بمراحـل مـن تحسـين الهيئة وليس ما يشابه المتظهر بالعلم، كثر الله فوائـده ونفـع بعلومه، وقد سمع عليّ غالب الأمهات الست وفي

---

(١) ولد وعاش في صنعـاء، وسكن في بيته الكائن في حارة العلمي والمعروف إلى يومنا هذا، وقد أصبح حالياً ملك حفيده صاحب السفينة، وتعتبر بصيرة البيت (عقد الملكية) التـي حُررت سنة ١٢٣٠ هجرية تراثاً في حـد ذاتهـا، كونهـا حـررت بخط العلامة هـادي بن حسين القارني شيخ الإمام الشوكاني في القراءات وتلميذه في الحديث، والبائعـة هـي إبنة شيخ الإسـلام السحولي شيخ الشوكاني الذي تولى مشيخة الإسلام ومنصب قاضي القضـاه قبل تولي الإمام الشوكاني، والمشتري هو العلامة الكبير محمد محمـد هاشـم الشامي مضيفاً الشراء للقاضي العلامة الفقيه محمـد بـن علي العمراني (صاحب الترجمة) وتم تعميـد هذه البصيرة (عقد الملكية) بخط شيخ الإسلام الشوكاني.

العضد[١] والكشاف والمطول[٢] وحواشيها وغيرها من الكتب، وسمع مني أكثر مصنفاتي وكثُر اشتغاله بعلم الحديث ورجاله حتى صار الآن من أعظم رجال هذا الشأن، وله مصنف على سنن ابن ماجه جعله اولاً كالتخريج ثم جاوز ذلك إلى شرح الكتاب وهو إلى الآن في عمله، وبالجملة فهو قليلُ النظير في مجموعه وكثرة فنونه وإتقانه»[٣].

وكما قال عنه شيخه الشوكاني، يقول عنه تلميذه الحسن بن احمد عاكش الضمدي[٤] (١٢١٩ ـ ١٢٩٠) هجرية، في كتابه حدائق الزهر في ذكر الأشياخ أعيان الدهر[٥]: «شيخنا العلامة أهل التحقيق، والفائق لأقرانه في أصناف التدقيق، نشاء بصنعاء المحروسة وأشتغل بعد بلوغه سن الطلب بالقراءة على مشايخ وقته كالسيد العلامة حسن بن يحيى الكبسي وغيره ولازم شيخنا الشوكاني، وبه انتقع وله به العناية التامة، والملاحظة الكلية، وبذلك ظهر صيته، وانتشر ذكره، وارتفع بين الناس قدره، له اليد الطولى في جميع الفنون، من نحو وصرف ومنطق واصول وبيان،

---

(١) العضد كتاب في الفقه.

(٢) كتاب المطول يختص بعلم المعاني والبيان.

(٣) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع تأليف محمد بن علي الشوكاني حققه وعلق عليه محمد حسن حلاق ـ دار ابن كثير دمشق بيروت الطبعة الولى ٢٠٠٦م.

(٤) يقول الوالد ـ حفظه الله ـ إن الحسن بن أحمد بن عاكش الضمدي تتلمذ على يد العلامة محمد بن علي العمراني (صاحب الترجمة) وإن ابن حفيد الضمدي تتلمذ على يد الوالد (صاحب السفينة) قبل أكثر من خمسين سنة وقد ذكرته ضمن تلاميذ الوالد في الكشف الملحق في نهاية هذه السفينة.

(٥) حدائق الزهر في ذكرالأشياخ أعيان الدهر (تراجم مجموعة من علماء عسير والمخلاف السليماني واليمن) تأليف الحسن بن احمد عاكش الضمدي ـ تحقيق د/ اسماعيل بن محمد البشري، عميد كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية بالجنوب (جنوب المملكة العربية السعودية) الطبعة الأولى ١٤١٣هـ الموافق ١٩٩٢م.

وله إلمام بعلم المعقول واطلاع على مأخذ كلامهـم، وتوضيـح مشكلاتهم على وجـه مقبول. وأما علم الحديث، فهو إمام محرابه والذي لا يلزّ[١] به قرين من أهل زمنه وأترابه، فهو يستحضر رجـال الكتب الستـة بحيث لا يخفى عليه مـن أحوالهم خافية، تعديلاً وتجريحاً مع هِمـة ساميـة للاطلاع على العلل المتناهيـة، غاية الأمر أنه ناظر القدماء في هذا الفن، وبلغ رتبـة في الحفـظ يقصـر عنها أهل الزمـن، وبه انتفعت في هذه الصناعة، ودخلت مع القوم في تلك البضاعة».

وقال عنـه القاضي العلامـة أحمد بن لطف الزبيري رحمه الله «إنه إمام العلوم وحافظ العصر الذي انتهت إليه رئاسة العلم في هذه الديار، وأحاط بأطرافها إحاطة الهالات بالأقمار والأكمام بالأثمار وبرَع بعلم الحديث حتى بزَّ الأقران بل فُقد نظيره فيمن تقدمه بقرون وأزمان، حتى سمعتُ من يروي عن بعض الأعلام أنه لم يأت بعد عبد الرزاق في هذه الديار نظيره في هذا الشأن».

وقد تتلمـذ رحمـه الله على يد شيـخ الإسـلام محمـد بـن علي الشـوكاني والسيد العلامـة مشحـم والعلامـة إبراهيـم بن عبد القادر بن أحمـد، والسـيد عبد الرحمن بن سليمان الأهدل، وغيرهم من علماء عصره.

خروجه من صنعاء إلى زبيد:

عن قصـة هجرتـه إلى زبيد سنة ١٢٥٠هجرية، يقول العلامة الوشلي في كتابه نشر الثناء الحسن[٢]، إنه في آخر عمره، ما نصه: «ثم إنه أُمتحِن (أي العمراني) مـن

(١) معنى كلمـة لزَّ: لز ـ يلز، لزا ولزا ولزازا: لزالشـيء شـده وألصـقه، ولز الـشيء بالشيء الزمه إياه، وصله به ولصق به.

(٢) نشرالثنـاء الحسـن على بعض أهـل ارباب الفضـل والكـمال مـن أهل اليمن وذكر الحوادث الواقعة في هذا الزمن، تأليف المؤرخ العلامة إسماعيل بن محمد الوشلي التهامي الحسني المتوفي سنة ١٣٥٦ هجري ـ الطبعة الاولى ٢٠٠٣ ميلادي.

أئمة (حكام) صنعاء بسبب فتوى صدرت منه كانت سبباً لوقوع المحنة وحقدهم عليه وطلبهم الفتك به وكان قد سجن وكُبِّل بالحديد وما إن تم إطلاقه؛ خرج من صنعاء خائفاً يترقب، ونهبت خزانة كتبه وسائر ما كان في بيته من أثاث فتوجه إلى (زبيد) ماشياً على قدم التجريد ولمَّا قارب دخوله (زبيد) كُشف بوصوله للسيد العلامة شيخ الإسلام عبد الرحمن بن سليمان الأهدل فقال لعلماء زبيد: غداً يقدم شيخ الإسلام، ولما كان من الغد خرج السيد الأهدل ومعه جمع من العلماء لتلقيه ولم يكن قد عرفه أحد منهم قبل ذلك فإذا هم برجل ماشٍ على قدميه ليس له هيئة تميزه وما عرفوا أنه المكشوف عنه إلا عندما التقوا به ودخل مدينة زبيد وأكرمه أهلها وعلماؤها غاية الإكرام وعَظُم قدره لديهم واتخذ من زبيد دار إقامة وأخذ عنه جهابذة علمائها في فنون شتى».

وعن الفترة التي عاشها العمراني في زبيد يقول ايضا تلميذه الضمدي في كتابه المذكور سابقاً: «واتفق وصوله زبيد في أيام شيخنا الحافظ السيد عبد الرحمن بن سليمان الأهدل، فلاحظه بالإجلال، وقابله بما هو أهل له في البكور والآصال، وتسبب في توليه لوقف «زبيد» وهاجر إلى مكة وأقام بها ثلاث سنين على حال يسر الودود ويسوء الحسود، مكباً على نشر العلم في تلك البقاع الكريمة. وبعد هذه المدة ترجح للشريف الحسين بن على بن حيدر[1] استدعاؤه من مكة فوصل وخيّره الشريف المذكور بعد الاتفاق به بين الإقامة في «أبي عريش» أو في أي مدن اليمن، فاختار المدينة العريشية، وبنى له بيتاً وأجرى عليه الكفاية التامة، ولحظه بعين الإجلال الخاصة والعامة، ولبث نحو سنتين على الحال المرضي، ثم رجَّح له الارتحال

---

(١) الحسين بن علي بن حيدر الخيراتي أحد أمراء بني خيرات على منطقة جازان أو ما يعرف قديماً بالمخلاف السليماني، تنازل عن الحكم للعثمانيين بعدما لقي من العنت من إمام صنعاء وأمير عسير وقد خيره السلطان العثماني في المقام في أي بلد شاء، فأختار الإقامة بمكة المكرمة حتى توفاه الله عام (١٢٩٣هـ).

إلى مدينة زبيد وكان إذ ذاك بها الشريف المذكور، فأسدى له الإنعام وقابله بالإجلال والإكرام» وقد غادر زبيد إلى مكة والعريش ثم عاد إلى زبيد ناشراً ما منحه الله من علم.

وعن فكر صاحب الترجمة ومذهبه يقول العلامة الضمدي المذكور: «وكان أول ما عرفته بصنعاء وهو ينفر عن العمل بالرأي، ويحث على الاشتغال بالحديث، ويميل إلى العمل بظاهر الحديث ولا يتقيد بمذهب، وكل أوقاته مستغرقة بالقراءة والإقراء في كتب الحديث وبعد استقراره «بزبيد» اشتغل بالفروع الفقهية على اختلاف المذاهب، وصار يملي المختصرات الفقهية على من هو دونه في العلم بمراحل وحث الناس على الاشتغال بكتب الفروع، وسفَّه من منع ذلك وانتقد عليه هذا الصنع المشتغل بعلم الحديث من علماء الوقت».

من مؤلفاته:

١ ـ كتاب «التعريف بما ليس في التهذيب[١] من قوي وضعيف». الذي قال عنه تلميذه الحسن بن أحمد عاكش الضمدي: لقد أطلعني على مؤلفه هذا فرأيت ما بهرني من الاستدراك، وهو يأتي في مجلدين.

٢ ـ كتاب «عجالة ذوي الحاجة»[٢] الذي قال عنه تلميذه الضمدي: نعم، وله حاشية على ابن ماجه مفيدة جداً سماها «عجالة ذوي الحاجة وقد جاء فيه بأسلوب مُختَرَع، يورد السند بمتنه ويتكلم على رجال السند بماقيل فيهم ويجمع الطرق الشاهدة

---

(١) كتاب التهذيب تأليف الحافظ المزي من رجال الكتب الستة، وقد اختصره الحافظ بن حجر العسقلاني في كتابه التقريب.

(٢) كتاب «عجالة ذوي الحاجة حاشية سنن بن ماجه» وكتاب «التعريف بما في خارج التقريب من قوي وضعيف» يقول الوالد بأنها لم يعد لها وجود إلا في كتب التراجم التي ترجمت للعمراني، فقد تكون نهبت عندما تم نهب بيته في أيام عبدالله بن الحسن.

لذلـك المتـن والاعتبارات وبعـد ذلك يتكلم على معنى الحديث.

٣ ـ كتاب «إتحاف النبيه في تاريخ القاسم بن محمد وبنيه»[١] ترجم فيه لأئمة بيت القاسم وعدد من الشخصيات العلمية والفقهية في عصره.

تلاميذه:

أخذ عنه شيخ الإسلام السيد عبد الرحمن بن سليمان الأهدل، بل كلٌ منهما أخذ من الآخر، وأخذ عنه ولـده القاضي **عبد الرحمن بن محمد العمراني**، والسيد داوود بـن عبد الرحمن حجـر القديمي، والسيـد العلامـة محمـد بن محمد بن عبد الباري الأهدل، والسيد العلامة ذو الأبحاث الكثيرة محمد بن عبد الرحمـن بن سليمان الأهدل، والقاضـي العلامـة مفتـي زبيـد يحيـى بن إبراهيم المزجاجي، وأخـوه محمـد والقاضي العلامة الحسن بن أحمد عاكش الضمدي[٢]، والسيد العلامة مفتي مدينـة الزيدية في تهامة محمد بن عبد الله الزواك وغيرهم.

وقد غادر زبيد الى مكة والعريش ثم عاد إلى زبيد كما ذكرنا[٣].

ويحكي **الوالد** ـ حفظه الله ـ بأن جده صاحب الترجمة كان عالماً كبيراً ومحققاً بارعاً ومحدثاً فريداً، فحينـما ذهب جـده إلى منطقة العريش في جيزان واجتمع بالعلماء فذاكروه في علم رجال الحديث فقال لهم أنا مستعد أن أترجم لكل راوي حديث، وأعرفهم كما أعرف أصابعي هذه. وما أحق هذا العلامة بقول القائل:

علامـــةٌ علـــمٌ فمـــن ذا مثلُـــهُ   أو مـــن يحـــاولُ وصـــفه أو نعتَـــهُ

---

(١) لازال الكتاب مخطوطاً وتوجد نسخة مخطوطة لدى الوالد ـ حفظه الله ـ.

(٢) كما ذكـر الضمدي في كتابـه بأنـه تتلمـذ على يدي صاحب الترجمة في صنعاء قبل انتقاله إلى زبيد، ثم ارتحل إليه فيما بعد إلى زبيد ليأخذ عنه.

(٣) نشر الثناء الحسن على بعض أهل أرباب الفضل والكمال من أهل اليمن.

بحـــرٌ لــه في كُــلِ فــنٍ غايــةٌ لا تـستطيعُ لقــاءَه إن جئتــهُ

وقد كتب صاحب الترجمة ـ رحمه الله ـ نظماً ذكر فيه المدلسين في علم الحديث[1] فقال فيه:

إن الـذين إلى التـدليس قـد نُسِبوا كـما حَكَـاه الإمـامُ الحـافظ الـذهبي
أبـو الـزبير وحجَّـاجٌ مـع الحسنِ ال بـصري، قَتَـادة سـفيانُ العـلى النـسبِ
ويـونسٌ وحميـدٌ والوليـدُ مـع يحيـى بَقيَّـة إسـماعيل مطلبـي
وزد مُغـيرَةَ والنَّهمِـي وابـن أبي نَجـيح ابـن جُـريحٍ شـامخ الرُتـبِ
كـذا هـشيم إمـام العلـم وابـن أب عَروبـة الخـير قـافي هـدى خـيرِ نبـي
أبـو الـيمانِ سـليمان الفريـد بـما اوتيـه مـن فـضل جمـع العلـم والأدبِ

استشهاده:

كان استشهاده ـ رحمه الله ـ في عام ١٢٦٥هـجرية، وهنا **يروي الوالد** ـ حفظه الله ـ تفاصيلُ حادثة استشهاده رحمه الله كما قرأها في بعض كتب التاريخ فيقول: إن المتوكل محمد بن يحيى كان يطمح في الإمامة فذهب الى مصر يستنجد بحاكم مصر محمد علي باشا ليساعده ليُنَصَب إماماً وحاكماً لليمن، غير أن محمد علي لم يستجب له ولم يرسل له جيشاً، فلجأ إلى الشريف حسين بن حيدر شريف تهامة طالباً منه الدعم والسند متعهداً له بأن يبقيه حاكماً على منطقة تهامة، وهو أي المتوكل يتولى حكم صنعاء والمناطق الشمالية، وتم للمتوكل ذلك، وناصره الشريف حتى تولىَّ

(١) تم توضيح أسماء المدلسين في علم الحديث المذكورين في هذا النظم والتعريف بهم في شاطئ الحديث بداية مرسى أئمة الحديث.

الحكم، لكن المتوكل بعد أن انتصر طلب من الشريف أن يستثني له الحديدة، لكن الشريف رفض ذلك، فأرسل الإمام جيشاً ليحتلَّ زبيد ويأسر الشريف، وفعلاً أُلقي القبض على الشريف واودع في سجن القُطيع، فقام أخو الشريف وابنته بالاستغاثة بمكارمة (إسماعيلية) نجران من قبيلة يام، فوصل أهل نجران ونهبوا مدينة زبيد واستحلوها وقتَّلوا فيها، وكان القاضي العمراني في بيته في زبيد فخرج ليواجه القتلة ويدافع عن نفسه، وكان صاحب الترجمة يعتبر أهل (يام)[1] المكارمة كفاراً، فحين أخبره أصحابه وقالوا له ألا تخرج بقصد السلامة؟ فقال ما أخرج من بيتي، وإذا قتلت فذلك شهادة وقاتلهم وقَتَل منهم اثنين بعصى كانت بيده ثم استشهد رحمه الله تعالى. وقد رثاه تلميذه السيد العلامة الحسن ابن أحمد عاكش الضمدي في قصيدة طويلة سأذكر بعضا منها، أرسل بها إلى ولده عبد الرحمن وإخوانه إلى مدينة صنعاء قال فيها:

بفيك الثرى يا ناعي العلم والحلم وحافظ شرع الله للعرب والعجمِ

أذبت فؤادي إذ نعيت أخا العلا لذلك أضحى وهو في غاية الهمِ

أرعت له حتى رعا النجم ساهراً فمدمعه لازال من حزنه يَهْمي

عرفنا معاني النائبات بموته وقد كنت لا أدري زماناً سوى الاسمِ

أخاف عليه كنت من عارضٍ أتى ولكن سطت أيدي المنون على الرغمِ

شهيدً تولى بالدماء مجللاً ونافح مسك الله من أثر الكلمِ

إلى أن قال في آخر القصيدة:

ومن كان أبقى في الدنا مثل نسله وجيه الهدى[2] رقّى لنا مخرق الحطمِ

(١) يام قبيلة من قبائل نجران.

(٢) وجيه الهدى المقصود به نجله عبدالرحمن.

ونـــسأل رب العـــرش يعظـــم أجــره ... ويجــبره في ذا المــصاب الــذي يعمـــي

كــذاك بنــوه مــن همــو قــدوة الــورى ... ومن فـضلهم قـد أعجـز الكيـف بـالكمِ

وإن خـــصهم هـــذا المـــصاب فإنـــه ... لكـل الـورى قـد عـم في العـرب والعجـمِ

ولكـــنما بالمـــصطفى يقـــع اقتـــدا ... عليـــه صـــلاة الله ماوابـــل يهمـــي

كــذا آلــه والــصحب والحمــد دائــما ... لـــربي في بـــدء الكـــلام والخـــتمِ

وقد صوب **الوالـد** ـ حفظـه الله ـ تاريخ استشهـاده رحمـه الله في شهر رجب عام ١٢٦٤هجريـة. الموافـق شهر يونيو ١٨٤٨ ميلادية، وليس عام ١٢٦٥هجرية.

شاطئ
في مسائل العقيدة والتفسير

مرسى
الأنبياء ومسائل في العقيدة

هل ملك الموت اسمه عزرائيل؟

الجواب لم يُذكر ذلك في القرآن الكريم كما لم تحكِ السنة النبوية المطهرة بأن اسم ملك الموت عزرائيل لكن جرى هذا الاسم بين الناس والوعاظ ولا ندري له أصلاً.

هل الفاسق مخلدٌ في النار؟

الفاسق هو من ارتكبَ إحدى الكبائر ولم يتب عنها ومات قبل التوبة، هذا في تعريف الفاسق، أما أنه سيخلد في النار أم لا؟ فالكافر مخلدٌ في النار، أما الفاسق فلا يُخلدُ ويخرجُ من النار بشفاعة النبي ﷺ هذا ما قاله أهل السنة، واحتجوا بحديث (شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي)[1] أما المعتزلة والزيدية فيقولون إن الفاسق أيضاً مُخلد في النار ولا يخرج منها، وقد أنكروا الحديث المذكور، حتى أن الأمير الحسين في كتاب (العقد الثمين) قال إن هذا الحديث جاء بنص (ليست شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي) بإضافة كلمة النفي (ليست).

وهنا **يروي الوالد** ـ حفظه الله ـ قصة لشيخ الإسلام الشوكاني فيقول: كان الشوكاني يُدّرس في كتب الحديث البخاري ومسلم وكان متشبعاً بالأحاديث التي

---

(١) حديث مرفوع رواه الترمذي والبيهقي من حديث عبد الرزاق عن معمر، عن ثابت عن أنس به مرفوعا، وصححه ابن خزيمة، وابن حبان، والحاكم، وقال الترمذي: إنه حسن صحيح، غريب من هذا الوجه، وقال البيهقي: إنه إسناد صحيح، وأخرجه أيضا هو وأحمد وأبو داود وابن خزيمة والحاكم في صحيحيهما.

تقـول بعـدم تخليـد الفاسق في النار وأنـه سيخرج بالشفاعة، وكان أحـد الطلاب متشبثاً بالرأي الزيدي المعتـزلي، فقـال الطالب: يا قـاضي محمد انتم متساهلون، قال لماذا؟ قال لأنكـم تساهلتم في عقاب الفاسق؛ فقال الشيخ الشوكاني بل هو النبي ﷺ فقال الطالب أنا منكر لهذا الحديث، فقال الشوكاني وقد ضـاق في إقناعـه: ما دمت هكذا فحينما يقولون لك أن تخرج من النار لا تخرج وقُل لهم أنا زيدي معتزلي وابق في النار ودع الباقين يخرجون، فضحك الطلبة أجمعون.

هل يُرى الله سبحانه وتعالى يوم القيامة؟

يقول أهل السنة والجماعة أن الله تعالى يُرى مستدلين بالحديث الشريف المرفوع إلى النبي ﷺ أنه قال:(**سترون ربكم يوم القيامة كالقمر ليلة البدر**)[1] غير أن الزيدية والمعتزلة ينكرون ذلك، قال الزمخشري في الكشاف (لا تدركه الأبصار) وأجابوا عليه بـأن كلمة «لا تدركه الأبصـار» من سلب العموم وهو لا يدل على العموم، إنما الذي يدل على العموم هو عموم السلب فلو قال: كل الأبصار لا تدركه لكان عموماً. مثل قولنا ما كل الطلاب نجحوا فمعناه أن بعضهم نجح لكن لم ينجح الكل، لكن لو قلت: كل الطلاب لم ينجحوا. فمعناه أنه لم ينجح أحد بل رسب الجميع.

من أفضل الملائكة أم الأنبياء؟

يقول أهل السنة بأن الأنبياء أفضل من الملائكة، وقال المعتزلة والزيدية أن الملائكة أفضـل، وقام صاحب حاشية الكشاف أحمد الأسكندري المشهور بابن المنير بالـرد على كـل المسائل التـي تشبث بهـا الزمخـشري التـي اوردها في كتابه (الكشاف) من اول القرآن إلى آخره.

---

(١) صحيح البخاري ـ مواقيت الصلاة ـ فضل صلاة العصر ـ رقم الحديث: (٥٢١).

والوالد رأيه أن مثل هذه المسائل تُعد من المسائل الفضولية التي لا تفيد المسلم وينصح بعدم الخوض فيها.

ما هي الأشياء التي لا تهلك؟

هي ثمانية وقد نظمها الشاعر في هذا البيت:

هـــي العـــرشُ والكـــرسِيُّ، ونـــارٌ وجنـــةٌ

وعجـــبٌ[1] وأرواحٌ كـــذا اللـــوحُ والقلـــمُ

للقاضي عبد الرحمن بن محمد الحيمي في حـصر آيات القيامة:

تـــــيَّقظ لآي القيامـــــــة عـــــــدّها

تـــوالى عـــلى الترتيـــب إن كنـــت تعلـــمُ

فمهـــــدي دجـــــال وعيـــــسى ويـــــأجج

طلـــوع لـــشمسٍ دابـــةُ الأرضِ تخـــتمُ

من هم أهل الأعراف؟

قال جمهور العلماء: إن أهل الأعراف هم قومٌ استوت حسناتهم وسيئاتهم فزحزحوا عن النار بحسناتهم وحالت سيئاتهم بينهم وبين دخولهم الجنة.

وقيل هم قومٌ عليهم دين لم يبرئهم أصحابه ولم تبق لهم من الحسنات ما يؤخذ لدائنيهم فبقوا منتظرين فضل ربهم.

وقيل هم أهل الفترة، وقيل هم بعض الملائكة وهو قول ضعيف، ويرد على هذا

---

(١) عجب الذَنب الذي يبقى بعد موت الانسان، ويقال له عجم أيضا.

الرأي قوله تعالى ﴿وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَىٰهُمْ ...﴾[الأعراف: ٤٦] الآية فالملائكة لا يوصفون بالرجولية، والله سبحانه وتعالى أعلم.

مَن مِن الأنبياء اشتهر باسم أمه؟

اشتهر نبي الله يونس بن متَّى، ونبي الله عيسى ابن مريم عليهما السلام باسم أمهاتهم[(١)].

من هم الذين اختلف فيهم هل هم أنبياء أم اولياء؟

أربعة هم: لقمان، وعزير، والخضر، وذو القرنين.

في المعجزات:

كانت أكثر معجزات بني اسرائيل حسية لبلادتهم وعمى بصيرتهم، بينما أكثر معجزات الأمة المحمدية كانت عقلية لفرط ذكائهم وكمال افهامهم، ولأن هذه الشريعة لما كانت باقية على صفحات الدهر إلى يوم القيامة خصت بالمعجزات العقلية الباقية ليراها ذوو البصيرة.

الجبت:

الجُبتُ: اسم تدخل تحته أنواعٌ كالسحر والكهانة والشيطنة وسائر ما ذكره المفسرون تحت هذه الكلمة، ويدخل في معناها التشاؤم، والطرق بالحصى والودع لمعرفة الحظ، ومثله ضرب الرمل والطِيرَة.

مراتب الجن:

تصنيفُ الجن حسب نشاطهم والوظائف التي يقومون بها. فالجني الذي

---

(١) كما جاء في كتاب الكامل لابن الأثير، ومتَّى اسم مؤنث وهي أم يونس.

يسكن الدار اسمه عامر، والذي يتعرض للصبيان يسمى رَوح ، أما الجني الخبيث فيقال له شيطان، فإن زاد خبثه سُمّي مارداً، فإن قوي واشتد أمره قيل عنه عفريتاً، وذكر العيني في شرح البخاري وفيهم المؤمن والكافر وأهل سنة ومعتزلة ومنهم الشافعي والمالكي والحنفي ويموتون ويأكلون ويشربون ولهم قدرة على التشكل بالصور الحسنة والقبيحة، وهم موجودون ومن أنكر وجودهم كافر.

لبعضهم في حصر معجزات موسى عليه السلام:

معاجز موسى تسعة قد نضمتها

بنقلٍ من التفسير فابحث لتعلمِ

يدٌ وعصىً، طمسٌ جرادٌ ضفادعٌ

وطوفانُ قملٌ والسنونُ مع الدمِ

لبعضهم في حصر الأنبياء الذين ليسو من بني اسرائيل:

ومن نسل اسرائيل كل منبئ

سوى عشرة فيما حكاه ابن عباسِ

فنوحٌ وهودٌ صالحٌ وشعيبُهم

ولوطٌ وابراهيمُ ذو العزم إلياسِ

كذلك إسماعيل إسحقُ صنوه

ويعقوبُ والمختارُ ذا أفضلُ الناسِ

مسألة العموم بين ابن حزم والذهبي وابن الأمير الصنعاني:

قال ابن حزم:

أشـــــــهد الله والملائـــــــــك أني لا أرى
الــــــرأي والمقــــــاييس دينــــــا
حاشـــــى لله أن أقـــول ســـوى مـــا
جـــاء في الـــنص والهـــدي تبيينـــا
كيـــف يخفـــى عـــلى البـــصائر هـــذا
وهـــو كالـــشمس شـــهرة ويقينـــا

فأجاب عليه الحافظ الذهبي:

لـــو ســـلمتم مـــن العمـــوم الـــذي تـــع
لم قطعـــــاً تخصيـــــصه ويقينـــــا
وتـــــرهبتمُ فكـــــم قـــــد يبـــــستم
لرأَينـــا لكـــم شـــفوفا مبينـــا

فرد عليه الإمام البدر المنير محمد بن إسماعيل الأمير:

مـــا أنـــصف الـــذهبي فـــيما قالـــه
كـــم مـــن عمـــومٍ خصـــصوا فـــيما أتـــى
وانظـــر إلى كتـــب ابـــن حـــزمٍ تلقـــه
مـــا مـــالَ عـــن ســـنن الهـــدى ولا أبـــى

المرأة الوحيدة التي ارتدت عن الإسلام من قريش:

هي أم الحكم بنت سفيان وعندما ارتدت تزوجها رجل من ثقيف ونزلت فيها الآية الكريمة ﴿وَإِن فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ فَآتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُم مِّثْلَ مَا أَنفَقُوا ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنتُم بِهِ مُؤْمِنُونَ﴾ [الممتحنة:١١].

ما اسم مسيلمة الكذاب؟

هو مسلمة بن حبيب الملقّب بالكذاب رجل من بني حنيفة، يقال إن اسمه مسلمة وأن المؤرخين المسلمين يذكرونه باسم مسيلمة تصغيراً واحتقاراً أياه، كان قد تسمى بالرحمان فكان يقال له رحمان اليمامة، وكان يعمل كثيراً من أعمال الدجل، وادعى النبوة في عهد النبي ﷺ، واسم زوجته سجاح بنت الحارث بن سويد بن عقفان التميمية من بني يربوع الملقبة بأم صادر.

ابراهيم الخليل:

هو نبي مرسل بعثه الله إلى النمرود فأهلكه الله ببعوضة، وقيل إن إبراهيم هو أول من قاتل بالسيف وأول من خُتِن وأول من لبس السراويل، وأول من جز شاربه وقص اظافره، وقد عاش ١٩٥ عاماً. والله اعلم.

سليمان بن داوود عليه السلام:

هو أول من كتب بسم الله الرحمن الرحيم.

لوط عليه السلام:

نبي مرسل بعثه الله إلى أهل سدوم فكذبوه فأهلكهم الله سبحانه وتعالى فأمر جبريل فاقتلع القرية، ثم أرسلها مقلوبة، عاليها سافلها، وأتبعهم الله بحجارة من سجيل، وقال سبحانه عن ذلك: ﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ ﴿٨٢﴾ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ ۖ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ﴾

[هود: ٨٢ـ٨٣] وقد عاش ثمانين سنة.

فائدة:

خلق الله الملائكة وجعل لهم عقلاً من دون شهوةٍ، وخلق بني آدم وجعل لهم عقلاً وشهوة، وخلق البهائم وجعل لها شهوة من دون عقل، فمن غلب عقله على شهوته أشبه الملائكة، ومن غلب شهوته على عقله أشبه البهائم.

الأنام:

الأنام هم: كُل ما ظهر على الأرض من دابَّة؛ وعن الحسن: إنهم الإنْسُ والجِنُّ، وقال ابن عباس: بنو آدم فقط، وعن قتادة وابن زيد والشعبيّ: الحيوان كُلُّه (الحيوان والإنسان)، والراجح ما رُوِيَ عن الحسن، وهو الإنْسُ والجِنُّ؛ لأن الخطاب فى سورة الرحمن لهما.

لماذا سميت اليزيدية بهذا الاسم؟

اختلف العلماء في تسميتها فاسمها (لازدانية او ئيزدي او ايزيدي ويزيدية). فقيل أن سبب التسمية إما نسبة إلى يزيد بن أبيه الخارجي، او أن التسمية جاءت من (يزد) أو (يزدان) وذلك لاعتقاد هذه الفئة بـ (إله) بهذا الاسم. او أنها نسبة إلى مدينة (يزاد) او (يزدان) الفارسية ومعنى التسمية (الله)، واليزيديون يعبدون الشيطان لأنهم يعتقدون أن الله خير بينما الشيطان هو شر فيعبدون الشياطين تقرباً لها كي لا تضرهم، ويوجد اليزيديون في كردستان شمال العراق.

الفوارقُ الزمنية بين الأنبياء والرسل:

يذكر الأقدمون اعتماداً على ما يقوله بنو إسرائيل (والله أعلم) أن بين خلق البشر وزمن إبراهيم عليه السلام ثلاثة آلاف سنةٍ، وبين إبراهيم وموسى تسعمائة سنه، وبين موسى وداود خمسمائة سنه، وبين داوود وعيسى ألف وثلاثمائة سنة، وبين عيسى ومحمد ﷺ ستمائة وثلاثون سنة، أما بين مولد الرسول ﷺ وبعثته فأربعون سنة

ومن بعثته إلى هجرته ثلاث عشرة سنة، ومن هجرته الى وفاته عشر سنين، وامتد عمره الشريف ثلاثة وستين عاماً.

من الذي تكلم وهو بالمهد؟

يقال انهم أربعة وهم: صاحب جُريح حين تكلم ببراءته من الزنا، وشاهد يوسف الذي تكلم ببراءة يوسف من زليخا، وابن ماشطة ابنة فرعون حذرها من الكفر، وعيسى بن مريم الذي تكلم ببراءة أمه عليهما السلام[١].

من الذي تكلم بعد الموت؟

يُقال أنهم: يحيى بن زكريا حين ذبح، وحبيب النجار حين قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي، وجعفر الطيار حيث قال ولا تحسبَّن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً، والحسين بن علي حيث قال سيعلم الذين ظلموا أيَّ منقلبٍ ينقلبون.

سبب اختصاص إبراهيم بالصلاة عليه:

سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام اختصه الله عز وجل بالفضائل العظيمة، والمكارم الجليلة، فكان الإمام، والأمة، والحنيف، القانت لله عز وجل، الذي ينتسب

---

(١) وقيل أنهم سبعة وهم:

١ ـ عيسى ابن مريم ـ عليه السلام.

٢ ـ صاحب جُريج.

٣ ـ ابن امرأة الأخدود.

٤ ـ الصبي الرضيع.

٥ ـ ابن ماشطة بنت فرعون.

٦ ـ شاهد يوسف ـ عليه السلام.

٧ ـ ابن رجل اليمامة.

إليه جميع الأنبياء بعده، ويؤمن به جميع أتباع الشرائع المسلمون والنصارى واليهود، وإبراهيم عليه السلام هو أفضل الأنبياء والرسل بعد نبينا محمد ﷺ، ولهذا أخبرنا الله تعالى أنه اتخذه خليلا ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾[النساء: ١٢٥].

وجميع الأنبياء الذين جاءوا من بعده هم من نسله من طريق إسحق فيعقوب. إلا محمداً ﷺ، فهو من ولد إسماعيل بن إبراهيم.

فنبينا ﷺ أخص بإبراهيم من غيره، فإبراهيم عليه السلام هو أبو النبي ﷺ من جهة النسب، وإبراهيم هو الذي أمر النبي ﷺ باتباع ملته ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾[النحل: ١٢٣].

ولهذا كان نبينا ﷺ ونحن تبع له أولى الناس بإبراهيم عليه السلام. كما قال عز وجل ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ [آل عمران: ٦٨].

وقال رداً على اليهود والنصارى ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾[آل عمران: ٦٧]، وهو الذي دعا إلى التوحيد الخالص، فكان هو عليه الصلاة والسلام قد خُصَّ بأنه أبو الأنبياء، وأنه صاحب الحنيفية، وأمرنا باتباعه؛ لأننا أولى به.

درس
مسائل في علم التفسير

هل كلمة طه ويسن من أسماء النبي ﷺ؟

لم يثبت في القرآن الكريم أو السنة النبوية أن هاتين الكلمتين من أسماء النبي ﷺ، ولا يجب أن ننسبها إلى النبي ﷺ، إلاَّ إذا وردَ فيها حديث نبوي او آية كريمة، ولكن هذه الكلمات من الحروف المقطعة المذكورة في اوائل سور القرآن الكريم، مثل حم، كهيعص، الم، وغيرها. او قد تكون لها معانٍ أخرى فقيل أن معنى يسن أي يا إنسان بلغة حِمير، وكلمة طه تعني طأها أي طأ الأرض.

وقد اختلف العلماء في الحروف المقطعة التي في أوائل السور فقال الزمخشري في كتابه الكشَّاف إن هذه الحروف هي من باب قرع العصا أي التنبيه بأن هذا الكتاب (القرآن الكريم) الذي أعجز العرب لم يكن من كلام العجم أو الترك أو البربر وإنما هو كلام عربي مركب من الحروف العربية المعروفة والتي منها ما ذكر في اوائل السور.

نؤمن بالله ونجعل هذا من المتشابه الذي لا يعلمه إلا الله وهذا هو مذهب ورأي العلامة السيوطي في تفسير الجلالين، والعلامة المحلي، والله أعلم بمراده.

لماذا سمي تفسير الجلالين بهذا الاسم؟

سمي نسبة إلى مفسريَّه وهم: العلامة جلال الدين السيوطي من إسيوط في الوجه القبلي جنوب القاهرة، أي صعيد مصر، والعلامة جلال الدين المحلي من منطقة المحلة الكبرى في الوجه البحري من الأراضي المصرية. فكل منهما فسَّر نصف القرآن الكريم.

لماذا جاء في الآية الكريمة النداء لمريم يا أختَ هارون، رغم الفارق الزمني بينهما الكبير؟

جاء النداء يا أخت هارون بمعنى يا واحدة منهم، أي يا واحدة من نسل هارون، ومن أتباع عقيدته، كأنْ يقال يا أخا العرب.

هل المقصود بصاحبة موسى التي وجدها في مَدْين هي ابنة شعيب؟

الجوابُ أنها ليست ابنة شعيبٍ كما تقول بعض كتب التفسير، لأن موسى عاش في زمن غير الزمن الذي عاش فيه شعيب، فشعيبٌ كان في زمن إبراهيم عليه السلام بينما موسى عاش بعد ذلك بعدة قرون، ولهذا لا يعقلُ أن يجتمع موسى بابنة شعيب، وإنما قد يكون خطأ المفسرين في هذه المسألة بسبب المكان وهو مَدْين لأن شعيباً كان في مَدْين وقصة الفتاة كانت أيضا في مدين.

ما المقصود ببناتي في الآية الكريمة: ﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطۡهَرُ لَكُمۡۖ﴾ [هود: ٧٨]، وهل يعقل أن نبياً يعرض بناته للكفار من قوم لوط؟

المقصود في الآية الكريمة ببناتي هُنَّ البنات على وجه العموم، أي بنات القوم والأمة أجمع، وليس بناته كما قد يعتقد البعض.

أسماء سورة الفاتحة:

لسورة الفاتحة عشرة أسماء نظمها الشاعر في هذه الأبيات:

لفاتحةِ القرانِ أسماءُ عشرةٌ ... مع اثنين جاء النص فيها علانية

شفاءُ أساسٌ والصلاةُ ورقيةٌ ... وفاتحةُ السبع المثاني وكافية

وأم الكتاب والقرآن بلا مرا ... وأم قران سورة الحمد كافية

آمين:

فيها أربع قراءات أفصحهن وأشهرهن آمين بالمد والتخفيف، والثانية بالقصر

والتخفيف، والثالثة بالإمالة، والرابعة بالمد والتشديد، ذكرها النووي في الأذكار، ومعنى آمين استجب، كذا قال أكثر أهل العلم.

عدد آياتِ القرآن الكريم:

عن ابـن عـباس رضي الله عنه قـال: آيات القرآن الكريـم ستة آلاف آية وستمائة وست عشر أية.

معنى كلمة آية:

الآية فـي اللغـة هي العلامـة، وفي الاصطلاح هي طائفة من السورة منقطعة عما قبلها وما بعدها.

فائدة في انواع الرياح:

عن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قال: إن الرياح ثماني، أربع عذاب وهي القاصف والعاصف وهمـا في البحـر، والصرصر والعقيـم وهمـا بالبر، وأربع رحمة وهي الذاريات والمرسلات والمبشرات والناشرات.

سئل أبو حيان: كم مواضع في القرآن وردت «ما» بمعنى ليس؟

فقال: في ثلاثة مواضع:

الأول: ﴿مَا هَٰذَا بَشَرًا﴾[يوسف: ٣١].

الثاني: ﴿فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَٰجِزِينَ﴾[الحاقة: ٤٧].

الثالث: ﴿مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمْ﴾[المجادلة: ٢].

إعراب المصاحف وتشكيل الحروف:

حكى أبو الأسـود الدؤلي البـصري وهو من التابعين أنه سمع قارئاً يقرأ القرآن الآية ﴿أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۙ وَرَسُولُهُۥ﴾[التوبة: ٣]... الآية بكسر لام (رسوله) فأعظم ذلك وقـال عز وجه الله تعالى أن يبرأ من رسوله ثم جعل الإعـراب في المصاحـف وكـان

علامته نقطاً بالحمرة غير لون المداد وكانت علامة الفتح نقطة فوق الحرف وعلامة الضمة نقطة بين يدي الحرف وعلامة الكسرة نقطة تحت الحرف وعلامة الغنة نقطتان.

ثم جاء نصر بن عاصم ووضع بعد أبي الأسود ونقل الإعراب إلى ما هو عليه، ثم جاء الخليل بن أحمد وأحدث إلى هذه الصورة الشدة والمدة والهمزة وعلامة السكون وعلامة الوصل ونقل بعد هذا الاعراب من النقطة إلى ما هو عليه الآن. أما التحزيب والتقسيم الموجود اليوم في المصاحف فليس هناك جزم بأول من وضعه واختاره، ولكن الذي ينقله بعض أهل العلم أن واضعه هو الحجاج بن يوسف الثقفي المتوفى سنة (١١٠هـ)، وأن مناط التقسيم فيه كان على عدد الحروف.

الفرق بين الحديث القدسي عن القران الكريم:

يفترق الحديث القدسي عن القرآن من عدة وجوه هي:

أولاً: القرآن نقل إلينا تواترا والحديث القدسي نقل إلينا آحاداً عنه ﷺ مع إسناده له عن ربه.

ثانيا: إن القرآن معجز والحديث القدسي لا يلزم أن يكون معجزاً.

ثالثا: إن الصلاة لا تصح إلا بالقرآن بخلاف الحديث القدسي.

رابعاً: إن جاحد القرآن يكفر بخلاف جاحد الحديث القدسي.

خامسا: إن القرآن الكريم لابد فيه من كون جبريل واسطة بين الرسول ﷺ والله تعالى بخلاف الحديث القدسي.

سادساً: القرآن يكون لفظه من الله تعالى والحديث يكون لفظه منه ﷺ.

سابعاً: القرآن لا يمسه إلا طاهر بخلاف الحديث القدسي.

وبالجملة فالحديث القدسي لا يُعطى حكم القرآن إلا في إسناده إلى الله سبحانه وتعالى.

السور المكية والمدنية:

جُل السور المذكور فيها الخطاب بـ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ او يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ﴾ وايضاً السور التي فيها سجدة تلاوة هي سور مكية، بينما السور التي يرد فيها الخطاب ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ فهي مدنية.

في ذكر الخطاب بالقرآن:

الخطاب في القرآن على خمسة عشر وجهاً:

١ ـ خطاب عام ﴿خَلَقَكُمْ﴾.

٢ ـ وخطاب خاص ﴿أَكَفَرْتُم﴾.

٣ ـ وخطاب الجنس ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾.

٤ ـ وخطاب النوع ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ﴾.

٥ ـ وخطاب العين ﴿ءَادَمَ﴾.

٦ ـ وخطاب المدح ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾.

٧ ـ وخطاب الذم ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾.

٨ ـ وخطاب الكرامة أو التكريم ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ﴾.

٩ ـ وخطاب التودد ﴿ يا ٱبْنَ أُمَّ إِنَّ ٱلْقَوْمَ ﴾.

١٠ ـ وخطاب الجمع بلفظ الواحد ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ ﴾.

١١ ـ وخطاب الواحد بلفظ الجمع ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ﴾.

١٢ ـ وخطاب الواحد بلفظ الاثنين ﴿ أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ﴾ .

١٣ ـ وخطاب الواحد بلفظ الاثنين ﴿فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ﴾.

١٤ ـ وخطاب العين والمراد به الغير ﴿فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ﴾.

١٥ ـ وخطاب التلو والتلو معناه الإضافة والتكرار وهو ثلاثة أوجه: الوجه الأول كقوله تعالى ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمۡ فِي ٱلۡفُلۡكِ وَجَرَيۡنَ بِهِم﴾[يونس: ٢٢] وقوله تعالى ﴿وَمَآ ءَاتَيۡتُم مِّن زَكَوٰةٖ تُرِيدُونَ وَجۡهَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُضۡعِفُونَ﴾[الروم: ٣٩] وقوله تعالى ﴿وَكَرَّهَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡكُفۡرَ وَٱلۡفُسُوقَ وَٱلۡعِصۡيَانَۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ﴾[الحجرات: ٧]، والوجه الثاني: أن يخبرهم ثم يخاطبهم كقوله تعالى ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسۡوَدَّتۡ وُجُوهُهُمۡ أَكَفَرۡتُم بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡ﴾ [آل عمران: ١٠٦] وقوله تعالى ﴿وَسَقَىٰهُمۡ رَبُّهُمۡ شَرَابٗا طَهُورًا ٢١ إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمۡ جَزَآءٗ وَكَانَ سَعۡيُكُم مَّشۡكُورًا﴾ [الإنسان: ٢١ ـ ٢٢]، والوجه الثالث: أن يخاطب عيناً ثم يصرف الخطاب إلى الغير كقوله تعالى ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ٨ لِّتُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلًا﴾[الفتح: ٨ ـ ٩].

باب الحق:

يأتي الحق بمعنى الجرم: ﴿وَيَقۡتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّۗ﴾[البقرة: ٦١].

وبمعنى البيان: ﴿ٱلۡـَٰٔنَ جِئۡتَ بِٱلۡحَقِّۚ﴾[البقرة: ٧١].

وبمعنى المال: ﴿وَلۡيُمۡلِلِ ٱلَّذِي عَلَيۡهِ ٱلۡحَقُّ﴾[البقرة: ٢٨٢].

وبمعنى القرآن: ﴿بَلۡ كَذَّبُواْ بِٱلۡحَقِّ﴾[ق: ٥].

وبمعنى الصدق: ﴿قَوۡلُهُ ٱلۡحَقُّۚ﴾[الأنعام: ٧٣].

وبمعنى العدل: ﴿وَبَيۡنَ قَوۡمِنَا بِٱلۡحَقِّ﴾[الأعراف: ٨٩].

وبمعنى الإسلام: ﴿وَيُحِقُّ ٱلۡحَقَّ﴾[الشورى: ٢٤].

وبمعنى المنجز: ﴿وَعۡدًا عَلَيۡهِ حَقّٗا﴾[النحل: ٣٨].

وبمعنى الحاجة: ﴿مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنۡ حَقّٖ﴾[هود: ٧٩].

وبمعنى لا إله إلا الله: ﴿لَهُۥ دَعۡوَةُ ٱلۡحَقِّۖ﴾[الرعد: ١٤].

ويراد به الله عز وجل: ﴿وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلۡحَقُّ أَهۡوَآءَهُمۡ﴾[المؤمنون: ٧١].

وبمعنى التوحيد: ﴿وَأَكۡثَرُهُمۡ لِلۡحَقِّ كَٰرِهُونَ﴾[المؤمنون: ٧٠].

وبمعنى الحظ (النصيب): ﴿وَٱلَّذِينَ فِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ مَّعۡلُومٞ﴾[المعارج: ٢٤].

ما يقصد بالأرض في القرآن؟

يراد بها أرض الأردن (قوم شعيب) لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ﴾[هود: ٨٥].

يراد بها القبر لقوله تعالى: ﴿لَوۡ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلۡأَرۡضُ﴾[النساء: ٤٢].

يراد بها أرض المدينة لقوله تعالى: ﴿أَلَمۡ تَكُنۡ أَرۡضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٗ﴾[النساء: ٩٧].

يراد بها أرض الإسلام لقوله تعالى: ﴿وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا﴾ [المائدة: ٣٣].

يراد بها أرض التيه (أرض سيناء) لقوله تعالى: ﴿يَتِيهُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ﴾ [المائدة: ٢٦].

يراد بها الأرضون السبع لقوله تعالى: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾[الأنعام: ٣٨].

يراد بها أرض مصر لقوله تعالى: ﴿ٱجۡعَلۡنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلۡأَرۡضِۖ﴾[يوسف: ٥٥].

يراد بها أرض الحجر لقوله تعالى: ﴿فَذَرُوهَا تَأۡكُلۡ فِيٓ أَرۡضِ ٱللَّهِۖ﴾ [الأعراف: ٧٣].

يراد بها الجنة لقوله تعالى: ﴿أَنَّ ٱلۡأَرۡضَ يَرِثُهَا﴾[الأنبياء: ١٠٥].

يراد بها أرض الروم لقوله تعالى: ﴿فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ﴾[الروم: ٣].

يراد بها أرض بني قريضة لقوله تعالى: ﴿وَأَوۡرَثَكُمۡ أَرۡضَهُمۡ﴾[الأحزاب: ٢٧].

يراد بها أرض فارس لقوله تعالى: ﴿وَأَرۡضٗا لَّمۡ تَطَـُٔوهَاۚ﴾[الأحزاب: ٢٧].

يراد بها أرض القيامة لقوله تعالى: ﴿وَأَشۡرَقَتِ ٱلۡأَرۡضُ﴾[الزمر: ٦٩].

ثانيًا

بحرُ اللطائفِ



ما قبل الإبحار (توطئة)

في بعض المحطات القادمة قد يجد القارئ نفسه يُبحِرُ في شاطئ التاريخ اليمني ليجد نفسه أمام مقتطفات متنوعة من التاريخ اليمني وبعض محطاته وتعليقات تاريخية كل ذلك موزع على عدة مراسٍ، ثم يمر على شواطئ من روائع الأدب ليجد أبياتاً شعرية جميلة أو قصصاً مفيدة، أو ألغازاً وأحاجي، مع علمه المسبق بأن **صاحب السفينة** ـ حفظه الله ـ معروف بتعمقه في الأمور الدينية والإفتاء وعلم الحديث، مع ذلك فإنه لا يغفل الجانب الأدبي وخاصة الشعر والحكايات والقصص ذات المغزى في حديثه ودروسه، وقد تمكن لي ـ خلال فترة تجميع ما تحمله السفينة من فوائد ـ أن أجمع ما تيسر لي ذلك، بما قد يضعنا أمام موسوعةٍ علميةٍ وأدبيةٍ، وقد اخترت من الأبيات نماذج لمختلف المناسبات وقصصاً وطرائف واقعية تعكسُ الثقافة العامة في اليمن وقصصاً من التاريخ فيها العبرُ وحكايات مما حكته كتب الطرائف واللطائف والتراث اليمني.

وسيجد القارئ ـ أثناء إبحاره ـ العديد من القصص والحكايات، فالوالد ـ حفظه الله ـ كثيرا ما يستشهد أثناء حديثه ودروسه بقصة أو حكاية أو طرفة، وهنا حاولت كتابة ما سمعته منه، ونقل ما وجدت في مذكراته ودفاتره المخطوطة التي كتبها قبل ستين عاماً أو أكثر ولاسيما النصوص الشعرية التي كان يسجلها، كما سيلاحظ القارئ في القصص والطرائف ما هو حقيقي وحصلت في الواقع، ومنها ما حصلت وكان الوالد يعايشها أو عنصراً فيها، ومنها ما يرويها عن آخرين أو اطلع عليها في كتب الأدب،

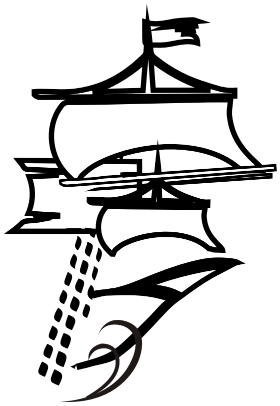
وما يخص القصص والحكايات ذات الأحداث الواقعية التي أخذتها من الوالد خلال أحاديثه أحب أن أنوه بأنه إذا كان فيها بعض الأخطاء البسيطة أو التقصير أو الزيادة فهي ناتجة عن أنني أخذتها عن الوالد أثناء أحاديثه وجلساته ولم يكن هناك تحرٍ تام لعدم علم الوالد حينها بأنها ستكون في يوماً ما في كتاب، لذا لزم التنويه.

وستُقسم القصص إلى عدة مجالات ومواضيع منها تاريخية ومنها قصص عبر وحِكَم، ومنها طرائف صنعانية، ومنها ما هو من الواقع وغيرها.

كما سيجد القارئ أيضا في هذا البحر العديد من الألغاز والأحاجي، منها ألغاز فقهية وأخرى شعرية وأحاجٍ لفظية، لم يَعُد استخدامها شائعاً هذه الأيام كما كان في السابق خاصة لدى العلماء والفقهاء، كما سيمر القارئ بشاطئ الشعر الذي احتوى في مراسيه العديد من الأبيات الجميلة التي تحمل في مكنونها عواطف وأحاسيس وحِكَماً لعدد كبير من الشعراء، وفي مواضيع متنوعة كالأخلاق والصفات الحميدة، وفي فضل العلم والعلماء، وفي الشوق والحب والمكاتبة وغيرها، وأخيراً سيمُر القارئ بشاطئ فيه معلومات وفوائد مختلفة.. أرجو أن يجد القارئُ في هذا البحر ما قد يروي قدراً من ظمائه من فنون أدب مختلفة جُمعت في هذا البحر.

شاطئ

التاريخ اليمني



مرسىَ
مقتطفات من تاريخ اليمن

١ ـ همدان تاريخياً:

المقصود بهمدان وقبائل همدان في عهد الرسول ﷺ هي قبائل (حاشد وبكيل) معاً، وما يتبعهما، فكانت همدان تمتد في المناطق الجبلية من صعدة شمالاً إلى بلاد الروس جنوب صنعاء تقريباً، فحاشد وبكيل هما قبيلا همدان، فحاشد هو: حاشد بن جشم بن خيران بن نوف بن همدان، وبكيل هو: بكيل ابن جشم بن خيران بن نوف بن همدان، وهمدان من سلالة سبأ(١) وتعتبر همدان من أمهات القبائل اليمنية وهم ممن سارعوا إلى تلبية نداء الإسلام بمجيئ الإمام علي بن ابي طالب إلى صنعاء.

وهي القبيلة التي سجد الرسول ﷺ لله شكرا يوم دخول أهلها الإسلام. وهي التي قال فيها الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

ولو كنت بواباً على باب جنة   لقلت لهمدان أدخلوا بسلامِ

أما الآن فتوجد همدانتان صغيرتان احداهما شمال غرب مدينة صنعاء، والأخرى همدان بن زيد في محافظة صعدة.

٢ ـ عهد ظهور أشياء في اليمن:

يقال بأن ظهور بعض الأشياء المهمة التي أشتهرت بها اليمن إلى يومنا هذا كان

---

(١) للمزيد راجع كتاب بلدة طيبة (فضائل اليمن وأهلها في الكتاب والسنة) تأليف أبي عبد الله فيصل بن عبده قائد الحاشدي، اصدار المكتبة الإسلامية ـ القاهرة، الطبعة الاولى ٢٠٠٦م.

في بداية القرن العاشـر الهجري، ففي هذه الفترة كان ظهور شجرة البن في اليمن، وكذلك شجرة التتن (التنباك أو التبغ) وقيل بأن الإمام شرف الدين أمر بقلعها، وأما البـن فانتفـع به الناس. وأما شجـرة القـات فقيـل إنها ظهرت في هذا العصـر، وقيل في بعض الروايات أنها ظهرت قبل هذا التاريخ أي في القـرن السابع الهجـري في عصـر الدولـة الرسوليـة وكـان يستخدمـه الصوفيون ليعينهـم علـى الذكـر والقيـام وسُمـي عندهـم قـوت الصـالحين، واستمرت شجـرة القات إلى يومنا هـذا بل زادت رقعة الأرض المزروعة بهذه النبتـة التي أثـرت تأثيراً سلبـيا على اليمـن من كافـة النواحـي بما فيهـا تناقص المخزون المائـي بسبب سقـي هـذه الشجرة. وقيـل ظهـر في عهـد حكم أسرة شرف الدين أيضاً الشعر الحميني (الشعبي) في اليمن.

٣ ـ أهل السجدة:

كان موت أهل السجـدة المشهورين وهم ساجدون حال صلاة الجمعة في شهر شعبان ٩٣٤هـ فـي الجامـع الكبير بصنعـاء في أيام الإمام شرف الدين الملقب بالمتوكـل على الله، نتيجـة انتقـال عـدوى مرض الطاعـون بينهم فماتوا جميعاً، وقـد اختلف في عددهم فقيل كانوا ألفاً وخمسمائة وقيل خمسمائة مصل، وقد دفنـوا جميعاً في منطقـة خـارج باب اليمـن غربي عـرضي الطبشيـة، وقـد أصبحت مقبرتهم حالياً موقفاً للسيارات.

٤ ـ ابو بكر بن شهاب الحضرمي:

كان أبو بكر بن عبد الرحمن بن محمد العلوي الحسيني، عالم موسوعيّ جامع مصلح. وشهاب المذكـور هـو شهـاب الدين أحمد جده السابع الذي ينتسب إلى علي العُرَيضي ابن الإمـام جعفـر الصـادق عليه السّلام، فهو من الشرفاء الحسينيين. ولد ابن شهاب عام ١٢٦٢هجرية في إحدى قرى (تريم) المشهورة بالعلم، كان عالماً كبيراً

وشاعـراً مجيداً حتـى أن بعض الحضارمة رأوا أنه رائد الإحيـاء في الشعر اليمني صدر له ديوان طبع في الهند وقد طُبع هذا الديوان مؤخراً من قبل مكتبة في (صعدة)، كما كان مفتي حضرموت، وكانت له في حضرموت شعبية ومحبة كبيرة وهو الذي صمم وأشرف على بناء مسجد ومئذنة المحضار المشهورة في (تريم) وقـد أمضى جزءً كبيراً من حياته في مدينة حيدر أباد الهندية وكان يتصـل بسلاطين الهند وكانوا يكرمونه، وقُبيل وفاته عاد إلى حضرموت ليستقر بها ويقضي بقيـة حياته فيهـا، وكان قد تزوج من هندية بعد وفاة زوجته الحضرمية، وحين وصوله حضرموت اُستُقبل استقبال الملوك فخرج السلطان وخرج أبناء حضرموت لاستقباله وضُربت المدافع. ثم عاد إلى حيـدرأباد ليأتي بأسرتـه وبعض ممتلكاته وأثاثه إلا أنه توفي هناك ودفن قبل العودة إلى مسقط رأسه وذلك سنة ١٣٤١ هجرية.

وعن رحلاته وتنقلاته فقد رحل عام ١٢٨٦هجرية إلى مكّة وأفاد هناك من دروس بعـض مشايـخ الحجاز ثمّ عاد إلى حضرموت، وأقام مدة في تريم. وفي سنة ١٢٨٨هـ ذهب إلى عـدن وما جـاورها، وانطلق من عدن ليقضي مدة أربع سنوات في بلدان الشـرق من مثـل سنغافـورة، وجـاوة بشكـل خـاص. وهناك اشتغـل بالعمـل التجـاري، وكـان في نفـس الوقت يتابع الأحداث والتيارات السياسية هناك، وقد اشتهر في الهند وجاوة وسواهما بوصفه عالماً يدعو إلى الإصلاح. ثم عاد إلى بلـده عام ١٢٩٢ هجرية وهناك بذل جهوداً للوساطة بين أمراء شبه الجزيرة العربية خـلال الحروب الداخليـة التـي كانت ناشبة هناك؛ فأثمرت جهوده عن إخماد نيران الحرب. وقد تنقل بين لَحِج ومكة والمدينة ثمّ سافر إلى مصر والشـام وبيت المقدس واستانبـول، بعدها توجّه إلى حيدرأباد في الهند وأقام بها كما ذكرت سابقاً.

وقد ألف العديد من الكتب عُرف منها ما يقرب من ٣٠ كتاباً، من أمثلة كتبه المطبوعة:

١ ـ إسعـاف الطـلاب ببيان مساحـة السطـوح ومـا يتوقّف علـيه مـن الحساب. طُبع في الهند.

٢ ـ إقامة الحجة على التقي ابن حجّة (في نقد بديعية ابن حجّة الحَمَوي). طبع في بومباي.

٣ ـ تحفة المحقق بشرح نظام المنطق (شرح أرجوزة له في المنطق). طبع في القاهرة ١٣٣٠هـ.

٤ ـ الترياق النافع بايضاح وتكملة مسائل جمع الجوامع (في أصول الفقه) طبع في حيدر آباد ١٣١٧هـ.

٥ ـ حدائق ذريعة الناهض إلى تعلّم أحكام الفرائض (منظومة في الإرث). طبع في القاهرة ١٣٠٣هـ.

٦ ـ ديوان شعر. طبع في سنغافورة ١٣٤٤هـ.

وكان أشهر تلاميذه محمد بن عقيل العلوي. ويُعدّ ابن شهاب الحضرمي حلقة من حلقات أسانيد كتب الإجازات المعاصرة.

أما مذهبه فقد ذهب بعض مَن كتب عنه إلى أنه كان شافعيّ المذهب، في حين أوردته كتب أخرى عدّة أنه ضمن علماء الشيعة. غير أن ديوان شعره لا يَدَع مجالاً للشك في أنه من محبّي أهل البيت عليهم السّلام.

٥ ـ آل با علوي:

آل باعلوي من أهل حضرموت ويجتمعُ السادةُ العلويون في شجرة أنسابهم إلى محمد بن علي بن علوي بن محمد بن علوي بن عبيدالله بن أحمد (المهاجر إلى الله) بن عيسى (الرومي) بن محمد (النقيب) بن علي (العُريضي) نسبة إلى العُريض موضع خارج المدينة المنورة، بن جعفر (الصادق) بن محمد (الباقر) بن علي (زين العابدين) بن الحسين (السبط) بن علي بن أبي طالب (كرم الله وجهه ورضي عنه) وابن (السيدة) فاطمة (الزهراء) بنت الرسول سيدنا محمد (صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم). وقد كان جدهم

أحمد المهاجر سكن حضرموت في سنة ٣١٨هجرية وتوفي سنة ٣٤٥هجرية.

ثم وفي القرن السابع بدأت افواج من العلويين تتوجه من حضرموت مع حضارمة آخرين إلى أفريقيا وآسيا حاملة معها مشاعل النور والهداية الإسلامية إلى تلك البقاع فكان من فضل الله عليهم أن هدى هذه الملايين من المسلمين اليوم في الهند والسند وجاوه وأندونيسيا وماليزيا وشرق أفريقيا علي أيدي هؤلاء الدعاة الحضارمة الحسينيون ومن معهم من الحضارمة الآخرين، ولاتزال ديار آل علوي إلى اليوم منتشرة في مدن تريم وسيئون والشحر والبعض من الأسر في شرق وادي حضرموت، كما ينتشرون في دول شرق آسيا مثل أندونيسا وماليزيا وسنغافورة وغيرها ويسمون أيضا السادة آل باعلوي او آل علوي او بني علوي.

٦ـ هدم قباب صنعاء:

كان هدم قباب مساجد مدينة صنعاء وغيرها من المدن اليمنية التي بها قبور من بنوا المساجد أو بعض الأئمة والعلماء، وغالباً دون تقديس للقبور كما يفعل الصوفيون، وذلك في عهد المتوكل أحمد بن المنصور علي بن المهدي عباس الذي كان ضعيفاً، وبأمر وتهديد من قبل النجدية بداية ظهورهم وقوتهم (أتباع المذهب الوهابي الذي يقول بتحريم القباب التي بها قبور) والذين توعدوا بالدخول إلى صنعاء لهدم هذه القباب باعتبار أن وجود تلك القبور في قباب المساجد من المحرمات، لذا قام الإمام لضعفه بالأمر بهدمها، ومن هذه القباب قبة مسجد العلمي (في حارة العلمي التي ولد فيها الوالد ـ حفظه الله ـ وأجداده وأولاده) في صنعاء القديمة وهي القبة التي أعيد بناؤها في عهد الإمامة وكتب نحتاً في واجهة القبة انتقاماً من الوهابيين البيتان التاليان:

لي خمسةٌ اطفي بهم نار الجحيم الحاطمة

المصطفى والمرتضى وابنيهما والفاطمة

٧ ـ السيد محمد زباره في مهمة طباعة الكتب:

يقـول الوالـد ـ حفظه الله ـ بأن السيد العلامة المؤرخ محمد بن محمد زبارة[1] كان من الشخصيات العلمية المشهورة وقد أرسله الإمام يحيى حميد الدين في عدة مهام سياسية خارجية فأرسله إلى الشريف الإدريسي حاكم جيزان حينها، وإلى الملك عبد العزيز ملك المملكة العربية السعودية، وعندما أقترح سيف الإسلام محمد ـ الذي كان يتصف بحبه النهضة وتطلعه للتعريف باليمن وبالمؤلفات اليمنية ـ عندما اقترح على والده الإمام يحيى حميد الدين بأن يتم طباعة الكتب اليمنية الشهيرة التي لو خرجت إلى خارج اليمن لكانت خير مُعرِف بمدى ما يتمتع به علماءُ اليمن من تطور وحرية فكرية، فوافق الإمام على ذلك، وتم تكليف السيد محمد زبارة بأخذها والسفر إلى مصر لطباعتها والإشراف عليها ومراجعتها، ومن هذه الكتب كتاب (فتح القدير) في

---

(١) هو السيد / محمد بن محمد بن يحيى زبارة الحسني (١٣٠١ ـ ١٣٨١هـ = ١٨٨٤ ـ ١٩٦١م): مؤرخ يمانٍ من علماء صنعاء. مولده ووفاته بها. كان أمير القصر السعيد (قصر السلاح ومخازن الدولة) في عهد الإمام يحيى. وعني بتراجم اليمانيين، فصنف كتبا كثيرة طبع منها (نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف) مجلدان كبيران، و(اتحاف المهتدين) في العترة النبويّة وترجمة ١٢٠ إماما، و(تحفة المسترشدين بذكر الأئمة المجددين) و(نيل الوطر من تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر) مجلدان، و(نزهة النظر في تراجم أعيان القرن الرابع عشر) بخطه. ثلاثة مجلدات طبعه مركز الدراسات والبحوث اليمني و(أئمة اليمن) و(لامية نبلاء اليمن الذين ماتوا بالقرن الرابع عشر للهجرة) و(شرح ذيل أجود المسلسلات) شرح به منظومة في رجال الحديث، جعلها ذيلا لمنظومة الإمام أحمد بن يحيى حميد الدين، ضمنها تراجم ٦٩ من علماء اليمن، و(أعوام عمري) منظومة ضمنها ترجمة حياته، نشرت بعد وفاته في كتاب (مراثيه) ولا يزال مخطوطا، ومن كتبه (أنباء اليمن ونبلائه من ظهور الإسلام إلى سنة (١٠٠٠هـ) مجلدان، و(لسان صدق في الآخرين للعلماء والنبلاء المعاصرين) بخطه (٢٢١ ورقة).

التفسير، وكتاب (البدر الطالع) وهي من مؤلفات شيخ الإسلام الشوكاني، وكتب أخرى من مؤلفات العلامة الوزير وغيره من علماء اليمن، مما يكون في نشرها خارج اليمن فائدة علميـة وتعريفية باليمن، وفعلا سافر السيد زبارة سنة ١٣٤٩ هجري، ويومها كـان الوالد ـ حفظه الله ـ صبياً في تسع سنوات، وفي أثناء إقامته في مصر تزوج السيد محمد زبارة من إمرأة مصرية أنجبت له ولده (أمين)، وبينما هو في مصر توفي سيف الإسلام محمد (البدر الأول) الذي كان متبنياً لموضوع الطباعة، وتحويل ما يحتاجه السيد زبارة من مال للطباعة والنفقة عليه خلال المهمة، فبعـد وفاتـه انقطعت عنه النفقة فأضطر لطلاق زوجتـه المصريـة والعـودة إلى اليمـن، وعندمـا عـاد كانت تأتيـه مطالبات ومتابعات مـن الجهـات المصريـة تطالـب بنفقة الطفل، فذهب للإمام يحيى يطلب منه صرف راتب يكفيه ويكفي لتحويـل نفقة الولد في مصر، كونه لم يذهب إلى مصر إلا في مهمة عمل وتكليف يعود بالنفع لليمن، لكن الإمام يحيى نتيجة بخله لم يوافق، والمتابعـات من مـصر تلاحقـه، فتأثر زبارة وقام بكتابة قصيدة شعرية ضد الإمام، وطالب فيها بلجنة من علماء اليمن وآخرين عرب تحكم بينه وبين الإمـام، ورحـل إلى العراق ونشر قصيدته، وهناك التقى بعدد من مسؤلي الدولة وكـان يحمل كارت او بطاقة التعريف الخاصة به باسم مدير القصر السعيد وهـذا القصر في الواقع هو (قصر السلاح أو الكدم)[1] ـ الكدم هو خبز الجنود ـ بينما خارج اليمن كانوا يعتقدون بأن القصر السعيد هو قصر الإمام، فا ستقبله الملك غازي وكتب فيه السيد زباره قصيدة يمتدحه فيها، وأخبر الملك غازي بأنه سبق وأن عرفه لما كان طفلا في أحضان الشريف حسين، وكوَّن صداقـات مـع وزراء عـراقيين كما تعـرف وكوَّن

(١) الكِدمَ خبز يعطى للجنود وكان يخبز في هذا القصر المعروف تاريخياً بقصر صنعاء او القلعة، بُني في عهـد الدولـة الأيوبيـة على ربوة شرق مدينة صنعاء، وكان مخزناً لخزن السلاح والحبوب للدولة.

صداقة مع السفير الإيراني في بغداد وطلب منه تقديم دعوة له لزيارة إيران بضيافة شاه إيران رضا بهلوي وزار مناطق أثار وقبور الزيدية في ايران وأهدى علماءها كتباً يمنية، وعند علم الإمام بما فعله في العراق وإيران حقد عليه، وعند عودته إلى اليمن نزل ضيفاً في تعز على حاكم المدينة السيد علي عبدالله الوزير الذي أبلغ الإمام بوصوله، فرد الإمام أهلا وسهلا وأمر بتجهيز حبس بما يتناسب معه، فعلم ابنه السيد أحمد زباره(١) بالخبر فأبرق لوالده بواسطة مطهر مطير مدير المال في تعز يخبره بأن الإمام سيحبسه وانه حاقد عليه ونصحه بالمغادرة فوراً، فاعتذر للوزير وأخبره بأنه مضطر للسفر إلى عدن لإحضار بعض الكتب، وتوجه إلى عدن، وفور وصوله أبرق لابنه بأنه وصل عدن وبماذا يشير عليه، فرد له بأن توجهوا إلى صديقكم ملك السعودية، او إلى الهند إلى صديقكم شوكت علي الذي تعرفتم عليه في مؤتمر فلسطين، فاستخار الله وذهب إلى

---

(٢) العلامة أحمد زبارة [١٣٢٥هـ ـ ١٤٢١هـ] هو:أحمد بن محمد بن محمد بن يحيى زبارة الصنعاني: العالم الكبير، المفتي العام للجمهورية اليمنية، المؤرخ ابن المؤرخ، مولده في ٢١ ذي الحجة سنة ١٣٢٥ بهجرة الكبس، ونشأ بحجر والده، فقرأ عليه القرآن وبعض المتون، ثم انتقل مع أهله إلى صنعاء فأخذ عن علمائها، وأجازه والده والإمام يحيى حميد الدين، وقد صاحب الإمام أحمد حميد الدين قبل توليه الإمامة فزوجه إبنته، وتولى رئاسة القضاء العالي بتعز إلى قيام ثورة سبتمبر ١٩٦٢م، ثم بعدها صار مفتياً للجمهورية، حضرعشرات المؤتمرات، وزار عشرات البلدان، وزار المسلمين في الإتحاد السوفيتي (٢٥) مرة والمسلمين في الصين عشر مرات، توفي في صنعاء يوم الأحد ٢٤/ ٧/ ٢٠٠٠م الموافق ربيع الاول سنة١٤٢١هـبعد صلاة العصر ودفن يوم الاثنين.

وله من المؤلفات:١ ـ تكملة نزهة النظر في رجال القرن الرابع عشر الذي بدأه والده المؤرخ في أربعة مجلدات ما زالت خطية بحوزة أولاده.٢ ـ الفقه الزيدي (وفيه فتاواه الفقهية مع مقارنات يسيرة بالمذاهب الإسلامية الأخرى) (فقه). مخطوط.٣ ـ مختصر الفقه الزيدي في المعاملات يدرس في جامعة صنعاء بكلية الشريعة والقانون.٤ ـ مختصر الفرائض.

مكة وهناك التقى بولي العهد الأمير فيصل أمير مكة وطلب منه إبلاغ الملك عبد العزيز بوصوله، فأجاب الملك فليبادر بالوصول إلى الرياض، فوصل إلى الرياض وهناك خيَّره الملك بأن يمنحه سكناً في الرياض او في مكة او المدينة المنورة. فقال أريد فقط أن تراجعوا الإمام بأن يمنحني الأمان وراتباً شهرياً يكفيني ويليق بي، فقام الملك بإرسال برقية للإمام يخبره بوصول السيد زباره وبمطلبه، فرد الإمام بجواب لم يكن أحد يتوقعه، حيث قال: ومن هو زباره هذا؟ فلا تصدقوا كل من جاء اليكم، فاستغرب الملك من هذا الجواب وأخبر زباره بذلك فقال: كيف يرد هكذا؟! وهو الذي أرسلني إليكم عدة مرات في مهمات رسمية، وهو الذي عرفني بكم واليوم ينكرني! فقام الملك بتحرير رد للإمام يبلغه بأنه فلان الذي سبق أن كلفتموه بعدة مهام إلينا وهو من كنتم تثقون به، وغير ذلك مما وضع الإمام في موقف محرج أمام الملك، فرد على الملك أن أخبروه بالعودة وله الأمان وراتب يكفيه، فعاد السيد زبارة إلى اليمن.

٨ ـ خففوا على أهل المرؤات:

يحكي **الوالد** ـ رعاه الله ـ أن الإمام يحيى حميد الدين كان يستعجل في بعض قراراته وتحدث منه بعض الهفوات، منها عندما طلبت إحدى زوجاته في أحد مواسم الحج الذهاب للحج فقال الإمام لا نريد أن تذهبي لأن الملك عبد العزيز لو علم بقدومك سوف يستضيفك ويكرمك ونحن لا نريد أن نحرج الملك، فقالت ممكن أن أذهب مع أخي وبجواز سفر عادي وباسمي الأصلي اسم أسرتي دون ذكر كوني زوجة الإمام، ولن يعرف أحد، فوافق الإمام وسافرت وما إن وصلت السفينة إلى ميناء جدة حتى نودي بأن لا ينزل أحد من السفينة حتى تنزل زوجة الإمام يحيى إمام اليمن، وتم استقبالها واستضافتها من قبل أمير منطقة جدة، وبعث ببرقية للملك إلى الرياض يخبره بذلك فشكره على ذلك، وأعجب بما قام به، وبعث ببرقية إلى الإمام

يخبره بوصول زوجته، وبأنه تم ترتيب استقبالها واستضافتها وإكرامها، فرد الإمام على برقيته وقال لم نكن نحب إحراجكم والتثقيل عليكم، وأحببنا التخفيف عليكم لحديث الرسول «خففوا على أهل المرؤات» فأطلع الملك على الرسالة وقال لمن معه من العلماء هل هذا حديث نبوي؟ فقالوا إنه ليس بحديث وإنما هذا مثل من الأمثال فقط، فقام الملك بإرسال رسالة جوابية للإمام وقال له لقد سمعنا من علمائنا بأن ما ذكرتم في خطابكم ليس بحديث نبوي، وعند قراءة الإمام لهذا الرد جُنَّ وانزعج وأحس بالإهانة؛ لأنه يعتبر نفسه عالماً وفقيهاً، على عكس الملك عبد العزيز الذي كان يعترف بكونه بدوياً يحتاجُ للعلماء، وطلب الإمام يحيى من العلماء الذين كانوا حوله منهم القاضي محمد الحجري بالبحث عن هذا الحديث في كل الكتب وإخراجه حتى وإن كان حديثا حسناً او مرسلاً ولو حتى ضعيفاً، المهم ان يجدوه في كتب الحديث، ولكنهم لم يجدوه، وعلق أحدهم على وضع وحالة الإمام هذه وقال: إذا أراد أحد من الإمام أي منفعة او ميزة او أي شيء يفيده فعليه أن يبحث عن هذا الحديث ويجده في أي كتاب وسيلبي الإمام طلبه، فقام سيف الإسلام علي ابن الإمام وقال لوالده؛ سأقوم بأخذ كتب من مكتبة الجامع الكبير وأستعير أخرى من العلماء، وقد اشتريت (قاتاً) ينشطني وسوف اعتكف اليوم للبحث عن هذا الحديث، لكن لو أمكن توقعوا لي على هذه الورقة وقدم له طلباً يخصه فوقَّعَ له الإمام هذا الطلب دون تردد، غير أنه في اليوم التالي أخبر والده الإمام بأنه مع الأسف لم يجده رغم جهده. وظل الإمام يفكر في هذا الحديث حتى مات بعد هذه القصة بسنة.

٩ ـ الإمام يحيى يقاوم الأتراك بمصحفه الكبير والمسبحة:

يروي الوالد ـ حفظه الله ـ عن القاضي عبد الرحمن المغربي ـ رحمه الله ـ أنه عندما كان الإمام يحيى في القفلة من بلاد حاشد قبل دخوله صنعاء، كان بحاجة إلى دعم

ومساندة القبائل الزيدية المعروفة بمناصرة الإمامة الزيدية لمواجهة وصد العثمانيين، فاستدعى القبائل ليناصروه فجاءوا إليه، وكان يظنهم جاؤا لمناصرته حباً فيه، وإنما كان حباً في ماله وطمعا في الكسب، ولما علم الإمام أنهم ما جاؤا إليه حبا فيه ومناصرته باسم الدين وحب اليمن، حاول إقناعهم، لكنهم لم يقتنعوا فخرجوا من عنده (يزملون) أي ينشدون أهازيج قبلية تقليدية، وعادة القبائل أنهم يُعَبرون عن ما في أنفسهم بالأغاني او بأهازيج (الزامل) وكانت كلمات الزامل تعبر عن ما يريدون، فسأل الإمام ما كلمات الزامل الذي يزملون به بعد خروجهم؟ فقالوا: إنه ضدكم وتعني «أنه إذا لم تُلبِ رغباتهم فسوف ينضمون للأتراك ضد الإمام، او ينزلون إلى تهامة عند الإدريسي»، فأدرك الإمام أنه في ورطة، وأن القبائل ستتخلى عنه بل ستنظَّم للعدو، فقام الإمام بتكليف وزيره السيد عبدالله بن إبراهيم[1] لتدارك الموضوع، فذهب الى القبائل وهم مجتمعون في صرح المسجد، وما إن وصل نادى يا فلان يقصد خادمه الخاص، وقال له: اذهب وأحضر البغلة وجهزها سنعود إلى صنعاء وعلامات الحزن بادية عليه، فسمعه من في المسجد وذهبوا إليه وقالوا له ما بالك ولماذا تغادر (القفلة) وتترك الإمام وتعود إلى صنعاء؟ فقال أنا من صنعاء وحضرت لمناصرة الإمام وسأعود بلدي لكن أنتم ماذا ستعملون؟ فقد أغضبتم الإمام وقد تركته وعيناه جاحضتان ومتورمتان من البكاء، فقد كان يتلوا القرآن في مصحف كبير جداً فحرف الطاء هكذا ومثله بساعده!!! واللاَّم مثل العصا!!! والهمزة هكذا !!! ويبكي، ويقول أيتركون إمامهم ويتبعون البغاة أي الأتراك او الإدريسي، فما كان مني إلا أن تركته وأنا خائف عليكم فقد يدعو عليكم

(١) كان عبدالله بن إبراهيم حاكماً في الطويلة، ثم طلبه الإمام يحيى ليكون وزيره عندما كان ما يزال في القفلة، وكان قد اشتهر بين الناس بأنه يحفظ الأقلام السبعة أي أنه يتكلم كل اللغات، بينما في الواقع كان يعرف بعض الشيء في اللغة التركية واللغة الفارسية، لأنه تعلم في صغره في مدارس الأتراك في صنعاء وكانت حينها تعلم مبادئ اللغتين التركية والفارسية.

ويصيبكـم الله بشيء كما أصاب أقواماً من قبـل! فقالـوا وهـل دعـاؤه مستجاب؟ قال نعـم إنه ابن النبي عليه الصلاة والسلام، وأنا ذاهب خوفاً من أن يبدأ بالدعـاء وأنا لازلت هنا فيصيبني شيء من العقاب، وبعد سماع القبائل هـذا الكلام خافوا على أنفسهم وقالوا أهم شيء نطلب منك أن تبلغ الإمـام أن يوقف التلاوة ويغلق المصحف الكبير، وحينها نتفاهم، فوعدهم بأن يقنع الإمام بإيقاف التلاوة وأن يغلق المصحف، فغيروا رأيهم وقالوا نحن مع الإمام وسـوف نحارب الأتراك معه، وعادوا إلى مقر الإمـام وهم يزملون فسمع الإمام الزامل، وقـال: ما كلماتـه، فأخبروه أن كلماتـه لصالـح الإمـام فقـال: ما خلاصتـه؟ قال: طلبـوا أن تغلقوا المصحف وتوقفوا الدعاء وهم معكم ضد البغاة، فارتاح الإمـام مما فعله وزيره، وانضم القبائل لجيش الإمام في مواجهة الأتراك.

١٠ ـ الكِبسي رئيس العلماء والوالي العثماني:

كان السيد أحمد بن محمد الكبسي[(١)] يلقب برئيس العلماء، وحصل أن اختلف مع الحيمي شيـخ صنعاء الذي أمـر بإهـدار بيتـه فغضب وذهـب إلى الجوف وادعى الإمامة، وعند دخول الأتراك صنعـاء اتفقـوا معه على أن يعود إلى صنعاء ويؤمنوه ويعطـوه راتباً شهرياً ويعود للتدريس، وكان يذهب إلى مقر الوالي العثماني أحمـد فيضي ليعظـه ويتشفع لأي شخص يحتاج لشفاعته من أهل صنعاء راكباً على بغلته، وكان أهل صنعاء يقولون (لقد ركب سيدي أحمد البغلـة) بمعنـى أنه ذاهـب للـوالى ليتشفع لأحد المظاليم، وكان الوالي يسميه شفيع المذنبين، وهو يقول له إنما أنـا شفيع المظلومين، كما

(١) كان السيد أحمد الكبسي يسكن في حارة الفليحي المشهورة بالعلماء الكبار، وكان بيته بجوار بيت مطهر المعروف في الفليحي، وكانت ملكية البيت انتقلت من بيت الكبسي إلى ملك القاضي العزي حُميد، ومؤخراً اشتراه أحد المستثمرين وهدمه وبنى مكانه داراً كبيرة على الطراز المعماري الصنعاني وجعل منه أكبر فندق سياحي في صنعاء القديمة (فندق برج السلام).

أني أريد أن أنقذك من عذاب الله ومن ظلمـك المساكين، ولَمَّا زادت زياراته للوالى للتشفع ولتقديم النصيحة له؛ تضايق الوالي منه وحكم عليه بالإقامة الجبرية في بيته، ولما بلغه ذلك قال سأمتثـل لقـرار الـوالي ولكني إنما أسعى لأنجيه من النار بالنصح والتشفع للمظاليم، ولكن حسبه الله وسيعاقبه الله على فعله هذا.

ولما انتهت مدة ولايـة أحمـد فيضي تم تعيين أفضل وأدهى والى عثماني تولى اليمن وهو حسين حلمـي باشـا، الذي طلب من السلطان عبد الحميد أن لا يعلم أحد بتعيينه في اليمن إلا بعد وصوله، وحين وصوله إلى الحديدة طلب متصرف المدينة وأخبره بقرار تعيينـه وطلب منه بغلـة وجندياً لمرافقـته وليدله على الطريق، وقـال لـه: أكتـم خـبر وصولي إلى اليمـن، وواصـل طريقه حتى وصل إلى منطقة حراز فطلب مدير الناحيـة وأخبره بأنه الوالي الجديد وعرض عليه الفرمان السلطاني بذلك وطلب منـه كتمان الخبر إلى أن وصل الى صنعاء، وعندما بلغ منطقة القاع مدخل صنعاء الغربي اصطحب معه مدير أمن منطقة (عَصُرْ) ليخبر حارس بوابـة صنعاء الغربية بأنه الوالي الجديد، فدخل المدينة وكان يوم جمعة رجب التي كان يحتفل بها أهل صنعاء حتى سنوات قريبة كعيد ديني لأنـه اليـوم الذي دخـل اليمنيون فيـه الإسلام، كما كـان ذلك اليوم يوم ذكرى عيد جلوس السلطان عبد الحميد، كما سيكون يوم تسليم الولاية للوالي الجديد، وكان أول قرار يتخـذه هـو الإفـراج عن السيد أحمد الكبسي وأمر بأن ينادى أهل صنـعاء للحضـور إلى الميدان الكائن شرق صنعاء القديمة بجوار قـصر صنـعاء، فحضـروا وحضـر الوالي السابق فيضي والوالي الجديد حسين حلمـي الذي طلـب مـن السيـد الكبسي أن يقرأ الفرمان السلطاني على الناس ليكون نوعاً من رد الاعتبار له، فما إن بدأ يقـرأ استهـل كلامـه بالآية الكريمة ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ تُؤۡتِي ٱلۡمُلۡكَ مَن تَشَآءُ﴾ وأشار بيده نحو الوالي الجديد حسين حلمي، ثم قـال ﴿وَتَنزِعُ ٱلۡمُلۡكَ مِمَّن تَشَآءُ﴾ وأشـار بيـده نحـو الـوالي السابق فيضي، ثم قـال ﴿وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ﴾ وأشار نحو الوالي حلمي ﴿وَتُذِلُّ مَن

تَشَآءُ ﴾ وأشار نحو الوالي فيضي، ومن ثـم قرأ الفرمان السلطاني، بعدها خرج الوالي القديم من صنعاء ودخل الوالي الجديد إلى قصر إقامته[١]، والجديرُ بالذكـر أن الوالي السابـق فيضـي كـان قد جمَّع الكـثير من الأموال مما نهبه من الميرانية الخاصة بولاية اليمن، وبنى له بها سوقاً تجارياً في استنبول، ولمَّا وصلت جمعية الاتحاد والترقي إلى حكم تركيا قامت بمصادرة وتأميم ذلك السوق الذي كان قـد خلفـه لورثته، فحرموا مما كان نهبه أبوهم في اليمن، وقد كان الوالي الجديد حلمي عادلاً فاضلاً ذكياً، حيث تمكـن من سحب البساط من تحت الإمام المنصور محمد حميد الدين الذي كان يُشيعُ بين أهل اليمن بأنَّ التركَ بغاة وظلمه ولا يصلَّون ولا يعرفون الإسلام، فقام بتغيير الطربوش الذي على رأسه ولبس العمامة اليمنية ليظهر على لبسه التدين الإسلامي، كما كان يخرج وقت الظهر من دار الولاية في الميدان وكان مقرها أعلى صنعاء أمام مسجد البكيرية لأداء صلاة الظهر في المسجد مَعَ جموع المصلين، وأيضا أمر بأن على كل جندي ينفذ او يرسل لأي مواطن أن يصطحب معه قِشْرَ البِنْ ولا يكلف المواطن سوى الماء الساخن والجمنة (إناء من المدر تصنع فيه قهوة قِشر البن اليمنية المعروفة)، ومن آثار المباني العثمانية الضخمة التي لاتزال حتى يومنا هذا التي بناها الوالي حلمي مقر ولاية اليمن[٢] التي أمام مسجد البكيرية ومبنى دار الضيافة[٣] في ميدان التحرير حالياً وهي الأن المتحف الحربي.

١١ ـ الحيمي شيط صنعاء[٤]:

كان الحيمـي شيـخ مدينـة صنعاء حينما كـان الأتراك قد انسحبوا من صنعاء

(١) كان قصر الوإلى العثماني في ميدان التحرير حالياً وتحول في عهد بيت حميد الدين إلى مقر للمدرسة العلمية وحاليا اصبح مدرسة جمال جميل.

(٢) اصبحت دار الولاية مقراً للأمن القومي حالياً.

(٣) اصبحت مقراً للمتحف العسكري حالياً.

(٤) كان الحيمي شيخ صنعاء في فترة الفوضى بعد خروج الأتراك المرة الأولى.

وبقوا في الحديدة وحينها كانت صنعاء وغيرها من المناطق تعيش حالاً من الفوضى السياسية، وكانت على الحيمي ثلاثة مآخذ هي:

ـ أمره بهدم دار الطواشي الضخمة في بنائها وعدد غرفها ونوافذها، وكانت في حارة الطواشي أعلى صنعاء القديمة من جهة الشرق، وبُنيت الدار بأمر من المنصور علي، وعمّرت هذه الدار أقل من مئة عام.

ـ نصب العداء ضد رئيس العلماء السيد العلامة أحمد بن محمد الكبسي ـ السابق ذكره ـ وأشار إلى أهل صنعاء بأن بيت الكبسي صار هدراً ومباحاً فانقض بعض عوام أهل صنعاء ونهبوا بيته بما فيه.

ـ ذهابه إلى الحديدة ليحضر الترك من الحديدة إلى صنعاء، عندما أحس بأنه لم يعد له رأي غضب وسافر راجلاً إلى الحديدة إلا أنه قتل أثناء الطريق ولم يحقق مراده.

١٢ ـ أولُ الطلبة أوالبعثات التعليمية للخارج:

أ ـ مِنْ أوائل الطلبة اليمنيين في الأزهر الشريف:

يعتبر القاضي عبدالله النجري من علماء الزيدية في القرن التاسع الهجري، من أوائل اليمنيين الذين ذهبوا للدراسة في الأزهر الشريف[١]، ومنهم أيضاً العلامة الوادعي من علماء المناطق الزيدية في اليمن وغيرهما ممن تبعهما للدراسة في الأزهر كالقاضي الصيلمي، والمعروف ان الأزهر لم تكن تقبل إلا من كان يتبع أحد المذاهب الأربعة (المذهب الشافعي، أو المالكي، أو الحنفي، أو الحنبلي) والمعروف أن أغلب أهل المناطق الشمالية من اليمن أغلبهم هادوية لهذا فقد أضطر هؤلاء لتغيير مذهبهم.

---

(١) لمعرفة المزيد عن الجامع الأزهر راجع في هذه السفينة شاطئ التاريخ مرسىَ تاريخ بعض المدن والأماكن.

فمثلاً: القاضي عبدالله النجري[١] أحد علماء الزيدية ذهب إلى الحج والتقى ببعض الطلبة والعلماء من خريجي الأزهر، فتشوق لطلب العلم في الأزهر فرحل إلى مصر في القرن التاسع الهجري ولما وصل وعرف أن قاعدة الأزهر لا يقبل بغير المذاهب الأربعة قام بتغيير مذهبه إلى المذهب الحنفي لأنه المذهب الأقرب إلى المذهب الزيدي؛ فأكمل دراسته في الأزهر وعاد إلى اليمن، وأحضر معه إلى اليمن كتاب «مُغني اللبيب» وهو أكبر كتب النحو وكان ذلك أول دخول لهذا الكتاب إلى اليمن، فقام طلبة العلم وغيرهم في اليمن بنسخ هذا الكتاب وأصبح يُدَّرس في اليمن لمدة خمسمائة سنة أي منذ القرن التاسع الهجري وحتى قيام الثورة اليمنية عام ١٩٦٢م، ويقول الولد ـ حفظه الله ـ أنه كان قد دَرَّس هذا الكتاب في المدرسة العلمية في عهد الإمام يحيى حميد الدين، وللعلامة النجري مؤلفات في المذهب الزيدي ومن هذه الكتب كتاب «شرح الخمسمائة آية في الأحكام» شرح فيه آيات الأحكام المذكورة في القرآن الكريم.

وكذلك العلامة الوادعي من علماء الزيدية، ذهب إلى مصر لطلب العلم في الأزهر، ولعلمه بأنه لن يُقبَل كونه زيدي المذهب فكر في أنه حتى وإن غير مذهبه إلا أنهم قد لن يصدقوه باعتباره من المناطق المعروفة بمذهبها الزيدي؛ فقام بتغيير لقبه من الوادعي إلى الأهدل، لأن أسرة الأهدل من الأسر الشافعية المشهورة في تهامة، فواصل دراسته في الأزهر باللقب الجديد حتى تخرج من الأزهر وأستقر في مصر وألف الكتب على أنه الأهدل وتوفي في مصر، **ويقول الوالد** إنه قرأ مؤلفاً للوادعي قبل حوالي (٢٥) سنة واشتم من رائحة هذا الكتاب أن مؤلفه ليس شافعياً وليس من تهامة أيضاً، ومؤخراً قرأ الوالد في كتاب (هجر العلم ومعاقله في اليمن) للقاضي اسماعيل الأكوع حول العلامة الوادعي، حيث قال فيه: «للأمانة والتاريخ إن العلامة الأهدل

---

(١) من علماء حوث، ونسبه النجري نسبة إلى منطقة نجره في محافظة حجة.

هو الوادعي حسب ما أخبره فلان الوشلي زميل الوادعي في مصر» علماً أن الوالد كان قد ناقش السيد محمد اسماعيل الوادعي في هذا الأمر وقال فعلاً إنه من بيت الوادعي لكنه لم يؤيد ذلك بأي دليل.

ب ـ بعثة يمنية لدراسة الطب في الخارج:

كانت أول بعثة طبية يمنية تخرج من صنعاء إلى خارج اليمن هي البعثة التي سافرت في عهد الإمام يحيى إلى (أسمره) عاصمة إرتريا لدراسة الطب الحديث على أيدي أطباء إيطاليين، نظراً لعلاقة الصداقة التي ربطت دولة الإمام يحيى وكل من إيطاليا وروسيا، وقد سعى الإمام إلى هذه الصداقة لتكون نوعاً من التحدي لبريطانيا التي كانت تحتلُّ جنوب اليمن. ومن أعضاءِ البعثة الطلابية محمد هبه، وأحمد الخميسي، وأخيه أحسن الخميسي، بينما الأخ الثالث حمود الخميسي[1] فتعلم الطب على يد أطباء إيطاليين في صنعاء ولم يغادرها بطلب وإلحاح من والدته كي لايتركها حباً وتعلقاً فيه.

ج ـ اولُ بعثة يمنية لتعلم الطيران:

كان ذهاب طلاب أول بعثة يمنية لتعلم الطيران إلى إيطاليا سنة ١٩٢٦م وتخرجوا سنة ١٩٣٠م وكانت البعثة مكونة من (١٠) طيارين، وبدأوا الطيران مع طيارين ايطاليين، وكان الإمام قد اشترى طيارات فسقطت طائرتان في حادثتين للطيارين اليمنيين استشهد فيهما الطيار أحمد إسماعيل الكبسي والطيار

---

(١) حمود وأحسن الخميسي أخوان شقيقان وهما ابناء خالة الوالد ـ حفظه الله ـ فوالدتهما ابنة الحاج أحمد عبدالله الزبيري الذي زوج بناته الثلاث بثلاثة شخصيات انجبن علماء وأدباء وأطباء: فأمة اللطيف انجبت القاضي محمد والقاضي والأديب عبدالرحمن العمراني، وأمة الله انجبت الطبيبين المذكورين، والثالثة انجبت الشاعر والأديب عبدالكريم الأمير، وجميعهم من سكان حارة واحدة هي حارة العلمي التي ولد ونشأ فيها صاحب السفينة.

حسين الوشلي واثنين من الايطاليين، وكان من مجموعة الطيارين العشرة عبد الواسع العلفي وعبد الرحمن الظفري وبعد الحادثتين قرر الإمام إلغاء الطيران، وأمر بتحويل الطلبة خريجي إيطاليا المذكورين للعمل في المدفعية (الطبشية) بدرجة ملازم.

مرسىَ
حُكم الدولة القاسمية

أولاً ـ محطات سريعة في تاريخ الدولة القاسمية:

تأسست الدولة القاسمية على يد القاسم بن محمد بداية القرن الحادي عشر هجري وبالتحديد سنة ١٠٠٦ هجرية ولُقبَ بالمنصور، وقد ادعى الإمامة في شهارة، وظل في حالة حرب، وتقاتل مع الأتراك في دخولهم الأول إلى اليمن حتى وفاته ودفن في شهارة.

ثم تولى الحكم من بعده ابنه المؤيد بالله محمد وكانت عاصمته شهارة أيضاً، وقام بمقاومة الأتراك حتى استطاع إخراجهم من اليمن ولم يبق منهم إلا من عجز عن السفر والعودة إلى بلاده. وأثناء حكمه ولىَّ ابنه علياً أميراً على لواء صنعاء كاملاً وكان حينها يشمل المحافظات الحالية (عمران وذمار ومأرب والجوف والمحويت) بالاضافة إلى أمانة العاصمة، وكان أول أمير على صنعاء بعد خروج الأتراك، كما كان الأمير علي لطيفاً مع الأهإلى فأحبه أهل صنعاء وكانوا دائماً ما يدعونه ويضيفونه في أي مناسبة يقيمونها فزادت الدعوات لدرجة كبيرة مما اضطره للاعتذار ولكن مجاملةً لهم كان يُطَيِّب خاطرهم ويقول أرسلوا لنا بمَقْلَىَ لحم، فأشتهر هذا الأمر بين أهل صنعاء فأطلق عليه لقب (علي مَقْلَىَ)، وقد أطلق هذا اللقب أيضا على الإمام علي ابن المهدي عبدالله غير أنه أطلق عليه من باب السخرية كونه لم يتمكن من الحكم، كما سيرد لاحقاً.

ثم لما مات المؤيد في شهارة التي دفن فيها، إدعى في شهارة أيضاً أخوه أحمد الملقب بأبي طالب وهو أكبر اولاد القاسم بعد المؤيد وادعى في نفس الوقت الأخ الثالث إسماعيل وصمم كل واحد على إمامته؛ لأن أحمد كان أكبر من إسماعيل بينما كان

إسماعيل أعلم من أحمد، فاشتد التناحر بينهما حتى قام أحمد أبو طالب وتقدم بجيش من شهارة، وبدوره تقدم إسماعيل بجيش من ضوران (في آنس) والتقيا في (عمران) وكان الصلح بينهما على أن تكون الخلافة لإسماعيل كونه أعلم من أخيه، وأن يكون أخوه ابوطالب أميراً لبلاد الشام (صعدة).

فتولى المتوكل على الله إسماعيل[1] الحكم واستطاع أن يمد حكمه ليشمل اليمن بكاملها فقد تمكن من ادخال عدن والسلطنات مثل لحج وأبين وحضرموت والمهرة وغيرها حتى حدود ظفار في عُمان إلى حكمه، بأن أرسل ابن أخيه أحمد بن الحسن الذي استطاع ضم تلك المناطق للدولة القاسمية، وتوفي المتوكل إسماعيل في ضوران آنس التي اتخذها عاصمة له.

وعندما مات المتوكل إسماعيل قام ابن أخيه أحمد بن الحسن الذي كانت له اليد الطولى والفاعلة خلال فترة حكم عمه المتوكل إسماعيل وحكم البلاد، إلاَّ أن فترة حكمه كانت قصيرة، وكان اتخذ من منطقة الغراس في بني حِشَيش شمال شرق مدينة صنعاء عاصمة له وقد قُبِرَ فيها، وصار بعض العوام يتبركون فيه ويتوهمون أن زيارة قبره تجعل المرأة تحمل جنيناً.

ثم قام من بعده المؤيد الصغير محمد بن المتوكل إسماعيل ـ جد بيت المؤيد ـ وحكم اليمن واتخذ من ضوران آنس عاصمة له، وعند وفاته دفن فيها.

يقول الوالد ـ حفظه الله ـ عن المؤيد الصغير أنه كان فاضلاً وزاهداً وحريصاً أشد الحرص على بيت مال المسلمين، وبأن اليمن لم تعرف من الأئمة زاهداً مثله فكان بمثابة عمر بن عبد العزيز في اليمن، **ويروي الوالد** بأن من زهده أنه كان أكله يقتصر

---

(١) وإلى المتوكل على الله إسماعيل تنتسب زوجة مُعد السفينة (جميلة علي عبدالله علي المتوكل) فهو الجد العاشر لها في سلالة بيت المتوكل.

على الخبز والبيض الذي يحصل عليه من دجاجاته، كما **يروي الوالد** بأنه لما بلغه بأن دجاجاته يأكلن مما تساقط من حبوب بيت المال على الارض أمر بذبحها وتقسيم اللحم على الفقراء والمساكين، خشية أن يأكل من بيضها او لحمها وقد تغذت من حبوب بيت المال.

وقد توفي ودفن في ضوران آنس فادعى الإمامة من بعده أكثر من إمام منهم صاحب المواهب محمد بن أحمد بن الحسن بن القاسم الذي ادعى الإمامة من الحجرية واستطاع أن يقضي على جميع معارضيه، وانتقل إلى ذمار، وأسس بها سكناً في قرية المواهب، وكان نائبه (سيف الإسلام) ابن أخيه قاسم ابن حسين بن المهدي أحمد بن الحسن، وقد وقع بينهما سوء تفاهم فأمر صاحب المواهب بإلقاء القبض على ابن أخيه المذكور وأمر بحبسه، وفي الحبس التقى بالحريبي أحد وزراء صاحب المواهب، فتعاهدا على أن من تيسر له الخروج يقوم بالتشفع للآخر فخرج الوزير اولاً، وكانت أمور البلاد في فوضى، فقد ادعى الإمامة أكثر من إمام، فاستشار صاحب المواهب وزيره الحريبي في الأمر فأشار عليه بأن ما لها إلا أن الإمام يرضى عن ابن أخيه ويطلقه من الحبس ويرئسه على الجيش، فوافق الإمام وأطلقه وولاه رئاسة الجيش، الذي سيذهب إلى شهارة للقضاء على الإمام القاسم بن حسن الشهاري صاحب شهارة الذي إدعى الإمامة هناك وكان عالماً شاباً؛ مكنه ذلك من جمع الناس حوله باسم الدين والعدل، وعلى النقيض من ذلك كان صاحب المواهب ظالماً وجاهلاً، فاشترط قاسم بن الحسين على عمه لترؤس الجيش منحه تفويضاً كامل الصلاحيات، وبعد أن حصل على ما أراد تقدم على صاحب شهارة، ولمّاً التقيا فوجئ الجميع بأن قاسم بن الحسين قال لصاحب شهارة: أنت أحق بالملك من عمي فهو ظالم، كما أنه قد أصبح كبير السن، بينما أنت شاب عالم وعادل. فبايعه وبايعه الجيش كما اضطر صاحب المواهب عند محاصرته في ذمار على التوقيع على المعاهدة التي تنازل بموجبها،

وصادف ذلك بعد عصر يوم جمعة، وفي خطبة الجمعة وقع الخطيب في احراج كبير وفكر لمن يدعو في الخطبة وكيف يصف ما جرى بعد علمه بأن صاحب المواهب سيتنازل لصاحب شهارة. فأنشأ خطبة بليغة جداً فيها الكثير من البلاغة والذكاء فشبه الخلافة بأنها من بيت الهاشميين بامرأةٍ زوَّجها صاحب المواهب بصاحب شهارة فذاك كان وليَّها والآخر زوجها، وقد زُفت من عند أبيها إلى زوجها وقال ذلك بعبارات قوية ومؤثرة.

غير أن قاسم بن الحسين فكر في استشارة العلماء قبل أن يخلع عمه ويبايع صاحب شهارة فجمع العلماء في صنعاء وقال لهم إن عمي ظالم وصاحب شهارة عادل لكنه لا يملك الإرادة القوية فما رأيكم قالوا رأينا أن نرشح عبدالله بن الحسين بن القاسم فهو علامة، فقال سأقبلها لكني أريد من يؤيدني، فقام قاسم بفض الجلسة ثم اوحى إلى بعض أصحابه من المجتمعين بأنه يريدها له (أي الخلافة)، وفي الواقع هو يريد التخلص من الاثنين (عمه وصاحب شهارة) وفي اليوم التإلى جمعهم وقد علم أصحابه بما يريد فبعد أن اجتمعوا وتحاوروا توصلوا إلى أن ما لها إلا القاسم بن الحسين لما يمتلك من الصفات، فقاموا بمبايعته ولُقِب بالمتوكل على الله قاسم بن الحسين ابن المهدي أحمد بن الحسين واتخذ صنعاء عاصمة له.

وما إن بلغ صاحب المواهب هذا الخبر قال أنا لا أتنازل لابن أخي؛ لأن صاحب شهارة شاب وأذكى منه، أما ابن اخي فأنا مفسد عليه أي (متمرد عليه) ولن أبايعه او اوافق على توليه الإمامة، فعلم المتوكل قاسم بذلك فذهب لمحاصرة عمه في قرية المواهب فضاقت الارض على عمه بما رحبت ولم يتمكن من المقاومة، وكان حينها مريضاً وعلى فراش الموت، فما إن وصل المتوكل قاسم قرية المواهب سمع بكاء، وأخبروه بأن الإمام مات، فلم يصدق المتوكل قاسم وجماعته، وقالوا ربما تكون مكيدة وخدعة، فأرسل من يتحسس للتأكد من وفاته فأبلغوه بأنه قد توفي فعلا، وأن اولاده

قد اعلنوا وفاته، فلم يقتنع فأرسل جواسيس ليأتوه بالخبر اليقين وبينما كانوا هناك هبت الريح فرفعت الغطاء القماش من فوق الإمام المتوفي فخافوا معتقدين أنه لم يمت وأنه قد قام، فأخبروهم أنه قد مات فعلاً وإنما هذا نتيجة هبة الريح، وتم تسليم الخلافة للإمام القاسم بن الحسين، إلا أنه خلال توليه الحكم واجه مشاكل واعتراضات، فقد ثار عليه بيت اسحاق بمساندة من القبائل، وهنا كان للعلامة محمد بن إسماعيل الأمير دور كبير في حل الخلاف والقيام بدور الوسيط بينهم، واستطاع أن يحل الخلاف، واستمر حكم المتوكل حتى وفاته، وقبر في صنعاء في مسجد قبة المتوكل[١] في (البنية الصغيرة) شرق (البنية الكبيرة)، علماً بأنه أول إمام من بيت القاسم اتخذ من صنعاء عاصمة للدولة القاسمية، وكان قد بنى داراً له في صنعاء وأخرى في قرية حدة وثالثة في مدينة الروضة.

لما مات المتوكل قاسم بن الحسين قام إبنه المنصور حسين بتولي الخلافة إلا أنه عارضه وقام ضده أخوه أحمد أمير تعز وجهز جيشاً من اليمن الأسفل (الجنوب المنخفض) والآخر جهز جيش من اليمن الأعلا (الشمال المرتفع)، وأرسل أحمد بن المتوكل قاسم إلى حاشد وبكيل لينزلوا إليه إلى تعز فحدثت مواجهة بين الجيشين فخاف الناس وانتشر الجوع فقال الاديب السمحي من مشايخ آنس:

أَخَوانِ قَد سُقِيَا بِماءٍ واحِدٍ
والفَضلُ خالٍ عن كِلا الأخَوينِ[٢]

---

(١) يقع مسجد قبة المتوكل في ميدان التحرير حالياً بجانب المتحف الوطني.

(٢) الأخوان هم المنصور حسين وأحمد ابن المتوكل.

جَرحـــا قلـــوبَ المـــسلمين فمالَهـــا

مِــــنْ مـــــرْهـمٍ إلا دمَ الأخــــوينِ[١]

ثم قام السيد العلامة محمد بن إسماعيل الأمير بالذهاب إلى تعز وأصلح بينهما، وألقى خطاباً في جامع المظفر أثنى فيه على الأخوين، وبقي أحمد بن المتوكل حاكماً في تعز، ومن ذلك الوقت أصبح بيت المتوكل أصحاب نفوذ في تعز من أيام المنصور حسين.

ويستطرد **الوالد** ـ حفظه الله ـ ويقـول بأن أحمد ابن المتوكل قاسم بن الحسين المذكور عندما صار أول أمـير على تعز بنـى لـه مسجداً فيها، ولما مات قبر في هذا المسجد (ولما نزل **الوالد** ـ حفظـه الله ـ إلى تعز دخل يصلي في هذا المسجـد فشاهـد قبراً داخـل المسجـد فسأل قبر من هذا؟ قيل له إنه قبر السيد أحمد بن المتوكـل قاسـم جـد عامـل تعـز، فرد **الوالـد** وقال لو كان قُبِر خارج المسجد لكان أفضل لأن النبي ﷺ قال «لعن الله اليهـود والنصارى اتخذوا من قبور انبيائهم مساجد»[٢]. فسمع بعض الحضور كلام الوالد هذا وقالوا من هذا صاحـب صنعـاء الذي جـاء ينتقـد سيـدي أحمـد فقالـوا إنه

---

(١) دم الأخوين هي شجرة نادرة لا توجد إلا في جزيرة سقطره اليمنية، ويستخرج من هذه الشجرة أدوية كأدوية الجروح.

(٢) يقول الوالـد ـ حفظه الله ـ وقـد استشكل بعـض العلـماء حـديث «لعـن الله اليهود والنصارى اتخذوا من قبور انبيائهم مساجد» في أن انبياء النصـارى هـو واحد فقط فأرجعوا التفسير إلى اليهود لأن لهـم أكثـر من نبي. أما النصارى فكان إذا مات فيهم الرجل الصالح اتخذوا عليه مسجدا، والعلماء يقولون بأن المساجد للعبادة ولا يجوز ان تتخذ مقابر وكذا القبور لا يجوز أن تتخذ مساجد، فالقبر قبر والمسجد مسجد. وهذا الحديث متفق عليه ورد برقم (٧١٢) في كتاب «مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح «كتاب الصلاة ـ باب المساجد ومواضع الصلاة.

أخو القاضي **عبد الرحمن العمراني**[١] صديق ابناء عامل تعز الذين عاتبوه (أي القاضي **عبد الرحمن العمراني**) على ما قال أخوه (الوالد) فأجاب عنهم بأن الصداقة شيئ والمذاكرة العلمية شيء آخر، فهو لا ينتقد العامل او اولاده إنما هو يأتي بمسائل فقهية، وهو ليس ضدهم ولا يعاديهم ابداً.

كما يضيف **الوالد** ـ حفظه الله ـ ويقول «إن الأتراك عند دخولهم اليمن أعطوا بيت المتوكل لقب الباشوية فصاروا يسمون بيت الباشا إلى يومنا هذا، ولما نزل علي بن عبدالله الوزير إلى تعز متولياً عليها كان يكتبُ إلى عامل تعز في حالة رضاه عنه فيقول: الولد فلان المتوكل، أما إذا لم يكن راضياً عنه فيقول الولد فلان الباشا، فقال له يا سيدي أنتم تحقرون الباشوية رغم أننا لم نصل إليها إلا بعد أن سافر جدنا إلى استنبول، بينما الإمامة فيمكن أن يدعيها الواحد من داخل المسجد او المنزلة[٢]! ولما أرسل الإمام وفداً في عهد الملك فاروق إلى مصر كان من ضمن الوفد أمير تعز فكتب في (بطاقته التعريفية) أحمد محمد الباشا لأن الباشوية آنذاك كانت لها قيمة كبيرة في مصر، ولما ذهب بعد الثورة المصرية غيَّر بطاقته إلى المتوكل لأن زمن الباشوية قد ولىَّ.

وبالعودة إلى أحداث وتسلسل أئمة بيت القاسم **يقول الوالد** ـ شفاه الله ـ: فبعد موت المتوكل قاسم بن الحسين تولى الحكم ولده المنصور حسين، ولكن بعد خلاف كان قد وقع بينه وبين أبيه حين خرج المنصور حسين على والده المتوكل قاسم واشتد الخلاف بينهما إلى حد أن قام الولد بدعوة القبائل لمحاصرة صنعاء مما جعل أهل

---

(١) القاضي العلامة الأديب عبدالرحمن بن إسماعيل العمراني الشقيق الأكبر للوالد، وردت ترجمته ضمن الترجمة الخاصة بصاحب السفينة.

(٢) المنزلة يقصد بها في صنعاء والمناطق المجاورة لها هي: غرفة صغير تتبع المسجد ويسكنها طلاب العلم وبخاصة الفقراء منهم، وعادة ما يلحق بكل مسجد عدة غرف او منازل.

صنعاء يعيشون في ازمة خانقة نتيجة الحصار فقام العلامة محمد بن اسماعيل الأمير بالتحرك لفك هذا الحصار وحل الخلاف بين الإمام المتوكل قاسم وابنه المنصور حسين، فدعى الأمير كبار علماء صنعاء واجتمعوا في مسجد محسن ـ كان المسجد في باب السبح تم هدمه وبُني مكانه محلات تجارية ـ ومن العلماء الذين حضروا العلامة يحيى بن هاشم الشامي شيخ الأمير وذهبوا جميعاً إلى الإمام ليبلغوه بأن سكان صنعاء أصبحوا في حالة لا يمكن السكوت عنها نتيجة حصار القبائل المدينة، فتكلم العلامة الأمير باسم العلماء قائلاً للإمام: إن كنت مازلت راغباً ومتمسكاً بالحكم فأعمل شيء لفك الحصار وإبعاد القبائل ما لم فاترك الحكم والإمامة لولدك حسين، فقال الإمام انتم العلماء فأصدروا فتوى لأهل صنعاء بالدفاع عن انفسهم ومحاربة القبائل وإخراجهم، فأجابه الأمير إن صنعاء هجرة وان أهلها ليسو محاربين فهم إما علماء وطلبة علم وهؤلاء في المساجد وإما تجار وأصحاب مهن وهم في محلاتهم وهذه مسؤوليتكم أنتم فأنتم الحاكم، فقال الإمام إذن كونوا واسطة بيني وبين ابني وحلوا الخلاف؛ وفعلاً قام العلماء بكتابة رسالة إلى ابنه حسين دعوه فيها التعقل فيما يقوم به وبطاعة والده الإمام وغيرها من النصائح، وتم تسليم الرسالة لأبنه الذي أمتثل لنصيحة ووساطة العلماء وأمر القبائل بالانسحاب ورفع الحصار، وتسنى للمنصور حسين تولي الحكم بعد وفاة ابيه سنة ١١٣٩هجرية الذي دفن في القبة الشرقية القديمة في مسجد قبة المتوكل المعروفة والعامرة حتى الآن. وخلال فترة حكمه واجه ـ كأبيه ـ المتوكل قاسم بن الحسين اعتراضاً من قِبل بيت اسحاق الذين ثاروا عليه وساندهم في ذلك بيت الأحمر (مشائخ حاشد) وقاموا بمحاصرة صنعاء، وخرج المنصور حسين إلى منطقة (عَصُر) ليتفاوض معهم وأمر اصحابه بأن يستعرضوا بالخيول أثناء مفاوضاته مع الشيخ علي بن قاسم الأحمر لينشغل قبائل الأحمر بالاستعراض، وخرج وأمر أحد عبيده بقتل الأحمر غدراً، وفعلاً قام بقتله وأحضر رأسه إلى المنصور

حسين فقام المنصور برمي الرأس إلى أهـل حاشـد وقال خذوا صنمكم يا أهل حاشد، وعاد إلى صنعاء، وأثناء ذلـك حاولوا رميه بالبنادق وقتله إلا أنه لم يُصَبْ وأُصيب وزيره الحيمي، ولَمَّا وصل إلى (باب السبح) كان أهل صنعاء متجمعين في انتظاره قال له العلامة عبدالله بن علي الوزير (الذي كان شخصية بارزة، وأحد مشايخ العلامة محمد بن اسماعيل الأمير) متسائلاً: خمير او فطير؟ يعني هل ما حدث كان مفاجأة أم أنها معدة من سابـق؟ فأشار المنصور إلى صدره والدرع الذي كان يرتديه تحت الجوخ في إشارة إلى أنه كان مستعداً.

ويذكر **الوالد** ـ شفاه الله ـ حكايـة عن المنصور حسين هذا الذي عق أباه وخرج عليه أنه كـان يأمـر (بالخطاط) على أهـل صنعـاء أي كان يرسل الجنود للبقـاء عنـد أهـل صنعـاء ويلزم اصحاب البيوت من السكان بتسكين وإطعام هؤلاء الجنود مما يشكـل عبئاً مادياً ومضايقة لهم داخل بيوتهم؛ مما ولَّدَ كراهية عند أهل صنعاء فكانوا يلقبونه سراً بالإمام العاق لوالده ولا يجرؤن على المجاهـرة بذلـك، إلا أن أحـد المجانين بصنعـاء كان يصيح أمام الإمام ويناديه بالعـاق أو (العقعقي) بلهجـة صنعـاء، فأمـر الإمـام بحبسـه ليتأدب، فتوسـط لـه بعـض الناس لـدى الإمـام لإطلاقـه وبعد جهد أفرج عنه الإمام بشرط التزامه بعدم تكـرار قـول ذلـك، إلا أن المجنون كان مصراً على ذلك ونتيجة الالتزام والتعهد من قبل الأهإلى كان لا يستطيع قول ذلك، وفي صنعاء عادة يُعرف طعم الملح بالعُقَّ، والعـاق يسمى عُقعُقي ولتشابه الكلمتين صار الملح رمزاً للعقوق، فأخذ هـذا المجنون قطعة ملح كبيرة وكان كلما مَرَّ موكب الإمام يرفع المجنون قطعـة الملح ويُشير بها في وجه الإمام للتلميح بأنه عاق لكنه بلسانه كان يهتف للإمام ويقـول الله يحفظ الإمام، الله ينصر الإمام فيفهم الإمام ما المقصود من حركاتـه هـذه ويغضب إلا أنه لم يكن يحبذ أن يعاقبة كي لا يفهم الأخرين مراد هذا المجنون، وقـد توفي الإمام المنصور حسين وقُبر بجوار مسجد حارة الأبهر بصنعاء القديمة.

وبعد موت الإمام المنصور حسين قام ابنه المهدي عباس بن المنصور حسين

وكان من أفضل الأئمة سلوكاً وتواضعاً، وكان يستشير العلامة الأمير في كثير مـن الأمـور، وفي هـذا الزمن دخل جد بيت العمراني (علي بن حسين العمراني) صنعاء، ولما مات المهدي عباس قُبر في قبة صغيرة غربي قبة الصلاة في مسجد قبة المهدي المطل على سائلة صنعاء.

جاء بعده المنصور علي وفي عهده عُين الشوكاني على مشيخة الإسلام، وقد واجه المنصور علي معارضيه من قِبَلْ ابنه أحمد حتى سحب السلطة من يد أبيه، كما حدث في عهده أن انفصلت تهامة عنه وأصبحت بيد الأشراف وبيد محمد علي باشا حاكم مصر، ودفن المنصور علي بعد وفاته في بستان المسك[١].

تولى بعده المتوكل أحمد ابن المنصور علي، الذي كان يتصف بالحنكة والحزم، وقد كان بدأ يتضايق من أسلوب أبيه في الحكم، فقام بانقلاب على أبيه فحبس وزراء أبيه، كما فرض على أبيـه الإمـام المنصور الإقامة الجبرية، فدعى الإمام المنصور شيخ الإسـلام الشوكاني ليشكوا له مما فعله ابنه أحمد، فقال شيخ الإسلام الشوكـاني أخـاف أن يتمادى في فعله ويأمر بحبسكم او قد يرتكب حماقات ويقتلكـم فقـد أصبحت القوة بيده، لهذا اقترح شيخ الإسلام الشوكاني حلاً للخلاف بأن يبقى الإمام المنصور إماماً شكلياً، ويكون الحل والعقد بيد ابنه أحمد إلى أن توفي الأب، غـير أن حكم ابنه أحمد لم يدم طويلا فقد توفي وتم دفنه بجوار والده في بستان المسك.

ثم تولى الإمامة المهدي عبدالله وكان صغير السن، وكان لا يخاف إلا مـن شيـخ الإسـلام الشوكـاني، لأنـه بايعـه وشـرط عليـه أنـه إذا نكث بشئ سينقض البيعة، وهو الذي بنى مسجـد قبة طلحة في حارة طلحة وعمل في أعلى القُبة هلالاً مذهباً لايتأثـر او يصـدأ بالمطـر او غـيره وظـل محتفظاً ببريقه ولمعانه حتى تولى الإمام الناصر عبدالله بن

(١) كان البستان يقع خلف مسجد قبة المتوكل من جهة الشمال جنوب البرج الطيني (النوبة) والمتحف الوطني في ميدان التحرير حالياً.

الحسـن، الـذي قال إن هذا اسراف وتبذير، وأمر بإزالته، وتركيب هـلال من النحاس، وما إن هطلَ المطر حتى أصابه الصدأ وتبدل لونه وصـار اسودَ!، وعلى هذه القصة علق أحد اليهود في صنعاء قائلاً: سيدي الإمام الناصر لا يريـد أن يكذب على الله فهو أسود الوجه فعمل هلالاً اسوداً قبيحاً يعـبر عن صورته، بينما المهدي عبدالله كان وجهه ابيضَاً وجميلاً[١] فعمـل هـلالاً جميلاً يعـبر عن صورته الجميلة. وبعد وفات المهدي عبدالله تم دفنه أيضا في بستان المسك.

ثـم تولى بعـد المهدي عبدالله الإمـام المنصور علي بن المهدي عبدالله الذي كان العامة يلقبونه (علي مقلىَ) للسخرية لأن الإمامة خرجت عليه عدة مرات ولم يستطع الحفاظ عليها، وقد تلقب بأربعة ألقاب كالمتوكل أو المنصور فكلما تولى لُقب بلقـب فيُعـزل، ويعود ثانيـة للإمامـة ويلقب بلقب آخر، وقد دفن إلى جوار ابيه وجده في بستان المسك.

بعده جاء عبدالله بـن الحسـن الملقب بالناصر وكان رافضياً متشدداً، وحدث في عهده أن احتلت بريطانيا عدن، وقد قام الناصر هذا بحبس العلماء السنة مثل القاضي الشجني والقاضي أحمد الشوكاني أخي شيخ الإسلام وكان حينها القاضي **محمـد بـن علـي العمراني** (جد الوالد) قد هرب إلى زبيد، فأمر الناصر بنهب كتب بيت العمـراني، ولكنه سرعان ما أطلق العلماء، فقد نصحه بعض العقلاء بأن حبس العلماء ومنهـم بيت الشوكـاني قـد يثير قضيـة قبليـة، فيثـور قبائـل خـولان وينكّفـون (يتداعون) ويدخلـون صنعاء أويحاصرونها، فعمل بالنصيحة وقام بإطلاقهم. وكانت نهايته على يد قبائل من أهل همدان في وادي ظهر، عندما كان نازلاً في دار الحجـر في نزهة في قرية القابل، وعند عودته إلى صنعاء حصلت مناوشة بين بعض القبائل وحرس الإمام، فرجع

---

(١) يضيف الوالد بأن الإمـام المهدي عبدالله كان من أجمل أهل صنعاء وجهاً، وبأن أغلب أئمة آل القاسم كانت وجوههم سوداء ربما لأنهم أولاد جوارٍ.

الإمام إلى دار الحجر، ففكرَ القبائل في الأمر، فقالوا: قد يطلب الإمام جيشاً من صنعاء ليخرج للقضاء علينا، فقاموا بالهجوم عليه وقتله في قرية القابل ودفن فيها.

وتولى من بعد الناصر عبدالله آخر أئمة بيت القاسم قبل الفوضى الإمامية وهو الإمام الهادي محمد بن أحمد بن المنصور علي، أخو المهدي عبدالله، وهو من بني عم الإمام الناصر المقتول في قرية القابل، فعندما وصل خبر مقتل الناصر إلى الإمام الهادي محمد هذا، وكان وقتها في السجن لمعارضته الناصر سياسيا وكان محبوساً معه شيخ الإسلام أحمد بن محمد الشوكاني المعارض للناصر مذهبياً، والهادي هذا سأل: أحمد الشوكاني هل الإمام الجديد سيفرج عنا أم سيكون مثل الناصر؟ فقال له الشوكاني أي إمام؟ أنت الإمام، فقال كيف؟ !!! قال: أنت من الأسرة الحاكمة؛ وتستحق الإمامة وأنا شيخ الإسلام، لهذا قُمْ ادعِ الآن وأنا سأبايعك، ومن بعدي سيبايعك بقية القضاة وبالتالى الناس، وحالاً قام بتحرير أمر بفك سراحه وسراح شيخ الإسلام أحمد الشوكاني وغيرهما من المحابيس سياسياً، ولم يأت بعد عشاء ذلك اليوم إلا وقد نودي به إماماً ولقُب بالهادي، واستمر في الحكم حتى توفي وقبر في مسجد الهادي في منطقة بير العزب[1].

من بعده دخلت اليمن في عهد الفوضى التي حكم اليمن خلالها حوالي عشرين إماماً!، ففي كل منطقة إمام! فإمام في صنعاء وآخر في منطقة السر (بني حشيش) شمال شرق صنعاء وآخر في الروضة شمال مدينة صنعاء وهكذا... واستمر عهد الفوضى حتى سنة ١٢٨٩ هجرية، وفي شهر صفر من نفس العام دخل الأتراك صنعاء.

وقد لخص الوالد ـ حفظه الله ـ دولة بيت القاسم في ثلاث مراحل هي:

١ ـ مرحلة النشؤ (الطفولة): وبدأت منذ تولي الإمام القاسم إلى فترة الإمام

(١) هو مسجد صغير يقع أمام السفارة الروسية حاليا وقرب رئاسة الوزراء وإذاعة صنعاء.

المؤيد الذي تمكن من إخراج الأتراك.

٢ ـ مرحلة القوة (الشباب) وبدأت من آخر عهد المؤيد واستمرت في عهد المتوكل إسماعيل والمهدي أحمد بن الحسن، والمؤيد محمد بن إسماعيل، والمهدي عباس، والمنصور حسين الذي في عهده خرجت مناطق جنوب اليمن من حكمه.

٣ ـ مرحلة التدهور (الشيخوخة) وبدأت من عهد المهدي عبدالله الذي حاول جاهداً الحفاظ على قوة الدولة، ومن بعد عهده بدأ التدهور حتى فترة الإمام الهادي آخر أئمة بيت القاسم ونهاية الدولة القاسمية.

ثانياً ـ توحيد اليمن في عهد دولة بني القاسم:

توحدت اليمن الطبيعية مراراً في العصر الإسلامي والأموي وبعض العصر العباسي وفي العصر الأيوبي ومن الدول اليمنية في العصر الصليحي وكذا في زمن بني رسول وزمن بني طاهر وغيرها من العصور، وفي عهد الإمام المتوكل على الله إسماعيل الذي اتخذ من ضوران آنس عاصمةً له في النصف الثاني من القرن الحادي عشر الهجري، بعد خروج الأتراك من اليمن الخروج الأول في أيام الإمام محمد بن القاسم (مؤسس الدولة القاسمية) حيث امتد حكمه إلى حضرموت وبداية حدود عُمان، ومن عدن حتى صعده ونجران، واستمرت اليمن موحدة في عهد الإمام أحمد بن الحسن بن الإمام القاسم، ثم في عهد الإمام محمد الصغير الملقب بالمؤيد ثم صاحب المواهب الذي خرجت في عهده المناطق الجنوبية والشرقية عن حكم إمام اليمن لتتكون فيها دويلات صغيرة حتى سنة ١٢٥٣هجرية الموافق ١٨٣٨ميلادية عند دخول الإنجليز عدن وجعل مناطق الجنوب محميات بريطانية.

ثالثاً ـ فترة ما بعد الفوضى وظهور بيت حميد الدين:

أثناء فترة الفوضى ظهر في البلاد أكثر من إمام في نفس الوقت فكان أحدهم

يدعيها في صنعاء والآخر في بنـي حشيش والثالث في ذمار وهكذا، ومن بينهم ظهر المتوكل محسن في حـوث وبعد موته جاء الإمـام الهادي شرف الدين، الذي توفي سنة ١٣٠٧ هجـري، ثـم ترشـح الإمـام المنصـور محمد بن يحيى حميد الدين الذي كان من بين العلماء الذين سجنهم الاتراك في الحديدة، وكـان الناس يشيعون بأنـه سيكـون إماماً فخـاف أن يُلقـيَ الاتـراك عليـه القبض، فهـرب مـن صنعاء واختبأ في بيت الطوقي في منطقة شعوب (بيت طيني قديم يقع في طريق المطار حالياً) وأرسل لإبنه يحيى ـ الذي كان وقتها شاباً في عمـر ٢١ سنـة يدرس علـوم الدين على يـد سـيدنا إسـماعيل الريمي، وعلى القاضي محمد جغمان وغيرهمـا من علماء صنعاء ـ طالباً منه اللحاق به إلى بيت الطوقي وإحضـار كتـاب شـرح الأزهـار و(الجنبيـة) الخنجـر اليمني المعروف وغيرها، وفعلا تمكن محمد حميد الدين من الفرار مع ولده يحيى إلى القفلة، ولم يعلم بذلك الأتراك، ومن القفلة قام بإدعاء الإمامة ولقب بالإمام المنصور وأعلـن الحـرب على الأتراك، علماً أن الإمام الهادي شرف الدين كان اوصى زوجته بأن تعطي (تنكة) او صفيحة مليئة بالريالات الفضية لمن سيتولى الإمامة ومقاومة الأتراك، فأخـذ الإمام محمد المنصور هذه الفلوس وأعلن الحرب على الاتراك حتى وصل إلى صنعاء وحاصرها حتى عم الجوع صنعاء مما أضطر الناس لأكل الكلاب، ثم تراجـع وعاد إلى القفلة، وهكذا استمر في كر وفر مع الأتراك إلى أن توفي في عام ١٣٢٣ هجرية، بعد أن بقي في شهارة خمسة عشر عاماً.

وبعد وفاته رُشِحَ إبنه يحيـى من قِبـل مجموعـة مـن القبائل وقد كان لشيخ حاشد الشيخ ناصر الأحمـر الكلمـة الفصل، فقام الإمام بإعلان الحرب على الأتراك حتى تمكن من دخـول صنعـاء وحاصرها واستمر فيها مدة أربعة أشهر هنا يذكر **الوالد** ـ حفظه الله ـ بأن أهـل صنعـاء عاشوا فتـرة حصـار شديـدة ولـم يكـن أهلها يجـدون مـا يأكلـون، وبأن جـدي القاضي إسماعيـل قـام ببيع حماره من الترك، فقام الجنـود

الأتراك بذبحه! في مكان خال من المارة خلف حمام (سبأ) وتوزعوه فيما بينهم وأكلوه من شدة الحصار!، بعد ذلك تراجع الأتراك إلى حراز وتهامة، وبعد أن استعاد الأتراك قوتهم وأرسلت الدولة العثمانية جيشاً كبيراً استطاع أن يطوق صنعاء من قرية سنع جنوباً إلى قرية جَدِر شمالاً حينها أدرك الإمام بأن لا قدرة له على مواجهتهم فهرب من القصر (قصر صنعاء او قصر السلاح حالياً) من باب ستران وغادر صنعاء ولم يواجه مقاومة من الأتراك، فقد فضلوا خروجه على المواجهة المستميتة وعاد إلى شهارة، ودخل الجيش التركي من باب اليمن جنوباً وباب شعوب شمالاً وباب السبح غرباً على عزف الموسيقى العسكرية التركية، وعند دخول الأتراك صنعاء خاف بيت العمراني من أن يقوم الجيش التركي بنهبهم كون البيت واقع في أسفل شارع العلمي قرب سور المدينة الشمإلى ومواجه لأي قادم، وانتقلوا إلى بيت صديقهم النعماني في زقاق من أزقة حارة الفليحي، غير أن الأتراك لما دخلوا صنعاء لم ينهبوا أحداً من أهل صنعاء بل إن الوالي أحمد فيضي عندما بلغه أن أحد الجنود طرق باب أحد بيوت صنعاء طالباً شربة ماء، قام بمعاقبة هذا الجندي ووبخه وقال إن للجندي كرامته وشرفة ولا يتنازل لأحد، كما أن للمواطن المدني حرمته. وهدأت البلاد بعد وصول أحمد فيضي، إلا أنه تكبر وفكر في ضرب ابن حميد الدين في شهارة فجيش الجيش وأعد العدة وتقدم لمحاصرته في حصن شهارة الشاهق، والذي من الصعوبة بمكان الوصول إليه والسيطرة عليه، وقد كان الإمام يحيى قد استعد لهذه المواجهة مع الأتراك، وساعده في هزيمة الجيش التركي أن حدث وان رمى أحد أهإلى شهارة (ربما) حجراً على أحد الجنود الأتراك فهرب الجندي التركي فاعتقد بقية الجيش بأن هناك هجوماً مضاداً من قِبل ابن حميد الدين ففر بعده كثير من الجند الأتراك، مما قوى موقف جيش الإمام فقاموا بملاحقة ومطاردة الجنود الأتراك حتى انهزموا

وعادوا إلى صنعاء، إلا أن الإمام يحيى لم يهدأ له بال وظل يحارب الترك من هناك حيث كان يرسل من يقوم باعمال تخريب في صنعاء ولم يستقر له الحكم إلا بعد خروج الاتراك بعد حروب طويلة، حتى تم التوقيع على صلح دعان[1] نتيجة ضعف

---

(١) تم التوقيع على المشروع الذي أطلق عليه (صلح دعان) في ٩ أكتوبر عام (١٩١١م ـ ١٣٢٩هـ) بين الإمام يحي ممثل الطرف اليمني وبين ممثل الحكومة العثمانية وحددت مدتها بعشر سنوات وتهدف الاتفاقية إلى تحقيق الأمن والسلام في البلاد اليمنية، اشتهرت قرية (دعان) من بلدان مديرية عيال يزيد، بمحافظة عمران، باحتضانها لصلح (دعان) التاريخي الذي أنهى الصراع الحربي بين الإمام يحيى حميد الدين والأتراك العثمانيين، وبعد سبع سنوات استدعى الأتراك الإمام يحيى وسلموه صنعاء على أن يؤمنوا للأتراك الطريق حتى الحديدة على البحر الأحمر وأنسحبوا نهائياً.

أسباب خضوع العثمانيين للتوقيع على الصلح ما يلي:

١) قيام الثورة الدستورية في استنبول المقر الرئيسي للدولة العثمانية.

٢) اشتداد المعارك في ليبيا وإعلان الحرب الإيطالية في طرابلس ضد قواتهم.

٣) اشتداد المعارك وشموليتها في كثير من مناطق جنوب الجزيرة وبالذات في الأراضي اليمنية.

وقد حققت هذه العوامل نتائج مهمة استغلها الإمام يحي لصالحة وتتمثل هذه النتائج في الآتي:

١) انتصار ساحق لقوات المقاومة اليمينية في جبهات القتال.

٢) ضعف واضح للموقف السياسي والتفاوضي للدولة العثمانية.

٣) في المقابل ازداد موقف الإمام يحي قوة وصلابة.

بنود اتفاقية دعان شملت هذه الاتفاقية على البنود الآتية:

١) يُنْتَخب الإمام حاكماً لمذهب الزيدية في المناطق الزيدية وتُبَلغ الولاية بذلك.

٢) تشكل محكمة استئنافية للنظر في الشكاوى التي يعرضها الإمام.

٣)يكون مركز هذه المحكمة صنعاء وينتخب الإمام رئيسها وأعضاءها وتصادق على تعينهم الحكومة.

٤)يرسل الحكم بالقصاص إلى الأستانة للتصديق عليه.

٥)إذا أساء أحد المأمورين استعمال الوظيفة يحق للإمام أن يبين ذلك للولاية.

٦)يحق للحكومة أن تعين حاكماً للشرع من غير اليمنيين في البلاد التي يسكنها الذين يتمذهبون بالمذهب الشافعي والحنفي.

٧)تشكيل محاكم مختلطة من حكام الشافعية الزيدية للنظر في دعاوى المذاهب المختلفة.

٨)تعين الحكومة محافظين تحت اسم مباشرين للمحاكم السيارة التي تتجول في القرى لفصل الدعاوي الشرعية وذلك دفعاً للمشقات التي يتكبدها أرباب المصالح في الذهاب والإياب إلى مراكز الحكومة.

٩)تكون مسائل الاوقاف والوصايا منوطة بالإمام.

١٠) الحكومة تنصب الحكام للشافعية والحنفية.

١١) صدور أمر عفو عام عن الجرائم السياسية والتكاليف والضرائب الأميرية التي سلفت.

١٢) عدم جباية التكاليف الأميرية لمدة عشر سنوات من أهإلى [أرحب] و[خولان] لفقرهم وخراب بلادهم وارتباطهم التام بالحكومة.

١٣) تحدد التكاليف الأميرية بحسب الشرع.

١٤) إذا حصلت الشكوى من جباية الأموال الأميرية لحكام الشرع او الحكومة فعلى الإمام أن يشترك مع الحكام في التحقيق وتنفيذ المقرر.

١٥) يحق للزيدية تقديم الهدايا للإمام إما تواً وإما بواسطة مشايخ الدولة او الحكام.

١٦) على الإمام أن يسلم عشر حاصلاته للحكومة.

١٧) عدم جباية الأموال الأميرية من جبل الشرق في [آنس] لمدة عشر سنوات.

١٨) يخلي الإمام سبيل الرهائن الموجودين عنده من أهإلى صنعاء وما جاورها او حراز وعمران.

١٩) يمكن لمأموري الحكومة وأتباع الإمام أن يتجولوا في أنحاء اليمن بشرط ألا يخلوا بالسكينة والأمن.

الدولـة العثمانيـة وهزيمتها في الحرب العالمية الأولى التي تحالفوا فيها مع الألمان، ودخل الإمام يحيى صنعاء أخيراً في شهر صفر عام ١٣٣٧ هجري.

٢٠) يجب على الفريقين ألا يتعديا الحدود المعينة لهما بعد صدور الفرمان السلطاني بالتصديق على هذه الشروط.

مرسىً

تعليقات وكتابات الوالد التاريخية

اولاً ـ تعليقـات للوالـد ـ حفظه الله ـ على أخطاء بعض المؤرخين عن اليمن:

عندما أطلع **الوالـد** ـ حفظه الله ـ قبـل أربعة وخمسين عاماً أي في سنة ١٣٧٩هجريـة علـى كتـاب «المقتطـف من تاريخ اليمن» للجرافي[١] كتب الوالد تعلقياً مطولاً عن هذا الكتـاب الذي حسبه من أفضل ما كتب في تاريخ اليمن وانتقد الكُتّاب فيما يقترفونه من أخطاء في تاريخ اليمن، فعندما أطلع عليه قال فيه «لقد إطلعت على هـذا الكتاب القيِّم من أوله إلى آخره بعد أن كنت اطلعت على عشرات الكتب التاريخيـة اليمنية، كما إني كنت إطلعت على كثير من مما كتب عن اليمـن مـن الأبحاث التاريخية في الصحف والمجلات والكتب الحديثة ورأيت أن الكثير ممـن كتبـوا لابد وأن يغلطوا فيه عن إمام من أئمة اليمن او عالم من علمائها او شاعرٍ مـن شعرائهـا او وزير من وزرائها، إما في اسمـه او نسبه او تاريخ وفاته، او في أمر من الأمور التي تتعلق به، حتى غلطوا في نفس عقائدهم وآرائهم ومذاهبهم، وهكذا كثيراً ما غلطوا في الكلام عن مدن اليمن وعواصمها، وأذكـر مـن هؤلاء العلماء الغالطين ممن يسمونهم المستشرقيـن مـن علـماء اوروبـا وكتابهـا ومنهـم الدكتـور (تبديـو) والأستـاذ (سلفادور أبونتي) مؤلف كتاب (مملكة الإمام يحيى) وقد طبع أيضا باسم (اليمن من الباب الخلفي)، ومن العلماء العرب كثيرون منهم الأستاذ أمين سعيد مؤلف «ملوك المسلمين ودولهم»

---

(١) كتاب «المقتطـف من تاريخ اليمن» للقاضي عبد الله بن عبد الكريم الجرافي، صدرت الطبعة الأولى منه سنة ١٩٥١م وهو من مشائخ الوالد وقد أهداه المؤلف رحمه الله نسخه من هذا الكتاب.

وكتاب «اليمن» وهكذا أحمد أمين مؤلف «ظهر الإسلام» والدكتور أحمد فخري في مؤلفه «اليمن ماضيها وحاضرها» والأستاذ جميل بيهم[1] مؤلف «الحلقة المفقودة في تاريخ العرب» والأستاذ إبراهيم حسن مؤلف كتاب «اليمن» والأستاذ جرجي زيدان مؤلف «تاريخ آداب اللغة العربية» والدكتور أحمد واصل زكريا في مقالته التي نشرتها مجلة التمدن الإسلامي، والأستاذ فؤاد سيد في مقدمته وتعليقه على طبقات فقهاء اليمن لابن سُمرَة، والمؤرخ سيد أمير علي الهندي، ومن مؤرخي اليمن شيخنا القاضي عبدالله الجرافي مؤلف كتاب المقتطف والقاضي محمد الحجري مؤلف خلاصة تاريخ اليمن، وتاريخ مساجد صنعاء، والحاصل أن الكثير من رجالاتها المشهورين لا يخلو من خطأ وقع فيه، ومن هؤلاء المغلوط في تراجمهم الأئمة: الهادي وابنه الحسين، وجده القاسم، والإمام القاسم العياني، وأحمد بن سليمان، وعبدالله بن حمزه، وأحمد بن الحسين، وأحمد بن يحيى وشرف الدين، وهكذا عن القاسم بن

---

(١) محمد جميل بيهم (١٣٩٩ ـ ١٤٩٥هـ/ ١٨٨٧ ـ ١٩٧٨ م) هو محمد جميل بن محمد مصطفى بن حسين بَيْهُم العيتاني، مؤرّخ وداعية إصلاح عربي لبناني. عمل من أجل استقلال سوريا ولبنان، ودافع عن عروبة فلسطين، ودعا إلى تحرير المرأة. له العديد من المؤلفات.

آثاره: المرأة في التمدّن الحديث (عام ١٩٢٧) وكتاب المرأة في التاريخ والشرائع، وكتاب فلسطين أندلس الشرق (عام ١٩٤٦)،وكتاب فلسفة التاريخ العثماني في جزأين (١٩٢٥ ـ ١٩٥٤)، وكتاب العهد المخضرم في سورية ولبنان، وكتاب عروبة لبنان، وكتاب لبنان بين مشرّق ومغرّب، وكتاب النزعات السياسية بلبنان، وكتاب الانتدابان في العراق وسورية، وكتاب قوافل العروبة ومواكبها خلال العصور جزآن، وكتاب الحلقة المفقودة في تاريخ العرب، وكتاب العروبة والشعوبيات الحديثة، وكتاب عالم حر حديث، وكتاب الوحدة العربية بين المد والجزر وكتاب اوليات سلاطين تركيا والعرب وكتاب الترك في الصراع بين الشرق والغرب وكتاب واشنطن تعبد الطرق لموسكو في بلاد العرب والمسلمين وكتاب أسرار ما وراء الستار بين الاتحاد السوفييتي والصين الشعبية وكتاب فلسفة تاريخ محمد ﷺ.

محمد وولده إسماعيل وغيرهم حتى الإمام يحيى حميد الديـن وولـده الإمام أحمد وعبدالله بن أحمد الوزير، وكـثير مـن وزرائهـم، ورجـال دولهم، وهكذا اخطأوا حول ملوك الصليحيين المشهورين حتى في مؤسس دولتهم علي بن أحمد الصليحي، كما أخطأوا في تاريخ الوجود العثماني في اليمن وعن مدة استعمار الفرس اليمن، وعن بني رسول، حتى أسماء المـدن المشهـورة مثل صنعاء وعدن والحديدة اخطأوا في أسمائهـا فقـد غَلـط الاستـاذ (فؤاد سيد) أمين المخطوطات بدار الكتب المصرية في تعليقاته على «طبقـات فقهاء اليمن» لابن سمرة في اسم مؤلف طبقات الزيدية، فقال في مقدمته إنه ليحيى بن الحسين وفي آخره في فهرست المراجع والمصادر التي راجعها عند تحقيقه هذا الكتاب ذكر إن مؤلف طبقات الزيديـة (القاسم بـن إبراهيم) وأنهـا مخطوطة بمكتبة الإمام يحيى بصنعاء، ومنها صورة بدار الكتب المصرية والصواب أنه (إبراهيم بن القاسم) ابن المؤيد محمد بن القاسم بن محمد، وقد وقع في الخطأ من ناحية أنه عكس الاسم إبراهيم بدل القاسم، كما وقع عنده الخطأ، اولاً من ناحية سبق فكره إلى كتاب (أنباء الزمن) فهو ليحيى بن الحسين، وكان ابراهيم بن القاسم هذا في أيام السيد محمد إسماعيل الأمير وأخذ عن مشايخ الأمير كالوزير وزيد بن محمد والأخفش، وهكذا اخطأ السيد محمد زباره في نشر العرف في ترجمته فقال في تعداد مشايخه إن منهم أحمد بن سعد الدين المسوري وقال عند ذكر موته إنه في سنة ١١٥٣ هجـرية تقريباً، مـع أن المسوري توفي سنة ١٠٧٩ هجرية، كما اخطأ عند ذكره طبقات الزيدية في آخره.

وأخطأ مؤلـف نفحـات العنـبر ابراهيـم الحوثي حيث قال: إن الأديب الشاعـر أحمـد الرقيحي نسبـة إلـى (الركيح) بالكـاف قريـة مـن أعمال ذمـار والصواب أنه الرقيحي نسبة الى الرقيح.

كما اخطأ الحوثي حيث قال إن مؤلف تجريد الكشاف وشيخ محمد بن إبراهيم الوزير الذي أرسل إليه وانتقده فأجابه الوزير بالعواصم وبالروض الباسم هو (يحيى

ابن القاسم) وصوابه (علي بن القاسم)، كما اخطأ الإمام الشوكاني حيث جعل اسم المحدَّث المُخرِّج لحديث «تجب الصلاة على الغلام إذا عقل والصوم إذا أطاق والحدود والشهادات إذا احتلم» هو (المرهبي) هكذا في كتاب الصوم في نيل الاوطار ووبل الغمام، ولعله اخطأ وصوابه (الموهبي) بفتح الميم وكسر الهاء، نسبة الى موهب بطن من المعافر، وقد وقع الخطأ للشوكاني في نسخ الجامع الصغير لأن في بعضها بالواو وفي بعضها بالراء.

وأخطأ السيد محمد زباره في ترجمة إبراهيم بن القاسم مؤلف طبقات الزيدية فقال إن صاحب (المجموع) هو زيد بن علي بن الحسين بن علي توفي سنة ١٢٢ هجري.

كما يضيفُ **الوالد** ـ حفظه الله ـ في (حوامي)[١] كتاب المقتطف من تاريخ اليمن للجرافي فيقول: ومن اخطاء العلامة زباره في ترجمة الإمام صلاح الدين محمد بن علي الذي ولد سنة ٧٣٩ هجرية وتولى الإمامة سنة ٧٧٣هـ وتوفي سنة ٧٩٣هـ كما أخطأ شيخنا العلامة زباره في أول ترجمته له في ديباجة كتاب «ترجيح أساليب القرآن على أساليب اليونان» للعلامة الوزير وقال إن صلاح الدين من تلاميذ الوزير مع أنه تولى الإمامة سنة ٧٣٧هـ قبل ولادة الوزير بسنتين، وتوفي صلاح الدين سنة ٩٣٧هـ وعمر الوزير ١٨ عاماً، لأنه ولد سنة ٧٧٥هـ ولا يتصور أن يكون شيخاً للإمام وهو في ١٧ عاماً، ويمكن أن الذي أخذ عن الوزير هو الإمام المهدي محمد بن علي الذي توفي سنة ٨٧٩هـ وهو نجل علي بن القاسم شيخ الوزير، ولعل الخطأ وقع في التشابه في الاسم واسم الأب.

ومن أخطاء شيخنا الجرافي ـ رضوان الله عليه ـ أنه جعل من الأئمة الذين عاصروا دولة بني طاهر (المهدي محمد بن علي) مع أنه من المعاصرين لبني رسول

---

(١) الحوامي هي الصفحات البيضاء الفاضية التي تضاف بداية ونهاية الكتاب عند تجليده وحباكته لتكتب عليها التعليقات والملاحظات أوالتعقيبات.

قبلهـم، لأن وفاتـه كانت سنة ٧٥٩هـ كما قال المؤلف في شوال سنة ٧٥٨هـ، وبنو طاهر لم يتولوا إلا سنة ٧٥٨هجرية.

ثانياً ـ تعليقات الوالد وعرضه كتاب المقتطف من تاريخ اليمن[1]:

يقول الوالد في تعليقاته التي كتبها قبل (٥٤) سنة: «وبعد فهذا الكتاب عظيم جداً في بابه ولا سيما أنـه جمـع تاريخ اليمن من اول الإسلام إلى يومنا هذا لا فرق بين شماله وجنوبـه وشرقـه وغربـه، وبـين تاريـخ ملـوك اليمـن الأسفل والأعلى وتهامة، بلا فـرق ولا تحيـز لأن الكثير من التواريخ اليمنية تقتصر على تاريـخ اليمـن الأسفـل أو الأعلى أو على دولـة مخصوصـة، أو على أسرة خاصة، وربما تتحيز إلى دولة مخصوصة وتذم المخالف لها ورجاله، كما في تواريخ الزيدية الاولين كشرح الزحيف وغيره وهكذا... في تاريخ الشافعية سواء منهـم مؤرخـي تهامـة كالديبـع، او اليمن الأسفل، وذلك كطبقات ابن سمـرة، فذلـك الأمـر يرجـع إلى السياسـة في بعـض الأحيـان وإلى الخلافات المذهبية في أحيـان أخـرى، وذلك لأنه قد قامت في اليمن عـدة دول منهـا ما كانت الدعوة فيها زيدية كالدولـة الرسيَّة الهادوية وما تفرع منها من الدول التي كان اعظمها الدولة القاسمية، ومنها ما كانت الدعوة فيها سنية كدولة الغساسنة بني رسول، وبني طاهرٍ وقبلهم كان بنو زياد وبنو نجاح، ومن هذه الدول ما كانت الدعوة فيها إسماعيلية كالدولة الصليحية.

وكانت الاولى أي دولة الأئمة مِنْ بيت القاسم ومن سبقهم تدعوا إلى الإمامة العلوية الفاطمية وتجعل الإمام او الخليفـة هوَ الإمام الداعي في ذلك العصر من تلـك السلالـة على الشروط المعتـبرة عندهـم، وكانت لا تعـترفُ بالخلافة وإمارة المؤمنين

(١) كانت كتابة هذا التعليق في شهر محرم من عام ١٣٧٩هـ (أي قبل ٥٤ سنة) عندما تسلم الوالـد نسخـة مـن هـذا الكتـاب هديـة من مؤلـف الكتاب القاضي عبدالله الجرافي.

لغيره حتى الخليفة العباسي والفاطمي.

كما كانت الثانية الشافعية كدولةِ بني رسول وبني طاهر وبني نجاح تدعوا إلى الخليفة العباسي ولا تعترف لنفسها بغير السلطنة أو المُلك وليس الخلافة.

أما الثالثة وهي الدولة الصليحية فإلى الخليفة الفاطمي وإلى الدعاة الإسماعيلية على شروط وأسرار مكتومة.

وكان كل مؤرخ في تلك الدول يؤرخ لدولته ولرجال دولته ويتعرض في بعض الأحيان إلى ذم المخالفين إما تقرباً إلى دولته أو عداوة مذهبية، وهكذا لا يتعرض لمحاسن مخالفيه إما للتعصب المذهبي او لغرض سياسي، او تَقِيَّة وخوفاً على نفسه من دولته أو حساده.

ولولا أن هذا التاريخ قد لاحظ فيه المؤلف الاختصار والاقتصار كما في اسمه «المقتطف» لكان أحسن تاريخ لليمن، وما أحق اليمن بدراسة تاريخه ونشره ليعرف الشبان ماضي أمتهم من جميع النواحي والوجهات السياسية والدينية والعلمية والاجتماعية، كما يلاحظ الجم الغفير من المؤرخين المتقدمين، فقد قامت في اليمن عدة دول كالدولة الرسية الإمامية والرسولية والصليحية والزيادية واليعفرية والنجاحية والطاهرية وغيرها وكان لكل دولة أئمة او سلاطين او ملوك وعلماء وأدباء ووزراء وشعراء وشخصيات عظيمة جديرة بدراسة تاريخها ولا سيما الدولة القاسمية التي قامت في فجر القرن الحادي عشر الهجري على يد مؤسسها الإمام القاسم بن محمد الذي أعلن الحرب الشعواء ضد الدولة العثمانية التي كانت قد احتلت اليمن احتلالا عسكريا في منتصف القرن العاشر الهجري في عصر الإمام شرف الدين وقد شبت الدولة القاسمية وترعرعت في ضحى القرن الحادي عشر عند أن وقع الجلاء الأخير لجيوش الأتراك، وقويت الدولة القاسمية في ظهر هذا القرن وعصر أيام المتوكل إسماعيل بن القاسم وابن اخيه أحمد بن الحسن بعد ضم حضرموت

والمشرق وبلاد لحج وعدن، وأما قوتها وتحضرها، فقد كان في اوائل القرن الثاني عشر إلى منتصف القرن الثالث عشر من أيام صاحب المواهب إلى آخر أيام المهدي عبدالله، فهذه المدة هي المدةُ التي أخذت الدولة القاسمية نصيبها من النهضة العلمية بالرغم من كونها ضعفت كثيرا بسبب الاختلافات والحروب، أما من بعد موت المهدي عبدالله إلى دخول الأتراك للمرة الثانية، فهو دور الضعف والإنحطاط والاضطرابات العظيمة التي القت باليمن إلى أحضان الدولة العثمانية مرة أخرى.

ثالثاً ـ مقال بعنوان «عصر النهضة الفكرية في اليمن»[(١)]:

وجاء في حوامي كتاب المقتطف من تاريخ اليمن مقال بهذا العنوان كتبه الوالد قبل أكثر من (٥٥) سنة يتكلم عن النهضة الفكرية في اليمن في عصر الإنغلاق على العالم بما في ذلك الانغلاق على أجزاء مهمة وكبيرة من اليمن مثل مدينة زبيد وتريم وتعز وغيرها من مدن العلم اليمنية التي كان فيها من النهضة الفكرية والعلمية ما يستحق الإشارة إليه، وفي هذا المقال يركز الوالد على المناطق الزيدية من اليمن فيقول: إذا كان العصر الذهبي في تاريخ الدولة العباسية هو القرن الثالث الهجري مثلا (أيام المأمون ومن بعده فهو العصر الذي لعب العرب فيه دوراً عظيما في التاريخ السياسي والعلمي والاجتماعي، وفي الدولة (الأموية الأندلسية) في القرن الرابع في عصر عبد الرحمن الناصر وابنه الحكم وحفيده هشام الذي قام بأمر دولته الملك المنصور ابن أبي عامر المعافري اليمني الأصل الذي أعاد للأندلس قوتها وعظمتها وخاض ضد الأوربيين خمسين حرباً لم يُهزم في واحدة منها قط.

فالعصر الذهبي في تاريخ اليمن ـ بالنسبة للفكر الزيدي ـ هو القرن الثاني عشره وأول الثالث عشر فكان العصر الذهبي الزاهر لا في تاريخ الدولة القاسمية فقط

(١) كانت كتابة هذا الموضوع في حوامي كتاب المقتطف من تاريخ اليمن عام ١٩٥٥ م تقريباً.

بل وغيرها من دول اليمـن في ذلك العصر، وإذا كانت بغداد قد زهت كثيرا في القرن الثالث وقرطبة وأشبيلية في القرن الرابع فقد اوتيت صنعاء حظاً في القرن الثاني عشر.

وللدولة القاسمية ثلاثة ادوار، هـي دور ثـورة وتأسيس وفتـح وجـلاء وذلـك في القـرن الحادي عشـر، ودور نهوض علمـي وذلـك في القرن الثاني عشـر، ودور تقهقر وانحطاط واستسلام وذلك في اواخر القرن الثالث عشر، وإني معجب بتاريخ اليمن في الدور الثاني وهو الدور الذي انتقلت فيه الدولة من البساطة إلى التمدن والحضارة وانتظمت فيه الدولة على أنظمة الحكومات، وجرى الأئمة في نطاقهم على عـادة الملوك واستبدلوا الزهد بالأبهة والتواضع بالهيبة، وجعلوا لهم وزراء وأمـراء ومشايـخ إسلام وقضاة وخطباء وجيوش، وظهرت شخصيات عظيمـة في العصر القاسمي سـواء في عالم السياسـة او العلوم لاسـيما الدينيـة او الأدب والشعـر او التاريـخ وذلـك مـدة مائتي سنة تقريبا، أي من عـصر المتوكل إسماعيل الذي تولى بعد أخيه المؤيد الذي كان هو الإمام الذي جلا في عهده الاتراك من اليمن، إلى آخر أيام المهدي عبدالله، أي من منتصف القـرن الحـادي عشـر إلى منتصف القرن الثالث عشر، وإن شئت فقل إلى أيام الإمام القاسم بن محمد إلى آخر أيام الدولة القاسمية التي انتهت بالفوضى بين القبائل ودعاة الإمامة ثم باحتلال العثمانيين لليمن ثانية أي من ثلث القرن الحادي عشر إلى ثلثي القرن الثالث عشر، فهو العصر الذي خرج فيه الكثير من المجددين لمعالم الدين، والذين اخرجوا المؤلفات المتحررة والتصانيف المستقلة في أرائها والمربوطة بالأدلة الصحيحة، في العصر الذي ساد فيه الجمود خارج اليمن وعم التقليـد وحـرمت الحريـة الفكريـة، وصار الاجتهـاد مستحيلا او قريبـا مـن المستحـيل، فمن أعلام الحرية في هذا العصر الذهبـي فـي اليمـن الإمـام القاسـم ونجلـه الحسـين وإسماعيـل وأولادهـم وأحفادهم وذريتهم كالعلامة محمد بن اسحاق وإخوته وأولادهم وأحفادهم وجميع آل اسحـاق الذيـن ملأوا مكاتـب اليمـن شعـراً وتأليفـاً، كالحـسن بن اسحاق مؤلـف

منظومة زاد المعاد وشرحها، وابن اخيه إسماعيل بن محمد مؤلف الفواصل، وكالعلامة يحيى بن الحسين وأخيه محمد وأولادهما وأحفادهما، وهكذا انجب هذا العصر جماعة من آل الوزير وشرف الدين وأبي الرجال والسحولي.

ويكفيه فخراً أنه العصر الذي ظهر فيه العلماء الكبار مثل الجلال، والمقبلي، والأمير، والشوكاني، والسياغي، ومشايخهم وزملائهم وتلاميذهم.

وهو العصر الذي رأى فيه علماء اليمن لزوم المقارنة والمقابلة بين مؤلفات أسلافهم الزيدية ومؤلفات أهل الحديث، فأخرجوا كتب التخريجات ففي هذا العصر خرج تخريج الشفاء لعبد العزيز الضمدي وتخريج الأمالى وتخريج الأنوار وتخريج مجموع زيد بن علي لأحمد بن يوسف، وتخريج الثمرات للقاضي عبدالله العراسي، وتخريج صحيفة علي بن موسى الرضي لابن مشحم.

وأعلموا الناس بأنَّ الأحاديث التي في كتب الزيدية هي نفس الأحاديث التي في كتب الحديث، كما أنهم نظروا في مؤلفات الزيدية المربوطة بالأدلة فوجدوها قد تلخصت في كتابي (البحر والشفاء)[1]، أما المجردة عن الدليل ففي الأزهار، فأعتنوا بها درساً وتدريساً وتعليقاً وشرحاً وتخريجاً ونقداً وتقريظاً، فكم من مخرجٍ ومنتقد ومنتصر، فمثلاً البحر شرحه في هذا العصر جماعة كابن لقمان وحشَّى عليه جماعة من العلماء كصاحب المنار وصاحب نجوم الأنظار وغيرهما، وخَّرج أحاديثه جماعة كابن بهران والظفاري، أما الشفاء فخرجه الضمدي وحشَّى عليه الشوكاني في وبل الغمام، وهكذا الأزهار شرحه الجلال في ضوء النهار شرحاً حافلاً انتقده في مسائل وأيده

(١) هما كتاب البحر الزخار الجامع لمذاهب علماء الأمصار للإمام المهدي لدين الله أحمد بن يحيى بن المرتضى (ت٨٤٠ هـ /١٤٣٦م). وهو موسوعة كبيرة جامعة لمسائل الأصول والفروع الفقهية، وكتاب كتاب شفاء الاوام في أحاديث الاحكام للتمييز بين الحلال والحرام / تأليف الحسين بن بدر الدين.

في أخرى فجاء بعده الأمير فألَّف على ضوء النهار منحة الغفار رَجَّحَ في بعض الأحيان كلام الأزهار وفي بعضها كلام ضوء النهار، وقام آخرون بالموازنة بين المنحة (منحة الغفار) والضوء (ضوء النهار) كالفقيه حامد شاكر، وممن خاض المعركة السيد عبد القادر وابنه ابراهيم معلقاً في كثير من مسائل ضوء النهار، أما الشوكاني فقد ألف السيل الجرار وانتقد الكثير من مسائل الأزهار، كما انتقد بعض أراء ضوء النهار، وأتى بعده الشيخ محمد السماوي فحاول نقض كلام السيل الذي تكلم فيه ضد الأزهار وانتصر لمؤلف الأزهار انتصاراً مفرطاً وشنع على مؤلف السيل تشنيعاً بلغ حد تكفير مؤلفه والعياذ بالله كما أن بعض العلماء استحسن كلام السيل وقريحة هذا المؤلف وبعضهم توسط فلخصه واختصره بعبارات نزيهة خالية من القدح كالضمدي، أما القاضي **عبد الرحمن بن محمد العمراني**(١) فقد شرح الأزهار شرحاً مختصراً وجيزاً نزيهاً يصلح أن يكون متوسطاً بين من انتصر للأزهار ومن انتقد وشنع عليه.

وهكذا نظر علماءُ اليمن في هذا العصر إلى كتب الحديث نظرة تحررية، واعتنوا بها عناية عظيمة، ورأوا أن أصح الكتب الحديثية المنقولة من دواوين الإسلام الكبرى هي عدة الأحكام وبلوغ المرام ومنتقى الأخبار فأعتنوا بها كثيراً وشرحوها وعلقوا عليها بحواشٍ وتعليقات كلها اجتهادية وتحررية سواء كانت مختصرة او مطولة وذلك كنيل الاوطار شرح منتقى الأخبار للشوكاني، والمرتقى على المنتقى لجحاف، وفتح الغفار للرباعي، والبدر التمام على بلوغ المرام للأمير، وهكذا حاشية الحيمي على بلوغ المرام، والعدة على العمدة للأمير.

(١) هو القاضي الحافظ المحدث التقي عبدالرحمن بن محمد بن علي بن حسين العمراني، عم جد الوالد حفظه الله ـ سبق الترجمة له في ترجمة صاحب السفينة بداية هذه السفينة.

مرسى

تاريخ بعض المناطق اليمنية
وحارات صنعاء القديمة

أولاً ـ تاريخ المدن والمناطق والجبال اليمنية:

ـ جبل النبي شعيب:

ليس المراد بالنبي شعيب هنا شعيباً النبي المذكور في القرآن الكريم، وإنما نسبة إلى نبي آخر إسمه شعيب بن مهدم، نزل على أهل حضور غرب صنعاء، والمقصود بحضور في التاريخ قرى بني مطر والحيمتين، ويقع هذا الجبل في حضور من قرى بني مطر حالياً، وارتفاعه حوالي ٣٧٦٠ متراً عن سطح البحر، ويعتبر أعلى قمة في شبه الجزيرة العربية.

ـ مدينة الحُدَيدَة:

لم يطلق عليها هذا الاسم إلا بعد القرن الثامن الهجري، فهي لم تذكر في تاريخ بني رسول ولا في تاريخ من قبلهم من الدول التي حكمت اليمن، ويقال أن سبب هذه التسمية هي إمرأة اسمها (حديدة) سكنت في هذه المنطقة التي كانت قرية، وكان لها خان أو مكان يستريح فيها المسافرون، فاشتهرت تلك المنطقة وسميت باسمها، وبدأت هذه القرية تُعرف في عهد دولة بني طاهر، حيث بدأ الجراكسة من مماليك مصر دخولهم بر اليمن من جزيرة كمران ثم من قرية الحديدة، وتوسعت القرية وكبرت حتى أصبحت مدينة كبيرة والميناء الاول لليمن الشمالي سابقاً.

ـ الحُجَريَّة:

منطقة واسعة في محافظة تعز، وهذا الاسم حديث العهد، فلم يظهر إلا بعد

القرن الثامن الهجري، فهي لم تذكر بهذا الاسم في تاريخ بني رسول، وكان اسمها التاريخي بلاد المعافر نسبة إلى معافر بن يعفر بن مالك بن الحارث، ومن أشهر الشخصيات التي تنتسب إلى بلاد المعافر الملك الأندلسي المنصور محمد بن أبي عامر الذي حكم الأندلس بعد آخر خليفة أموي، والذي اشتهر بغزواته وحروبه مع الأفرنج والتي لم يهزم في أي منها. كما أنه ينتسب إليها عبد الملك بن هشام المعافري مؤلف أشهر كتب السيرة النبوية والمعروفة باسم سيرة ابن هشام المولود في مصر يعود أصله إلى المعافر اليمنية.

ـ مدينة جبله:

مدينة يمنية في محافظة إب اختطها عبدالله بن علي بن محمد الصليحي سنة ٤٥٨هـ، وتقع مدينة جبله إلى الجنوب من مدينة إب وتبعد عنها ٦ كيلو متر، وصارت عاصمةٌ للملكة سيدة بنت أحمد الصليحي التي انتقلت إليها من صنعاء في العام ٤٥٨هـ وبقيت فيها حتى وفاتها في العام ٥٣٢هـ حيث تم دفنها في الجامع الذي قامت هي ببنائه، وبنت فيها قصر (دار العز) الكبير جداً لكنه لا يلقى ترميماً ويكاد ينهار.

ـ قرية «ذو سحر» او جوزة سحر:

هي قرية من قرى سنحان، قيل إن الملكة بلقيس بنت الهدهاد المشهورة ولدت في هذه القرية، كما نص عليه المؤرخون كما في كتاب معجم البلدان والقبائل اليمنية للمقحفي.

ـ قصر غمدان:

كان قصراً شهيراً في صنعاء يقال أن الذي بناه هو (يشرح بن يحصب) في الدولة الحميرية وكان بناؤه يقع في المنطقة المرتفعة بجوار الجامع الكبير بصنعاء من جهة الشرق، وقد بُني الجامع الكبير في حديقة هذا القصر، وهدم هذا القصر أيام عثمان بن عفان، وقيل هدم في عهد الرسول ﷺ، وقيل في عهد أبي بكر رضي الله عنه وقيل في عهد عمر رضي الله عنه، والقول في عهد الخليفة عثمان وهو الأصح.

ـ الجامع الكبير بصنعاء:

الجامع الكبير بصنعاء يعتبر ثالث جامع بني في الإسلام بعد مسجدي قباء والمسجد النبوي وقبـل مسجد الجَنَد في محافظة تعز الذي قيل أنه بُني في السنة السادسة أو السابعة للهجرة، أما الجامع الكبير بصنعاء فقد نصت بعض المصادر التاريخية على أنه بني في السنـة السادسـة للهجـرة، حين بعث الرسول صلى الله عليه وآله وسلم الصحابي الجليـل وبر بن يحنس الأنصاري والياً على صنعاء، وأمره ببناء المسجد فبناه ما بين الصخرة الململمة وقصر غمدان، حيث قال الرسول ﷺ لوبر بن يحنس: «ادعهم إلى الإيمان فإن أطاعوا لك به فاشرع الصلاة فإذا أطاعوا لك بها فمر ببنـاء المسجد لهم في بستان باذان من الصخرة التي في أصـل غمـدان واستقبل به الجبل الذي يقال له ضين»[١] وكان أول بنائه بسيطاً وصغيراً جداً يتماشى مع عـمارة المساجد الأولى، وقد بني في بستان قصر غمدان الشهير بصنعـاء، كما استخدمت بعض بقايا القصر مثل ابواب الجامع الفولاذية التي ترجـع لقصر غمدان وعليها كتابة بخط المسند، وبعض ساريات الجامـع التـي يعـود تاريخهـا إلى القـرن الرابع حتـى القـرن السادس الميلادي فـي توسعتـه وتجديـده، فقـد حدثـت تجديدات وتوسيعـات عديـدة للجامع خـلال العصـور الإسلاميـة المتتابعـة، أولهـا التوسيعـات التي قام بها الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملـك (٨٦ ـ ٩٦هـ) ـ (٧٠٥ ـ ٧١٥م) في ولاية أيوب بن يحيى الثقفي، وتم إجـراء بعض التجديدات في فترة أول والي لبني العبـاس في صنعـاء الأمـير عمـر بـن عبد المجيـد بن عبـد الرحمن بـن زيـد بن الخطاب، وفي عام ١٣٦هـ ـ ٧٥٤م أجري توسيع على يد الأمير علي بن الربيع بأمر من الخليفة المهدي العباسي، وفـي عام ٢٦٥هـ أجري على يد

(١) الحديث رواه الطبراني بإسناد حسن.

الأمير محمد ابن يعفر الحميري توسيع كان من ضمنه السقوف الخشبية المصنوعة من خشب الساج، إلاَّ أن بعض المؤرخين اليمنيين ينسبون عمارة الرواق الشرقي في الجامع إلى الملكة سيدة بنت أحمد الصليحي في عام ٥٢٥هجرية، وفي عام ١٠١٢هـ قام الوالي العثماني سنان باشا ببناء القبة الكائنة في الصرح، وفي عام ١٣٥٥هـ ـ ١٩٣٦م بنى الإمام يحيى بن محمد بن حميد الدين المكتبة التي تقع غرب المنارة الشرقية، وكذلك السقف الأوسط، وتحتوي المكتبة على نفائس اثرية وذخائر من التراث العلمي والثقافي اليمني ومخطوطات عربية نادرة في كافة المجالات، تم اكتشاف بعضها مؤخراً، ومما تحتويه المكتبة أقدم النسخ القرآنية منها بخط أمير المؤمنين علي رضي الله عنه ومنها نسخ من القرآن الكريم الذي نسخ في عهد الخليفة «عثمان بن عفان» رضي الله عنه، ويوجد بالجامع في الناحية الجنوبية من الرواق الغربي ضريح يطلق عليه ضريح النبي حنظلة بن صفوان.

ـ المسمورة والمنقورة (إحدى البدع القديمة):

المسمورة والمنقورة هما ساريتان (عمودان) من سواري الجامع الكبير بصنعاء فالمنقورة هي السارية أو العمود السادس من ناحية الجوار الشرقي الحالى ومكتوب عليها المنقورة، والمسمورة العمود التاسع من نفس الناحية ومكتوب عليها المسمورة ومطروق عليها مسمار، ومن تعظيم أهل اليمن للجامع الكبير كونه ثالث مسجد بني في الإسلام وبأمر من الرسول ﷺ يعتقد بعض العوام ان لهاتين الساريتين حرمة كبيرة فيتم أمامهما طلب أداء اليمين والحلف من الشخص المنكر لحق شخص آخر، حيث يعتقد العامة بأن من حَلْف اليمين كاذباً أمام هاتين الساريتين سينال أشد العذاب وأنه سيصاب في حياته قبل مماته بعقاب شديد من الله تعالى، ولهذا يلجأ كثير من العامة في حالة النزاع الشديد بطلب اليمين من غريمه أمام المسمورة والمنقورة كحلٍ ينهي القضية بدلاً عن المحاكم، وكان يحدث فعلاً إذا كان المدعى عليه كاذباً ومنكراً للحق

فإنه لا يجرؤ على أداء اليمين بل ويخاف من الوصول إلى الجامع الكبير ويعود من الطريق لما يشعر به من رهبة وخوف من عقاب الله فيعترف بما كان أخذه أو ما كان أنكره من سابق.

ويقول الوالد ـ عافاه الله ـ إن هاتين الدعامتين أو الحَجَرتين بدعة وخرافة لا أساس لهما من الصحة ولا ينبغي ذلك الاعتقاد، ويقول بأن قصتهما قديمة منذ أكثر من (٧٠٠) سنه؛ بدليل أن الإمام يحيى بن حمزة[١] ذكرهما في كتابه «الانتصار» الذي ألفه في القرن الثامن الهجري، حيث قال: إذا وصلت ولايتي إلى صنعاء سأزيل هذه البدعة ويقصد بها الدعامتين وما يُعتقد فيهما. وأما عن الكتابة فيهما وكذا المسمار المطروق في احديهما فهو مستحدث ولم يمر عليه سوى بضع وأربعين سنة حيث تم ذلك بعد ثورة سبتمبر ١٩٦٢م عندما ضُم جزء من صرح الجامع لمؤخر الجامع في عهد تولي القاضي حسين السياغي لوزارة الأوقاف.

ـ سبب تسمية منطقة الحَصَبة بهذا الاسم:

يحكي **الوالد** ـ حفظه الله ـ حسب ما سمع بأنه يقال أن سبب تسمية منطقة الحصبة ـ الواقعة شمال مدينة صنعاء ـ أن جيش أبرهة الحبشي عندما أراد مهاجمة الكعبة المشرفة وبناء كعبة على شكل كنيسة في صنعاء ـ القصة المعروفة ـ أرسل الله تعالى طيراً أبابيل أهلكت أبرهة وجيشه والفيلة التي استخدمها في مهاجمة الكعبة، إلا أن أحد أولئك الجنود الأحباش هرب حتى وصل إلى تلك المنطقة من صنعاء فألتف حوله الناس يسألونه عن ما حدث لهم من عقاب وكيف أن الطيور كانت ترميهم بحجارة

(١) الإمام يحيى بن حمزة هو: الإمام المؤيد بالله أبو إدريس يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم بن يوسف بن علي بن إبراهيم بن محمد بن أحمد بن إدريس بن جعفر الزكي ابن علي النقي بن محمد التقي الجواد بن الإمام علي الرضا. له العديد من المؤلفات في أصول الدين والفقه والنحو، وكانت وفاته سنة تسع وأربعين وسبعمائة، عن اثنتين وثمانين سنة محاصراً في حصن هران شمال ذمار.

صغيرة فيسقطون صرعى، وبينما هو كذلك مر طير في السماء فرآه وقال لهم كهذا الطير، فوصل الطير إلى فوق هـذا الرجل ورماه بحجر (حَصَبَة) فمات فوراً؛ فسميت تلك المنطقة بالحصبة.

ـ مسجد علي:

يقع مسجـد علي بن أبي طالب في سـوق الحَلَقَةَ بسـوق صنعاء القديمة، وهو من بين أقـدم مساجـد اليمن فقد بني في السنة الثامنة للهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام، عندما وصل الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى صنعاء للمرة الأولى[1]، ومن بين من أسلم على يديه امرأة اسمها أم سعيد، فبعد أن أسلمت وهبت بيتها لله تعالى وحولته إلى مسجد وسمته مسجد علي ولازال بهذا الاسم إلى يومنا هذا، وهو مسجد صغير.

ـ سوق الحَلَقَة وأصل التسمية:

يحكي **الوالد** ـ حفظه الله ـ أنه يقال بأن سوق الحلقة أحد أسواق صنعاء القديمة، يعود أصـل التسمية إلى روايـة، **يقـول الوالـد** ـ رعـاه الله ـ أنه لمَّا قَدِم الإمـام علي بن أبي طالب إلى صنعـاء ليدعوهـم إلى الإسـلام وصـل إلى هـذه المنطقة من المدينـة، التـم حولـه على شكـل حلقـة أهـل صنعاء وقبائل همدان الكبرى (حاشـد وبكيل) وهو يدعوهـم إلى الإسـلام وأسلموا على يده وكان منهم امرأة تسمـى أم سعيـد البرزخيـة التـي وهبـت بيتها لله تعالى وحولته إلى مسجد صغير وسمته مسجد علي ولازال بهذا الاسم إلى يومنا هذا.

---

(١) وكان وصول الإمام علي الى صنعاء للمرة الثانية في السنة العاشرة للهجرة.

والجدير ذكـره أن سوق الحلقة من أشهر أسواق صنعاء ويقع في مدخل اسواق صنعاء المتعددة والمتجـاورة التي تتجاوز الثلاثين سوقاً، وهذا السوق يعتبر بمثابة مدرسة متوسطة لأبناء تجـار صنعاء، فكانوا يبدأون بتعليم أبنائهم وهم أطفـال القـرآن الكريـم والقـراءة والحسـاب في الكُتَّاب، ويفتحـون لهم صندقـة (كشـك) صغـير يبيعـون فيـه بعـض الحلويـات والأشيـاء البسيطـة للأطفال، وعنـد بلوغهـم سن الحادية عشرة أو الثانية عشرة ينتقلون للمرحلة المتوسطة فيفتحون لهم دكاناً صغيراً أو يبسطون لهم مكاناً على رصيف سوق الحلقة يبيعون فيه بعض الحاجات مثـل المقصات والمراتق (دبابيس) والملاقيط والملاعـق والأكـواب والصحـون والسكاكين، ويحضرون بعض الدروس في الجامـع الكبير في الفقـة مثل كتاب العبادات وكتاب البيوع، بعدها يصبح ابن التاجر قـد بلـغ وتعلـم ما يفيده في الحياة وفي التجارة وأصبح قادراً على أن يكون تاجراً مستقلاً في أحد الأسواق أو أن يدير تجارة أبيه[1].

ـ ماء الموجمي:

ماء الموجمي هو الماء الذي يخرج من البئر التي في قصر السلاح، وكان يشرب من هذا الماء مساجين القصـر وطلبـة مدرسة الأيتام المجاورة، وكان لهذا الماء مغزى عند طلبـة مدرسة الأيتام فقد كان الطلبة عندما يصلون من القرى والأرياف للتعلـم في هـذه المدرسة يصلون وهم على سجيتهم ولثغتهم في الكلام ولا يملكون الافصـاح في الكـلام، وبعـد أن تمر عليهم أيام وهم يدرسون في مدرسة الأيتام ويذهبون لزيارة أهلهم في الريف يلاحظ عليهم تغير اسلوبهـم في الحديث وصـاروا اكثر فصاحة،

(١) ولأصحاب سـوق الحلقـة قصص وحكايات طريفـة لأن أغلبهـم مـن الشبـاب المراهقين يحبون المزاح والضحك، سأذكراحدى هذه القصص في شاطئ اللطائف ـ مرسى قصص صنعانية من هذه السفينة.

فيقولون إن السبب في ذلك هو شربهم من ماء الموجمي، فكان كل من ينظم لهذه المدرسة يخبرونه بأنه لن يفصح ويتحسن كلامه إلا إذا شرب من هذا الماء، ومن سذاجة الطالب المستجد يصدق ويذهب ويشرب منه، وهكذا صار مثار للسخرية من أي مستجد في المدرسة.

ثانياً ـ اسماء قرى ومحلات وجبال ومخاليف وقبائل مذكورة في كتب التاريخ وتبدلت أسماؤها في العصر الحالي:

الاسم كما في كتب التاريخ	اسمها اليوم
نقيل صيدا	نقيل سُمارة
منطقة وجبل عضُطان	منطقة وجبل عُطَّان (جنوب غرب مدينة صنعاء)
يكلي	بلاد الجهارنة في بلاد الحداء
جبل ذُخار	ضُلَع كوكبان (جبل بجوار كوكبان)
وَروَر	ظفار من ناحية ذيبين
ذُخر	جبل حبشي في تعز
شظب	السودة ما بين حجة وعمران (تابعة لمحافظة عمران حالياً)
المعازبة	هم الزرانيق في تهامة
جبل تيس	بني حبش في الطويلة
مخلاف وحاظة	حبيش في محافظة إب
عجيب	نقيل الغولة (في محافظة عمران)

الاسم كما في كتب التاريخ	اسمها اليوم
المنظر	الروضة (روضة أحمد وسماها بالروضة السلطان أحمد اليامي وهي منتجع يقع شمال صنعاء كانت تكثر فيه حظائر العنب)
حافة القُطيع	هي حارات أعلى صنعاء (حارة صلاح الدين والمدرسة وموسى)
حافة السرار	هي حارات وسط صنعاء (حارة الفليحي وداود والأبهر)
الكدره	منطقة في تهامة بين المراوعة والمنصورية (لم يعد لها أصل)
المهجم	منطقة شرقي الزيدية شمال الحديدة
فشال	منطقة كانت تابعة للحسينية تابعة لمحافظة الحديدة
القحمة	منطقة قريبة من بيت الفقيه
السنينات	منطقة السنينة غرب شارع الستين الغربي بصنعاء حالياً

ـ قاع السِمع[١]:

كانت منطقـة القـاع الكائنة غرب حارة البونية، والتي يقع فيها حالياً مبنى

(١) قاع السِمع بكسـر السين، والسِمع هو نوع من الحيوانات المتوحشة أو الضبع أو السبع.

أمانة العاصمة الذي كـان حتـى عام ٢٠٠٧ وزارة الخارجية، تسمى قبل حوالي ٣٥٠ سنة تسمى قاعَ السِمع، وبعـد أن قـام الإمـام أحمد بـن الحسن بن الإمام القاسم بإجلاء اليهود من صنعاء القديمة ـ من الحـارة التي صار اسمها حارة الجلاء ـ إلى منطقة القاع فسميت قاع اليهود، واستمر هذا الاسم حوالي ٣٠٠ سنة إلى أن تـم جـلاء اليهـود ونقلهـم بصورة جماعية كما هو معلوم عام ١٩٤٨م إلى فلسطين، وعندما تولى الإمام أحمد حكم اليمن سميَّ بقاع الناصر واستمر هذا الإسم حوالي خمسة عشـر سنـة حتى قامت ثورة سبتمبر ١٩٦٢م تغير اسم القاع باسم الشهيد العلفي (قاع العلفي).

ـ **بستان اليهودي:**

كان اسم المقر الحالي للقيادة العامة للقوات المسلحة الواقع في شارع القيادة ملكاً لأحد اليهود وسمي البستان ببستان اليهودي واستمر على هذا الاسم حوالي ٧٠ عاماً حتى اشتراه الهمداني فسمي بأسمه ثم اشتراه ولي العهد البدر بن الإمام أحمد وسميَّ ببستان البدر، وعند قيام الثورة عام ١٩٦٢م أصبح المكان مقراً للقيادة العربية المصرية، ومن ثم أصبح مقراً للقيادة العامة للقوات المسلحة اليمنية.

ثالثاً ـ لمحات عن تاريخ بعض حارات صنعاء القديمة:

ـ **حارة العَلَمي:**

تقع حارة العَلَمي شـرق السائلة وغرب حارة الفليحي وسميت بهذا الاسم نسبة إلى باني المسجد (علم الدين ورد سار) أو (علم الدين الشعبي) وهما ممن تولى صنعاء في القرن السابع الهجري. وقد بدأتُ بحارة العلمي لأنها الحارة التي ولد ونشأ فيها الوالد (صاحب السفينة) وأجداده منذ أن اشترى القاضي العلامة **محمد بن علي العمراني** في بداية القرن التاسع عشر ميلادية بيتاً له في هذه الحارة، كما ولد ونشـأ فيـه كـل ابناء

الوالد، ولازال البيت قائماً إلى يومنا هذا وفي ملك الوالد[1]، وتضم حارة العلمـي الكثير من البيوت الكبيرة المشهورة بالعلم أو الأدب مثل بيت الأمير وبيت زباره وبيت الخميسي وبيت صلاح من تجار مدينة صنعاء، كما عاش في هذه الحارة الشهيد عبدالله اللقية.

ـ حارة الفُليحي:

تقع وسط مدينة صنعـاء القديمة في الشرق من حارة العلمي المؤدية إلى السائلـة وسميت بهـذا الاسم نسبة إلى باني المسجـد الحاج أحمد بن عبدالله الفليحـي سنة ٦٦٥هـ، ويشتهـر مسجـد الفليحـي بحلقـات العلم المختلفـة فكانـت تقـام فيه عـدة حلقات في نفـس الوقـت، وكـان كبـار علـماء صنعاء يسكنون هذه الحارة أمثال العلامة المؤرخ محمد زباره، والقاضي يحيى الإرياني، والقاضي عبدالله السرحي والقاضي عبدالله الجرافي والقاضي عبد الكريم مطهر وغيرهم من المشايخ الذين درس الوالد على أيديهم في مسجد الفليحي، وللحاج الفليحي باني المسجد قصة في يوم افتتاح المسجد فقد كلف خادمه بأن يدعو كُلَّ مـن صلىَّ العِشـاء في المسجـد للعَشـاء عنـده في البيت، وفور انتهاء الصلاة ذهب الحـاج الفليحـي إلى بيتـه بانتظـار الضيـوف، فأتـى إليـه خادمه بصحبة شخصين فقط فقال له: أنا أمرتك بأن تحضر كل المصلين وليس اثنين فقط، فقال الخادم: لقد وقفت على باب المسجد وكنت أسأل كل من خرج عن السورةِ التي قرأها الإمام في الصـلاة فلم يجبني سوى هذين، أما البقية فكانوا خلال صلاتهم يتأملون نقشات وفراش المسجد ولم يخشعوا او يعرفوا ماذا قرأ الإمام، فضحك الفليحي وتعجب من ذكاء خادمه.

ـ حارة الجِلاء:

تقـع فـي حـي الجلاء شرقـي السائلـة وكان يسكنه اليهود، وبعد نقل اليهود من

(١) وردت معلومات عن هذا البيت وتاريخه في هذه السفينة في شاطئ التراجم ـ ترجمة محمد بن علي العمراني ـ.

هذا الحي إلى منطقة القاع غربي صنعاء (قاع اليهود التي كان اسمها قاع السمع) بعد عام ١٠٨٦هـ ـ ١٦٨١م عُرف هـذا الحـي بحـي الجلاء (لكن بكسر الجيم) وكـان بحـارة الجـلاء كنيس يهودي تحـول إلـى مسجـد بعـد جلاء اليهود.

ـ حارة قبة المهدي:

تقـع حـارة قبـة المهـدي غربي سائلـة صنعـاء وشرقي بستان السلطان وسميت بهذا الاسم نسبة إلى الإمام المهـدي عبـاس الذي بنى المسجد سنة ١١٦٤هـ.

ـ حارة بستان السلطان:

تقع أسفل مدينة صنعاء غرب قبة المهدي وشرق شارع علي عبد المغني حالياً، وسميت بهـذا الاسـم نسبـة إلى والـي اليمن في عهد الدولة الأيوبية دغطكـين أو طغتكين بـن أيـوب، أخـى السلطـان صـلاح الديـن الأيوبي المعروف.

ـ حارة الخرَّاز:

تقـع على السائلـة من جهـة الشـرق ممتـدة من باب النهرين غرباً باتجاه حارة طلحة شرقاً وسميت بهذا الاسـم نسبـة إلى باني المسجد أرحب الخـراز، وفي هـذه الحـارة بيوت كـبيرة مثل بيت الجرافي المشهورين بالعلـم والقضـاء وبيت العبادي وبيت غمضان وبيت دلال المشورون بالتجارة.

ـ حارة فايع:

تقـع غربي السائلـة من جهـة الشمال جوار حارة سمرة، وسميت بهذا الاسم نسبة إلى باني المسجد محسن ابن محمد فايع المتوفي سنة ١١٩٥هـ

ـ حارة داود:

تقع حـارة داود بين حـارة طلحة غرباً وسوق البقر شرقاً، وسميت بهذا الاسم نسبة إلى داوود بن المكين الذي بنى المسجد في نحو القرن السابع الهجري. وفيها مقشامة

شهيرة، وفي منازل مسجد داوود (غرف ملحقه بالمسجد) عاش فيها علماء كبار أمثال الأخفش، وكان من سكانها بيت سويد وبيت القاضي احمد الآنسي وبيت المطاع.

ـ حارة الطاووس:

تقع حارة الطاووس ما بين حارة الخراز وحارة طلحة وسميت الحارة بهذا الاسم نسبة إلى أبي عبد الرحمن طاووس بن كيسان اليماني من سادات التابعين توفي سنة ١٠٦ هجرية.

ـ حارة القاسمي:

تقع جنوب غرب صنعاء القديمة وتربط بين السائلة وحارة الأبهر، وسميت بهذا الاسم نسبة إلى باني المسجد السيد قاسم بن محمد بن منصور بن أحمد المتوفي سنة ٩٠٤هجرية، وبها مقشامة شهيرة وجميلة ولأنها منخفضه وجدارها على الشارع قصير صارت قبلة للتصوير من قبل السياح وغيرهم.

ـ حارة الوِشلي:

تقع ما بين السائلة وحارة طلحة، وسميت بهذا الاسم نسبة إلى باني المسجد الإمام المنصور محمد بن علي الوشلي بن محمد بن يحيى السراجي. الذي عارض الملك الطاهري عامر بن عبد الوهاب، وقد تمكن عامر من القبض على الوشلي السراجي وسجنه إلى أن مات في سجنه.

ـ حارة بَرّوم:

تقع حارة بروم شرق سائلة صنعاء، وأصل الاسم (أبي الروم) وهي من أسر صنعاء قديماً.

ـ حارة غُزلَ الباش:

حارة صغيرة ضمن حارة الفليحي وتقع على الطريق بين الفليحي وحارة الزمر وسميت بهذا الاسم نسبة إلى باني المسجد الأمير محمد قُزَل باشا المتوفى نهاية

القرن العاشر الهجري.

ـ حارة الزُمُر:

تقع حارة الزمـر شمال شرق صنعاء داخل باب شعوب وسميت بهذا الاسم نسبة إلى الوزير أزدمر باشا الذي بنى المسجد وذلك في النصف الثاني من القرن العاشر الهجـري عندما دخـل الأتراك اليمن في المرة الأولى وفيها مدرسة الإرشاد التـي بناهـا سيـف الإسلام عبدالله وصـارت الآن مدرسة ابن الأمير.

ـ حارة الطواشي:

تقع حارة الطواشي شرق شارع الزمر وسميت بهذا الأسم نسبة إلى مبعوث سلطان الهند واسمه طواشي وقد زار اليمن حاملا هدية للوالي العثماني على اليمن محمد باشا، وخلال مقامه بصنعـاء بنى المسجد والحمام الذين سميا باسمه وبالتالى الحارة، وكان يقـع بها دار الطواشي الضخمة المشهورة والتي قيل أن عدد غرفها بعدد أيام السنة، لكنها هدمت في فترة الفوضى بعد خروج الأتراك في المرة الأولى ولم تمر عليها مئة سنة حتى أصبحت خرابة. وصار أهل صنعاء من حينها يرددون «ما منها شي دار الطواشي».

ـ حارة ومسجد الشهيدين:

يقع مسجـد الشهيدين مابين حارة عقيل وبداية سوق صنعاء القديم المعروف، وسبب تسميـة مسجـد الشهيدين بهـذا الاسـم نسبة إلى الطفلين عبد الرحمن وقثم ابني عُبيد الله بن العباس بن عبد المطلب، الذان ذبحا على يد بسر بن أرطأه أحـد قادة معاويه، وذلك حينما كان معاوية أميراً على الشام، وأمير المؤمنين علي كان أمـيراً على الحجاز واليمن، فقام معاوية بأرسال بِسر ابن أرطأة إلى الحجاز واليمن ليقتل شيعة علي ويأخذ البيعة له، فسار إلى المدينة المنورة ففعل بها أفعالاً شنيعة من قتل وهدم فهرب الكثير من الصحابة ومنهم ابو أيوب الأنصاري رضي الله عنـه، ثم سـار إلى اليمن وكان

الأمير على اليمن عبيد الله بن العباس عاملاً لعلي بن أبي طالب، فهرب عبيد الله تاركاً طفليه وأمهما، فنزلها بسر ففعل فيها ما فعل من قتل وسلب، وأغار على همدان باليمن، وسبى نساءهم، فكن أول مسلمات سبين في الإسلام، وكان قتله لأبني عبيد الله ذبحاً أمام أمهما عائشة بنت عبد المدان التي أصابها من ذلك حزنٌ عظيم فأنشأت تقول:

ها من أحس بني الذين هما   كالدرتين تشظى عنهما الصدف

ويقول الوالد ـ حفظه الله ـ يقال بأنه قتلهما وهما يتلوان القرآن الكريم، وأنه بعد قتلهما تم سحبهما من منطقة الجبانة (سوق العرج حالياً) في سوق صنعاء القديمة إلى سوق الحطب في مدخل السوق ثم إلى المنطقة التي قُبرا بها وبُني فيها مسجدٌ سمي بالشهيدين نسبة لهذين الطفلين. وقيل أن بِسر توفي بالمدينة أيام معاوية، وقيل بالشام أيام عبد الملك بن مروان، وكان قد خرف آخر عمره.

ـ حارة عَقيل:

تقع شمال سوق صنعاء القديم جوار حارة الزمر، تنسب حارة عقيل إلى عقيل بن أبي طالب المشهور بالبركة.

ـ حارة موسى:

تقع حارة موسى جنوب شرق المدينة وسميت بهذا الأسم نسبة إلى باني المسجد موسى بن المكين في حوالي القرن الثامن للهجرة.

ـ حارة خُضَيرْ:

تقع حارة خُضَيرْ جنوب شرق باب شعوب شرق حارة الزمر بجوار حارة الطواشي وأصل الاسم الأخضر ثم تم تحريفه إلى خُضير تصغير الأخضر.

ـ حارة غرقة القليس:

كلمة القليس معناها الكنيسة وهي المقابل العربي لكلمة (إكليسيا) باللاتينية،

والمقصود بها تلك الكنيسة التي بناها أبرهة الحبشي عند سيطرته على صنعاء ٥٢٣ ـ ٥٢٥م (قصة ابرهة وأصحاب الفيل المذكورة في القرآن الكريم) وأصبحت بعد هدمها عبارة عن حفرة أو غرقة، فسميت الحارة بغرقة القليس.

ـ حارة الحُمَيدي:

تقع حارة الحُمَيدي شرق سوق النظارة وبالقرب من باب اليمن وحارة موسى وسميت بهذا الاسم نسبة إلى جد بيت الحميدي من أهل صنعاء الذي قام ببناء مسجد وحمام الحميدي.

ـ حارة الميدان (البَكيرية):

تقع حارة الميدان وقبة البكيرية شرق صنعاء، وسميت بهذا الاسم نسبة للميدان الذي تقع به أشهر وأضخم المباني العثمانية مثل دار الولاية في العهد التركي ثم صارت مدرسة الأيتام وصارت حالياً مقراً للأمن القومي، ومبنى قصر السلاح أو قلعة صنعاء، ومسجد قبة البكيرية الذي بناه الوزير العثماني حسن باشا الكردي سنة ١٠٠٥هـ واسم البكيرية يرجع إلى (بكير بكر) مولى الوزير حسن الذي كان الوزير يحبه حباً جما ومات بسبب وقوعه من على الفرس أثناء لعبه مع الخيالة فتألم الوزير لموته ألماً عظيماً وتخليداً لذكراه فقد بنى قبة قُبر فيها وقبة للصلاة وسماها باسم مولاه وهي من أجمل واضخم قباب صنعاء القديمة.

ـ حارة صلاح الدين:

تقع في عالية صنعاء غرب الميدان والبكيرية، وسميت بهذا الاسم نسبة إلى باني المسجد الإمام صلاح الدين محمد بن الإمام المهدي علي.

ـ حارة المشّهَدْ:

تقع حارة المشهد خارج باب شعوب وسميت بهذا الاسم نسبة إلى الجبَّانة

(مصلى العيدين) التي يشهد فيها الناس صلاة العيدين، وهي أول جبانة عُمرت في الإسلام في اليمن، وقد تكون الأولى في العالم الإسلامي، انشأها فروة بن مسيك المرادي المتوفي سنة ٣٠ للهجرة النبوية وذلك بأمر من الرسول ﷺ. وقد بُني فيها اخيراً مسجدٌ على نفقة دولة الإمارات العربية المتحدة.

حارة المَفْتون:

تنطق بفتح الميم، تقع بالقرب من حارة صلاح الدين أعلى صنعاء، وسميت بهذا الاسم لأن هذه الحارة كانت كما يقال يسكنها العديد من العلماء والمُفتين، فكان كل من لديه استفتاء يذهب لهذه الحارة فيجد أيا من علمائها ليفتيه، وحرفت الكلمة من المُفتون بضم الميم إلى المَفتون بالفتح.

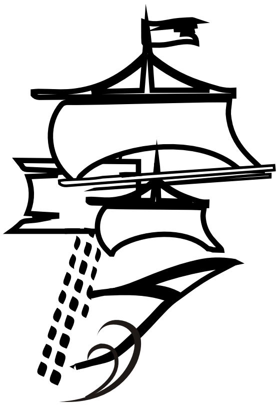
حارة فَرْوة:

تقع شمال صنعاء بالقرب من الجبانة (المشهد) وسميت بهذا الاسم نسبة إلى مؤسس مسجد فروة وهو فروة بن مسيك المرادي صاحب رسول الله ﷺ ووالي صنعاء أو أميرها الذي دافع عنها أمام الأسود العنسي الذي ادعى النبوة.

وفي مدينة صنعاء القديمة العديد من الحارات غير ما ذُكر هنا فهي تفوق في عددها الأربعين حارة ومن هذه الحارات: حارة ياسر وحارة الباشه وحارة نُصير وحارة المدرسة وحارة المذهب وحارة شُكر وحارة المسباغة وحارة باب اليمن وحارة الجامع الكبير وحارة الأبهر وحارة معاد وحارة معمر وحارة القزالي وحارة الجديد وحارة طلحة وحارة سوق البقر. أما صنعاء القديمة المبنية خارج السور التاريخي فهي أكبر كثيراً من صنعاء القديمة وحاراتها اكثر ولا مجال لذكرها هنا.

شاطئ

القصص والحكايات



مرسى
قصص تاريخية يمنية

الحلم الذي تحقق (للسيدة أروى بنت أحمد):

ذات يوم رأت سيدة بنت أحمد (الملكة أروى الصليحية)[١] حلماً وهي لا تزال صبية بأنها تقوم بكنس البيت في صنعاء، وحكت لعمها الملك علي الصليحي مؤسس الدولة الصليحية وهو والد الملك المكرم الذي صار زوجها، وطلبت منه تفسير هذا

---

(٣) هي الملكة سيدة بنت أحمد بن جعفر بن موسى الصليحي، (٤٤٠ ـ ٥٣٢هـ / ١٠٤٩ ـ ١١٣٨) واسمها (سيدة) تكاد تجمعُ عليه أغلبَ المصادر التاريخية، أما اسم أروى فنرجح أنه لحقها في عصر متأخر كثيراً ولأسباب ما نزال نجهلها. ولدت في (حراز) غرب صنعاء، ونشأت في صنعاء في حجر أسماء بنت شهاب (أم المكرم الصليحي أحمد بن علي)، وتزوجها المكرم الذي اصيب بالفالج أي الشلل بعد سنوات، ففوض إليها الأمور، فاتخذت (ذي جبلة) عاصمة لها، وقامت بتدبير المملكة وقيادة الحروب إلى أن مات المكرم سنة ٤٧٧هـ / ١٠٨٤م)، وقد رغب في الزواج بها بعد المكرم ابن عمه (سبأ) الذي عرض عليها الزواج فرفضت فألح عليها لكنها أستمرت في الرفض حتى اشتكى سبأ أمرها إلى الخليفة الفاطمي الذي وافق على زواجه منها، ثم رفضت وقالت: «إن امرأة لهذا الأمر لا تصلح للفراش» لكن إصرار الخليفة الفاطمي على زواجها جعلها توافق على الزواج صورياً، وبقيت ملكة فعلية والأمير سبأ زوج صوري حتى مات سبأ سنة (٤٩٢هـ / ١٠٩٩م)، وتحصنت بذي جبلة، واستولت على ماحولها من الأعمال والحصون، وأقامت لها وزراء وعمالاً. وامتدت أيامها بعد ذلك أربعين سنةً، توفيت بذي جبلة سنة (٥٣٢هـ / ١١٣٨م)، ودفنت في جامعها وهو من بنائها، ولها مآثر وسبل وأوقاف. وهي أطول من حكم من ملوك الصليحيين وآخرهم شأناً. (للاستزادة راجع الموسوعة الثقافية اليمنية) وكتاب المفيد في تاريخ صنعاء وزبيد، لعمارة اليمني.

الحلم فأخبرها بأن ذلك يعني أنها ستملك ملك آل الصليحي بالرغم من أنها إمرأة، ومرت الأيام وتزوجت من ابن عمها المكرم أحمد بن علي الصليحي الذي أصيب فيما بعد بمرض الفالج (الشلل النصفي) مِمَّا منعه من ممارسة الحكم، فتولت زمام الأمور نيابة عنه لمدة عشر سنوات ونقلت في تلك الفترة عاصمة الملك من صنعاء إلى جِبلة القريبة من مدينة إب، واستمر حكمها لأربعين سنة أخرى بعد وفاة زوجها إلى أن توفيت وعمرها تسعون سنة.

حلم ابنة الملك المظفر:

رأت إبنة الملك الرسولي المظفر(١) حلماً في منامها بأن أناساً كثيرين دخلوا

(١) هو يوسف بن عمر بن علي بن رسول، ملك وعالم ومؤلف، ولد سنة ٦١٩هـ/ ١٢٢٢ م، وتوفي سنة ٦٩٤هـ الموافق ١٢٩٥م، ويلقب بـ (شمس الدين)، و(أبي المزبر)، و(أبي عمر)، و(أبي المنصور)، الغساني النسب، ولد في مكة المكرمة، وتوفي في منطقة تسمى: (القرية)، من ضواحي مدينة تعز. عالم، فاضل، شاعر، طبيب، ثاني ملوك الدولة (الرسولية) في اليمن. قرأ الفقه والنحو، واللغة والمنطق على أيدي كبار العلماء، وقد اعتبره المؤرخون المؤسس الفعلي لدولة (بني رسول) التي استمرت أكثر من قرنين، وأحسن صيانة المُلْك وسياسته، وقامت في أيامه فتنٌ وحروب، خرج منها ظافرًا، وكانوا يشبهونه بـ (معاوية) في حزمه وتدبيره.. ومن مؤلفاته كتاب «المعتمد في الطب» وكان كريمًا، جوادًا، عفيفًا عن أموال الرعايا، وهو أول من كسا (الكعبة) من داخلها وخارجها، سنة ٦٥٩هـ/ ١٢٥٨م، بعد انقطاع ورود كسوتها من بغداد، بعد سقوط الخلافة العباسية، وعاصمتها بغداد على يد التتار سنة ٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م، وكان إلى وقت قريب مكتوبًا على أحد الألواح الرخامية داخل الكعبة النص الآتي: «أمر بتجديد رخام هذا البيت المعظم العبدالفقير إلى رحمة ربه وأنعمه يوسف بن عمر بن علي بن رسول، اللهم أيده بعزيز نصرك، واغفر له ذنوبه برحمتك، يا كريم يا غفار، بتاريخ ٦٨٠هـ / ١٢٨٩م، عارضه في الحكم كثير من الأئمة (الزيديين)؛ فحاربهم وانتصر عليهم، ومن أشهر المعارك التي خاضها: معركته مع الإمام (أحمد بن الحسين أبي طير) أحد أشهر أئمة (الزيدية) في اليمن، وانتهت تلك المعركة بمقتل الإمام أحمد بن الحسين سنة ٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م، =

فرجها فخافت من هـذا الحلم وأرسلت إلى أحد العلماء ليطمئنها ويفسر لها الحلم، فقال لها لا تقلقـي أبداً، انما ستتزوجين برجل سيمهرك بشيء سيكون وقفاً يستفيـد منه كثير مـن الناس، ومرت السنون والأيام وحدثت حرب بين إمام المناطق الشمالية إبراهيـم بن تاج الدين[١] والملك المظفر، ولما انهزم تاج الدين طلب الملـك المظفـر مـن جنوده بأن يوصلوه إلى مدينة تعز وقت أذان المغرب لكي يسمع الأذان من كل مآذن مساجد تعز ويعرف بأن تعز مدينة علم ودين وليست كما يقال له، وفعلاً لما وصل وسمع الأذان من كل المساجد بكى وقال لم أكن أعلم بأن في تعز أذان بهذا الشكل بل وأفضل من صنعـاء، كما طلبـه السلطـان لمقابلته في غرفة المكتبة الزاخرة بكل أنواع الكتب ليظهر له مدى اهتمامهم بالعلـم والدين، ثم قال له الملك المظفر أطلب ما تريد لكن بشرط أن تبقى هنا في تعز ولا تعود للمناطق الشمالية، فقد يؤثرون عليـك، وقال له: ستبقى عنـدي وسأزوجك ابنتي وأعطيك بستان الأجينات وأنت امهرهـا هذا البستان، وفعلاً تم ذلك وعندما توفي تاج الدين قبرته في هذا البستان ومن ثم حولته إلى مقبرة وقفتها للمسلمين وبقي البستان مقبرة لمدة سبعمائة سنه حتى قيام الثورة عام ١٩٦٢م.

= وكذلـك المعركة التـي قادها بنفسه سنة ٦٧٤هـ/ ١٢٧٥م، ضد الإمـام (إبراهيـم بن تاج الدين) في وادي (أفـق) من بـلاد (عنـس) إلى الشرق من مدينة ذمـار، وانتصـر فيهـا على الإمـام، واقتـاده أسيرًا إلى مدينـة تعـز، ويذكـر لـه المؤرخـون موقفًا نبيلاً مـع هـذا الإمـام؛ حيث خيّره بعـد أسـره في البقـاء في قلعة القاهرة) في مدينة تعز، أو الانتقال إلى أحد القصور؛ فاختار الإمام البقاء في القلعة، فهيأ له صاحب الترجمة كل وسائل الراحة، وقرر له خدماً، وراتباً شهريّاً، ثم زوجه إبنته، ومنحه كثيراً من الكتب؛ فتفرغ الإمام للتدريس، وتحولت القلعة على يديه إلى مدرسة يرتادها كثير من طلبة العلم؛ ومنهم الملك المظفر نفسه، الذي درس عليه في عدد من العلوم.

(١) إبراهيم بن تاج الدين: المهدي إبراهيم بن تاج الدين حكم من سنة ١٢٧٢ ميلادي إلى سنـة ١٢٧٦م وتوفي سنة ١٢٨٤م في تعـز وكـان أول مـن قبر في مقبرتهـا التي كانت بستاناً.

يقول الوالد: «لما ذهبت تعز قبل الثورة ذهبت أبحث عن قبر إبراهيم تاج الدين، ولم أجده فسالت السيد أحمد زباره عن القبر وأفادني بأنه باق ودلني على مكانه وفعلا ذهبت اليوم التالي وزرت القبر، وعند زيارتي لمدينة تعز بعد ثورة ١٩٦٢م يقول الوالد لم أجد القبر المذكور لأن أغلب أجزاء المقبرة قد أصبحت محلات وعمارات، إنا لله وإنا إليه راجعون».

القاضي محمد جغمان مفتي ولاية اليمن:

كان اختيار القاضي محمد محمد جغمان[١] لتولي منصب مفتي ولاية اليمن من قبل علماء صنعاء بعد وفاة القاضي الأكوع وخاله القاضي أحمد الشوكاني وجده شيخ الإسلام محمد بن علي الشوكاني وكان اختيارهم له لأنه عالمٌ زيديٌّ هادوي كبيرٌ وأتى اختياره بعد أن استأثر بهذا المنصب السنيون لحوالي مائة عام، غير أن القاضي جغمان اتفق مع الولاة العثمانيين وأعجب بهم حتى أنه تحول إلى المذهب الحنفي، وعمل مع الولاة العثمانيين الأتراك على اليمن بإخلاص ونشاط؛ فنقم عليه الإمام المنصور محمد بن يحيى حميد الدين، وكلف جماعة بقتله؛ فتحينوا له الفرصة، وهو يتوضأ في حمامات مسجد صلاح الدين شرق صنعاء القديمة؛ فهجموا عليه وأوسعوه طعنًا، ولم يتركوه إلا بعد أن اغتسل بدمائه، فارتمى في الأرض متظاهراً بأنه قد مات وسمع أحدهم يقول نقوم بقطع رأسه، وقال الآخر لا بل نتركه فقد يرانا أحد، فتركاه وفرا، ظانين أنه قد مات،

---

(٣) محمد بن محمد بن إسماعيل بن حسين جغمان مولده سنة ١٢٨٠هـ/ ١٨٦٣م وفاته ١٣٢٣هـ / ١٩٠٥م ولد ونشأ في مدينة صنعاء، ووفاته مقتولاً في بلدة قفلة عذر، من بلاد حاشد. عالم، محقق في الفقهين: الهادوي، والحنفي. تلقى العلم عن القاضي حسين بن إسماعيل، والعلامة أحمد بن محمد الكبسي، والفقيه أحمد بن رزق السياني، والقاضي علي بن حسين المغربي، والقاضي محمد بن أحمد العراسي، وغيرهم. عمل مدرسًا في الجامع الكبير، وفي مسجد صلاح الدين في مدينة صنعاء، ثم تولى قضاء ناحية سنحان، ثم ناحية البستان، من نواحي صنعاء، ثم عُين مفتيًا لمدينة صنعاء؛ خلفًا لمفتيها المتوفى القاضي حسن بن حسن الأكوع.

وجاء من أسعفه، ثم قُبض على رجلين من المعتدين، وهما: محمد الزلب، ومحمد المهدي، فاعترفا بجريمتهما. وبعد أن شفي من جراحه، عاد إلى ما كان عليه من العمل مع العثمانيين؛ فسافر مع الوالي العثماني حسين حلمي باشا إلى عاصمة تركيا إستنبول التي أعجب فيها بعظمة الدولة العثمانية، وقابل السلطان عبد الحميد الثاني، الذي أعجب بفصاحته وحسن بيانه، وأنعم عليه وأكرمه. ولمَّا آل الأمرَ إلى الإمام يحيى بن محمد حميد الدين، بعد وفاة أبيه، واستولى على مدينة صنعاء؛ قبض بعض رجاله على صاحب الترجمة، ونتيجة مواقفه المعادية للإمام قام أهل صنعاء بالتعزير به (حومروا به أو جرسوه) وظلوا يصفعونه من باب صنعاء إلى مدخل قرية القابل، وصادف وقت خروج الإمام يحيى من صلاة الجمعة فقال جغمان للإمام اقتلني ولا تهنّي هكذا، فقال له الإمام بالنسبة لحقي وحق والدي فقد عفوت عنك لكن حق أهل صنعاء لهم الحق في العفو عنك من عدمه. علماً بأن الإمام يحيى درس على يد القاضي جغمان صاحب الترجمة.

ولما علم الإمام يحيى بعودة الوالي التركي أحمد فيضي باشا إلى اليمن، خرج من مدينة صنعاء، وكلَّفَ بعض رجاله باختطافِ صاحب الترجمة وجماعة من العلماء الذين يوالون دولة الخلافة الإسلامية العثمانية، وأُرسلوا جميعًا إلى قفلة عذر؛ حيث أُعدموا جميعًا شنقًا بالحبال، وسبب ذلك هو خوف الإمام من تعاونهم مع الأتراك.

رحم الله طغتكين:

طغتكين بن أيوب[1] سلطان اليمن في عهد أخيه صلاح الدين الأيوبي هو من قام

---

(١) طغتكين بن أيوب: صاحب اليمن سيف الإسلام طغتكين بن أيوب بن شاذي أخو صلاح الدين الأيوبي. وكان أخوه الآخر الملك المعظم توران شاه قد افتتح اليمن سنة ٥٦٩ هجرية الموافق ١١٧٣م، ثم رجع بعد عامين، واستناب عنه، وقدم دمشق، ثم بعث صلاح الدين أخاه سيف الإسلام طغتكين إلى اليمن سنة ٥٧٨ هجرية، فتملك اليمن كله، وحارب أئمة الزيدية، وبعد أعوام أخذ صنعاء، وكانت دولته أربع عشرة سنة، ومات في شوال سنة ثلاث =

بتشييد سور مدينة صنعاء في آخـر القرن السادس الهجري، وأصل الحكاية أن في عهد الإمام المهـدي عباس[١] الذي عاش في القرن الثاني عشر الهجري، حدث أن قام قبائل ذي غيلان وهم قبائل ذو حسين وذو محمد في برط شمال شرق صنعاء بالتقدم نحـو مدينـة صنعـاء فعلم الإمام بذلك فجهَّز جيشاً لملاقاتهم ودحرهم، إلا أنهـم خدعـوه بتغيير خـط سيرهم، فجاء الخبر للمهدي بأنهـم قـد أصبحوا في منطقـة سعـوان على مشـارف المدينـة من جهة شمال شرق، والجيش الذي ذهب لملاقاتهـم أصبـح خلفهم، فأسرع المهدي إلى تجهيز جيش آخر بقيادة ابنه سيـف الإسلام علي، وذهب لملاقاتهم فتمكن من هزيمتهم ودحرهم، وعـاد إلى صنعاء وعند دخوله المدينة من باب شعوب كان في استقباله أهالي صنعـاء مصطفين على جانبـي الباب، فلما دخل أمر الحراس بإغلاق ابواب المدينة، ومشى على خيله بهدوء وتفاخر ممسكاً السبحة في يديه يسبح ويذكر الله ويشكره، فعلق أحد أهالي صنعاء سراً قائلا: «إنه لا يذكر الله ويثني عليه بل إنه يثني على من قام بتسوير المدينة وجعل لها أبواباً» ويقول مردداً مكرراً (رحم الله طغتكين).

عصمت أنونو ونتيجة التنجيم:

في عام ١٣٢٩ هجـري أثناء مرور الوالي العثماني في اليمن أحمد عزت باشا[٢]

= وتسعين وخمسمائه ثم تملك ولده المعز الذي حارب رأس الزيدية، وهزمه، وأنشأ بزبيـد مدرسـة، وادعى أنه أموي، ورام الخلافة وله ديوان شعر، فقتله أمراؤه الأكـراد وملَّكـوا أخاه الناصـر أيوب بن طغتكين.

(١) سبق الكـلام عن الإمام المهدي عباس بالتفصيل في هذه السفينه ـ شاطئ التاريخ اليمني ـ مرسى حكم بيت القاسم.

(٢) أحمد عزت باشا: وصل سنة ١٣٢٩هـ ـ ١٩١١م اليمن على رأس قوة كبيرة، ففك الحصار عن صنعاء وسعى في عقد الصلح بين الإمام والدولة العثمانية (صلح دعان)، فتم ذلك، وصلحت الأمور.

ومرافقيه ومنهم عصمت أنونو[1] سكرتيره الخاص (الياور) ـ باللغة التركية ـ أثناء مرورهم من شارع القاسمي قرب سائلة صنعاء القديمة، أثناء عودته من مقر الولاية في أعلى صنعاء، وعند مرور العربة من أمام بيت الدحومة الذين كانوا وضعوا الملابس بعد غسلها فوق سطح البيت لتعريضها للشمس لتجف ووضعوا عليها أحجاراً لتثبيتها من الوقوع إذا هبت الرياح، فصادف حال مرور الوالي أن اشتدت الرياح فوقعت حجرٌ على عربة الوالي فحطمت سقفها وبعض جوانبها، فأمر الوالي بحبس صاحب البيت (الدحومة) ونقل الوالي إلى المستشفى، وصار سكان صنعاء يتكهنون هل قتل الوالي أو أصيب أو لم يصبه شيء وكان في صنعاء موظف تركي اسمه رجب أفندي يعرف في علم الحساب والتنجيم، فذهبوا إليه وسألوه فحسب وقال: إن الوالي بخير ولم يصب بأذى، وقالوا: وماذا عن (الياور) واسمه عصمت أنونو؟ فقال: بعد أن حسب له أنه سيكون سلطاناً!!! فتعجب الحضور من ذلك، فأعاد الحساب والضرب مرةً ثانية، وأكد ذلك، فلم يصدق الناس كلامه لأن السلطنة بيد آل عثمان منذ ستمائة سنه، فكيف يصير سلطاناً وهو مجرد ياور؟! وبعد إنتهاء فترة الوالي باليمن غادر مع سكرتيره الخاص إلى استنبول، وهناك ترقى عصمت أنونو من منصبٍ إلى آخر، ومرت السنوات وسقطت الخلافة العثمانية وتولى مصطفى كمال أتاتورك الحكم رئيساً للجمهورية التركية، فعينَ عصمت

(١) كان عصمت أنونو سكرتيرا خاصاً للوالي العثماني في اليمن أحمد عزت باشا وبعد عودته إلى اسطنبول تولى العديد من المناصب أهمها وزيراً للخارجية، ورئيس اركان الجيش التركي عام ١٩٢٠م ثم رئيس الوزراء لثلاث مرات من عام ١٩٢٣م، ثم نائباً لرئيس الجمهورية التركية ثم أصبح ثاني رئيس للجمهورية التركية للفترة من ١١نوفمبر ١٩٣٨م إلى ٢٢مارس ١٩٥٠م.كما شغل منصب زعيم حزب الشعب الجمهوري خلال الفترة من ١٩٣٨ إلى ١٩٧٢م، وتوفي عام ١٩٧٣م.

أنونو نائباً لـه، ولما مـات مصطفى كمال أتاتورك تولى عصمت أنونو الحكم بعده وأصبح رئيس الجمهورية التركية، وذلك في نوفمبر ١٩٣٨م، ولما أذيع حينهـا خـبر توليـه رئاسـة تركيا سمع القاضي محمـد بـن عبدالله بـن حسـين العمـري أحـد أحفـاد القاضي حسين العمري[1] الخبر الذي ذكروا فيه ترجمة الرئيس الجديد ومنها أنه عمل في اليمن، استغرب وسأل جـده العلامة حسين العمري فأخبره بذلك وحكا له القصة.

الجدير بالذكـر أن الوالي عـزت باشـا هو الوالي الذي وقَّع اتفاق صلح دعان بين الأتراك والإمام يحيى حميد الدين عام ١٣٢٩ هجرية الموافق ١٩١١ ميلاديه.

ما بقي للإمام إلا السفرة والرأس:

كان الإمام المنصور علي[2] حاكماً ضعيفاً في آخـر عمره حيث انفصلت تهامة عـن دولتـه وأصبحت بيد الأشراف وبيد محمد علي باشا حاكم مصر، فبدأ ابنه أحمد يتضايق من أسلوب أبيه في الحكم، فقام بانقلاب عليه فحبس وزراء أبيه، كما فرض

(١) هو القاضي الحجـة الحسين بن علي بن محمد بن علي العَمري مولده بصنعاء سنة ١٢٦٦هـ نشأ يتيماً في حجر عميه قاسم ومحمـد، درس العلوم الشرعية وعلوم اللغة وغيرها على يد كوكبة من العلماء، ومازال صاحب الترجمة في طلب العلوم وتحقيق منطوقها والمفهوم حتى تفوق في جميع العلوم الشرعيـة والآلية والعقلية والنقلية واعتنى بالسنة النبوية، كما بذل نفسـه للتدريس في فنـون العلم فانتفع بعلمه الكثير من أكابر علماء عصره، وقد تولى القيام بجميع الأوقاف بعفاف وزهد إلى جانب استمـراره في التدريس، وفـي سنة ١٣٣٠هـ نُصب المترجـم له رئيساً للمحكمة الشرعية الاستئنافية بصنعـاء، وكـان لـه دور فـي السعـي بالصلح بين الإمام يحيى والدولـة العثمانيـة باليمـن، وكانـت وفاتـه ـ رحمـه الله ـ فـي شوال سنة ١٣٦١هـ (للاستزادة في الترجمة يمكن العودة لكتاب نزهة النظر).

(٢) لمعرفة المزيد عن المنصور على راجع في هذه السفينة شاطئ التاريخ اليمني ـ مرسى دولة بيت القاسم.

على أبيه الإمام المنصور الإقامة الجبرية، فدعى الإمام المنصور شيـخ الإسـلام الشوكاني ليشكـوا لـه مما فعله ابنه أحمد ويطلب منه المشورة، فقال شيخ الإسلام الشوكاني أخاف أن يعاند ويتمادى في فعله ويأمر بحبسكم او أن يرتكب حماقات ويقتلكم فقد أصبحت القوة بيده، لهذا اقترح عليكم حـلاً للخلاف بأن يبقـى الإمـام المنصـور إماماً شكلياً، ويكـون الحل والعقد بيد ابنه أحمد، الذي لُقب فيمـا بـعد بالمتوكـل أحمـد، وكان مـن تفاصيل ما جاء في حل شيخ الإسلام الشوكاني الخلاف، بأن تكون السفرة أو المائدة التي يقيمها الإمام للفقراء باسـم الإمـام المنصـور (الأب) وكذا تنفيذ أحكام القصـاص أمـام داره، إضافـة إلى خطبـة الجمعـة تكـون باسمـه، وأن تُضرب العملة باسمـه، فصـادف أن صـدر بعـد الاتفاق حكم القصاص بالقتل بحق أحد المجرمين، فتم تنفيذ الحكم وتعليق راس المجرم أمام دار أحمد (الابن) في حارة بستان السلطان معتقدين بأنه قد صار مسئولاً عن كل شيء بدلاً عن أبيه فعاد المتوكـل أحمـد إلى بيته ورأى رأس القاتـل معلقـة أمام قصره، فأستغرب! وقال: هذا من اختصاص الوالد الإمام فأذهبوا وعلقـوا الرأس أمام داره في حارة دار الطواشي، فمر أحد أهـل صنعـاء ورأى شخصاً يحمل رأس الرجل والأطفال يتبعونـه ذاهباً بالرأس إلى دار الإمـام المنصـور فعلـق ساخراً بقوله «مسكين الإمام أصبـح كالجـزار لم يبـق لـه إلا الرأس والسفرة» لأن من عادة أهل صنعاء أن يأخذ الجزار أِجرة الذبح رأس الذبيحة وسفرتها.

العلفي وعناء اقتنائه الكُتبِ:

هذه القصة واقعية للعلامة عبدالله العلفي من منطقة الرحبة حدثت في زمن طفولة الوالد ـ رضي الله عنه ـ يرويها عن المفتي العلامة أحمد زباره، كـما أن الوالـد يعـرف صاحـب هـذه الحكايـة وقـد أصبـح عالماً يتلقى بعض الدروس على يد القاضي

العلامة عبد الوهاب الشماحي وبعدها عُيِّن حاكماً في بني مطر.

وقصة العلفي وعنائه هنا أنه كان يطلب العلم على يد العلماء والمشايخ في مسجد الفليحي وكان يسكن في أحدى (منازل) المسجد ذاته وكان يحضر الدروس ولم تكن لديه كتب، وزملاؤه ومنهم السيد أحمد زباره وعبدالله حُميد، وذات يوم سمع من بعض الناس بأن أمير تعز علي بن عبدالله الوزير يساعد المحتاجين لا يبخلُ عليهم وبخاصة طلاب العلم، وأشاروا عليه بالذهاب إليه فقد يأمر بصرف مساعدة ماليه يستطيع بها شراء ما يحتاجه من كتب، فعزم فوراً على الذهاب إلى تعز مشياً على قدميه، وعندما وصل مدخل مدينة تعز كان امير تعز خارجاً في نزهة خارج المدينة فسَلَّم عليه وعرَّفَهُ بنفسه وشكى له بأنه من طلبة العلم غير أنه لا يملك ثمن الكتب، فأمر الوزير بصرف مبلغ قد يكون ثلاثين ريالاً فرانصياً، وقال أين أمين الصندوق؟ ومن الحظ كان موجوداً برفقة الأمير فقال له: خذ منه الأمر بالصرف وأعطه المبلغ مما معك أو اقترض له من الموجودين فلا تؤخره، فجمع له المبلغ، فأخذ العلفي المال وتوجه فوراً جهة صنعاء ولم يتغد إلا خارج مدينة تعز، وكان زملاؤه في صنعاء يتساءلون اين ذهب؟ فقالوا لربما ذهب البلاد (الرحبة) وغاب عنهم نصف شهر بينما هو يمشي على قدميه ذهاب وإيابا إلى ومِن تعز، وفور وصوله إلى صنعاء توجه فوراً إلى السوق ليشتري الكتب التي كان يحتاجها فأشترى كتاب شرح الأزهار بدون حواشٍ كونه أرخص ثمناً وبعض كتب النحو وغيرها ووضعها في كيس، وفجر اليوم التالي حضر الدرس وفتح كتاب الشرح وهو في قمة السعادة.

السيد العلامة/ عبد القادر بن أحمد والمهدي عباس:

ذهب السيد عبد القادر بن أحمد[1] لأداء فريضة الحج وأخذ ما يكفيه من مال أو

(١) هو السيد عبد القادر بن محمد شرف الدين، وإليه يُنسب بيت عبد القادر المعروفين في صنعاء =

يزيد، وخلال رحلة الحج هذه صادف العديد من الحجاج اليمنيين المنكوبين أو المنهوبين ومن تعرض لحادث عارض، وكان هؤلاء عادة ما يلجأون إليه لمركزه وشخصيته طالبين مساعدته، فلم يبخل عليهم وساعد كل منكوب منهم حتى نفدَ كُلُّ ما لديه ما اضطره للاقتراض من أحد التجار المصريين الذي لم يتوان في إقراضه لما سمعه عنه من أنه شخصية يمنية بارزة، واتفق مع هذا التاجر على أن يرد له ماله في اليمن ويقوم التاجر بشراء كمية من البن اليمني بهذا المبلغ ليبيعه في مكة.

وعاد السيد عبد القادر إلى صنعاء وتوجه للإمام المهدي عباس يطلبه سداد الدين إلا أن الإمام رفض ذلك، وبعد انتهاء موسم الحج وصل التاجر المصري إلى صنعاء ليطلب حقه فأجابه السيد عبد القادر انتظر قليلا وسوف أعطيك حقك كاملا، فكتب السيد عبد القادر قصيدة ثَوَّرَ فيها القبائل (حاشد وبكيل) الذين تأثروا بقصيدته وتحمسوا له ولبوا نداءهُ للقيام بثورة ضد الإمام ومن أبيات هذه القصيدة قوله:

ثكلتني أم الفضائل إن لم أَنصر الحقَّ بالكُماةِ[1] الشوسِ

أجعلُ السبع بالقتامِ[2] ثمانـاً اجعل الأرضين أرض رؤوسِ

إلى آخر القصيدة...

وما إن بلغ ذلك الإمام قرر سداد كل الديون ومنحه راتبا شهريا واشترط أن يبقى السيد عبد القادر في كوكبان وأن لا يذهب إلى القبائل ولا يدخل صنعاء، فتم ذلك. وبقي في كوكبان حتى توفى المهدي عباس بن المنصور حسين وجاء بعده الإمام

= إلى يومنا هذا. وهو من أبرز مشايخ العلامة الشوكاني وكانت هذه القصة في القرن الثاني عشر هجري، في زمن العلامة محمد بن إسماعيل الأمير.

(١) الكُماة: الشجعان، والشوسِ تعني الأشاوس.

(٢) القتام: غبار المعارك.

المنصور علي، وحصل أن حدث خلاف بينه وبين أمير كوكبان فاستأذن من الإمام لدخول صنعاء والإقامة فيها، فدخلها وسكن في منطقة بير العزب.

والجدير ذكره أن القاضي العلامة **محمد بن علي العمراني**[١] درس على يد السيد العلامه إبراهيم بن عبد القادر بن أحمد، كما تتلمذ أحد أحفاد العلامة عبد القادر هذا وهو عبدالله بن علي بن عبد القادر على يد ولده العلامة القاضي **محمد بن محمد العمراني**. كما أن عبد القادر بن عبدالله ابن المذكور قد أجاز والدي القاضي العلامة محمد بن إسماعيل العمراني، فالعلاقة العلمية بين الأسرتين متشابكة ومترابطة، ويذكر **الوالد** ـ حفظه الله ـ أنه لما ذهب في زيارة رسمية إلى جمهورية السودان عام ١٩٧٧م[٢] ترافق في هذه الزيارة مع العلامة عبد القادر بن عبدالله في هذه الزيارة، وكانا بعد صلاة الفجر لاينامان وإنما يتواصلان ويلتقيان معاً في غرفة ويتدارسان في بعض الكتب التي أهديت لهم، فكان الوالد يقرأ والعلامة عبد القادر بن عبد الله يسمع ثم يتناقشان في المسائل التي يمران عليها، فقال السيد عبد القادر للوالد إن التاريخ يعيد نفسه، فقد وجدت بخط والدي في كتاب سنن الترمذي أنه درس سنن الترمذي على يد القاضي العلامة **محمد بن محمد بن علي العمراني** في بيته الكائن في حارة العلمي في صنعاء القديمة بعد صلاة الفجر.

الشيخ البليلي ينجوا من الوالي بالصدقة:

كان الشيخ محمد البليلي[٣] من كبار تجار صنعاء في زمن الحكم العثماني لليمن،

---

(١) سبق الترجمة له في شاطئ التراجم.

(٢) كانت زيارة الوالد لجمهورية السودان عام ١٩٧٧م في عهد الرئيس السوداني جعفر نميري وكان من ضمن أعضاء الوفد إضافة إلى الوالد، القاضي عبدالقادر ابن عبدالله والمستشار القانوني الاستاذ/ حسين الحبيشي والأستاذ إسماعيل الوزير والقاضي عبدالله المعازي والقاضي سعيد محسن.

(٣) من أهالي مدينة صنعاء وتجارها المعروفين في زمن الحكم العثماني لليمن، وكان بيته في منطقة سوق =

وقبل دخول الإمـام يحيـى صنعـاء (حينما كان لازال في القفلة) وكان البليلي يقوم بإرسال الزكاة إلى الإمام سِراً دون علـم الأتراك مع رسول خاص وكان يطلب منـه سنداً بذلـك مـن الإمـام، هذا السند يأخذه ويخفيه خوفاً من أن يعلم بـه الأتراك فإنهـم لو علمـوا ذلـك لاعتبروه خائناً لهـم، وبأنـه يدعـم العصابات المتمـردة على الدولـة، كما كـان يتعامـل مـع الاتـراك في توريـد مـا يحتاجونه من مواد غذائية ويقوم بمحاسبتهـم بين فترة وأخرى وذات يوم كان الحـاج البليلي جالساً وأصحابـه وفي جيبـه ورقتان «سند الإمام له بدفع الزكاة وورقة الحساب الذي له عند الأتراك» فقام بإخراج ورقة من جيبه وطلب من رسوله تسليمها إلى الوالي، وأثنـاء جلوسـه قال لأصدقائه: كي أجلس مطمئناً وأرتاح في الجلسة أريد أن أحتفـظ بالورقـة التـي في جيبي فهي مهمة جداً ولو عـرف الأتراك بهـا لقتلونـي وسأضعهـا في الخزانة ليطمئن قلبي وأعود إليكم ونجلس، فما إن أخرج الورقة صُعق لأن الورقـة التـي أرسلها للوالي هي سند الإمام بالزكاة بدلا عن ورقـة كشـف الحسـاب مـع الأتراك، فأخـبر أصحابـه بالمصيبة التي قد تحدث فحزنوا وساروا يفكرون فيما قد يصيبه من الوالي، فقام على الفور بأخذ مبلغ ٥٠٠ ريال فرانصي وكـان ذلك مبلغاً كبيراً آنذاك وطلب من أولاده أن يذهبوا فوراً ويتصدقوا بها على الفقراء والأرامل والعجائز إيماناً منه وطمعاً بأن الله يدفـع بهـا عنـه ما قد يقع عليه من شَرِّ الوالي، وبعد قليلٍ جاء رسول من الوالي يطلب من البليلي سرعة الحضـور، فخرج وودع أهله وأصدقاءه وهو يسترجـع (أي يردد قـول إنا لله وإنا إليه راجعون) ويؤكد على أولاده

= الملح بصنعـاء، وكـان في بداية حياته شيخ سوق الحَبَّ (الحبوب) أحد اسواق صنعاء، وزادت شهرته في صنعاء حتـى صـار شيخ مدينة صنعاء، ولَمَّا مات الشيخ محسن معيض أصبح البليلي شيخ صنعاء، وأتصل بالأتراك وتعامل معهم في التجارة وأصبح متقبلاً لمحتاجات الجيش التركي والبيمارستان (المستشفى) وكان يتمتع بشخصية ذكية وقوية، ومن مأثره مسجد البليلي خارج مدينة صنعاء القديمة جنوباً.في حي يُعرف حالياً بحي البليلي.

سرعة توزيع الصدقات، وذهب وهو لا يعرف بأي مبرر أو عذر يستطيع إقناع الوالي، فدخل إلى الوالي والوالي يشتاط غضباً وما إن بدا عليه البليلي قال لـه الوالي: الآن ظهرت على حقيقتك وبانت خيانتك فأنت تتراسل مع ابن حميد الدين بـل وتدعمـه بالمال أيضا فجأة نزلت على البليلي الطمأنينة، وقال: سبحان الله ! أيظن الوالـي أننـي سكـران حتى أرسل إليك سنداً كهذا! فأنا أرسلته متعمداً كي تعلم بأني أخسر من أجل الدولة العثمانية.. فقال الوالي: وكيف؟ قـال البليلي: أنا لم أرسـل هـذه المبالـغ لابـن حميـد الديـن حباً فيه إنما لأجلكم، فأنا إذا لم أرسـل لـه هذه الفلوس سيرسلُ ابـن حميد الدين من يفجر بيتـي ويهدمـه لكـن هذا لا يهمنـي فلدي غيره أو أني سأذهب إليه وآمن شره، لكن همي عليكم فإذا فجَّرَ بيتي ستنشر الصحف في اسطنبول الخبر وتقول بأن الترك لم يستطيعوا السيطرة على الوضـع في اليمـن بما فيها العاصمة، وتقول لي أيها الوالي هذا الكلام والاتهام، وأنا عاديت النـاس مـن أجلكـم ووفـاء لكم، اهكذا يكون جزائي؟ فكل ما في الأمر أني احتجت فلوساً فأرسلت اليكم هذا السند بالمبلغ الذي دفعتـه مـن أجلكم مـن أجل تعويضي، فدهش الوالي وقام بالاعتذار والأسف، فأحسَّ البليلي أنه قد وُفق في الـرد فتشجع وقال: لايكفي الاعتذار، بل أريد ٥٠٠ ريال فرانصي التي في السند، فأخرجها الوالي وأعطاه، وعـاد البليلي إلى بيته يحمـد الله ويكبره، ووصـل إلى بيتـه والكـل يغمـرهم قلق التفكير فيه، فطمأنهم وحكـى لهـم ما دار بينه والوالي، وقال: **دفع الله عني بالصدقة شر ما كان سيصيبني من الوالي**، واستعدنا ما أخرجناه وربحنا الأجر والثواب.

هذه القصة عادة ما يرويها **الوالد** ـ حفظه الله ـ عندما يُدَّرِس في باب النذر، فيقول محذراً الناس من النـذر المشروط، كأنْ يقول الإنسان إذا شُفي ابني سأصوم كذا من الأيام، أو سأتصدق بكذا من المال أو غيرها من النذور، لأن الرسول ﷺ قال في حديث ما معنـاه «إن النذر المشروط لا يرد القضاء وإنما هو مال يستخرج مـن مـال البخيل» **ويقـول الوالـد**: إذا أراد الإنسان أن يحقق له الله شيئا أو أن يجنبه مكروهاً

فليتقرب إلى الله بالصدقة مباشرةً والدعاء بأن الله يحقق ما أراد، أو أن يجنبه ما كان يخشاه، ويحكي لطلبته هذه القصة من الواقع.

حكمة دوشان:

يحكي **الوالد** ـ حفظه الله ـ أن الإمام المهدي عبد الله كان شديداً يخافه الناس، وحدث ذات يومٍ وهو مار بأحد شوارع صنعاء راكباً على خيله وحوله الوزراء والدواشين[1] وكان ذلك يوم عيد الأضحى، فوقع عليه من أحد البيوت دون قصد منهم ماء ودم بعد تنظيفهم كبش العيد، فخاف كل من كان مع الإمام وتوقعوا منه أن يأمر بقتل صاحب هذا البيت، وبهتوا ولم يدروا ماذا يصنعون؟ فبادر على الفور الدوشان وأنشد بيت شعرٍ للمتنبي:

لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى حتى يراق على جوانبه الدمُ

فلما سمع المهدي هذا البيت ضحك وهدأ روعه، فأُعجب الوزراء ومن كان حول الإمام من ذكاء هذا الدوشان وسرعة بديهته، فأكرموا الدوشان كلٌ بما لديه من مال في تلك اللحظة حتى أن أحدهم ألقى إليه خاتمه، لأنه أخرجهم من هذا الموقف المحرج.

قتلته الزلابيا:

قال أحد المنجمين للسلطان عامر بن عبد الوهاب[2] اقوى سلاطين بني طاهر

(١) الدوشان وهو شاعر ومداح القبيلة في اليمن يحفظ الكثير من الأشعار وبخاصة اشعار المدح والمناسبات ويحفظ الأنساب، ويطوف بين القبائل في المناسبات ينشد الشعر ويقول الحِكَم، وتكرمه القبائل بالمال مقابل ذلك. ويقال أن اسم دوشان مأخوذة من (ذو شأن) ويكون ذا صوت قوي.

(١) السلطان عامر بن عبدالوهاب (٨٩٤هـ ـ ٩٢٣هـ / ١٤٨٩م ـ ١٥١٧م) هو اعظم سلاطين بني طاهر، وأشدهم بأساً، وأطولهم في الحكم مدة. وهو من مواليد (جُبَنْ) وعاصمته =

إنك ستقتل من الزلابيا ففهم السلطان بأن المراد بالزلابيا الأكلة المعروفة، فكان يتجنبها ولا يأكلها طوال عمره، ومرت الأيام وحدثت حروب سقطت بعدها دولة بني طاهر، فهرب السلطان عامر لينجو بنفسه فوصل إلى منطقة سعوان شمال شرق صنعاء في طريقه إلى حصن ذي مرمر، فلقيه شخص يسمى الزلابيا فقتله، دون أن يعلم أنه السلطان عامر.

الوشاية الكاذبة:

كان العلامة حسن بن زيد الديلمي يُدَرِّس بالمدرسة الشمسية في مدينة ذمار علوماً دينية مختلفة ككتب الفقه والأمهات الست في الحديث وغيرها، وكان يواجه العديد من المشاكل من بعض عوام ذمار لتدريسه كتب الحديث، ومن تلك

= المقرانة في محافظة البيضاء، وقد نجح في تقوية كيان الدولة العامرية وتوطيد مُلكها من جديد بعد أن تمزقت بعد احتلال صنعاء من قبل محمد ابن الناصر. وقد تمكن السلطان عامر من دخول صنعاء، وبسط نفوذه حتى شمل اليمن بأسرها، وتم له تنفيذ مآربه من إقرار الأمن والسلام في ربوع اليمن وتثبيت السلطان والحكم، واستشهد في معركة أدارها مع أعدائه في قاع صنعاء، وبقتله تمزقت الدولة الطاهرية وتفرق من بقى من أمراء بني طاهر في عدة بقاع في اليمن. ولاسيما مناطق البيضاء وأبين وعدن، وكان من منجزاته المدرسة العامرية في رداع وبناء جسور عظيمة وجامع كبير في زبيد. ولعامر عبد الوهاب مواقف مشهورة ضد ثورات القبائل كالمعازبة (الزرانيق)، وضد قوات الإمام الوشلي السراجي في ذمار، وضد قوات الغورية التي وصلت من مصر ـ وتعرف باسم الشراكسة ـ التي بدأت تتدفق على السواحل اليمنية من عام ٩١٩هـ، فوصلوا عبر جزيرة كمران والتي استمر عامر بن عبد الوهاب في منازلة الشركس والوقوف ضدها بكل بسالة مع أخيه البطل عبدالملك،لكن الشراكسة نظراً لاستخدامهم سلاحاً جديداً لم يكن معروفاً في اليمن حينها وهي البنادق استطاعوا أن يرعبوا جنود عامر بن عبدالوهاب لأنها كانت تطلق ناراً ودخاناً وصوتاً قوياً.

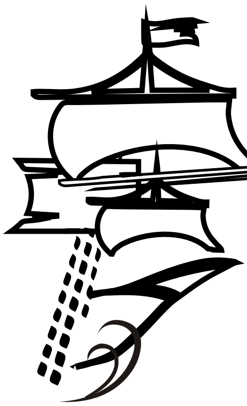
المشاكـل ما يحكيها **الوالد** ـ حفظه الله ـ حيـث يقـول: بينما كان العلامة الديلمي يدرس طلبتـه كتـاب «صحيـح البخاري» أراد أحـد الشيعـة المتعصبين أن يوقـع بهـذا العالم مـع قبائـل ذمار، فذهب إليهـم مستغيثاً بأن الديلمـي يريد أن يبدّل مذهـب أهـل البيت، وأنـه يبغض علي بن أبي طالب رضي الله عنه وآل بيته الطاهرين، فاستجابت القبائل المجاورة لذمار لمكيدتـه ودخلوا إلى ذمار وحاصروا المسجد الذي كان يُدَرِّس فيه هذا العالم، إلا أنه من ذكائه وفطنتـه عندما شعر بوجـود القبائل حول المسجد، أمر طلابه بأن يفتحوا كتاب صحيح البخاري باب فضائل الإمام علي ابن أبي طالب رضي الله عنه وأخذ يُحدِّث بهذه الفضائل وذَكَرَ كل الأحاديث النبوية في فضائل الإمام علي، فلما سمع القبائل ذلك تعجبوا وشكوا في أمر الواشي به، فقالوا إنه كاذب ويفتري على (ولد الديلمي لأن علياً جد الديلمي فلا يُعقل أنه يبغضه)، فها قد سمعنا ما كان يُدرِّس طلبته والفضائل العظيمة التي ذكرها في علي وآل البيت، وانصرفوا وهم يلعنون الذي أراد أن يسبب الفتنة في المسجد.

أخرج هذا العبد:

يحكي **الوالـد** أن الإمام المنصور علي[1] كان أسـوداً كأنـه عبـد لأن أمـه كانـت جارية حبشية، فأراد ذات يوم الذهاب إلى الحمام البخـاري العام، فأبلغ الحمامي أن يُفـرغ له الحمام، فأخرج الحمامي كل من في الحمام إلا رجلاً واحداً كبير الـسن احترمـه الإمـام وقال اتركـه يتحمـم فتركـه، ودخـل الإمـام يـتحمم وجلس بقـرب هـذا الرجـل الشائب، وكان هذا الرجل ضـعيف البـصر، وبعـد قليـل جـاء ابـن الحمامـي ليخـدم

(١) سبق الكلام عنه في شاطئ التاريخ اليمني ـ مرسى بيت القاسم.

الإمـام، فناداه الرجل الشايب وقال له: ابعد هذا العبد من أمامي ـ يقـصـد الإمـام ـ إن منظـره كريه ومزعج أريد أن أرتاح، فقام الولد بضرب هذا الرجل، فرآه الإمـام ونهـره، وقال: لماذا تضرب الرجل الشيبة حـرام عليـك، مـا الـسبب؟ فقـال الولـد: لا شيء فقـال الإمـام سأمـر بحبسك حتى تتأدب، فقـال الولد: لأنـه قـل أدبـه علـيكم، قـال كيف؟ فحكى له ما قال... فضحك الإمام وقال: مـا الـذي نفعـل؟ كانـت تعجـبهم الجواري السوداء (يقصد اباءَه وأجداده من بيت القاسم).



مرسى
حكايات يرويها صاحب السفينة عن نفسه أو يستخدمها كأمثال

أولاً ـ قصص وحكايات يرويها الوالد عن نفسه:

الوالد والإمام أحمد في تعز:

عندما ذهب الوالد حفظه الله إلى مدينة تعز لملاقاة الإمام أحمد للتعرف عليه وإظهار فكر الوالد ومذهبه المعتدل، وأنه لا يقف موقف العداء من المذهب الزيدي كما يوشي به الواشون، وقبل حضور الوالد إلى مجلس الإمام أبلغه أخوه القاضي **عبد الرحمن العمراني** بأن يحاول الوالد الحديث في المجلس في أي موضوع يطرح للنقاش كي يتعرف عليه الإمام عسى أن يشركه الإمام في أيِّ حديث أو نقاشٍ، كون الوالد من الناس الذين لا يتكلمون جزافاً وحباً في الظهور وإنما يشارك في الحديث في حالة طلب منه ذلك أو وجه الكلام إليه، ومن حسن الحظ أنه ما إن دخل الوالد مجلس الإمام أحمد، فإذا بالإمام يقول للوالد أهلاً (بأخي الأب أبصرني) فالإمام لم يذكر اسم لقب الوالد صراحة وإنما بالإحجية فرد الوالد مباشرة «صار بين يديكم» فضحك الإمام وقال: أرأيتم كلّمته بالأحجية ففهمها ورد، فقال أحد الحضور كان الأجدر به أن يرد عليكم بالأحجية فقال الإمام: نعم، ولماذا لم ترد بالأحجية؟ **فقال الوالد**: كان الرد جاهزاً لكني لم استحسنه في مقامكم كون الألفاظ قد لا تليقُ، قال الإمام بماذا كنت سترد؟ **فقال الوالد** كنت سأقول (المش سارق)[1] بين أيديكم، ففهمها الإمام مباشرة،

---

(١) المش بلهجة أهل صنعاء تعني المخ، وسارق تقابل (لص) فصارت الكلمة (المخ لص) المخلص.

وقـال للحضـور: ها قد رد، وقال (المخلص) بين يديكم، وهنا عرف الإمـام نباهـة الوالد وسرعة بديهته وبرز بين الحضور، وأثناء الجلسة طـرح الإمـام موضوعاً للنقاش، وقال: مارأيكم فيما قال العلماء في خطبة صلاة الجمعـة أنهـا تأتـي قبـل الصلاة بينما خطبة صلاة العيد بعد الصلاة، فأجاب الحضـور من كبـار العلماء بأن هـذا ما جـرى عليه الشرع منذ عهد الرسول ﷺ، فقـال الإمـام: هـل تكلـم العلماء في هـذا الموضـوع؟ **فقال الوالد**: أنا اعتقد أنَّ خطبـة الجمعـة لم تفرض قبل الصلاة إلا مؤخراً بعد نزول الآية الكريمة ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا﴾[الجمعة: ١١] قال بعض المفسرين إن الصحابة لم يتركوا الرسول قائماً بدون صلاةٍ بل كانوا يصلون الجمعة ثم يخطب خطبة الجمعة، وفي الجمعة التالية أخر الرسول ﷺ الصلاة إلى بعد الخطبة، فقال الإمام لا وجود لهذا الحديث في أيِّ كتاب، وقام الحضور مـن العلماء بتأييـد قـول الإمام وأنَّ قول الوالـد ليـس له أساس من الصحة كـون الوالد آنذاك كـان عمـره لا يتجـاوز (٣٣) عاماً وكـان أصغـر الموجودين، فقال الإمام اذهبوا وفتشوا عن هذا الحديث في الكتب الموجودة في رفوف الغرفة، وفعلاً بحثوا في كتـاب (فتـح القديـر) وكتـاب (الكـشاف) وغيرها ولم يجدوا له أثر، فقـال الإمام يبدوا أنه (أي الوالد مَشَع (أي نتف) الحديث[(١)] معه من باب اليمن حين توجهه إلى تعز، هنا رد الوالد وقال: هذا الحديث موجود في كتاب في (الناسخ والمنسوخ) وهذا الكتاب موجود وقد تكلم عنه العلامة الوزير وقـال لابد لكل عالم أراد أن يبلغ درجة الاجتهاد أن يطلع عليه، هنا قال السيد أحمد زباره أنا عندي هذا الكتاب في دار الناصر، فقال الإمام الآن أذهب يا فلان مـع السائق وأحضره، وعندما وصل بالكتاب قال الإمام إقرأوا في باب صـلاة الجمعـة فوجـدوا الحديث فعلاً فاستعجل الإمام ولم ينتظر حتـى إكـمال قـراءة الحديث (لأن هذا

(١) يعني أنه أخذ الحديث من الشارع وهو خارج من باب اليمن جنوب صنعاء المتجه جهة تعز.

الحديث مرسل وليس صحيحاً) وقال: هذا الكتاب أصبح لي، وأنتم (يقصد أحمد زباره) ابحثوا لكم عن نسخة أخرى، وأضـاف وأنت (أي الوالد) عليك بالحضور للمجلس كل يوم، وكان هذا الكتاب استعـاره الوالـد مـن مكتبـة الجامـع الكبير بصنعاء، ومرت الأيام وبعد أكثر من أربعين سنة وجد الوالد هذا الكتاب متوفراً في السوق فقام بشرائه لا ليطلع عليـه ويقرأه! بل رداً للجميـل، لأنه أنقذه من موقف محرج وجعل الأنظار تتحول إليـه، ومن بعد هذه الحكاية كان الإمام عندما يدخل المجلس يسـأل أين العمراني؟ وإن لم يكن الوالد موجوداً ترسل له سيارة الدار، ومن ثم قال: لا داعي للبقاء في بيت أخيك، تعال واسكن في الدار الشرقية المجاورة لدار الإمـام في منطقة صالـه وابق مع الأولاد (أولاد الإمام) ومكث الوالد في تعز من نهاية شهر شعبان وحتى منتصف شوال.

وكان الوالد حاول أن يستأذن الإمام للعودة إلى صنعاء فتوسط بالأمير الحسن بن علي، فقال الإمـام يطلـع صنعاء يزورُ أهلهُ ويرجع بالطائرة اليوم التالي، فلم يعجب الوالد ذلـك وتعذر بأنه لم يلحق الطائرة وبقي في تعز شهراً في الدار الشرقية ينتظر فرصة العودة إلى صنعاء، ومن حُسن الحظ أن جاء خبر وصول الملك سعود إلى صنعاء في زيارة رسمية وذلك في عام ١٣٧٣هجري، وأضطر الإمام للسفر إلى صنعاء لاستقباله (علماً أن زيارة الإمام لصنعاء كانت هي الزيارة الوحيدة التي قـام بها أثناء فترة حكمـه التي أمضاها في تعز وقليلاً في الحديدة والسُخنة التابعة لها)، فحـاول الوالـد الاستئذان للسفر مع الإمام، فإذا بالوالد يتلقى ملاحظة من الإمام تقول ستكونون غداً برفقتنا إلى صنعاء، فلم ينم الوالد فرحاً لأنه سيعود إلى صنعـاء، ولم تقم الطائرة إلا بعد الظهر، ووصلت الطائرة مطار صنعاء وأهـل صنعاء متجمعون لاستقبال الإمام، وفي المطـار التقـى الوالـد بالسيـد علي زباره[1] وسـأل الوالـد هـل وجدك الحسن (والحسن اخو الإمـام لم يكن على

(١) هو السيـد العلامـة علي بن علي زبارة المعـروف بزبارة الحسـني الصنعاني، مولده بمدينة صنعاء =

اتفاق مع الوالد) لكي يتركك في حالك، ووصل الوالد إلى البيت مع سيارة أمير الجيش وكان الوالد في المطار قد أخبر صديقه القاضي لطف السرحي[1] بأن يبلغهم في البيت بالوصول وإبلاغ الأصدقاء، وقد علق أحدهم قائلا: أهل صنعاء خرجوا لينظروا إلى الإمام ويستقبلوه، وأهل الفليحي[2] ينظرون إلى القاضي محمد (الوالد)، وما إن صار الوقت بعد العصر حتى صار الوالد بين أصحابه في البيت يقيلون ويحكي لهم ما جرى في تعز. وكان الإمام بعد عودته إلى تعز سأل عن الوالد فقالوا لم يرجع إلى تعز، فأحسَّ الوالد أن الإمام أخذ موقفاً من الوالد لعدم عودته معه، ففكر الوالد أن يحسن الوضع معه فاستفاد الوالد من قدوم مناسبة عيد الأضحى بأن أرسل

= في شعبان سنة ١٣٠٦هـ هاجر مع أهله إلى جحانة من خولان ثم انتقل إلى هجرة الكبس، وقد أخذ في صنعاء عن الكثير من علمائها ومنهم القاضي عبدالكريم مطهر، وتعين معلماً في عمران وتعلم بها على ايدي علمائها، ثم انتقل إلى خولان وتولى فيها تحصيل الواجبات، فأعجب الإمام به فأمره بالبقاء في مقامه بمدينة السودة والقيام بالوكالة عن بيت المال،كما تولى النيابة بصنعاء عن الإمام أحمد بعد مقتل والده، وهو لايزال ملازماً للأذكار والدعاء مع ضعف السمع والبصر، وفي ثورة سبتمبر ١٩٦٢م حُبس وحوكم ضمن من تمت محاكمتهم في الثورة وعندما دعت المحكمة الوالد للشهادة دافع عنه وكان أن خرج من السجن، وتوفي رحمه الله ـ بعد الثورة بفترة وجيزة. (للاستزادة في الترجمة يمكن العودة لكتاب نزهة النظر ـ مرجع سابق).

علماً بأن السيد العلامة علي زبارة كان صديقاً حميماً للوالد وكان مقيله غالباً في مفرج بيت زباره الذي كان يتحول إلى منتدى أدبيٍ وفقهيٍ، كما كان الوالد صديقاً لأبنائه أيضا.

(١) درس لطف السرحي بدايات علوم الفقة والقرآن وصحب العلماء منذ صغره، فقد كان صديقاً مقرباً للوالد حفظه الله منذ شبابه وحتى وفاته رحمه الله، عمل في الجمرك أغلب حياته وأنتقل بعد الثورة للعمل في جمرك تعز، وكان لطيفاً حسن المعشر، وتوفي رحمه الله في نهاية الثمانينيات.

(٢) الفليحي حارة في صنعاء القديمة بجوار حارة العلمي التي يقع فيها بيت العمراني وفي حارة الفليحيي يكون أغلب أصدقاء الوالد وزملائه وطلابه وشيوخه.

ببرقية تهنئة للإمام، وكان الرد واضحاً بأن الإمام غير راضٍ عنه فكان الرد من الإمام من هو هذا محمد العمراني؟ ففهم الوالد بأن الإمام غير راضٍ عن عدم عودته معه إلى تعز ولكن الوالد لا يستطيع السكنى في غير مدينة صنعاء.

ايهما أفضل صنعاء أو تعز؟

عندما ذهب الوالد إلى مدينة تعز، أخبره أصدقاؤه أنه لو سأله الإمام أيهما أفضل صنعاء أو تعز، فلا يفضل صنعاء على تعز، لأن الإمام أحمد كان يُفضِل تعز لجوها الدافئ ولأنه لم يعش في صنعاء فترةً طويلة فهو تربى وعاش في حجة ثم عاش في تعز، وفعلاً سأله الإمام فأجاب بأن تعز أفضل، وبعد حوالي شهرين حضر الإمام إلى صنعاء فذهب الوالد والسيد محمد زباره إلى مقر الإمام، فأعاد الإمام السؤال، فأجاب الوالد بأن صنعاء أفضل!! فقال الإمام وكيف؟ قال: لأننا لم نسمع بإمام ادعى الإمامة من تعز، فقال الإمام: وماذا ستقول في الملك المظفر الذي عاش في تعز ولم يعيش في صنعاء؟ **قال الوالد**: هو ملك تعز وما حولها ولم يحكم اليمن بكاملها، أما أنت فأنت وأبوك وجدك من صنعاء، ثم قال الإمام، وما تقول في قول الشاعر:

صنعاء لا تحفل بها ... وعن مداها فابتعد
فالبرد فيها قارس ... والجسم منه يرتعد

فقال الوالد: هذا البيت قاله طالب علم مهاجر فقير يسكن في مَنزِلةٍ[1] بابها مشقوق ونافذتها قبلية يدخل منها الهواء البارد فضربه البرد فكتب هذين البيتين. أما الإمام فعنده المدفئات والدار المجهزة بكل شيء.

(١) وهي غرفة تكون تابعة للمسجد يسكنها الفقراء والغرباء من طلبة العلم.

في زيارة الوالد لليبيا:

بناء على دعوة من الحكومة الليبية زارَ الوالد الجماهيرية الليبية[(١)] لحضور مؤتمر الحوار الإسلامي المسيحي، الذي حضره اربعمائة عالم مسلم ومسيحي، وافتتحت فعاليات المؤتمر بتلاوة آيات من القرآن الكريم ثم مقاطع من الأنجيل، ثم قام الرئيس الليبي حينئذ (معمر القذافي) بإلقاء كلمة الجماهيرية وقال فيها «إن المسيحيين والمسلمين سواء لا فرق بينهم، وإنما العدو الحقيقي للمسلمين هم اليهود الصهاينة والشوعيون» وكان بالمقعد المجاور للوالد ممثل دولة الكويت فلما سمع هذا الكلام من القذافي سأل الوالد: هل هذا الكلام صحيحٌ شرعاً كونك شيخ علم، **فقال الوالد**: هذا خطأ كبير ومناقض للآية الكريمة: ﴿قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلۡحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعۡطُواْ ٱلۡجِزۡيَةَ عَن يَدٖ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ﴾[التوبة: ٢٩] ولا يجوز ذلك، فقال ممثل الكويت: ولماذا لا تقوم وتعترض عليه؟ **فقال الوالد**: هذا الكلام لا يصدر عن عاقلٍ ورئيس دولةٍ إسلامية، لهذا لن أقوم معترضاً على مجنون!! وعند عودة الوالد بعد الجلسة إلى الفندق وجد في صالة الفندق شيخاً جليلاً ذا لحية بيضاء يبكي، فسأل الوالد عنه فإذا هو مفتي مسلمي رومانيا، وسأله الوالد عن حالته، فقال: نحن حضرنا إلى هنا ظناً منا أنه سيكون مؤتمراً لنصرة الإسلام وللذود عنه، وإن كان للحوار فلا يكون الحوار بمخالفة آيات الكتاب الحكيم، لكنَّ القذافي قد داسَ على الإسلام بكلامه هذا، فسأله الوالد ولماذا لم تتكلم وتناقش أثناء الجلسة؟ فقال: لقد طلبت النقاش خلال الجلسة غير أنهم لم يسمحوا لي بذلك، فقال له الوالد مواسياً: لا تحزن ولا تبكِ فكلامه هذا مردوده

---

(١) كانت الزيارة لليبيا عام ١٩٧٥م وكان الوفد برئاسة العلامة أحمد بن محمد زباره وعضوية كل من الوالد والأستاذ/ أحمد عبدالرحمن المعلمي.

عليـه، وستقـوم عليـه غداً الصحافـة والإذاعـات، فلن يسكت العلماءُ وإنما سيقومون بانتقاده وفضحه على الملأ علماً بأن الصحافة المصرية لن تسكـت فمصـر وليبيا هـذه الأيام (في عهـد الرئيـس أنـور السـادات) تمـران بعلاقـات سيئـة وسيستغلونهـا فرصـة للرد عليـه، فلا تقلـق، وفي هذا الصدد حكى له الوالد قصـة أراحتـه فقـال لـه: حدث وأن قل الاقبال على الصحافة المصرية، فقامت بعض الصحف بالتسابق في نشر النكت والطرائف وبخاصة السياسية وكـان الزعيـم القذافي مـادة دسمة للنكت، ذلك كي يُقبِل الناس عليها وتزداد مبيعاتها، وذكر له الوالد نكتة نشرتها الصحافة عن القذافي فقال: أثناء التحقيـق مـع أحـد المساجين عـن سبب اعتـداءه على شخص أخر فقال السجين: إن هذا سبني وقـال لي إنـي يهـودي وقال كذا وكذا... فاحتملت وصبرت لكن لمَّا قال لي «يا قـذافي» لم أعـد أحتمـل هذه السبة ولم أتمالك نفسي فغضبـت وضربتـه. فلما سمـع مفتـي مسلمـي رومانيا هـذه الحكايـة ضحك وارتاح ونسي كلام القذافي في المؤتمر، وقال: فعلاً الإيمان يمان والحكمة يمانية، ومنها أصبح صديقاً للوالد.

موقف للوالد فيه الرد السريع المفحم مع صاحب أرحب:

خرج الوالد قبل حوالي خمس سنوات إلى منطقة أرحب لحضور حفل زفاف ابن أحد الأصدقاء وأثناء ما كان الحضور مجتمعين جاء أحد الحضور إلى الوالد ليسلم عليه وأراد أن يحرج الوالد وقال: أنت تدري أنك حبستني قبل حوالي خمسين سنة في عهد الإمام، فرد عليه الوالد بسرعة أكيد أنك كنت (نزغه) فوضوياً أو مشاغباً وغـير مستقيم فأنا لا أحبسـك إذا كنت مستقيماً، فضحك الحضور جميعاً وأحرج هذا الرجل.

ثانياً ـ قصص في أمثال يستخدمها صاحب السفينة:

هناك بعـض القصص التي يستخدمهـا الوالـد في حديثه أو دروسه وبصورة أمثال دون أن يحكي القصة كاملة فيفهما أغلب تلاميذه والحاضرون ومنها:

قصتك غريبة يا حاج علي:

كان رجلٌ من أهـل صنعاء يناديه الناس بعلي أفندي، إلا واحداً كان يناديه بالحاج علي، وكان يضيق بهذا الاسم ولم يكن يروق له، فصبر عليه عدة مرات، وذاتَ مرة ناداه هذا الرجل وقال يا حاج علي.. فلم يسكت علي أفندي فأمسك بهذا الرجل وقـال لـه: اسمـع أنا اسمـي علي أفندي والناس ينادوني هكـذا، وعندمـا كنت صغيراً كانوا يدعوني «يا علي» وعندمـا كبرت ذهبت للحـج وصـاروا ينادوننـي «يا حاج علي» ولكن عندما ذهبت اسطنبول صار لقبي «علي أفنـدي» فأرجوك لا تدعنـي إلا بيا علي أفنـدي، فأجـاب الرجـل: (والله قصتك عجيبـة يا حـاج علي)!!! وكأن الرجل يتعب نفسه بالتوضيح دون فائدة.

(والله قصتك عجيبة يا حاج علي) صار مثلاً يذكره الوالد لمن يستفسر عن شيئا أو يذكر شيء قد سبق للوالد أن ذكره أمامه ووضحه من قبل.

من يبيع الخل:

يحكي **الوالد** ـ حفظه الله ـ أن جحا كان يحملُ على حماره الخل ويمشي في شوارع المدينة يبيع الخـل، فكان كلما دخل شارعاً أو حارة ينادي ويقول: الخل الطيب من يريد خلاً؟ غير أن حماره كلما بدأ ينادي بالخل، ينهق، وعندما يسكُت جحا، يسكت الحمار، فانزعج جحا، وقال لحماره: من يبيع الخل أنا أم أنت؟ فاذهب أنت وبع الخل !! وترك حماره وذهب!

(من يبيع الخَلَّ) هذا المثل يذكره الوالد لمن يقاطعه أثناء كلامه سواء أثناء الدرس أو الفتوى أو غيره.

حدثني عكرمة:

كان أشعبُ الطماعُ مرافقاً للتابعـي عكرمـة الذي صَحِبَ ابن عباس وحفظ

عنه عدة أحاديث مروية عن الرسول ﷺ، فقالوا لأشعب ما دمت قد صحبت عكرمة فحدثنا بالأحاديث التي يرويها عكرمة عن ابن عباس عن الرسول ﷺ، فقال أشعب: حدثني عكرمة قال حدثني ابن عباس قال سمعت النبي ﷺ يقول ثلاث خصال من خصال المؤمن إذا كملن كمل إيمانه، قالوا ما هي؟ قال: ابن عباس نسي واحدةً وعكرمة نسي الثانية وأنا نسيت الثالثة. وفي رواية خصلتان نسي عكرمة واحدة وأنا نسيت واحدة.

(حدثني عكرمة) يستخدم الوالد هذا المَثَل لمن يأتي بكلام يُعتَقد أنه مهم وفي الأخير يتضح أن كلامه ليست له جدوى ولم يأت بفائدة.

مات الخليفة أيها الثقلانِ:

يحكي **الوالد** ـ حفظه الله ـ أنه عندما مات الخليفة كان الجميعُ في حالٍ من الدهشة، فأشار أحد الموجودين بأنه سيقول قصيدةً، فسكت الجميع ينتظر القصيدة الهامة والمعبرة عن الموقف فقال:

مات الخليفة أيها الثقلان (فلما سمعوا هذا الشطر ظنوا أنه سيقول كلاما عظيما فقد أصبح يخاطب الثقلين ـ الجن والإنس ـ فأكمل الشطر الثاني وقال: وكأنني أفطرت في رمضانِ.

(مات الخليفة أيها الثقلانِ) يستخدم الوالد هذا المثل لمن يأتي بعنوان أو مقدمة حديث ضخمة ولمَّا يأتي بالخبر أو الموضوع فإذا به لا يستحق أدنى انتباه.

إحتياطا:

يحكي **الوالد** أن أحد أئمة المساجد في إحدى القرى كان يسجد للسهو في كل صلاة، سواء كان هناك ما يستوجب السجود أو لا !! فقام أحد المصلين وسأله عن السجود دائماً؟ فقال: احتياطاً... وحدث في يوم من الأيام أن كان هذا الإمام راكباً على حماره، فمال الحمار برأسه وألقى بالإمام إلى الأرض، بل زاد الحمار ورفسهُ بقدميه،

فأصيب الرجل وحضر الناس لإنقاذه، فقال الرجل متعجباً !!! قد ألقى بي الحمار إلى الأرض فلماذا رفسني برجليه؟! فرد عليه الناس وقالوا احتياطاً، فربما لم تُصبْ بشيء من وقوعك فاحتاط فرفسك برجليه، فالحمار يحتاط كما تحتاط أنت بسجود السهو.

(احتياطاً) يذكر **الوالد** هذا المثل وهذه القصة عندما يأتي إليه أحدهم يشكو إليه بأنه وقعت عليه مصيبتان في نفس الوقت، أو عندما يوسوس إنسان فيقوم بعمل لا داعي له.

أنا بين احاكي أهل ثلا (أنا أخاطب أهل ثلا أم أخاطبكِ)؟

يحكي **الوالد** أن خطيب (ثلا)[1] كان يُعِدُ خطبة الجمعة في البيت، فيقرأ الخطبة ويجربها أمام زوجته ومن ثم يذهبُ إلى المسجد، وكانت الخطبة التي أعدها لتلك الجمعة في أجر الصدقة والإيثار وحث الناس على إعطاء الفقير ولو كان بأكلك أو بما تملك، فاستحسنت زوجته تلك الخطبة، وذهب إلى المسجد وخطب بتلك الخطبة ووعظ الناس على الصدقة والإيثار وانتهى من الخطبة وعاد إلى بيته وطلب الغداء من زوجته فقالت له: لقد جاء فقيرٌ فأثرته علينا وأعطيته كل ما لدينا من أكلٍ حسب كلامك في الخطبة ! فغضب الخطيب وقال: هل أنا أخاطب أهل (ثلا) أم أخاطبكِ أنتِ؟!

(أنا بين احاكي أهل ثلا) قد يستخدم الوالد هذا المثل في حالة توجيهه لكلامه إلى شخص فيعمل بهذا الكلام شخص آخر غير المراد.

لنا بقية يومنا:

يقول الوالد ـ حفظه الله ـ جاء في كُتبُ الهادوية أنَّ يهودياً جاء إلى النبي ﷺ ليتقاضاه ديناً ولم يكن اليوم المتفق عليه بالسداد قد انتهى، فقال النبي ﷺ **(لنا بقية يومنا يا يهودي)** أي أن اليوم المتفق عليه لم ينته.

---

(١) ثلا هي مدينة أثرية صغيرة شمال غرب صنعاء تقع حالياً ضمن محافظة عمران.

وهنا يحكي **الوالـد** إن الشيـخ علي فضة من مدرسي المدرسة العلمية بصنعاء، كان من عادتـه أثناء الدرس أن يذكـر بدايـة الحديث أو بعضاً منه والطلبة يكملـون الحديث بصـوت عالٍ، كـأن يقول قال الرسول ﷺ: لا تُشد الرحال إلا... ويسكت، وطلبته يكملون ويقولون: لثلاثة مساجد، وهكذا... من أجل تنشيطهم وتحفيزهم على التحضير المُسبق للأحاديث، وحدث أن علم الطلبـة أن غداً سيدرسـون حديث الرسـول ﷺ واليهودي؛ فاتفق الطلبة أن يرفعوا صوتهم ويصيحوا بصوت واحد عند إكمالهم الحديث، فلما وصل الشيخ فضة لهـذا الحديث قـال: لنا بقيـة يومنـا يا مَنْ؟ فصـاح الطلبة بصوت موحد وعالٍ أكثر من المعتاد وقالوا: يا يهودي، ففهم أنها مقصودة فغضب منهم.

وحكاية أخرى في نفـس الحديث، يحكـي **الوالد** أن القاضي العلامة زيد علي الديلمي كان عنده أوراق لبيت ملقاط تأخر في تسليمها لهم؛ فاشتكوه للإمام يحيى حميد الدين، فحدد الإمام يوم الخميس ليعطيهم أوراقهم، فلما جاء الخميس، جاء أحد بيت ملقـاط إلى الإمـام على الموعد، فقال لهم اذهبوا إليه، فقالوا لكن يا مولانا، القاضـي زيـد لا يداوم هذا اليوم يذهب فيه يتحمم، فقال الإمام: ولو.... اذهبـوا إليه وحرَرَ إليـه أمراً قـال فيه: تفضلوا سلموا أوراق بيت ملقاط، فوصلوا إليه وهو خارج من الحمام، فانزعج وكتب على ظهر الأمر (لنا بقيـة يومنـا... يا مولانا)، فلما عادوا بالورقة للإمام فهم ما قصد فيها من تلميح وغضب وقال: حمار.. من حق ذمار.

(لنا بقيـة يومنا) هـذه الجملـة قد يستخدمهـا **الوالـد** في التلميح لمن يستعجل في أمر لم يحن وقته.

حانوتي وقف:

يحكي **الوالد** قصة للحاج حسين الجبري من ظرفاء صنعاء، فقد كان الجبري

ذات يوم في مجلس الإمـام يحيى، وكان من بين الحضور السيد قاسم العزي[١] ناظر الأوقاف، فطلب الإمام من الجبري أن يقول نكته في كل من الحاضرين، فقام الجبري بذلك وبدأ يقول نكاته في الحاضرين وما إن وصل إلى السيد قاسم سكـت ولم يقـل شيئا!! فقال له الإمام: لماذا سكت؟ قل شيئاً، فقال: حانوتي وقـف يا مـولاي!!! فقال الإمام: ماذا تقصد؟ فقال إن حانوتي التي هـي مصـدر رزقـي استأجرهـا مـن الأوقـاف، وأخشى أن أقول شيئاً في السيد قاسم، فيغضب مني ويخرجني من حانوتي أو يرفع علي الإيجار فضحك الإمام والسيد قاسم العزي.

(حانوتي وقف) عادة ما يستشهد الـوالـد بهـذا الـمثل لمن يكـون فـي وضـع لا يستطيع فيه أن يعمـل أو يقـول شيئـاً أمام شخص آخر كان قد أسدى له خدمة أو إنه محتاج إليه في أمر ما.. وقد أصبح هذا المثل مستخدماً عند أغلب طلبة الوالد.

على مذهب الطبنجة:

قام أحد السكرانين باصطحاب ولـد معه وذهب به إلى أحد الفقهاء وطلب منه أن يعقد له عليـه فرفـض وزجـره، فذهب إلى فقيه آخر وطلب منه نفس الشيء فرفض أيضاً، وقـال لـه إتقِ الله، فما كـان من هذا السكران إلا أن رفع البندقيـة (الطبنجة) على رأس الفقيـه وهـدده وقـال هيا اعقد لي عليه !!! فقام الفقيه وقال لـه حاضر سـوف أعقد

---

(١) هو السيد العلامة القاسم بن حسين بن محمد بن احمد ابو طالب، مولده بالروضة في شهـر رمضـان سنـة ١٢٩١هـ حفـظ القـرآن وأتقنـه وأخـذ عـن علـماء صنعـاء والروضـة، ورحل إلى العراق سنة ١٣٢٣هـ، كما كان ضمن الذين سعوا في الصلح بين الإمام يحيـى والوالي العثماني فـي اليمن عزت باشا الذي نتج عنه صلح دعان، وبعد الصلح عينه الإمـام ناظراً للأوقـاف، وكـان يخطب خطبة الجمعة، وتوفي في محـرم سنـة ١٣٨٠هـ. (للاستزادة في الترجمـة يمكـن العودة لكتاب نزهة النظر ـ مرجع سابق).

لك به، إنزل البندقية عني فأمسك يد الولد ويد الرجل وأوهمه أنـه قد عقـد له، فانصرف السكران وأخبر الناس أنه قد عُقد له على الصبي !!! فسألوه ومن عقد لـك؟ قال: الفقيه الفلاني فذهبوا إليه وسألوه على أي مذهب عقدت له؟ قال: على مذهب الطبنجة (البندقية).

(على مذهب الطبنجة) يستخدم الوالد هذا المثل لمن جاء يشكوه من شخص ذي نفوذ أرغمه على عمل أو قول شيء بالقوة.

مرسى
حكايات يمنية
من الطرائف واللطائف

قصص وطرائف صنعانية:

(حَطَبَة) ناظر الوقف:

كان ناظر للوقف في صنعاء يُسمى «حَطَبة»، وكان من حرصه على أموال وممتلكات الوقف كونه المسؤول عنها؛ إذا وجد دكاناً أو حانوتاً من حوانيت الوقف كبيرة، يأمر بقسمتها نصفين لتكون دكانين، فيُحَصِل إيجاران لصالح الوقف، وذات مرة أمر بقسمة أحد الحوانيت الكبيرة إلى نصفين فرفض المستأجر ذلك: فقال حطبة إذن تدفع إيجارين! فحاول المستأجر مراجعته لكنه لم يفلح مع حطبة؛ فتَألَّم وخرج من عند حطبة، ورأى شخصاً يتثاءب وبدا فمه كبيراً فقال له: «اغلق فمك حتى لا يراه حطبة ويقسمه إلى فمين».

حكاية في الإحسان:

يروي الوالد ـ حفظه الله ـ أن أحد سكان صنعاء من أهل أرحب شمال صنعاء قَدِم عليه العيد ولم يجد مالاً لشراء ملابس العيد لأولاده، فأرشدوه إلى أن يرسل للإمام صندوق عنبٍ هدية، والإمام سيحول له بمبلغ يفك أزمته المالية ويشتري ملابس لأولاده، فذهب وفعل هذا وكان رد الإمام أن قال: «أكرمك الله» ولم يحول له ريالاً واحداً، فانكسر خاطره، فوجده أحد أبناء صنعاء، وسأله عن حاله فشكا له ما جرى فقال له: أتعرف اليهودي سالم البديحي الذي يبيع الفضة في سوق صنعاء قال: نعم، قال: اذهب إليه وأعطه كما أعطيت الإمام، وأنظر ماذا يصنع لك؟ وفعلاً فعل ذلك، وأهدى اليهودي صندوق عنب، فسأل اليهودي عن الشخص الذي أهداه العنب

ودعاه إليه وضيفه وغدَّاه، وأثناء الغداء سأله كم من الأولاد لديك وأعمارهم وكذا عن بقية الأسرة وسأله عن عنوان سكنه، وبعد أن تغدَّى الرجل ذهب إلى حاله، وفي نهاية اليوم جاء إليه اليهودي وأعطاه ملابس العيد لكل أبنائه ولأمهم وللجدة أيضا فذُهِل الرجل وشكره على فعله، وقبل أن ينصرف اليهودي ناداه الرجل وقال لليهودي: يا سالمُ اذهب وأدَّعِ الإمامة ولا يهمك شيء فقبائل أرحب وراءك. وهذه الحكاية تخبرنا بأن الإحسان للغير له تأثير ووقع كبير عند من أُحسنَ إليه، فهنا نسي الرجل أن من أحسن إليه يهودي، لكن إحسانه إليه قد جعله في نظره أفضل من الإمام وله أن يدَّعي الإمامة ويكون حاكماً.

بقاء الحال من المحال:

كان سيف الإسلام البدر محمد بن الإمام يحيى[1] متواضعاً ويحب مجالسة الناس، وذات مرة كان ماراً مع السيد علي زباره فوجدا شخصا فقيراً عفيفا فأعطاه سيف الاسلام خمسة ريالات، فقال السيد زباره لسيف الإسلام «أتدرون من هذا الذي أعطيتموه خمسة ريالات؟» قال: لا، فقال: إنه أحد أحفاد الإمام المتوكل أحمد وليس بينه وبين المتوكل سوى جيلين أو ثلاثة!! فناداه سيف الإسلام وأعطاه عشرين ريالا وقال له زرني بين الحين والآخر، ثم نظر إلى السيد زباره وقال له: عندما تسمعون عن حانوت في السوق (سوق المعطارة أو غيره) معروضة للبيع أخبروني كي أشتريها فقد نحتاجها في المستقبل فمن يدري ماذا يصيرُ بنا، فيجد أحفادي حانوتاً يعملون

(١) سيف الاسلام محمد: هو محمد بن يحيى حميد الدين، وكان أميراً واعياً وشاعراً يسعى للنهوض بمملكة والده، وكان قد زار عدة دول أوروبية رأى ما فيها من نهوض وحاول النهوض بالبلاد على عكس ما يريد والده لكنه لم ينجح، وتوفي غرقاً في البحر الأحمر في الحديدة عندما حاول إنقاذ صديقه (البهكلي)، وعندما توفي رثاه الشاعر أحمد شوقي بقصيدة سيتم ذكرها في شاطئ الشعر من هذه السفينة، ويحسب لسيف الإسلام محمد الدور الكبير في ارسال المؤرخ محمد زباره إلى مصر لطباعة بعض الكتب اليمنية.

بها أفضل من أن يلجأوا للغير.

غلب البصر القوى:

خرج ثلاثة من أهل صنعاء الأريحيين (المطيرفين) في نزهة خارج صنعاء التي كانت ابوابها تُغلق في عهد الأئمة، وكان احد هؤلاء قد تحشش والآخر سكر بالخمر، والثالث استخدم مخدرا (الأفيون) وعاد جميعهم من نزهتهم وقد أظلم الليل وأغلقت أبواب صنعاء[1]، فتقدم السكران وقال: لا نقف مكتوفي الأيدي يجب أن نفتح الباب وندخل، فقام بهز الباب بعنف محاولا فتحه ويصيح افتح الباب مالم سأكسر الباب، وقام المحشش، وقال: اسكت ولا ترفع صوتك سيحبسونا وأخاف أن يعرفونا ويعاقبونا هيا بنا نعود وننام في أي مكان والصباح عند فتح الباب ندخل. أما الثالث مستخدم الأفيون، فقال: لا نصيح ونكسر الباب ولا نرجع، انتظروا سوف أفتح الباب، وأخذ (الملخاخ) عود تنظيف الأسنان وقال: أنا سأفتح لكم الباب بهذا، والبصر (أي البصيرة) غلب القوى. وهذا يعني بأن شارب الخمر يكون جريئاً ومقداماً ولا يحسب العواقب، بينما المتحشش يكون جباناً، أما مستخدم الأفيون فيكون هادئاً وذا خيال مفرط، ويعيش في غير الواقع. (أجارنا وأجاركم الله من هذه الآفات).

قصة من نوادر تجار سوق الحَلَقة بصنعاء:

لتجار سوق الحلقة قصص وحكايات طريفة لأن أغلبهم من الشباب المراهقين يحبون المزاح والضحك، ومن هذه الحكايات أن أصحاب هذا السوق فكروا في أن يجعلوا أحد القادمين للسوق من أهل القرى المجاورة لصنعاء أن يمشي حبواً على طول السوق؛ فجلس كل واحد من هؤلاء باب دكانه وبمقابله زميل له، وأخذ الواحد منهم يبرم يده والآخر أمامه كذلك وكأنهم يبرمون خيوط الفتلة (من القطن)

(١) كانت أبواب صنعاء تغلق ليلاً قبل قيام ثورة سبتمبر ١٩٦٢م.

ولدقة الخيوط لا تُرى فقدم أحد هؤلاء القرويين إلى السوق ورآهم على هذا الحال فظن أنهم يبرمون الفتلة وكانوا يقولون انتبه للخيط، فصدق الرجل وخوفاً من أن يقطع عليهم الفتلة مشى حبواً إلى نهاية السوق وهم يضحكون.

ومن قصصهم أيضاً أن أحد أبناء التجار أرسل ابنه إلى سوق الحلقة ليتعلم (الرِّجَالة) أي كيفية التعامل مع الرجال سواء كانوا بائعين أو مشترين فوصل هذا الشاب اليافع إلى السوق فسأله أحد التجار ابن من أنت؟ فقال ابن فلان. فقال أصلحك الله وسأله وهل قد بليت رجلك؟ فأجاب، وأين أبلها؟ قال في حوض السبيل المجاور للسوق، فذهب الولد وبل رجله وعاد إليه فقال الآن تستطيع أن تتعامل مع العملاء وتبيع وتشتري، فارتاح الولد وأحس بأنه قد فعل الصواب، وكان التجار الآخرون يسألون عنه ويقولون ابن من هذا فيقول ذلك التاجر ابن فلان فيقولوا وهل قد بل رجله قال نعم، وذلك حتى يظن هذا الولد بأن بَلِّ الرجل واجب وضرورة، فأطمئن الولد وباع بعض الأشياء وفي المساء عاد إلى البيت، فسأله أبوه ماذا فعلت في يومك الأول في السوق؟ فقال لقد بعت كذا وكذا وأيضاً لقد بليت رجلي في الحوض، فضحك الأب وقال لقد ضحكوا عليك ولكن لا بأس أنا لم ارسلك إلا لتتعلم وتجرب حياة السوق ومقالب أهله، ولن تمضي أيام إلا وأنت مثلهم وأكثر، وفعلا أصبح تاجراً كبيراً بعد ذلك.

من مقالب وخدع التجار في صنعاء القديمة:

اشترى أحد تجار التجزئة من أحد تجار الجملة بضاعة بالآجل حتى يسدد ثمنها بعد البيع، وكان من عادة تجار الجملة أن يبيعوا بهذه الطريقة، ويوم الخميس يرسلون من يجمع القيمة من تجار التجزئة، وصادف بعد شراء تاجر التجزئة أن وصلت بضائع كثيرة من عدن أغرقت السوق فمرت ثلاثة أيام وجاء يوم الخميس ولم يبع منها شيء، ففكر تاجر التجزئة في حيلة تمكنه من إعادة البضاعة لأنه لن يتمكن من السداد إضافة إلى أن سعرها قد انخفض، ولا يحق له شرعاً إعادتها لتاجر الجملة، فأتفق تاجر التجزئة مع

أصدقائه وقال لهم أنا سأتمارض مرضاً شديداً وأنتم عندما تجدون فلاناً تاجر الجملة إخبروه بأنكم ستحضرون لزيارتي وتشهدوا على كتابة وصيتي، فلما وجدوه أخبروه بذلك فقال نعم لابد من زيارته وهو يفكر في بضاعته ويريد التأكد بأنه سيوصي بما لديه من بضاعة، وفعلاً بدأ يوصي وقال عندي لفلان كذا.. وفلان كذا..، وذكر ما عنده من بضاعة للتاجر المذكور وقال وإذا كان يريد أن يأخذ بضاعته فهي لازالت محفوظة في المخزن ولم ابع منها شيئا، فقال التاجر سآخذها أفضل، فقرأ الفاتحة شفاء للمريض وخرج ينادي على حمال ليحمل البضاعة وأخذ بضاعته وخرج معتقداً أنه هو الكاسب، كما خرج أصدقاء ذلك التاجر معه متظاهرين بالحزن على صديقهم، وما إن وصل تاجر الجملة آخر الشارع أرسل هذا البياع المخادع ابنته لتلحق بأصدقاء والده لتخبرهم بأن يحضروا القات والماء ويرجعوا ليقيلوا مع والدها، وفعلا عادوا وقيلوا وهم يضحكون مما صنعوه بذلك التاجر وكيف انطلت عليه الحيلة، وفي صباح اليوم التالي خرج هذا المخادع والتقى صدفة بتاجر الجملة فاستغرب كيف خرج؟! كان ينتظر أن يحضر جنازته، فسأله كيف تشافيت بهذه السرعة؟ فقال: الفاتحة شفاء، فعرف أنها خدعة ليتخلص من البضاعة فتألم وقال كنت أظن أنه لا يمكن لأحد أن يخدعني، ولكنك فعلتها.

كرامات الأولياء[1]:

يُقال أن ثلاثة من أهل صنعاء خرجوا ليتعزبوا (ليتنزهوا) خارج صنعاء ـ وتعني

---

(١) هذه القصة حدثت كما يقول الوالد قبل حوالي ٣٠٠ عام. وقد ذكرها الشوكاني في الملحق التابع لكتابه البدر الطالع في تراجم رجال من بعد القرن السابع هجري، وقد صنف الشوكاني هذا الكتاب بعد تردد بأن العلم قد انقطع بعد القرن السابع وأن العلماء قد انعدموا في العالم الاسلامي فتألم وتحمس وقام بتصنيف هذا الكتاب ذكر فيه تراجم للعديد من العلماء الكبار الذين أتوا بعد القرن السابع منهم شيخ الاسلام ابن تيمية والعلماء الكبار مثل السخاوي وابن القيم وابن حجر والذهبي وابن عبدالهادي والهيثمي وزين الدين العراقي والفيروزابادي والسيوطي وفي اليمن العلامة الجلال والمقبلي وأبن الأمير وآخرون كثيرون.

بلهجة أهـل صنعـاء قضـاء يـوم أو نصـف يوم في إحـدى المناطق أو القرى المجاورة ذات الخضرة الجميلة وتناول الغداء هناك وتناول القات ثم العودة ـ وعادوا من (التعزبة) وقد أظلم الليل وأغلقت أبواب صنعاء في ذلك العهد، فاحتاروا أين يقضون ليلتهـم حتى تفتح الأبواب، فهل يعودون من حيث أتوا أم ينامون في أقرب قرية، فشاهدهم شيخ صالح وفاضل من أسرة بيت الراعي من صنعاء يحمل في يده فانوساً يضيئ به طريقه فشاهدهم، وقال لهم: إلى أين أنتم ذاهبون؟ فقالوا نبحث عن مكان يؤوينا حتى الصباح وسننام في أقرب قرية من باب اليمن ـ حيث كانت خـارج باب اليمن قرى صغيرة قد اندثرت مثل قرية الجذمان[1] أو قريـة المحراق ـ فقال لهم ولِمَّ؟ قالوا لأن باب اليمن قد أغلق... فأمسك بأيديهم وقال: أنا سأدخلكم ولو كان مغلقاً !! فمروا جميعاً مـن البـاب وإذا بـه مفتـوح، فاستغربـوا وشكروا الشيخ ودخلوا صنعاء ومشى معهم حتى وصلوا بيوتهم، غير أن أحدهـم لم يصدق ما حدث فما إن تركه الشيخ عاد من فوره إلى باب اليمن ليتأكد مما حدث فسأل الحارس هل فتحت الباب من بعد أن اغلقته اليوم؟ فأجابه لا لم أفتحه أبداً ولن يفتح إلا بعد الفجر!!! فتعجب ولَّما سأل عن الشيخ الراعي الذي أدخلهم أخبروه بأنه رجـل صالـح وتقـي من أوليـاء الله الصالحين ولـه كرامـات، فالكرامات تكون من الله للأولياء، والمعجزات للأنبياء.

فَعَلَةٌ مُدَخِنَةٌ (قصة فيها تلميح):

(فعلة مُدخنة) مَثَل صنعاني ويعني مُصيبة أو بلوى كبيرة، وكان السيد العلامة عبدالله بن ابراهيـم وزيراً للإمام يحيـى حين كان في القفلة قبل دخوله صنعاء وكان

(١) كانت تقع خارج باب اليمن وهدمت في العهد العثماني وبني مكانها مباني العرضي.

السيد إبراهيم مولعاً بتدخين التنباك (التتن) بينما الإمام كان يتبردق أي (يستنشق نوعاً من التنباك)، وكان الإمام بعد تناوله الغداء يجمع وزراءه وكُتّابه ويُقَيلون معاً، وفي يوم من الأيام تأخر السيد عبدالله بن إبراهيم فسأل الإمام عنه فقالوا إنه يُدخِن، ولما عاد قال له الإمام: فعلة مدخِّنة، فأجابه الوزير إبراهيم وقال: وأنتم مالكم «قد أنتم للنُخَر[١]؟» فالأول يلمح إلى التدخين والثاني رد عليه ملمحاً إلى استنشاق التنباك بالأنف.

أكون محترماً ولو يهودياً!!

يحكي **الوالد** ـ حفظه الله ـ أن الأستاذ محمد المحلوي كان من المثقفين المتنورين الرواد قبل ثورة ١٩٤٨م، فكان يحب القراءة والإطلاع؛ وقرر يوماً أن يَطَّلِعَ على التوراة والإنجيل، فاستعارها من أحد من بيت (سعد يُسْر) وذهب ليدرس التوراة عند الحاخام اليهودي يحيى الأبيض الذي كان يعتبر أكبر الحاخامات وأكثرهم عِلماً في الديانة اليهودية وكان أيضا على علمٍ بالإسلام، وفي يوم كان المحلوي مع الحاخام فقال له: بما أنك قد اطلعت على الكثير من كتب المسلمين، فما رأيك في الدين الإسلامي؟ فرد عليه الحاخام قائلاً: إن الذي جاء به محمد هو الحق، ولا ننكره، ولكن أين المسلمون اليوم؟ فقال المحلوي مادام هكذا، هل فكرت يوماً بأن تسلم؟ فقال الحاخام: بالله عليك يا عزي (يا محمد)، هل أترك المكانة التي أنا عليها الآن !! فأنا محترم ومُكرم مِنْ قِبَلِ اليهود والمسلمين خاصة رجال الدولة، فلو أسلمت فلن يحترموني، ولن أكونَ حاخاماً محترماً بل سيجعلوني موقِّراً[٢] أو أنظف

(١) النُخَر: هي الأنف باللهجة العامية اليمنية.

(٢) المُوَقِر هو من يقوم بإصلاح (المسحقة) أي يقوم بنقر الحجر لإصلاح أداة سحق الطماط أو الكراث وغيرها وهذه الأداة مصنوعة من الحجر، أو يقوم بإصلاح (المقلى) وهو الإناء المصنوع من الحجر ويستخدمه أهل اليمن بوضع الأكل فيه كونه يحتفظ بالحرارة.

القـاذورات، وسيسمونني يحيى (المهتـدي) ويحتقرونني ولـن يرضى أحـد أن يزوجني ابنته أو أختـه، فلو انهم سيقدرونني مثل أيام النبي «له مالنا، وعليـه ما علينـا، ويؤتى أجره مرتين لأسلمت» لكنهم لن يفعلوا! فاتركني هكذا أحسن لي والله مطلع على السرائر.

كلهن شوعات[(١)]:

يحكي **الوالد** ـ حفظه الله ـ أنَّ خطيب الجامع الكبير قبل حوالي (١٢٠) عاماً العلامة عبد الرزاق بـن محسن الرقيحي[(٢)]، جـاء إليه رجل من القبائل من خارج صنعاء وسأله: يا مولانا أياً أشوع (أيهما أهم وأفضل) بين صلاتي المغرب والعشاء ذكر الله أو الصلاة على النبي ﷺ؟ فقال: كلهن شوعات! أي كلهن من الفضائل.

الحاج محمد دبوس ورهبة فوج الحجاج:

قرر الحاج محمد دبوس من ساكنـي غرب مدينة الروضة (شمال مدينة صنعاء) الذهاب لأداء فريضة الحج، فجهز نفسه للرحلة وخرج من بيته ومعه مودعوه من الأهل

---

(١) كلمة شوعة بلهجة أهل صنعاء تعني قبيحة، ولكن ما كان يقصده الرجل القبيلي بهذه الكلمة هو: أيهما أكثر أهمية وتأثيراً وأجراً عند الله؟ فالعلامة الرقيحي رد على سؤاله بنفس الطريقة لِيَسْهُل على العامي الفهم والوصول للمراد.

(٢) هو الفقيه العلامة الحافظ الواعظ الورع عبد الرزاق بن محسن بن محمد الرقيحي، ولد في صنعاء سنة ١٢٦٦هـ أخذ عن أبيه وعن السيد الحافظ أحمد بن محمد الكبسي كتب الأمهـات في الحديث، كما أخذ عن السيد عبدالكريم بن عبدالله أبوطالب والشيخ الماس وغيرهما من علماء صنعاء، وقد أسمع على يديه تجويد القرآن الكثير من الناس بالجامـع الكبير بصنعـاء، وقـد اجتهـد في طلب العلـم وكان عالماً عاملاً واعظاً حافظاً، مات في قرية سَنع من ضواحي صنعاء في تاسع صفر ١٣٢٣هـ.

والأصدقاء والجيران، وما إن وصلوا إلى غربي وادي نعجة غربي الروضة[١] حيث يلتقي حجاج الروضة مع حجاج صنعاء وذمار وغيرهما من المدن الجنوبية وينضمون إليهم، وما إن وصل الحاج محمد دبوس ورأى أفواجَ الحجيج من كل مكان فكان المنظر مهيباً ومؤثراً، حتى أحس وكأنه أصبح في مكان غير المكان، وبأنه أصبح بعيداً عن أهله بمسافات بينما في الواقع لم يكن بينه وبين أهله سوى مسافة قصيرة لا تتجاوز نصف كيلومتر، فالتفت ناحية مودعيه وقال لهم: بلغوا الأهل السلام وقولوا لهم نحن بخير وصحة وعافية.

نزِل المكحلة وأنزِل:

خرج أحد أهالي صنعاء في (دورة) أو جولة قبل الظهر إلى منطقة شعوب شمال مدينة صنعاء القديمة، وكانت شعوب قبل أكثر من أربعين سنة مليئة بأشجار الأثل والقضب (البرسيم) وبعض الحبوب والورود، وعند باب شعوب التقى هذا الرجل بأحد بائعي الحطب وقد حمَّل جَمَلهُ حطباً رديئاً لم يجف تماماً فقال له الرجل: لِمِ حمَّلت حطباً كهذا؟! فلن تجد من يشتريه منك في صنعاء فقد اتعبت نفسك وستعود به كما جئت، فأجابه بائع الحطب لا تقلق سيحوِّل الله بواحد بيتكحل هكذا.. وأشار بأصبعه نحو عينيه وأخرج لسانه في إشارة إلى أن الشخص الأبله والساذج عندما يتكحل يخرج لسانه، فتركه وأكمل جولته، ولما عاد إلى بيته وجد ذات الحطب في مدخل البيت فنادى على الفور إبنه (أحمد) وقال: أحمد... انزل ونَّزل المكحلة معك !!! فقال الولد لقد تكحلت الصباح، فقال الأب وإن تكحلت، فلمَّا نزل الولد قال له: خُذِ المكحلة وتكحل وفعلا تكحل وأخرج لسانه، كما قال بائع الحطب فضحك الأب وقال: لله در ذلك الرجل.

---

(١) يقع حالياً ما بين الروضة وطريق المطار على شكل سائلة ممتدة من الجنوب باتجاه الشمال.

الترحيب قبل العذاب[(١)]:

خرج رجلٌ من أهل صنعاء ورفيق له يتعزبان (يتنزهان) في قرية حدة ـ التي كانت غوطة على شكل ربوة خضراء وفيها نهر صغير ـ وعادا إلى صنعاء ليلاً وقد أغلق باب اليمن، فذهبا يبحثان لهما عن مكانٍ ليناما فيه، وأثناء ذلك مرا من مقبرة خزيمة، فشاهد أحدهم قبراً ينفتح حتى يصير حفرة كبيرة وعميقة ثم يضيق القبر حتى يغلق تماماً ثم ينفتح ثم يغلق وهكذا!!! فسأل صاحبه هل تشاهد شيئاً في هذا القبر أو الحفرة؟ فقال: نعم هناك حفرة جهزت ليقبر بها شخص ما غداً، قال: أهذا فقط ما ترى؟ قال: نعم، قال أما أنا فأراه ينفتح ويصير قبراً ثم يغلق ويردم وهكذا، فقال له صاحبه فلننتظر حتى الصباح لنرى من سيدفن فيه ولمن جُهز هذا القبر، ولما وصلت الجنازة وقبر المتوفى في هذه الحفرة، سألوا عن هذا المتوفى فأُخبروا بأنه كان عاقاً بوالديه والعياذ بالله فمنذ تجهيز الحفرة وملائكة العذاب ينتظرونه.

قد هو صدق ياسيدي مُحُمَدْ؟ (هل صار صدقاً؟)

أحد أبناء صنعاء كان يسمَّى مُحُمَدْ كان مغرماً بالنساء إلى حد كبير، وكان يقضي معهن أوقاتاً خاصة، وكان يغازل كل من يستطيع من نساء صنعاء، وكان يقول قد تمكنت من الالتقاء بنساء كثيرات، ولا زالت في نفسي فلانة كيف أوقعها وكانت هذه المرأة عفيفة لا تقبل ذلك، وذات يوم هطل المطر بشدة ومن عادات أهل صنعاء إذا هطل المطر الغزير والمرأة في الطريق تدق باب أيَّ بيتٍ وتدخل تحتمي من المطر في مدخل البيت (الدهليز) حتى يتوقف، وكانت هذه المرأة تمر في ذات الشارع

(١) ذكر هذه القصة السيد محمد زباره في كتابه نيل الوطر.

الذي يسكنه هذا الرجل، فلجأت إلى هذا البيت ودقت الباب ودخلت ولم تكن تعلم بسيرة صاحبه السيئة مع النساء، ففتح لها الباب، وقال لها: تفضلوا.. العائلة والوالدة موجودون فوق، فصعدت المسكينة إلى أعلى البيت وأدخلها الغرفة وأغلق الباب وبدأ في الكلام المعسول، ومن ذكاء المرأة أنها فكرت في كيفية التخلص من هذه الورطة، فقالت له، كيف نتكلم ونتنادم قبل أن تعزف لي ونغني وتحضر القات وغيره من لوازم الجلسة؟! فأخذ العود لكنه لم يجد ريشة للعزف، وبقي في حيرة، وفجأةً نظر إلى شباك الغرفة الصغير (الشاقوص) فوجد نسراً يحتمي من المطر فمد يده ومسك بجناحه فطار النسر وصارت الريشة بيده، ووجد مِبراة لبري أو تجهيز الريشة، وبدأ يعزف ويفكر في الخطوة التالية، وفجأة فكر فيما جرى له فقال سبحان الله!كنت أتمنى أن التقي هذه المرأة، فإذا بها تحضر إليَّ من دون عناء والبيت خالٍ ليس فيه سوانا واختليت بها، وعند حاجتي لريشة يرسل لي الله طيراً إلى شباك الغرفة، فالله يمهل ولا يهمل وأخاف أن الله ييسرُ لي كلَّ هذا ليزيد من امتحاني، فتاب توبة نصوحا، فقال للمرأة هيا تعالي معي لأوصلك إلى بيتكم فالمطر قد انتهى، فقالت: لا داعي لتوصيلي اتركني وحالي ودعني أذهب، وكانت هذه الحادثة سبباً في توبته، فتاب توبة نصوحا واعتكف في الجامع الكبير لتلاوة القرآن الكريم وانقطع عن النساء، وكانت له عدة صاحبات فتركنه إلا واحدة منهن كانت لا تستطيع الاستغناء عنه ولم ترق لها توبته، فذهبت إليه إلى الجامع الكبير وهو يتلو القرآن قريباً من باب الجامع وكانت تناديه من وراءِ الباب وتطلب منه الخروج وترك الاعتكاف لكنه لا يجيبها فتلحُّ عليه وتقول له: (هل قدو صدق ياسيدي مُحُمَدْ؟) أي هل فعلاً توبتك خالصة ونهائية؟ فكان حين يسمع صوتها يناديه ينكب في التلاوة وهو يبكي! فتكرر الإلحاح

عليـه فيبكي وتكرر زيارتها له للجامع حتى اقتنعت أخيراً.

المُفَلِّق[١] وجاره الغني:

كان أحد تجار صنعاء الأغنياء يسكن في دارٍ كبيرة، وبجواره في بيت صغير متواضع يسكـن (مفلَّقٌ) يعمـل في تقطيع الحطب، وكان هذا التاجر يعود مساءً كل يومٍ وزوجته قد لبست وتجهزت لاستقبال زوجها إلا أن زوجها يعود إلى البيت ولا يهتم بها، ويعكف فوق سجلاته وحساباته طوال الليل حتى تنام زوجته مـن طـول الانتظار، وبينما هي تنتظر تشاهد من النافذة بيت المفلق المسكين، وقد عاد لزوجته بعد المغرب، وقد كسب من المال القليل مايكفيه وذهب واستحم واشترى ما يحتاجونـه، فيجلس وزوجته يتناولان العشـاء ثم يبدأن فـي السمـر والغنـاء والرقص حتـى وقـت متأخرٍ من الليل فينامان في سعادةٍ وهناء، بينما هي لا ترى زوجها إلاَّ مهموماً يحسب الديون والبضاعة وغير ذلك، فتنقهر زوجة التاجر الغني وتشكو لزوجهـا وتقـول: لماذا لا نرتاح مثلهم؟ ففكـر التاجـر في كيف يجعـل هذا (المفلق) يترك ما هو عليه، فذهب إليه اليوم الثاني وسأله عن دخله اليومي فإذا بـه زهيد فقال له ما رأيك أن اعطيك مبلغاً من المال وتشتري بـه بضاعة وتتاجر وسوف يفتح الله عليك وترتاح من عناء الفِلاَّق، كما أنك قد تمـرض، وليس لديك ما يكفيك، فصدَّق المسكين ووافق، وفي اليوم التالي قام بشراء البضاعة وبدأ يتاجر، وكان البعض يشتري منه بالدين وفي الليل يعود إلى بيتـه، ويبدأ يحسب كم رأس المال وكم بقي لديه من البضاعة، وكم ديون له لـدى الغير وهكذا إضافة إلى أنه كان أُمياً لا يعرف القراءة والحساب، فكـان يعاني أشد العناء رغم قلة رأس المال وكان يقضي ليلته في الحساب، فنظرت زوجـة التاجـر إلى بيت المفلق واستغربت من

(١) المُفَلِق هو الشخص الذي يقوم بتقطيع الحطب إلى قطع صغيرة ليسهل استخدامها في الطبخ المنزلي، وكان المفلق يتنقل من بيت لآخر لتقطيع الحطب امام باب بيت صاحب الحطب.

حالهم وهم سكونٌ ولم يعد هناك سهر ومرح وسمر فسألت زوجها فقال: لقد أصبح تاجراً يقضي ليلته في الحساب، واستمر المغلق على هذا الحال شهراً إلا أنه لم يعد يحتمل ففكر ووجد أن حاله السابق كان أفضل فقام بتجميع المبلغ الذي أعطاه التاجر ورده إليه وقال له: أنا لا أصلح للتجارة، وعاد إلى ما كان عليه من راحة البال.

يا ألله اسقِنا الغيث:

كان أحد جزاري صنعاء يأتي إليه طفل ليشتري منه لحماً (يشرك)[1] وكان هذا الطفل مشاغباً كثير الشطارة، ويُتعِبَ الجزار، ويضايقه، ويشغله عن غيره من الزبائن، وفي يومٍ من الأيام استسقى أهلُ صنعاء؛ فنزل المطر ووقعت صاعقة، فأصابت هذا الطفل فمات، فسمع الجزار الخبر وارتاح من ازعاج وعبث الطفل، وبعد أيام جاءه طفل آخر وبدأ يعمل مثل ما كان يعمله الطفل الأول، فسأله الجزار عن اسمه، فقال: أنا ابن فلان وأخو الولد الذي توفي بالصاعقة، فأخذ الجزار يقطع اللحم ويقول يا ألله اسقنا الغيث، ملمحاً بأن يأتي مطر وصاعقة أخرى وتأخذ الطفل الثاني كما أُخذ اخوه.

الحاج حسين الجبري يعزي الايطاليين:

كان لدى الإمام يحيى أطباء إيطاليون وكان يترجم لهم شخص من ليبيا من أسرة المنتصر، فحدث أن توفي المنتصر في صنعاء فطلب القاضي محمد راغب[2] وزير

(١) يَشْرَك بفتح الياء والراء: بلهجة أهل صنعاء تعني يذهب لشراء اللحم من الجزار.

(٢) القاضي محمد راغب من مواليد تركيا تولى منصب سفير الدولة العثمانية لدى روسيا القيصرية ثم عين متصرفاً أو محافظاً للواء الحديدة أثناء الحكم العثماني لليمن، ولما انسحب الأتراك ودخل الإمام صنعاء بقي القاضي راغب في اليمن فاستعان الإمام في تنظيم دولته بمن بقي من الأتراك في اليمن ممن استحبوا البقاء فيها، فعينه الإمام يحيى وزيراً للخارجية، وفي عهد الإمام أحمد عُين مستشاراً للشئون الخارجية وكان الإمام يعامله باحترام، وقد تزوج في اليمن بعد وفاة زوجته التركية بامرأة من صنعاء، وقد توفي في عهد الإمام أحمد وقبر في=

خارجية الإمـام مـن القاضي عبدالله العمري[١] أن يخبر أهل صنعاء ليخرجوا لتشييع المنتصر ودفنه وتقديم العزاء للأطباء، فخرج مجموعة من أهالي صنعاء ومنهم الحاج حسين الجبري[٢]، وبعد الدفن وقف الأطباء الايطاليـون لتسلـم العـزاء، وهنا احتـار أهـل صنعاء في كيفيـة تعزيتهم، فهم ليسوا بمسلمين، ولا يجـوز القول لهم عظم الله أجركم، فوقفوا محتارين، فما كان من الجبري إلاَّ أن قال اتبعوني وقولوا مثلما أقول،

= مقبرة صغيرة كانت تقـع في شـارع جمال (حالياً) وقـرب شارع القصر الجمهوري، وبعد قيام ثورة سبتمبر١٩٦٢م تم السطـو على المقبرة وتحولت إلى محال تجارية وبيوت، فما كـان مـن طبيب الأسنـان الدكتـور عدنان مطهـر مـن باب رد الجميـل والعـرفان والحب، فهو ابن الشخـص الـذي تولى القاضي راغب رعايته وكان يعامله معاملة الابن؛ وقد قام الابن بشـراء الأرض المدفون فيهـا صاحب الترجمة وبنى فيها عيادة أسنان له وجعل القبر محترماً في مدخل العيادة.

(١) القاضي عبـدالله العمـري: هـو القاضي العلامـة فخـر الاسـلام عبدالله بن حسين العمري مولده في صنعاء سنة ١٣٠٤هـ ونشأ في حجر والده وأخذ عنه وعن أخيه العلامة محمد وغيرهما من علماء صنعاء الكبار، وكان بمكان من الذكاء والفطنة والكمال، وتولى إعانة والده في فصل القضايا بين الخصوم، وكان ذا مروءة ونجابة وحسن خلق وتواضع، وكان له معرفة بأحوال الناس والتاريخ والأدب،وكان له كوالده دور في توصل الإمام يحيى والعثمانيين إلى صلح دعان، وبعد عقد الصلح (صلح دعان) وانتهاء دور الحكومة العثمانية في اليمن كان لصاحب الترجمة اليد البيضاء في تأسيس الدوائر الحكومية للإمام يحيى وتنظيم الجيش المتوكلي، كما تولى منصب رئيس الوزراء في عهد الإمام يحيى، كما كان مستشاره للشئون الخارجية، وقد توفي اغتيالاً في سابع شهر ربيع الأول سنة ١٣٦٧هـ حيث كان رفيق الإمام يحيى حين قتل عام ١٩٤٨م.(للاستزادة في الترجمة يمكن العودة لكتاب نزهة النظر ـ مرجع سابق).

(٢) من تجار مدينة صنعاء، ولما يتمتع به من روح النكتة واللطف وسرعة البديهة كان أهل صنعاء يستحبون حضوره مناسباتهم واعراسهم ليضفي على تلك المناسبات السعادة والمرح، وتوفي ـ رحمه الله في عهد الإمام يحيى.

وتقدمهم وبدأ بتعزية الأطباء وهو يقول (عسيلتها) وهي كلمة خالية من المعنى وإنما خطرت بباله في تلك الساعة وكان يكررها مع كل إيطالي وأهل صنعاء يقولون مثله (عسيلتها) والايطاليون يردون ويقولون (قراتسي) أيْ شكرا بالإيطالي حتى انتهوا من التعزية، وبهذا أنقذ الموقف.

قبل أن يصير أجزاء:

قصةٌ أخرى للجبري أنه كان في نزهة خارج مدينة تعز فوجد بركة ماء فشمر استعداداً للوضوء وكانت على مقربةٍ من هذا الماء فتاةٌ ترعى الأغنام، فقام بداية بخلع النظارة من عينيه ووضعها جانباً فرأته الفتاة بشيء من التعجب البريء، فقام بخلع طقم أسنانه العلوي، فشاهدته الفتاة فزاد تعجبها واندهاشها لما رأت، فلاحظ الجبري اندهاشها، فقام بخلع طقم أسنانه السفلي ووضعها أيضا!!! فزاد انبهارها ودهشتها، فما كان منه إلا أن أمسك برأسه وبدأ في تحريكه يميناً ويساراً ليوحي لها بأنه سوف يقوم بفصل رأسه عن جسمه وهكذا، فخافت الفتاة وهربت تاركة أغنامها قبل أن تراه يكمل تفككه ويصبح أجزاء.

النبي يوب[1]:

خرج الإمام إلى منطقة السِر في بني حِشَيْش شمال شرق صنعاء لحضور عرس أحد آل بيت الوزير وأثناء الطريق أحب الإمام أن ينتقل من العربة التي كان يستقلها إلى سيارته الخاصة، وكان من بين المشاركين في العرس السيد قاسم العزي وأثناء الطريق شاهد السيد قاسم عربة الإمام تمشي وليس عليها أحد فأشار لسائق العربة وأوقفه وركب معه إلى السر، وأثناء سيره كان القبائل يشاهدون السيد قاسم بلحيته الكبيرة مرتديا

(١) النبي يوب بحذف الألف هكذا ينطقه أهل بني حشيش وبعض القبائل، ويقال أن في منطقة بني حشيش قبر لنبي اسمه يوب.

الجوخ والعمامة، فكانوا يحيونه ويتبعون العربة، فعلم الإمام بذلك فغضب من السائق الذي سمح للسيد قاسم بالركوب ونهره، كما غضب من السيد قاسم إلا أنه محرجٌ من تأنيبه، وكان الحضور في حالة توتر فدخل السيد محمد زيد الفرِح وقال: سوف أحل الإشكال وأجعل الإمام يرتاح وينسى الموضوع، فقال للإمام أنتم تعرفون لماذا كان القبائل يحيون الأخ قاسم؟ إنهم كانوا يعتقدون بأن السيد قاسم هو النبي (يوب) قد بُعِثَ وجاء لتحية الإمام كونها أول مرة يزور الإمام منطقة السر، فضحك الإمام، كما ضحك السيد قاسم وقال له: أنتم نكتكم وكلامكم يرفع الواحد مش ينزله «لأنه شبهه بالنبي يوب المزعوم».

لَبَنْ القَشَّام في تكبيرات يوم العيد:

كان يوم عيد الأضحى في مسجد غُزل الباش في صنعاء وانتهى المصلون من صلاة الظهر، فكبر المصلون عقب الصلاة وصفة التكبير على المذهب الهادوي «الله اكبر الله أكبر لا إله إلا الله، الله أكبر الله أكبر ولله الحمد، والحمد لله على ما هدانا وأولانا وأحل لنا من بهيمة الأنعام» وكان الذي يُكبِر بهم قَيِّم المسجد الحاج أحمد بريم فقال في نهاية التكبير «والحمد لله على ما هدانا وأولانا وأحل لنا من لبن بيت القشَّام[1]» فاستغرب المصلون على التحريف! فقال وأنا ليش أكذب على الله؟! أنتم قولوا من بهيمة الأنعام لأن كل واحد فيكم قد اشترى غنمه وضحى بها وسيتغدى على لحم، أما أنا فقير وسأتغدى على لبن من بقرة القشَّام، فضحك المصلون وفوراً تعاونوا معه؛ فكل واحدٍ منهم أعطاه مبلغاً، فأحدهم أعطاه ربع ريالٍ والثاني نصف ريالٍ وهكذا حتى تجمع له سبعة ريالاتٍ قيمة خروف، وبعد الصلاة توجه على الفور لسوق الغنم واشترى كبشاً، وما إن حان وقت صلاة العصر إلا وقد بدأ التكبير وبصوت

(١) القشَّام هو المزارع الذي يقوم بزراعة الكراث في بستان أو المقشامة الموجودة تقريباً في معظم حارات صنعاء القديمة وتكون قريبة من مسجد الحارة، ويُصَّرف ماء الجامع لري المقشامة.

عالٍ وعلى الصفة المعروفة دون تحريف.

نجّستَهُ بسؤالِك:

يحكي **الوالـد** ـ حفظه الله ـ أن رجلاً مر من شارع فوقع عليه ماءٌ من ميزاب أحد البيوت، فشـك في طهارة ذلك الماء من عدمه؛ فقرع باب البيت الذي نزل عليه الماء منه، فأجابته امرأة تعرف في مسائل الطهارة، فسألها: هل الماء طاهر الذي وقع عليَّ؟ فأجابته لقد نجسته بسؤالك، لأن القاعدة الشرعية تقول «كُلُّ مغيبٍ طاهرٌ» فلو لم يسأل لانطبقت عليه القاعدة المذكورة.

نبدأ من الآن حسب قول الإمام:

عين الإمام يحيى حميد الدين أحـد رجاله عاملاً (مدير ناحية) في ناحية المخادر، وعين له الإمام مقرراً شهرياً، إلا أن العامـل اعتبر هذا المقرر لا يفي، فقام بمراجعة الإمام طالباً زيادته، فرد عليه الإمام، وقال: عادكم عد (لفلفوا) من هنا وهناك، وأشار بيـده (يقصد أن الراتب لن يكـون كـل شيئ لأنكـم لاشك ستأخذون من هنـا وهنـا ما يزيد عن الـراتب)، وقبـل سفـره لاستلام عمله خرج جيرانه وأصدقاؤه لوداعه ومـروا من شارع ضيق وكان راكباً على بغلته، وكان في الشـارع دجاج، فضاقت الطريـق بالمودعين فطارت إحدى الدجاج إلى حضن (العامل) فأمسك بها وأدخلها تحت الجوخ (العباءه) وقال: هذه جزء مـن مـا أمـر بـه الإمام أن آخذ، فضحك وضحك من حوله، وترك الدجاجة وواصل طريقه.

جزاء العنصرية والتكبر:

مرَّ يوماً أحد سـادة ذمار المعروفين، ووجد تاجراً من أهل ذمار قد لبس الشال (اللحفـة) ولفـه من تحت إبطه إلى فوق جنبه كما كان يلبس أئمة بيت القاسم، فقال له السيد: لماذا تلبس الشال بهذا الشكل وأنت تاجر؟ ونهاه بشدة! فتألم التاجر ولم يوافقه؛

فغضب السيد وقام بلطمه، فقام التاجر بإرسال برقية إلى الإمام أحمد في تعز، وكان جواب الإمام: أن اعرضوا هذا على عامل ذمار ليرسل السيد المذكور إلينا مع أربعين عسكرياً، وفعلاً ذهب مع العسكر المكلفين بإحضاره والذين من واجبه الإنفاق عليهم طالما وهم برفقته، فوصل إلى مدينة إب وقد ارهقه الصرفُ عليهم فأبرق للإمام يرجوه العفو وأن العسكر قد كلفوه الكثير، فرد الإمام بأن يرجع ثلاثون ويبقى عشرة، وواصل سفره إلى تعز وفور وصوله بلغ إلى الإمام بوصوله وأنه تحت أمره، غير أن الإمام لم يرد عليه وتركه في تعز لا يدري ما يعمل وما مصيره لعدة شهور وهو ينفق على العسكر العشرة، فراجع الإمام مرةً أخرى بعودته فوافق الإمام وعاد وقد خسر المال الكثير ولقي درساً بليغاً في ما كان عليه من عنصرية وتعص.

إنما الأعمال بالنيات:

كان الحَاجُ محمد السنيدار(١) من تجار صنعاء كريماً ودائما ما يتصدق على الفقراء ويعطف عليهم، وكان أحد أبنائه يغتاظ من كثرة كرم أبيه، ويحس بأن هناك من الفقراء وغيرهم من يدلس على والده ويستغل طيبته وكرمه وهم لايستحقون الصدقات، وأخبر والده بذلك لكن الوالد يستمر في عطائه، فأراد الولد أن يثبت لأبيه صدق ما يقول، فتنكر في لبس شخص غريب وغير من صوته ووقف لوالده ليلاً في الطريق، وقال له: أنا مسكين وزوجتي في حالة ولادة وليس لها من ينفق عليها، فتعاطف الأب معه وأعطاه مبلغاً من المال، وعاد الحاج محمد إلى بيته، وبعد قليلٍ عاد الولد إلى البيت وهو يضحك، وقال لأبيه ألم أخبرك بأن الناس يخدعونك فالرجل الذي تصدقت عليه قبل قليل هو أنا!! فغضب الحاج محمد من ابنه وحلف يميناً بأن لا يدخل بيته حتى يوصل هذا المبلغ إلى رجل فقير امرأته في حالة ولادة، لأنني

---

(١) من أهالي مدينة صنعاء وتجارها المعروفين، وكانت تجارتهم واسعة فقد كانوا يجلبون البضائع بمختلف انواعها من عدن ليبيعوها بالجملة، وكان معروفاً بسخائه وحبه لفعل الخير.

أخرجت هذا المال لهذا الغرض ولابد من تنفيذه، فخرج الولد في الليل يبحث عن ما قال والده واستعان بعُقَّال الحارات وغيرهم وظل يبحث حتى وصل إلى أحدى الحارات وأبلغه عاقل الحارة بأن هناك نفس الحالة التي يبحث عنها فذهبا إليها وأوصلا المبلغ، وكتب له عاقل الحارة إفادة بذلك وعاد إلى أبيه وأراه إفادة العاقل حينها سمح له أبوه بالدخول إلى البيت.

لا رحم الله من سد عقد المفتون[1]:

ذات يوم مر محششٌ ليلاً من حارة المفتون التي يقع فيها فتحة كالجسر أو البوابة تحت أحد البيوت وشاهد خيالاً لضوء أحد نوافذ البيوت المجاورة لعقد المفتون، فظن بأن العقد أو البوابة قد سدت وبُنيت وأن هذا الظل الذي عليها هو مجرد نافذة فقط، فقال: لا رحم الله من سد باب المفتون، وحاول القفز ليدخل من النافذة فسقط ووقع على الأرض فصحا مما كان فيه من خيالات نتيجة الحشيش.

مدري ما أحنا لله:

امرأة من بيت أبي طالب وجارتها من بيت الزبيري، فكانت بنت أبي طالب دائماً ما تفتخر بأصلها ونسبها فتقول لجارتها أنا جدي الرسول ونتسب لفاطمة الزهراء، وهكذا دائما ما تكرر هذا الكلام، فتألمت بنت الزبيري وذهبت لأخيها تشكو له وتقول له ونحن لمن ننتسب كي أرد عليها، فقال لها قولي لها: إحنا جدنا الزبير بن العوام حواري رسول الله وصاحب رسول الله وأمه صفيه عمة رسول الله وتزوج

(١) يقع عقد المفتون في حارة المفتون في أعلى شرق صنعاء القديمة جوار حارة المدرسة، وأهل صنعاء يسمون هذه الحارة المفتون بفتح الميم بينما هي في الأصل بضم الميم (المُفتون) لأن أغلب سكان تلك الحارة كانوا علماء ومفتين، فكان الواحد من أهل صنعاء إذا كان لديه استفتاء يذهب إلى حارة المُفتين ويسأل أي وأحد فيهم.

ببنت صاحب رسول الله. فأطال لها الكلام فلم تستطع حفظه إلا أنها فهمت أنهـم مـن أسرة كبيرة لها علاقة بلفظ الله جل جلاله، فما أن التقت بجارتها أخبرتها بأنـه (خلاص) لم يعـد هناك أحد أحسن من الثاني، فقالت لها وكيف؟ قالت: أما إحنا بيت الزبيري (مدري ما إحنا لله) أي أن قرابتها بحسب فهمها وتذكرها مما قال لها أخوها متصلة بالله تعالى.

علماً أن بيت الزبيري في اليمن لا ينتسبون للزبير بن العوام وإنما ينتسبون إلى قرية الزبيرات في أرحب أما بيت الزبيري في العراق فإنما ينتسبون إلى قرية الزبير في محافظة البصرة في العراق، وهي المنطقة التي قُبِر فيها الزبير بن العوام بعد موقعة الجمل.

أساس اليمين الزبيرية:

يعود أساس تسمية هذه اليمين بهذا الاسم، إلى أن أحد ذرية الزبير بن العوام وهـو عبدالله بن مصعب بن الزبير في أيـام الخليفة هارون الرشيد وشى بعبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب بأنـه يسعـى إلى أن يبايعه الناس ضد الخليفة هارون الرشيد، فقال له الخليفة: هل تستطيع أن تقول هذا الكلام بحضور عبـدالله بن الحسن؟ قال: نعم فأرسل الخليفة في طلب عبدالله ابن الحسن، فوصل وقـال خـير إن شاء الله يا أمـير المؤمنين ماذا تريد مني؟ قال الخليفة: لقد بلغني بأنك تبايع النـاس ضدي فيـا سبحان الله عليك أتقوم بهذا وأنت صديقي وبيني وبينك عهد!! فقال عبدالله بن الحسن ومن أخبرك بهذا؟ قال لقـد وشى بك فـلان من ذريـة الزبير، فقـال: أدعـه يا أمـير المؤمنين، فلما حضرا قال عبدالله اقسـم بالله أني لم أسع ضدك يامولاي، ولك أن تصدقني أو لا تصدقني واحكم علي بما تراه، ثم قال للزبيري يا بن مصعب قل: «برأت من حول الله وقوته واعتصمت بحولـي وقوتي وتقلدت بالحول والقوة من دون الله استكبارا على الله واستغنـاء عنـه واستعـلاء عليـه، بأنك لم تتآمـر على الخليفـة» فأقسـم بهذه الصفـة، حينهـا قـال عبدالله بـن الحسـن: الآن يـا أمير المؤمنين لك أن تقتلني أو

تحبسني أو ما تريد أن تحكـم به، وما أن خرج هذا الزبيري من المجلس حتى سقطت لسانـه وأغمي عليه ومات من فوره. وقيل فجذم عبدالله بن مصعب من وقته وقيل ضربه الفالج فمات من ساعته. ومن ذلك الوقت سمّيت هذه اليمين بالزبيرية.

ويعلق **الوالـد** ـ حفظـه الله ـ بأن هذه الصفة مـن اليمين حَرَّمها العلماء، وقالوا ينبغي أن لا يحلف الإنسان بغير الله تعالى.

قصة لأحد سادة ذمار:

ذهـب الصفـي محبوب[1] ـ رحمـه الله ـ إلى ذمـار ودخـل الجامـع ليصلي فصلى بالناس إماماً ـ كعادته ـ ودخـل أحـد سادة ذمار، وانضم للصلاة خلف الصفي محبوب، ولَمَّا انتهت الصلاة قام محبوب بالسلام عليه، فقال له السيد: لو كنـت أدري أنـك أنت الإمـام لما صليت خلفـك لأنك دستـوري (أي ممن شاركوا في ثورة ١٩٤٨م الدستورية)، فقد كان المشاركون في الثورة ولو أنه حُبس أسبوعاً واحداً ينُظر اليهم كأنهـم ملعونون ومشاركتهم في الثورة يُعَد نقصاً في حقهم.

قدْ يراجلوكم[2] **(كما تُدين تُدان):**

قرر الإمـام أحمد حميـد الديـن شـراء أرضيـة مـن السيد/ محمد بن زيد فطلب الإمام تخفيض الثمن وألَحَّ عليه في ذلك، فقال: محمد ابن زيد عيرجعوا يراجلوكم، ويقصد بذلك أن هـذه الارض هي من بقايا إرثنا من جدنا الأمير محمد ابن الحسن[3] ها

(١) هو المقرئ أحمـد محبـوب كان يقيم حلقات لتعليـم القرآن الكريم في مسجد قبة المهدي ومن طلبته الشهيد محمد محمود الزبيري، وشارك بالخطابات في ثورة ٤٨م وسجن في سجن حجة سنوات.

(٢) يراجلوكم من فعل المراجلة والمراجلة بلهجة أهل صنعاء كثرة المساومة في السعر، وهي مأخوذة من الرجولة.

(٣) محمد بن الحسـن كان أميراً له سلطة ونفوذ قوي في أوج فترة حكم بيت القاسم وهو الذي أعان على إخراج الترك من اليمن، وتوجد معالم بأسمه في صنعاء مثل مسجد وقبة محمد بن الحسن=

قـد دار الزمـن وأصبحنا نبيعها من الإمام، ولابد أن يدور الزمن وتنتهي دولتكم ويقـوم أحفادكم يبيعونها من أئمة ذلك الزمن ويساوموهـم في السعـر كما تساوموني الآن (فكما تُدين تُدان) إلا أن بيت حميد الدين كانت نهايتهم أشد من نهاية أسرة الأمير محمدبن الحسن فقد تركوا البلاد وأُممت أملاكهم وصارت ملكاً للدولة.

قصةٌ في ذكاء بعض القضاة:

عُرِض على حاكم ذمار قضية اختفاء شخص لمدة طويلة حتى يئس أهله من عودته فادعى شخص آخر أنه هو ذلك الشخص المختفي لأنه يشبهه كثيرا ولبس ملابس تشبه ملابس الشخص المختفي فصدقـه الناس بمن فيهم والدته إلا أن زوجته أنكرتـه وقالت: إنه ليس زوجي مهما اقتنعتم أنتم فذهب هذا الشخص إلى الحاكم يدعي على الزوجة أنها منكرة له، وممتنعة عنه فقال الحاكم: عليك بإحضار ثلاثة شهود يشهدون بأنك ذلك الشخص الغائب، فأحضر الشهـود الثلاثـة وكانـوا إما شهـود زور أو أنهم فعلاً صدقوه، فحكم الحاكم لصالح ذلك الرجل، وحاول الدخـول عليهـا لكنهـا امتنعت عنـه، وذهبت إلى صنعاء تشكو إلى المهدي عباس ـ الإمام الحاكم حينها ـ فأحالها إلى شيخ الإسلام السحولي الذي تولى مشيخة الإسلام قبل الإمام الشوكاني فتعجب من أمرهم، فقـال كيف تتقاضون على امرأة؟ فأصدر أمراً بإحضار هذا الرجل، وقال للمرأة هل كان زوجك يحفظ القرآن غيباً فقالت كان يحفظُ نصف القرآن غيباً، وهل تعرفين خطـه؟ قالت: نعم. فطلب من هذا الرجل المدعي أن يقرأ له سورة كذا غيبا، فقال أنا لست حافظاً القرآن! ثم طلب منه أن يكتـب فكتب لـه كتابـة ليست كخـط زوجهـا، وفوراً أمـر القاضي بخلـع ملابس هذا المدعي ووضع المرافـع (الطبـول) على ظهره، وقال لهم: عزروا به في كل شوارع صنعاء، فمـر شخص من

= وأيضا سمسرة محمد ابن أحسن في سوق البز (القماش) بصنعاء القديمة.

إحدى القرى المجاورة لصنعاء، وقال ما شأن هذا؟ فأخبروه بالحكاية فقال: هذا الشخص أنا أعرفه فهو مُزَيّنْ (حلاق أو خادم) منطقتنا ومعروف بكثرة إيذائه ومشاكله، وما إن وصل الخبر إلى قاضي ذمار، خاف من أن يعزله الإمام، أو يعاقبه على حكمه الخاطئ، فذهب إلى أمير ذمار وطلب منه أن يعزله قبل أن ينكشف أمره فعزله.

الأمير صمصام[1]:

كان العبيد في العهد الإمامي يطلق عليهم أمراء ومنهم الأمير صمصام الذي كان أحد عبيد الإمام يحيى حميد الدين، وكان يتميز بخفة الدم والنكتة والمزاح مع جيرانه وأصدقائه ومنهم الحاج أحمد السرحي، وذات مرة زاد صمصام في مزاحه مع السرحي، فأحب أن يسكته فقال له: يا أمير صمصام لو يموت الإمام في أي فصل إرث ستكون؟ (من نصيب من ضمن التركة ستكون؟)، مذكراً إياه أنه عبد وأنه يوَرَّثْ للورثة كبقية مكتسبات المتوفى، فأحرج الأمير صمصام وسكت.

وقصة أخرى:

كان الأمير صمصام قد تعلَّم ودرسَ كتب الفقه ويعرف في بعض المسائل الفقهية، وذات يوم قال له الإمام: يا أمير صمصام الأولاد سيذهبون للحج ونريدك أن تذهب برفقتهم، فأجاب بحكم معرفته بالفقه، ولكن يا مولاي الحج لا يجب على العبد إلا إذا أعتق فيصبح واجبا عليه، أما الآن فحجي ليس منه فائدة، فردَّ عليه الإمام وقال: لقد أمرت القاضي عبد الكريم مطهر بأن يحرر لك وثيقة عتقك، ففرح صمصام

---

(١) من العبيد الذين أحضروا من بلاد الحبشة، وقد تعلم ودرس في صنعاء مع الإمام أحمد، وعند تولي الإمام أحمد الحكم ولاه إدارة المستشفى ثم إدارة الورشة الحكومية، وأخيراً تولى مسئولية منتجع حمام السخنة وكان يجالس أهل صنعاء واندمج معهم فأحبهم وأحبوه.

لهذين الخبرين وهما العتق والحج ولم يتمالك نفسه من شدة الفرح حتى دمعت عيناه.

وقد عاش الأمير صمصام حتى بعد ثورة سبتمبر١٩٦٢ وتولي مسؤولية الإشراف وإدارة حمام السُخنة في محافظة الحديدة.

الأمير الماس(١):

كان الأمير الماس عبداً يقود القوات في عهد المهدي عباس، وكان شجاعاً يُعتمد عليه، فحصل أن بلغه أن مجموعة من قبائل بكيل ستهجم على صنعاء وتقوم بأعمال نهب وسلب فذهب على رأس مجموعة من جنده لملاقاتهم فالتقى بهم في قاع جهران ودارت معركة معهم استطاع فيها أن يهزمهم شر هزيمة وقام بقتل زعمائهم وأخذ جماجمهم ووضعها في شبكة وحملها معه إلى صنعاء ودخل صنعاء بعد صلاة الجمعة والإمام المهدي خارج من الصلاة فرأى الجماجم وارتاح لما قام به قائد جيشه لأنه قضى على مجموعةٍ من المخربين وقطاع الطرق والنهابين، وبهذه المناسبة هنأ العلامة السيد محمد ابن إسماعيل الأمير المهدي عباس ببعض الأبيات الشعرية منها على سبيل المعنى (إنما الماس خاتم في يد الخليفة).

سَيْدَنا أحمد الطرماح(٢):

هو أحد مشايخ القرآن الكريم بصنعاء وكان ـ رحمه الله ـ كفيفاً، وكان يُعلِم القرآن

---

(١) من العبيد الذين كانوا يحضرونهم من بلاد الحبشة، وكان الأئمة يفضلون تسليم العبيد أو المماليك إمارة الجيش خوفاً من أن يتم تسليمها لشخصيات قبلية أو من السادة الذين قد ينقلبون عليهم، وكانوا يلقبون بلقب الأمير، وقد تسلم الأمير الماس إمارة وقيادة الجيش في حكم المهدي عباس في القرن الـ١٢ للهجرة.

(٢) أحمد الطرماح: كان فقيهاً ومعلماً للقرآن وكانت له حلقات درس في القرأن الكريم وفي الفقه فكان يدرس كتاب ضوء النهار وكتاب تفسير الرازي وغيرهما، وكان معروفاً بتسننه.

بالجامع الكبير بصنعاء، ويشرف على تلاوة طلبة العلم ويصحح أخطاءهم في القراءة والتجويد والتلاوة، وقد عُرِفَ بقوة تركيزه وإتقانه التام للقرآن، وكان يستمع لتلاوة أكثر من طالب في وقت واحد وبتركيزٍ عجيبٍ فيرد على أحدهم ويقول لـه رقق الراء وللآخر شدد القاف وللثالث مد حرف الألف أكثر، وتوفي ـ رحمه الله ـ بحادثة وقوعه من نافذة منزله.

ويعلق **الوالـد** بالمناسبة ويقـول: كان أحد موظفي المواصلات يعمل في (السلك) أي في تحرير البرقيـات السلكيـة وإرسالها واستقبالها، وكان يستطيع أن يستقبل برقية قادمة من تعز وفي نفس الوقت يستقبل أخرى من الحديدة ويحرر ثالثة في نفس الوقت وبكفـاءة عاليـة، فلما أخبروا الوالد عنه قال: هذا يشبه الشيخ الطرماح وحكا لهم عنه، فمرت الأيام والسنون وفوجئ الوالد أن موظف السلك هذا قد أصبح لقبه بين زملائه الطرماح من ذلك اليوم.

سَيْدَنِا علي ططط:

سَيْدَنِا علي ططط من أهالي حـارة (الجلاء) بمدينة صنعاء القديمة كان إنساناً بسيطاً، عرفـه الوالد عندمـا كـان الوالد في سـن الطفولة، وسُميَ سيدنا لأنه كان يضع على رأسه عمامة كالمعلمين والفقهاء إلا أن عمامته كانت مهترئة، وعمله كان في البناء مساعداً للمجصصين الذين يطلون المنازل بالجص من الداخل ومن خـارج البيت، وذات يوم كـان يعمـل مساعداً لمجصص يهودي كان يجصص بيت السيد المطاع من خارجه وكانت مهمة سيدنا علي ططط أن يمسك بالسقالـة المثبتـه بالحبل والسُلَّم في سطح البيت واليهودي على هذه السقالـة معلقاً ليجصص البيت مـن الخـارج، وفجـأة صعـد السيد المطاع إلى سطح المنـزل وكان يلبس ملابس في قمـة الأبهـة، لونها أخضر وعمامته في قمة الجمال، ومن براءة وسذاجـة سيدنا علي اعتقد بأن من ظهر له هو الإمام، فترك الحبل والسلم وهرع يسلم عليه ويقبل ركبتيه، فأدرك المطاع الخطر الذي قد

يتعرض له اليهودي فألقى بنفسه على السلم وأمسك بالحبل وأنقذ اليهودي، فأحس اليهودي وهو معلق أن هناك خطراً ما!! فقال: أنزله أي أرخي الحبل شيئاً فشيئا وكرر كلمة إنزل حتى وصل إلى الأرض، وفي اليوم التالي أدرك أن هذا الشخص لا يعتمد عليه في مثل هذا العمل الهام وأحضر له يهودياً يساعده.

كما يحكي **الوالد** بأنه لما تزوج سيدنا علي ططط دخلت عليه العروس تلبس ثوباً أخضر مطرزاً لامعاً وأكمامه طويلة وواسعة من أطرافها وعلى رأسها ما يشبه التاج فانبهر من منظرها ولم يصدق أنها العروسة فانحنى وذهب يُقبلُ ركبتيها احتراماً وإجلالاً لما رآه.

من طرائف السيد محمد أبو طالب:

(هذه الطرائف تعود لآخر القرن الثالث عشر هجري).

الإسلام يجب ما قبله:

كان السيد محمد أبو طالب[1] من أهالي مدينة الروضة المعروفين وكان شخصية أريحية تحب النكتة والفن، وله عدة قصص توحي بهذه الشخصية اللطيفة، ومنها هذه القصة.

ذات يومٍ صحا فإذا بالجو في مدينة الروضة في غاية الجمال والضباب يكاد يكسو سماء بساتين الأعناب، فقال محدثاً نفسه إن هذا الجو يحتاج إلى رفقاء وأصدقاء اصحاب أريحية ونكته وجلسات أُنس، لا ينبغي أن اقضيه لوحدي هنا أو مع أهل الروضة، ففكر أن يذهب إما إلى صنعاء أو إلى كوكبان، فجهَّز حماره وخرج من

---

(١) محمد أبو طالب: من أهالي الروضة المعروفين في مدينة الروضة شمال صنعاء، وكان يشتهر بروح النكتة والميل للغناء والفن والأريحية، رغم أن أسرته كانت تشتهر بالعلم والتدين.

الروضة وما إن وصل باب الحديد[١]، فإذا به يقابل جماعة من أصدقائه من أهل كوكبان قادمين إليه راكبين على البغال والحمير فسألوه: إلى أين ذاهب؟ قال: إليكم وها قد أوصلكم الله إليَّ فأهلا وسهلاً بكم تفضلوا، فعاد ومعه أصدقاؤه وفي الطريق استأذنهم ليدخل السوق، ففهموا بأنه قد يشتري اللحم وغيره من لوازم الضيافة، فأخبروه بأن يذهبوا مباشرة إلى البيت فكل شيء موجود معهم فأخبروه بأن في جانب من (الخرج) الذي على ظهر الحمار لحم خروف مذبوح ومجهزٌ للطبخ وفي الجانب الآخر كل ما قد يحتاجه المضيف بما في ذلك البخور إلى درجة أنهم قالوا حتى اللبان للمرأة التي ستقوم بالطبخ أحضرناه، فتعجب من استعدادهم وإهتمامهم بأدق التفاصيل وذهبوا للبيت جميعاً، وما إن وصلوا إلى غرفة المفرج فتحوا النوافذ واستنشقوا هواء الروضة العليل فتحركت مشاعرهم وأحاسيسهم فأرسلوا في طلب العود من سلمى البزية[٢]، فقالت: أتريدون أن آتي أنا وابني أو ابني فقط (أي هل آتي لأغني أم تريدون العود فقط) فقالوا أعيرينا ابنك لوحده، وبدأوا بتناول العود (الطرب) واحداً تلو الآخر، لأن أهل كوكبان معروفون بحبهم للفن والغناء والعزف والشعر، فعزفوا وغنوا حتى حان وقت الغداء، وبعد تناولهم الغداء ذهبوا إلى حمَّام الروضة البخاري العام ليرتاحوا ويسخنوا حتى تزداد نشوة القات، وعادوا إلى البيت لمواصلة جلسات الأنس والراحة حتى إذا جنَّ الليل بدأت والدته تقلق وتخشى أن يسمع عمه العلامة عبد الكريم أبوطالب فيغضب ويقوم بطردهم أو معاقبتهم، فطرقت الباب على ابنها

(١) هو مدخل الروضة من جهة صنعاء ويقع في بداية مدخل الروضة بعد بوابة الكلية الحربية حاليا وقبل المقبرة التي مدخل الروضة.

(٢) سلمى البزية: كانت هي المغنية الوحيدة في صنعاء بعد خروج الاتراك لأن الإمام ألزم كل المغنيات بالتحول إلى الإنشاد الديني في المناسبات بدل الغناء.

تقـول لـه: محمـد خففـوا الصـوت أو يكفي، فالليل دخـل، أخشى أن يسمعـوا بيت عمـك، فيقـول بس هم ضيوف ولا يصح أن اخرجهم أو اتحكم فيهم، وتمر ساعة والأم تقلق أكثر فتعاود الطرق على الباب وترجـوه تخفيف الصـوت أو الذهـاب للنوم، وقالت له: أنا منذ ساعة وأنا اطحن كي أحـاول اشوش وأضيـع صـوت الطرب (العود) بصوت المطحن، فسُر الولد من والدته وخجل أيضاً منها، وقال لها: «أُماه سيروا ارقدوا وادعوا لنـا وبـس، فأبليس قدلـه سنـه بيقبعها»[1] وبقي على هذا الحال ليومين من الراحة والجلسات اللطيفـة حتـى غـادره أصدقاؤه إلى كوكبـان، وبقـي محمـد أبوطالـب خائفاً مـن عمـه فكان عندما يخرج يتحاشا أن يلتقيه في الطريق، فكان يذهب إلى السوق من زقاق يُعرَف بالمخَالِف وهو شارع ضيق ومتعرج لا يمر عمه منه في طريقه إلى جامع الروضة الكبير للتدريس وإعطاء حلقات العلم، وفي يوم الخميس لم يكن لدى عمـه تدريس في الجامـع فخرج للتنزه والتمشية إلى «كولـة العرج» غربـي الروضـة فصادف أن مرَّ عمه من شارع المخالف، وكان محمد راجعاً مـن السوق ماراً من هذا الطريق كعادته فإذا به يُفاجأ بعمه أمامه، وعلى الفور مد يـده لعمـه وقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله!! فتعجب عمـه، وقال: ما هذا يا ولد محمد، فقال: الإسلام يجُبُ ما قبله فضلاً عن الطرفـة والغِناء، إحسبوني يهوديْ أسلـم اليوم، فهل يُعاتب على يهودتـه أو ما فعلـه قبل إسلامه؟!!! فضحك عمه وواصل طريقه إلى الكولة، ورجع محمد أبوطالب إلى والدتـه وقـال لها: اطمئني فقد التقيت عمي عبد الكريم وعفا عني وضحك ايضاً.

---

(١) يعني بذلـك بأن طلب من والدتـه أن تذهـب للنـوم ولا تهتـم أو تقلـق وتدعهم يرتاحون ويغنون فأبليس صار له سنة يجهز لهذه الليلة ولن يضيعها مهما كان فقد اجتمع الأصحاب اللطفاء والجو الجميل والقات الطيب وكل ما يريد.

عادهم بيعبدون العجل لليوم[١]:

قصة أخرى للسيد محمد أبوطالب حدثت في عهد الفوضى حين كانت اليمن تعيش حالة من عدم الاستقرار السياسي، فقد كان في كل منطقةٍ سيدٌ يدَّعيْ الإمامة، فقام السيد محمد بن عبدالله الوزير[٢] ـ جد أمير لواء تعز في عهد الإمام يحيى ـ بادعاء الإمامة فكان يرسل الرسل إلى السادة ومشائخ القبائل لمبايعته والقبول بدعوته، فأرسل رسولاً إلى السَّيد محمد أبوطالب إلى مدينة الروضة، ولم يكن محمد أبوطالب من أصحاب السياسة أو الزعامة ولا يفكر في هذه الأمور فهو معروف بميوله للنكتة والأريحية والطرافة والفن، فجاءه الرسول وهو جالس وأصحابه يتبادلون أطراف الحديث وأخبره الرسول ما جاء من أجله، فضحك أبوطالب من ذلك، وقال له: أبلغ الإمام السلام وأخبره أن بيت (أبوطالب) لازالوا يعبدون العجل فلم يصلهم الإسلام، ولا مَنْ هُمْ من أهل البيت، ولا شيئ من هذا !!! فاستغرب الرسول من هذا الكلام!! فقال له: لكي تصدق ما قلت لك تعال معي وذهب به إلى المخزن وبه سفرة عجل مذبوح وقد تم حشوها بالتبن وأصبح شكلها كالعجل الصغير ـ (هذا العجل يتم تجهيزه بهذه الكيفية ووضعه أمام البقرة عند حلبها كي

(١) يقصد بالعنوان أنهم لازالوا يعبدون العِجل إلى اليوم ولم يصلهم الإسلام بعد.

(٢) هو الإمام محمد بن عبد الله بن محمد بن الهادي بن صلاح بن الهادي، مولده في شعبان سنه ١٢١٧هجرية الموافق ١٨٠٢م. درس العلم والقران في محل آل الوزير في هجره السر في بني حُشيش ثم دخل إلى صنعاء ليكمل تدريسه في الجامع الكبير على يد مشايخها ولقد درس كما درس اباؤه في حلقات العلم في الجامع الكبير وغيره من المساجد. دخل إلى صنعاء سنة ١٢٧٠ هجرية في جيش كبير. توفي في سنه ١٣٠٧ هجرية الموافق ١٨٨٩م. وله مؤلفات منها: إيضاح البراهين والدلائل على ما أشكل من المسائل. وجواهر اللآل في حل الإشكال، ونسب مذهب الآل. (في الرد على المقبلي، والجلال) وغيرها.

تظنه إبنهـا فتسمـح لهم بحلبها وتسهل لهم عملية الحلب) فأستغرب الرجـل وأصبـح شبه مصدق، ورجع إلى الوزير وأخبره بما حدث فاستغرب الوزير أيضا لما سمـع فعـرض القضية على وزرائه فقالوا له: هذا السيد محمد أبوطالب ليس له شـأن بالإمامة فهو أريحي يحب النكتة فلن يعارضك أو يؤيدك، وما كان ينبغي ان ترسل له رسولاً.

أو الشيخ جذمي:

وهذه قصـة أخرى للسيـد محمد أبوطالب، يقول الوالد ـ حفظه الله ـ كان الشيخ محسن معيض[١] شيـخ مدينـة صنعـاء، وكـان من قوة شخصيته ونفوذه أنه قد يدعم إماماً حتى ينصبه وقد يعادي آخـر ويؤلبُ الناس ضده فيفشل، وكان يسمع عن السيـد محمد أبوطالب بأنه صاحب نكتة وفكاهة، فقـال الشيـخ معيـض إذا قـدم أبوطالب مـن الروضـة إلى صنعـاء فأبلغوني وأحضروه إلي، اريد أن اعرفـه، وذات يوم قـدم ابوطالب إلى صنعـاء ليشتري بعض الحاجات من سـوق صنعاء، وعلم بأنَّ الشيخ معيض يريده فتوجه إليه في بيتـه في حـارة الأبهر ودخـل إلى الديوان فوجد المكان قد امتلأ بالحضور من المقيلين (المدكيين) ولم يبـق مكان ليجلس فيه سوى مكان الشيخ نفسه، فجلس فيه كما تناول قصبة المداعة (النارجيلة) الخاصة بالشيخ، وبدأ يدخن

---

(١) شخصية مشهورة في صنعاء إبان الحكم العثماني الأول لليمن، كان بداية شيخ أو عاقـل سـوق القشـر (سوق لبيع قِشَر القهوة المشهورة في اليمن فاليمنيون يشربون قهوة القشـر أكثر من البـن نفسه) وذاع صيتـه فـي صنعـاء واشتهـر بذكائـه وقـوة شخصيته حتـى صـار عاقلاً وشيخاً على مدينة صنعاء، وقد لعب دوراً كبيراً في عهد الفوضى عند خروج الأتراك المرة الأولى، فكان يحشد الناس والشخصيات ويؤلبهم على إمام فيسقط ذلك الإمـام، ويدعم ويحشد الناس والعلماء وغيرهم لنصرة إمـام فيتولى الإمامـة، وقد حكم عليه آخر عمره بالاقامة الجبرية بأمر من الوالي إسماعيل حافظ.

فقال له الحضور هذه قصبة الشيخ اتركها لا يمسكها أحد!! فقال: «للمه أو الشيخ جذمـي عيعدينـي»؟[١] فقام أحدهم بنقل الخبر إلى الشيخ فضحك، وقال أكيد هذا هو أبوطالب الذي أسمع عنه، ونزل من غرفته إلى غرفة المقيل لمقابلته.

ومن شهرة الشيخ معيض المقولة التي ذاع صيتها بين أهل صنعاء حيث قال فيه الشاعر الحميني (القارة) ابياتاً شعرية فقال:

وأمـــير المـــؤمنين معـــيض   شـــاربه قـــالوا طويـــل وعـــريض

قـــد جعـــل فيهـــا ســـنن وفـــريض   مجعـــــــلي لالـــــــه إلا الله

ومما يحكى عـن الشيخ معيض أن الحسابين (المنجمين) كانوا يضربون له الحساب ويستنتجون بأن نهايته ستكون على يـد شخص اسمه إسماعيل، فكان يفكر ويبحث عن هـذا الشخص فما يجـد أمامـه سوى واحد من بيت الثور من صنعاء اسمه إسماعيل فكان يتابعـه أحياناً ويحبسه أخرى، ولمَّا وصل الأتراك إلى صنعـاء كـان أول والٍ أسمـه أحمـد مختار ولم يمكث طويلاً ثم جاء بعده الوالي مصطفى عاصم وغادر اليمن أيضاً فجاء والٍ جديد اسمه إسماعيل حافظ فحدث خلاف بين الشيخ معيض وهذا الوالي فقام الوالي بحبس الشيخ ووضعه تحت الإقامة الجبرية.

من حكايات الفقيه علي الآنسي (عامل صنعاء):

كان الفقيه علي الآنسي عامل صنعاء (كان منصب العامل يطلق على المتولي على المدينة مثل: أمـين العاصمـة أو المحافظ أو مدير المديرية قبل حوالي ٢٠٠ سنة في أيام شيخ صنعاء محسن معيض) وكان الآنسي يتمتع بالذكاء والفراسة، ومن قصصه أنه تم القبض على ثلاثة شبان في صنعاء كانوا في ليلة سمر مع امرأة أجنبية، فسأل عن أسمائهم

(١) أي لماذا أدعها؟ هل الشيخ مجذوم؟ وتخافون أن يعديني.

وأسرهم فوجد ان الأول ابن عالم دين فاضـل، والثاني ابـن عطَّار، والثالث ابـن جزار، فقام بتأديبهم ولم يكن تأديبه لهم بنفس الطريقة فالأول عـاتبه فقط وقـال لـه: يا سبحان الله أنت ابن فلان والمفروض تكون ممن ينهون عن المنكـر، وقام بتأديب الثاني بأن لطمه في خده وتركه يذهب، أما الثالث فقـام بجلـده، فأنتقده وعاتبه البعض على عدم مساواتهم في العقاب فقـال: أنا أخـبر (أعرف) بردة فعل كل منهم فلكل منهم تفكيره الخاص وتربيته الخاصة به، وقال تابعوا أحوالهم وسترون أني على حق، وفعلا كان من الشاب الأول أن خجـل من نفسه وكان احترامه لذاته أن ترك صنعاء لأنه لم يعد له وجه لمقابلة الناس، أما الثاني فقد تغيب يومين عن دكانه في سوق المعطارة وفي اليوم الثالث لم يفتـح كلا مصراعي باب محله وإنما ترك أحد مصراعي الباب مغلقاً كـي لا يـراه إلا من قصده للشراء ولا يراه الماره، وأما الثالث فقد فتح محـل الجزارة من اليوم التالي وكأن شيئاً لم يكن، فقال لهـم لـو كنـت لطمـت الأول لتعقد وتغيرت أخلاقه وأنحرف بسبب اللطمة أو السجن، أما الآخَرين فلن ينفع معهـم إلا العقاب الجسدي وكل حسب تربيته.

الفقيه على الآنسي والجزار:

وقصة أخـرى للفقيـه الآنسي فيهـا أنـه حصل خـلاف بين جزار وأحد الفقهاء فقام الجـزار بسـب الفقيـه وقـال لـه يـا متحشش فغضب الفقيه وقال سأذهب وأشكيك لعامـل صنعاء الآنسي، ومن فطنة وحيل الجزار أن أومأ لجاره الجزار أن أنظر للفقيه لماذا غضب واسترضيه فقام هذا الجزار بالتقرب من الفقيه وتقبيله وضمه طالباً منه العفو وأثناء ذلك قام بإدخال حشيشة في عمامة الفقيه وتركه، فعلـم الجزار أن زميله قد دس الحشيشة فغير من كلامه وقـال هـيا أذهب وأشك لمـن شئت، فذهـب

وشكاه للفقيه الآنسي فغضب الآنسي وقال احضروا هذا الجزار فقد تعدى على عالم ورجل متدين، فأحضروه فقال له الآنسي كيف تتهمه؟ فقال لأنني أعرف أنه كذلك ففتشوني وفتشوه وسيظهر لكم الحق فأمر بتفتيش الجزار ولم يجدوا معه شيئاً وفتشوا الفقيه ووجدوا في عمامته قطعة حشيش فقال ها قد رأيتم بعينيكم أنه متحشش، فأستغرب الفقيه الآنسي ذلك لكن حيلة الجزار لم تنطلِ عليه لأنه فكر بأن الفقيه ليس بهذه السذاجة أن يحضر ليشتكي والحشيشة في عمامته فسأل الفقيه هل قرب إلى جوارك أو ضمك أو همس في أذنك غريمك أو أحد غيره، فقال الفقيه نعم تذكرت لقد دنا مني جزار آخر وضممني وترجاني أن اسامح زميله الجزار، ففهم الفقيه الآنسي أن هذا الجزار قد استغل هذا الموقف ووضع الحشيش في عمامته فأستدعى ذلك الجزار وعاقبه وأمر بسجنه حتى يتأدب ولا يتجنى على أحد بالتهم خاصة العلماء والفقهاء.

الفقيه الآنسي وأصحاب سوق الحَبْ (الحبوب):

وقصة أخرى كان الفقيه الآنسي عامل صنعاء يراقب السوق والتجار المحتكرين للحبوب والأسعار ويعاقب كل من يخالف الأسعار أو يحتكر، فحصل في إحدى السنوات قحط ولم ينزل المطر، ولم يكن يتم استيراد الحبوب من الخارج بل يعتمدون على الزراعة المحلية، فذهب إلى السوق يدعو التجار إلى اخراج ما عندهم من مخزون فأقسموا جميعاً بعدم وجود اي مخزون وإنهم لا يحتكرون. وفي اليوم الثاني مَنَّ الله على البلاد بمطر كثير استمر ليومين متتاليين وفور انتهاء المطر قام التجار بأخراج الحبوب المخزونة وامتلأ السوق بالقمح والشعير وغيرهما، فقام الفقيه الآنسي باستدعاء كل تجار الحبوب وأمر بسجنهم!! فاستغربوا وقالوا: لماذا تأمر بسجننا والسوق

مليء بالحبوب؟ فقال: تسجنون حتى تخرجوا لي أين الأرض والمزارع التي تنتج القمح بهذه السرعة؟ فقبل يومين لم يكن هناك حبة قمح واليوم السوق مليء !! وأودعوا السجن حتى لا يفكروا في الاحتكار ثانية.

من قصص سيدنا أحمد الآنسي[١]:

ملائكة أعفاط (أقوياء):

كان سيدنا أحمد الآنسي مع مجموعة من المصلين في صرح المسجد قبل المغرب في رمضان وقد أهلكهم الجوع والعطش، فكان كل واحدٍ منهم يتمنى شيئاً، فقال الأول (أَخّوَرْ)[٢] كأس عصير أو شراب القديد[٣] البارد، وقال آخر وأنا (أَخّوَرْ) صحن محلبيه[٤] والثالث قال وأنا أخور صحن شفوت[٥] وهكذا... فأجاب سيدنا أحمد الآنسي وقال: أما أنا فأخور إثنين ثلاثة ملائكة أعفاط (أقوياء) يقوموا يهزروا[٦]

---

(١) من أهالي صنعاء المعروفين وكان معلم صبيان وعمل على تعليم أبناء الإمام يحيى في مبادئ علوم الدين واللغة العربية، وكان معروفاً بحنقة ونزقه، كما أشتهر بين أهل صنعاء بأنه يحسب لشهر رمضان ألف حساب، وهو متأخر عن الآنسي (عامل صنعاء) المذكور سابقاً.

(٢) أخور تعني أشتهي وأتمنى.

(٣) القديد هو شراب منقوع المشمش أو البرقوق المجفف وهو شراب معروف ويحب أهل صنعاء شربه في رمضان.

(٤) المحلبية هي ما تسمى مهلبية عند البعض.

(٥) الشفوت يتكون من (اللحوح) وهو خبز رقيق يتم نقعه في اللبن الرائب ومعه مسحوق الكراث النعناع والكبزرة وبعض البهارات.

(٦) ملائكة يقومون بشد الشمس بقوة الآن إلى الغرب فتغرب ويؤذن المغرب.

الشمس الآن وينزلونها فيؤذن المغرب ونفطر.

أديهنْ درْج:

كان سيدنا أحمد الآنسي لا يستطيع النوم في رمضان بعد صلاة الفجر إلا بصعوبة، وكان كل يوم يأتي كلب بالقرب من بيته وينبح بصوت متقطع وممدود (عوووو) ويسكت، وبعد قليل يعود وينبح، وهكذا فصبر على هذا الحال أياماً فنفدَ صبره، فذات يومٍ انتظر الكلب لما بدأ ينبح وصعد إلى سطح البيت وتناول حجراً وصوب نحو الكلب وأصابه فهرع الكلب مسرعاً وهو ينبح بصوت متواصل وسريع (عو عو عو عو) فقال: نعم هكذا... إديهن دَرْج عَيجوِّدْ لِيْ[1].

* * *

والقاضي لطف[2]:

كان سيدنا أحمد الآنسي ذات يوم وهو في حالة من اليأس فقال لصديقه: اتمنى طائرة تمر من فوق صنعاء وترمي قنبلة فوق بيت الإمام فقاطعه صديقه وقال

---

(١) اديهن دَرج أي إنبح بشكل سريع، عيجود لي أي أنه ينبح بصوت ممدود وطويل وكأنه يجوِّد.

(٢) هو القاضي العلامة الحافظ الأديب البليغ لطف بن محمد بن لطف الزبيري الصنعاني مولده سنة ١٢٩٢هـ أخذ عن كبار علماء صنعاء في القراءات والحديث والفقه، وكان عالماً ذكياً كامل المروءة كثير التواضع يميل إلى السنة النبوية وترجيح الدليل، تولى القضاء على بلاد سنحان، واستمر في التدريس والتعليم، وكان شاعراً بليغاً، كما تولى القضاء بلواء الحديدة وكان الحاكم الأول بصنعاء، وكان من أعضاء محكمة الأستئناف، ومات رحمه الله فجأة صباح يوم الثامن من محرم سنة ١٣٦٤هـ. (للاستزادة في الترجمة يمكن العودة لكتاب نزهة النظر ـ مرجع سابق).

وبيت القاضي لطف الزبيري ـ ربما كان هذا الرجل مقهوراً من القاضي لطف ـ فقال الآنسي وقنبلة لبيت العمري، فقاطع الآخر وقال والقاضي لطف فلم يهتم به وقال وأخرى لبيت أمير الجيش(١) فقاطعه صديقه والقاضي لطف وكان القاضي لطف الزبيري صديق الآنسي ولم يرغب في قول «والقاضي لطف» إلا أنه من شدة مضايقة صديقه له قال: ناهي (موافق) والقاضي لطف وهو غير مقتنع، لكن من إلحاح صديقه الذي لم يدعه يتهنَّى بخياله يختار من تسقط عليهم القنابل.

ستبقى سيف اسلام طول عمرك:

كان سيدنا أحمد الآنسي يعلم أولاد الإمام يحيى مبادئ الفقه مثل كتاب متن الأزهار والنحو، فكان يلاحظ أن كل أبناء الإمام يفهمون الدرس ويستوعبونه إلا سيف الإسلام الحسن(٢) لم يكن يحفظ الدروس، فقال له سيدنا أحمد الآنسي أما أنتم

(١) هو السيد علي بن أحمد بن إبراهيم ولاه الإمام يحيى إمارة الجيش، وهذا المنصب يطلق عليه اليوم وزير الدفاع، واستمر بالمنصب حتى حادثة قتل الإمام يحيى، وفي ثورة الدستور سنة ١٩٤٨م تولى منصب وزير الأشغال وتم حبسه بعد فشل الثورة، وفي ثورة سبتمبر ١٩٦٢م حُبس وقتل ولده حسن بن إبراهيم الذي شغل منصب وزير الخارجية وسفيراً لليمن في لندن، في عهد الإمام أحمد، وأسرة بيت إبراهيم معروفة بالعلم والرئاسة وينسبون للإمام أحمد بن الحسن ابن القاسم.

(٢) سيف الإسلام الحسن: هو الحسن بن الإمام يحيى بن الإمام محمد حميد الدين، ولد في ٣ ربيع الثاني سنة ١٣٢٥هـ، أخذ عن علماء عصره، كان يلقب بزين العابدين، أرسله والده الإمام يحيى حميد الدين نائبا على إب سنه ١٣٤٩هـ، ثم نائباً عن الإمام أحمد على صنعاء بعد ثورة ١٩٤٨م،ثم تعين مندوبا لليمن في الأمم المتحدة، وقد كان خارج اليمن عند قيام ثورة سبتمبر ١٩٦٢م، توفي في مدينة جده يوم الجمعة شهر ربيع الآخر عام ١٤٢٤هـ، ودفن في البقيع في المدينة المنورة.

يا سيدي أُحس صورتكم (يبدو) ستبقون سيف إسلام طول عمركم، أي أنه لن يصبح إماماً، وفعلاً تَعمرَ الحسن تسعين عاما، قضى منها في أمريكا سنوات عديدة ولم يتولى الإمامة.

كيف اتخلص من ياسين:

كان من عادة الإمـام يحيى أن يدعو العلماء والفقهاء وبعض طلبة العلم للإفطار في داره كل جمعـة مـن شهـر رمضان، وكانت مائدة الإمام فيها اللحم والأكل الدسم والعسـل والقهـوة المركزة وغيرها، وكان من عادته أن يُلزم كل من تعشـى وأفطـر عنـده بتلاوة سـورة ياسين بعـد العشاء مباشرة، فكان سيدنا أحمد الآنسي ممن يذهب إلى هذه المائدة لكنه ينزعج من تلاوة ياسين بعد العشاء فالمعروف أن الانسان بعـد العشاء خاصة إذا كان العشاء دسماً؛ فإنه يحس بتخمـةٍ ويحتـاج إلى راحـةٍ واسترخاءٍ بعـده، فقـرر أن لا يذهـب للعشاءِ خوفاً من تلاوة سورة ياسين، ولَّما دنـى المغرب وهو في قمة الجوع والعطش تذكر عشاء بيت الإمام والأكـل الذي سيقدم فيه من اللحم ومرقه والقهوة المركزين والفواكة وغيرها ويتلذذ، ثم يذكرقرأة ياسين ويتردد، وبعد تفكير قرر أن يذهب وقد خطرت ببالـه فكـرة وخدعة تريحه من قراءة ياسين، وفعلا ذهب وتعشَّى وبعد أن شرب القهوة، لم ينس أن يأخذ ما كان يوزع لهم بعد العشاء كالكعك والفواكه ووضعهن في كيسـه، وبدأ يتمارض ويوحـي للناس أن بطنه تؤلمه، ويسـأل أين الحمَّام فخـرج متوجهـا نحـو (الدَرَج) فسألـه أحـد الحـرس إلى أيـن يا سيدنا أحمـد؟ فقـال بطنـي تؤلمنـي ومتضايق جداً وبحاجة شديدة إلى حمام ولا أحب أن أوسخ بيت الإمام ولا أرضى لك أن تكون أنت السبب في ذلك فدعني أذهب بيتي أفضل، فوافق الحارس على تركه، ثم أخبره بأن يخبر زميله الحارس الذي في الباب بأن لا يؤخـره فأبلغـه

وخـرج وعـاد مسرعـاً إلـى بيتـه وكانـت الشـوارع قفـراء ولمـا وصـل إلـى بيتـه جـلس وارتاح وأعطى أهله ما كان معـه في الكيس، وقال: لم يستطـع أحد أن يخدع الإمام إلا أنا!!!

قصص من رحلات الحج بالباخرة:

أصحاب الكعك لوحدهم (الّي معهم كعك لوحدهم):

في أحد مواسم الحج في عهد الإمام يحيى حميد الدين حاول البعض من أهل بيت حاضر في سنحان قتل الملك عبد العزيز، بإيعاز من ولي العهد أحمد ابن يحيى حميد الدين، وفشلت محاولـة الاغتيال، وقتل المحاولون حينها، وبعد فشلها أمرت الحكومة السعودية باعتقال كل يمني على الأراضي السعودية بما فيهم الحجاج اليمنيين، فقام السيد عبدالله الوزير بالتصدر في الأمر والتوسط لدى الحكومة السعوديـة وتعهـد لهم بتسفير كل الحجاج اليمنيين وإعادتهم إلى اليمن بإشرافه ومسئوليته فقام بجمع الحجاج اليمنيين وبدأ في ترحيلهم بالبواخر من مينـاء جده على عـدة رحلات، وعاد إلى اليمن في آخر رحلة وقد أصبح في غايـة التعب والقلـق والسهـر، وعند بدايـة تحـرك الباخـرة جاء اليه الحاج أحمد مُطير من أهالي صنعاء وقال له: أريد كم جانباً لأخبركم بشيء!! فأجابه وذهب معه وقال له ماذا؟ إخبرني؟ ظاناً أنه سيخبره بأمر مهم، فقال له أرى أن تقوموا بفرز الركـاب فالذين معهم كعك لوحدهم في جانب من السفينة، والذين ليس معهـم كعـك لوحدهم!!! كي لا تحصل مشاكل بين الركاب، فضحك الوزير، وقال: إحنـا في دنيا وأنت ياحـاج أحمد في دنيا ثانية، ولما عادوا إلى صنعاء سأل الإمـام يحيى وقال للوزير: ياسيد عبدالله حدثني عن أغرب ما حدث لكم في الرحلـة؟ فقال: أغرب شيء كانت قصة الحاج مُطير وحكاها له.

قَدْ تذهبُ للحجِّ (يجي لك وتحج):

ذهب الحـاج أحمـد السلطان من أهالي صنعـاء للحـج وأثنـاء رحلـة العودة عـن طريـق البحـر حدث أن غرقت السفينـة ومن حسن حظه أنه كان يستطيع العوم، فقفز كل من يجيدون العوم وسبحـوا حتـى أتـت باخـرة أخـرى وأنقذتهـم، أمَّا مـن كان لا يستطيع العوم فغرق قبل أن تأتي السفينة الأخرى لإنقاذه، وهنا أَخَذَ الحاج السلطان عهـداً على نفسه بأن يعلم أهله وأولاده السباحة، فقد يذهبون للحج ويحدث لهم مثل ما حـدث له، فأول ما وصل إلى بيته وكانت فيه بركة ميـاه في حـوش البيت، كان أول من استقبله في البيت ابنه الكبير فقبل أن يسلم عليه ابنه قـذف بـه مباشرة إلى بركة الماء فاستغرب الابن من فعله هذا !! فقال له والـده (يجي لك وتحج) دون أن يشرح له ما حدث في رحلة العودة، ونزل الإبن الثاني وزج به مباشرة إلى الماء وكذا زوجته وقال لها (يجي لِش وتحجـي) وبعدهـا شرح لهم القصـة والعهد الذي أخذه على نفسه.

إِغرق إِغرق يا أرحم الراحمين:

كان على متن باخرة أو سفينة شراعية العديد من الحجاج من مختلف الدول العربية، وأثنـاء الرحلة حدث أن تعرضت الباخرة لموجةٍ عنيفة وكادت أن تغرق فطلب رُبَّان السفينـة مـن الركاب الدعـاء واللجـوء إلى الله، فقال أحدهم من مصر: ياسيدي البدوي، وقال اليمني (الشافعي): يا ابن علوان فكل واحد منهـم ينادي ويناجـي ولياً مـن الأوليـاء، ولم يلجأوا إلى الله، فقال أحـد الركـاب مستغرباً لما يقولـون فقـال: يا ألله.. (إِغـرق... إِغـرق)، حتـى يعرفوك يا أرحـم الراحمين، فكل واحد ينادي إله!!

الغَرق أهون:

حدث أن ركاباً على متـن سفينـة كانـوا في طريـق عودتهـم إلى اليمن، وحدث أن تعرضت السفينة لموجات عنيفة وأصبحت تتمايل ويتقاذفها الموج فقام الربان بإبلاغِ

الركاب بأن يقرأوا الفاتحة ألف مرة وسورة ياسين مرة، لكنه من شدة قلقه وخوفه من غرق السفينة أخطاء وقال اقرأوا ياسين ألف مرة والفاتحة مرة، فقال أحد الركاب: (الغَرق أهون) من قراءة ياسين ألف مرة.

من طرائف من يتكلمون بالفصحى عند العامة:

القاضي عبد الكريم مطهر والموقد:

كان من عادة أصحاب المحلات والدكاكين في سوق صنعاء القديم أن يصطحب الواحد منهم معه إلى السوق موقداً صغيراً للنار ليضع عليه القهوة ليسخنها أو لأخذ جمرات من النار ليضعها على (بوري المداعة) لإشعال النارجيلة أو المداعة، فقام أحد هؤلاء وهو الحاج مبروك (كان يصنع أحذية) بوضع الموقد في الشارع أمام دكانه كي يزيد الهواء اشتعاله، فمر القاضي عبد الكريم مطهر(١) بجوار الموقد مرتدياً جوخه دون أن يلبس الحزام فلمس الموقد بطرف الجوخ فسقط الموقد وهو من المدر فانكسر وتبعثرت النار، فقال الحاج مبروك: يا قاضي عبد الكريم ما فعلتم؟ فأجابه وقال: «انت الجاني على نفسك بوضعك إياهُ على قارعة الطريق»!! فلم يفهم مبروك ورد عليه قائلاً: «نَحْنُ نَحْنَا

---

(١) هو القاضي العلامة الشاعر البليغ والكاتب القدير عبدالكريم بن أحمد بن عبدالله مطهر الصنعاني، مولده بصنعاء في محرم سنة ١٣٠٤هـ، ونشأ فيها وأخذ عن الأعلام في علوم اللغة والفقه والأصول والتفسير والحديث،ومن مشائخه العلامة حسين العمري وغيره الكثير، وحقق النحو والمعاني والبيان، وقرأ في كتب السنة على عدة من العلماء حتى فاق الأقران، ونظم الشعر وأجاد فيه، وفي سنة ١٣٣٠هـ عُين كاتباً ثانياً بمحكمة الأستئناف الشرعية بصنعاء، ثم تعين كاتباً بمقام الإمام وكان من أكمل وأرصن كُتَّاب الإمام، وقد رأس تحرير جريدة الإيمان في عهد الإمام يحيى، وقد أخذ عنه جماعة من أهل العلم، توفي ـ رحمه الله ـ في صفر سنة ١٣٦٦هـ. (للاستزادة في الترجمة يمكن العودة لكتاب نزهة النظر لزباره).

ويَكسِر لك الموقد». فصار كلام مبروك مثلاً يقال لمن يتشدق بالفصحى أمام العوام.

وأنت معطوف عليه:

كان السيد الصيلمي من صعدة أحد الذين درسوا في جامعة الأزهر بمصر فتعلـم اللغـة العربيـة الفصحى حتـى صـار لا يتكلـم إلا بالفصـحى، فذهب لشراء زبيب فقال للبائع: أمعك زبيبٌ؟ فقال له البائع: لا، فذهب إلى البائع الآخر وقال له وأنت؟ قال البائع مالي أنا؟ قال وأنت معطوفٌ عليه، أي معطوف على البائع السابق الذي قلت له: أمعك زبيبٌ؟

نحْوِي وأبوه المُحْتَضَرْ:

مرض ذات يوم والد أحد طلبة النحو مرضاً شديداً حتى صار في حالة الاحتضار فنادى أن يحضروا له هذا الولد فما إن وصل الولد ورأى أباه يُحتَضَر قال له: يا أبتي قل أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله، ولك الحرية في أن تقولهـا بالرفـع لا إله إلا اللهُ أو بالنصب لا إله إلا الله فقد جوَّز سيبويه القول بالحالتين، وبعدها أوصِ يا والدي بما تشاء، فقال الأب ـ غاضباً ـ أوصي بأن لا تزورني ثانية، كما أُوصي إخوانـك بأن لا يفتحـوا لـك البـاب بعد اليوم.

الهرة وحالات الإعراب:

كان أحد طلبـة النحو متشبعاً بالنَّحْوِ وبحالات الإعراب (الرفع والنصب والجر) فعاد من الدراسة إلى البيت ودخل المطبخ فإذا بهرة تقترب من اللحمة وتوشـك أن تأكلها فقال للهرة: (كُسٌ)[١] بالرفع ولم تهرب ثم قال: (كُساً) بالنصب ولم تبالِ له الهرة فجرب بالجر وقال (كُسٍ) وأيضا لم تبالِ الهرة، فدخلت زوجته ورأت الهرة تأكل اللحمة فقالت لها

---

(١) كُس: هي الكلمة التي تقال بلهجة أهل صنعاء لطرد القط.

(كسس) وبصوت عالٍ وبدون إعراب فهربت الهرة فوراً وخرجت من المطبخ.

هذه القصة رواها واستشهد بها القاضي عبد الوهاب الشماحي ـ رحمه الله ـ(١) وسمعها الوالـد ـ حفظـه الله ـ قبـل حوالي ٧٧ عاماً، **يقول الوالد:** كان القاضي الشماحي يدَّرِس بعض العلماء في الجامع الكبير بمدينة الروضة وأثناء الدرس كان قـرب نافـذة المسجد طفل من أبناء المزارعين ينظر اليهم من خلف النافذة ويشوش عليهـم ويحجز عنهم الضوء الداخل من النافذة فقال له أحد طلبـة القاضي الشماحي: إنصَرِف، فلم يفهم الطفل ماذا يريد منه ولم يغـادر، فقـال القاضي الشماحي: «توخَّر يابني توخَّر»، (ابتعد) وفوراً فهم الطفل المراد وغادر المكـان. فضحـك الحضور فحكـى لهـم القاضي الشماحي قصة الهرة والإعراب.

قصص في المتشككين والمتساهلين:

عندما يُدَرِس الوالـد يقـوم بأسلوبـه الشيق والمفيد بضرب أمثله أو قصص

---

(٢) هو القاضي العلامـة المحقق عبد الوهـاب بن محمـد بن علـوان المجاهـد الشماحي مولـده بمدينـة ذمـار سنة ١٢٨٩هـ ونشأ بها وهاجر مع عمه القاضي عبدالله إلى مدينة صعدة ثم انتقلا إلى الأهنوم وهناك أخذ العلوم على يد الكثير من العلماء، ثم طلع إلى شهارة لإحياء العلـم وأخـذ عن الإمـام المنصـور محمـد بن يحيى حميد الدين وغيره مـن العلماء هناك، ثم انتقـل الشماحي إلى ظفير حجـة فدرس عنده كثيرٌ من أهل العلم، ثم انتقل إلى مدينة صنعاء ١٣٣٧هـ فأخذ عنه الكثير من أهل العلم، وأجتمع في حلقة التدريس نحـو المائة طالب، ثم انتقـل إلى مدينـة ذمـار ودرس بها وعـاد إلى صنعـاء ودرس بجامـع الروضـة وكان الوالد ـ حفظه الله ـ في شبابه ممن أخـذ عنـه في شـرح الأزهـار، وكـان الشماحي محققاً في الفقـه والأصول واللغـة وحافظاً لكثير مـن النصوص الأدبيـة مطلعاً على التاريخ عظيم الذكاء حسن المحاضرة كريم الخلق، خطيباً فصيحاً، وتوفي ـ رحمه الله ـ بظفـير حجة في شعبان ١٣٥٧هـ. (للاستزادة في الترجمـة يمكـن العـودة لكتـاب نزهـة النظـر ـ مرجع سابق).

مرتبطة بموضوع الدرس لطلبته، فمثلاً في باب الطهارة والنجاسات يذكر الوالد قصص في المتشككين والمتساهلين منها:

صرت كلك نجس:

كان أحد المتشككين يتشكك في كل ما يقع عليه فكان إذا مر من جوار بيت ووقع عليه قليل من الماء اعتبر ذلك نجساً، أو يطرق باب ذلك البيت ويسألهم عن ذلك الماء ويذهب لغسل ثيابه بالماء والصابون وبالتراب أيضاً، وذات يوم شك بأن نجاسة وقعت على يده فقام بغسلها بالماء والصابون ومن شدة تشككه قام بغسلها بالتراب فإذا به يحس مادة رطبة في يده فشمها ووجد انها أذى (غائط)، ومن الشك المبالغ فيه لم يقتنع بغسلها بالماء أو الصابون فالغائط لن يتطهر (في رأيه) إلا بقطع اصبعه التي وقع عليها الأذى؛ فذهب للجزار وطلب منه قطعها فلم يصدقه الجزار، وقال له: اذهب عني ودعني في عملي واذهب اغسل يدك فألح عليه كثيراً بأن يقطع أصبعه، أخيرا وافق الجزار بعد أن قال له أنا بريء وطلب من الحضور أن يشهدوا بأنه ألح على ذلك الطلب وأنه غير مسئول عن ما سيصيبه جراء ذلك، فشهد الحاضرون، فمد ذلك المتشكك يده، وأخذ الجزار السكين وضربه ضربةً خفيفة بخلف السكين، (بغير حد السكين) فأحس المتشكك بألم شديد وخرج منه بعض الدم؛ وفوراً أخذ يلحس اصبعه بفمه من شدة الألم بما فيها من أذى ودم، فقال له الجزار ساخراً: الذي ما يغسل النجاسة كبقية الناس يأكلها، اذهب عني فقد صرت نجساً كلك من يدك إلى فمك إلى بطنك، فكيف ستغسل بطنك؟!!.

أنت لا تجب عليك الصلاة:

متشكك آخر جاء إلى مفتٍ يسأله، فقال له: خرجت أريد الاغتسال من الجنابة فنزلت في ماء البحر وغمست كامل جسمي وفركته بيدي، إلا أني أشك في طهارتي من

الجنابة ونزلت البحر ثانية، فهل طهرت بذلك وأصبح بإمكاني الصلاة؟ فقال له المفتي: أنت لا تجب عليك الصلاة أساساً!! فاستغرب المتشكك وقال: ولماذا؟ قال: لأنك بهذه الطريقة والشك المبالغ فيه صار حكمك مثل حكم المجنون ليس عليه صلاة.

قصة في التساهل (لقد خريت على جميع المذاهب):

أحد المتساهلين جاء إلى مفتٍ وسأله قائلاً: كنت أصلي فأحسست كأن شيئاً خرج من دبري فتحسسته فإذا به لزج فشككت فيه فأخذت أشمه فإذا برائحته كريهة، فهل صلاتي صحيحة في مذهبنا؟ وهل لازلت على طهارة؟ فقال له المفتي: لقد خَريت (تغوطت) على كل المذاهب.

قصص يرويها الوالد ـ حفظه الله ـ في الإجابات المفحمة أو الذكية:

١ ـ إبن الجوزي وأهل بغداد:

يقول الوالد: كان ابن الجوزي يعظ ويخطب في أهل بغداد وكان نصفهم سنة والنصف الآخر شيعة، فقام أحد الحضور وسأله من أفضل الناس؟ فقال: رسول الله ﷺ قال ومن أفضلهم بعده من الصحابة أهو أبوبكر الصديق أم علي بن أبي طالب؟ فأجابه بطريقة ذكية فيها اسلوب الإجمال[1] وهو من مقاصد البلغاء فقال: الأفضل بعد الرسول ﷺ من كانت ابنته تحته، وهنا الكل فكر حسب ما يفهم وما يريد أن يفهم، فالشيعة فسروا أنه علي بن أبي طالب كون ابنته أي ابنة الرسول تحته، بينما فسر السنة بأنه (أبو بكر) كون ابنته عائشة تحت الرسول ﷺ كما تنطبق على (عثمان) كونه تزوج بأبنتي رسول الله ﷺ فسميَّ بذي النورين. أو على عمر بن الخطاب كون ابنته زوجة النبي ﷺ. فبهذا الجواب استطاع أن يسكت الفريقين، فلو أنه قال عليٌّ لثار

(١) الإجمال هو الإتيان بجملة تحتمل أكثر من معنى فكل واحد يفهمها بطريقته وبحسب ما يريد.

عليه أهل السنة ولو قال أبو بكر لثار عليه الشيعة ولصارت فتنة بين الفريقين.

٢ ـ شيخ الإسلام ابن شحنة والطاغية تيمور لنك:

يقول الوالد ـ حفظه الله ـ جاء في البدر الطالع[١] أن تيمور لنك[٢] لما دخل مدينة حلب سنة ٨٠٣هـ بعد معركة دامية قتل فيها الكثير طلب العلماء واجتمع بهم وضل يسألهم ومن هذه الأسئلة السؤال العجيب حيث قال لهم لقد قُتل مِنَّا ومنكم من قُتل، فمن في الجنة ومن في النار أقتلانا أم قتلاكم؟ فقال بعضهم وهو العلامة ابن شحنة[٣]: هذا سؤال قد سُئل به الرسول ﷺ فاستنكر تيمور ذلك وقال كيف؟ قال ثبت

---

(١) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، تأليف محمدبن علي الشوكاني تحقيق محمد حسن حلاق، الجزء الأول الطبعة الأولى، ٢٠٠٦م دار ابن كثير للطباعة والنشر دمشق ـ بيروت.

(٢) اسمه بالفارسية والعربية تيمور، وكلمة «لنك» تعني «الأعرج» نتيجة لإصابته بجرح خلال أحدى معاركه، ولد في أحدى قرى مدينة »كش« جنوبي سمرقند في أوزبكستان، هو قائد أوزبكي من القرن الرابع عشر ومؤسس السلالة التيمورية في وسط آسيا،كان قائدًا عسكريًا فذًا قام بحملات توسعية شرسة أدّت إلى مقتل العديد من المدنيين وإلى اغتنام مجتمعات بأكملها، وفي حملته على بلاد الشام تمكن بعد عمليات النهب والحرق والسبي والتخريب التي قام بها وجيشه، فاتجه إلى حماة والسلمية، ولم يكن حظهما بأحسن حال من حلب، وواصل زحفه إلى دمشق التي بذل أهلها جهودًا مستميتة في الدفاع عن مدينتهم، لكن ذلك لم يكن كافياً لمواجهة جيش جرار يقوده قائد محنك، فاضطروا إلى تسليم دمشق، وبعدها اتجه إلى طرابلس وبعلبك فدمرهما ثم اتجه بعد ذلك إلى بغداد، فهاجمها هجومًا شديدًا، ودمر أسوارها، وأحرق بيوتها، وأوقع القتل بعشرات الآلاف من أهلها، ولم تستطع المدينة المنكوبة المقاومة فسقطت تحت وطأة الهجوم الكاسح في أيدي تيمورلنك. وألزم جميع من معه أن يأتيه كل وحد منهم برأسين من رؤوس أهل بغداد. فكان عدد من قتل في هذا اليوم من أهل بغداد تقريباً مئة ألف إنسان. وهذا سوى من قتل في أيام الحصار، وسوى من قتل في يوم دخول تيمور إلى بغداد، وسوى من ألقى نفسه في الدجلة فغرق، فا لعدد أكثر من ذلك بكثير.

(٣) هو: محمد بن محمد، أبو الوليد، محب الدين، ابن الشحنة الحلبي: فقيه حنفي، له اشتغال بالأدب=

في الحديث الصحيح أن قائلاً قال لرسول الله ﷺ يا رسول الله، الرجل يقاتل حميَّة، ويقاتل شجاعة ويقاتل ليرى موضعه، فقال: «من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في الجنة» أو كما قال، فلما سمع تيمورلنك هذا الجواب، أعجبه وأطربه، وهنا يعلق شيخ الاسلام الشوكاني ويقول: لله در هذا المجيب فلقد وفقه الله في هذا الجواب، وهكذا فلتكن جوابات العلماء، وهنا يعلق **الوالد** ـ حفظه الله ـ ويقول: لو كان أحدهم أجاب وقال قتلانا في الجنة لحقد عليهم ولزاد في طغيانه وقتالهم، ولو قال قتلاكم لكان اعتراف من أهل الشام بأن تيمورلنك وجيشه على حق ولأقرَّ لهم باحتلال البلاد.

٣ ـ السلطان غازان بن أرغون ونساء أبيه:

يقول الوالد ـ حفظه الله ـ جاء في البدر الطالع أن السلطان غازان بن أرغون(١)

= والتاريخ، من علماء حلب. ولي قضاءها مرات، واستقضي بدمشق والقاهرة. له كتب، منها (روض المناظر، في علم الأوائل والأواخر) وكتاب في (السيرة النبويّة) و(الموافقات العمرية للقرآن الشريف) ومنظومة، وشرحها، و(البيان) أرجوزة، و(الأمالي) في الحديث، وغيرها، مولده ووفاته بحلب.

(١) السلطان التتري «غازان بن أرغون بن آباقا بن هولاكو» ولد عام ١٢٧١م حكم من عام ١٢٩٥م حتى وفاته. كان حكمه نقطة تحول في تاريخ دولة الـ (خانات) حيث اعتنق الإسلام وتسمى باسم محمود، وبإسلامه اعتنق ما يقرب من مئة ألف شخص من قومه الإسلام. وهو السلطان السابع في سلسلة سلاطين الدولة الإيلخانية التي حكمت فارس، وبعد أن تولى الحكم أصدر قرارا يقضي بأن الإسلام هو الدين الرسمي للدولة فانقطعت الروابط التي كانت تربطه ببلاط الخاقان الأعظم للمغول في الصين، وقد قام بعدد من الإصلاحات، تناولت شئون الإدارة والمال والاقتصاد والقضاء والعمران والتشييد في بلاده. كان محبا للثقافة والمعرفة شغوفا بالتاريخ متقنا للفارسية، اشتغل في فترة من حياته بالكيمياء، وكان له معمل في قصره يقضي فيه أوقاتا طويلة بين كتبه وتجاربه. قام بتجميل عاصمة مملكته تبريز بأبنية فخمة منها مسجد عظيم، ومدرسة كبيرة، ودارٍ للكتب، ودار لحفظ الدفاتر والقوانين التي استنها، ومرصد فلكي، وبستان، ومستشفى.

سلطان التتار أسلم عندما حسّنَ له نائبه (نوروز) الإسلام وفشا الإسلام في التتار وكان ملكاً لخراسان والعراق وفارس والروم وأذربيجان والجزيرة، ولما أسلم قيل له إن دين الإسلام يُحرم نكاح نساء الآباء، وقد كان السلطان قد أضاف نساء أبيه إلى نسائه وكانت أحبهن إليه (خاتون) أهم نساء أبيه، فهمّ أن يرتد عن الإسلام، ففكر أحد خواصه في الأمر فلو ارتد السلطان لحُكِم عليه بالحد وهو القتل، وفي هذه الحالة ستتأثر كل البلاد التي تحت حكمه وسيُحارب الإسلام ويقضي عليه من كل دولته، ولا أحد يستطيع إجباره على ترك نساء والده، فما كان من هذا الرجل الذكي إلاَّ أن وجد مخرجاً يحفظ البلاد والعباد ويحفظ الإسلام في تلك الديار، فقال له: إن أباك كان كافراً ولم تكن خاتون معه في عقدٍ صحيح إنما كان مسافحاً بها، فاعقد أنت عليها فإنها تحل لك ففعل، فاستحسن السلطان تلك الفتوى التي بها مصلحة، ويقول الشوكاني في البدر الطالع: ولو كان تحته ألف امرأة على سفاح فإن مثل هذا السلطان المتولي على أكثر بلاد الإسلام في إسلامه ما يسوِّغُ ما هو أكبر من ذلك فرحم الله ذلك المفتي.

٤ ـ العلامة هاشم بن يحيى الشامي وخادمه:

يقول الوالد ـ حفظه الله ـ إن السيد هاشم بن يحيى الشامي[١] من علماء صنعاء الكبار، وقد تولى القضاء لفترة طويلة، وكان له خادمٌ يرعى له بقرته

(١) هو السيد هاشم بن يحيى بن أحمد بن علي بن الحسن بن محمد الشامي (نسبة الى الشام وتعني صعدة) ثم الصنعاني أحد العلماء المشاهير والأدباء المجددين ولد تقريباً سنة ١١٠٤ هجرية بصنعاء ونشأ بها وأخذ العلم عن أكابر علمائها وقد برع في جميع العلوم ودرّس للطلبة وأنتفع به أهل صنعاء وتخرج عليه علماء كالعلامة عبدالقادر بن أحمد شيخ الشوكاني، وقد ترجم له العديد من العلماء كالحيمي في (طيب السمر) والعلامة قاطن في كتابه (تحفة الأخوان) وتوفي وعمره ٥٤ سنة.

ويطعمهـا، وذات يـوم مـرض العلامـة الشامي فذهب الإمام المنصور حسين بن المتوكل قاسم لزيارتـه فاستقبله عند الباب خـادم الشـامي وسلـم عليه، فأحب الإمـام أن يلاطفه فقال له: منذ متى تعمل عند السيد هاشم؟ فقال: منذ عشـر سنوات، فقـال الإمـام: إن أنس بن مالك خـدم الرسول ﷺ عشر سنوات وروى عنه ﷺ الآف الأحاديث، فماذا حفظت من عِلم السيد هاشم؟ فأجاب الخادم وقال: النبي لم يكن معه بقرة ولم يكن أنس بن مالك يُعَصِّب[1] لها ويطعمها ويرعاها، أما أنا فأنا جالـس بجانب البقرة ولم أجلس مع السيد هاشم في جلسات العلم.

من حكايات النساء وتمنعهن وهن راغبات:

يروي الوالـد ـ حفظـه الله ـ بعـض القصص للمرأة التـي تغضبُ مـن زوجها نتيجة مشاكل أسرية وتترك بيت زوجها وتذهب إلى بيت أهلها وحين يأتي زوجها ليراجعها تتمنع وتتظاهر بعدم الموافقة علـى العودة بينما هي في الواقع تريد العودة لبيتها وزوجها وأولادها، ومن هذه الحكايات:

وحياة الموزي:

ذهبت (حنقت) أحدى النسـاء إلى بيت والدهـا وكـان بيت والدها في قرية غير قرية الزوج، ولما أتى زوجهـا لمراجعتهـا رفضت العـودة مع زوجها واستمر النقاش بين والدها والزوج حتى تأخر الليل، فطلب الأب من زوجها أن يبيت لديهم حتى الصباح فوافـق الزوج ونـام في أحدى زوايا الغرفة ونام الأب في الزاوية الأخرى، ولما انتصف الليـل ونام الجميـع تذكرت المرأة أن زوجهـا لم يتناول عشـاءه فأخذت مـوزة وقشرتهـا وذهبت إلى زوجهـا خلسة وناولته الموزة، وقالت له: «خذ فأنت ما تعشيت، فأخذها ولم

---

(٢) يُعَصِبْ لها: يجهز لها العصبة وهي عود قصب الذرة الملفوف أو المعصوب حولة البرسيم ليطعمها للبقرة.

تتأكد من الذي أخذ منها الموزة، وعادت لنومها، وفي الصباح أمرها أبوها باللحاق بزوجها فرفضت، فما كان من والدها إلا أن قال لها وحياة الموزي، فعرفت أنها أخطأت وأعطت الموزة لوالدها فخجلت من أبيها وذهبت مع زوجها فوراً.

(عَيْدكِمَهُ) الحيُ القيوم:

أحدى النساء حنقت نتيجة مشاكل حدثت بينها وبين زوجها وتركت بيت زوجها وذهبت لبيت أبيها وبعد أيام ذهب إليها زوجها ليرجعها ويرضي أهلها، ولما وصل إلى بيت والدها أخبرت المرأة والدها بأنها لن تعود إليه وأنه قد أساء إليها فنزل الأب إلى خارج البيت ليرد عليه بأنها لن تعود إليه وكانت المرأة تنظر من شباك البيت ما دار بينهما، فحدث أن الأب بالغ في الرد عليه بل نهره ودَكَمَهُ (لكمه) في جنبه وكان رده عليه قاسياً، فعاد الزوج حزينا متألماً مما حصل من والدها، وما إن رأت الزوجة ذلك تألمت على زوجها وصعدت سطح البيت وكانت تدعو على والدها وتقول «دَكَمَكْ؟! عَيْدكِمَهُ الحيُّ القيوم من عِنده، دَقَسَك؟! عيدقسهُ الحيُّ القيوم من عِنده» وأثناء ذلك صعد الوالد للسطح لتفقد نار المداعة (النارجيلة) فعرف أن ابنته حزينة على زوجها وأنها متعلقة به لدرجة أنها تدعو على أبيها بهذا الدعاء، فطلب من أحد أصدقائه أن يخبر زوجها بأن يعود ليأخذ زوجته، فلم يصدق الزوج أن الأب قد يوافق بهذه السرعة فتعهد له بأنه لن يعود إلا وزوجته معه فعاد وقال له والدها خلاص خذ زوجتك فقد كنت بالأمس منزعجاً وكانت لدي مشاكل جعلتني أتصرف بتلك الطريقة، ولما أخبر الأب ابنته بموافقته على عودتها بدأت تظهر رفضها وتتدلل فقال أبوها «الذي يقف بينكما عيوقف أمامه أرحم الراحمين والذي يقهر الزوج عيقهره الحي القيوم» فعلمت البنت بأن أباها سمعها فخجلت وقامت بأخذ ملابسها ولحقت

بزوجها فوراً.

والله لو خلطوا دَمي بدَمهِ:

كانت إحدى الزوجات قد حنقت وذهبت لبيت أهلها ولما جاء زوجها لإرجاعها رفضت رفضاً شديداً، وعندما حان وقت الغداء طلب الأب من زوج ابنته الجلوس والغداء معهم، وكان من ضمن الغداء (هريش) على عسل، وأثناء الغداء لاحظت الزوجة بأن ليس أمام زوجها عسل، فلم يهن عليها أن يأكل الهريش بلا عسلٍ فقالت: والله لو خلطوا دمي مع دمه هكذا ما أرجع له وحركت الوعاء الذي فيه الهريش حتى صار العسل أمام زوجها، فلاحظ والدها ذلك وعرف بأنها تحبه، وبعد تناول الغداء أمرها بالعودة مع زوجها فوراً.

قصص في حماقة العبيد:

عمك سرور يزق:

كان العبد سرور يعمل لدى الإمام المهدي عبدالله أحد أئمة آل القاسم. وذات يوم أُحضِر شخص إلى شيخ الإسلام الشوكاني بتهمة شربه الخمر فقال الشوكاني: اشتموا رائحة فمه هل هناك رائحة للخمر؟ فقالوا: ومن سيشتم رائحته فلا تقبل الشهادة إلا من شخص قد شرب الخمر ويعرف رائحته، كما لا يصح شهادة شارب الخمر كونه فاسقاً، فقام العبد سرور بحشر نفسه وقال أنا سأشتم رائحته وشم رائحته وقال إنها رائحة الخمر، فقالو له: وما يدريك؟ قال: عمك سرور يزق أي يشرب الخمر، فقال الإمام الشوكاني أقيموا عليه الحد واجلدوه أولاً ثم اقبلوا شهادته.

العبد والخياط:

أحدُ العبيد أرسله سيده إلى خياطٍ ليقلب له الجُبَةَ على وجهها الآخر، فعاد إليه

العبد اليوم التالي ووجد الجبة قد أصبحت جديدة كونه حوَّل القماش البالي الذي في الواجهة إلى بطانة والعكس، فأخذ العبد عصاه وأشهرها نحو الخياط وطلب منه أن يقلب جلده الخارجي الأسود إلى الداخل ويظهر الجلد الداخلي الأبيض فقال له الخياط: هذا غير ممكن فهدده بالضرب؛ فقام الخياط مضطراً وأمسك بالمتر وأخذ يقيس جسم العبد، ثم قال وكأنه مستغرب ممكن نقلب جلدك كما تريد، لكن المشكلة أن الكُعَل (الخصيتين) ستكون في جبهة الرأس لأن جلدك لا يكفي فقال العبد خلاص لا أريد، أبقى أسودُ ولا تصير خصيتي في جبهتي.

قصص المعلمين:

الجاحظ وأحد المعلمين:

قال الجاحظ كنت قد شرعت في تأليف كتاب عن المعلمين ذكرت فيه بعض قصصهم ونوادرهم، ولمَّا زرت بعض المعلمين وجدت فيهم العقل والأدب وأحسست بأني قد أكون بهذا الكتاب أتجنى عليهم فتوقفت عن اكمال الكتاب، وذات مرة زرت معلماً في مكان تعليمه الأطفال، فإذا بالأطفال يلعبون ويلهون فسألتهم أين معلمكم؟ فأخبروه بأنه لن يأتي فهو حزين ولديه مأتم، فذهبت لزيارته في بيته وعزيته وقلت له من الذي مات هل صديق أم قريب؟ فقال: لا هذا ولا ذاك إنما هي من أحبها وأعشقها، فسألته ومتى عرفتها وأحببتها؟ فقال: لم التقها قط وإنما سمعت عنها!! فقلت وكيف؟ قال كنت أطل من نافذتي فسمعت شخصاً يقول(١):

---

(١) من كتاب المستظرف.

يـــا أم عمـــر جـــزآك الله مكرمـــةً ردي عـــلي فـــؤادي ايـــنما كـــان

فما إن سمعت هذا البيت وقعت في حبها دون أن أراها لأنني حكمت بأن هذا الشخص لن يقول هذا الكلام عنها إلا وهي تستحق أن يحبها الإنسان، وبعد فترة سمعت رجل يمشي ويردد بيتاً من الشعر يقول فيه:

لقـــد ذهـــب الحـــمارُ بـــأم عمـــرٍ فـــلا رجعـــت ولا رجـــع الحـــمارُ

فعرفت أنها هي (أي أُم عمرو) قد توفيت فحزنت لوفاتها وتألمت وأعلنت الحداد ولم أذهب لتعليم الأطفال، فقال الجاحظ فتراجعت عن رأيي وعدت لإكمال الكتاب.

سيدنا مُحمَّد النعماني(١):

كان سيدنا محمد النعماني ـ رحمه الله ـ من أشهر مدرسي الأطفال في صنعاء وأصبح فيما بعد مديرا للمدرسة، فكان أحيانا عندما يمشي خلف الجنازة ويلاحظ أن الأطفال الذين يمشون عادة خلف الجنازة يرددون الذِكر والتهليل ينخفض صوتهم؛ ففي هذا الموقف ينسى أنه لم يَعُد استاذاً ومعلم أطفال، ويحس بأنه لا بد من

---

(١) هو الأستاذ الفاضل الأديب محمد بن علي النعماني الصنعاني مولده في سنة ١٣٢٤هـ بصنعاء ونشأ بها وحفظ القرآن عن ظهر قلب وحفظ الأدب وكثيراً من القصائد البليغة وأنشد بها في جلسات الأعراس أو المآتم بصوت حسن وبإتقان اعراب وحضر مجالس العلم واستفاد وله خلق حسن وتوظف في وزارة التربية والتعليم، وكان صديقاً للوالد ـ حفظه الله ـ وشيخه أيام دراسته في المدرسة الابتدائية، لكن فيما بعد أصبح تلميذاً للوالد في الدراسات العليا كالبخاري ومسلم وشرح العمدة وغيرها.

تدخله وكأنه مسؤل عنهم فيتقدم الأطفال ويصيح بهم (يشل بهم) أي يقودهم بصوت عالٍ كما كان سابقا. فيقول الناس «سيدنا محمد ذكر أنه قد قرَّأ،» أو عَلَّم.

صاحب كوكبان[١]:

كان أحد أصدقاء الوالد ـ حفظه الله ـ من أهل كوكبان معلم أطفال وبعد فترةٍ من الزمن صار كاتب محكمة، وفي ذات يوم ذهبت مع الوالد في رحلة إلى مدينة كوكبان وأثناء صعودنا الجبل بالسيارة والطريق وعرة وخطرة حيث لم يكن آنذاك قد تم رصفها بالإسفلت كما هي عليه الآن، وصادفنا في الطريق هذا الصديق فسَّلمَ على الوالد وقال له الوالد تفضل واركب معنا السيارة، فقال: شكراً سأركب خارج السيارة (سأتعلق خلفها) فقال له آخرون ادخل السيارة ستسقط، **فقال الوالد** دعوه فهو قد (قَرَّىَ) أي درَّس الأطفال، بمعنى أن من كان معلم أطفال من سابق تكون طباعه فيها ميلٌ للمشاغبة وبراءة الأطفال.

---

(٢) تقع كوكبان في مديرية شبام كوكبان التابعه لمحافظة المحويت حالياً. تبعد عن العاصمة صنعاء بحوالي ٤٥ كيلو متراً. وتقع على قمة جبل يسمى جبل كوكبان بارتفاع ٢٨٠٠ متر عن سطح البحر. والمدينة مسورة من الشمال، محصنة طبيعياً من الجهات الأخرى بالهوَّة التي لا يمكن الطلوع منها، وصار الآن الوصول إليها عبر طريق إسفلتي، وأخرى يمكن الصعود فيها عبر عقبة شبام مشياً على الأقدام وهي طريق جبلي مرصوف بالحجارة بنيت قبل اكثر من ٤٥٠ سنة تقريبا والطريق على جبل تمتد من بداية مدينة شبام صعوداً إلى مدينة كوكبان، وهي الطريق المفضلة للسياح كونها رياضة ممتعة لهم، وفي كوكبان عدد من المواقع والمعالم التاريخية الهامة مثل الجامع الكبير الذي يعود تاريخ بنائه إلى ماقبل سبعمائة عام تقريباً، وكذا حصن كوكبان التاريخي وأسواره المنيعة.

قصص في الأكولين:

التعويض مقابل الأكل:

كان أحد أهل صنعاء شخصاً أكولاً يحب الأكل كثيرا وذات يومٍ كان في الغداء (مقلى سوسي)[١] لذيذ وكميته قليلـه، فطمعاً في أكلـه لوحـده أقترح على أولاده بأن يعوضهم بفلـوس كـي لا يأكلـوا معـه، وأن يأكلـه لوحـده مقابل تعويضهم.

قصة أخرى:

في أيام (الحوزة) أي حصار صنعاء عند دخول الإمام يحيى صنعاء سنة ١٣٢٢هـ أراد أحد أهل صنعاء أن يأكل في ذلك اليوم (شعيرية) وفجأة جاءه ضيف من خارج صنعاء (قروي لا يعرف الشعيرية) وخشية أن يأكل الضيف من هذه الشعيرية نادى أهل بيته قائلاً: هل قد استوت الأكله؟ فقال: الضيف وماهي؟ قال ستراهـا لمـا تحضـر فوصل الأكـل!! فقال الضيف ما هذا؟ فقال صاحب البيت هي عبارة عن ديدان نغليها ونأكلها فقـد وصفوها علاجاً لي!! فخاف الضيف واشمأز وترك الشعيرية (الدود) لصاحب صنعاء.

(١) المقلى هو الوعاء المصنوع نحتاً من الحجر والمفضل لدى أغلب أهل اليمن وأحيانا يصنع من المدر ويوضع به أكلة ما، أما السوسي وجبة صنعانية لذيذة مصنوعة من قطع الخبز يوضع عليها البيض والسمن والحبة السوداء.

مرسى
قصص وحكايات من التراث العربي

قصة في نكران الجميل ـ ولا يوم السيل:

كان المعتمد بن عباد[1] أحد ملوك الطوائف في الأندلس، وبينما هو يتنزه قال لوزيره: (صَنَعَ البَرَدُ من الماء بَرَدْ) وطلب منه أن يكمل شطر البيت بنفس الوزن والقافية فعجز الوزير عن ذلك، وكانت هناك فتاة ترعى الغنم فأجابت تلك الفتاة وقالت: (أي درع لقتال لو جَمدْ) فنظر اليها المعتمد معجبا بها، وقال لها: من أنتِ؟ فقالت أنا جارية لفلان، فاشتراها منه وأصبحت ربة بيت الملك، فجاء المطر فشاهدت فتيات المنطقة يلعبن بالماء ويمرحن ويمشين بين سيل المطر، فرآها الملك، وقال: ما بالك؟ قالت: كنت أعمل مثلهن وأنت حبستني في هذه الدار، فقال: سأعمل لك في بستان الدار جبلاً وبدل الطين عنبراً وبدل اللجُاج كافوراً وبدل ماء المطر ماء الورد وجهزه لها وقال لها أخرجي والعبي وامرحي مع الجواري، فأعجبت وارتاحت لما صنعه لها.

---

(١) المعتمد بن عباد: ملك أشبيلية في عصر ملوك الطوائف من بني عباد، ولد في باجة (إقليم في البرتغال حاليا) وتوفي في أغمات قرب مراكش بالمغرب (٤٣١هـ ـ ٤٨٨هـ / ١٠٤٠ ـ ١٠٩٥م)، اسمه محمد بن عباد بن محمد بن إسماعيل بن قريش ابن عباد اللخمي أبو القاسم المعتمد على الله. كان فارسا، شاعرا يحب الأدب؛ فاجتمع في بلاطه نجوم ساطعة من أرباب ونوابغ القصيد من أمثال أبي بكر بن عمار، وابن زيدون، وابن اللبانة، وابن حمديس الصقلي، وكما كان المعتمد شاعرا مجيدا، كانت زوجته اعتماد الرميكية شاعرة كذلك، وكانت إشبيلية حاضرة دولته آية في الروعة.

ومرت الأيامُ وأعلن ملك أسبانيا الصليبي الحرب على المعتمد بن عبَّاد بجيش لا قِبَل للمعتمد به، فاستشار وزراءه بالاستعانة بأمير المسلمين أمير البربر (يوسف بن تاشفين)، فقال له بعض المستشارين إذا وصل البربر إلى الأندلس وقضوا على الأسبان سيطمعون في بلادنا ولن يخرجوا منها، فقال المعتمد كلمته الخالدة التي سيلقى الله بها «لئن أرعى الإبل بأمر من بن تاشفين خيرٌ لي من أن أرعى الخنازير عند ملك أسبانيا» فكتب إلى يوسف بن تاشفين فما كان منه إلا أن استجاب وأقبل بجيش من البربر فانضم المعتمد بن عباد بجيشه إلى ذلك الجيش، فقاتلوا قتال الأبطال حتى انتصر جيش المسلمين، غير أنه حدث ما كانوا حذروه منه فقد أُعجب قادة إبن تاشفين بالأندلس، وقالوا لأميرهم: أنت وجيشك أحق بها من ابن عباد؛ فأُلقيَ القبض على ابن عباد وسجن في أفريقيا (المغرب حالياً) في سجن أغمات وحبست معه تلك المرأة، وقطعت عنهم النفقة فصار فقيراً مجرداً من كل ماله؛ وكانت تلك المرأة وبناتها يقمن بالغزل ويبعن الغزل لينفقوا على أنفسهم، وأظله عيد وهو في السجن فقال يصف هذا المشهد الذي يقطع نياط القلوب:

فيما مضى كنت بالأعياد مسرورا   فجاءك العيد في أغمات مأسورا
ترى بناتك في الأطمار جائعة   يغزلن للناس ما يملكن قطميرا

وذات يومٍ غضبت المرأة من الحال الذي آلت إليه وقالت له: والله ما رأيت معك يوماً أبيضاً مذ عرفتك! فقال لها: ولا يوم السيل؟ فقالت ولا يوم السيل منكرة عليه كل إحسانه ومتناسية ما صنعه لها من رغيد العيش الذي قضته معه بها في ذلك يوم سيل ماء الورد.!!!!

يوم بيوم والدنيا دُوَل (مزنة والخيزران):

لما قامت دولـة بني العباس طاردوا بني أمية ونساءهم وأطفالهم ومن هؤلاء مزنة زوجة مروان بن محمـد آخر خلفـاء بني أمية، فحدثت قصة من عجائب القصص جَرَتْ في منزل الخيزران (زوجة الخليفة العباسي المهدي، وأم الخليفتين الهـادي وهارون الرشيد) وقـد روتها زينب بنت سليمان بن علي ابن عبدالله بن عباس زوجة المهدي الأولى فقالت:

كنت جالسـة عنـد الخيزران، فدخلت علينا جارية فقالت: إنَّ بالباب امرأة لها جمـال وخلقـة حسنـة وعليهـا من مظاهـر البؤس ما يحزن لها القلب، وهي تستأذن عليك، وقد سألتها

عن اسمها فأبت أن تخبرني به، فقالت الخيزران: أدخليها، فدخلت امـرأةٌ كأجمـل ما ترى العـين من النساء، فقعدت إلى جنب عضادة الباب متضائلة ثم قالت: أنا مزنة زوجـة مروان بن محمـد الأموي ـ آخر خلفاء بني أمية ـ قالت زينب بنـت سليمان: فاستويت جالسـة وقلـت لهـا قبـل أن تجيبهـا الخـيزران: لا حياك الله ولا قرَّبـك، والحمـد لله الذي أزال نعمتـك وهتك سترك وأذلَّك، أتذكرين يا عدوَّة الله حـين أتاك عجائز أهل بيتي يسألنك أن تكلمي صاحبك في الإذن بدفـن إبراهيـم بـن محمـد، فأسمعتهنَّ أسـوأ الكلام، وأخرجتهن ذليلات حقـيرات، قالت: فضحكت مزينـة بأحسن ثغر برغم بؤسها وقالت: أيْ ابنة عمي، أيّ شيء أعجبك من صنيع الله بي على فعلتي السيئة تلك، وعلى قسوتي، فوالله لو لم يكن من عقـاب الله لي إلا ما ترين مـن حالي لكفى، فهل تريدين الاقتداء بي حتى يصيبك ما أصابني، ثم قامت تهمُّ بالخروج.

هنـا غضـبت الخيـزران وقالت: ليـس هـذا لـك يا زينب، فهـذه المـرأة قصدتني في داري، وطلبت عوني وجـواري، ونادت مزنة طالبة منها الجلوس معتذرةً إليهـا،

فرجعت مزنة بنت مروان قائلة: والله يا أخيَّة ما جاء بي إلا الضيق والجهد الذي لا يخفى عليك من حالي، فقامت إليها الخيزران فعانقتها، وأمرت جواريها أن يقمن برعايتها والعناية بها، ومنحتها من الملابس والطيب ما يليق بمثلها، ثم أجلستها بجوارها وأمرت لها بالطعام، وأومت اليها بأن تصعد الدار وطلبت منها أن تقيم معها في بيتها، وأن تعد نفسها في مقام أختها، فاستبشرت مزنة ودعت للخيزران بخير، ووافقت على البقاء معها لأنها قد فقدت القريب والصديق بعد زوال الخلافة عن بني أمية، وقتل زوجها آخر خلفائهم (مروان بن محمد)، قالت زينب ضرة الخيزران: وكنت في غاية الضيق لما صنعت الخيزران بهذه المرأة التي قست علينا ذات يوم، فعزمت على إخبار الخليفة المهدي بالأمر، ورواية الحادثة له، لعله يؤيد موقفي ويؤنِّب الخيزران على ما فعلت، ويا ليتني لم أخبره، فقد قال الخليفة: هل أستطيع أن أصعد إليها أو يمكنها أن تنزل إلي وأحترمها وأقدرها، وثار غضبه وقال: يا زينب! أهذا مقدار شكرك لله عزوجل على نعمته وقد أمكنك من هذه المرأة على هذه الحالة التي وصفتها، فوالله لولا مكانك من قلبي لحلفت ألا أكلمكِ أبداً فما هذه بأخلاق الكرام يا زينب، والله لا يُرضيني منك إلا الاعتذار منها والإحسان إليها، ثم شكر الخيزران على موقفها الكريم، وأمتدحها، ثم تحدَّث إلى مزنة قائلا: اطمئني فما أنت إلا في بيتك وبين أهلك، وما أنا إلا في موضع أخيك الذي يرعاك ويحرص على راحتك قالت زينب: فتعلمت من الخيزران والخليفة المهدي دروسا في العفو عند المقدرة، وراجعت نفسي، وأعلنت توبتي إلى ربي. وأوصى المهدي الخيزران وولديها الهادي وهارون الرشيد بأن تبقى في ضيافتهم حتى تموت، وبعد موت المهدي تولى الخلافة

موسى (الهادي) فاحترمها وعمل بوصية والده، حتى ماتت في عهد هارون الرشيد.

بخيل متزمت:

يحكى أن بخيلاً جلس وزوجته إلى الطعام وقبل أن يأكلا قال لها: اكشفي رأسك ففعلت، وبدأ في قراءة آية الكرسي، فسألته زوجته عن ذلك فقال: المرأة إذا كشفت رأسها هربت الملائكة، وإذا أنا قرأتُ آية الكرسي هربت الشياطين، وأنا أكره الزحمة على المائدة.

حكاية عن المغفلين:

قيل صعد بعض المغفلين منارة، فقال أحدهم: ما كان أطول البنائين في الزمن الأول حتى وصلوا رأس هذه المنارة، فقال الثاني: يا أبله لقد كانوا يبنونها ويجعلونها ممددة على وجه الأرض ثم يقيمونها، فقال الثالث: يا جُهال هذه المنارة كانت هذه بئراً فخرجت وانقلبت منارة.

حمام منجاب أو سرياب (قصة في سوء الخاتمة):

خرجت امرأة عفيفة حسناء إلى حمام معروف باسم حمام سرياب أو (منجاب)، فلم تعرف طريقه وتعبت في المشي فرأت رجلا فسألته عن الحمام، فقال: هو ذا وأشار إلى باب داره، وكان باب داره يشبه باب هذا الحمام، فلما دخلت تبعها ودخل وأغلق الباب، فلما رأت نفسها في داره وعلمت أنه قد خدعها أظهرت له البِشر والفرح باجتماعها معه وقالت (لتخدعه) وتتخلص مما هي فيه وخوفا من فعل الفاحشة: يصلح أن يكون معنا ما يطيب به عيشنا، اشتر لنا شيئا من الطيب وشيئا من الطعام وعجِّل العودة إلينا، فقال لها، الساعة آتيك بما تريدين وتشتهين، وخرج وتركها في الدار ولم يغلقها لأنه كان واثقا بها وبرغبتها، فاشترى الرجل ما يليق ورجع الى المنزل

فوجدها قد خرجت وذهبت، وكـان الرجـل قـد هـام بها ووقع في حبها وأكثر من ذكرها وصار يمشي كالمجنون في الطريق والأزقة وهو يقول:

مـــن لي بقائلـــة هـــام الفـــؤاد بهـــا　　أيـــن الطريـــق إلى حمـــام سريـــاب

وأستمر على هذا الحال يهيم في الشوارع ويردد هذا البيت، وذات يومٍ مَرَّ من أمام بيت هذه المرأة فلما سمعته ردت عليه بقولها:

هـلاَّ جعلـت سريعـاً إذا ظفـرت بهـا　　حـرزا عـلى الـدار أو قفـلا عـلى البـاب

فازداد هيمانه بها واشتـد هيجانه، حتى صار هذا البيت، يتكرر في لسانه ولا شيء غـيره حتى كـان البيت آخـر كلامـه من الدنيا، فعندما حضره الموت كان كلما قيل له: قل لا إله إلا الله، يقـول هـذا البيت، فمات دون الشهادتين فقد منعته هذه الخطيئة عن الإقرار بالشهادتين عند الموت.

أبو زرعة وحسن الخاتمة:

عنـد قـرب مـوت المحـدِث أبي زرعـة[1] حضر لزيارتـه أبـو حاتـم الرازي[2]

---

(١) أبو زرعة هـو: عبيد الله بن عبد الكريـم، أبو زرعـة الرازي، الحافظ، الفقيه، أحد أعلام الحديث، قال ابن راهويه: كلّ حديث لا يعرفـه أبو زرعـة فليـس لـه أصل، توفي سنة ٢٦٤هـ.

(٢) هو محمد بن إدريس بن المنذر بن داود بن مهران، الحنظلي الغطفاني، من تميم بن حنظلة بن يربوع، وقيل: عـرف بالحنظلي لأنه كـان يسكن في درب حنظلة، بمدينة الري، سنة (١٩٥هـ)، ويقـال له الرازي نسبة إلى وطنه الري بزيادة زاي، وأصله من أصبهان، بدأ كتابة الحديث سنة تسع ومائتين أي وعمره أربع عشرة سنة، ورحل وهو صغير، فرحل إلى الكوفة والبصرة وبغداد ودمشق وحمص، وإلى مصر، ترجم له العلامة الذهبي وابن كثير وابن حجر وغيرهم، توفي سنة (٢٧٧) هجرية.

ومحمـد بـن مسلم فقالا نريد أن نلقن أبا زرعة الشهادة وكلا هما يستحيي أن يلقنه الشهادة لأنهم يهابونه فهو المعلم الذي كـان يعلمهم الحديث فيستحيون أن يلقنـوه أي شيء؛ فتوصلـوا إلى فكـرة وهـي أن يتصنعـوا أنهم يتذاكرون في حديث «من كان آخر كلامـه لا إله إلا الله دخل الجنة» أمامه لعله يذكر فينطق الشهادة، فدخلوا عليه فقـال محمد بن مسلم: حدثني الضحاك ابن مخلد عن عبد الحميد بن جعفر عن صالح ثم تلجلج محمد بن مسلم من صعوبة الموقف وحزنـه على أبي زرعـة وحيائه منه فقال أبو حاتم: حدثنا بندار قال حدثنا أبو عاصم عن عبد الحميد بن جعفر عن صالح ثم تلجلج كصاحبه، فقال أبو زرعـة أجلسوني فاعتـدل وقال: حدثنا بندار قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عبد الحميد بـن جعفر عن صالح بن أبي غريب عن كثير ابن مرة الحضرمي عن معاذ بن جبل قال: قال رسول الله ﷺ: من كان آخر كلامه «لا إله إلا الله» فخرجت روحـه مـع هـواء حـرف الهاء للفظ الجلاله رحمه الله فـكان آخـر كلامه نُطق الشهادتين.

الفلاح البسيط وحظه السعيد (قد عَلِمْنا.... قد عَلِمْنا..):

كان الشعراء يحضرون يوماً في كـل أسبوع إلى مجلس الملك، وكـل شاعـر يقـول ما عنده من المديح والثناء للملك، فيمنحهـم العطايا والجوائز، وكان أحد المزارعين يشاهدهم وهم يدخلـون إلى القصر ويتمنى في نفسه لو يصبح شاعراً مثلهم ليعمل كما يعملون، فكان كل يوم وأثناء نومه يشعر وكأن إلهام الشعر قـد أتاه فيوقـض زوجتـه لتضيء الغرفة قائلاً: (قومي يا امرأة سأفتض شعراً) فما أن تقـوم وتضيء حتـى يكـون قـد نَسيَ وضـاع الإلهـام وهكذا كل يوم... وذات يوم استعدت له زوجته فما إن ناداها قامت على الفور بإشعال الضوء، فبدأ القصيدة بقوله: قد علمنا.. قد علمنا.. إن البقر

تأكل وجيم[1]، وسكت، فقالت له زوجته: أكمل البيت فقال: هذا يكفي وسأذهب غداً مع الشعراء إلى قصر الملك وأقول هذا الكلام!! فاستغربت زوجته وحاولت أن تثنيه عن ذلك خوفاً عليه من عقاب الملك فقد يضنه يسخر منه أو من مجلسه، إلا أنه صمم وعزم، وذهب اليوم التالي فبعد أن قال الشعراء قصائدهم العصماء تقدم هو وقال له الملك: وأنت ماذا عندك؟ فقال: «قد علمنا.. قد علمنا.. أن البقر تأكل وجيم» وسكت! فقال الملك أكمل فقال هذا كل شيء فضحك الملك وعرف أنه انسان ساذج فتركه ولم يعاقبه، وعاد الرجل إلى بيته ففرحت زوجته انه عاد ولم يعاقب أو يسجن، وفي المساء كان الملك جالساً يتذكر ما قاله الشعراء، وتذكر ذلك الشاعر الساذج، فدخل عليه الخادم ليناوله كأساً من العصير وحينها كان الملك يردد «قد علمنا.. قد علمنا»، فما أن سمع الخادم كلام الملك أضطرب وقال ماذا يا مولاي؟ فلم يبال الملك ورددها ثانية فقال الخادم على الفور: أنا بريء يا مولاي فلست من وضع السم على العصير، فأدرك الملك أن الأمر خطير فغير من لهجته وقال: ومن يكون غيرك أيها الخائن قال: إنهم آخرون، فقال اعترف الآن بكل من يتآمر علي وإلا قطعت رأسك، فخاف الخادم واعترف على الفور بكل من تآمر على الملك فقام الملك بالقبض عليهم جميعاً وأودعهم السجن، بعدها فكر فيما جرى وأكتشف أن سبب الكشف عن المتأمرين هو ذلك الشاعر وبأنه من أنقذ حياته فأمر على الفور بأن يرسلوا له الصباح الهدايا والعطايا، وفي صباح اليوم التالي أتي أحد الحراس يسأل عن بيت هذا الرجل فرأته الزوجة فخافت وقالت لزوجها ها قد حضر الجنود للقبض عليك، فاخرج لهم وسلِم نفسك فخرج فإذا به يرى مجموعة من الجمال

---

(١) الوجيم هي أعواد الذرة، ويقال لها في صنعاء قَصب، وفي تعز يقال لها عجور.

قادمة محملـة بالهدايا المرسلـة مـن الملـك، فلما عرف الرجل ان كل تلك الهدايا له، نادى زوجته مفتخراً أن افتحي المخازن فقد أرسل الملك كل ما نحتـاج من حبوب وقماش وغـيره، ففرحت الزوجـة وأحـس الرجـل بأنه شاعر وأن الملك معجب به.

أبو علقمة:

قال جعفـر بـن نصرٍ بينما أبو علقمـة النحوي[١] في طريـق من طرق البصـرة وهاجت به مرة (نوبة صرع) فسقـط فظـن مـن رآه أنه مجنون، فأقبل رجل يعـصر أصل أذنه، ويؤذن فيها، فأفاق فنظر إلى الجماعة حوله فقـال: «ما لكم تَكَأْكَأْتُمْ عليَّ كتكَأْكِئِكُم على ذي جنَّة افرنقعـوا عنـي»[٢] فقـال بعضهـم لبعضٍ دعوه فإنّ شيطانه يتكلّم بالهندية[٣].

الكسائي في مجلس الرشيد:

اجتمع الكسائي[٤] يوماً بمحمـد بن الحسـن الفقيـه الحنفـي في مجلس الرشيد

(١) كان ابو علقمة عالماً لغوياً ورجلاً نحويـا واشتهر عنه شدة تقعره في الكلام (أي أنه كان يستخدم غريب اللفظ مـن اللغـة العربيـه الفصحى في التعبير عما يريد) وكان يفتي في الديـن بغريب الألفـاظ ويتشدد ويُعسِر على الناس تعسيرا لا يسر فيه ولا لين.

(٢) أي مابالكم تتزاحمون وتتجتمعون علي كتجمعكم على من به جن إنصرفوا عني.

(٣) وقيل في بعض المراجع أن القصة للنحوي عيسى بن عمر الثقفي.

(٤) أبو الحسن علي بن حمزة بن عبد الله بن بهمن بن فيروز، الأسدي الكوفي المعروف بالكسائي؛ مولده سنة ١١٩هجرية، وقيل له الكسائي لأنه دخل الكوفة وجاء إلى حمزة بن حبيب الزيات وهو ملتف بكساء، فقال حمزة: من يقرأ فقيل له: صاحب الكساء، فبقي عليه، وقيل بل أحـرم في كساء فنسب إليه، وهو أحد القراء السبعة، كان إماماً في النحو واللغة والقراءات، ولم تكن له في =

فقال الكسائي: من تبحر في علم تهدى إلى جميع العلوم وفهمها، فقال له محمد: ما تقول فيمن سها في سجود السهو، هل يسجد مرة أخرى قال الكسائي: لا، قال: لماذا؟ قال: لأن النحاة تقول: التصغير لا يصغر، فقال محمد: فما تقول في تعليق الطلاق بالمِلكِ(١) قال: لا يصح، قال: لِمَ؟قال: لأن السيل لا يسبق المطر، وقد كان الكسائي إمام وقته في علم النحو وكان مؤدِبْ الأمين والمأمون، وكانت له اليد الطولى والوجاهة التامة عند الرشيد وولديه.

المكفوف وبائع الحمير:

أتى مكفوف بائع حمير، فقال له: أريد حماراً ليس بالصغير المحتقر، ولا بالكبير المحتضر إن خلا الطريق تدفق، وإن كثُر الزحام ترفق، لا يصادم في السواري، ولا يدخلني تحت البواري، إن قللت علفه صبر، وإن كثرته شكر، وإن ركبته هام وإن تركته نام، فقال له: أصبر إن مسخ الله قاضي البلدة حماراً قضيت حاجتك وبعتك إياه (أي أن شروط هذا المكفوف والمواصفات التي طلبها لا تتوفر إلا في شخصية لديها من العقل والصبر كشخصية قاضي البلدة).

ضرب زيدٌ عمرا:

دائماً ما يضرب علماء النحو وطلابه أمثلة في علم النحو بجملة: ضرب زيدٌ عمراً،

= الشعر يد، حتى قيل: ليس في علماء العربية أجهل من الكسائي بالشعر؛ وكان يؤدب الأمين بن هارون الرشيد ويعلمه الأدب، وقيل إن الكسائي مات بطوس سنة اثنتين أو ثلاث وثمانين ومائة، والله أعلم.

(١) وذلك بمعنى أنه لايصح الطلاق قبل المِلك، إلا أن العلماء قالوا: يصح تعليق الطلاق على ملك الطلاق، مثل: إن ملكتِ طلاقكِ فأنتِ طالق، وتعليقه على سبب الملك، كقوله: إن تزوجتكِ فأنتِ طالق، ويقع الطلاق إذا تزوجها.

وذات يوم كان المعلم يشرح في باب تغير الصيغة وجعل المفعول فاعلاً فقال: ضرب عَمر زيداً، فسمعت تلك الجملة أحدى النسوة التي كانت جارة للمسجد الذي يُدرَسَ فيه النحو، فزغردت فقيل لِمَ هذا؟ فقالت: لأن عمراً أخيراً انتقم لنفسه وضرب زيداً الذي كان دائماً يضربه.

الوالي وعلماء النحو:

قام الوالي العثماني في بغداد بجمع علماء النحو وقال لهم أريدُ تفسيراً لسبب أنكم في دروسكم لا تمثلون إلاَّ بزيدٍ وعمرو ودائما بالضرب فلماذا لا تمثلون بشيء آخر وبأسماء أخرى؟! فلم يفسروا له ذلك فوضعهم جميعاً في السجن، وكان اسم هذا الوالي داود باشا، فقام أحد علماء النحو وقال للوالي: أنت لا تدري ماذا عمل عمرو؟! فقال الوالي ماذا؟ فقال: لقد سرق حرف الواو من داوود لأن (عمرو) فيها واو زيادة لا تنطق بينما داود فيها حرف واو واحد بينما تنطق بـ واوين فضحك الوالي من هذا الجواب وأمر بالإفراج عنهم جميعاً.

يقول الوالد ـ حفظه الله ـ هذه القصة رواها مصطفى لطفي المنفلوطي منتقداً علماء النحو الذين حصروا أنفسهم في زيد وعمرو، وقد نادى مع غيره من المفكرين والأدباء كمحمد عبده وغيره بأنه ينبغي التخلص من هذا الجمود، وقال يجب أن يكون هناك تنوع في الأسماء والأفعال فا للغة العربية غنية بالأسماء والأفعال.

الحجاج والشيخ:

قيل إن الحجاج خرج يوماً في نزهة، وبعد أن صرف عنه أصحابه وانفرد بنفسه إذا بشيخ من بني عجل فقال له: من أين أيها الشيخ؟ قال من هذه القرية. قال: كيف ترون عمالكم؟ قال: شر عمال يظلمون الناس ويستحلون دماءهم وأموالهم. قال: فكيف قولك في الحجاج؟ قال: ذلك ما وليَّ الله أشر منه قبحه الله، وقبح من استعمله، قال:

أتعرف من أنا؟ قال: لا، قال: أنا الحجاج. فقال الشيخ: أتعرف من أنا؟ قال: لا، قال: أنا مجنون بني عجل أصرعُ كل يوم مرتين، فضحك الحجاج وأعطاه منحة.

الجاحظ والشيطان:

قال الجاحظ ما أخجلني أحد قط إلا إمرأة عارضتني في الطريق، وقالت تعال معي فلي فيكَ حاجة، فسرت في إثرها فذهبت بي إلى صائغٍ، وقالت (مثل هذا) ومضت، فبقيت مبهوتاً فسألت الصائغ، فقال: هذه امرأة أرادت أن أعمل لها صورة شيطان فقلت لها ما أدري كيف صورته، فجاءت بك إلي وقالت: مثل هذا.

مالك بن دينار واللص:

دخل لِصٌ على دار مالك بن دينار[1] في الليل فطاف بها، فلم يجد فيها شيئاً، فلما هَّم بالخروج رفع مالك رأسه وقال: يا هذا طلبت الدنيا فما وجدتها، فهل لك أن تقبل على الآخرة؟ فقال اللص: نعم، ثم تقدم إلى مالك فتاب على يديه، فلمَّا طلع الفجر أخذه مالك ومضى به إلى المسجد فلما رآه التلامذة قالوا للشيخ من هذا الرجل؟ فقال هذا لصٌّ جاء ليصيدني فصدناه، فصار هذا الرجل ببركة مالك من كبار الأولياء.

حكاية في الصدق:

قيل إن الحجاج خطب يوماً وأطال فقام رجل من القوم وقال: الصلاةُ ياحجاج

(١) هو أبو يحيى مالك بن دينار البصري. قال الذهبي: علم العلماء الأبرار، معدود في ثقات التابعين. ومن أعيان كتبة المصاحف، وكان ورعاً زاهداً، وكانت له قدرة عجيبة في التأثير وإيصال الموعظة إلى القلوب بعمله وقلمه. ولد في أيام عبد الله بن عباس وسمع من أنس بن مالك، وحدث عنه سعيد بن جبير والحسن البصري وآخرون. وحدث عنه سعيد بن أبي عروبة وطائفة سواه. وَثَّقه النسائي وغيره، واستشهد به البخاري. وتوفي سنة سبع وعشرين ومائة وقال ابن المديني سنة ثلاثين ومائة.

وإن الوقت لا ينتظرك والرب لا يعذرك، فأمر الحجاج بحبسه، فأتاه قومه وزعموا أنه مجنون وسألوه أن يخلي سبيله فقال إن أقر بالجنون خليت سبيله، فقيل له ذلك. فقال معاذ الله، لا أقول إن الله ابتلاني وقد عافاني فبلغ ذلك الحجاج فعفا عنه.

أبو نواس والبيض:

قيل إن أبا نواس أتى يوماً إلى بلاط الرشيد فلما علم الرشيد به طلب بيضاً، وقال للجماعة الذين عنده: هذا أبانواس على الباب فكل واحد منكم يأخذ بيضة ويجعلها تحته، وإذا دخل أظهرت الغضب على الجميع وقلت لكم بيضوا الآن بيضةً وإلا أمرت بضرب رؤوسكم حتى نرى ما يقول؛ ثم طلبه فدخل وبعد قليل حال بهم الحديث إلى شيء أغضب الخليفة فأظهر لهم الغضب الشديد، وقال لهم: الواحد منكم مثل الدجاجة ويتدخل فيما لا يعنيه بيضوا الآن بيضة بيضة لأنها صفتكم وإلا أمرت بقطع رؤوسكم، والتفت إلى يمينه وقال: أنت الأول بِض الآن فعصر نفسه وتغير وجهه ثم أخرج بيضة فدار على الكل بمثل هذه حتى وصل الدور إلى أبي نواس فضرب أبو نواس بعضده على جنبيه ثم صاح (قو قو قو) وقال يامولانا ما يصلح الدجاج بغيرِ ديكٍ فهؤلاء دجاج وأنا ديكهم. فضحك الخليفة واستحسن ذلك منه.

قصة في التفاخر:

تفاخر العباس بن عبد المطلب وطلحة بن شيبة وعلي بن أبي طالب، فقال العباس أنا صاحب السقاية والقائم عليها، وقال طلحة وأنا خادم البيت ومعي مفتاحه، فقال علي: لا أدري ما تقولان، فأنا صليت إلى هذه القبلة قبلكما؛ فنزلت الآية قوله تعالى ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [التوبة: ١٩].... الآية

إجابة مسكتة:

وقفت امرأة قبيحة على عطَّار ماجن فلمَّا نظر إليها قال: «وإذا الوحوش حُشرت». قالت المرأة: «وضرب لنا مثلا ونسي خلقه».

معاوية ورجل من اليمن:

حُكي أن معاوية قال لرجل من اليمن، ما كان أجهل قومك حين ملكوا عليهم إمرأة (ويقصد ملكة سبأ بلقيس)، فقال الرجل: أجهل من قومي قومُك الذين قالوا حين دعاهم الرسول ﷺ ﴿ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[الأنفال: ٣٢] ولم يقولوا اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأهدنا إليه.

من قصص عقلاء المجانين:

استدعى الخليفة الشعراء، فصادفهم رجلٌ بيده جرة فارغة، كان ذاهبا بها إلى النهر ليملأها ماءً، فتبعهم حتى وصلوا إلى القصر، فاستقبلهم الخليفة، وأنشد كل منهم ما عنده من المديح فأعطى كل شاعر عشرين ديناراً، ثم جاء دور ذلك الرجل، فنظر إليه الخليفة، وقال: من أنتَ وما حاجتك؟ فأنشد الرجل:

ولما رأيت القوم شدوا رحالهم إلى بحرك الصافي أتيت بجرتي

فقال الخليفة: «املئوا له الجرة دراهم».

ولما خرج الرجل إلى الباب تحلق حوله الفقراء من الناس يسألونه العطاء، فوزع عليهم مما عنده وهو يقول:

لا يكفيكم والله ألف دينار، ولكن خذوا فأنتم أشد احتياجا وأكثر فقرا « فأوشى الواشون به إلى الخليفة.. فأمر باستدعائه.. وعاتبه... لكنه رد على الخليفة وقال:

يجـــود علينـــا الخـــيَّرون بمالهـــم ونحـــن بـــمال الخـــيرينَ نجـــودُ

أي أنني لم أعطهم إلا مما تكرمت به عليَّ، فأنا ساعدني الحظ ووصلت إليك لكن غيري لم يستطع الدخول فأعطيتهم من مالك ومن خيرك. فامتلأ قلبُ الخليفة سرورا.. وأمر أن يعطى ملء جرته عشرَ مراتٍ دراهم.

حكاية في النميمة:

قيل إن رجلاً لـه غلامٌ فباعـه وقال للمشتري: أنا أبـرأ إليك من كل عيبٍ فيه إلا عيباً واحداً، قال وما هو؟ قال النميمة، قال أنت بريء منه فإني لا أقبل له قولاً، قال فما لبث إلا قليلاً حتـى أتـى إلى السيد وأخبره إن امرأتك تريد أن تقتلك وتتزوج غـيرك، قال وما يدريك؟ قال قد عرفت ذلك، فتناوم عليها وسيظهر لك ما أقول، ثـم أتى المرأة وقال لها إن زوجك يريد أن يخلعك ويتزوج غـيرك فهـل لكِ أن أرقيـك فيرجـع إليـه حبـه؟ قالت نعم ولك كذا وكذا، قال ائتني بثلاث شعرات مـن تحت حنكه، فلما دنت منه وهو يتظاهر بالنوم لتتناول الشعر قام إليها بالسيف ولم يشك فيما قاله الغلام فقتلها، فجاء إخوة الزوجـة فقتلـوا الـزوج على صنيعتـه فذهب كلاهما بسوء صنيع عبدهما وقبولهما نميمته، فنعوذ بالله من النميمة.

حكاية في الطاعة:

عن الأصمعي قال: بينما أنـا أتطوفُ حـول الكعبـة إذا برجـل على قفاه كارة[1] وهو يطوف، فقلت له أتطوفُ وعليك كارة؟ فقال: هذه والدتي التي حملتني في بطنها تسعةُ أشهرٍ أريد أن أؤدي حقها، فقلت له ألا أدلك على ما تؤدي به حقها؟ قال لـي

---

(١) كارة تعني صرة.

وما هو؟ قلت تزوجها، فقال: يا عدو الله تستقبلني في أمي بمثل هذا، قال: فرفعت يَدَهـا فصفعت قفا ابنها وقالت: لِمَ إذا قيل لك الحق تغضب.

من قصص زيارة المرضى:

حُكي أن حمصياً دخل على عروة بن الزبير يعوده لَّما قطعت رجله لأَكَلَة أصابتها فقال له:

أَقُطِعتْ رجلك؟ قال نعم، قال جيد، ثم قال له: أوجعك شديد؟ قال: نعم، قال: جيـد، ثم قال: لا تغتم أي لا تحزن لأنك لو رأيت ثوابها لتمنيت أن الله قطع رجليك ويديك وأعمى بصرك ودق صلبك فقال عروة إن مصابي بزيارة هذا الرجل أشد عليَّ مما قُطِعَ من جسدي.

* * *

وعادَ رجلٌ مريضاً فقال لأهله آجركم الله ورحم ميتكم، فقالوا: إنه لم يمت بعد فقال: سيموت إنَّ شاء الله.

* * *

وعاد رجل آخر مريضاً فلمَّا خرج، قال لأهل المريض لا تفعلوا في هذا كما فعلتم في فلان مات وما أخبرتموني.

* * *

وعاد آخر مريضاً ولما خـرج قال لأهله آجركـم الله وأحسـن عزاءكم، قالوا له إنه لم يمت. قال عرفـت، ولكنـي شيـخ كبير لا أستطيع النهـوض كل وقت وأخاف أن

يموت فأعجز عن المجيء لعزائكم.

* * *

عاد رجل مريضاً وقال له مِمَ تشكو؟ قال: وجع في الخاصرة، قال والله كانت علة أبي فمات منها فعليك بالوصية يا أخي فدعا المريض ولده وقال له يا بني أوصيك بهذا الرجل لا تدعه يدخل عليَّ بعد اليوم.

* * *

حكاية الأصمعي والقبر:

قال الأصمعي وجدت قبراً مكتوباً عليه «لا تغرن الدنيا أحدا فأنا ابن من كان يملك الريح فإن شاء صرفها وإن شاء حبسها». فعظُم الأمر عليه، وقال في نفسه لعل صاحب هذا القبر من ذرية الملك سليمان، وقال ثم التفت إلى الجهة الثانية ووجدت قبرا مكتوباً عليه «لا تصدقوا صاحب هذا القبر فقد كان أبوه حداداً ونافخ كير». قال فأعجبت منهما كيف يتسابان ميتين!!.

عجوز تفحِم القاضي:

بنى بعض أكابر البصرة داراً، وكانت في جواره داراً لامرأة عجوز يساوي عشرين ديناراً، وكان محتاجاً إليه في توسيع الدار فبذل لها مئتي دينار، فلم تبعه، فقيل لها إن القاضي يحجر عليك لسفهك حيث ضيعتِ مئتي دينار، في دارٍ ما يساوي عشرين ديناراً! فقالت لِمَ لا يحجر على من سيشتري بمئتي دينار ما يساوي عشرين؟ فأفحمت القاضي ومن معه وترك البيت في يدها حتى ماتت.

حكاية في ادعاء المعرفة:

قيل إن رجلاً من عامة بغداد يُدعى (سلمى الموسوس) شهد عند الوالي جعفر بن

سليمان[١] على جاره أنه يتزندق فقـال: هـو مرجئي جبري قدري ناصبي رافضي مـن الخوارج يشتم الحجاج بن الزبير الذي هـدم الكعبه على علي بن ابي سفيان، ويبغض معاويـة بن الخطاب الذي قتل عليا بن العاص، فقال الوالي: ما أدري على أي شيء أحسدك؟ أعـلى علمـك بالـمقالات أم مـعرفـتك بالأنساب؟ فـقال أصلـح الله الأمـير ما خرجت من الكُتَّاب حتى حذقت هذا كله وأصبح ورائي[٢].

يومنا هذا يومٌ أنيسُ:

يقال: أحس أحدهم يوماً في الليل بألم في بطنه فلم يجد له دواء وفكر في أن يذهب للحمام البخاري العام ويمتد على بطنه على الصخر الساخن في الحمام وسيرتاح، وهذا الرجل كان أحدباً فذهب إلى الحمامي إلى بيته يطلب منه المفتاح ليدخل فلم يسمح له الحمامي لتأخر الوقت فترجـاه حتـى وافق أخيراً، فأخذ المفتاح ودخل فلما دخـل سمـع أصوات فتخبأ في ركن من اركان الحمام ليتأكد من هذه الأصوات هل هم إنسٌ أم جن؟ وسمعهم يغنون ويقولون:

يومنـا هـذا يومٌ أنيسٌ.... يومنـا هـذا يومٌ أنيسٌ.... يومنـا هذا يومٌ أنيسٌ... وهكذا

---

(١) جعفر بن سليمان بن علي بن حبر الامة عبد الله بن عباس وابن عم الخليفة المنصور، روى عن أبيه، وروى عنه ابنـاه قاسم ويعقوب وعمر بن عامر الأصمعي وكان من نبلاء الملوك جوداً وبذلاً وشجاعة وعلماً وجلالة وسؤددا ولي المدينة ثم مكة معها ثم عزل فولي البصرة للرشيد، وكان له الشرف والإمرة والمال الجم والأولاد الزهر والعبيد، مات عن ثمانين ولدا لصلبه منهم ثلاثة وأربعون ذكرا وولي ابنه أيوب اليمن في حياته وله مآثركثيرة ووقف على المنقطعين قال الأصمعي ما رأيت أكرم أخلاقا ولا أشرف أفعالا منه، توفي سنة أربع وسبعين ومائة.

(٢) نقلها الوالد من كتاب نهاية الأرب ـ للنويري من نوادر القضاة.

فرد عليهم وقال: (الثلوث والربوع ثم الخميسُ) فاستحسن الجن إضافته هذه، وقالوا من هذا جني أم أنسي؟ فقال: إنسي، فقالوا: لقد أحسنت وأكملت لنا أغنيتنا، فاطمأن قلبه ودخل ليرتاح ويدفئ بطنه، فقالوا لابد من مجازاتك ففكروا بماذا يجازونه فقال أحد الجن نزيل عنه حدبته، وفعلا تم ذلك وخرج وقد ارتاح وزالت عنه الحدبه، فشاهده اليوم التالي صديق له أحدب وسأله كيف أُزيلت حدبته؟ فحكا له القصة، فقرر الأحدب الآخر أن يعمل مثله وذهب الحمام بعد منتصف الليل ووجد الجن يغنون ويقولون: يومنا هذا يومٌ أنيسٌ.... الثلوث والربوع ثم الخميسُ....

فقام على الفور يضيف فقال: الجمعة والسبت ثم الأحدُ، فقال الجن من هذا الذي زاد على اغنيتنا؟ فقال أنا، فقالوا لقد خربت لنا الشعر ولابد أن نعاقبك فحاول أن يترجاهم تركه لكنهم أصروا على عقابه ففكروا بماذا يعاقب فقال أحدهم: نضع له حدبة إلى جانب حدبته، فخرج المسكين بحدبتين.

لا وفاء في بعض النساء:

كان في القديم أَنَّ المرأة إذا مات زوجها فلها أن تتزوج في نفس اليوم، ولم يكن هناك عدة تعتدها، وقيل أن في ذات مرة مرَّ أحدُ الفلاسفة على قبر، ورأى امرأة بيدها غصن شجرةٍ تهشُ به وتحرك الهواء[1] على قبر وسألها عن ذلك فقالت: هذا قبر زوجي توفي اليوم وقد عاهدته في حياته أن لا أتزوج بعده، ولم يصدقني وقال لي: إذا اردتِ الزواج بعدي فانتظري حتى يجف الطين من على قبري فعاهدته على ذلك، غير أني اليوم وفور وفاته وجدت زوجاً وأرغب في الزواج منه دون أن أخل بعهدي وها أنا أسعى إلى تجفيف الطين بسرعة كي أتمكن من الزواج الليلة، فغضب الفيلسوفُ وقال: ما أجحد النساء، وما أقل وفائهن وذهب إلى بيته غاضباً من النساء وحكى لزوجته

(١) يقال لتحريك الهواء سواء كان لتسريع جفاف الطين أو لزيادة إشعال النار باللهجة اليمنية (يوهّف).

ما رأى فحاولت الزوجة تهدئته، وقالت له: ليست كل النساء سواء، وأيضا ليس كل الرجال سواء فأنت تختلف عن زوج هـذه المرأة كما أني أحبك وسأكون وفيةً لك، إلا أن الرجل لم يطمئن لكلام زوجتـه فأحب أن يختبرها ليطمئن، فأخبر أحد تلاميذه وكان شاباً جميلاً وقال له غداً أنا سأفتعلُ المرض ثم أتظاهر بأن أجلي قد دنى وأموت، وأنت تظاهر بالحزن حتى نرى ماذا سيكون من أمر زوجتي، وفعلاً تمارض الفيلسوف حتى أظهر لهما أنه قد مات فبادر الطالب بالبكـاء والحـزن على معلمـه، وكـان ذلك ليلاً ومـع ضـوء الشموع زاد جمالُ الشاب وبدا وكأنه البـدر، فقامت الزوجـة بتهـدئته وقالـت لـه ما بك؟ فقال: أنا أبكي لأني فقدت أفضل معلـم لي ولن أجـد مثلـه، وأنتِ فقدتِ أفضل زوج ولن تجـدي أحسن منـه، فقالت: نعم أنت قـد لا تجد معلما مثله، أما أنا فقد وجدت زوجاً أفضـل منـه!! فقـال ومـن هو؟ قالت أنت!!! فقال لها الشاب: ولكني مريضٌ بمرضٍ يمنعني من الزواج، قالت: وإن كـان ذلك سأعالجك، قال: ولكن علاجي صعبٌ فقد قرر الأطباء أنني بحاجة إلى مخ إنسان طازج، فردت عليه وهذا ممكـن هاهـو معلمـك مـات لتوه ولم تمـض ساعـة علـى موتـه، فـقال الشـاب ولكنـي لا أجـرؤ على شق وكسر رأس معلمي فقالت لا مشكلة أنا من سيشق رأسه ونأخذ مخه وتتعالج وقامت بمسك الفأس وما إن هوت به قام زوجها وقال لها موبخاً مـاذا كنتِ ستفعلين؟ وأيهما أفضل المرأةُ التي تهش على قبر زوجهـا كي يجف طينـه واحترمت وعدهـا وهـو في القبر أم أنتِ التي كنتِ ستشقين رأس زوجك بالفـأس ساعـة موتـه. فارتعبت المـرأة وانهـارت أعصابها وماتت على الفـور، وهنا أيقن الفيلسوف بأن كل النساء لا عهد لهن ولا وفاء بعد وفاة ازواجهن.

حكاية في الغرام (الملك ووزيره):

يحكى أن أحد الملوك كان مغرماً بالنساء وكان له وزير ينهاه عن ذلك ولا يزال

ينهاه حتى قصَّر عن نسائه وجواريه، فلما رأت النساء من الملك التقصير سألنه عن ذلك وألحنَ عليه في الجواب قال: إن الوزير ينهاني عنكن، عند ذلك أبرزت النساء جارية حسناء لم يكن عند الوزير مثلها ولا رأى قطُّ أجمل منها وسألن الملك أن يهبها للوزير، وكُن قد أمرنها أن تمتنع عن الوزير ولا تدعه يصنع معها شيئاً حتى تضع على ظهره سرجاً وفي فمه لِجاماً وتركب على ظهره، وأعلمن الملك بذلك وسألنه أن يهجم على الوزير في تلك اللحظة فأجابهن الملك إلى ذلك كله، فأراد الوزير أن يواقعها فتمنعت ولم يجد الصبر عنها فقالت إن كنت تفعل ما آمرك به مكنتك من نفسي، فقال: لا أخالفك في شيءٍ، فقالت له: إتني بسرج ولجام ففعل، فلما حضرا ألجمته وأسرجته ثم ركبت على ظهره، فبينما هما على ذلك إذ بالملك قد هجم عليهما ورآهما على تلك الحالة، فقال الملك: ألم تكن تنهاني عن حب النساء وهذه حالتك معهن؟ فقال له الوزير: كنتُ أخافُ عليك أن يقع بك معهن مثلي بهذا الحال الذي وقعت أنا فيه، فضحك منه الملك وعفا عنه.

على جسر الرصافة:

يروى أنّ رجلاً كان قاعدا على جسر في بغداد يتنزه، فأقبلت امرأة بارعة الجمال من جهة الرصافة متجهة إلى الجانب الغربي (الكرخ)، فاستقبلها شابٌ متجه نحو الشرق، فلما صار بجانبها قال: رحم الله علي بن الجهم، فأجابت المراة وقالت: رحم الله أبا العلاء المعري، وما وقفا، بل سار كل منهما في وجهته. قال الرجلُ: فتبعتُ المرأة وقلتُ: والله إن لم تقولي لي ماذا اراد بابن الجهم لافضحنك ، فضحكت المرأة وقالت: أراد به قول علي ابن الجهم:

عيون المها بين الرصافة والجسر

جلبن الهوى من حيث ندري ولا ندري

ففهمت أنه معجب ويتغزل بي فرديت عليه بقول أبي العلاء المعري:

فيـــا دارهـــا بـــالخيف إنَّ مزارهـــا

قريـــب ولكـــنْ دون ذلـــك أهـــوالُ

ليعرف أنـه مـن الصعوبـة عليه الوصول إلى أن ينـال مني شيئاً، ففهم الرجل وتعجب من ذكائها وانصرف.

الجاريتان والمنصور:

قيل أنه أُدخلت على المنصور جاريتـان فأعجبتاه، فقالـت التـي دخلـت أولاً: يا أمـير المؤمنين إن الله فضَّلني على هـذه بقولـه تعالـى ﴿وَٱلسَّـٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ﴾ [التوبة: ١٠٠] وقالت الأخـرى بل الله فضلنـي عليـكِ بقولـه تعالـى ﴿وَٱلْـَٔاخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ﴾ [الأعلى: ١٧].

الهميان[١]:

يُحكى أن تاجراً كان يلبس هِمْياناً (حزاماً) وبه مبلغ كبير من المال فانفك الهميان دون أن يعلـم وضـاع عليـه، وفقـد كل ما يملك، ولم يبـق معه سوى درهمٍ أو درهمين، ففكـر كيف يعمـل؟ ولسؤ الحظ أن زوجته وضعت مولوداً في ذلك اليوم وتحتاج إلى بعـض المحتاجات، فقرر أن يذهب بما بقي معه من المال لشراء بيض ليبيعهـا ويكسب ويشتري غيرها وهكذا حتى يصبح لديه ما يقتاتُ به هو وزوجته، فما إن خرج وقع أرضا فانكسر البيضُ؛ فصار يبكي ويندب حظه السيئ، فرآه أحـد سكان الحي وقال له: أكل هذا البكاء والويل بسبب بضع بيضات؟ فقال له: أنا قد أضعت هميانا وبه كذا وكذا.. ولم أحزن كما الآن لأنه بقي معي شيء أستطيع أن أتدبر أمري به، أما اليوم فلم يبق

(١) الهِميان بكسر الهاء هو الحزام الذي يلبسه الرجل لحفظ النقود.

لدي شيء أُنفق به عليَّ وعلى زوجتي، ومر بهما جندي وسمع القصة فطلب من هذا الرجل أن يسأل الذي فقد الهميان متى فقده؟ فأجاب قبل كذا، وسأله وما لونه؟ فقال: أحمر، وكم فيه من الذهبيات؟ فقال: كذا وكذا..، فقال الجندي لجار هذا الرجل إن هميانه عندي فقد وجدته ولم أعرف من صاحبه، فقال الجار لا تخبره فقد يُصَابُ بصدمة من شدة الفرح ويخرج عن طوعه ويُجنُّ، وقال لهذا المنكوب خُذْ هذه الدراهم قرضة واشترِ بها شيئاً وبعه لتكسب وهكذا، ففرح المسكين وذهب يتاجرُ بهذا المبلغ البسيط وبدأ يربح حتى صار لديه مبلغ لابأس به، فأعطاه الجار مبلغاً أكبر، وقال له ضاعف تجارتك ما دمت بهذا الذكاء في التجارة ولأمانتك، وعندما يكون عندك مبلغ من المال أعد ما أقرضتك، وبعد فترة من الزمن وقد أصبح يملك مبلغاً من المال ولم يعد محتاجاً ذهب إلى جاره ليعيد له ما أقترضه فقال له الجار: إن كل ما أعطيتك إنما هو من مالك، ولم أخبرك في تلك اللحظة بأن هميانك قد وجد خوفاً عليك كي لا يطير عقلك فقد كنت حينها في حالة يأس وبؤس شديد.

أبو نواس والرشيد:

دخل أبو نواس إلى الرشيد في قصره وألقى أمامه قصائد شعرية كان يعتقد أنه سيمنح بسببها عطية أو منحة من الرشيد، لكن اللقاء انتهى وخرج من عنده خالي الوفاض، فتأثر لذلك، وعندما وصل إلى باب القصر كتب بيتاً شعريا ـ وكان للرشيد جارية اسمها خالصة وكان على صدرها عقدٌ من اللؤلؤ ـ قال فيه:

لقد ضاع شعري على بابكم ... كما ضَاعَ درٌ على خالصه

ولما علم الرشيد بهذا البيت طلب أبا نواس إليه ليعاتبه، ولما وصل سأله لماذا كتبت هذا البيت وما تقصد به؟ غير أن أبا نواس كان قد أحس مسبقاً أن الخليفة لم يناده إلا بسبب ما كتب، فقبل أن يدخل قام بمحو حرف العين من آخر كلمات بيت الشعر،

فأصبح بيت الشعر هكذا:

لقد ضاء شعري على بابكم كما ضَاء درٌ على خالصه

وعندما سأله الخليفة عن هذا قال إن البيت ليس كما وصلكم، وقرأه له بعد حذف آخر حرف العين، فضحك الخليفة وأعطاه مبلغاً من المال، وعند خروج أبي نواس قال في نفسه لله دره من شعرٍ، قلعت عيناه فاستضاء.

حب العلم أنساهم أكل اللحم:

كان بعض طلبة العلم من شدة عوزهم وفقرهم لا يذوقون طعم اللحم، فذات يوم قرروا أن يأكلوا لحماً فاشتروا اللحمة ليأكلوها عشاء، فجاء وقت العشاء وهم يدرسون ويتذاكرون في الأحاديث النبوية، فقال أحدهم: لنطبخ اللحم ونأكله، فقال آخر: نكمل هذا الحديث أولاً، فاستمروا في مذاكرة الأحاديث ونسوا اللحمة حتى الصباح، فقالوا لن نطبخها الآن سيضيعُ الوقت فلنذهب للدروس أولاً ثم نعود ونطبخها، فذهبوا وعادوا مساءً وانشغلوا بالمذاكرة ونسوا اللحمة وهكذا حتى صارت للحمة رائحة كريهة ولم تعد صالحة للأكل فرموها ولم يأكلوها.

الأطماع سبب النزاع:

روي عن زِر بن حبيش[1] قال: جلس رجلان يتغديان ومع أحدهما خمسة أرغفة

---

(١) زر بن حبيش بكسر الزاي مذكور في المهذب في كتاب السير في مسائل الأمان، وهو أبو مريم وقيل: أبو مطرف زربن حبيش بضم الحاء المهملة ابن حباشة بضمها أيضا ابن أوس الأسدي الكوفي التابعي الكبير المخضرم، أدرك الجاهلية وسمع من عمر وعثمان وعلي وابن مسعود وآخرين من كبار الصحابة، روى عنه جماعات من التابعين منهم الشعبي والنخعي وعدي بن ثابت واتفقوا على توثيقه، توفي سنة اثنتين وثمانين وهو ابن مائة وعشرين سنة.

ومع الآخر ثلاثة أرغفة، فلما وضعا الغداء بين أيديهما مرَّ بهما رجل فسلم فقالاَ له اجلس للغداء فجلس وأَكل معهما واستوفوا في أكلهم الأرغفة الثمانية فقام الرجل وطرح إليهما ثمانية دراهم وقال: خذا هذا عوضاً عما أكلت لكما ونلته من طعامكما، فتنازعا، فقال صاحب الخمسة الأرغفة: لي خمسة دراهم ولك ثلاثة فقال صاحب الأرغفة الثلاثة: لا أرضى إلا تكون الدراهم بيننا نصفين، وارتفعا إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب فقصا عليه قصتهما، فقال لصاحب الثلاثة الأرغفة قد عرض عليك صاحبك ما عرض وخبزه أكثر من خبزك فارض بالثلاثة، فقال: لا والله لا رضيت منه إلا بمر الحق، فقال الإمام علي: ليس لك فِيّ مر الحق إلاَّ درهمٌ واحدٌ وله سبعة، فقال الرجل: سبحان الله يا أمير المؤمنين !! هو يعرض علي ثلاثة فلم أرض وأشرت علي بأخذها فلم أرض وتقول لي الآن أنه لا يجب لي في مُرِّ الحق إلا درهم واحد، فقال له الإمام علي: عرض عليك صاحبك أن تأخذ الثلاثة صلحا فقلت: لم أرض إلا بمر الحق، ولا يجب لك بمر الحق إلا واحد، فقال الرجل: فعرفني بالوجه في مر الحق حتى أقبله، فقال علي: أليس للثمانية الأرغفة أربعة وعشرون ثلثاً أكلتموها وأنتم ثلاثة أنفس ولا يعلم الأكثر منكم أكلاً، ولا الأقل فتُحمَلون في أكلكم على السواء قال بلى، قال: فأكلت أنت ثمانية أثلاث وإنَّما لك تسعة أثلاثٍ وأكل صاحبك ثمانية أثلاث وله خمسة عشر ثلثاً أكل منها ثمانية ويبقى له سبعة وأكل لك واحداً في تسعة فلك واحد بواحدك وله سبعة بسبعته فقال له الرجل رضيت الآن.

حكاية في كيد النساء:

مَرَّ رجلٌ من السوق وهو يقول «نعوذ بالله من كيد ومكر النساء وبراءة وسذاجة الرجال» فسمع آخر هذه المقولة وقال إنها غير واقعية، فالنساء هن الساذجات، فسمعت إمرأه قول هذا الرجل وانزعجت لقوله، فسألت عن هذا الرجل الذي يقول

بسذاجتهن وعن عمله فأخبروها أنه فلان ولديه دكانٌ لبيع العطور والبخور، وفي اليوم التالي ذهبت إليـه وقد لبست أحلى اللباس وكحلت عينيها مدعية أنها تبيع البخـور والعطور وطلبت منه بعضها، وقالت له بصوت ناعم أريد تجربة هذا الدهن المعطر (الزباد) فمدت يدها إليه ووضع عليها الدهـن فانبهـر ببياض يدهـا وجمالِهـا وكأنها شمعـة، وقال لها خذي من البضاعة ما شئتِ وإذا الفلوس لا تكفـي فيمكنـك المرور عليَّ في الغد وتسليم القيمة، فأخذت ما أرادت مـن البضاعـة واتفقت معه على أن تأتيه اليوم التالي في نفس الوقت، ولم يحن الموعـد إلا والرجل ينتظرها على أحر من الجمر، وفي خارج المحل ووصلت إليـه متأخـرة عـن قصـد فعاتبها بلطف على تأخرها فأيقنت بأن الرجل قد وقع في غرامهـا، وسلمت له قيمة ما اشترته بالأمس وطلبت منه كمية أخرى، وقالت له غداً أحضر لك القيمة، وهكذا أكثر من مرة... فلم يعد الرجل يحتمل فاقترح عليها أن يلتقي بها ويجلسا معاً في خلوة، فاعتذرت، وقالت له إن كان على سنة الله ورسوله، فلا بأس، فقال على الفور أنا موافق، فقالت له لكنك عندما تعرف أنني إبنة قَشَّام[1] ستغير رأيك، قال ولو كنتِ ابنة قشام أنا موافق، قالت ولكن أبي لا يريدُ أن يزوجني ويريدني أن ابقى معه أساعده، فكلما أتاني خاطب يخبره بأني معاقة ولا أستطيع المشي أو الحركة، فقال لها سأتزوج بك مهما كان الحال حتى وإن كنتِ يهودية، فقالت إذن اذهـب إلى أبي وأطلب يدي ومهما قـال عني أخبره بأنك موافق، وأخبرته بأن أباها هوَ القَشَّام الفلاني فذهب إليـه وطلب يد ابنته فأخبره والدها بأنها معاقة، كما أنك تاجر وأنا قَشَّام فكـر جيـدا في الأمـر أو استشر أحداً ثم ارجع قال: ابداً انا قد عزمت وموافق مهما كانت حالتهـا، فاستغرب الأب من حـال هذا الرجل ووافق وتـم العقد وتحدد يوم الزفاف وسلـم المهر وقيمة ملابس العروس وأوكل التاجر لأقرب اصدقائه بأن

---

(١) القشام هو صاحب البستان الذي يزرع الكراث والفجل وكانت من المهن المحتقرة في صنعاء نوع من الطبقيـة؛ فلا يتزوج التاجـر أو القاضي أو السيد إلا ببنت من نفس طبقته الاجتماعية.

يذهب لإحضار العروس بعد العشاء في اليوم المعلوم وأوصلها إلى بيت التاجر ففرح بوصولها وطلب منها أن تصعد إليه فهو مشتاقٌ إليها فكانت المفاجأة بأن اخبرته بأنها لا تستطيع أن تصعد الدرج، فلم يصدق، وظن بأنها تمزح، فقال لها هيا اصعدي أنا عارف أن هذا كله كذب فقالت له أنزل وسترى فإذا به يرى إمرأة معاقةً وعلى صورة غير صورة تلك المرأة التي كانت تأتيه فأستوضح منها فإذا بها لا تعرفه من قبل وأكتشف بأن تلك المرأة قد خدعته وغضب غضباً شديداً، ولعن اليوم الذي تعرف فيه على تلك المرأة، وأصبح يفكر كيف يتخلص مما هو فيه، فذهب لوالد هذه المسكينة واعترف له بأنه قد خدع واعتذر له، وقال له ابنتك طالق وسوف أتنازل عن المهر وكل ما دفعت لها مقابل أن لا تخبر أحداً بما حدث... وبعد أسبوع مرت عليه تلك المرأة وسألته: هل صحيح عندما يقولون نعوذ بالله من دهاءِ ومكرِ النساء ومن سذاجة الرجال. وهنا ذكر ما كان يقوله وعرف بأنها أرادت بأن تلقنه درساً في مكر ودهاء النساء لن ينساه.

طرفة:

قال رجلٌ لصاحب منزلٍ: أصلح خشب هذا السقف فإنه يفرقع، قال صاحب المنزل: لا تخف فإنه يُسبَح، فأجابه إني أخاف أن تدركه رقةً فيسجد.

قصتان فيمن صاروا أثرياء بدون عناءٍ:

عبدالله بن جدعان:

كان عبدالله بن جدعان[1] في بدء أمره فقيرا مملقا، وكان شريرا يكثر من الجنايات حتى أبغضه قومه وعشيرته وأهله وقبيلته، وأبغضهُ حتى أبوه، فخرج ذات

---

(١) عبد الله بن جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة وابن عم أبي قحافة والد أبي بكر الصديق وهو أحد سادات قريش وسيد بني تيم في حرب الفجار ضد قيس عيلان، وكان معروفاً عنه الكرم والجود.

يوم في شعاب مكة حائرا بائرا، فرأى شقا في جبلٍ فظن أن يكون به شيئ يؤذي، فقصده لعله يموت فيستريح مما هو فيه.

فلمَّا اقترب منه إذا ثعبان يخرج إليه ويثب عليه، فجعل يحيد عنه ويثب فلا يغني شيئا، فلما دنا منه إذا هو من ذهب وله عينان هما ياقوتتان، فكسره وأخذه ودخل الغار، فإذا فيه قبور لرجال من ملوك جرهم اليمنيين، ومنهم الحارث بن مضاض الذي طالت غيبته فلا يدرى أين ذهب، ووجد عند رؤسهم لوحاً من ذهبٍ فيه تاريخ وفاتهم، ومدد ولايتهم، وإذا عندهم من الجواهر واللآلئ والذهب والفضة شيٌء كثير. فأخذ منها حاجته، ثم خرج وعلَّم على باب الغار، ثم انصرف إلى قومه، فأعطاهم شيئاً مما وجد حتى أحبوه، وسادهم وجعل يطعم الناس، وكلما قل ما في يده ذهب إلى ذلك الغار فأخذ حاجته، ثم رجع.

وذكروا في كرمه أنه كان يطعم التمر والسويق، ويسقي اللبن، حتى سمع قول أمية بن أبي الصلت:

ولقد رأيت الفاعلين وفعلهم ... فرأيت أكرمهم بني الديان
البر يُلبك بالشهاد طعامهم ... لا ما يعللنا بنو جدعان

وقيل إن ابن جدعان أرسل إلى الشام ألفي بعير وعادت تحمل البر والشهد والسمن، وجعل مناديا ينادي كل ليلة على ظهر الكعبة أن هلموا إلى جفنة ابن جدعان.

ومع هذا كله فقد ثبت في الصحيح لمسلم أن عائشة قالت: يا رسول الله إن ابن جدعان كان يطعم الطعام، ويقري الضيف، فهل ينفعه ذلك يوم القيامة؟ فقال: «لا، إنه لم يقل يوما رب أغفر لي خطيئتي يوم الدين».

*** عوف وعفان:**

عندما أراد أبرهة الحبشي غزو الكعبة واقترب من مكة، خرج أهل مكة هاربين إلى الجبال المحيطة بالكعبة خوفاً من أبرهة وجنوده والأفيال التي معه، لكن الفيلة أبت التقدم نحو الكعبة، فأرسل الله طيوراً أبابيل تحمل معها حجارةً من سجيل فدمرت جيش أبرهه، خارج مكة في منطقة الحصب، وبينما كان أهل مكة ينتظرون سماع أصوات الجنود والفيلة وهي تهدم الكعبة أو أي صوت لذلك الجيش الضخم لم يسمعوا شيئاً، فأرسل عبد المطلب عفان وعوف[1] ليتحسسا ويريا ماذا جرى لهذا الجيش الذي لم يُسمع له صوت! فما إن وصلا منطقة الحصب وجدا الجيش الحبشي والفيلة وقد أهلكهم الله وأفناهم، لكنهما لم يتسرعا ويرجعا لعبد المطلب لأخباره بما وجداه، بل قاما بتفتيش الجنود والقادة وأخذا كل ما وجداه من ذهبٍ وفضةٍ وأموالٍ وغنماها وذهبا لإخفائها والاحتفاظ بها في بيتيهما، ومن ثم ذهبا إلى عبد المطلب وأهل مكة ليخبروهم بأن الله قد أهلك الجيش والفيلة وأن مكة أصبحت آمنة، وهكذا فقد اغتنيا وأصبحا من أثرياء مكة من ذلك المال السهل جنيه.

قِصَصٌ وحكايات تدل على فصاحة وقوة اللغة العربية عند العرب البدو:

*** فصاحة الأعرابية:**

حُكي عن أبي عبدالله النميري أنه قال: كنت يوماً مع المأمون وكان بالكوفة فركب للصيد ومعه سرية من العسكر، فبينما هو سائر لاحت له بالقرب من نهرِ الفرات امرأةٌ عربية وبيدها قربة قد ملأتها ماء وحملتها على كتفها وصعدت من حافة النهر فانحلَّ رباط فَمِ القربة، فصاحت بعلو صوتها يا أبت أدرك فَاَها (قالتها بالنصب

---

(١) هما والدا عثمان بن عفان وعبدالرحمن بن عوف رضي الله عنهما.

لأنها مفعول به) قد أعجزني فوها (قالتها بالرفع لأنها فاعل مرفوع) لا طاقة لي بفيها (قالتها بالجر لأنها مجرورة بالباء)، فعجب المأمون من فصاحتها.

*** سيبويه والكسائي:**

اختلف عالما النحو سيبويه والكسائي حول جملة هي: «كنت أظن إن لسع الزنبور أشد من لدغ العقرب فإذا هو هي» هكذا قال سيبويه، أما الكسائي فقال (كنت أظن أن لسع الزنبور أشد من لدغ العقرب فإذا هو إياها)، فذهبا يحتكمان عند الخليفة هارون الرشيد ليحكم لأحدهما، فقال الخليفة لوزيره يحيى البرمكي: أحضر جماعة من الأعراب وسلهم مع من الحق، فهم من يستطيع الفصل في هذه المسألة، وحين حضر الأعرابُ وتم سؤالهم (علما بأنهم يعلمون بأن هناك علاقة بين البرمكي والكسائي) فمجاملة للبرمكي قالوا الحق ما قاله الكسائي دون أن ينطقوا الجملة، فقال سيبوبه دعوهم ينطقوا فإن لسانهم لا تطاوعهم على النطق الخاطئ، لكنهم حكموا لصالح الكسائي فحزن سيبويه وانقهر وأحس بإحباط شديدٍ حتى مات وكان عمره اثنتين وثلاثين سنة، وقيل: إنه نَيَّف على الأربعين سنة، وهو الصحيح.

*** العلامة الواسعي وفتاة:**

ذات مرة كان الشيخُ العلامة عبد الواسع الواسعي الصنعاني[1] في رحلة إلى

---

(١) هو القاضي العلامة الرحالة عبدالواسع بن يحيى بن حسين الواسعي الصنعاني، مولده بمدينة صنعاء في جمادي الأول سنة ١٢٩٥هـ ونشأ بها وأخذ العلم من فقه وصرف ونحو وحديث على يد مشائخه الأعلام وهم كثر في اليمن وخارج اليمن، ورحل إلى مكة سنة ١٣٢٩هـ وأخذ عن علمائها، كما ذهب إلى مدينة حلب وأخذ عن مفتيها العلامة الزرقاني وغيرهم من علماء اليمن والشام ومصر والحجاز، وقد قام بعدة جولات في البلدان الإسلامية وبذل جهداً كبيراً في خدمة العلم وإنعاش الكتب اليمنية وطباعتها، وله كتاب فرجة الهموم والحزن في حوادث وتاريخ =

الأراضي المقدسة، وأثناء توقفه في منطقة بني مالك في تهامة الحجاز لشراء علف لحماره وجد فتاةً وقال لها: يا امرأة بكم تبيعين هذا العلف فردت عليه قائلة أنا لست امرأة فأنا لم أُدرَك (أي لم ابلُغ). وحكت لأبيها مندهشة عن هذا الرجل، وقالت: «في عينيه جوهرتان أنظر إلى الجوهرتين. والمقصود بهما النظارة التي كان يلبسها العلامة الواسعي رحمه الله.

فأنظر كيف نطقت هذا مع انها اعرابية لا تقرأ ولا تكتب لكنها نطقت بالفطرة السليمة؛ فنطقت كلمة جوهرتان في المرة الأولى بالرفع وفي المرة الثانية جوهرتين مجرورة.

قصة في فصاحة وبلاغة أمير المؤمنين (علي رضي الله عنه):

كتب ـ رضي الله عنه ـ إلى أحد عماله: (غرك عزك فصار قصار ذلك ذُلّك، فاخْشَ فاحِشَ فعلك فعلّك تهدا بهذا) كل كلمة تشبه الأخرى التي قبلها في الخط، ولأنه ليس لديهم نقاط إذ ذاك، فقوله: (غرك عزك) تتشابهان في كتابتهما (فصار قصار) متشابهتان أيضاً (ذلك ذُلّك) وكذلك، (فاخش فاحش) (فعلك فعلّك) (تهدا بهذا) كل كلمتين تشبه إحداهما الأخرى.

قصص وأمثال:

أحمق من هبنّقة:

كان هبنقة مغفلاً وضعيف العقل، وذات يومٍ وضع على عنقه علامةً لنفسه لئلا يضيع، وراقبه أخوه إلى أن نام فأخذ العقد من على هبنقة ووضع العقد في عنقه، فلما استيقظ هبنقة من نومه ورأى أخاهُ وعليه العقد فقال: أنت أنا!! وأنا

= اليمن. وتوفي رحمه الله في شهر رجب سنة ١٣٧٩هـ عن اربع وثمانين سنة. وقد درس الوالد على يديه، وأجازه في العلم. (للاستزادة راجع كتاب نزهة النظر في رجال القرن الرابع عشر للسيد العلامة محمد بن محمد بن يحيى زبارة ـ نشر مركز الدراسات اليمنية ـ صنعاء ١٩٧٩م).

يا ترى من أنا!!؟

أشأم من طويس:

يقال إن طويساً[١] يُعتبر أول من غنى على الدف بالعربية ويضرب به المثل في الشؤم لأنه ولد يوم مات الرسول ﷺ وفُطم يوم مات أبو بكر وختن يوم قتل عمر وتزوج يوم قتل عثمان وولد له مولود يوم قتل علي.

(١) طويس شخصية عربية يضرب به المثل في الشؤم، فيُقال: «أشأم من طويس» اسمه: أبو عبد المنعم عيسى بن عبد الله، وكان أحولاً.

شاطئ

الألغاز والأحاجي

وأقوال العرب والأمثال

مرسى

الألغاز والأحاجي

أولاً ـ الألغاز الفقهية[1]:

ما قولك في ما قيل عن المسائل الفقهية في الحالات الآتية بغض النظر عن كونها حدثت فعلاً أو كونها نوعاً من الألغاز الذهنية الفقهية المفيدة؟

١ ـ قيل: إن محمد بن الحسن سأل الشافعي عن خمسة زنوا بامرأة، فوجب على واحد القتل، وآخر الرجم، والثالث الجلد، والرابع أُقيم عليه نصف حد الرجم ولم يجب على الخامس شيء.

٢ ـ يقال أن رجلاً تعذر عليه لقاء المأمون في مظلمة، فصاح على بابه: أنا أحمد النبي المبعوث فأُدخِل عليه وأُعلم أنه تنبأ فقال له ما تقولُ فذكر مظلمته: فقال المأمون ما تقول فيما حكي عنك؟ فقال وما هو؟ قال: ذكروا أنك تقول أنك نبي مبعوث!!!

٣ ـ قال هارون الرشيد لزوجته «أنت طالق إن لم أكن من أهل الجنة» فاحتار الفقهاء في هذا الموقف الصعب فلجأوا إلى الإمام أبي حنيفة، فجاء الجميع ينتظر الحل فالأمر في علم الغيب، فليس في مقدور إنسان أن يحكم على بشر أنه من أهل الجنة أم لا؟

٤ ـ قال هارون الرشيد لعيسى بن موسى[2]: إذا لم تعطني جاريتك فأموالي

---

(١) هذه الألغاز تعتمد في حلها على المعرفة بالأمور الفقهية، ولكي يكون للقارئ فرصة للتفكير فقد تم وضع الحلول في نهاية ذكر الألغاز بعد بضع صفحات حسب رقمها.

(٢) عيسى بن موسى (١٠٢ـ١٦٧هـ/ ٧٢١ـ٧٨٣م) أبو موسى، عيسى بن موسى بن محمد بن علي =

كلها وقف، وكل عبيدي أحرار، وكل جواريَّ حرائر، فرد عليه عيسى وقال: وأنا إن أعطيتك جاريتي سواء بالبيع أو الهبة أو غيره فكل نسائي طوالق وكل عبيدي أحرار وكل ماأملك وقف. فماذا يعملان لإنهاء هذا الخلاف دون أن يخسرا كل شيء؟

٥ ـ امرأة كانت على سُلَّم قال لها زوجها إذا نزلتِ من السلم فأنتِ طالق، وإذا طلعتِ فأنتِ طالق، وإذا قفزتِ أيضا فا أنتِ طالق، فماذا تعمل؟

٦ ـ رجل طلق خمس نساءٍ في وقتٍ واحد فكيف حدث هذا؟

٧ ـ امرأة كان في فمها لقمة قال لها زوجها إذا بلعتِها فأنتِ طالق وإن اخرجتِها فأنتِ طالق فماذا تعمل؟

٨ ـ ولد له أب من الرضاعة، وليس له أم من الرضاعة فكيف ذلك؟

٩ ـ ماذا تقول في رجل مسلم عاقل بالغ غير جاهل أهديت له ميتة فأكل منها وهو غير جائع ولا مضطر وكان في ذلك غير آثم؟

١٠ ـ متى يعتد الرجل؟

١١ ـ ما هو الطائر الذي يُنهى عن قتله في الحِلِّ والحرم؟

١٢ ـ رجل وقع من عمارة ومات؛ فطلقت ابنته، فلماذا؟

= ابن عبد الله بن العباس عم الرسول، أميرٌ عباسي، من الولاة القادة، وهو ابن أخي أبي العباس السفاح، كان يقال له: شيخ الدولة. ولد في الحميمة ونشأ بها، وكان من ذوي النجدة والرأي، كان محباً للأدب، ناظماً للشعر، ضم مجلسه الفقيه ابن أبي ليلى، والفقيه ابن أبي شبرمة، والأديب الفقيه ابن السمّاك. جعله عمه أبو العباس ولي عهد المنصور وولاه الكوفة وسوادها سنة ١٣٢هـ، بعد أن عزل عمه داود بن علي الذي ولاه مكة واليمن واليمامة، فكان ذا فضل في استتباب الأمر للعباسيين في سواد الكوفة وكان ثقةً وقوياً، أُمِّرَ بالحجيج سنة ١٣٤ و١٤٣هـ، وأقام المحطات وأوقد النار على طول الطريق من الكوفة إلى مكة.

١٣ ـ ما تقولُ في عبـادةٍ إذا فعلتها في وقـت لم يفعلهـا في الوقت نفسه أحد على وجه الأرض غيرك، فإذا انتهيت من فعلها صح أن يفعلها شخص آخر بعدك، فإذا فعلهـا هـو أيضاً لم يفعلهـا أحدٌ غـيره على وجه الأرض حتى ينتهي منها.. وهكذا

١٤ ـ ما تقول في شيء يجوز إهداؤه ولا يجوز بيعه؟

١٥ ـ ماذا تقـول في رجـل مسلـم قادر بالـغ عاقـل صلىَّ ولم يسجد في صلاته سجدة واحدة متعمداً وصحت صلاته ولم يؤمر بالإعادة؟

١٦ ـ ما تقول في طائر يُصَادُ ثم يشوى وهو حَيٌّ، ويؤكل من غير ذبح، ولا تذكية، ولا حرج في ذلك؟

١٧ ـ متى تكون قراءة الإمام يوم الجمعة سرية؟

١٨ ـ رجل أمَّ المصلين وفخذه بادية وصلاته صحيحة كيف؟

١٩ ـ ما رأيك فيمن أكل بعدما أصبح وهو صائم وصيامه صحيح؟

٢٠ ـ في ليل رمضان يباح الأكل والشرب والجماع، فما تقول في رجل يمنع من الجماع في ليل رمضان؟

٢١ ـ ما تقول في مصـل ركع في ركعة واحدة ركوعين ذاكراً ومتعمداً وصحت صلاته؟

٢٢ ـ ما تقـول في مكـان تستحبُّ فيـه صـلاة النافلـة، ولا تجـوز بل ولا تجزئ فيه صلاة الفريضة؟

٢٣ ـ ما تقول في رجل صلىَّ إلى عدة جهات في صلاة واحدة وصحت صلاته ولا تجب عليه الإعادة؟

٢٤ ـ ما تقول في رجل جامع زوجته في نهار رمضان متعمداً وليس عليه إلا القضاء ولا تلزمه الكفارة؟

٢٥ـ سُئل أحد العلماء: هل يجوز الوضوء بما يقذفه الثعبان؟ قال: نعم، كيف؟

٢٦ ـ ما تقول في رجل سها في صلاته ولم يُجز له أن يسجد سجود السهو وصلاته صحيحة؟

٢٧ ـ قال: «جعلت لي الأرض مسجداً وتربتها طهوراً» ولكن ما تقول في أرض مباحة وطاهرة مسيرة خمسة أميال ومع ذلك لا يجوز التيمم منها؟

٢٨ـ ما تقول في يومٍ من أيام البيض لا يستحب صومه بل يحرم؟

٢٩ ـ ما تقول في رجلٍ أصاب ملابسه شيء طاهر وهو مُلزم بغسله فوراً بل يحرم عليه أن يبقيه عليه؟

٣٠ـ ما تقول في شيء طاهر يجوز أكله ولا يجوز بيعه.

٣١ـ ما تقول في وقت يلزم جميع المكلفين أن يصلوا في اليوم «من طلوع الشمس إلى غروبها» أكثر من خمس صلوات بل أكثر من ألف صلاة؟

٣٢ـ ما الصلاة السرية الواجبة، وقبلها أربع صلوات جهرية ومتى تكون؟

٣٣ ـ ما العضوان من اعضاء الوضوء اللذان لا يستحب تقديم الأيمن على الأيسر فيهما؟

٣٤ـ ما تقول في رجل صلى وعلى ثوبه بول علم به وتعمد عدم إزالته وصحت صلاته؟

٣٥ـ ما تقول في شخص كان صائماً فحصل فطره بغير أكلٍ ولا شربٍ ولا شيء أُدخل في جوفه ولا جماعٍ ولا شيءٍ من دواعيه ولا نية فطر؟

٣٦ـ ما تقول في رجل قال لزوجته: أنت طالق إن ولدت ولدين حيين أو ميتين أو ذكرين أو أنثيين، فولدت ولدين ولم تطلق، ماذا ولدت؟

٣٧ ـ من هن النساء المسلمات الحرائر اللاتي لا يحل لأحد من الأمة أن يتزوج بهن أبداً؟

٣٨ ـ ما تقول في مسألة غريبة وهي: أن زيداً يكون عماً لعمرو وخالاً له في الوقت نفسه؟

٣٩ ـ ما تقول في رجل ذبح شاةً وجاز له أن يوزع لحمها على الناس وحُرم عليه أن يأكل منها شيئاً، وليس في المسألة حَلِف أو نذر؟

٤٠ ـ ما تقول في وضوء صحيح تام مستغرق لجميع أعضاء الوضوء من مسلم مكلف ولم يجز له أن يصلي به؟

٤١ ـ خلق من المخلوقات تلقوا الوحي من الله وليسوا من الإنس ولا من الجن ولا من الملائكة؟

٤٢ ـ ما تقول في رجلٍ طلق زوجته ولا يجب عليها أن تحتجب عنه ولا يحرم عليها مواكلته ومجالسته والحديث معه وليس في المسألة رضاع.

٤٣ ـ من المعلوم أن الانغماس الكامل في الماء شرط لصحة الغسل، فما تقول في رجل عليه جنابة فانغمس في الماء كاملاً ومع ذلك لم يطهر من الجنابة؟

٤٤ ـ ما تقول في رجل صلى جالساً مع قدرته على القيام وصحت صلاته وليس في المسألة خوف ولا اضطرار ولا مرض؟

٤٥ ـ ما تقول في رجل يستمع إلى خطبة الجمعة وجب عليه أن يقوم والإمام يخطب ويأتي بركعتين ثم يجلس لينصت للخطبة؟

٤٦ ـ ما تقول في امرأة ضحكت وهي صائمة فبطل صومها؟

٤٧ ـ ما هو الدم الذي يطهر إذا تغير؟

٤٨ ـ من المعروف أن صلاة الوتر لا تكون إلا بعد العشاء، فما تقول في رجل صلى الوتر قبل وقت العشاء «بين المغرب والعشاء».

٤٩ ـ من المعلوم أن المأموم يصلي خلف الإمام فما تقول في مأموم صلى ووجهه مقابل وجه الإمام وصلاته صحيحة؟

٥٠ ـ ما تقول في كائن يتعاطى النجاسة ويأكل منها ومع ذلك لا ينجس الثوب إذا لمسه؟

٥١ ـ ما تقول في رجل تزوج امرأة وكان بينهما أولاد، فلما مات عنها لم يكن لها نصيب من التركة وإنما كانت من نصيب أولادها فقط؟

٥٢ ـ ما تقول في رجل قيل له إن التلفظ بالنية في العبادات بدعة ولا يجوز، فقال: لي حالتان في الشرع يُسن لي أن أتلفظ بالنية فما هما؟

٥٣ ـ ما تقول في رجلٍ جلس في صلاة واحدة أربع مرات للتشهد وصحت صلاته؟

٥٤ ـ ما تقول في مصلٍ قرأ الفاتحة مرتين قبل الركوع وبعده متعمداً ذاكراً وصحت صلاته؟

٥٥ ـ ما تقول في رجلين أرادا الأكل من طعام فسُن لأحدهما أن لا يأكل حتى يتوضأ كوضوئه للصلاة، أما الآخر فلم يُسن له ذلك؟

٥٦ ـ ما تقول في إمامٍ يصلي إلى جهة الغرب ويتابعه مأمومون بعضهم يصلي إلى الغرب وبعضهم يصلي إلى الشمال أو الشرق أو الغرب، وصحت صلاة الجميع ولا إعادة عليهم مع اختلاف وجهاتهم في الصلاة

٥٧ ـ ما تقول في ثلاثة رجال مسلمين ماتوا وحكم الأول أن لا يغسل ولا يصلى عليه، أما الثاني فيصلي عليه ولا يغسل، والثالث يغسل ويصلى عليه؟

٥٨ ـ ما تقول في رجلٍ مسلمٍ بالغٍ عاقلٍ مقيمٍ أراد أن يصلِّي ليلته كلها أو بعضها يناجي ربه ويتعبدُ، فنهيناه، وقلنا له: الأفضلُ أن تضع رأسك على وسادتك وتنام حتى الفجر؟

٥٩ ـ امرأةٌ لها زوجان ويجوزُ أن يتزوجها ثالثٌ، لماذا؟

٦٠ ـ ما هو الموضعُ الذي يكونُ فيه الماءُ بدل التراب؟

٦١ ـ إمامٌ جهر في صلاة الظهر بالتلاوة، وليس ساهياً وصلاتهُ صحيحةٌ؟

٦٢ ـ متى يصح التيمم من غير نيته؟

٦٣ ـ شخص إذا حاذى المرأة في الصلاة بطلت صلاتها... وإذا حاذى الرجل في الصلاة بطلت صلاتها كذلك... فما السبب؟

٦٤ ـ قيل إن هارون الرشيد قال لزوجته إذا نمتِ تحت سماء هي في ملكي فأنتِ طالق، فأين ذهبت لتنام تلك الليلة كي لا تطلق وهي تعلم بأن كل البلاد كانت في ملكه؟

٦٥ ـ امرأةٌ عقد لها وليها وبرضاها وشهد عقدها شاهدان وسمي اسمها (أي توفرت كل شروط صحة عقد الزواج)، بعد فترة طلقها المعقودة عليه ولم يحكم لها الحاكم لا بالمهر ولا بنصف المهر، وإنما حكم لها بالمتعة فقط وهي الملابس العادية التي تصح بها الصلاة، لماذا؟

* * *

إجابات الألغاز الفقهية:

١- قال الشافعي: كان الرجُل الأول ذمياً زنى بمسلمة، فانتقض عهده، فيقتل. والثاني محصن فيرجم، والثالث بكر فيجلد، والرابع عبد فيقام فيه نصف الحد، والخامس مجنون ولا حد عليه.

٢- قال الرجل معاذ الله إنما قلت أنا أحمدُ النبيَّ المبعوث، أفأنت يا أمير المؤمنين ممن لا يحمده؟ فاستظرفه وأمر بإنصافه.

٣- طُلِب من الإمام ابي حنيفة[1] حل المسألة فطلب لقاء أمير المؤمنين الرشيد، وسأله يا أمير المؤمنين أسألُك سؤالاً واحداً، قال: نعم، فقال له: أتخاف الله؟ قال الرشيد: نعم، قال: إذن زوجتك غير طالق إذا أقسمت على ذلك، قال الرشيد وكيف؟ قال: يقول الله تعالى ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ﴾ صدق الله العظيم.

٤- استدعيا القاضي محمد بن الحسن الشيباني قاضي القضاة حينها، فقال له: أوهبه نصفها وبِعه نصفها الآخر بنصف ثمنها، وبهذا صارت في ملك الآخر دون أن تخسرا كل شيء.

٥- قالوا الحل هو أن يتم احضار سُلَّم آخر وتنتقل إليه زوجته ثم تنزل، وحينها لا تطلق.

٦- قالوا كان هذا الرجل متزوجاً من أربع نساء فحصلت مشكلة بينه وبين أحدى زوجاته فطلقها، فقامت الثانية بالتدخل في المشكلة، فقال: وأنتِ طالق، فقامت الثالثة والرابعة بالاحتجاج فقال: وأنتما طالقتان، فسمعته زوجة جاره فقالت له: هذا حرام ولا يجوز! فقال: وأنتِ طالق إن أجاز زوجك الطلاق، فسمع زوجها فقال وأنا أجزت. فطُلِّقت الخمس في نفس الوقت.

٧- قالوا: تبلع نصفها وتخرج نصفها الآخر وبهذا لا تطلق.

٨- يكون هذا إذا كان لدينا طفلٌ وكان للرجل أربع زوجات أو ثلاث أو إثنتان فأرضعت كل واحدة منهن الطفل أقل من خمس رضعات فتفرقت الرضعات على

---

(١) يقول الوالد ـ حفظه الله ـ وردت هذه الحكاية في رواية أخرى بأن من أفتى هارون الرشيد في هذه المسألة العلامة الفقية الليث بن سعد.

الزوجـات ولكـن الزوج يعتبر لـه خمـس رضعات، فصار إبناً لذلك الزوج وليس إبناً لجميع الزوجات، لأنه لا يحرم من الرضاعة إلا خمس رضعات(١).

٩- هذا الرجـل أُهديت لـه سمكـة، وقد قال ـ ﷺ ـ عن البحر: «هو الطهور ماؤه، الحِل ميتته».

١٠- يعتد الرجل في ست حالات هي: عندما يكون متزوجاً من أربع فيطلق واحدة ويبقى له ثلاث زوجات وزوجة في العدة، فيجب عليه أن ينتظر حتى تنتهي من عدتها ثم يتزوج، وأيضا عندمـا يكـون للرجـل زوجة طلقها طلقةً رجعية ثم أراد أن يتزوج أختها أو خالتها أو عمتها أو ابنة اختها أو ابنة عمتها فيجب عليه الانتظار حتى تنتهي عدة الزوجة، فلا يجوز له الزواج بتلك النساء الخمس قبل انتهاء عدة زوجته، أما إذا كان الطلاق بائناً فلا انتظار له.

١١- الهدهد هو الطائر الذي يُنهـى عن قتلـه في الحـل والحـرم وكذلـك طائر الصُّرَد.

١٢- هذه البنت زوَّجهـا أبوهـا بالعبـد، فلما مات أصبـح العبد في ملك هذه البنت إرثاً من أبيها، والشرع لا يجيز زواج المرأة بعبد في ملكها.

١٣- هي عبادة تقبيل الحجر الأسود.

١٤- هو لحم الأضحية فإنه يُهدى منه إلى الإخوان والأصدقاء ويتصدق ببعضها على الفقراء ولا يجوز أن يباع منها شيئً بل ولا يعطى للذابح شيءٌ من لحمها كأجرة على الذبح إلا أن تكون هدية مجردة.

١٥- هـذا الرجـل يـصلي عـلى الجنـازة، وصـلاة الجـنازة ليس فيها ركـوع ولا سجود.

---

(١) قال الوالد ـ حفظه الله ـ هذا على المذهب الشافعي والجمهور، أما المذهب الزيدي فيقول رضعة وأحدة تكفي.

١٦-هو الجراد فإنـه لو طبخ أو شوي لا يلزم أن يُذكى قبل ذلك لأن ميتة الجراد حلال، وقد قال ﷺ: «أحلت لنا ميتتان ودمان أما الميتتان فالحوت والجراد وأما الدمان فالكبد والطحال» رواه ابن ماجة وغيره.

١٧- إذا وافق يوم الجمعة يوم عرفة، فإنه يجوز أن نصلي الجمعة ظهراً وصلاة الظهر سرية.

١٨- فخذه معناها عشيرته «الفخذ تطلق على العشيرة» وبادية أي يسكنون البادية.

١٩-نعم صيامه صحيح، أصبح أي استصبح بالمصباح.

٢٠-ذلك صائم معتكف فإنـه يحـرم على المعتكف الجماع لقوله تعالى ﴿وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ﴾[البقرة: ١٨٧] وأيضـاً مـن يصـوم كفـارة الظهار شهرين متتابعين فانه لا يجوز له ان يجامع زوجته التي ظاهر منها.

٢١- هذا في صلاة الخسوف والكسوف «فإن كيفيتها أن يركع ركوعين لكل ركعة».

٢٢-هذا المكان هو داخل الكعبـة ويُلحق بـه مـا كان داخل الحجر فإنه مكان تستحب فيه النافلة ولا تصلى فيه الفريضة.

٢٣-هذا رجل في سفر ويصلي النافلـة على راحلتـه فإنه يصلي ولا يضر تغير جهة راحلته.

٢٤-هذا رجل سافـر مـع زوجتـه وهما صائمان ثم بـدا لـه أن يجامعهـا فيجوز له ذلك لأنه مسافر والمسافر يجوز له الفطر في نهار رمضان.

٢٥-قال: الثعبان جمع ثعب وهو: السيل.

٢٦- كان هذا الرجل في صلاة الجنازة وليس فيها ركوع ولا سجود.

٢٧-قال: هي أرض ديار ثمود لأنها أرض غضب وسخط لقوله تعالى ﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَٰبُ ٱلْحِجْرِ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾[الحجر: ٨٠] ولا تجوز الصلاة فيها.

٢٨- قال: هي أيام التشريق وهي ١١، ١٢، ١٣ من ذي الحجة، فاليوم الثالث منها وهـو الثالث عشـر هـو أول الأيام البيض المستحب صيامها ومع ذلك لا يجوز صيامه من هذا الشهر.

٢٩- هذا في حق المُحرِم يلزمه أن يغسل ما يقع على ملابس إحرامه من طيب، والطيب شرعاً طاهر.

٣٠- هو لحـم الأضحيـة فلـه أكلـه وإهـداؤه «كـما سبـق» والصدقـة به ولا يجوز بيعه أو إبداله.

٣١- هذا وقت خروج المسيح الدجال، ففي صحيح مسلم «ذكر رسول الله ـ ﷺ ـ الدجال. قلنا: يا رسول الله ما لبثه في الأرض؟ قال: أربعون يوماً: يوم كسنـة، ويـوم كشهر، ويوم كجمعة، وسائر أيامه كأيامكم، قلنا يا رسول الله: فذلك اليوم الذي كسنة أيكفينا فيه صلاة يوم؟ قال: «لا، اقدروا له قدره».

٣٢- هي صلاة العصر من يوم الجمعة.

٣٣- هما الأذنان، فإن السُنة أن يمسحهما في وقت واحد بكلتا يديه.

٣٤- هذا البـول هو من حيـوان يؤكـل لحمـه كالشياه والإبل ونحوها، وبولها وغائطها طاهر[1].

٣٥- هذا رجل ارتد عن الاسلام والعياذ بالله فوقع فطره.

٣٦- هذه المرأة مَنَّ الله عليها بأن ولدت ذكراً وأنثى أحدهما حي والآخر ميت وبهذا لم تطلق.

---

(١) يقول الوالد ـ حفظه الله ـ أن هذا على مذهب الجمهور أما مذهب الشافعي فبول مايؤكل لحمه نجسٌ أيضاحتى بول الغنم والبقر.

٣٧- هن أزواج النبي ـ ﷺ ـ فلا يحل لأحد نكاحهن بعد موته، لقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُواْ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓاْ أَزْوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَبَدًاۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا﴾[الأحزاب: ٥٣].

٣٨- ذلك أن زيداً له أخت من أمه فقط وله أخ من أبيه فقط فتزوج أخوه من أبيه أخته من أمه، فولدت عمـرواً فيكون زيد خاله لأنـه أخ لأمه ويكون عماً له لأنه أخ لأبيه.

٣٩- هذا رجل محـرم بالحـج أو العمـرة وفعـل محظـوراً مـن محظورات الإحرام فوجب عليه دم يذبحه فدية يكفر بها عما فعل، فهذا إذا ذبح الفدية لا يجوز له أن يأكل منها شيئاً وإنما يوزع اللحم على فقراء الحرم.

٤٠- هذا يقع من في الجُنب إذا توضأ للنوم أو الأكل كمـا جـاء في السنـة فإنـه لا يجوز له أن يصلي بهذا الوضوء لأن جنابته باقية ولا يرفعها إلا الغسل.

٤١- إنها النحل قال تعالى ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾[النحل: ٦٨].

٤٢- هذا رجل طلق زوجته طلاقاً رجعياً، والمطلقة طلاقاً رجعياً ينبغي لها أن تبقى في بيت زوجها الذي طلقها ولا تخرج منه ويُستحب لها أن تتزين له وتتحبب إليه ولا تحتجب عنه.

٤٣- هذا رجل سقط في الماء رغماً عنـه، ومـع أن جسـده عمه الماء كاملاً فإنه لم ينوِ رفع الحدث، ولذا لا ترفع عنه الجنابة، فالواجب عليه إعادة الغسل بنية رفع الحدث الأكبر ثم تعميم الجسد بالماء.

٤٤- هذا رجـل يصلي نافلـة غـير فريضـة والنافلـة يجـوز فيها للمصلي الصلاة جالساً مع قدرته على القيام ولكن له نصـف أجـر القائـم «كما جاء في الحديث».

٤٥- هذا رجل تذكـر أثناء الخطبـة أنـه لم يصـل صلاة الفجـر «نسيهـا» فوجب

عليه أن يقوم من حين تذكرها ويصليها ثم يجلس ليصلي الجمعة، قال النبي ﷺ: «من نام عن صلاة أو نسيها فليصلها إذا ذكرها لا كفارة لها إلا ذلك».

٤٦- هذه المرأة ضحكت أي: حاضت فبطل صومها، على تفسير من فسر الآية ﴿وَٱمۡرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٞ فَضَحِكَتۡ فَبَشَّرۡنَٰهَا بِإِسۡحَٰقَ﴾[هود: ٧١] فقد فُسرت فضحكت أي فحاضت.

٤٧- هو دم الغزال إذا تغير صار مسكاً وأصبح طيباً طاهراً.

٤٨- هذا رجل مسافر فجمع بين المغرب والعشاء جمع تقديم قبل العشاء ثم صلى الوتر.

٤٩- هذا المأموم يصلي في الحرم وكانت الكعبة بين المأموم والإمام «فصار الإمام وجهه للمأموم المقابل».

٥٠- ذلك هو الذباب إذا وقع على النجاسة ثم طار وجلس على الإنسان فإنه لا ينجس ثيابه.

٥١- هذه الزوجة نصرانية وزوجها مسلم، وعلى ذلك فلا ترث زوجها المسلم. عن أسامة بن زيد قال: قال النبي ﷺ «لا يرث المسلم الكافر ولا الكافر المسلم»(١).

٥٢- الأولى: عند الدخول في الإحرام لحج أو عمرة فإنه يُسن له أن يتلفظ المحرم بالنية للدخول في النسك، والثانية: عند ذبح الهدي أو الأضحية يُسن له أيضاً أن يتلفظ بالنية.

٥٣- هذا رجل دخل مع الإمام في صلاة المغرب في الركعة الثانية في جلوس التشهد منها، ولم يدرك ركوعها، ثم قام الإمام فقام معه وهي تعتبر له الأولى ثم لما سَلَّم

(١) رواه البخاري (٦٣٨٣) ومسلم (١٦١٤).

الإمام قام وأتى بركعة واعتبرت في حقه الثانية فأتى بالتشهد، ثم قام للثالثة وأتى فيها بالتشهد أيضاً، فهذه أربعة أوضاع أتى فيها بالتشهد في صلاة واحدة.

٥٤- يكون هذا في صلاة الخسوف والكسوف فإنه يكبر ثم يقرأ الفاتحة وما تيسر ثم يركع ثم يرفع ويقرأ الفاتحة وما تيسر مرة ثانية ثم يركع ثم يرفع ثم يسجد.

٥٥- الذي سُن له أن يتوضأ هو رجل عليه جنابة والسُنة في حق الجنب إذا أراد أن يأكل أو ينام أن يتوضأ كوضوئه للصلاة وإن اغتسل فهو أكمل.

٥٦- هذا في الحرم المكي حول الكعبة، فإن الإمام يستقبل الكعبة وتكون جبهته للغرب مثلاً، والكعبة في وجهه ويتابعه المأمومون وهم ملتفون حول الكعبة كل إلى جهة.

٥٧- الأول: الشهيد في المعركة. والثاني: هو من تعذر غسله للخوف من تقطعه كالمحترق والمجذور، فإنه يكتفى معه بالتيمم. والثالث: ما عدا هؤلاء.

٥٨- هذا الرجل حاج وهو في مزدلفة، ويسن له أن يبيت ليلتها ولا يحييها بصلاة ولا قراءة كما جاء في السُنة.

٥٩- هذه امرأة لها عبد وأمة زوجت أحدهما بالآخر فصدق أنها امرأة لها زوجان، وإذا جاء ثالث حر فله نكاحها.

٦٠- إذا مات في البحر، وتعذر دفنه في البر.

٦١- هو إمام قرأ آية فيها سجدة يجهر بها ليعلم المأمومين فيسجدوا معه.

٦٢- قال هو تيمم الميت بدل غسله فلا يحتاج للنية.

٦٣- الجواب هو الخنثى، يعامل في الصلاة مع الرجل معاملة المرأة. ومع المرأة يعامل معاملة الرجل.

٦٤- ذهبت زوجة هارون الرشيد لنوم تلك الليلة في المسجد، لأن المساجد لله تعالى، قال تعالى: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا﴾[الجن: ١٨] صدق الله العظيم.

٦٥- المعروف بأن المرأة تستحق المهر كاملاً إذا دخل عليها زوجها وسميَّ مهرها، أما إذا سُمي المهر ولم يدخل عليها فتستحق نصف المهر، وتستحق مهر المثل كأختها أو ابنة عمها إذا لم يتعين المهر ودخل بها، أما في هذه الحالة فهو لم يدخل عليها ولم يُسَمِ مهرها وبالتالي لا تستحق سوى المتعة فقط وهي الملابس العادية.

* * *

ثانياً - الألغاز الشعرية[١]:

ماهو؟

١ - (أ) وأهيف مذبوح على صدر غيره
يترجم من ذي منطقٍ وهو أبكم[٢]
تراه قصيراً كلما طال عمره
ويضحى بليغاً وهو لا يتكلم

وقيل أيضا في نفس الشيء:

(ب) بَصيرٌ بما يوحى إليه ومَالَه
لسانٌ ولا قلبٌ ولا هو سامعُ
كأنَّ ضمير القلبِ باح بسرِه
إليه إذا ما حَركته الأصابعُ

(١) لكي يكون للقارئ فرصة للتفكير فقد تم وضع الحلول في نهاية ذكر هذه الألغاز مباشرة وبحسب رقمها.

(٢) بعض هذه الألغاز نقلها الوالد من كتاب المستظرف في كل فنٍ مستظرف.

٢ ـ مـا اسـم شـيءٍ حـسنٌ شكلُـه
تلتقيـهُ النـاس موزونـا
تـراه معـدوداً فـإن زدتَـهُ
واو ونونـاً صَـارَ موزونـا

٣ ـ أيُ اسـم تركيبـه مـن ثـلاث
وهـو ذو أربـع تعـالى الإلـهُ
حيـوانٌ والقلـبُ منـه نبـاتٌ
لم يكـن عنـد جوعِـه يرعـاهُ
فيـكَ تـصحيفهُ ولكـن إذا مَـا
رُمْـتَ عكـساً يكـونُ لي ثلثـاهُ

٤ ـ (أ) ومـا أمٌ يجامعهـا بَنُوهـا
ولـيسَ علـيهمُ تجـبُ الحـدودُ
كـأنهمُ إذا ولـدوا حَـشَاهَا
أفَـاعٍ في أماكنهـا رُقُـودُ

وقالوا أيضا في نفس الشيء:

٤ ـ (ب) ومرضـعةٌ أولادهـا بعـد ذبحهـم
لهـا لَـبنٌ مـا لَـذَّ قـطُّ لـشاربِ
وفي بطنهـا الـسكينُ والثـديُ رأسُـها
وأولادُهـا مـذخورةٌ للنوائـبِ

٥ ـ وذو أوجـــه لكنـــه غـــيرِ بائـــــــحٍ
بـــسر ذوي الـــوجهين للــــسر يظهــــرُ
تناجيـــــك بـــــالأسرار أسرارُ وجهـــــه
فتـــــسمعها بــــالعينِ مادمـــــت تُبـــــصِرُ
٦ ـ لا تُــزِل لامـــه[1] فتُزهـــــقَ روحَـــه
وأَرحْ مـــــسمعي بِحـــــذفٍ لميمـــــه[2]
٧ ـ مـا اســـمٌ إذا الـــمرءُ لم يــصــبهُ
أصـــــابهُ نـــــصفُه الأخـــــيرُ
٨ ـ يــا أيهــا العطـــار عـــبَّر لنـــا
عـــن اســـمِ شيءٍ قـــلَّ في ســـومِكَ
تـــــراه بـــــالعينِ في يقـــــضةٍ
كـــما يُـــرىَ بالقلـــبِ في نومِـــكَ
٩ ـ ومـــا نـــاكحٌ اختـــين سِراً وجـــهرةً
ولـــيس عليـــه في النكـــاحِ ســـبيل[3]
١٠ ـ ومــستدير تـــروقُ العـــينَ بهجتُــهُ
كأنـــهُ فَلَـــكٌ نجـــمُ الـــدُّجى فِيـــهِ

---

(١) أي لا تُزِل لام مصدر كلمة الحل.

(٢) هذا اللغز للوالد القاضي الأديب عبدالرحمن إسماعيل العمراني (شقيق الوالد الأكبرسبق الترجمة له ضمن الترجمة لصاحب السفينة).

(٣) هذا اللغز للحريري.

حروفُـــه أربـــعٌ قـــد ركبـــت فـــإذا
مـــا قلـــت أولَّ حـــرف تـــم باقيـــه(١)

١١ ـ قال أبو بكر بن شهاب العلوي الحضرمي اليمني(٢):

وقـــاضٍ أتـــى يقـــضي عـــلى كُـــلَّ ملـــةٍ
مطـــــاعٍ ومـــــرضي لـــــديهم بيانـــــهُ
فيأخـــذ مـــا فيـــه الخـــصام بكفـــه
ويحكـــم بـــالحق الـــصريح لِـــسَانُهُ
أمـــينٌ ولكـــن طبعـــه الميـــلُ دائـــماً
إلى مـــن يريـــدُ الجـــور والعـــدل شـــأنه

١٢ ـ وأســـود عـــارٍ أنحـــل الـــبردُ جـــسمه
ومـــازالَ مـــن أوصـــافه الحـــرصُ والمنـــعُ

---

(١) هذا اللغز للصفدي.

(٢) أبو بكر بن شهاب العلوي الحسيني الحضرمي ينتهي نسبه إلى الإمام أبي عبد الله الحسين عليه السلام. ولد سنة ١٢٦٢هـ. بقرية حصن آل فلوقة أحد مصائف تريم من بلاد حضرموت وتوفي ليلة الجمعة ١٠ جمادى الأول سنة ١٣٤١هـ (بحيدر اباد) من بلاد الهند كان عالماً جليلاً حاوياً لفنون العلوم مؤلفاً في كثير منها، قوي الحجة ساطع البرهان، أديباً شاعراً كبيراً مخلصاً في ولائه لأهل البيت عليهم السلام، ونظم منظومته المسماة (ذريعة الناهض إلى علم الفرائض) وعمره نحو ١٨ سنة وله مصنفات في العلوم تناهز الثلاثين. وترك بعده ديواناً ضخماً يضم مختلف أنواع الشعر.

وأعجـــبُ شيءٍ كونـــه الـــدهرَ حارســـاً

ولـــيس لـــه عـــينٌ ولـــيس لـــه ســـمعُ

١٣ ـ وصـــحيحة بيـضا تحيـــل لنـــا الـدُّجى

صـــبحاً ويـــشفي النـــاظرين بـــدائِها

شـــابت ذوائبهـــا أوان شـــبابها

واســـودَّ مفرقهـــا أوان فنائهـــا

*** حل الألغاز الشعرية:**

١ ـ حل اللغز (أ، ب): (القلم).

٢ ـ الحل: (الموز).

٣ ـ الحل: (الفيل).

٤ ـ حل اللغز: (أ، ب): (علبة دواة الحبر).

٥ ـ الحل:(الكتاب).

٦ ـ الحل: (موتر) على وزن مفَعَل، والموتر بلهجة أهل صنعاء سيارة الشحن الكبيرة.

٧ ـ الحل: (الدرهم).

٨ ـ الحل: (الكمون).

٩ ـ الحل: (ميل المكحلة).

١٠ ـ الحل: (الخاتم).

١١ ـ الحل: (الميزان التقليدي).

١٢ ـ الحل: القفل القديم.

١٣ ـ الحل: الشمعة.

ثالثاً ـ الأحاجي اللفظية:

الأحجية اللفظية هي استخدام مرادفات كلمتين أو أكثر للدلالة على كلمة جديدة.

وعادةً مايعبر الوالد ـ حفظه الله ـ عن بعض المفردات والكلمات مستخدماً الأحجية، وأيضاً قد يستخدمها الوالد من باب التسلية أو التسابق في حلِّ الأحاجي، وفي صنعها وتكون مسابقة مسلية تحتاجُ إلى تركيز ومعرفة بالمرادفات اللغوية.

وقد حدث للوالد موقفٌ استدعى ضرورة حل الأحجية والجواب عليها بأحجية[(١)]:

ومن أمثلة تلك الأحاجي:

الأحجية	الحل
أخو الأب، ابصرني، أو (شافني)[(٢)]	عمراني
قذف، سكين	القاموس

---

(١) حدث ذلك للوالد عند مقابلته للإمام أحمد في تعز (سبق ذكر الحكاية كاملة في مرسى سابق في هذه السفينة عند الحديث عن القصص التي يرويها الوالد عن نفسه).

(٢) لشرح وتوضيح كيفية حل الأحاجي اللفظية لمن لم يطلع مسبقاً على هذا النوع من الأحاجي، سأفسر وأشرح مثالين للتوضيح فالأحجية (أخو الأب ابسرني أو شافني) تفسر كما يلي: أخو الأب هو (عم)، وابسرني تعني (راني) وبجمع الكلمتان فيصبح الحل عمراني.

والأحجية الثانية (مشى بحر) فمشى تعني (مرَّ) وكلمة (بحر) تعني (يمّ) وبجمع المعنيين تكون الكلمة (مريم).

الأحجية	الحل
أتى، ظَهَر	جابان أي يابان
الشقيق، طائع	الأخبار
إمسِكْ، أمسَك	صمصام[١]
امشِ، عكس إنس	مُرجان
مشى، بحر	مريم
حرف جر، ونقص	مِنقل (شواية)
والد، المطر	أبو الغيث
مضى، غم	مرهَم
هم، غنم	غمضان[٢]
عفاريت، بيتي	جنداري
أبناء، غيث	بني مطر (منطقة غرب صنعاء)
حرف نداء، طعام	ياقوت
حرف نداء، بدين	ياسمين
هم، قريب	غمدان
الشقيق، أساء	أخضر

(١) اسم من أسماء السيف.

(٢) غمضان، وجنداري إسم لأسر صنعانية معروفة.

الأحجية	الحل
أُعطِ، قَطَعَ	مُنْجَز
عاجز، ظَهَر	عيبان (اسم جبل جنوب غرب مدينة صنعاء)
كلمة توجع (أيّ)، مَشَى	أحمر
اطلب، طريق	سلسبيل
مَرَّ، إتعب	مشاكِل
والد، غزال	أبو ظبي
أداة إستفهام، غَطىَ	أيران
عاش الليل، قصب السكر[١]	سمرقند
اعطِ، واجتهد	مُنجد
لَمَسَ، إجْتَهِد	مسجد
إمسك، ماشياً	مسمار
مدخل، أُمم	باب شعوب (من أبواب مدينة صنعاء)
إعتدى، عليّ	جنابي (هي الخناجر اليمنية يلبسها الرجال)
فضاء، ورِفق	برلين
أعطى، وعظَّم	مَنجل

(١) قصب السكر في اليمن يُسمىَّ قَنداً.

الأحجية	الحل
والد، فصيل[١]	أبو بكر
الغطمطم، التيار	البحر الزخار[٢]
فضاء، فضاء	بربر
مشى، مشى	مرمر
المش[٣]، سارق	المخلص
إنفُخ، انفخ	شُبشُب (هي النعال باللهجة الصنعانية)

(١) الفصيل في اللغة العربية هو ولد الناقة أو البقرة بعد فطامه وفصله عن أمه، وبَكْرُ تعني الفتي من الأبل.

(٢) الغطمط التيار والبحر الزخار عنوانان لكتابين في الفقه الزيدي.

(٣) كلمة المش في صنعاء تطلق على المُخ.

درس
التفريق بين الكلمات في المعنى
وما تقول العرب
في بعض المسميات والتشبيه بالتفضيل

أولاً ـ التفريق بين الكلمات في المعنى:

الفرقُ بين علم اليقين، وعين اليقين، وحق اليقين:

فعلم اليقين: هو ما علمه بالسماع وبالخبر وبالقياس والنظم.

وعين اليقين: هو ما شاهده وعاينه بالبصر.

وحق اليقين هو ما باشره ووجده وذاقه وعرفه بالاعتبار.

فعلم اليقين: لأرباب العقول، وعين اليقين لأصحاب العلوم، وحق اليقين لأصحاب المعارف.

الفرق بين السنة والعام والحَول:

لمعرفة الفرق بينها نعود إلى الآيات الكريمة:

فالسنة: وردت في القرآن الكريم ٢٠ مرة وأغلبها تصف الشدة والطول. قال الله سبحانه وتعالى في الآية رقم ١٤ من سورة العنكبوت: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمْ ظَٰلِمُونَ﴾ وقال سبحانه وتعالى في الآيات ٤٧ ـ ٤٩ من سورة يوسف ﴿قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِى سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ ۝٤٧ ثُمَّ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ ۝٤٨ ثُمَّ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾ في الآيات السابقة نجد أنه

حيثما ترد السنة أو السنين فذلك يعني الشدة والتعب والدأب والظلم والطول.. وعلى العكس حيثما يرد العام فذلك يعني السهولة واليسر والرخاء وقصر المدة.

ففي المثال الأول: يتبين لنا أنه لبث في الشدة ٩٥٠ سنة وفي الرخاء بعد إهلاك الكافرين الطوفان خمسين عاماً. وفي المثال الثاني من سورة يوسف فقد جاءت «سبع سنين» مع العمل الدءوب والجهد والتعب ثم جاءت (سبع شداد) وهي صفة للسنين مع الضنك والجدب.. أما لفظ (العام) فقد جاء مع (الغيث) و(المطر) واليسر والرخاء ﴿عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعۡصِرُونَ﴾.

ويمكن القول بأن السنة جمع شهور وتكون للتاريخ فيقال سنة خمسين هجري أو ميلادي ولا يقال عام خمسين.

أما العام: وردت كلمة عام وعامين في القرآن الكريم ١٠ مرات وهي تعني اليسر والرخاء وقلة المدة أو قصرها حسب الحالة النفسية للشخص أو الأشخاص.. ونذكر فيما يلي أمثلة من ذلك ﴿أَوَلَا يَرَوۡنَ أَنَّهُمۡ يُفۡتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٖ مَّرَّةً أَوۡ مَرَّتَيۡنِ﴾[التوبة: ١٢٦] وتعني: قصر المدة التي تتم خلالها الفتنة. وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ عَامٞ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعۡصِرُونَ﴾ [يوسف: ٤٩] وهي تعني اليسر والرجاء. وقوله تعالى ﴿حَمَلَتۡهُ أُمُّهُۥ وَهۡنًا عَلَىٰ وَهۡنٖ وَفِصَٰلُهُۥ فِي عَامَيۡنِ﴾[لقمان: ١٤] وهي تعني الحب والفرح بالوليد خلال فترة الرضاعة.

ويمكن القول بأن العام جمع أيام ويفيد وقتا لشئ أو حدث حيث يقال عام الفيل ولا يقال سنة الفيل.

أما الحول: فالحول يعني العام الذي يتم فيه فعل الشيء بلا انقطاع فمعناه يختلف عن معنى السنة ويختلف كذلك عن معنى العام لأن السنة والعام هي فترات زمنية يأتي خلال أي جزء منها الحدث أو الفعل وليس شرطاً أن يكون الحدث أو الفعل مستمراً خلالها، أما الحول فيكون الحدث أو الفعل فيه مستمراً بدون

انقطاع.. ونذكر الآيتين اللتين ورد فيهما الحول: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَاجِهِم مَّتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾[البقرة: ٢٤٠] وهي تعني أن يكون المتاع طوال العام مستمراً بدون انقطاع. وقوله ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾[البقرة: ٢٣٣] وهي تعني أن الرضاعة مستمرة بلا انقطاع طوال العامين.. ﴿وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ﴾[لقمان: ١٤] من هنا يتبين لنا الفروق الجوهرية بين معنى السنة ومعنى العام ومعنى الحول وأنها يجب أن يتم فهمها على النحو الصحيح حتى نتدبر آيات القرآن ونفهمها على أحسن وجه.

الفرقُ بين الهَّم والحَزَن:

الهَّم يكون لأمر متوقع، والحزن يكون لأمر قد وقع، وقيل أن الهم يكون على المستقبل والحزن يكون على الماضي، وأن الهم قد يكون أشد على النفس من الحزن.

الظل والفيْء:

يذهب الناس إلى أن الظل والفيء واحد، وليس الأمر كذلك؛ لأن الظِلَّ يكونُ من أول النهار إلى آخره، ومعنى الظِل الستر، والفيءُ لايكون إلا بعد الزوال، ولا يقال لما كان قبل الزوال فيئاً وإنما سمي (فيْئاً) لأن الظِل فاء من جانب إلى جانب أي رجع من المشرق إلى جانب المغرب والفيْء الرجوع، قال تعالى ﴿حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ﴾[الحجرات: ٩] أي ترجع.

الفرق بين الفرق بالجملة، والفرق في الجملة:

قال في حواشي شرح العقائد أن الفرق بين الفرق بالجملة والفرق في الجملة، أن بالجملة تستعمل في الكثرة، وفي الجملة تستعمل في القلة.

كلمتا: النعت والصفة:

النعت هو ما كان ملازماً للمنعوت كالطويل والقصير والأعور ونحو ذلك. وأما

الوصف فهو مالم يكن لازما للمنعوت كالقيام والقعود والخروج والدخول ونحو ذلك مما يكون بالفعل فالباري جل وعلا يوصفُ ولا ينعتُ، وقيل إن الصفة تستعمل في المدح والذم، وأما النعتُ فيستعمل في المدح فقط.

كلمتا: الشِبه والمِثل:

الشِبه هو الموافقة في الصفة لا في الذات، والمِثل هو الموافقة في الذات حقيقة.

كلمتا: الأعجمي والعجمي:

الأعجمي هو الذي لغته أعجمية، وولد ببلاد العجم ولو كان من نسلٍ عربي، والعجمي هو الذي أصله فارسي أو رومي وليس من سلالة عربية.

كلمتا العربي والأعرابي:

العربي هو المنسوب إلى العرب، والأعرابي هو من سكن البادية.

كلمتا: الضدين والنقيضين:

الضدان لا يجتمعان كالسوادِ والبياضِ، ويمكن ارتفاعهما بثالث كالحمرة، وأما النقيضان فهما اللذان لا يجتمعان ولا يرتفعان كالزوجي والفردي وكالليل والنهار.

كلمتا: الشاذ والنادر:

الشاذ هو ما خالف القياس واستعمله الناسُ، والنادر هو ما قل وجوده وعز وجوده.

كلمتا: العلم والمعرفة:

المعرفة هي إدراك صفة الشيء دون ذاته بالحواس أو بغيرها، والعلم إدراك الذات مع الصفة. وللتفريق بين المعرفة والعلم قالوا أن المعرفة إدراك الجزئي، والعلم

إدراك الكلي، وإن المعرفة تستعمل في التصورات والعلم في التصديقات، ولذلك تقول عرفت الله دون علمته، لأن من شـرط العلم أن يكون محيطاً بأحوال المعلوم إحاطة تامة، ومن أجل ذلك وصـف الله بالعلم لا بالمعرفة، فالمعرفة أقلُّ من العلم، لأن للعلم شروطاً لا تتوافر في كل معرفة، فكل علم معرفة، وليس كل معرفة علماً.

كلمتا: الاختصار والاقتصار:

الاختصار: ما كان قليل اللفظ، كثير المعنى، والاقتصار: ما كان قليل اللفظ والمعنى.

كلمتا: المَيِّتْ بالتشديد والمَيْتُ بالتخفيف:

الميّتُ بالتشديد هو من سيموتُ، وبالتخفيف هو من قد مات، وبه قال الخليل بن أحمد وأنشد:

تـــسائُلني تفـــسيرَ ميْـــتٍ وَمَيِّـــتٍ ... فـدونكَ مـا قـد قلُـت إن كنـت تعقـلُ

فــــما كـــان ذا روحٍ فـــذلك مَيِّـــتٌ ... ومــا المَيْــتُ إلا مــنْ إلى القــبرِ يحمــلُ

كلمتا: العاري والعريان:

العاري من انكشف شيءٌ من بدنه، والعريانُ من ليس عليه ثياب البتة.

كلمتا: التجسس والتحسس:

سُئِل عبدالله بن العباس عن التجسس والتحسس فقال: لا يبعد أحدهما عن الآخر إلا أن التحسس بالحاء يكون في الخير، والتجسس بالجيم في الشر.

الفرق بين المجادلة والمناظرة:

إن المجادلـة تكون بين مُبطلين أو بين مُبطل ومُحق، أما المناظرة فتكون بين مُحقين لكن مع اختلاف الرؤى أو بين مُبطل ومُحق.

الفرق بين الهوى والشهوة:

مع اجتماعهما في العلة والمعلول، واتفاقهما في الدلالة والمدلول، إلا أن الهوى مختص بالآراء والاعتقادات، والشهوة تختص بنيل المستلذات فصارت الشهوة نتائج الهوى وهي أخصّ والهوى أصل وهو أعم.

كلمتا: الأثر والمأثور:

الأثر يطلق على القول والفعل، والمأثور يطلق على القول فقط.

كلمتا الرسول والنبي:

الرسول: هو من أوحي إليه بشرع سماوي وأُمِرَ بتبليغه مثل محمد ﷺ وعيسى عليه السلام.

والنبي: هو من أوحي إليه بشرعٍ ولم يؤمر بتبليغه مثل النبي زكريا والنبي يحيى.

ثانياً ـ تقول العرب في بعض المسميات والتشبيه بالتفضيل:

وجدت أيضاً ضمن مدونات الوالد القديمة في زمن شبابه بعض الفوائد اللغوية مما يقوله العرب من الأمثال والتمثيل بالشيء والمسميات التي لم يعد يستخدمها أو يعرفها الكثير مِنَّا، ومن ذلك ما يلي:

ما يقال في اسماء صغار الحيوانات:

اسم الحيوان.............................. اسم ولده (صغيره)

الفرس...................... .... مُهر

الحمار..................... .... جحش

البقر....................... .... عجل

الماعز........................ جدي أو سخل أو والأنثى عناق

الناقة.............................. قعود

الشاة............................... حَمل، والأنثى رخلة

ظبي / غزال........................ رشا أو شادن

الأرنب.............................. الخرنق

الثعلب.............................. هجرس

الخنزير............................. الخنوص

القرد................................ الغشة

الضبع.............................. الفرعل أو جرو

الأسد............................... الشبل

الفأر................................ الدرص

الذئب.............................. السمع أو الجرو

الكلب.............................. جرو

الطير............................... فرخ

القمل............................... صئبان

الدب................................ ديسم

الفيل................................ دغفل

*** أمثال ضربها العرب في التفضيل في صفات بعض الحيوانات وغيرها فقالت:**

أسخى من ديك،،، أزهى من غراب،،، أصلب من الحديد،،، أنسب من دغفل،،، أعطس من رمل،،، أشهر من الصبح،،، أنأى من الكوكب،،، أشأم من

البسوس،،، أبعد من الثريا،،، أشر من البرص،،، أصفى من الدمع،،، أدنى من حبل الوريد،،، أحلى من الشهد،،، وأصفى من عين الديك،،، أأكل من النار،،، أمضى من الصمصامة،،، أبرد من الثلج،،، أسرع من البرق الخاطف،،، أسرع من الريح،،،، أعيا من الحرب،،، أقل من لا،،،، أظلم من الليل،،،، أحد من ناب،،، انفذ من البيان،،،، أنفذ من السهم المرسل،،، أنظر من روضة،،، أحسن من دوام الوفا،،، أعز من بيض الأنوق،،، أشجع من ليث،،، أعق من ضبَّ،،، أحذر من غراب،،، أعز أو أندر من الكبريت الأحمر،،، أحر من يوم الفراق،،، أظلم من حية،،، أشجع من عنترة،،، أمضى من النصل،،، أذل من وتد،،، أكسى من البصل،،، أنمُّ من الصبح،،، أشأم من طويس،،، أجوع من كلبة حامل،،، أروغ من ثعلب،،، أخلى من حجام ساباط،،، أذل من نعل،،، أنطق من قس بن ساعدة،،، أسمع من فرس،،، أصبر من ضب.

وتقول العرب في اصوات الحيوانات:

صوت الأرنب: ضغيب، والأسد: زئير، والأفعى: فحيح، والبطة: بطبطة، والبقرة والعجل: خوار، والبعوضة: طنين، والبغل: شحيج، والبلبل: تغريد/ شدو، والبومة: نعيق، والثعلب: ضباح، والدب: قهقاع، والدجاجة: نقنقة، والديك: صياح، والذئب: عواء، والذبابة: أزيز، والجرادة: خترشة، والجمل: رغاء/ هدير، والحصان: صهيل، والحمار: نهيق، والحمامة: هديل، والخروف: ثغاء، والصرصار: عرير، والضبع: زمجرة، والضفدع: نقيق، والظبي: نزيب، والعصفور: زْقزَقة، والعندليب: عندلة، والغراب: نعيق / نعيب، والغزال: سليل، والفيل: نهيم، والقط: مواء، والقمري: سجع، والكلب: نباح، واللقلاق: لقلقة، والماعز: ثغاء، والنحلة: دوي/ طنين، والنسر: صفير، والنملة: دبيب، والهدهد: هدهدة، والهزار: تغريد.

تقول العرب عن كشف الشيء من البدن:

حَسَرَ عن رأسه، وسفرَ عن وجهه، وافتر عن نابه، وكشَّر عن أسنانه، وأبدى

عن ذراعيه، وكشف عن ساقيه.

تقول العرب في اسم الشيء بحسب حالته:

فلا يقولون مائدة إلا إذا كان عليها طعامٌ وإلا فهي خوانٌ.

ولا كأسٌ إلا إذا كان عليه شرابٌ وإلا فهي زجاجةٌ.

ولا رُضَابٌ إلا إذا كان داخل الفم وإلا فهو بصاقٌ.

ولا أريكةٌ إلا إذا كان فيه أحد وإلا فهو سرير.

ولا خدر إلا إذا كانت فيه امرأةٌ وإلا فهو سترةٌ.

ولا عِهنٌ إلا إذا كان مصبوغاً وإلا فهو صوفٌ.

ولا وقودٌ إلا إذا اتقدت النار وإلا فهو حطبٌ.

ولا نفقٌ إلا إذا كان له منفذ وإلا فهو سردابٌ.

ولا للسريرُ نعشٌ إلا إذا كان عليه الميت.

ولا للخاتم خاتم إلا إذا كان عليه فص.

ولا ركب إلا لركبان الإبل

ولا غيث إلا إذا جاء بعد قحط وإلا فهو مطرٌ.

*** فوائد لغوية:**

ـ روى الجاحظ في البيان والتبيين عن الأصمعي قال: ليس للروم في لغتهم حرف الضاد، وليس للفرس حرف الثاء، ولا للسريان حرف الدال.

ـ قد يستعمل الثياب بمعنى القلب، وجعل من ذلك قول عنترة:

فشككتُ بالرمح الأصم ثيابه

ليس الكريم على القنا بمحرم

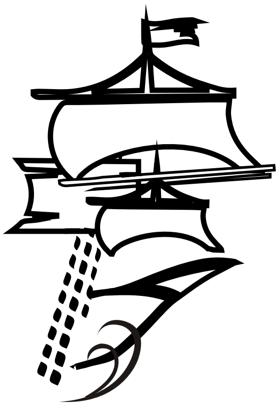
وقد حُملت الثياب في قوله تعالى ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾[المدثر: ٤] على أن المراد بالثياب القلب.

ـ الذي جمع حروف المعجم في بيت واحد هو الخليل بن أحمد الفراهيدي في هذا البيت:

صف خلق خود كمثل الشمس اذ بزغت

يحظى الضجيع بها نجلاء معطار[1]

(١) خود: امرأة حسناء، ضجيع: رفيق الفراش، نجلاء: واسعة العينين.



مرسى
الحِكم والأمثال

أولاً ـ بعض الأمثال العربية وما يقابلها من القرآن الكريم:

إن غداً لناظره قريب، ويقابلها في القرآن: أليس الصبح بقريب.

سبق السيف العذل، ويقابلها في القرآن: قضي الأمر الذي فيه تستفتيان.

لكل مقام مقال، ويقابلها في القرآن: لكل نبأ مستقر.

المأمول خير من المأكول، ويقابلها في القرآن: وللآخرة خير لك من الأولى.

إن عادت العقرب عدنا لها، ويقابلها في القرآن: وإن عدتم عدنا.

من حفر لأخيه حفرة وقع فيها، ويقابلها في القرآن: ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله.

كل شاةٍ تناط برجلها، ويقابلها في القرآن: كل نفسٍ بما كسبت رهينة.

كُل البقل ولا تسأل عن البَقَّال، ويقابلها في القرآن: ولا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم.

ثانياً ـ أمثال وحِكم: جمعها الوالد ودونها في مذكراته سأختار البعض منها:

ـ التأني في الأمور أولُ الحزم.

ـ كثرة العتاب تورث الضغينة.

ـ من مزح استخف به.

ـ لا تكن رطباً فتعصر ولا تكن يابساً فتكسر.

ـ قدر الرجل على قدر همته، وصدقه على قدر مروءته.

- من رضي عن نفسه كثر الساخطون عليه.
- ليس من العدل سرعةُ العذل (اللوم).
- إذا تفرقت الغنم قادتها العنزة الجرباء.
- إذا اختصم اللصان ظهر السارق.
- لا يفلُّ الحديد إلا الحديد.
- رب أخٍ لك لم تلده أمك.
- وعند جهينة الخبر اليقين.
- ما كل بارقة تجود بالماء.
- آفة المروءة خلف الوعد.
- آفةُ الجود الإسراف.
- ما خاب من استشار.
- رجع بخفي حنين.
- المرء على دين خليله.
- الوقت كالسيف إن لم تقطعه قطعك.
- الاعتراف بالحق فضيلة.

ثالثاً - في من ضَرَبت بهم العرب الأمثال لصفات فيهم، قالت العرب:

أسخى من حاتم، أوفى من السموأل، أصدق من أبى ذر الغفارى، أدهى من قيس بن زهير، أبلغ من سحبان بن وائل، أسود من قيس بن عاصم، أعيا من باقل، أحمق من هبنقه، أعز من كليب وائل، أطمع من أشعب، أبخل من مادر، أبصر من زرقاء اليمامه، أكذب من مسيلمة، أذكى من إياس بن معاويه، أحلم من الأحنف بن قيس،

أشجع من ربيعه بن مكدم، أعدى من الشنفرى، أفتك من البراض(١)، أمضى من سليك، أمنع من الحارث بن ظالم، أفخر من الحارث بن حلزه، أجود من كعب بن ماوية، أهون من قعيس على عمته.

رابعاً ـ ما يتمثل به في ذكر بعض أجزاء جسم الانسان عند العرب:

١ ـ ذكر الأنف في التمثيل:

ـ أنفك أنفك وإن كان أجدع.

ـ لأمرٍ ما قطع قصيرٌ أنفه.

ـ مات حتف أنفه.

ـ شفيت نفسي وجدعت أنفي.

٢ ـ ما يتمثل به من ذكر الكبد والدم:

ـ ما ينفع الكبد يضر الطحال.

ـ يا بردها على الكبد.

ـ جرى منه مجرى الدم في العروق.

ـ هو أعز من دم الفؤاد.

٣ ـ ما يتمثل به من ذكر الساق والقدم:

ـ التفت الساق بالساق.

ـ كشفت الحرب عن ساقها وكشرت عن أنيابها.

ـ قد شمرت عن ساقها فشمري.

---

(١) هو البراض بن قيس بن رافع الكناني ثم الضمري، كان رجلاً فاتكاً خليعاً قد خلعه قومه لكثرة شره، وكان يُضرَب المثل بفتكه.

ـ له قدم الخير.

٤ ـ ما يتمثل به من ذكر اليد:

ـ ما سد فقرك مثل دأب يدك.

ـ على اليد رِدْ ما أخذت.

ـ وما الكف إلا أصبع جنب أصبع.

شاطئ الشعر

مرسى
البلاغة وفنون الأدب

أولاً ـ التورية:

هي أن يُذكر لفظٌ له معنيان؛ أحدهما قريب ظاهر غير مراد، والثاني بعيد خفي هو المراد.

كقول الشاعر:

إن قـــومي قـــوم ســـوء　　　أهـــل ظلـــم متـــوالِ
كلفـــوني بيـــع خـــيلي　　　بـــرخيص (وبغـــالِ)

فكلمة بغالي إما تعني البغال أو بالسعر المرتفع.

وقول الشاعر:

وقـــاضٍ لنـــا مـــا مـــضى حكمـــه　　　وأحكـــام زوجتـــه ماضـــية
فياليتـــه لم يكـــن قاضـــياً　　　وياليتهـــا كانـــت (القاضـــية)[1]

وآخر:

قلـــت للنائـــب الـــذي　　　قـــد رأينـــا معائبـــه

(١) أي ان تحل زوجته محله وتكون هي القاضية، أو المعنى الآخر أن تكون هي القاضية على هذا القاضي الذي كان حكمه لا يمضي.

لســـست عنـــــدي بنائـــــبٍ إنــــــما أنـــــت (نائبــــــة)[١]

وقال الشاعر اليمني الحسن الهبل «وفيه تورية»:

يـــا ســـاكني الـــسفح مُـــذ رحلـــتُم دمعــــي مــــن بَعـــدكم غزيــــرُ

أسرتمـــــوني؛ فــــا أطلقـــــوني قــــد صرت في حــــبكم «أســــيرُ»[٢]

قيل في التورية بالمذاهب:

عـــــاتبني في ضـــــمه مـــــالكي لمـــــا غـــــدا معتـــــزلاً هجـــــري

فقلـــــت إني شـــــافعي الهـــــوى مـــــذهبي الـــــضمَّ إلى الـــــصدرِ

ومثال للتورية قول ابن الوردي في صبي:

كان المصريون يضعون للطفل قرطين في أذنيه من الذهب واللؤلؤ، فمر صبي يافع وجميل بجماعة، وكان من بينهم الشاعر عمر ابن الوردي[٣] فاقترح ابن الوردي على

(١) نائبة: وتعني إما نائباً عنه أو نائبة بمعنى مصيبة.

(٢) اسير من الأسر أي أنني أصبحت أسيراً لحبكم لا أستطيع الفكاك منه، أو من السير أي أن حبكم قد تمكن مني وأصبحت أسير فيه ولن أتراجع.

(٣) هو عمر بن مظفر بن عمر بن محمد ابن أبي الفوارس، أبو حفص، زين الدين ابن الوردي المعرّي الكندي المعروف بابن الوردي، ولد في معرة النعمان سنة ٦٩١هـ/ ١٢٩٢ م وتوفي بالطاعون في حلب في سنة ٧٤٩هـ/ ١٣٤٩م. وهو فقيه وأديب وشاعر وقد درس في حماة ودمشق وحلب وقام في المجال الديني مقام قاضيها محمد بن النقيب عندما توفي ابن النقيب ومن مؤلفاته:

تتمة المختصر في أخبار البشر ويعرف بـ (تاريخ ابن الوردي)، وخريدة العجائب وفريدة الغرائب وكتاب الشهاب الثاقب في التصوف. وكتاب بحور الشعر. وشرح ألفية بن مالك =

الحاضرين أن يقولوا في هذا الولد شعراً فقالوا البيت والبيتين ثم سألوا ابن الوردي وأنت ماذا ستقول في هذا الولد؟ فقال:

مــــــرَّ بنـــــا مُقَــــرّطٌ   ووجهــــهُ يحكــــي القمــــر
قلــــت أبــــو لؤلــــؤةٍ   منــــه (خــــذوا ثــــأر عمــــر)

ففي هذين البيتين تورية ففي قوله: «قلت أبو لؤلؤة منه خذوا ثأر عمر» لأن هذا الولد المقرط باللؤلؤ هو من قتل عمر ابن الوردي بجماله معنوياً، أو خذوا ثأر عمر بن الخطاب رضي الله عنه من قاتله أبي لؤلؤة المجوسي.

وقال آخر في التورية:

بــــسهم عينيــــه قــــد رمــــاني   فــــذبت مــــن هجــــره وبينــــه[1]
إن مــــت مــــالي ســــواه خــــصمٌ   لأنــــه قــــاتلي (بعينــــه)

والتورية هنا في قول الشاعر: لأنه قاتلي بعينه أي هو ذاته الذي قتلني، أو أنه قتلني بجمال وسحر عينيه.

وقال آخر:

خــذوا بــدمي هــذا الغــزال فإنــه   رمــاني بــسهمي مقلتيــه عــلى عمــدِ[2]

= في كتاب (تحرير الخصاصة في تيسير الخلاصة). وشرح ألفية ابن معط في كتاب (ضوء الدرة). وكتاب (البهجة الوردية) وهو نظم لكتاب الحاوي الصغير في الفقه الشافعي وكتاب (ملحة الإعراب) وهو نظم وأخرج له مختصراً.

(١) البين هو الفراق.

(٢) يقصد انه قتله عمداً.

ولا تقتلـــوه إننـــي أنـــا عبـــده وفي مـذهبي لا يقتـل الحـر (بالعبـدِ)

من المسائل الفقهية في المذهب الشافعي أن الحر إذا قتل عبداً لا يقاصص بـه، وإنما يسلم الـدية فقـط، ودليـلهـم قـولـه تعـالى ﴿ ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ وَٱلْعَبْدُ بِٱلْعَبْدِ ﴾ [البقرة: ١٧٨] وقـال آخـرون يقاصص الحـر بالعبـد لقولـه تعالـى: ﴿ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ ..﴾ [المائدة: ٤٥] إلى آخر الآية وفي هذه المسألة **يقول الوالد** ـ حفظه الله ـ انه يقاصص ويقتل الحر بالعبد لأنه تعارض المفهوم مع العموم، أي بمعنى أن النفس في الآية الكريمة المقصود بها النفس عامة للكل سواء العبد أو الحر.

*** الإمام يحيى والتورية:**

يحكي **الوالد** ـ حفظه الله ـ أن الإمـام يحيى حميـد الديـن أرسـل سيارته والسائق لإحضار السيد علي السدمي وأثناء سـير السيارة اصطدمت بجـدار، فجـرح السدمـي في جبهتـه، وكـان (معاون) سائق السيارة اسمـه «إبن دينه» وكان السائق يرتاح للحديث معه، وأثناء سير السيارة انشغل السائق بالحديث مع معاونه، ولما وصل السدمي إلى الإمام وقـد كـان خبر الحادث وصَـل إليـه فسأله الإمام أين وقعت القُصة (يقصـد الحادثة) قال السدمي في القصة (وهي الجبهة أو مقدمة شعـر الرأس) ثم أردف الإمـام سـائلاً ولماذا لم ينتبه السائـق؟ قـال لعب بـه دينـه (والمقصود أن السائق قليل دين ولا يحترم العلماء أو يحتمل المعنى الثاني وهو أن المعاون ابن دينه هو من أربكه وشغله عن السياقة).

*** حكاية للوالد وفيها تورية:**

يحكي **الوالـد** أنـه سافر إلى جدة مـع السيـد قاسـم بـن إبراهيـم وعنـد وصولهما المطار **قال الوالد** للسيد قاسم: نأخذ سيارة لنـا الاثنيـن لتقلنـا إلـى مكـة فأجـاب: (أنـا ما عنـدي حجة) أي بمعنـى أن سفـره إلى جِده ليس للحج، أو بمعنى أنه مـا عنـدي

حجـة ولست على خطأ إذا ما ركبنا معاً فأنا لدي عائلة وأقرباء في الطائف ذاهب لزيارتهم.

*** حكاية في التورية:**

المهدي عبـاس إمام اليمـن في القرن الثاني عشـر هجـري، حـضر إليـه مجموعة من القبائل يصيحون عند الباب يريـدون أن يشكـوا إليـه في أمـر مـا، فقال لوزرائـه مـا هـذا الصـوت المرتفـع؟ فقالوا له: إنه العقيق اليماني أي أنهم مواطنون من أهـل اليمانيتين (منطقة في خولان) التي ينتسب إليها بيت اليماني، والكلمة تحتمل معنـى آخر وهو العقيق اليماني وهو نوع من الأحجار الكريمة التي تشتهر بها اليمن.

*** وقصة أخرى:**

يقال بأن الإمام المهدي عبدالله أخذ على أحد التجار حبات من الذهب وحولها إلى زينة وقلادة على صدر حصانه تأديباً لهذا التاجر على ما اقترفه من ذنب، وذات يوم جاء هذا التاجر إلى المهدي ليسلم عليه وكانت عيناه تنظران إلى الحصان فقال له الإمام المهدي ماذا بك؟ فقال الأدب زينة يا مولاي، وهنا الجملة تحتمل معنيين إما أن الأدب والتأدب زينة للإنسان أو أن الأدب الذي أدبتموني به وهي حبات الذهب أصبحت زينة للحصان.

*** وقصة أخرى:**

كان حُجر بن عَدي من أصحاب علي بن ابي طالب وبعد موت الإمام علي وتولي معاوية كُلف بأن يخطب الجمعة وأن يلعن الإمام علي نهاية الخطبة فرفض حُجر، فألح عليـه الأمير عبد الله بن معاوية بأن يخطب؛ فقام وخطب وفي نهاية الخطبة قال: لقد كلفني الأمير بالخطابة ولعن علي فالعنوه، فقالـوا علـيه لعنـة الله، وكان حجـر بـن عـدي يقـصد بـ(فالعنوه أي العنوا الأمير عبدالله ابن معاوية)، بينما ظاهر كلامه أن يلعنوا علي بن أبي طالب.

ثانياً ـ حُسنُ التعليلِ:

حُسنُ التعليل هو أن ينكر القائل صراحة أو ضمنًا علة الشيء المعروفة ويأتي بعلة

أدبية طريفة تناسب الغرض الذي يقصده.

*** حكايات استخدم فيها حسن التعليل:**

١ ـ ابن الوكيل والحمَّام:

قال الشاعر ابن الوكيل[١] عندما حدثت أزمة ومجاعة في بلده، ودخل الحمام البخاري، وعند خروجه انتقده الناس على ذلك فقام بالتعليل على أن دخوله الحمام ليس للذة أو لرفاهية وإنما ليبكي من جميع جوارحه حزناً على الحال التي وصلت إليها البلاد وذلك رداً على من استغرب دخوله الحمام فقال:

ولم أدخل الحمام من أجل لذةٍ فكيف ونار الشوق بين جوانحي
ولكنه لم يكفني فيض أدمعي فجئت لأبكي من جميع جوارحي

وقد زاد على هذين البيتين بنفس الوزن والقافية الشاعر والفقيه أحمد المخلافي الحيمي[٢] فقال: جوابا على من انتقده واستنكر عليه ذهابه إلى الحمام ولعدم اكتفائه بالحمام

(١) هو محمد بن عمر بن مكي بن عبد الصمد أبو عبد الله صدر الدين بن المرحل المعروف بابن الوكيل ويقال له: ابن الخطيب أيضاً. ولد بدمياط سنة (٦٦٥م) وتوفي بالقاهرة سنة (٧١٦م).

(٢) هو القاضى شمس الدين أحمد بن ناصر بن عبد الحق بن شايع بن علي المخلافى نسبة إلى منطقة المخلاف في الحيمة الاصل الصنعانى المولد والنشأة مولده في ١٠٥٥هجرية وأخذ عن السيد يحيى بن الحسين بن القاسم وصحب المؤيد بالله محمد بن المتوكل قبل خلافته فولاه بلاد الحيمة واضاف إليه القضاء بها ثم وازره بعد دولته مع ولاية بلاد الحيمة وأختلف مع الإمام المهدي (صاحب المواهب) فحبسه بصيرة في عدن مدة ثم أطلقه وولاه القضاء بصنعاء ورد إليه ما كان أخذه من أمواله وضياعة وجهزه خطيبا للجيوش في قتال المحطورى الشرفى (الساحر الشهير) ثم جهزه مع ولده المحسن لقتال همدان إلى مدينة عيان ثم =

بل قام بصبغ لحيته بالحناء وصارت يده مصبوغة جراء ذلك فقال:

وليس خضاباً ما بكفي وإنما   مَسَحْتُ به إثر الدموع السوافح

وقد قيل في الحمام الكثير، من ذلك:

إن حمامنا الذي نحن فيه   أيُّ ماءٍ به وأية نارِ

قد نزلنا به على (ابن معينٍ)   ورويناعنه (صحيح البخارِ)

وقال آخر:

يا حسن حمامنا وبهجته   مرأىً من السحر كله حسن

ماء ونار حماهما كنف   كالقلب فيه السرور والحزن

وقالو أيضا:

وحمَّامكم كعبة للوفود   تحج اليه حفاة عراه

يردد صوت أنابيبه   كتاب الطهارة باب المياه

وقال آخر في الحمام:

ولم أدخل الحمام من بعد بينكم   لأجل نعيم قد رضيت ببؤسي

= غضب عليه وحبسه ثم أفرج عنه وجعله حاكما في بندر عدن وكان واسع الاطلاع كثير النقل وله رسائل ومسائل مفيدة عديدة وشرع في شرح مجموع الإمام زيد بن على وكان شيعياً متشدداً. وقد كان صديقاً وشيخاً للقاضي حسن بن جابر الهبل وهو الذي قام بجمع ديوان الهبل وقد عاش المخلافي في عهد العلامة المقبلي الذي كان على النقيض من الهبل في المذهب فكان المقبلي متسنناً مجتهداً.

ولكــن لتجــري دمعتــي مطمئنــة — فــأبكي ولا يــدري بــذاك جليـــسي

وقيل أيضا:

ومــا أشــبه الحــمام بــالموت لامــرئ — لــذكرٍ ولكــن أيــن مــن يتــذكرُ

تجــرد عــن أهــل ومــالٍ وملــبسٍ — وكــان لــه مــن كــل ذلــك مئــزرُ

٢ ـ العلامة الأمير والطِيبُ:

سُئل العلامة محمد بن إسماعيل الأمير عن الصلاة على النبي ﷺ عند التطيب هل ورد فيه حديث شريف مروي عن النبي ﷺ، فرد ببيتين شعريين يظهران فقهه وقدرته الشعرية وبتعليل جميل ومناسب حين قال:

يقولــون عنــدَ الطيــب يُــذكر أحمــد — فهــل عنــدكم مــن سـنة عنــه تــؤثرُ

فقلــت لهــم: لا، إنــما الطيــبُ أحمــد — فنــذكره والــشيء بالــشيء يــذكرُ

٣ ـ حادثة احتراق المسجد النبوي:

حدث أن احترق المسجد النبوي سنة ٦٥٤هجرية بحادثة عارضة لكونه قديماً، ولماَّ عِلَمَ المسلمون بحادثة الحريق قالوا بأن هذا غضب من الله عليهم، غير أن الشاعر ابن الجزار قال معللاً سبب الحريق بالبيتين التاليين:

لم يحــترق حــرم النبــي لريبــة — تُخــشى عليــه ومــا بــذلك عــارُ

لكــنما أيــدي (الــروافض) لامــست — ذاك الــضريح فطهرتــه النــارُ

لأن الروافض أو القرامطة خرجوا من البحرين لغزو مكة وتولوا عليها وعلى المدينة المنورة ونهبوا الحجرَ الأسود وبقي الحجرُ الأسود بعيداً عن مكانه في الكعبة حوالي (٢١) عاماً حينما تم تحرير مكة والمدينة من الباطنية أو القرامطة، كما فرض القرامطة على حجاج بيت الله خراجاً وهم أول من أخذ خراجاً من الحجاج.

٤ ـ زلزال مصر:

حدث زلزالٌ في مصر في عهد الحاكم بأمرِ الله العبيدي من حكام الدولة الفاطمية وكان هذا الحاكم معروفاً بظلمه وغرابة أفعاله، كما ذُكرت عنه نوادر وأوامر غريبة، منها أنه أمر أهل مصر بالنوم والبقاء في البيوت نهاراً والخروج للعمل وممارسة حياتهم العادية ليلاً، وكان يرسلُ منتصف النهار من يتأكد بالتزام سكان مصر بقراره، وذات يوماً وجد تاجراً فاتحاً دكانه في منتصف النهار فسأله عن مخالفته الأوامر وكان سيعاقبه، فأجاب التاجر أنا لم أخالف فعندما كنا نسهر ليلاً قبل هذه التعليمات ولا يعاقبنا أحد، وأنت حولت الليل نهاراً فأنا الآن سهران.

وعندما حدث الزلزال قال أحد الشعراء المتملقين لهذا الحاكم معللا هذا الحدث:

بالحاكمِ العدل أضحى الدين معتليا   نجل العلى وسليل السادة الصلحا
ما زُلزِلت مصر من ضرٍ ألم بها   وإنما رقصت من عدله فرحا

ثالثاً ـ الجناس:

الجناس هو واحدٌ من المحسنات اللفظية، وفيه يتشابه اللفظانِ في النطق ويختلفان في المعنى.. وهو نوعان:

تامٌ: وهو ما اتفق فيه اللفظان في أمور أربعة هي: نوع الحروف، وشكلها، وعددها، وترتيبها.

غيرُ تامٍ: وهو ما اختلف فيه اللفظان في واحد من الأمور الأربعة المتقدمة.

ومن أمثلة الجناس قول الشاعر:

إنما الدنيا دواهٍ والدواء هي   قد رمتنا بالدواهي

كـم نهـت عنهـا المنـاهي والمنـى هـي   مالنـــا عقـــل بـــلا هـــي[١]

وقول الشاعر في الصحبة طمعاً:

رأيـــت النـــاس قـــد مـــالوا   إلى مَـــن عنـــده مـــالُ
ومـــن مـــا عنـــده مـــالُ   فعنـــه النـــاس قـــد مـــالوا
رأيـــت النـــاس قـــد ذهبـــوا   إلى مـــن عنـــده ذهـــبُ
ومـــن مـــا عنـــده ذهـــبُ   فعنـــه النـــاس قـــد ذهبـــوا
رأيـــت النـــاس منفـــضة   إلى مـــن عنـــده فـــضة
ومـــن مـــا عنـــده فـــضه   فعنـــه النـــاس منفـــضة

وقول الشاعر في السواك:

لا أُحِـــبُّ الـــسواكَ مـــن أجـــل أني   إن رأيـــتُ الـــسَّواكَ قلـــت (سِـــواكَ)
بـــل أحـــبُّ الأراكَ مـــن أجـــل أني   إن رأيـــتُ الأراكَ قلـــتُ (أراكَ)

وقيل أيضا في السواك:

طلبـــت منـــك ســـواكا   ومـــا أردت (ســـواكا)
ومـــا طلبـــتُ أراكـــا   لكـــن طلبـــت (اراكـــا)

وقال الشاعر اليمني الحسن الهبل «وفيه جناس كامل»:

لي مقلـــة مقروحـــة لِبعـــدكم   فيهـــا لـــسحب أدمعـــي «تـــراكمُ»

---

(١) (دواهٍ) تعني مصائب، و(الدواء هي) تعني العلاج، (بالدواهي) تعني بالمصائب العظيمة، و(المناهي) تعني التي تنهي، و(المنى هي) تعني هي الغاية، و(بلا هي) تعني بدونها.

ردُّوا عليهـــا نومهـــا تفـــضلاً ... لعلهـــا في النـــوم أن «تـــراكمُ»

وقيل في الجناس:

فَهِمـــتُ كتابـــكِ يـــا ســـيدي ... فَهِمـــتُ ولا عجـــبٌ أن أهِـــيمَا[(١)]

ولأبي فراس في الجناس الناقص الخطي:

مـــن بحـــر شـــعرك اغـــترف ... وبفـــضل علمـــك اعـــترف

شعر في الملوك في الجناس:

إذا ملـــك لم يكـــن ذا هبـــة ... فدعـــه فدولتـــه ذاهبـــة

وقال بعضهم وفيه الجناس:

أُكاتـــبُ مـــن أحـــب بـــدمع عينـــي ... وإن شـــد البعـــاد بنـــا فراســـخ

فأمـــا نـــوم عينـــي قـــد جفاهـــا ... وأمَّـــا الـــودُّ في قلبـــي فراســـخ

رابعاً ـ السجعُ:

هو توافقُ الفاصلتينِ في فِقْرتين أو أكثر في الحرف الأخير. أو هو توافق أواخر فواصل الجمل (الكلمة الأخيرة في الفقرة)، ويكون في النثر فقط.

مثال في السجع:

يحكي **الوالد** بأن قاضي مدينة قم الإيرانية قال: والله ما عزلني إلا السجع وذلك عندما كتب له الخليفة مكتوبا قال فيه: أيها القاضي بقُم، قد عزلناك فقم.

خامساً ـ الإقتباس:

الإقتباس من القرآن الكريم في النظم:

---

(١) كلمة (فهمت) الأولى من الفهم، و(فهمت) الثانية من الهيام.

إن كنـت أزمعـت عـلى هجرنـا مـن غـير مـا جـرم (فـصبرٌ جميـل)
وإن تبـدلت بنـا غيرنـا (فحـسبنا الله ونعـم الوكيـل)

وقال الحسن الهبل:

ومُـرُّ التجنّـبِ حلـوُ اللَّمـىَ لألبابِنـا باللحـاظِ اسـتَرَقْ
بـدَاَ فلـقُ الـصبح مـن وجهـه فقلـت «أعـوذُ بـربِّ الفلـقْ»
فقلـت «أعـوذُ بـربِّ الفلـقْ» عَـدوٌ رَمَـى؛ أم حبيـبٌ رمـقْ

وقال الحسن الهبل أيضاً وفيه اقتباس:

أنـا مـن إذا سـمع الـورى غـزلي الرقيـق ومـا حـوى
قـالوا: أجـاد ومـا دروا أنَّي «نطقـت عـن الهـوى»

لأبن العفيف في الاقتباس من التصريف:

يـا سـاكناً قلبـي المعنـى ولـيس فيـه سـواك ثـانِ
لأي شـيئ كـسرت قلبـي ومـا التقـى فيـه سـاكنانِ

سادساً ـ الاستخدام:

وهو استخدام لفـظ واحـد لمعنيين فبالتصريـح بـه يكون بمعنى، اما بالإشارة إليه فيحمل معنى آخر.

مثال الاستخدام قصة الخادم قبول:

روى الوالد ـ حفظه الله ـ قصة خادم اسمه قبول كان يعمل لدى أحد أهالي مدينة صنعـاء وهذا الشخص لـه هوايةٌ في الأدب والبلاغـة وطـرد من عمله فذهب يشكو إلى

واحدٍ من بيت أبي الرجال وهو أديبٌ وصديقٌ لهذا الرجل ويطلب شفاعته في أن يعود إلى عمله فكتب له: صدر إليكم قبول فتفضلوا عليه به فإنه أهل للاستخدام.

فكلمة قبول جاءت صراحة اسم هذا الخادم وفي الإشارة إليها (به) بمعنى بالقبول، وكلمة الاستخدام أيضا استخدمها مرتين بمعنى الاستخدام أي العمل كخادمٍ أو الاستخدام في علم المعاني والبيان.

سابعاً ـ العكس في فن البديع:

قال التفتازاني:

طويتُ بإحرازِ الفنونِ ونيلِهَا ... رداءَ شبابي والجنونُ فنونُ

فَحِينَ تعاطَيْتَ الفنونَ وحظَّهَا ... تبينَ لي أن الفنونَ جنونُ

وأجاب عنه الشريف بقوله:

عجبت لمن قال الفنونُ جنونُ ... وقد رفعته والجنونُ فنونُ

ومن العكس والتبديل: أن يكون العكس بترديد مصراع البيت معكوساً نحو قول الشاعر:

إن للوجد في فؤادي تراكم ... ليت عيني قبل الممات تراكم

في هواكم يا سادتي مت وَجداً ... مت وجْداً يا سادتي في هواكم

ثامناً ـ التشبيه للتفضيل:

وهو أن يشبه شيئاً بشيءٍ ثم يرجعُ فيرجح المشبهَ على المشبهِ به كقول الشاعر:

حسبت جماله بدراً مضيئا ... وأين البدر من ذاك الجمالِ

تاسعاً ـ التلميح:

هو أحد مهارات الاتصال، ويقصد به الكلام المبهم الذي قد لا يكون واضحاً بالشكل الكافي، وهو أسلوبٌ ذكي يستخدمه الحاذقُ بطريقة مقبولة، ينتقي لـه الألفاظ المهذبة التي ليست فيها إشارات واضحةٌ؛ بحيث يفهمه الشخص المقصود دون الباقين.

فالوالد ـ حفظه الله ـ احياناً قد يستخدم التلميح في التربية، فيقول لمن لم ينظف أنفه قل هذين البيتين:

مررت بعطارٍ يدق قرنفلاً ومسكاً وكافوراً فقلت له

(فينشق نشقتين للداخل)

فقال لي العطار رد قرنفلي ومسكي وكافوري فقلت له

(وينشق نشقتين للخارج)

قصة لشيخ الإسلام الشوكاني فيها تلميح:

ذات مرة كان شيخُ الإسلام الشوكاني والفقيه محمد بن صالح ابن حريوة السماوي في اجتماع مع آخرين وخلعا حذاءيهما قبل دخولهما، وعند الخروج بحث السماوي عن حذائه فلم يجدها، وبعد البحث وجدها في مكان آخر بعيدة عن بقية الأحذية كونه نسي أين وضعها، فقال له الشوكاني: مرة ثانية اعملوها في أذنكم (والمقصود بها بالعامية الصنعانية، تداركوا هذا الأمر مستقبلاً، وضعوه في بالكم ولا تكرروه مستقبلاً، أو قد تحمل معنى آخر وهو وضعُ الحذاء في إذنه كحلية) ففهمها الفقيه السماوي بالمعنى الثاني، فردَّ عليه وقال إذا أنتم عتتقلدوا (وتعني باللهجة الصنعانية إذا أنتم ستكونون مسئولين أمام الله فلن تضيع مرة أخرى، أو المعنى الآخر قد يكون إذا أنتم ستجعلونها قلادة أو حلية على الصدر ما دمت سأعملها أقراطاً على أذني).

عاشراً ـ مسألة الدور:

هذه مسألة فقهية يواجهها القضاة والحكام في بعض القضايا وتعني بأن يكون الشئ سبباً لشيءٍ آخر ناتِجٍ عن الشيء الأولِ.

فقد قال الشاعر في مسألة الدور:

مســـــسألة الـــــدور جـــــرت بينـــــي وبـــــين مـــــن أحـــــب
لـــــولا مـــــشيبي مـــــا جفـــــت لـــــولا جفاهـــــا لم أشـــــب

وذلك أيضاً كأن يقـوم الأب بالشكوى من ولده الذي لا يُطيعه فيرد الولد بأن الأب لا يساوي بين أبنائـه، فيقـول الأب أنا لا أساوي بينهم لأن هذا الولد لا يطيعني مثل بقية أخوته، فيقول الولد لأنه لم يساو بيننا وهكذا... ويضيفُ **الوالد** بأن كل مسائل الدور باطلة من الناحية الشرعية ولا يعمل بها الحاكم.

حادي عشر ـ التصحيف:

وهو أن يُقرأ الـشيءَ على خلافِ ما أراده كاتبه أو على خلاف مـا اصطلحوا عليه، وذلك بتغيير أماكن النقط أو بالحذف أو الزيـادة أو يكون بتغيير تشكيل الكلمة.

ويحكي **الوالد** ـ حفظه الله ـ أنَّ أحد رجال العلم كان يمتلك العديد من كتب الفقـه واللغـة، وبعـد أن توفي ترك لإبنه تركةً من الكتب الثمينة، غير أن هذا الولد لم يكن عالما ولا يهتم بالعلم بل قـد يكون لا يفقهُ شيئاً، فاحتاج ذات مرة لمبلغ من المال، فلم يجد أمامه إلا كتب والـده فذهب لبيعها في السوق ولم يكن يستطيع نطـق عناويـن الكتب بالشكـل الصحيح، بل كان يصحف تلك الاسماء فيتغير معناهـا ومنهـا، قولـه: هـل تشتري مني كتاب (العِلم السامج) ويقصد به كتاب العَلم الشامخ، وكتـاب (التتنه في

القُفه)[١] ويقصد به التنبيه في الفقه، وهكذا لعدم فهمه حَدَث تصحيف في كل أسماء الكتب؛ فصار كتاب الفتح الكبير (الغنج الكبير)، وكتاب القاموس المحيط (الفانوس المُخَيَّط)، وكتاب المعاني والبيان (المغاني والبنات) وكتاب البحر صار كتاب (النُخَر)، والمُغني صحفه إلى (المُغَنِّي)، وكتاب الخُبيصي صار (الحَنبصي).

ويُضيف **الوالد** ـ حفظه الله ـ بان التصحيف قد يكون في الأحاديث النبوية حيث يقول إن حديث رسول الله ﷺ **(من صام رمضان وأتبعه ستاً من شوال)** صُحِف إلى **(من صام رمضان وأتبعه شيئاً من شوال)**.

وأيضاً تصحيفٌ آخر في الحديث حيث مر شخص بقومٍ يصلون صلاة العيد في العراء وقد ربطوا أمامهم عَنْزَة، فقيل لهم: ولماذا ربطتموها وتصلون إليها؟ فقالوا: لأن النبي ﷺ كان يصلي إلى عَنْزَة، والأصل أن النبي ﷺ كان يصلي إلى عَنَزَة والعَنَزَة بفتح النون والمقصود بها ما يشبه العصا لتكون حائلا بين المصلين والمارين.

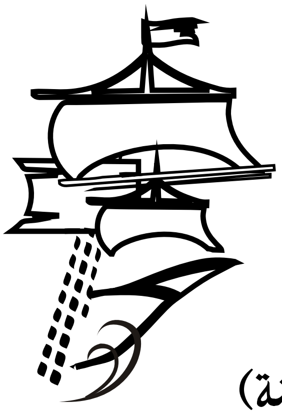
وقصةٌ أخرى: يُحكى أن رجلاً دخل المسجد وقت صلاة الجمعة ووجد أمام كل مصلٍ سكينة وقُفَةً وفأرا!! فاستغرب وسأل عن ذلك فقالو له نحن نطبق الحديث، فقال: أي حديث؟ فقالوا له: حديث **(أتوا صلاة الجمعة بسِكِّينَة وقُفةٍ وفار)** فقال: إن الحديث ليس هكذا فقد حدث له تصحيف وتغيير في النقاط فالحديث النبوي هو قول الرسول ﷺ **(أتوا صلاة الجمعةَ بسَكِينةٍ وفِقهٍ وَوَقَار)**.

ويضيف **الوالد** ـ شفاه الله تعالى ـ بأن التصحيف قد يأتي في قراءة النصوص الفقهية فيقول: جاء في كتب الفقه «قال المنصور بالله مذهب، ويُحَلَف للتهمة» وكانت الجملة مكتوبة في الكتاب برموز اختصاراً، فجملة «قال المنصور بالله» يُرمز

(١) التتنة: بلهجة صنعاء هي غلاف قصبة المداعة أو النارجيلة، والقُفَة هي الإناء المصنوع من سعف النخيل توضع فيه التتنة.

لهـا (قـال ص بالله)، وكلمة مذهب يُرمز لها (هب)، فصحفهـا القارئ وصـارت «قال صــن يا ألله هب ويَحلُق للبهمة» والبهمة في صنعاء هي البقرة الصغيرة.

وقـال آخـر مصحفاً جملـة: «قال عليـه السـلام: تنبيـهٌ ويُحلَّف للتُهمـة» وكانت كلمة (عليه السلام) تُكتب إختصاراً (عليلم)، فصحفها كاملة وقرأها قائلاً: «قال عليلم تِنينَه ويَحلُق للبهمة».



مرسى
مقتطفات شعرية
يستخدمها الوالد (صاحب السفينة)

عادة ما يزين الوالد ـ حفظه الله ـ رسائله وبخاصة لأولاده[1] أو لمن يحب بأبيات شعرية معبرة عن أحاسيسه ومشاعره، وكذا أثناء حديثه مع من يحب، أذكر منها الآتي:

الثناء والشوق لعزيز غائب:

كانت تبدأ رسائل الوالد ـ حفظه الله ـ بأحد هذه الأبيات أو ببعضها تعبيراً عن حبه وشوقه لذلك الغائب وبأنه في باله ولم ينسَهُ قط فيقول:

الكُتُبُ يُكتَبُ للبعيد　　　وأنت من قلبي قريبُ
فإذا وجدتك في الفؤاد　　　فمن أكاتب أو أجيبُ

أو:

سلام كعد الرمل والقطر والحصى　　　ونبت الأراضي والنجوم الطوالع

أو:

مني السلامُ على من لست أنساهُ　　　ولا يَمَلُّ لسِاني قَطُّ ذكراهُ
إن غاب عني فإنَّ القلب مسكنه　　　ومن يكونُ بقلبي كيفِ أنساهُ

---

(١) مرفق ضمن ملاحق السفينه أنموذج لإحدى رسائل الوالد أرسلها لمُعد السفينة عندما كان يعمل في السفارة اليمنية في الأردن.

أو:

ولــــو أننـــــي اســــتغفر الله كلـــما ذكرتـــك لم تكتــب عـــلي ذنـــوبُ(١)

التعبير عن الشكر:

وعند تعبير الوالد عن الشكر ولو كانت الخدمة صغيرة إلا أنه لا يبخلُ بالثناءِ والشكر فيقول:

ولـــو أن لي في كــل منبــت شــعرةٍ لــساناً يبـث الـشكر كنـتُ مقــصرا

أو:

ولأشــكرنك مــا حييــت فــإن أمــت فلتـــشكرنك أعظمـــي في قبرهـــا

محاسنه تغلب أخطاءه:

وفي حالـة إذا أخطأ شخـص له محاسن كثيرة يتغـاضى عنه الوالد ويعبر عن ذلك بهذه الأبيات:

وإذا الحبيـــبُ أتـــى بـــذنبٍ واحـــد جـــاءت محاســـنهُ بـــألفِ شـــفيعِ

أو:

فـإن يكـن الفعـلُ الـذي سـاءَ واحـداً فأفعالـــه الـــلاتي سررن ألـــوفُ

(١) المقصود هنا انني لو كنت استغفر الله كلما ذكرتكم فلـن تكـتب علي ذنوبي لأنني سأكون أذكركم دائماً وفي كل حين، فذكري لكم والكلام عنكم لا يبرح لساني فلو كنت استغفـر الله في كـل مرة أذكركـم فيهـا لكنت ممـن لا يتوقـف عن الاستغفار وبالتالي باذن الله باستغفاري الكثير هذا لن يكتب الله سبحانه علي ذنوب.

ملاطفه لمن يحب:

عند وصف الوالد عزيزاً عليه للتعبير عن كثرة محاسنه يقول:

فلـــــيسَ عـــــلى الله بمســـــتنكرٍ أن يجمـــــع العـــــالم في واحــــــدِ

أو:

لـــــو كـــــان لِلّطْـــــفُ جـــــسمٌ لكنـــــت للجـــــسم روحـــــا

عند أول لقاء:

عند سماع الوالد ـ حفظه الله ـ عن شخص قبل اللقاء به فلما يلتقيه يجده أفضل مما سمع عنه فيقول:

كانـــت مـــساءلة الركبـــان تخبرنـــا عـــن جعفـــر بـــن فـــلاحٍ أطيـــب الخـــبرِ

لَمَّـــا التقينـــا فـــلا والله مـــا ســـمعت أذني بأحـــسن ممـــا قـــد رأى بـــصري

ختام الرسالة:

ثم إذا كان في آخر الرسالة دعاء فيعقبه الوالد بهذا البيت:

آمـــين آمـــين لا أرضى بواحـــدة حتـــى يـــضاف إليهـــا ألـــف آمينـــا

متاحفة خاصة:

أرسل لي الوالد ـ حفظه الله ـ في إحدى رسائله إليَّ حين كنت في النمسا متاحفة وملاطفة رائعة للأولاد الثلاثة حينئذ قال فيها:

ثلاثـــة تـــشرق النمـــسا ببهجـــتهم شـــمس الـــضحى وأبـــو إســـحاق والقمـــر

والثلاثة الأولاد هم حـينئذ: ابنـاي سندس وعليـاء وولـدي الزبـير، قـبل أن

يولد ولدي إسماعيل.

التعبير عن شدة الحب:

وعند التعبير عن شـدة الحبِ والامتنـان وللتعـبير بأن حب الوالد لهذا الشخص قد تملك كل أحاسيس وقلب الوالد يقول:

تَلـــــبّس أو تقمــــــص أو تقبـــــأ فلـــن تـــزداد عنـــدي قـــط حبـــا

تملـــك بعـــض حبـــك كـــل قلبـــي فـــإن تـــرد الزيـــادة هـــات قلبـــا

وهذه الأبيات لها قصة حدثت للوالد في العاصمة الإيرانية طهران عند زيارته القضائية الرسمية في عام١٩٧٤م ففي أثناء مأدبة الغداء في أحد مطاعم طهـران الفخمـة، أكل الوالد ما راق له وناسب طبيعته واكتفى، فلاحظ أصحاب المأدبة من رجال القضاء الإيرانيين توقف الوالد عن الأكل فألحوا عليه بالأكل وعرضوا عليه تبديل الوجبة أو إضافة مأكولاتٍ أخرى، فأخبرهم الوالد بأنه قد شبع ولم يعد قادراً على الأكل (فالوالد معروف بأنه يكتفي بالقليل مـن الأكل) فلم يكـن له من بُد إلا أن يقنعهم فاستدل بهذه الأبيات الشعرية مع تحويرهـا بما يناسب المقام لتكون أفضل وسيلة للإقناع المؤدب فقال:

تملـــك بعـــضُ أكلـــكَ كـــل بطنـــي فـــإن تـــرد الزيـــادةَ هـــاتِ بطنـــا

وبعد ترجمة هـذا البيت إلى اللغـة الإيرانية ضحـك الحضـور جميعاً حتى علت ضحكاتهم أرجاء المطعم، فالتفت الوالد ناحية القاضي المرحوم عبدالله الشماحـي الذي كـان برفقتـه في هـذه الزيارة وقـال لـه كـل هـذه الضحكات والضجة لحسابي.

التأخر عن إنـجاز شيء:

إذا طلب الوالـد خدمـة أو شيئاً من أحـد أو طلب حضوره وتأخر أولم ينجز هذه الخدمة في الوقت المطلوب يستشهد الوالد بقول الشاعر:

أتـــت وحيـــاضُ المـــوت بينـــي وبينهـــا
وجـــادت بوصـــلٍ حيـــث لا ينفـــعُ الوصـــلُ

التذكيرُ أو المَنّ:

إذا عَمِل أحدهم معروفاً لآخر ثم ذكَّرَهُ به يقول الوالد:

وإن امـــــرأً أهـــــدى إلي صـــــنيعةً
وذكَّرَنيهـــــــا إنـــــــهُ للئـــــــيمُ

عند المباركة بقدوم مولود:

يقوم الوالد عند مباركته لأحد أبنائه أو من العائلة والأصدقاء بالمولود الجديد يقول هذيـن البيتين ثم يكتبهما في المصحـف أو الكتاب الذي تمت فيه كتابة تاريخ ميلاد المولود، وهذان البيتان هما:

هنئـــت بالولـــد الـــسعيد فقـــد أتـــى
وفـــق المـــراد وأنـــت وفـــق مـــراده
فـــالله يبقيـــه ويبقـــيكم لـــه
حتـــى تـــرى الأولاد مـــن أحفـــاده

مدح المرأة وبيان فضلها:

إذا أدت المرأة عملاً بصورة أفضل مما قام به الرجل وأنجزت ما لم ينجزه الرجل وبكفاءة أعلا منه يقول الوالد:

لنـــا قاضـــياً مـــا مـــضى حكمـــه
وأحكـــام زوجتـــه ماضـــية
فيـــا ليتـــه لم يكـــن قاضـــياً
ويـــا ليتهـــا كانـــت القاضـــية

أو الاستشهاد بهذه الأبيات:

ولـــو كـــان النـــساء كمـــن عرفنـــا[١]

لفـــضلت النـــساء عـــلى الرجـــال

ومـــا التأنيـــث لاســـم الـــشمس عيـــبٌ

ولا التـــــذكير فخـــــرٌ للهـــــلالِ

حضور حفل زفاف:

مـــا أحـــلى حـــديث[٢] الحـــراوه

يـــا ليـــت مـــن هـــو حريـــو

ويضيفُ **الوالد** بالتعليق على هذا البيت بأنه لم يستطع أحد من الشعراء إضافة بيت آخر إليه بنفس الوزن والقافية كونه لا يوجد في اللغة العربية ولا العامية كلمة تنتهي بحرفي الياء والواو[٣].

تسمع بالمعيدي خيرٌ من أن تراه:

كان الملك النعمان بن المنذر يسمع الكثير عن ضمرة بن ضمرة النهشلي المعيدي

---

(١) بينما هي في الأصل للمتنبي «كمن فقدنا».

(٢) وورد هذا البيت بصيغة أخرى:

مـــا أحـــلى صـــبوح الحـــراوه   يـــا ليـــت مـــن هـــو حريـــو

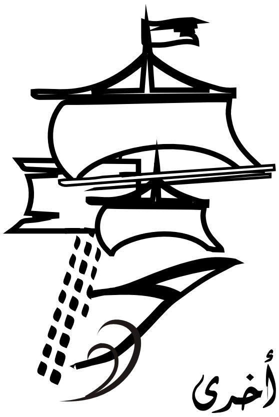
(٣) يقال بأن إذاعة صنعاء طرحت هذا السؤال وليس أم يضم إليه بيتاً أو شطرا على نفس الوزن، إلا أن الشاعر اللغوي الأديب عبدالرحمن أبوطالب استطاع أن يضيف بيتاً آخر هو:

يـــذوق طعـــم الحـــلاوة   وبـــن وادي شَـــزِيو

ووادي شَزِيو وادٍ خصيب في مخلاف عانز في الحيمة الخارجية غرب مدينة صنعاء..

حتى اعتقد بأنه شخصٌ له مظهر مهيب وجليل، فلما حضر المعيدي إليه وعرفه فإذا به قصير القامة اسمر اللون وليس بالهيئة والشكل الذي تخيله، فأجابه ضمرة وقال: أبيت اللعن ايها الملك إنما المرء بأصغريه قلبه ولسانه.

ويستشهد **الوالد** بهذه المقولة عندما يأتي لزيارته أحد علماء السعودية أو الخليج أو غيرهم فيقول هذا المثل عن نفسه تواضعاً. يقصد بذلك أن القاضي العمراني الذي كنتم تسمعون عنه في بلدكم ليس بذات المستوى بعد أن رأيتموه فيقول: (تسمع بالمعيدي خيرٌ من أن تراه).



مرسى
فيما قيل شعراً
في العلم والأخلاق والصداقة وأمور أخرى

وجدت في مخطوطات الوالد ـ حفظة الله ـ العديد من الأشعار الرائعة التي كان يجمعها ويدونها في دفاتره أيام شبابـه هذه الأبيات التي فيها الكثير من الحِكم والمواعظ كالحث على العلم والفضيله وغيرها من الأخلاق الحميدة، وأشعار في مواضيع أخرى مختلفة رأيت أن أنقل جزء منها هنا وقمت بجمعها وتصنيفها بحسب موضوعها كما يلي:

أولاً ـ فضل العلم والعلماء:

قال بعضهم في أهمية العلم والحث عليه:

بقــــدر الكـــــد تكتـــــسب المعــــالي ومــــن طلـــب العـــلى ســـهر الليـــالي
تــــروم العـــــز ثــــم تنــــام لــــيلاً يغــوصُ البحــر مَــنْ طلــب الــلآلي
علـــو الكعـــب بـــالهمم العـــوالي وعـــزُ المـــرء في ســـهر الليـــالي
ومـــن رام العـــلى مـــن غـــير كـــدِ أضـــاع العمـــر في طلـــب المحـــال
تركـــــتُ النـــــومَ ربي في الليــــالي لأجــل رضــاك يــا مــولى المــوالي
فـــــوفقني إلى تحــــصيل علـــــمِ وبلغنـــــي إلى أقـــــصى المعـــــالي

وقال حسام الدين الواعظي المتوفى سنة ٩٩٠ هجرية:

مــن ضــيع الحــزم في أفعالــه نــدما وظَــلَّ مكتئبــاً والقلــبُ قــد سـقما
مــا المــرءُ إلا الــذي طابــت فــضائله والــدينُ زيــنٌ يــزينُ العاقــل الفهـما
والعلــم أنفــس شيءٍ أنــت ذاخــره فــلا تكــن جــاهلاً تــستورث النــدمَ

تَعَلَّمَّ العلم وأجلس في مجالسه ... ما خاب قط لبيبٌ جالس العلماء

وقيل في الحاجة للمعلم:

ليس في الكتب والدفاتر علمٌ ... إنما العلم في صدورِ الرجالِ

كُلُّ من يطلب العلوم فريداً ... دون شيخٍ فإنه في ضلالِ

وفي فضل العلم قيل:

أُقَدِم إستاذي على نفس والدي ... وإن نالني من والدي الفضلُ والشرفْ

فذاك مربي الروحِ والروحُ جوهرٌ ... وهذا مربي الجسمِ والجسمُ كالصدفْ

وقيل في إكرام المعلم:

أكرمْ طبيبك إن أردت دواءَه ... وكذا المعلمَ إن أردتَ تعلُّما

إنَّ المعلمَ والطبيبَ كلاهما ... لا ينصحان إذا هما لم يُكرما

وقال الإمام الشافعي في العلم:

شكوت إلى وكيعٍ سوء حفظي ... فأرشدني إلى ترك المعاصي

وأخبرني بأن العلم نورٌ ... ونورُ الله لا يهدى لعاصي

وفي قصيدة للعلامة اسحق بن يوسف إبن المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم في فضائل العلم والتعلم قال:

يا صاح لا تحزن وإنْ ... صار الزمانُ عليك عابسْ

واهجُر أُناسك كلهم ... واعطفْ على الكُتُب النفائِسْ

فلربما استحسنت منـ ... ـها ما يزينك في المجالس

فهـــي الـــسراجُ إذا دجـــت　　مـــن ظلمـــة الليـــل الحنـــادس[١]

يـــا حبـــذا سِـــفراً إذا　　ســـامرته والليـــلُ دامـــسْ

فهـــو المحـــدثُ والمـــسا　　مـــرُ والمجـــالسُ والمُـــوانسْ

لبعضهم في الحث على طلب العلم:

اجهـد عـلى كُـلِّ علـم تـستريح بـه　　ولا تعيـشن بعلـمٍ واحـدٍ كـسلا

فالنحـل لمـاَّ جنـى مـن كـل فاكهـةٍ　　حـوى لنـا جـوهرين الـشمع والعـسلا

فالـشمعُ نـوراً يستـضاء بـه　　والـشهد يـبري لنـا الأسـقام والعلـلا

وقالوا في فضل المعلم:

أُعظِّـمُ اسـتاذي عـلى قـدر والـدي　　وكـلٌ لـه فـضلٌ وكـلٌ لـه شرفْ

فهـذا يـربي الـروحَ والـروحُ جـوهرٌ　　وهـذا يـربي الجسمَ والجسمُ مـن خـزفْ

لبعضهم في علم الفقه ومن زرعه ومن حصده وخبزه:

الفقـه زرعُ ابـن مـسعودٍ وعلقمـةٌ　　حـصادُه، ثـم إبـراهيم درّاسُ

نعـمانُ طاحنـه، يعقـوب عاجنُـهُ　　محمـدٌ خـابزٌ فالآكـلُ النـاسُ[٢]

لبعضهم في الجد والهمة:

تمنيـتُ أن تـضحى فقيهـاً منـاظرا　　بغـيرِ عنـاءٍ والجنـونُ فنـونُ

---

(١) الحنادس: جمع حندس وهو الظلام الشديد.

(٢) ابن مسعود: عبدالله بن مسعود، وعلقمة: أحد التابعين، وإبراهيم: إبراهيم النخعي، ونعمان: أبو حنيفة النعمان، ويعقوب: ابو يوسف تلميذ ابي حنيفة، ومحمد: محمد ابن الحسن تلميذ أبي حنيفة.

ولـيس اكتـساب المـال دون مـشقة تلقيتهـا فـالعلمُ كيـف يكـونُ

ولبعضهم:

إذا مـا تحـيرت في حالـة ولم تـدر فيهـا الخطـا والـصواب
فخـالف هـواك فـإن الهـوى يقـودُ النفـوس إلى مـا يُعـاب

وقيل في وصف كتاب:

ففـي كُـلِّ شـطرٍ منـه شَـطرٌ مـن المنُـى وفي كـل لفـظٍ منـه عِقـدٌ مـن الـدُّرر

وقيل:

وافـا كتابُـكَ حاويـا كنـزاً مـن الـدر الثمـينِ
فأخذتـه ووضـعته فخـراً عـلى رأسي وعينـي
ونـشرته وقرأتـه بـل مـا قنعـت بمـرتينِ
ولثمتـه عـدد الحـروفِ بالقلـبِ قبـل المقلتـينِ

أمَّا في الجهل فقد قِيل:

ولمـا رأيـتُ الجهـل في النـاس فاشـياً تجاهلـت حتـى ظُـنَ أني جاهـلُ
فـوا عجبـا كـم يـدعي الفـضل نـاقصٌ ووا أسـفا كـم يظهـر الـنقص فاضـلُ

صالح بن عبد القدوس قال في الجهل:

وإن عنـاءً أن تُفهِّـم جـاهلاً فيحـسب جهـلاً أنـه منـك أفهـمُ
متـى يبلـغُ البنيـانُ يومـاً تمامـهُ إذا أنـت تبنيـه وغـيرُك يَهـدمُ

ثانياً ـ في الصداقة والأخوة:

لعدي بن زيد في الصداقة:

كفى واعظاً للمرءِ أيامُ دهره ... تروحُ لهُ بالواعظاتِ وتغتدي
عن المرء لا تسألْ وسلْ عن قرينه ... فكُلُّ قرينٍ بالمقارنِ يقتدي
وظلم ذوي القربى أشدُّ مضاضةً ... على المرء من وقْعِ الحسام المهنَّدِ

وله أيضا في حسن الخلق والسجايا:

ومن ذا الذي ترضى سجاياه كُلُّها ... كفى المرء نبلاً أن تُعَدَّ معايبه

وقال ابن الرومي في الصداقة:

عدوُّك مِنْ صديقك مستفيدٌ ... فلا تستكثرنَّ من الصحابِ
فإنَّ الداءَ أكثرُ ما تراه ... يكونُ من الطعامِ أو الشرابِ

وقيل:

وكان الصديقُ يزورَ الصديقَ ... لطيبِ الحديثِ وطيبِ التداني
فصارَ الصديقُ يزورُ الصديقَ ... لبثِ الهمومِ وشكوى الزمانِ

وفي الصحبة قال الشاعر:

وإذا صاحبت فاصحب ماجداً ... ذا حياء وعفاف وكرم
قوله للشيء: لا، إن قلت لا ... وإذا قلت: نعم، قال: نعم

وقيل في الصداقة:

صديقٌ بلا عيبٍ قليلٌ وجودُهُ ... وذكرُ عيوبِ الأصدقاءِ قبيحُ

وليزيد بن محمد المهلبي:

وإنَّ النَّـــاس جمعهـــم كثـــيرٌ ولكـــنْ مَـــنْ تُـــسَرُّ بـــه قليـــلُ

وقيل:

وجميـــلُ العـــدو غـــيرْ جميـــلٍ وقبـــيحُ الـــصديقِ غـــيرُ قبـــيحِ

وقيل في الصداقة لمصلحة:

إنْ قـلَّ مـالي فـلا خِـلٌ يـصاحبني أو زاد مـالي فكـلُّ النـاس خـلاني

فكَـم عـدوٍ لبـذلِ المـالِ صـاحَبَنِي وصـاحبٍ عنـد فقـدِ المـال خَـلاَّني

وقيل أيضاً:

المـرءُ في زمـن الإقبـالِ كالـشجرة والنـاسُ مـن حولهـا مَـا دامـتِ الثمـرة

حتـى إذا راح عنهـا حملهـا انـصرفوا وخَلَّفُوهَـا تُقـاسي الحَـرَّ والغَـبَرَة

في خلانِ المال قال سعية بن غريض (شاعر جاهلي):

أرى الخـلان لمـا قَـلَّ مـالي وأجْحَفَـت النوائـبُ ودَّعُـوني

فلـما أن غنيـتُ وعـاد مـالي أراهـم لا أبـا لـك رَاجَعـوني

كـأن القـوم خـلانٌ لمـالي وإخـوان لمـا خُوِّلـتُ دُوْني

فلـما مَـرَّ مـالي باعـدوني ولَـمَّا عـادَ مـالي عَـاودُوْني

نصيحة في الزيارة:

لا تـزر مـن تحـب في كـل شـهرٍ غـيرَ يـومٍ ولا تـزده عليـه

فـاجتلاءُ الهـلال في الـشهر يـومٌ ثـم لا تنظـرُ العيـونُ إليـه

للطغرائي في الأخوة:

أخـــاكَ أخـــاكَ فهـــو أجـــلُّ ذخـــرٍ　　إذا نابتـــــك نائبـــــةُ الزمـــــانِ
وإن بانـــــت إســـــاءتُه فهبهـــــا　　لِمَـــا فيـــه مـــن الـــشيمِ الحِـــسَانِ
تريـــدُ مُهـــذباً لا عيـــب فيـــه　　وهـــل عـــودٌ يفـــوحُ بـــلا دُخـــانِ

قال الشاعر في أن الإنسان لا يستغني عن الناس:

لـــو كـــان لي بـــدٌ مـــن النـــاسِ　　قطعـــتُ حبـــل النـــاس بالفـــأسِ
العـــزُ في العزلـــةِ لكنـــهُ　　لابُـــد للنـــاسِ مـــن النـــاسِ

وقيل في عدم أهمية شخص:

لغـــوٌ كحـــرف زيـــد لا معنـــى لـــه　　أو واو عمـــرٍو فقـــدُها كوجودهـــا

القلوب شواهد للشاعر حسن الهبل قال:

وإن تُـــرد أن تـــرى فـــؤادي　　ومـــا الـــذي فيـــه مِـــنْ ودادك
فـــانظر إلى قلبـــك اختبـــاراً　　وقِـــس فـــؤادي عـــلى فـــؤادك

ثالثاً ـ في الأخلاق الحميدة:

١ ـ في الشكر:

قال ابو نواس:

قـــد قلـــتُ للعبـــاسِ معتـــذراً　　مـــن ضـــعفِ شـــكري لـــه ومعترفـــا
أنـــت امـــرؤ حَمَّلتنـــي نِعـــماً　　أوهـــت قُـــوى شُـــكري فقـــد ضَـــعُفَا
فإليـــكَ منـــي اليـــومَ معـــذرةً　　جاءتـــك بالتـــصريح منكـــشفا
لا تُـــسدِينَّ إليَّ معروفـــــاً　　حتـــى أقـــومَ بـــشكرِ مـــا سَـــلفَا

وقيل:

وكيـف أُؤدي شـكرَ مـن إن شـكرته ... عـلى بِـرٍ يـومٍ زادني فعلُـه غـدا
فـإن رُمـت أقـضي شـكرَ بعـضِ الـذي مَـضَى ... رأيـت لـه فـضلا عـليَّ مجـددا

وقال بعضهم:

الـشكرُ أفـضلُ مـا حاولـت ملتمـساً ... بـه الزيـادةَ عنـدَ الله والنـاسِ

في الشكر قال البحتري:

فـإن أَنَـا لم أشـكر لـنعماكَ جاهِـدا ... فـلا نِلْـتُ نَعمـى بعـدها توجـبُ الـشكرا

وقال أيضا:

سـأجهدُ في شـكري لـنعماكَ إننـي ... أَرىَ الكفـرَ للـنعماءِ ضربـاً مـن الكفـرِ

وقال آخر:

شـكرتُ عليـاً بـره وبـلاءه ... فقـصر بي شـكري وإني لجاهِـدُ
و مـا أنـا مـن شـكري عليـاً بواحـد ... ولكنـه في الفـضل والجـود واحـد

وقال أبو الفتح البستي:

لا تظـنـنَّ بي وبِـرك حـيٌّ ... إن شـكري وشـكر غـيري مـواتُ
أنـا أرضٌ وراحتَـاك سـحابٌ ... والأيـادي وَبْـلٌ وشـكري نَبَـاتُ

قال الطغرائي:

مـن خـصَّ بالـشكر الـصديق فـإنني ... أحبـو بخـالص شـكري الأعـداءَ
جعلـوا التنـافس في المعـالى ديـدني ... حتـى امتطيـتُ بـنعلي الجـوزاءَ
ونعـوا إليَّ معـايبي فحـذرتها ... ونفيـتُ عـن أخلاقـي الأقـذاءَ

ولـــربما انتفـــع الفتـــى بعـــدوه والـــسُّمُّ أحيانـــاً قـــد يكـــونُ شـــفاءَ

وقال آخر:

بـــدأتُ بمعـــروفٍ وثنيـــت بالرضّـــا وثلثـــت بالحـــسنى ورَبَّعْـــتُ بـــالكرمْ
وبـاشرت أمـري واعتنيـت بحـاجتي وأخـــرتَ لا عنـــي وقـــدمت لي نعـــمْ
وصـدقت لي ظنـي وأنجـزت موعـدي وطِبْـــتَ بـــه نفـــساً ولم تُتْبِـــعِ النَّـــدَمْ
فـــإن نحـــنُ كافأنـــا بـــشكرٍ فواجـــبٌ وإن نحـــن قـــصرنا فـــما الـــودُّ مـــتهمْ

وقال غيره:

إن رمـت شـكراً فتقـصيري ينـازعني فلـست في مثـل هـذا راسـخُ القـدمِ
والعجـزُ عـن شـكركم شـكرٌ ومعـذرةٌ لكـن أقـولُ كلامـاً صِـيغ مـن حكـمِ
ليـت الكواكـب تـدنوا لي فأنـضمها عقـود مـدحٍ فـما ارضى لكـم كلمـي

٢ ـ العهود:

لا تنـــسينْ، تلـــك العهـــودُ فـــإنّما سُـــميت إنـــساناً لأنـــك تنـــسى

٣ ـ الصبر:

صـبرت عـلى مـا لـو تحمـل بعـضه جبـــال شرورٍ أصـــبحت تتـــصدعُ
ملكـت دمـوع العـين حتـى رددتهـا إلى بـاطنٍ فـالعينُ في القلـب تـدمعُ

لأبي الفتح علي بن محمد السبتي في الصبر:

لم أر مثـــلَ الـــشكر جُنـــة غـــارسٍ ولا مثـل حُـسن الـصبر جُبـة لابـسِ

٤ ـ العفو والمسامحة:

قال المؤمل بن أميل في العفو والمسامحة:

إذا مرضـــتم أتينـــاكم نعـــودكم وتـــذنبونَ فنـــأتيكم ونعتـــذرُ
لا تحـــسبوني غنيـــاً عـــن مـــودتكم إني إلـــيكم وإن أيـــسرت مفتقـــرُ

قال بعض فضلاء الاندلس في العفو:

إني جنيــت ولم يــزل أهــلُ النهــى يهبـــونَ للجـــاني مـــا يجنونَـــه
ولقــد جمعــت مِــنَ الــذنوب فنونهــا فــاجمع مــن الــصفح الجميــل فنونَــه
مــن كــان يرجــو عفــو مــن هــو فوقــه فليعــف عــن ذنــب الــذي هــو دونــه

إبراهيم الصولي في العفو:

فــإنْ لم أكــنْ للفــضلِ أهــلاً فــإنَّكمْ بفــضلكمُ للعفــوِ عــنْ مــذنبٍ أهــلُ
ففـــضلكَ أرجُـــو لا الـــبراءةَ إنَّـــهُ أبـــىَ اللهُ إلاَّ أن يكـــونَ لـــكَ الفـــضلُ

محمد بن عبد الملك الزيات:

رفـــعَ اللهُ عنـــكَ نائبـــةَ الـــدَّهرِ وحاشـــاكَ أن تكـــونَ علـــيلا
أشـــهدُ اللهَ مـــا علمـــتُ ومـــاذاكَ مـــن العـــذرِ جـــائزاً مقبُـــولا
فـــاجعلَنْ لي إلى التَّوسُّـــلِ بالعـــذْ رِســـبيلاً إذْ لم أجـــدْ لِي ســـبيلا
فقــديماً مــا جــادَ ذو الفــضلِ بالــصَّفحِ ومـــا ســـامحَ الخليـــلُ الخلـــيلا

٥ ـ التواضع:

مبتـــذلٌ في القـــومِ وهـــو مبجـــلُ متواضـــعٌ في الحَـــيِّ وهـــو معظـــمُ

وقال آخر:

متواضـــــعٌ والنبــــلُ يحــــرس قـــــدره
وأخـــــو النباهـــــة بالنباهـــــة يُنبـــــلُ

وقال عمر بن عبد العزيز بن نباته في الثناء:

يهـــــوى الثنـــــاء مقـــــصِرٌ ومـــــبرَّزٌ
حُـــــبُّ الثنـــــاء طبيعـــــة الأنـــــسانِ

وقال آخر:

ليـــست الأحـــلام في حـــالِ الـــرضى
إنـــما الأحـــلام في حـــالِ الغـــضب

٦ ـ الأخلاق:

كـــلُّ الأمـــور تـــزولُ عنـــك وتنقـــضي
إلا الثنـــــاء فإنـــــه لـــــكَ بـــــاقِ

والله لـــــو خُـــــيِّرت كُـــــلُّ فـــــضيلةٍ
مـــا اخـــترت غـــير مكـــارم الأخـــلاقِ

وللشيخ جمال الدين بن نباته:

روتْ عنـــكَ أَخبـــارُ المعـــالى محاســـناً
كَفَـــتْ بلـــسان الحـــالِ عـــن أَلْـــسُنِ الحَمْـــدِ

فوجهُـكَ عــن (بــشرٍ) وكفُّـكَ عــن (عَطــا)
وخَلقـكَ عــن (سـهلٍ) ورأيـكَ عــن (سـعْدِ)

٧ ـ حفظ اللسان وكتمان السر:

قال بعضهم:

احفـــظ لـــسانك أيهـــا الإنـــسان لا يلـــــدغنك إنــــه ثعبـــــانُ
كـــم في المقـــابر مـــن قتيـــل لـــسانه كانـــت تهـــاب لقـــاءه الـــشجعانُ

وقال غيره:

الـــصمتُ زيـــنٌ والـــسكوتُ ســـلامةٌ فـــإذا نطقـــتَ فـــلا تكـــن مِكثـــارا
مـــا إن نـــدمت عـــلى ســـكوتي مـــرةً ولقـــد نـــدمتُ عـــلى الكـــلامِ مـــرارا

للعباس بن الأحنف في الكتمان:

لا جـــزى اللهُ دمـــعَ عَيْنـــيَ خـــيرًا وجـــزى الله كـــلَّ خـــيرٍ لـــساني!
نَـــمَّ دمعـــي فلـــيس يكـــتُمُ شـــيئًا ورأيـــــتُ اللـــــسانَ ذا كِـــــتْمانِ
كنـــتُ مثـــلَ الكتـــابِ، أخفـــاه طَـــيٌّ فاســــــتَدَلُّوا عليــــــه بــــــالعُنوانِ

وقيل:

ولا تخـــــبر بـــــسرك بـــــل أمتـــــه وصـــــير في حـــــشاك لـــــه حِجَابـــــا
فـــــما أودعـــــت مثـــــل القـــــبرِ سراً ولا أغلقـــــت مثـــــلَ الـــــصدرِ بابـــــا

في فضل السكوت لأبي نواس:

إنَّـــــــما الـــــــسَّالِمُ مَـــــــنْ أل جَّـــــــمَ فـــــــاهُ بلِجـــــــامِ
خَـــــــلِّ جنبيـــــــكِ لـــــــرامٍ وامـــــــضِ عنـــــــه بـــــــسلامِ
مُـــــت بـــــداءِ الـــــصمت خـــــيرٌ لـــــك مـــــن داء الكـــــلامِ

وقال بن المبارك في الصمت المرغوب:

الصمتُ أزينُ بالفتى من منطقٍ في غير حينه
والصدق أجملُ بالفتى في القول عندي من يمينه

٨ ـ في الكرم قال أحدهم:

فلا الجودُ يفني المال والحظُّ مقبلٌ ولا البخلُ يبقي المال والحظُّ مدبرُ

٩ ـ الاعتذار:

قال احدهم في الاعتذار إلى الله:

يا من أسأتُ وبالأحسان قابلني وجُودُه لجميع الناس مبذولُ
قد جاء عبدُك يا مولاي معتذراً وأنت للعفوِ مرجوٌ ومأمولُ

في الاعتذار بالرمد للحسن الهبل:

كتب القاضي الحسن الهبل إلى العلامة أحمد صالح بن أبي الرجال لعدم زيارته والسلام عليه بعد وصوله من «ضوران» وذلك بسبب رمدٍ في عينيه:

مجيئُك يا صدر الأفاضل نعمة لخالقنا في مثلها نُكثر الحمدا
ولو أنني أسطيع سعياً إليكم سعيت على عيني ولكنها رمدا
لقد أنكرت طعم الهدوءِ فصرت مُذ ثلاث ليالٍ لا أقرُّ ولا أهدا
جعلن على إنسان عيني غشاوة وصيَّرن ما بيني وبين الورى سدا

لسعيد بن حميد في الاعتذار:

ألا في سبيل الحب ما قد لقيته غراماً به أحيا ومنه أذوبُ

أقـــام بقلبـــي مـــن هـــواي صـــبابةٌ وبـــين ضـــلوعي والفـــؤادِ وجيـــبُ
فلـو أن مـابي بالحـصى فلـق الحـصى وبـــالريح لم يـــسمع لهُـــنَّ هُبـــوبُ
ولـــو أن أنفـــاسي أصـــابت بحرهـــا حديـــداً لكانـــت للحديـــد تُـــذِيبُ

قال البحتري في قبول الإعتذار:

إقبـل معـاذير مَـن يأتيـكَ معتـذراً إنْ بـرَّ عنـدكَ فـيما قـال أو فجَـراَ
فقـد أطاعـكَ مـن يُرضِـيكَ ظـاهرهُ وقـدْ أجلَّـكَ مـن يعـصيكَ مُـسترا

١٠ ـ الوفاء بالوعد:

لمحمد الظاهري في الوفاء بالوعد:

أنـتَ ابتـدأتَ بميعـادي فـأوفِ بـهِ ولا تُـــربَّصْ بـــه صرفَ المقـــاديرِ
ولا تكِلنـــي إلى عُـــذرٍ تُزخرفـــهُ فالـذَّنبُ أحـسنُ مِـنْ بعـضِ المعـاذيرِ

١١ ـ في تأديب الولد:

قال المعري:

اضرب وليـدك تأديبـاً عـلى رَشَـدٍ ولا تقـل هـو طفـلٌ غـيرُ محـتلمِ
فَـرُبَّ شـقٍ بـرأسٍ جَـرَّ منفعـةً وقـس عـلى شـق رأس الـسهم والقلـمِ

وقيل في تعليم الأطفال الأدب في صغرهم:

قـد ينفـعُ الأدبُ الأطفـال في صِـغَرٍ ولـيس يَنفَعَـهُ مـن بعـده أدبُ
إن الغـصون إذا قومتهـا اعتـدلت ولا يلـينُ إذا قومتـه الخـشبُ

١٢ ـ الرثاء:

جرير يرثي أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز (رحمه الله):

ينعي النعاة أمير المؤمنين لنا ... يا خير من حج بيت الله واعتمروا

حملت أمراً عظيما فاصطبرت له ... وقمت فيه بأمر الله يا عمرُ

فالشمس طالعة ليست بكاسفةٍ ... تبكي عليك نجوم الليل والقمرُ

قال السيد علي بن قاسم بن أحمد بن المتوكل على الله إسماعيل يرثي العلامة محمد بن إسماعيل الأمير رحمه الله:

صاح إن جئت إلى صنعا فقف ... وقفةً في ظلها العلم المُشيَّدْ

وابك بدر الآل سبط المصطفى ... نجل إسماعيل حاز الفضل عن يدْ

قامع البدعة بالسند الـ ... ـقائم بالحجة والرأي المؤيدْ

واغش بالتسليم عني قبره ... صاحبي إن جئته مثنى ومفردْ

قائلاً طبت فما إن مثله ... بالسعادات له والفوز يشهدْ

إن أتى عام قضى تاريخه ... «نزلهُ الجناتِ يا بِشرَ محمدْ»

رابعاً ـ في الصفات غير الحميدة:

١ ـ الغيبة:

حديث الناس أكثره مُحالُ ... ولكن للعدى فيه مجَالُ

وأعلم أن بعض الظن إثم ... ولكن الصحيح به احتمالُ

٢ ـ في خلف المواعيد قيل:

ولا خيرَ في وعدٍ إذا كان كاذباً ... ولا خير في قولٍ إذا لم يكن فعلا

٣ ـ الهجاء:

قال أبو بكر محمـد بن عمار المهري الأندلسي في هجاء بني عَبَّاد، هذه الأبيات هي التي كانت من أسباب قتله.

مما يقـبِّحُ عنـدي ذكـرَ أنـدلسٍ ... ألقـاب معتمـد فيهـا ومعتضدِ

أسـماءُ مملكـةٍ في غـيرِ موضِـعِها ... كـالهرِّ يحكـي انتفاخـاً صـولةَ الأسـدِ

قال الأخطل في بيت شديد الهجاء:

قـوم إذا اسـتنبح الأضـياف كلـبهمُ ... قـالوا لأمهـمُ بـولي عـلى النـارِ

فتمسك البـول شـحاً أن تجـود بـه ... ولا تبـول لهـم إلا بمقـدارِ

وفي هذين البيتين طروبٌ من الذمِ والهجاء من ستة وجوه:

١ ـ أنهم فقراء فنارهم قليلة قد يطفئها بول امرأة.

٢ ـ لكونهم يطفئون نارهم مخافة الضيفان.

٣ ـ كونهم يبخلون بالماء فيعوضون عنه بالبول.

٤ ـ وكون تلك البولة بولة عجوز، وهي أقل من بولة الشابة.

٥ ـ وصفهم بامتهان أمهم وذلك للؤمهم.

٦ ـ أن أمهم بخيلة جدا حتى أنها تبخل في البول.

المتنبي يهجو كافور:

من أشعار الهجاء في الشعر العربي ما قاله المتنبي في هجائة لكافور الأخشيدي[1]:

---

(١) سبق الترجمة له في بحر المعارف شاطئ التاريخ عند الحديث عن الدولة الأخشيدية.

لا شيء أقبحُ من فحلٍ له ذكر	تقوده أمةٌ ليست لها رحمُ
سادات كلّ أناس من نفوسهم	وسادة المسلمين الأعبد القزمُ
أغايةُ الدين أن تحفوا شواربكم	يا أمّةً ضحكت من جهلها الأُممُ
ألا فتى يوردُ الهنديَّ هامته	كيما تزول شكوكُ الناس والتهمُ
فإنّه حُجَّة يؤذي القلوب بها	من دينُه الدهرُ والتعطيلُ والقدمُ
ما أقدر الله أن يخزي خليقته	ولا يصدّق قوما في الّذي زعموا

٤ ـ في تتبع عورات الآخرين قالوا:

ومن لم يُغمِّضْ عينه عن صديقهِ	وعن بعض ما فيه يَمُتْ وهو عاتبُ
ومن يتتبع جاهداً كل عثرةٍ	يجدها ولم يسلم له الدهرَ صاحبُ

٥ ـ في البخل لأبن الرومي قال:

كحابس الروث في أعواج بغلته	خوفاً على الحَبْ من لقط العصافير

٦ ـ الحسد:

قال بعضهم:

اصبر على كيدِ الحسو	د فإنَّ صبرك قاتله
كالنار تأكل بعضها	إن لم تجد ما تأكله

وفيه أيضا:

دعِ الحسودَ وما يلقاه من كمدٍ	يكفيكَ منه لهيبُ النارِ في كبده
إن لمت ذا حسدٍ فرجَّت كربته	وإن سكت فقد عذبته بيده

خامساً ـ أشعار الحِكَمْ:

لأبي تمام حبيب بن أوس الطائي قال[1]:

وإذا إمــرؤ أهــدى إليــك صــنيعةً ... مــن جاهــه فكأنهــا مــن مالــه

وقال:

خُلِقنَــا رجــالاً للتجلــدِ والأســى ... وتلــك الغــواني للبكــا والمــآتم

وقال دعبل بن علي الخزاعي:

لا تعجبــي يــا ســلمُ مــن رجــلٍ ... ضــحك المــشيبُ برأســه فبكــى

للإمام الشافعي (رحمة الله تعالى):

عــليَّ ثيــابٌ لــو يبــاع جميعهــا ... بفلــس لكــان الفلــس مِــنهُنَّ أكثــرا

وفــيهن نفــس لــو تقــاسُ ببعــضها ... نفــوسُ الــورى كانــت أجَــلَّ وأكــبرا

ولــيس يــضُرُّ الــسيفُ إغــلاقُ غمــدهِ ... إذا كــان عــضبا أيــن وجهتــه فــرى

وللشافعي في الحِكم أيضاً:

---

(١) هو حبيب بن أوس بـن الحارس بـن قيس بن الأشج بن يحيى بن مروان ابن مر بن سعد بن كاهل ابن عمرو بن عدي بن عمرو بن الغوث بن جلهمة، وجلهمة هو طيء بن أدد بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن يشجب بن يعرب بن قحطان، ولد بقرية جاسم، وهي إحدى قرى الجيدرو، من أعمال دمشـق، وأثبت الأقـوال المأثـورة أن مولـده كـان فـي سنة تسعين ومائة من الهجرة، كان أبو تمام أسمر الون، طويلاً، حلو الكلام، غير أن في لسانه حبسة، وفي كلامه تمتمة يسيرة، حتى قيل فيه:

يا نبي الله في الشعر، ويا عيسى بن مريم أنت من أشعر خلق الله ما لم تتكلم.

شـــيئانِ أحـــلى مـــن عنـــاق الخُـــرَّدِ وألـــذُّ مـــن شرب القـــراح الأســـودِ
وأغـــرُّ مـــن رتـــب الملـــوك علـــيهم حُلـــلُ الحريـــر مطـــرزٌ بالعـــسجدِ
ســـودُ الـــدفاتر أن أكـــون نـــديمها أبـــد الزمـــان وبـــرد ظـــلِّ المـــسجدِ

وقال الإمام الشافعي أيضاً:

يـا لهـف نفـسي عـلى شـيئين لـو جُمعـا عنـدي لكنـت إذاً مـن أسـعد البـشرِ
كفـــافُ عـــيشٍ يقينـــي كُـــلَّ مـــسألةٍ وخدمـةُ العلـمِ حتـى ينقـضي عُمُـري

دوَّن الوالد في دفاتره ومذكراته إضافة لما سبق من المقتطفات الشعرية، مختارات من حِكم المتنبي منها:

وإذا أتتـــك مـــذمتي مـــن نـــاقص فهـــي الـــشهادة لي بـــأني كامـــل

وله ايضا:

ومـن ينفـقُ الـساعات في جمـع مالـه مخافـة فقـرٍ فالـذي فعـل الفقـرُ

وله أيضا:

ومـن نكـد الـدنيا عـلى الحـر أن يـرى عـدواً لـه مـا مـن صـداقته بـدُ

وله أيضا:

ذو العقـل يـشقى في النعـيم بعقلـه وأخـو الجهالـة في الـشقاوة يـنعمُ
لا يـسلم الـشرف الرفيـع مـن الأذى حتَّـى يـراق عـلى جوانبـه الـدمُ
والظلـم مـن شـيم النفـوس فـإن تجـد ذا علـــةٍ فلعلـــةٍ لا يظلـــمُ

وله أيضا:

وإذا كانـــت النفـــوس كبـــاراً ..... تعبـــت في مرادهـــا الأجـــسام

كما قال أيضاً:

أنـــا الـــذي نظـــر الأعمـــى إلى أدبي ..... وأسـمعت كلـماتي مـن بـه صـممُ

الخيـــل والليـــل والبيـــداء تعرفنـــي ..... والـسيف والـرمح والقرطـاس والقلـمُ

يـــا مـــن يعـــز علينـــا أن نفـــارقهم ..... وجـــداننا كـــل شيء بعـــدكم عـــدمُ

إذا ترحلــت عــن قــوم وقــد قــدروا ..... ألاّ تفـــارقهم فـــالراحلون هـــمُ

شرُّ الـــبلاد مكـــان لا صـــديق بـــه ..... وشر مـا يكـسب الإنـسان مـا يـصمُ

وقال أيضا:

ومـا قتـل الأحـرار كـالعفو عـنهم ..... ومـن لـك بـالحر الـذي يحفـظ اليـدا

إذا أنـــت أكرمـــت الكـــريم ملكتـــه ..... وإن أنـــت أكرمـــت اللئـــيم تمـــردا

ووضـع النـدى في موضـع الـسيف بـالعلا ..... مـضر كوضـع الـسيف في موضـع النـدى

وقال:

أَعَـــزَّ مكـــانٍ في الـــدُّنى سرجُ ســـابح ..... وخـــيرُ جلـــيس في الزمـــانِ كتـــاب

وقال:

عـلى قـدر أهـل العـزم تـأتي العـزائم ..... وتـــأتي عـــلى قـــدر الكـــرام المكـــارم

وتعظـــم في عـــين الـــصغير صـــغارها ..... وتـــصغر في عـــين العظـــيم العظـــائم

وقال في طلب المعالي:

ذرينـــي أنـــل مـــا لا يُنـــال مـــن العُـــلا ..... فصعبُ العلا في الصعب والسهلُ في السهل

تريـــدين إدراك المعـــالي رخيـــصة ولا بُـدَّ دون الـشَّهْدِ مـن إبـر النحـلِ

سادساً ـ في الدهر وأحوال الدنيا وفي الفقر والغنى:

لأحمد بن أبي طاهر في الدنيا:

وديـــنُ الفتـــى بـــين التماســـكِ والنهـــى
وذُنيـــا الفتـــى بـــينَ الهـــوى والتغـــررِ

من أحكم الأبيات في تمثيل الدنيا:

ومـــن يـــأمنِ الـــدُّنيا يكـــن مثـــلَ قـــابضٍ
عـــلى المـــاءِ خانتـــهُ فـــروقُ الأصـــابعِ

وقال أحدهم في أدب الدهر:

ومـــا أبقـــت لـــك الأيـــام عـــذراً
وبالأيـــــام يـــــتعضُ اللبيـــــبُ

وقال شاعر آخر:

الـــدهر أدبنـــي والـــصبر ربـــاني
والفـــوت أقنعنـــي واليـــأس أغنـــاني
وحنكتنـــي مـــن الايـــامُ تجربـــةً
حتـــى نهيـــتُ الـــذي قـــد كـــان ينهـــاني

قال أبو سعيد المخزومي(١):

(١) هو عيسى بن خالد بن الوليد.

وكـــــم رأى الـــــدهر مـــــن أسَـــــدٍ
بالـــــت عـــــلى رأسِـــــه ثعالبُـــــهُ

وقال عدي بن حاتم:

أعـــاذل إن الجهـــل مـــن ذلـــة الفتـــى
وإن المنايـــــا للرجـــــال بمرصـــــد

كفـــى زاجـــراً للمـــرء أيـــامُ دهـــره
تـــروحُ لـــه بالواعظـــات وتغتـــدي

فنفـــسَك فاحفظهـــا مـــن الغـــي والخنـــا
متـــى تغوهـــا يغـــوى الـــذي بـــك يقتـــدي

وإيـــاك مـــن فـــرط المـــزاح فإنـــه
جـــدير بتـــسفيه الحلـــيم المـــسدد

عـــن المـــرء لا تـــسأل وســـل عـــن قرينـــه
فكـــلُّ قـــرينٌ بالمقـــارنِ يقتـــدي

وظلـــمُ ذوي القربـــى أَشـــدُّ مـــضاضةً
عـــلى المـــرء مـــن وقـــعِ الحـــسامِ المهنـــدِ

قيل في الدنيا:

قـــد أولـــع النـــاس في الـــدنيا بأربعـــة
أكـــلٍ وشربٍ وملبـــوسٍ ومنكـــوحِ

وحاصـلُ الكـلِ إن فكـرت فيـه أتـى روثٌ وبـولٌ ومطـروحٌ ومبطـوحِ

حكمة في الدهر:

إذا مـا أتـاك الـدهر يومـاً بنكبـةٍ فـأفرغ لهـا صـبراً وأوسِـعْ لهـا صـدرا

فـإن تـصاريف الزمـانِ عجيبـةٌ فيومـاً تـرى يـسراً ويومـاً تـرى عـسرا

لحرقة بنت النعمان من ملوك المناذرة في الدنيا:

فبينـا نـسوس النـاس والأمـرُ أمرنـا إذا نحـن فـيهم سـوقةٌ نتنَـصفُ

فـأفٍ لـدنيا لا يـدوم نعيمهـا تقلـبُ تـارات بنـا وتـصرفُ

قال لبيد الشاعر في العظة:

وفي غـابر الأيـام مـا يعـظُ الفتـى ولا خـير في مـن لم تعظـه التجـارب

وقال آخر:

مـن لم يعظـه الـدهر بالتجـاربِ لم يـتعظ يومـاً بقـول صـاحبِ

وقال الشاعر الحسن الهبل في الدنيا:

مـا هـذه الـدنيا لنـا منـزلٍ وإنـما الآخـرة المنـزلُ...

قـد حـذرتنا مـن تـصاريفها.. لـو أننـا نـسمعُ أو نعقـلُ

يطيـلُ فيهـا المـرءُ آمالـهُ والمـوتُ مـن دون الـذي يأمـلُ

قال عروة بن الورد في الزمن:

ومـا شـاب رأسي مـن سـنين تتابعـت علـيَّ ولكـن شـيبتني الوقـائع

في مصائب الدنيا لعبد الله بن عتبة المهلبي:

كل المصائب قد تمرُ على الفتى فتهون غير شماتة الأعداءِ

وقيل في أحوال الزمن:

ولقد عجبتُ مِنَ الزمان وفعلِه في حَظِّ ذي شرفٍ ورفعة أرذلِ

وكهيئةِ الميزانِ في كفاته يضعُ الرواجح والنواقص تعتلي

وقال ابن سكرةَ الهاشمي[1] في الموت:

الموتُ أنصفُ حين عدَّل قسمةً بين الخليفةِ والفقيرِ البائسِ

في النوائب:

للهِ دَرُّ النائباتِ فإنها صَدَأ اللئامِ وصيقلُ الأحلامِ

قالوا في الغنى والفقر:

إن الغنيَّ إذا تكلم بالخطا قالوا أصبت وصدَّقوا ما قالا

وإذا الفقيرُ أصاب قالوا كُلُّهم أخطأت يا هذا، وقلت ضلالا

إن الدراهم في الأماكن كلها تكسو الرجال مهابةً وجمالا

(١) ابن سُكَّرة (ت. ٣٨٥هـ/ ٩٩٥ م) هو شاعر، من أهل بغداد.هو أبو الحسن محمد ابن عبد الله ابن محمد بن سكرة الهاشمي البغدادي، ويعرف بابن سكرة أو ابن رائطة أو رابطة. له «ديوان شعر» يربو على خمسين ألف بيت، توفي ابن سكرة يوم ١١ من ربيع الآخر سنة ٣٨٥هـ/ ١٦ من مايو ٩٩٥م.

فهـــي اللـــسان لمـــن أراد فـــصاحةً وهـــي الـــسلاحُ لمـــن أراد قتـــالا

في الرزق والغنى لأبي تمام الطائي:

ينـال الفتـى مـن عيـشه وهـو جاهـل ويكـدى الفتـى في دهـره وهـو عـالم

ولـو كانـت الأرزاق تجـري عـلى الحجـى هلكـــن إذاً مـــن جهلهـــن البهـــائم

في الغنى:

إن الغنـــي هـــو الغنـــي بقلبـــه لـــيس الغنـــي هـــو الغنـــي بمالـــهِ

وكـــذا الكـــريمُ هـــو الكـــريمُ بخلقـــه لـــيس الكـــريم بقومـــه وبِآلـــهِ

وكـــذا المريـــدُ هـــو المريـــد لربـــه في أي حـــالٍ كـــان مـــن أحوالِـــهِ

وقال ابن أبي الصقر الواسطي:

كُـــلُّ رزقٍ ترجـــوه مـــن مخلـــوقٍ يعتريـــه ضرب مـــن التعويـــقِ

وأنـــا قائـــل وأســـتغفر اللـــ ـــه مقـــال المجـــاز لا التحقيـــقِ

لـستُ أرضى مـن فعـل إبلـيس شـيئا غـــيرَ تـــركِ الـــسجودِ للمخلـــوقِ

قالوا في القناعة:

اقنـــع بـــما تـــرزق يـــا ذا الفتـــى فلـــيسَ ينـــسى ربنـــا نملَـــه

إن أقبـــل الـــدهرُ فقـــم قـــائماً وإن تـــولَّى مـــدبراً نَـــمْ لَـــه

قال محمد الأندلسي في الرزق:

مَثَـــلُ الـــرزق الـــذي تطلبـــه مثـــل الظـــل الـــذي يمـــشي معـــك

أنـــــت لا تدركــــــه متبعـــــاً　　　وإذا وليـــــت عنـــــه يتبعـــــك

قال أبو الفتح البستي في العيش السعيد:

مــن شــاء عيــشاً رخيــاً يــستفيدُ بــهِ　　　في دينـــهِ ثـــم في دنيـــاهُ إقبـــالَا

فلينظـــرنَ إلى مـــن فوقـــهِ أدبـــاً　　　ولينظـــرنَ إلى مـــن دونـــهِ مـــالَا

سابعاً ـ في الطب والأطباء:

قال أحدهم:

إنَّ الطبيـــــب بطبِّـــــه ودوائـــــه　　　لا يــستطيعُ دفـــاعَ مقـــدورٍ أتـــى

مــا للطبيــبِ يمــوتُ بالــداءِ الــذي　　　قــد كــان يُــبرِي مثلــه فــيما مــضى

إلاَّ لأنَّ الخلـــق يحكـــمُ فـــيهمُ　　　مــن لا يــردُّ ولا يُجــاوَزُ مــا قــضى

وقد استشهد بهذه الأبيات الخليفة هارون الرشيد في مرضه قبل موته.

وقال السيد العلامة أبو بكر بن شهاب العلوي الحسني الحضرمي:

لقـــــد جمـــــع الله في آيـــــة　　　مــن الــذكر مــا دونــه كَــلَّ طــبْ

يقـــول الحكـــيم كلـــوا واشربـــوا　　　ولا تـــسرفوا إنـــه لا يحـــبْ

قال بعضهم في هجاء طبيب:

قـــال حمـــار الطبيـــب موســـى　　　لـــو أنـــصفوني لكنـــت أركـــب

لأننـــي جاهـــلٌ بـــسيط　　　وراكبـــي جاهـــلٌ مركـــب

مرسى
الحب والشوق والمكاتبة

١ ـ الحب والغرام:

الأصمعي والشاب العاشق:

مرَّ الأصمعي بحجرٍ مكتوبٍ عليه البيتُ التالي:

أيـا معـشرَ العـشاقِ بـالله خـبِّروا   إذا حَـلَّ عـشقٌ بـالفتى كيـف يـصنعُ

فكتب الأصمعي:

يُـداري هـواهُ ثـم يكـتم سِرهُ   ويخـضعُ في كُـلِّ الأمـورِ ويخـشعُ

وفي اليوم التالي، مر الأصمعي وقد كُتِبَ على حجر:

وكيـف يـداري والهـوى قاتـلُ الفتـى   وفي كُـلِ يـومٍ قلبـهُ يتقطـعُ

فكتب الأصمعي على حجر:

إذا لم يجـد شـيئاً لكـتمان سِرِّهِ   فلـيس لـه شيءٌ سـوى المـوتِ أنفـعُ

ومر الأصمعي في اليوم التالي وقد كتب على الحجر:

سـمعنا أطعنـا ثـم مِتنـا فبلغـوا   سلامي عـلى مـن كـان بالوصـلِ يمنـعُ

ووجد الأصمعي شاباً مُلقى تحت الحجر ميتاً.

قال بعضهم في التذلل في الحب:

تــذلل لمــن تهــوى لتكــسب عِــزَّةً ... فكــم عــزةٍ قــد نالهــا المــرءُ بالــذلِ

وقال أخر في أهمية الحب:

إذا كنـت لا تعـشق ولم تـدر مـا الهـوى ... فكـن حجـراً مـن يـابس الـصلدِ جلمـدا

فــما العــيشُ إلا مــا تلَــذُّ وتــشتهي ... وإن لام فيــه ذو الــشنان وفنَّــدا

وقال بعضهم

كفـى حزنـاً للهـائمِ الـصَّب أن يـرى ... منــازلَ مــن يهــوى معطلــةً قفــرا

من شعر الحسن بن جابر الهبل الصنعاني في الحب والغزل:

يـــا طلعـــةَ القمـــر المنـــيرِ ... وقامـــةَ الغـــصنِ النـــضيرِ

يـــا جنـــةَ الخلـــدِ التـــي ... تركـــت فـــؤادي في الـــسعيرِ

يـــا مـــن يجـــل عـــن المـــشا ... بـــهِ والمماثـــلِ والنظـــيرِ

يـــــا آسري في حبـــــه ... هـــل مـــن فكـــاكٍ للأســـيرِ

الحب الأول:

نقـل فـؤادك حيـث شئت مـن الهـوى ... مـــا الحـــبُّ إلا للحبيـــبِ الأولِ

كــم منــزل في الأرض يعرفــه الفتــى ... وحنينـــه أبـــداً لأولِ منـــزلِ

وقال آخر عكس ذلك:

إعلَــق بــآخر مــن كُلُفــت بحبــه ... لا خــير في حُــبِّ الحبيــبِ الأولِ

أتــشكُ في أن النبــي محمــداً ... خــيرُ البريــة وهــو آخــرُ مرســلِ

وقال ابن الفارضِ:

وابن الفارض هو من شعراء العصر العباسي وكان من الصوفية عُشاق الله عز وجل في شعرهم.

قلبـــي يحـــدثني بأنـــكَ متلفـــي ... روحـــي فـــداكَ، عرفـــتَ أم لم تعـــرفِ

لم أقـض حـق هـواك إن كنـت الـذي ... لم أقـض فيـه أسـىً، ومـثلي مـن يفـي

مـالي سـوى روحـي، وبـاذلُ نفـسه ... في حـب مـن يهـواهُ، لـيس بمـسرفِ

فلـئن رضـيت بهـا، فقـد أسـعفتني ... ياخيبـــة المـــسعى، إذا لم تـــسعفِ

يـا مـانعي طيـب المنـام، ومـانحي ... ثـوب الـسقام بـه ووجـدي المتلـفِ

عطفـاً عـلى رمقـي ومـا أبقيـت ليْ ... مـن جـسمي المـضنى، وقلبـي المـدنفِ

فالوجـد بـاقٍ، والوصـالُ مُمَـاطِليْ ... والـصبرُ فـانٍ، واللقـاءُ مـسوفي

وقيل من المبالغات في الحب:

كـلُّ سـحابٍ أمطـرت أرضـكم ... حاملـــةُ للـــماءِ مـــن أدمعـــي

وكُـلُّ ريـحٍ زعزعـت تـربكم ... فإنهـا الزفـرةُ مـن أضـلعي

وقيل في الحب:

وقـف الهـوى بي حيـث أنـت فليس لي ... متـأَخرٌ عنـه ولا متقـدمُ

أجِـدُ الملامـةَ في هـواكَ لذيـذةً ... حُبـاً لـذكرك فليلمنـي اللـوَّمُ

وقيل أيضاً:

رأيـتُ الحُـبَّ نيرانـاً تلظَّـى ... قلـوب العاشـقين لهـا وقـودُ

فلـــو كانـــت إذا احترقـــت تفانـــت ولكـــن كلـــما نَـــضِجت تعـــودُ

وقيل:

بـــــسهم أجفانـــــــه رمــــــاني فـــذُبتُ مـــن هجـــره وبينِـــهْ

إن مِــــتُّ مــــالي ســــواه خَــــصمٌ لأنـــــه قـــــاتلي بعينِـــــهْ

لبعضهم في محبوب ألثغ:

أعِـدْ لثّغْـةً لـو أن واصـل[1] حـاضِرٌ ليـسمعها مـا أسـقط الـراء واصِـلُ

أخفيـت حـرف الـراء لم تنطـق بـه وقطعتنـي حتـى كأنـك واصِـلُ

شعر لابن ابي الحديد (صاحب شرح نهج البلاغة):

يـا مـن جفـاني فوجـدي بعـده عَـدَمُ هبنـي أسـأتُ فـأين العفـوُ والكـرمُ

أنـا المـرابطُ دون النـاسِ فـاجفُ وَصِـلْ واقبـلْ وعاقِـبْ وحاسِـبْ لـستُ أنهـزمُ

إن المحـــبَّ إذا صـــحت محبتُـــه فـــما لوقـــع المـــواضِي[2] عنـــدهُ ألمُ

حاشـاك تعـرض عمـن في حـشاشته نـار لحبـك طـول الـدهر تـضطرم

ولآخر معتذراً عن تأخر الزيارة:

وإني وإن أخـــرت عـــنكم زيـــارتي لعـــذرٍ فـــإني في المحبـــة أولُ

---

(١) هو واصل بن عطاء مؤسس المذهب المعتزلي وهولغوي ورغم فصاحته كان الثغ لا يستطيع نطق حرف الراء فكان يتجنب النطق بها.

(٢) المواضي: السيوف.

فـــما الـــودُ تكـــرار الزيـــارة دائـــماً ولكـــن عـــلى مـــا في القلـــوبِ المعَّـــولُ

وقيل أيضاً في الحب:

فـــلا تلُـــمِ المحـــبَّ عـــلى هـــواهُ فكـــلُّ متـــيمٍ كلـــفٌ عَميـــدِ
يظـــن حبيبـــه حـــسناً جمـــيلاً وإن كـــان الحبيـــبُ مـــن القـــرودِ

وقال الصفي الحلي:

مـــازال كحـــلُ النـــوم في نـــاظري مـــن قبـــل إعراضِـــك والبـــينِ
حتـــى سرقـــت الغمـــضَ مـــن مقلتـــي يـــا ســـارق الكحـــلِ مـــن العـــينِ

قال البهاء زهير في طلب المسامحة من محبوبته:

مـــن اليـــوم تعاملنـــا ونطـــوي مـــا جـــرى منـــا
فـــلا كـــانَ ولا صـــارَ ولا قلـــتم ولا قلنـــا
وإن كـــان ولابـــد مـــن العتبـــى فبالحـــسنى
فقـــد قيـــل لنـــا عـــنكم كـــما قيـــل لكـــم عنـــا
كفـــى مـــا كـــان مـــن هجـــرٍ فقـــد ذقـــتم وقـــد ذقنـــا
ومـــا أحـــسن أن نرجـــع للوصـــل كـــما كنـــا

وقال سعد بن عبد العزيز:

يـا مـن تكلـف إخفـاء الهـوى جلـداً إن التكلـف يـأبى دونـه الكلـفُ
وللمحـــبِّ لـــسان مـــن شـــمائله بـــما يحـــس مـــن الأهـــواءِ يعـــترفُ

في العيون وأسرارها:

إن العيـــون لتبـــدي في تقلبهـــا   مـا في الـضمائر مـن ودٍ ومـن حَنَـقِ

روي أن الشعبي كان ينشد:

إذا أنـت لم تعـشقْ ولم تـدرِ مـا الهـوى   فأنـــت وعـــيرٌ في الفِـــلاةِ ســـواءٌ

وقالوا:

أقـولُ لـه كـرر كلامـاً هنـا مـضى   وذكـــرك مـــن بـــين الأنـــامِ أريـــدُ

أُناشـــــدهُ إلا أعـــــاد حديثـــــهُ   كـــأني بطـــيءُ الفهـــم حـــينَ يُعيـــدُ

وقال العباس بن الأحنف:

أرى الطريـــق قريبـــاً حـــين أســـلكه   إلى الحبيـــب بعيـــداً حـــين أنـــصرفُ

شاعر جمع سبع استعارات في بيت واحد من الشعر فقال:

فـأمطرت لؤلـؤً مـن نـرجسٍ وسـقت   ورداً وعــضَّت عــلى العنَّــاب بــالبردِ

فقد شبه الشاعر دموع حبيبته بالمطر، وقطرات الدموع باللؤلؤ، والعيون التي يتساقط منهـا المطـر بالنرجـس، كما شبه مـرور دمعها على خدها بالسيل تسقي به الورود، وشبه الشفاة بالعنَّاب، وأخيراً شبه أسنانها بحبات البرد.

مما ينسب إلى ليلى معشوقة قيس:

لم يكِـــــنِ المجنـــــونُ في حالـــــةٍ   إلا وقـــــد كنـــــتُ كـــــما كانـــــا

لكنّـــــه بـــــاح بـــــسرِّ الهَـــــوى   وإنّنـــــي قـــــد ذُبـــــتُ كتمانـــــا

ومما ينسب اليها ايضا:

باح مجنون عامر بهواهُ وكتمت الهوى فمِتُّ بوجدي
فإذا كان في القيامة نُوْدِيْ مِن قتيلُ الهوى تقدمت وحدي

ولها في جواب شعر له:

نفسي فداؤك لو نفسي ملكت إذن ما كان غيرُك يجزيها ويرضِيها
صبراً على ما قضاه الله فيكَ على مرارة في اصطِباري عنك أُخفيها

وقال آخر في حبيبته وقد أصيبت في إحدى عينيها:

لم يُشنْكِ الذي بعينكِ عندي أنتِ أعلى من أن تعابَ وأسنَى
لَطَفَ الله ردَّ سهمين سهماً رأفةً بالعبادِ فازددت حُسنا

لمجنون ليلى:

تداويت من ليلى بليلى من الهوى كما يتداوى شارِبُ الخمر بالخمرِ

قال كثيرُ عزة في من يَشيِ بحبيبته عزةً:

وسعى إليَّ بعيب عَزةَ نسوةٌ جعل المليكُ خدودَهُنَّ نِعَالَها

لبعضهم في جبروت المرأة:

إذا رأيتَ أموراً منها الفؤادُ تفتت
فتش عليها تجدها من النساء تأتت

في الغيرة:

أغارُ عليك من نظري ومني ومنك ومن مكانك والزمانِ

ولـــو أني خبأتـــك في جفـــوني إلى يـــوم القيامـــة مـــا كفـــاني

وفي المعنى قال أبو تمام:

أغـــارُ مـــن القمـــيص إذا اعـــتلاه مخافـــة أن يلامـــسه القمـــيصُ

قالوا في الشكوى ممن يحب:

متى أرتجي يوماً شفائي من الضنى إذا كـان مـن يجنـي عـليَّ طبيبـي

ولآخر:

كنـت مـن كربتـي أفـر الـيهم فهـم كربتـي فـأين الفـرارُ

٢ ـ الشوق والفراق والذكرى:

قيل في الشوق:

إذا وصـف النـاسُ أشـواقَهم فـشوقي لـذاتك لا يُوصَـفُ

وكيـفَ أُعَبِّـرُ عـن حالـةٍ ضـميرُك منـي بهـا أعـرفُ

وقال آخر:

ومـن عجـبٍ إني أحـن إلـيهمُ وأسأل عنهم من لقيت وهم معي

وتطلـبهم عينـي وهـم في سـوادها ويشتاقهم قلبي وهم بين أضلعي

وقيل أيضا:

جسمي معي غير أن الروح عندكم فالجسم في غربة والروح في وطنِ

في الشوق لابن الرومي:

أعانقهـــا والـــنفس بعـــد مـــشوقة
إليهـــا، وهـــل بعـــد العنـــاق تـــدانِ؟
وألـــثم فاهـــا كـــي تـــزولَ حـــرارتي
فيـــشتَدُّ مـــا ألقـــى مـــن الهـــيمانِ
ومـــا كـــان مقـــدار الـــذي بي مـــن الجـــوى
ليـــشفيه مـــا ترشـــف الـــشفتانِ
كـــأن فـــؤادي لـــيس يـــشفي غليلـــه
ســـوى أن يـــرى الـــروحين يمتزجـــانِ

وقيل في تبرير اساءة المحبوب:

لـــئن ســـاءني أن نلتنـــي بمـــساءة
فقـــد سرني أني خطـــرتُ ببالِـــكَ

لإسحاق بن إبراهيم الموصلي في الشوق:

وكـــلُ مـــسافرٍ يـــزدادُ شـــوقاً
إذا دَنَـــتِ الـــديارُ مِـــنَ الـــديارِ

لبعضهم في الوداع:

مـــن يكـــن يكـــره الفـــراق فـــإني
أشـــتهيه لموضـــع التـــسليمِ
إن في اعتناقـــه لـــوداعٍ
وانتظـــارُ اعتناقـــه لقـــدومِ

لأبي تمام في الهجر والوصل:

أعــوام وصــل كــاد ينــسي طولهــا ذكـــر النـــوى فكأنهـــا أيـــامُ
ولقــد أتــت أيــام هجــر بعــدها فكأنهـــا مـــن هولهـــا أعـــوامُ
ثــم انقــضت تلــك الــسنون وأهلهــا فكأنهـــا وكـــأنهم أحـــلامُ

وقيل في الفراق:

ودعـــت قلبـــي حـــين ودعـــتهم وقلــت يــا قلبــي عليــك الــسلامْ
وصــحت بــالنوم: انــصرف راشــداً فـــإن عينـــي بعـــدهم لا تنـــامْ

أشواق وهيام:

أكـــاتبكم وأعلمكـــم بوجـــدي فروحـــي عنـــدكم والجـــسم عنـــدي
ومـــا قـــصدي أفـــارقكم ولكـــن قـــضاءُ الله يغلِـــبُ كُـــلَّ قَـــصدِ

لبعضهم في الزيارة:

لا تـــزر مـــن تحـــبَّ في كـــل شـــهرٍ غـــير يـــومٍ ولا تـــزده عليـــه
فـــاجتلاءُ الهـــلالِ في الـــشهرِ يومـــا ثُـــمَّ لا تنظـــرِ العيـــونَ إليـــه

وفي المكاتبة قال أحد الشعراء مبالغاً:

لــو كنــتُ اكتــبُ مــا ألقــاه مــن قلقــي ومنْ غرامي ومن وجدِي ومـن حرقـي
لم يبـــق في الأرض لا لـــوحٌ ولا قلـــمٌ ولا مـــدادٌ ولا شيءٌ مـــن الـــورقِ

وفي الاعتذار عن عدم المكاتبة قالوا:

عِفـــــتُ الرســـــائل طامعــــاً أن نلتقــــي
فــــأبى الزمــــانُ يتـــيحُ لي مـــا أطلـــبُ
فتــــأخرت كتبــــي فقلـــــت أعاتِــــبُ
في ذاك أنـــــــتَ عـــــــليَّ أم مُتَعَتِّـــــــبُ
فـــإذا وجـــــدتك في الـــــضمير ممـــــثلاً
أبـــــداً تنــــاجيني إلى مـــــن أكتـــــبُ

مرسى
منوعات أدبية ومختارات شعرية

المأمون والشاعر:

أتى شاعر إلى المأمون فقال لقـد قلت فيك شعراً، قال: هات أنشدنيه فقال:

حيَّـــاك رب النـــاس حياكـــا　　　إذ بجـــمال الوجـــه رقاكـــا
بغـــداد مـــن نـــورك قـــد أشرقـــت　　　وأورق العـــــود بجـــــدواكا

فأطرق المأمون ساعة فقال: يا أعرابي وأنا قد قلت فيك شعراً، وأنشد يقول:

حيَّـــاك رب النـــاس حياكـــا　　　إن الـــذي أمَّلْـــت أخطاكـــا
أتيـــت شخـــصاً قـــد خـــلا كيـــسُه　　　ولـــو حـــوى شـــيئا لأعطاكـــا

فقال الأعرابي يا أمير المؤمنين الشعر بالشعر حرام[1] أجعل بينهما شيئا يستطاب، فضحك المأمون وأمر له بمال.

مدح أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه قبيلة همدان اليمنية:

مما قاله أمـير المؤمنين علي كرم الله وجهـه في مـدح قبيلـة همدان الكبرى قديماً (حاشد وبكيل معاً):

و لمـاَّ رأيـتُ الخيـل تـضرب بالقنـا　　　فوارســـها حمـــر العيـــون دوامِ

---

(١) وذلك مثل حرمة بيع الذهب بالذهب.

وأقبـــل رهـــجٌ في الـــسماء كأنـــه ... غمامـــةُ دجـــنٍ ملـــبس بقتـــامِ
ونـادى ابـن هنـد ذا الكـلاع ويحـصبا ... وكنـــدة في لخـــم وحـــي جـــذامِ
تيممـــتُ همـــدانَ الـــذين هُـــمُ هُـــمُ ... إذا نـــاب أمـــر جُنتـــي وحـــسامي
وناديـــت فـــيهم دعـــوة فأجـــابني ... فـــوارسُ مـــن همـــدانَ غـــير لئـــامِ
فـــوارس مـــن همـــدان ليـــسوا بعـــزلٍ ... غـــداة الـــوغى مـــن شـــاكرٍ وشـــبامِ
ومـــن أرحـــب الـــشم المطـــاعين بالقنـــا ... ورهـــم وأحيـــاء الـــسبيع ويـــامِ
ومـــن كـــل حـــيٍ قـــد أتتنـــي فـــوارس ... ذوو نجـــداتٍ في اللقـــاء كـــرامِ
بكـــل ردينـــي وعـــضب تخالـــه ... إذا اختلـــف الأقـــوام شـــعل ضرامِ
يقـــودهم حـــامي الحقيقـــه مـــنهم ... ســـعيدُ بـــن قـــيسٍ والكـــريمُ يحـــامِ
فخاضـوا لظاهـا واصـطلوا بـشرارها ... وكـانوا لـدى الهيجـا كـشرب مـدامِ
جـــزى الله همـــدان الجنـــان فـــإنهم ... سِـــهامُ العـــدى في كـــل يـــوم خـــصامِ
لهمـــدان أخـــلاقٌ وديـــنٌ يـــزينهم ... ولـــينٌ اذا لاقـــوا وحُـــسن كـــلامِ
وإن تـــأتهم في دارهـــم لـــضيافةٍ ... تَبِـــتْ عنـــدهم في غبطـــةٍ وطعـــامِ
ألا إن همـــدان الكـــرام أعـــزةٌ ... كـــما عَـــزَّ ركـــن البيـــت عنـــد مقـــامِ
ولـــو كنـــتُ بوابـــاً عـــلى بـــابِ جنـــةٍ ... لقلـــتُ لهمـــدانَ ادخلـــوا بـــسلامِ

مفاخرة بين كاتب ونديم:

قال: الكاتبُ للنديم: أنا معونةٌ وأنت مؤنة، وأنا للجدِّ وأنت للهزل، وأنا للشدة وأنت للذة، وأنا للحروب وأنت للسلم، فقال النديم: أنا للنعمة وأنت للخدمة، وأنا

للخصومة وأنت للمهمة، تقوم وأنا جالسٌ وتحتشم وأنا مؤانس، تدأب لراحتي وتشقى لسعادتي، فأنا شريكٌ وأنت معينٌ، كما أنك تابع وأنا قرين.

المعري وحد قطع اليد:

قيل لماذا إذا كسرت اليد فديتُها نصف الدية الكاملة، وإذا سرقت ولو ربع دينار قطعت؟

قال أبي العلاء المعري:

يدٌ بخمسِ مئين عسجدٍ وُدِيت ... ما بَالهَا قطعت في ربع دينارِ

تناقضٌ مالنا إلا السكوتُ له ... وأن نعوذَ بمولانا من النارِ

وقد رُدْ عليه:

عِزُ الأمانةِ أغلاها وأرخصها ... ذُلُّ المهانة فأفهم حكمة الباري

وقال: إن اليد ثمينة ما دامت أمينة، فإذا خانت هانت.

من المناظرات الشعرية (الحجاج وعبدان):

أراد الحجاج بن يوسف الثقفي في يوم من الأيام أن يداعب عبدين له، أحدهما أبيض اللون والآخر أسود، فقال لهما: ليهجُ كل واحد منكما الآخر بشعر، فإذا جاء شعر أحدكما أفضل من الثاني؛ فإني سأعتقه: فقال الأسود:

ألم تر أن المسك لا شيء مثله ... وأن بياض اللفت حمل بدرهم

وأن سواد العين لا شك نورها ... وأن بياض العين لا شيء فاعلم

يشير إلى أن المسك لونه أسود، واللفت هو نوع من الخضروات لونه أبيض رخيص الثمن فقال الأبيض: يرد على الأسود:

ألم تـــر أن البـــدر لا شـــك مثلـــه   وأن ســـواد الفحـــم حمـــل بـــدرهم

وأن رجـــال الله بـــيض وجـــوههم   ولا شـــك أن الـــسود أهـــل جهـــنم

فتعجب الحجاج من قدرة العبدين على هذه البلاغة فأعتقهما معا.

مناظرة في المديح:

اجتمع الفرزدق وجرير والأخطل[1] في مجلس عبد الملك بن مروان فأحضر بين يديه كيساً فيه دنانير، وقال لهم: ليقل كل منكم بيتاً في مدح نفسه، فأيكم غلب فله الكيس.

فبادر الفرزدق وقال:

أنـــا القطـــران والـــشعراءُ جربـــى   وفي القطـــرانِ للجربـــى شـــفاءُ

فقال الأخطل:

فـــإن تـــكُ زقَّ زاملـــةٍ فـــإني   أنـــا الطـــاعونُ لـــيس لـــه دواءُ

فقال جرير:

أنـــا المـــوتُ الـــذي آتي علـــيكمُ   فلـــيس لهـــاربٍ منـــي دواءُ

فقال الخليفـة عبـد الملك خُذِ الكيـس فلعمـري إن الموت يأتي عـلى كل شيء.

فيما يحسنُ المبادرة إليه:

قال العلامة السيوطي رحمه الله:

وتعجيـــل لأشـــيا مـــستحب   بتجهيـــزٍ لـــشخص ذي ممـــاتِ

---

(١) ويطلق عليهم المثلث الأموي أو شعراء النقائض وقد استغلهم الأمويون سياسياً ليشغلوا الناس عن فسادهم بهجاء النقائض.

قِــرى ضــيفٍ وتــزويجٍ لأنثــى وإيفـــاءٍ لـــدينٍ أو صـــلاةِ[1]

وزد رميـــاً بتـــشريقٍ وأَوبـــاً إلى أهـــلٍ، وإمـــضاء الزكـــاة

ما يباح للشاعر:

قال أبو حاتم أُبيح للشاعـر ما لم يبح للناثر من قصر الممدود ومد المقصور وتحريك الساكن وتسكـين المتحـرك وصرف ما لا ينصرف وحـذف الكلمة مالم تلتبس بأخرى.

من غرائب الشعر واللغة:

بيت من الشعر لا يتحرك اللسان بقراءته:

آب همـــي وهـــمَّ بي أحبـــابي همهـــم مـــا بهـــم وهمّـــي مـــابي

*** بيت من الشعر لا تتحرك فيه الشفاه:**

قطعنـــا عـــلى قطـــع القطـــا ليلـــة سراعـــا عـــلى الخيـــل العتـــاق نظـــيرُ

النعمان بن المنذر والشعر:

رُويَ أن النعمان بن المنذر لم يقل من الشعر غير هذه الأبيات الثلاثة:

تعفـــوا الملـــوكُ عـــن الجليـــل مـــن الأمـــور بفـــضلها

ولقـــد تعاقـــب في اليـــسير ولـــيس ذاك لجهلهـــا

إلاَّ ليعُـــرفَ فـــضلُها ويخـــافُ شرُّ نكالهـــا

الحجب:

حكي **الوالد** ـ حفظه الله ـ أنـه قبل سبعين سنة كان يُدَرسَّ في كتاب الفرائض

(١) قِرى تعني إكرام الضيف، ورميا بتشريق تعني رمي الجمرات أيام التشريق، وأوباً أي عودة، وإمضاء الزكاة أي صرف الزكاة.

باب الحجب في المواريث وقرأ في حاشية الكتاب بعد التعريف بالحجب ومعناه لغة واصطلاحا، ما ذكره المؤلف من بيت شعر لتوضيح المعنى حين قال:

إذا حجب الحجاب باب خليفة　　فليس على باب المهيمن حاجب

وهذا البيت كتبه أحد الشعراء المزعجين وغير المرغوب فيهم بسبب أن حارس أو حاجب القصر منعه من الدخول إلى الملك، فكتب هذا الشاعر ذلك البيت وأرسل به إلى الملك مع أحد الخدم، فقام الملك بالرد عليه ببيت شِعر بنفس الوزن والقافية وفيه من التوضيح والتوبيخ ما فيه، حيث قال:

له حاجبٌ من كل أمرٍ يشينه　　وليس له عن طالب العرف حاجب

من أبرز الشعراء في التاريخ العربي ورواده:

١ ـ يقال ان شعراء الجاهلية ينقسمون إلى ثلاث طبقات هي:

الطبقة الأولى: وهم إمرؤ القيس، وزهير، والنابغة الذبياني.

الطبقة الثانية: وهم الأعشى، ولبيد، وطرفة بن العبد.

الطبقة الثالثة: وهم عنترة بن شداد، وعروة بن الورد، والنمر بن تولب، ودريد بن الصمه.

٢ ـ وقيل ان الشعراء المخضرمين (عاشوا الجاهلية والإسلام):

كعب بن زهير، والخنساء، والحطيئة، وحسان بن ثابت، والنابغة الجعدي، وعمرو بن معد يكرب.

٣ ـ وأن الشعراء الإسلاميين:

عمرو بن أبي ربيعة، والفرزدق، وجرير، والكميت، وجميل، وكثير، ونصيب، والراعي، وذو الرمة.

يحيى بن أكثم والافتراء عليه كذبا:

كتب بعض الشعراء من أعداء القاضي يحيى بن أكثم[١] أبياتاً شعرية فيها اتهاماً له بالظلم والجهل حتى أنهم اتهموه باللواط، ولا داعي لذكر هذه الأبيات إنما الوالد ـ حفظه الله ـ حينما اطلع عليها استغرب لوقاحة هذا الشاعر، وقال: إن هذه الأبيات دعاية كاذبة من أعدائه، وإلا فهو بريء براءة الذئب من دم ابن يعقوب، وقد جاء عن الإمام أحمد بن حنبل أنه لمَّا سمع عن هذه التهمة كذّبها، كما برأه أهل الحديث، وكذا فيلسوف المؤرخين العلامة عبد الرحمن بن خلدون.

حكاية:

قال هدبة بن الخشرم العذري عندما قُدِّمَ للقتلِ التفت إلى زوجته وأنشدها:

فلا تنكحي إن فرَّق الدهر بيننا ... أغم القفا والوجه ليس بأنزغ

فأخذت سكيناً وجدعت أنفها وقالت: كن آمناً من ذلك، فقال: الآن طابَ لي ورود الموت.

سئل الصفدي عن قول مجنون ليلى:

أُصلي فلا أدري إذا ما ذكرتها ... أثنتين صليت الضحى أم ثمانيا؟

فما وجه التردد بين الاثنتين والثمان؟ فقال: كأنه لكثرة السهو باشتغالِ الفكر كان يعد الركعات بأصابعه ثم إنه يذهل، فلا يدري هل الأصابع المقبوضة هي

---

(١) قاضي القضاة، الفقيه العلاَّمة أبو محمد يحيى بن أكثم بن محمد بن قطن التميمي المروزي، وُلد في خلافة المهدي العباسي وهو ممن روي عنه الحديث فقد روى عنه الترمذي والبخاري وأبو حاتم وإسماعيل القاضي، والمرزوي وغيرهم، وكان من أئمة الاجتهاد وله تصانيف أهمها كتاب «التنبيه»، وكان واسع العلم بالفقه، كثير الأدب، حسن المناظرة، ويقال إنه من ولد أكثم بن صيفي الخطيب الشهير.

للركعات التي صلاها أم للركعات المتبقية.

مرثية الشاعر شوقي لسيف الاسلام محمد البدر:

عندما توفي سيف الإسلام الأمير محمد بن الإمام يحيى حميد الدين غرقاً في البحر في شهر ذي الحجة من عام ١٣٥٠ هجرية رثى الشاعر أحمد شوقي سيف الإسلام محمد بقصيدة مطولة نشرتها صحيفة الإيمان اليمنية، ولمَّا وصلت القصيدة للإمام يحيى وقرأها أعجب بها وأرسل هدية للشاعر الكبير شوقي عبارة عن كمية من البُنْ اليمني عالي الجودة، ولكن من الصدف أن وصلت الهدية يوم وفاة شوقي وذلك في المحرم من عام ١٣٥١هجرية، فكانت الهدية قهوةً للمعزين، وكانوا يفتخرون بقولهم للمعزين تفضلوا هذه من القهوة اليمنية المشهورة الجودة، هدية من إمام اليمن إلى أمير الشعراء، ومن أبيات هذه المرثاة:

مضى الدهر بابن إمام اليمن ... وأودى بزين شباب الزمن
وباتت بصنعاء تبكي السيوف ... عليه وتبكي القنا في عدن
وأعول نجد وضجَّ الحجازُ ... ومال الحسين فعز الحسن
وغصت مناحاته في الخيام ... وغصَّت مآتمه في المدن
ولو أن ميتاً مشى للعزاء ... مشى في جنازته ذو يزن
فتى كاسمه كان سيف الإله ... وسيف الرسول وسيف الوطن
ولقب بالبدر من حسنه ... وما البدر ما قدره وابنُ من؟!

من قصيدة فتنة الأستانة لحافظ إبراهيم:

السلطان عبد الحميد بن عبد المجيد الأول هو السلطان الرابع والثلاثون من سلاطين الدولة العثمانية، وآخر من امتلك سلطة فعلية منهم. يعرفه البعض، بـ

«أولـو خاقـان» أي «الملـك العظيـم» ولـد في ٢١ سبتـمبر ١٨٤٢م، وتولى الحكـم في ١١ شعبـان سنـة ١٢٩٣هـ الموافـق عام ١٨٧٦م، وخلع بعد سلطنة طويلة يوم الثلاثاء ٧ ربيـع الآخر سنة ١٣٢٧هـ الموافق ٢٧ أبريـل عـام ١٩٠٩ م، وكـان الكـثير مـن الجيش مازال تحـت إمرته يمكنه أن يقـضي على الانقلابيين، لكنـه لم يشـأ قيام فتنة وحـرب تنهك الجيش العثماني؛ فوافق علـى الاستقالـة وأقـام تحـت الإقامة الجبريـة حتـى وفاتـه فـي ١٠ فبراير ١٩١٨ م.

وحين خُلـع السلطـان عبد الحميد وتقـرر عزلـه وتوليـة السلطان محمد رشاد سنة ١٩٠٩م كتب الشاعـر حافظ إبراهيم، وهو حينذاك شديد العطف عليه في بلواه، قصيدة مطولة اخترت منها هذه الأبيات:

لا رعـــى الله عهـــدها مـــن جـــدودِ
كيـــف أمـــسيت يـــا بـــن (عبـــد المجيـــد)؟
مُـــشبع الحـــوت مـــن لُحُـــوم البرايـــا
ومجُيـــع الجُنُـــود تحـــت البنـــود
كنـــت أبكـــي بـــالأمس منـــك، فـــمالي
بِـــتُّ أبكـــي عليـــك (عبـــد الحميـــد)؟
فـــرح المُـــسلُمون قبـــل النّـــصارى
فيـــك قبـــل الـــدُروز قبـــل اليهـــود
شـــمتُوا كلهـــم، ولـــيس مـــن الهمّـــة
أن يـــشمت الـــورى في طريـــد
أنـــت (عُبـــد الحميـــد) والتـــاجُ معقُـــودٌ
و(عبـــدُ الحميـــد) رهـــن القيـــود

لـــــك في الـــــدهر والكـــــمالُ مُحـــــالُ
صـــفحاتُ، مـــا بـــين بـــيضٍ وسُـــود
حـــاولُوا طمـــس مـــا صـــنعت ووُدُّوا
لـــو يُطيقُـــون طمـــس خـــطَّ الحديـــد
ذاك (عبـــد الحميـــد) ذُخُـــرك عنـــد الله
بـــاقٍ، إنْ ضـــاع عنـــد العبيـــد

تظلم رجل إلى المأمون من عامل له فقال له:

يا أمير المؤمنين.. ما ترك لنا فضة إلا فضها، ولا ذهباً إلا ذهب به، ولا ماشية إلا مشى بها، ولا غلة إلا غلها، ولا ضيعة إلا أضاعها، ولا عقلاً إلا عقله، ولا عرضاً إلا عرض له، ولا حليلاً، إلا أحله، ولا رقيقاً إلا أرقه. فعجبَ المأمون وقضى حاجته.

قال ابن خلكان:

يُحكى أن الحريري كان دميماً قبيحَ المنظر فجاءه شخصٌ غريبٌ يزوره ويأخذُ من عنده شيئاً فلما رآه ازدراه، ولم يعجبه شكله ففهم الحريري ذلك منه، فلمَّا التمس منه أن يملي عنه قال له: اكتب:

مـــا أنـــت أولَ ســـارٍ غـــرهُ قمـــرٌ
وزائـــر أعجبتـــه خـــضرةُ الـــدِّمَنِ
فـــاختر لنفـــسك غـــيري إننـــي رجـــل
مثـــلُ المعيـــدي[1] فاســـمع بي ولا تـــرني

(١) المعيدي نسبة إلى معدٍ بسكون العين وتخفيف الدال، وهي قبيلة. وتصغيرها معيد، والمعيدي المذكور رجل من هذه القبيلة، أعجب به النعمان لشجاعته وإقدامه وبلاغته. فلما حضر بين يديه ورآه، استزرى مرآه، لأنـه كان دميم الخلقة، فقال: تسمع بالمعيدي خير من أنَّ تراه.

وقال الشاعر في هذا:

خُــــذِ العلــــوم ولا تعبـــأ بقائلهــــا
واقـــصد بـــذلك وجـــه الخـــالقِ البـــاري

أهـــلُ الروايـــاتِ كالأشـــجارِ مثمـــرة
خُـــذِ الـــثمار وخـــلِّ العـــودَ للنـــارِ

ذم أعرابي رجلاً فقال:

إن سأل ألحف، وإن سُئل سَوَّف، وإذا وعد أخلف، وإذا صنع أتلف، وإذا طبخ أطرف، وإذا سامر نشَّف، وإذا نام خوف، وإذا هم بالعمل الجميل توقف، ينظر نظرة الحسود ويعرض إعراض الحقود، بينما هو خل ودود، فناؤه شاسع، وضيفه جائع، وشره شائع، ولونه فاقع، وسره ذائع، وجفنه دامع، ردي المنظر، سيء المخبر، يبخل إذا يسَّر، ويكذب إذا خبر، ويكفر إذا كبر، إن عاهد غدر، وإن خاصم فجر، وإن خوطب أنفر.

حكاية في فوائد الأدب:

حُكِيَ أن الحجاج أمر صاحب حراسته أن يطوف بالليل فمن وجده بعد العشاء ضرب عنقه، فطاف ليلة فوجد ثلاثة صبيان يتمايلون وعليهم أثر شراب الخمر، فأحاط بهم وقال لهم من أنتم حتى خالفتم الأمير؟

فقال الأول:

أنـــا ابـــن مـــن دانـــت الرقـــاب لـــه
مـــا بـــين مخزومهـــا وهاشـــمها

تـــأتي إليـــه الرقـــاب صـــاغرة
يأخـــذ مـــن مالهـــا ومـــن دمهـــا

فأمسك عن قتله، وقال: لعله من أقارب أمير المؤمنين.

وقال الثاني:

أنا ابن الذي لا يُنزل الدهرُ قِدره　　وإن نزلت يوما فسوف تعودُ
ترى الناس أفواجاً إلى ضوءِ ناره　　فمنهم قيامٌ حولها وقعود

فأمسك عن قتله، وقال: لعله من أشراف العرب.

وقال الثالث:

أنا ابن الذي خاضَ الصفوف بعزمه　　وقومَّها بالسيف حتى استقامت
ركاباه لا تنفكُّ رجلاه منهما　　إذا الخيلُ في يوم الكريهة ولت

فأمسك عن قتله، وقال: لعله من شجعان العرب.

فلمَّا أصبح رفع أمرهم إلى الحجاج، فأحضرهم وكشف عن حالهم.

فإذا الأول ابن حجامٍ، والثاني ابنُ فوالٍ (طباخ)، والثالثُ ابن حائكٍ.

فتعجَّبَ الحجاجُ من فصاحتهم، وقال لجلسائه: علموا أولادكم الأَدَبَ، فوالله لولاَ الفصاحةُ لضربت أعناقهم.

ثم أطلقهم الحجاج وأنشد يقول:

كن ابن من شئت واكتسب أدبا　　يغنيك محموده عن النسبِ
إن الفتى من يقولُ: ها أنا ذا　　ليس الفتى من يقول: كان أبي

حُسن الجواب:

قيل للعباس بن عبد المطلب أنت أكبر من رسول الله ﷺ؟ قال: هو عليه الصلاة والسلام أكبر مني، وأنا ولدت قبله.

في ذم تاجر اسمه عقرب:

حكى الزُّبير بن بَكَّار أن تاجراً اسمه عقرب وكان مماطلاً ومسوفاً حتى ضَرَبوا بِمَطْله المثَلَ «أمْطَلُ من عَقْرَب» وهذا من أمثال أهل المدينة، فاتفق أنْ عاملَ الفضلَ بن عباس بن عُتْبة بن أبي لَهَب، أقرضه مالاً، فلما جاء إليه طالباً حقَّه ماطله ولم يكترث به فما كان منه إلا أن قال فيه شعراً خلد مماطلته هو:

قد تَجَرَتْ في سُوقِنَا عقربٌ ... لا مَرْحَباً بِالْعَقْرَبِ التاجِرَهْ
كلُّ عدوٍّ يُتَّقَى مُقْبلاً ... وعقربٌ يُخْشَى من الدَّابِرَهْ
كل عدوٍّ كيدُهُ في اسْتِهِ ... فغيرُ مَخْشِيٍّ ولا ضَائِرَهْ
إن عَادَتِ العقربُ عُدْنَا لَهَا ... وكَانَتِ النَّعْلُ لَهَا حَاضِرَهْ

حكاية:

مَرِضَ ابن عيني فكتب إلى السلطان هذين البيتين:

انظر إليَّ بعينِ مولىً لم يزل ... يولى الندى وتلافَ قبل تلافي
أنا كالذي أحتاجُ ما يحتاجه ... فاغنم دعائي والثناء الوافي

فحضر السلطان لعيادته وأتى إليه بألفِ دينار وقال له: أنت الذي نطيقه وهذه الصلة، وأنا العائد.

جرير يهجو الفرزدق:

أنشد جرير الراعي قصيدة والفرزدق حاضر فلما بلغ فيها قوله (بها بَرَصٌ بأسفل إسكَتَيْها...) غطى الفرزدق عنفقته[1] بيده، فقال جرير: (كَعَنْفقةِ الفَرَزْدق حينَ شَابا...) فقال الفرزدق: أخزاك الله والله لقد علمت أنك لا تقول غيرها، قال

---

(١) العْنفقَة: هو الشعَّر الذي في الشَّفَة السُّفلى. وقيل: الشعر الذي بينها وبين الذَّقَن. وأصْل العَنْفقَة: خفَّة الشيء وقلَّته.

فسمع رجل كان حاضرا أبا عبيدة يحدث بها فحلف يمينا جزما أن الفرزدق لقن جريرا هذا المصرع بتغطية عنفقته ولو لم يفعل لما انتبه لذلك وما كان هذا بيتا قاله متقدما وإنما انتبه لذلك.

من كرم معن بن زائدة:

كان معن بن زائدة[1] معروفاً بالكرم، فلما وليَّ اليمن في عهد الخليفة المنصور، قصده الشاعر (مروان بن أبي حفصه) ومدحه بالقصيدة النونية المشهورة فأعطاه ألف دينار.

وقدم (معن) عقب ذلك إلى بغداد فدخل على المنصور، فتجهم له المنصور ولم يرحب بمقدمه، ودارت بينهما هذه المحاورة: قال له المنصور: لقد بلغ أمير المؤمنين عنك شيءٌ لولا مكانك عنده ورأيه فيك لغضب عليك!

فقال معن: وما ذاك يا أمير المؤمنين؟ قال المنصور: إعطاؤك مروان بن أبي حفصة ألف دينار لقوله فيك:

معنُ بنُ زائدة الذي زيدت به ... شرفاً إلى شرفٍ بنو شيبانِ

إن عد أيام الفعال فإنما ... يوماه يوم ندي ويوم طعانِ

فقال معن: والله يا أمير المؤمنين ما أعطيته ما بلغك لهذا الشعر.. وإنما أعطيته لقوله:

مازلتُ (يوم الهاشمية) معلنا ... بالسبتِ دون خليفة الرحمنِ

---

(٢) معن بن زائدة أبو الوليد الشيباني، من أكرم وأجود الناس. كان من أمراء متولي العراقين يزيد بن عمر بن هبيرة، فلما تملك آل العباس، اختفى معن مدة، والطلب عليه حثيث، فلما كان يوم خروج الريوندية والخراسانية على المنصور، وحمي القتال، وحار المنصور في أمره، ظهر معن، وقاتل الريوندية فكان النصر على يده، وهو مقنع في الحديد، فقال المنصور: ويحك، من تكون؟ فكشف لثامه، وقال: أنا طلبتك معن. فسر به، وقدمه وعظمه، ثم ولاه اليمن وغيرها. ولمعن أخبار في السخاء، وفي البأس والشجاعة، وله نظم جيد.

فمنعــــتُ حوزتـــه وكنـــتُ وفـــاءَه مـــن وقـــع كـــلِ مهنـــدٍ وســـنانِ

قال المنصور ـ وقد غلبه الحياء ـ إذن إنما أعطيته ما أعطيته لهذا القول!، قال: نعم يا أمير المؤمنين، والله لولا مخافة الشنعة عندك لأمكنته من مفاتيح بيوت الأموال وأبحته إياها.

فقال المنصور: لله درك من أعرابي، ما أهون عليك ما يعز على الرجال وأهل الحرم!

لطيفة شعرية:

أهدى أبو اسحاق الصابي[1] إلى عضُدِ الدولة في يوم مهرجان إسطرلابا بقدرِ الدرهم محكم الصنع وكتب إليه بهذه الأبيات:

أهـدى إليـك بنـو الحاجـات واختلفـوا في مهرجـــان عظـــيم أنـــت مبليـــه

لكـــن عبـــدك إبـــراهيم حـــين رأى علـــوَّ قـــدرك لاشـــيءٌ يـــساميه

لا أرض ترضـيه يهـديها إليـك فقـد أهـدىَ لـك الفلـك الأعـلا بـما فيـه

عضد الدولة وغلام يظلله:

وقف عَضُدُ الدولة في طريقه يوماً ليقرأ كتاباً قُدِم إليه، وكان على رأسه غلامٌ بارع في الجمال قائماً يضلله من الشمس ويحجبه بنفسه، فما كان من أبي إسحاق الصَّابي إلا أن قال:

قامـــت تظللنـــي عـــن الـــشمس نفـــسٌ أعـــز عـــليَّ مـــن نفـــسي

قامـــت تظللنـــي ومـــن عجـــبٍ شـــمسٌ تظللنـــي مـــن الـــشمسِ

الحسن العسكري والمهدي:

نما إلى المتوكل بأن الحسن العسكري يريد المنازعة، فأمر بحمله إليه على الحالة

(١) ابو اسحاق الصابي هو إبراهيم بن هلال الصابي توفى سنة ٣٨٤هـ.

التـي هـو عليها فَوُجِدَ قاعداً على جلـد بقرٍ يتلـو من آيات الوعيـد ويبكي فلما جيء به إليه أجلسه معه ثم ناوله الشراب (الخمر) فقال العسكري: اعفني منه يا أمير المؤمنين فما خالط لحمـى ولا دمـي ساعة قط (لم أشربه قط)، فأعفاه ثم طلب منه أن ينشده شيئاً يرويه عنه فاعتذر منه، فقال المهدي لابد من ذلك، فقال العسكري:

بـاتوا عـلى قلـل الأجبـال تحرسـهم ... غُلْـبُ الرجـالِ فلـم تـنفعهم القلـلُ

واسـتنزلوا بعـد عـز مـن معـاقلهم ... فأسـكنوا حفـرا يـا بـئس مـا نزلـوا

نـاداهم صـارخٌ مـن بعـدِ مـا دفنـوا ... أيـن الأسرةُ والتيجـانُ والحُلَـلُ

أيـن الوجـوه التـي كانـت محجبـةً ... مـن دونهـا تـضربُ الأسـتار والكُلَـلُ

فأفـصح القـبر عـنهم حـين سـاءلهم ... تلـك الوجـوه عليهـا الـدودُ تنتقـلُ

قـد طـال مـا أكلـوا دهـرا ومـا شربـوا ... فأصبحوا بعـد طـولِ الأكـلِ قـد أكلـوا

من اللطائف:

قـال ابـن خفاجـة، روي فـي ذخـيرة ابن بسـام: أن رجـلاً قبَّلَ امـرأة فشكته إلى النبي ﷺ فقال له: ما تقول؟ فقال: صَدَقَت يا رسول الله، فاقتصَّها منّي. فتبسم النبي ﷺ وقال «لا تَعُد» فقال لا أعود.

مختارات شعرية متنوعة:

للمعري في الحدود:

زعـم الجهـول ومـن يقـول بقولـه ... إن المعـاصي مـن قـضاء الخـالق

إن كـان حقـاً مـا يقـول فِلِـمْ قـضى ... حـد الزنـاء وقطـع كـف الـسارق

قيل في مدح الرسول ﷺ:

قـــــريشُ خيـــــارُ بنـــــي آدم وخـــــيرُ قـــــريشٍ بنـــــو هاشـــــمِ
وخـــــير بنـــــي هاشـــــم أحمـــــد رســـــولُ الإلـــــه إلى العـــــالمِ

لبعضهم في النحو:

النحـــــوُ زيـــــنٌ للفتـــــى يكرمـــــه حيـــــثُ أتـــــى
مـــــن لم يكـــــن يعرفـــــه فحقـــــه أن يـــــسكتا

كتب أحد الأدباء إلى رجل مع كرسي اهداه له:

أهـــديت شـــيئا يقـــال لـــولا أحدوثـــةُ الفـــالِ والتـــبرك
(كـــرسي) تفاءلـــت فيـــه لمـــا رأيـــت مقلوبـــه (يـــسرك)

من شعر الشريفة العالمة الأديبة اليمنية زينب بنت محمد الشهارية:(١)

---

(١) زينب بنت محمد بن أحمد بن الإمام الناصر الحسن بن علي بن داوود الحسنية، اليمنية، الشهارية (زينب الشهارية) عالمة، كاملة، فاضلة، شاعرة، أديبة. مولدها بمدينة شهارة من بلاد الأهنوم، وبها نشأت في حضن والدتها أسماء بنت المؤيد محمد بن القاسم. وأخوالها، وقرأت في النحو والمنطق والأصول والنجوم والرمل وبرعت في الأدب والشعر واشتهرت فأصبحت أشهر شاعرات اليمن بعد الألف الهجري. تزوجها الأمير الشهير الشاعر/ علي بن المتوكل إسماعيل، ثم فارقها، وجرت بينهما مساجلات ومكاتبات رائعة. فبعد أن فارقها الأمير علي المتوكل، كتبت إليه تعاتبه:

إن الكـرام إذا مـا استُعطفوا عطفـوا والحـر يغـضي ويهفـو وهـو يعـترفُ
والـصفح خـيرٌ وفي الإغـضاء مكرمـة وفي الوفـاء لأخـلاق الفتـى شرفُ
والعفـو بعـد اقتـدارٍ فعلُـه كـرمٌ والهجـر بعـد اعـترافٍ فعلـه سرفُ
عاقـب بـما شـئت غـير الهجـر أرض بـه فـالهجر فيـه لإخـوان الهـوى تلـفُ

كتبت الأديبة زينب تطلب من أحدهم سفينة وفي طلبها تورية فقالت:

فـــــوأدي في بحـــــار الحـــــب راسٍ ونفـــــسي في مراســـــيه رهينـــــه
فانقـــــذ مهجتـــــي ممـــــا أقـــــاسي وبـــــادر لي فـــــديتك بالـــــسفينة

وكتبت مرة إلى الأمير (موسى بن الإمام إسماعيل بن القاسم)، تطلب منه كتاب: (القاموس)، فقالت وفي قولها جناس:

مـــولاي موســـى بالـــذي ســـمك الـــسما وبحـــق مـــن في الـــيمِّ ألقـــى موســـى
امـــــنُن عـــــليَّ بعـــــارة مـــــردودةٍ واســـمح بفـــضلك وابعـــث القاموســـا

للجرجاني قال في التفضيل:

الـــــدارُ داراِن: إيـــــوان وغمـــــدان والملــــك ملكــــانِ: ساســــانُ وقحطــــانُ
والنـــاس فـــارس والإقلـــيم بابـــل والــــ إســـــلام مكـــــة والـــــدنيا خراســـــانُ

= ثم تزوجها علي بن أحمد بن الإمام القاسم صاحب صعدة وطلقها، فكتبت إليه:

أهكـــذا كـــل مـــن قـــد مـــلَّ يعتـــذرُ ويعقـــب المـــدح ذمٌّ منـــه مُبتكـــرُ
أمـــا أنـــا فلقـــد حمَّلتنـــي شـــططًا بـــالأمر والنهـــي فـــيمن لـــيس يـــأتمرُ
مـــا كـــان قـــصدي لكـــم إلاَّ مـــوازرة والـسعي في الخـير جهـدي لـستُ اعتـذرُ
فمنـــك جـــاءت ولم تـــرث لمغـــتربٍ لم ينهـــه عنـــك لا زيـــدٌ ولا عُمَـــرُ
سريـــت مـــا غـــرني حقًّـــا ســـوى قمـــرٍ ولـــستُ أول ســـارٍ غـــرَّهُ قمـــرُ

فتزوجها طالب ابن الإمـام المهدي فما احبتـه فكـان الفراق. ولها أبيات شعرية في تفضيل مدينة (شهارة) على مدينة صنعاء.

قــد ميــز النــاس أفواجــا ورتــبهم فمرزبــــانُ وبطريــــقٌ ودهقــــانُ[١]

*** حواس الانسان:**

منها ظاهرة ومنها باطنة وقد نضمها الشاعر فقال:

فالباطنـة: خيـال ثـم وهـمٌ ثـم فكـرٌ وذكــرٌ ثــم حفــظٌ فهــي خمــسُ
والظـاهرة: سـماعٌ ثـم إبـصارٌ وشـمٌ وذوقٌ ثــــم خامــــسه لمـــــسُ

أعمى وأعور:

ســـمعت أعمـــى قَـــائِلاً مـــرةً يــا قــومُ مــا أصــعب فقــد البــصرِ
أجابــه أعــور مــن خلفــه عنــدي مــــن ذلـــك نــــصفُ الخــــبرِ

رأي:

كان أبو يوسف يقـول: مـن طلب غرائب الحديث كـذب، ومـن طلب المال بالكيمياء افتقر، ومن طلب الدين بالكلام تزندق.

نصيحة في عدم الجلوس مع الأصحاب بدون فائدة:

لقــاء النــاس لــيس يفيــد شــيئاً ســوى الهــذيان مــن قيــلٍ وقــالِ
فأقلـــل مـــن لقـــاءِ النـــاسِ إلا لأخــذِ العلــم أو إصــلاحِ حــالِ

للإمام تاج الدين وفيه تورية:

حيث قال في بيت به نمل وصاحب هذا البيت شاعرٌ، فقال:

---

(١) المزربان: الرئيس من الفرس أو الفارس الشجاع المقدم على القوم، والبطريق القائد من قواد الروم، والدهقـان هو رئيس القريـة أو الإقليـم، ويطلق على التاجر أو من لديه مال وعقار.

مـــا لي أرى منـــزل المـــولى الأديـــب
بـــه نمـــل تجمـــع في أرجائـــه زُمـــرا
فقـــال لا تعجـــبن مـــن نمـــل منزلنـــا
فالنمـــل مـــن شـــأنها أن تتبـــع الـــشُّعرا[١]

لبعضهم في حصر شروط السَلَم[٢]:

شروطُ الـــسَلَمِ يـــا طالـــبَ الحـــلِّ ســـبعةٌ
فخـــذها لتعرفهـــا بأحـــسنِ معرفـــة
مكـــانٌ ومقـــدارٌ ونـــوعٌ مؤجَّـــلٌ
وتعيـــين رأسِ المـــالِ والجـــنسِ والـــصفة
كـــذا القـــبضُ والتجـــويزُ فـــافهم لتعرفـــه

وفي أن العز ليس في المال، قال أبو الحسن الموسوي النقيب[٣]:

اشـــترِ العـــزَّ بـــما بيـــع فـــما العـــزُّ بغـــالي
بالقـصارِ البـيضِ إن شـئت أو الـسمر الطـوالِ
لـــيس بـــالمغبون عقـــلاً مـــشترٍ عِـــزاً بـــمالِ
إنـــما يُـــدَخرُ المـــال لحاجـــات الرجـــالِ

وقال أبو الفتح علي بن محمد السبتي:

أنـــا كـــالوردِ فيـــه راحـــةُ قـــومٍ
ثـــم فيـــه لآخـــرينَ زُكـــامُ

---

(١) أي أن سورة النمل يأتي ترتيبها في القرآن الكريم بعد سورة الشعراء.

(٢) السَلَمَ: هو بيع المعدوم وهذا النوع من البيع لايجوز، وقد حدد له العلماء شروطاً، وهي المذكورة في الأبيات.

(٣) هو محمد بن الحسين بن موسى.

قال الشاعر في أن المرء بحسن أفعاله:

إذا المـــــرء لم يمدحـــــه حـــسن فعالــــه
فمادحـــــه يهـــــذي وإن كــــان مفــــصحا

وقال القاضي الهبل في المناجاة:

مــــن ذا إلى عدلـــــه أُنهــــي شـــــكاياتي
ســــواك يــــارافعَ الـــسبعِ الـــسمواتِ
مــــن ذا أُرجيــــه؟ أم مــــن ذا أُؤملــــهُ؟
لِمــا أتــاني مــن البلـــوى ومــا يــاتي
مــــن ذا ألـــوذُ بـــه فـــيما ألمَّ؟ ومـــن
أدعـــوه إن قـــل صـــبري في مـــضراتي
مــولاي؛ عاداتــك اللَّائــي عُرفــتَ بهــا الغــ
ــفران مهـــما غـــدا العـــصيان عـــاداتي
وعفـــوك الجـــم يـــا مـــولايَ أوســـع ممـــ
ـــا ضـــاق عنـــه احـــتمالي مـــن خطيئـــاتي
كـــم نعمـــة لـــك عنـــدي، لا أطيـــق لهـــا
شُـــكراً؛ ولـــو أننـــي اســـتغرقت ســـاعاتي

ابيات فيها اقتباس من القرآن:

أيهـــــا الـــــسائل قومـــــاً
مــــا لهــــم في الخـــير مـــذهب

أتـــــــرك النــــــاس جميعـــــــا

(وإلى ربـــــــــــك فارغـــــــــــب)

غيره في الأمالي وفيه اقتباس:

عـــاب الامـــــلاءَ للحـــــديثِ رجـــالٌ

قـــــد ســـعوا في الـــضَّلالِ ســـعياً حثيثـــا

إنـــــما ينكـــــر الأمـــــالي قـــــومٌ

لا يكــــــادون (يفقهـــــون حــــــديثا)

وقال غيره:

اعبـــد الله ودع عنـــك التـــواني والهجـــود

(ومـــن الليـــلِ فـــسبحه وأدبـــار الـــسجود)

وقال غيره:

أيهـــــا المعطـــــون مـــــالاً وافـــــراً

ثـــــــم لم تؤتـــــــوا لم تَـــــــصَّدقوا

إن تُـــــصَلُّوا وتـــــصوموا أو تحجـــــوا

(لـــن تنـــالوا الـــبِرَّ حتـــى تنفقـــوا)

وقال آخر:

قـــــد بلينـــــا في عـــــصرنا بقـــــضاة

يظلمـــــون الأنـــــام ظلـــــماً عَـــــمَّ

يـــــأكلون الــــــتراث أكـــــــلاً لمـــــا

(ويحبــــــون المـــــــال حبـــــاً جَمـــــــا)

يقال أن من أغزل ابيات الشعر التي قالته العرب هو قول جرير:

إن العيـــــون التـــــي في طرفهـــــا حـــــورٌ

قتلننـــــا ثـــــم لم يحيـــــين قتلانـــــا

يـــــصرعن ذا اللـــب حتـــى لا حـــراك بـــه

وهـــــن أضـــــعف خلـــــق الله إنـــــسانا

ويقال من أمدح ابيات الشعر قول جرير:

ألـــــستم خـــــير مـــــن ركِـــب المطايـــــا

وأنـــــــدى العـــــــالمين بطـــــــونَ راحِ

وإن من أفخر الأبيات قوله:

إذا غــــــضبت عليــــــك بنــــــو تمــــيمٍ

حـــــسبت النــــــاس كلهــــــم غــــــضابا

ومن أهجاها قوله:

فغُـــــض الطـــــرف إنــــك مـــــن نمـــــيرٍ

فـــــلا كعبـــــاً بَلَغـــــت ولا كلابـــــا

ومن أصدقها:

إني لأرجـــــو منـــــك خـــــيراً عـــــاجلاً

والـــــنفس مولعـــــةٌ بحـــــبِّ العاجـــــلِ

*** قيل في بعض الفواكه:**

أنواع العنب:

لعبدالله بن علي الوزير اليمني في حصر بعض أنواع العنب في اليمن:

تبــدت (لأطــراف) (العيــون) (بياضــها)
فجــودت (زيتــون) القــرآن (لعاصــمِ)

وجــادت عــلى (القهمــي) (أصــابيع زينــب)
(بــصهبا) خــضير قــي (قــوارير) حــاتم

وقلــــت لجـــوالٍ أرى (سيــــسبانة)
كـــأن بهـــا عـــشًّاً (لبـــيض الحمائـــم)

و(عرقـــي) كـــريم في المنابـــت ينتمـــي
إلى (جـــرش) فـــافخر بفعـــل المكـــارم

و(حـــب العـــذارى) حـــلَّ قلبـــي صـــبابة
(فيـــا رازقـــي) جُـــد لي بحـــسن الخـــواتم

ابن المعتز يصف العنب:

كـــأن عناقيـــدَ الكـــروم وظلهـــا
كواكـــبُ درٍ في ســـماء زبرجـــدِ

في وصف الليمونة[1]:

يـــا حبـــذا ليمونـــةٌ
تُحـــدِثُ للـــنفسِ الطـــربْ

(١) الليمون في صنعاء يطلق على فاكهة لها طعم سكري يشبه البرتقال ولكن تشبه الليمون الأصفر الحامض في لونها.

كأنهـــــــــــا كــــــــــــافورةٌ

لهــــــا غــــــشاءٌ مــــــن ذَهَــــــبْ

غيره في وصف الرمان:

رمانــــــة بلــــــغ الزمـــــــان أديمهـــــا

فتبـــــــسمت في نـــــــاضر الأغـــــــصانِ

فكـــــأنما هــــي حُقــــة[1] مــــن عــــسجدٍ

قــــد أودعــــت خــــرزاً مــــن المرجــــانِ

قال ابن الرومي في الشمس:

ورأيتـــــه كالـــــشمس: إن هـــــي لم تُنـــــل

فالـــــدفء منهـــــا والـــــضياء ينـــــال

وقال أبو هلال العسكري في الشمس:

والـــــشمسُ واضـــــحة الجبـــــين كأنهـــــا

وجـــــهُ المليحـــــــة في الخـــــــمار الأزرق!

وكأنهـــــا عنـــــد انبـــــساط شـــــعاعها

تـــــبرٌ يـــــذوب عـــــلى فـــــروع المـــــشرق

ومما وصفت به وقد قابلت القمر قول الشاعر:

أمـــــا تـــــرى الـــــشمس، وهـــــي طالعـــــةٌ

تمنـــــــع عنـــــــا إدامـــــــة النظـــــــر؟

(١) الحُقة بضم الحاء هي علبة معدنية صغيرة توضع في الجيب.

حمــــــراء صـــــــفراء في تلونهـــــا كأنهـــا تـــشتكي مـــن الـــسهر
مثـــل عـــروسٍ غـــداة ليلتهـــا تمـــسكُ مرآتهـــا مـــن القمـــر

أحســن مـا وصفـت بـه الشـمـس فـي الـطلـوع والـزوال والـغـروب قـول أعرابي:

مخبـــأةٌ: أمَّـــا إذا الليـــلُ جنهـــا فتخفـــى وأمـــا في النهـــار فتظهـــرُ
إذا انـشقَّ عنهـا سـاطِعُ الفجـر وانجـلى دُجـى الليـلِ وإنجـاب الحجـابُ المسترُ
وألـبس عـرض الأفـقِ لونـاً كأنـه عـلى الأفـق الغـربي ثـوبٌ معـصفرُ
عليهـــا دروغُ الزعفـــران، يـــشوبه شـــعاعٌ تـــلالا فهـــو أبـــيض أصـــفرُ
تـرى الظـل يطـوى حـين تبـدو وتـارةً تـــراهُ إذا زالـــت عـــلى الأرض يُنـــشر
فأفنـت قرونـاً، وهـي في ذاك لم تـزل تمـــوتُ وتحيـــا كـــل يـــومٍ وتُنـــشر!

في العيد:

سُئل بعض الرهبان متى عيدكم؟ فقال: يومٌ لا نعصي الله تعالى فذاك عيدنا، فليس العيـد لمـن لبـس الملابس الفاخـرة، إنما العيـدُ لمـن أمِنَ عـذاب الآخرة، وليسَ العيدُ من لبس الرقيق إنما العيد لمن عرف الطريق.

قال أحدهم في العيد:

قـــالوا أتـــى العيـــدُ قُلـــتُ أهـــلاً إن جـــاد بالوصـــلِ فهـــو عِيـــدُ
مـــن ظفـــرت بـــالمنى يـــداه وكـــــلُّ أيامـــــه ســـــعودُ

وقال آخر:

قــالوا أتــى العيــدُ والأيــامُ مــشرقةٌ وأنــت بــاكٍ وكــلُ النــاسِ مــسرورُ
فقلـت إن واصـل الأحبـاب كـان لنـا عيــداً وإلا فهــذا اليــوم عاشــورُ

ابو جعفر بن يحيى يمدح المستعين عندما لبس بُرد المصطفى ﷺ:

ولــو أن بُــردَ المــصطفى إذ لبــسته يَظُــنُّ لظــنَّ الُــبردُ أنــك صــاحبهُ
وقـــال وقـــد أعطيتـــه ولبـــسته نعـــم هـــذه أعطافـــه ومناكبُـــهُ

البحتري يمدح جعفر المتوكل على الله:

لــو أن مــشتاقا تكلــف فــوق مــا في وســعه لــسعى اليــك المنــبرُ

قيل في الفيلسوف العربي يعقوب الكندي:

أعيــا الفلاســفة الماضــين في حقــبٍ أن يــصنعوا ذهبــاً إلا مــن الــذهبِ
أويــصنعوا فــضةً بيــضاء خالــصةً إلا مــن الفــضةِ المعروفــةِ النــسبِ
فَقُــل لطالبهــا مــن غــير معــدِنها أضــعتَ عمــركَ بالتنكيــدِ والتعــبِ

لبعضهم فيمن يصحب السلطان:

ومــصاحبُ الــسلطان مثــل ســفينة في البحــر يرجــفُ دائــماً مــن خوفِــه
إنْ أدخلــت مــن مائــه في جوفهــا دخلــت ومــا في جوفهــا في جوفــه

يقول أبو العلاء المعري:

والــنجمُ تستــصغرُ الأبــصارُ رؤيتــه والــذنب للطــرف لا للــنجم في الــصَّغرِ

لأبن مليك الحموي في المديح:

مــــــدحتكم طمعـــــا فــــيها اؤملـــــه
فلـــم أنـــل غـــير حمـــلِ الإثـــم والنـــصبِ

إذ لم تكـــــن صــــلةٌ مــــنكم لـــــذي أدب
فــــأجرة الخـــط أو كفـــارةُ الكـــذبِ

قيل في حاشية شرح الكشاف[1]:

لقــــد قلـــت لمـــا أن تملكـــت نـــسخة
لفاضـــل تفتـــازان مـــن شرح كـــشاف

عليـــك ســـلام الله يـــا ســـعد إننـــا
نــداوي عليــل الجهــل مــن شرحــك الــشافي

قال أحدهم في بني هاشم:

بنـــو هاشـــمٍ عـــودوا إلى نخلاتكـــم
فقــد صــار هــذا التمــرُ صــاعاً بــدرهم

فـــإن قلـــتم رهـــط النبـــي محمـــدٍ
فــإن النــصارى رهــط عيــسى بــن مــريم

قال ابن عامر ابن عبدوس في قاضٍ:

لنـــا قـــاضٍ لــــه خلــــقُ
أقـــــلُّ ذميمـــــه النــــزقُ

(١) كتاب الكشاف لسعد الدين التفتازاني.

إذا جئنـــــــــــاهُ يحجُبنــــــــــــا
فنلعنُـــــــــــــهُ ونفـــــــــــــترقُ

قال أحدهم في الجليس:

خلـــــــوةُ الإنـــــــسانِ خـــــــيرٌ
مـــــن جلـــــيسِ الـــــسوء عنـــــدهْ
وجلـــــــيسُ الخـــــــيرِ خـــــــيرٌ
مـــــن جلـــــوسِ المـــــرء وحـــــدهْ

لبعضهم في الوصف:

مـــا قلـــتُ في وصـــفه شـــيئاً لأمدحـــه
إلاَّ وجـــدتُ عليـــهِ فـــوق مـــا أصـــفُ

وقال آخر في الزيارة للصديق:

إذا حققـــــت وُداً مـــــن صـــــديقٍ
فـــــزره ولا تخـــــف منـــــه مـــــلا لا
وكـــن كالـــشمس تطلـــعُ كُـــلَّ يـــومٍ
ولا تـــــك في مودتـــــه هِـــــلالا

قالوا في الطبع:

وكـــــل إلى طبعـــــه مائـــــل
وإن صـــده الـــضد عـــن قـــصده

كـــذا المـــاءُ مـــن بعـــد إســـخانه
يعـــــود سريعـــــاً إلى بـــــرده

وقال الآخر في شامتين:

إن يـــسمعوا الخـــير يخفـــوه وإن ســـمعوا
شراً أذاعـــوا وإن لم يـــسمعوا أفِكُـــوا

للقاضي العلامـة الحسين بن عبدالله بـن مسعـود الشبامي اليمني فـي أصول النعم:

ولله في الـــنعما أصـــولٌ أفاضـــها
عـــلى الحَـــيِّ لا يـــرضى لـــديها النفـــائسُ
حيـــاءٌ وخلـــقٌ بعـــد هـــذين قـــدرةٌ
كـــذا الـــشهوة التمكـــين والعقـــل ســـادسُ

لمحمد بن صالح الجيلاني الفارسي ثم اليمني في الطب:

ومـــا الطـــبُّ إلا علـــمُ ظـــنٍ وشـــبهةٍ
ولـــيس لأحكـــام الظنـــون ثبـــوتُ
إذا كـــان علـــم الطـــب ينجـــي مـــن الـــردى
ويحيـــي فـــما بـــالُ الطبيـــب يمـــوتُ

للسيد يوسف بن علي الكوكباني اليمني رحمه الله في الضم(١):

عـــــاتبني في ضـــــمةٍ مـــــالكيُ
لمـــا غـــدا معتـــزلِ الفكـــرِ

---

(١) الضم في الصلاة عند الشافعية والحنفية وغيرهما وعدم الضم (السربلة) عند المالكية والزيدية وغيرهما.

فقلـــــت انـــــا شـــــافعي الهـــــوى
مــــــذهبي الـــــضمُّ إلى الـــــصدرِ

لبعضهم في وصف حاكم:

قـــــــد بُلينـــــا بـــــــأميرٍ
ظلــــــمَ النـــــــاسَ وســــــبَّحْ

فهـــــــو كـــــــالجزارِ فـــــــيهم
يـــــــــذكرُ اللهَ ويَـــــــــذبحْ

لأبن الصلاح كتبه على ظهر سفينة:

ســـفينةُ قـــد جَـــرَت فيهـــا بحـــورُ هـــوى
وعـــادةُ الـــسُفْن تجـــري عـــلى المـــاءِ

حَـــوَت هـــوىً فَغَـــدَتْ بالـــشِّعر ناطقـــةً
وحَرَكَّـــتْ نغـــماً يحلـــوا عـــلى النـــائي

كتب أبو طالب عبـد الجبار بـن محمـد بـن علي المعـافري[1] المتوفي سنة ٤٦٦هـ داعياً من قرأ خطه:

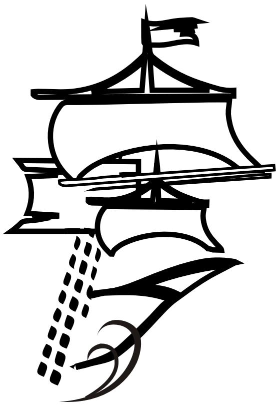
أقـــسمُ بـــالله عـــلى كُـــلَّ مـــن
أبـــصر خطـــي حيـــثما أبـــصرهْ

أن يـــدعو الـــرحمن لي مخلـــصاً
بـــالعفو والتوبـــة والمغفـــرةْ

---

(١) المعافر: منطقة في محافظة تعز اليمنية.

شاطئ المنوعات...



مرسى الشخصيات

وهب بن منبه:

هو وهب بن منبـه بن كامـل بن سيج أبو عبد الله الصنعاني. ويقال: الذماري نسبة لذمار في اليمن. ويكنى أبا عبدالله، ولـد في سنة ٣٤ للهجرة، تابعي جليـل، لـه معرفـة بكتب الأوائل، وإخباري قصصي، ويُعد أقدم من ألف كُتباً في الإسلام. كـان ممـن قرأ الكُتب ولزم العبادة وواظب على العلم وتجرد للزهد. وعدَّه أصحاب السِيَر من الطبقة الثالثة من التابعين، روى له البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه في التفسير. قال وهب قـرأت مـن كتب الله أثنين وتسعـين كتاباً، وكـان له اخوة منهم همَّام بن منبه وعمر بن منبه وقد روى عنهما ايضاً، وقد ولاه الخليفة عمر بن عبد العزيز قضاء اليمن.

وأكثر ما يُروى عن وهب إنما هو حِكَم ومواعظ، وكانت غزارة علمه فـي الإسرائيليات التـي كانت مقبولـة ويحتاجون إليها في التفسير وقصص الأنبياء، وصحف أهل الكتـاب، وأما روايتـه الأحاديث فهي قليلة. وله كتب أشهرها كتـاب التيجـان فـي ملوك اليمـن قبـل الإسلام، وله قصص الأنبياء وقصص الأخيار. توفي سنة ١١٠ للهجرة في صنعاء وقبر جنوب باب اليمن وقبره مشهور وعليه قبة، قد هدم أعلاها وأضاف الوالد أنه اعيد بناؤها وبني حولهـا في أيام الدولـة العثمانية ثكنـات الجنـود وجامـع (والتـي تسمـى حالياً العُرضي أو مجمع الدفاع ثم وزارة الدفاع).

من أقواله الحكيمة:

ـ الإيمان عُريان، ولباسه التقوى، وزينته الحياء، وماله الفقه.

ـ ثلاث من كُنَّ فيه أصاب البر: السخاء، والصبر على الأذى، وطيب الكلام.

ـ إذا مدحك الرجل بما ليس فيك فلا تأمنه أن يذمك بما ليس فيك.

ـ العلم خليل المؤمن، والحلم وزيره، والعقل دليله، والعمل قيمة، والصبر أمير جنوده، والرفق أبوه، واللين أخوه.

ـ المؤمن ينظر ليَعلم، ويتكلم ليَفهم، ويَسكت ليَسلَم، ويخلو لَيغنَم.

ـ استكثر من الإخوان ما استطعت فإن استغنيت عنهم لم يضروك وإن احتجت إليهم نفعوك.

ـ عجبا على الناس يبكون عن من مات جسده ولا يبكون على من مات قلبه وهو أشد.

ـ لا يكون همّ أحدكم في كثرة العمل، ولكن ليكن همه في إحكامه وتحسينه، فإن العبد قد يصلي وهو يعصي الله في صلاته.

طاووس بن كيسان:

هو التابعي الجليل طاووس بن كيسان كان اشتغاله ـ رحمه الله ـ بالعلم وخاصة الحديث والفقه، وكانت من سماته التقشف والورع والزهد ونصيحة الأمراء والخلفاء ووعظهم، وطاووس ـ رضي الله عنه ـ من سادات أهل اليمن ولد سنة ٣٣هـ في صنعاء، وتوفي حاجا بالمزدلفة أو بمنى سنة ١٠٦هـ، وكان هشام بن عبد الملك حاجاً تلك السنة فصلى عليه، قال ابن عيينة: متجنبو السلطان ثلاثة: أبو ذر، وطاووس، والثوري. وقال عنه النووي في تهذيب الأسماء: هو من كبار التابعين والعلماء والفضلاء الصالحين، سمع من ابن عباس وابن عمر وابن عمرو وجابراً وأبا هريرة وزيد بن ثابت وابن أرقم وعائشة ـ رضي الله عنهم ـ واتفقوا على أهميته وفضيلته ووفور علمه وصلاحه وحفظه وتثبته، علماً أن في مدينة صنعاء القديمة مسجداً يسمى مسجد طاووس دفن فيه ابنه عبدالله بن طاووس وكان من الفضلاء. ومسجد الطاووس يتبعه بستان بنفس الاسم.

أبو أيوب الأنصاري ودفنه في القسطنطينية:

كانت محاولة فتح القسطنطينية عام (٥٢هـ)، وهي المعركة التي استشهد فيها أبو أيوب الأنصاري ـ رضي الله عنه ـ الصحابي الجليل الذي نزل عنده الرسول ﷺ عند وصوله المدينة ـ وقد طلب من يزيد بن معاوية أمير الجيش أن يحمل جثمانه فوق فرسه، ويمضي به أطول مسافة ممكنة في أرض العدو، وهنالك يدفنه، ثم يزحف بجيشه على طول الطريق حتى يسمع وقع حوافر خيل المسلمين فوق قبره فيدرك آنئذ أنهم قد أدركوا ما يبتغون من نصر وفوز، وقد دفن (رضي الله عنه) في أحد أطراف القسطنطينية (استانبول) مع سور المدينة، ، وكان استشهاده في حصارها ـ كما ذكر ابن خلدون في تاريخه ـ مما يفيد أن وفاته كانت قبل انتهاء المعركة.

الحافظ الذهبي:

هو الإمام العلامة المؤرخ شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان التركماني المعروف بالذهبي، حافظ زمانه ولد بدمشق سنة ٦٧٣هـ ـ ١٢٧٤م وسمع بالشام والحجاز والقاهرة والإسكندرية، وقرأ القراءات السبع وصَنَّفَ التصانيف المشهورة مثل كتاب «العلو»، و«الأربعين في الصفات» و«كتاب العرش» وغيرها من التصانيف الجزيلة في الحديث وأسماء الرجال، ويقال بأن مؤلفاته التاريخية وحدها نحو مائتي كتاب، وظل فترة طويلة في تدريس الحديث في دمشق ويواصل التأليف حتى كَلَّ بصره في آخر حياته وفقد الإبصار تماماً ومكث على هذا الحال حتى توفي ليلة الاثنين ٣ ذو القعدة ٧٤٨هـ ـ فبراير ١٣٤٨م.

ومن شعره:

تولى شبابي كأن لم يكن وأقبل شيب علينا تولىَّ

ومــــن عـــــاين المنحنـــــى والنقـــــا فـــــما بعـــــد هـــــذين إلا المـــــصلىَّ

ابن راهويه وسبب هذا اللقب:

هو أستاذ وشيخ ثلاثة من أئمة الحديث هم: الإمام البخاري والإمام مسلم والإمام الترمذي، عاش آخر عمره في نيسابور، وسبب هذا اللقب أن أباه لُقِبَ بهذا اللقب لأنه ولد في طريق مكة وكلمة (راه) بالفارسية تعني الطريق وكلمة (ويه) تعني وجد، فكأنه وجد في الطريق.

أرسطو طاليس:

هو العالم الفلكي والفيلسوف اليوناني (ارسطو) الذي قسم الأرض إلى مناطق، ونبه الأذهان إلى ميل دائرة فلك البروج على خط الاستواء، وهو أحد العلماء السبعة المشهورين عند اليونانيين بعلم الفلك، وقد أسس في بلاده مدرسة علم فيها قاعدة أن الأرض كروية، وأن نور القمر حاصل من انعكاس أشعة الشمس عليه، وكان تأسيسه لتلك المدرسة في القرن السادس قبل الميلاد.

فتى من بني قتادة:

وفد فتى من بني قتادة اسمه عُمر بن قتادة[(١)] بن النعمان إلى سيدنا عمر ابن

(١) هو قتادة بن النعمان بن زيد الأنصاري الأوسي ثم (الظفري كعب بن الخزرج) يكنى أبو عمر. وهو أخو أبي سعيد الخدري لأمه. ولد قبل الهجرة باثنتين وأربعين سنة، لم يعرف تحديدا عمره عندما أسلم، والواضح أنه أسلم مبكراً، فقد شهد بدراً، وغيرها من المشاهد مع رسول الله كأحد وكان من الرماه.وله موقف مع رسول الله ﷺ فعن الهيثم بن عدي عن أبيه قال أصيبت عين قتادة بن النعمان يوم أحد فأتى النبي وهي في يده فقال: ما هذا يا قتادة؟، قال: هذا ما ترى يا رسول الله، قال: «إن شئت صبرت ولك الجنة وإن شئت رددتها ودعوت الله لك فلم تفتقد منها شيئا» فقال: والله يا رسول الله إن الجنة لجزاء جزيل وعطاء جليل ولكني رجل مبتلى بحب النساء، =

عبد العزيز، فقال له عمر: من أنت يا فتى؟ فقال له مرتجلاً:

أنـــا ابـــن الـــذي ســـالت عـــلى الخـــدِّ عينـــهُ
فَـــرُدَّت بكـــفِّ المـــصطفى أحـــسنَ الـــردِ

فعـــادت كـــما كانـــت لأحـــسن حالهـــا
فياحـــسن مـــا عـــينٍ ويـــا طيـــب مـــا يـــدِ

فقال عمر بن عبد العزيز: بمثل هذا فليتوسل إلينا المتوسلون وقال:

تلـــك المكـــارمُ لا قعبـــان مـــن لـــبنٍ
شـــيبا بـــماءٍ فعـــادا بعـــدُ أبـــوالا

مشايخ الجاحظ:

أساتذة الجاحـظ الذين تتلمـذ عليهـم وَرَوَى عنهـم في مختلف العلوم والمعـارف كثيرون جدًّا، وهم معظـم علـماء البصـرة إبَّان حياتـه، المظنـون أنَّ الجاحظ لم ينقطع عن حضور حلقاتهم. ولكنَّ مترجميه يكتفون بقائمةٍ صغيرةٍ منهم غالباً ما تقتصر على العلماء الأَجِلَّة المشهورين ومنهم:

في ميدان علوم اللغة والأدب والشِّعر والرِّواية :أبو عبيدة معمر بن المثنَّى، والأصمعي، وأبو زيد بن أوس الأنصاري، ومحمد بن زياد بن الأعرابي، وخلف الأحمـر، وأبو عمرو الشَّيباني، وأبو الحسن الأخفش، وعلي بن محمد المدائني.

في علوم الفقه والحديث: أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم القاضي ويزيد ابن هارون والسري بن عبدويه والحجَّاج بن محمد بن حماد بن سلمه بالإضافة إلى ثمامة بن الأشرس

= وأخاف أن يقلن أعور فلا يردنني ولكن تردها لي وتسأل الله لي الجنة، فقال أفعل يا قتادة ثم أخذها رسول الله بيده فأعادها إلى موضعها فكانت أحسن عينيه إلى أن مات ودعا الله له بالجنة.

الذي لازمه الجاحظ في بغداد.

وفي الاعتـزال وعلـم الكـلام: أبو الهذيـل العلاَّف والنَّظَّام ومويس بن عمران وضرار بن عمـر والكندي وبشر بن المعتمر الهلالي وثمامة بن أشرس النُّميري .

وثَمَّةَ علماء ومفكـرون آخـرون لا تقلُّ أهمِّيَّتهـم عـن هؤلاء، والجاحظ ذاته لم يَغفل عن ذكر معظمهم.

أبو العلاء المعري:

هو أحمد بن عبد الله بن سليمان القضاعي التنوخي المعري (٣٦٣هـ ـ ٤٤٩هـ)، (٩٧٣ ـ ١٠٥٧م)، شاعـر وفيلسـوف وأديب عـربي مـن العـصر العباسي، ولد وتوفي في معرة النعمان في الشمال السوري وإليها يُنسب، لُقب برهين المحبسين بعد أن اعتزل الناس لبعض الوقت، اشتهر بآرائه وفلسفته المثيرة للجدل في وقته. وقـد عمي من الجدري فلزم منزله، وسار إليه الطلبة من الآفاق، وكان نباتياً لا يأكل اللحم، وعاش بقية حياته، على الزهد والنباتية، حتى توفي عـن عمـر يناهـز ٨٦ عاماً، ودفـن في منزله بمعـرة النعـمان. وهـو لم يتزوج ولم ينجب ولهذا قبيل موته أوصى أن يكتب على قبره:

هـذا جنـاه أبي عـليَّ ... ومـا جنيـت عـلى أحـد

ومن أعماله: أول مجموعة شعرية ظهرت له هو ديوان سقط الزند، وقد لاقت شعبية كبيرة، وكانت ثانـي مجموعـة شعرية له هي اللزوميات (لزوم مالا يلزم)، ثم كتـاب رسالـة الغفران الذي هـو أحـد الكتـب الأكثـر فاعلية وتأثيراً، وهو كتاب روائي مَثَلَ فيه أهل الجنة وأهل النار وبه تأثر ادباء عالميون مثل (دانتي) الإيطالي في كتابـه الكوميديا الإلهية، ويمنياً تأثر به أديب اليمن محمد محمود الزبيري في كتابـه (مأسـاة واق الـواق) وللمعـري ايضا كتاب «فقرات وفترات» أو «فصول وغايات»، وهو عبارة عن مجموعة من المواعظ، وغيرها...

ياقوت الحموي:

شهابُ الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي (٥٧٤ ـ ٦٢٦هـ) وكان عبداً رومياً لتاجرٍ من حماه السورية، وقد عمل مع التاجر في التجارة، إلا أن ذكاءه وانشغاله بالعلم جعل سيده يعتقه، وعُرف بالحموي نسبة لحماه، وأصبح أديباً ومؤلفاً موسوعات وكان خطّاطاً، اشتغل بالعلم وأكثر من دراسة الأدب، وقد سمى نفسه (عبد الرحمن). وأهم مؤلفات ياقوت الحموي كتاب (معجم البلدان) الذي تُرجِم وطُبع عدة مرات، و(معجم الأدباء) و(معجم الشعراء)، وغير ذلك من الكتب المفيدة وكان ثقةً في النقل، توفي سنة ٦٢٦هجرية بمدينة حلب.

الفرزدق:

شاعرٌ أموي اسمه همام بن غالب، والفرزدقُ لقبٌ غلب عليه، وكلمة الفرزدق تعني قطع العجين والواحدة فرزدقة، ولقب به لغلظه وقصره.

سيبويه:

الاسمُ الحقيقيُّ للعلامة اللغوي سيبويه هو عمرو بن عثمان بن قُنبر وقد قال عنه العلامة الزمخشري البيت التالي:

ألا صلى الإله صلاة صدقٍ ... على عمرو بن عثمان بن قُنبر

اللغويون الذين يطلق عليهم سيبويه:

أربعة هم: إمام العربية عمرو بن عثمان بن قُنبر، والثاني محمدبن موسى ابن عبد العزيز المصري، والثالث محمد بن عبد العزيز الأصبهاني، والرابع أبو الحسن علي بن عبدالله الكولي المغربي.

الأصمعي الذي دائما ما تروى حكاياته:

هو شيخ رواة الأدب، الإمام الحجة التقي أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن

عبد الملك بن علي بن أصمع الباهلي البصري، ولد سنة ١٢٣هجرية ونشأ بالبصرة فأخذ العربية والحديث والقراءة عن أئمة البصرة وأخذ عن فصحاء الأعراب، وأكثر من الخروج إلى البادية، وكان أحفظ أهل زمانه حتى قال مرةً «إني أحفظ اثنتي عشرة ألف أرجوزة، فقال له رجل منها البيت والبيتان، فقال: ومنها المئة والمئتان»، وعُمِرَّ حتى أدرك زمن المأمون ومات سنة ٢١٦ هجرية عن ثلاثة وتسعين عاماً.

ابن غطوس الأنصاري:

هو محمد بن عبدالله بن محمد بن علي بن مفرج بن سهل الأنصاري، خطاط أندلسي عظيم. وُلِدَ في بلنسية بالأندلس سنة ٦١٠ هجري١٢١٣ ميلادي، واشتهر بكتابة المصاحف وتذهيبها بطريقة جميلة. تعلم الخط من أبيه وأخيه الأكبر، فأتقن طريقتهما وجوَّدهَا، ثم عاهد نفسه ألا يكتب غير المصاحف فانقطع لنسخها وتذهيبها.

كان عالمًا فاضلاً خيراً صالحاً متقناً، يحكى أنه باع مصحفاً به خطأ لرجلٍ قصده من بلد بعيد على مسافة أربعين يوما، وعندما تذكر ذلك سافر إلى ذلك الرجل فأصلح الخطأ وهو ضبط على حرف من حروف القرآن وعاد. ترك عدداً كبيراً من المصاحف، ويقال إنه كتب ألف نسخة من المصحف الشريف، وتبارى الملوك والخاصة في اقتناء المصاحف التي كان يخطها، ولم يكن يعطها إلا مقابل مائتي دينار للنسخة توفي في بلنسية ودفن فيها.

اسم تأبط شراً:

هو أحد شعراء الجاهلية الصعاليك اسمه: ثابت بن جابر بن سفيان ابن عدي بن كعب الفهمي القيسي. كان له أربعة أخوة هم: وريش بلغب، وريش نسر، وكعب جدر، ولا بواكي له، وقيل أن له أخاً خامساً اسمه عمرو.

وسبب لقبه (تأبط شراً) فقد ذكر الرواة أنه كان رأى كبشاً في الصحراء فاحتمله تحت إبطه فجعل يبول عليه طوال طريقه، فلما قرب من الحي ثقل عليه الكبش فلم يقله فرمى به

فإذا هو الغول فقال له قومه: ما تأبطت يا ثابت؟ قال: الغول، قالوا: لقد تأبطت شراً فسمي بذلك. وقيل: بل قالت له أمه: كل إخوتك يأتيني بشيءٍ إذا راح غيرك فقال لها: سآتيك الليلة بشيء، ومضى فصاد أفاعي كثيرة من أكبر ما قدر عليه فلما راح أتى بهن في جرابٍ متأبطاً له، فألقاه بين يديها، ففتحته، فتساعين في بيتها فوثبت، وخرجت فقال لها نساء الحي: ماذا أتاك به ثابت؟ فقالت: أتاني بأفاعٍ في جراب، قلن: وكيف حملها؟ قالت: تأبطها، قلن: لقد تأبط شراً فلزمه تأبط شراً. وقيل لقب بتأبط شراً لأنه كان كلما خرج للغزو، وضع سيفه تحت إبطه فقالت أمه مرة: تأبط شراً، فلقب بهذا اللقب.

اسم أمرؤ القيس:

هو حُندج بن حُجُر بن الحارث بن عمرو بن حجر (آكل المرار) الِكندي وله ثلاث كنى وهي: أبو وهب وأبو الحارث وأبو زيد. اشتهر بلقب إمرئ القيس ومعناه «رجل الشدة» لقبه الرسول بالملك الضليل وعُرِفَ بذي القروح لإصابته بالجدري خلال عودته من القسطنطينية وتوفي بسببه، وكندةُ قبيلة حضرمية قحطانية يمنية من قبائل كهلان من سبأ.

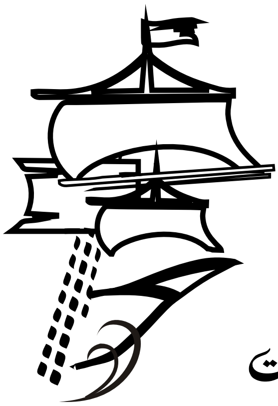
الطغرائي:

هو من يكتب الطغراء، والطغراء هي نوع من الطيور، فقد كان في زمن الدولة السلجوقية يكتبون فوق البسملة بخط معلقٍ فيها نعوت السلطان أو القائد على شكل الطغراء، وقد استعملها السلاطين العثمانيون في ختمهم عند توقيع الفرمانات (القرارات) والرسائل السلطانية وكان أول من استعملها هو السلطان أورخان غازي وخط الطغراء هو مزيج بين خطي الديواني والإجازة.

وبالمناسبة يوجد إلى يومنا هذا نموذجٌ لتوقيع السلطان العثماني عبد الحميد بخط الطغراء في صنعاء منحوتاً على حجر رخام في الجدار الشمالي لمبنى قسم شرطة باب شعوب.

إسم سَليم وإسم سُليم:

الاسم سُليم بالضَّم هو الاسم العربي الأصلي، أما سَليمُ بالفتح، فهي كلمة بدأت من تركيا، وصارت شائعة عند العرب، وكان أول من سمي بهذا الاسم هو السلطان العثماني سليم الأول، **يقول الوالد** ـ حفظه الله ـ إن قصة تلك التسمية هي أن السلطان العثماني با يزيد نَّجَمَ له أحد المُنَجمين وقال له إنه سيلد له ولد ذكر ولما يكبر سوف ينقلب عليه، ويأخذ عنه المُلك، وبسبب ذلك كان الملك يقتل كل مولود ذكر يأتي له، فولد له ولد وخوفاً من أن يقتله أخبروه أن المولود أنثى وألبسوه ملابس الإناث وأسموه سليمة، غير أنه اكتشف أثناء ملاعبته لها أنها ذكر، لكنه لم يقتله، لأنه قد تمكن منه وأحبه، فغير الاسم إلى سليم، وبعد أن كَبُرَ كان طموحا للحكم وللسلطنة وقد كان والده السلطان بايزيد ولاه على ولاية طرابزون لكنه لم يرضَ بذلك وزاد طموحه، وتوسع لحكم بعض المقاطعات الأوروبية واستعان بالإنكشارية حتى تمكن من أحداث انقلاب على والده وعزله ونفاه وقيل انه سمه لأنه قتل أثناء طريقه للمنفى.



مرسى
في بعض التعاريف والاصطلاحات

الساعة السليمانية:

هي ساعة موجودة في ساحة في جزيرة رودس[1] انشأها السلطان العثماني سليمان، بينما الساعةُ السليمانية في اليمن (صنعاء خاصة) فهي الساعةُ التي تسبقُ المغرب بقليل وبعد المغرب حتى العشاء وتكون عند متعاطي القات (المخزنين) أحسن وقت لأنَّ وقتها يكون القات قد أدى مفعوله وبدأ المخزن في الراحة النفسية والتحليق بأفكاره في الفضاء، وأيضاً إذا كان في الجلسة فنانٌ (مُغنٍ) فيكون الفنان قد انسجم مع القات وبدأ يغني بكل جوارحه. وأصل تسمية هذه الساعة بالسليمانية هو أن المخزنين والمقيلين كانوا في هذا الوقت وهم في المناظر يرتاحون ويسرحون بخيالاتهم يحسون كأنهم يطيرون على بساط سليمان السحري.

ويروي الوالد ـ حفظه الله ـ قصة في هذا الموضوع فقال: حدث وأن قام الأتراك بإعداد كشف بمن سيتم سجنهم في جزيرة رودس من أهل صنعاء المعارضين للوالي العثماني، وكان من بين هؤلاء واحد من بيت (حويدر) وشى به بعض الناس وأدرج اسمه ضمن الكشف بلا سبب، فكان يقول لماذا أدخلوني بينهم؟ فأنا لست بسياسي ولا معارض للدولة العثمانية فأنا اريحي (مطيرف) أخزن واضحك وارقص، لكنهم أخذوه إلى الجزيرة ولما وصل الجزيرة مع رفاقه مروا من شارع في

---

(١) كانت جزيرة رودس تابعة للدولة العثمانية، وحالياً تتبع اليونان.

رودس به ساعة ضخمة فسأل عنها فقالوا له هـذه الساعـة السليمانية!!!! فقال عجيب هذه هي التي أحضرتني إلى هنـا فأنا كنت (مطـيرف) وأقـضي الساعـة السليمانية في جلسة ولا أقوم لصلاة المغرب.

ألقاب بعض الأسماء في صنعاء وبعض المدن في المناطق الشمالية:

كان أهالي صنعـاء قديماً وحتى العهد القريب بل وحتى اليوم أحياناً يطلقون ألقاباً على بعض الأسماء من باب الاحترام، حتـى أن هذه الألقاب كانت قد طغت على الاسم لأصلي للشخص فهناك علماء كبار وشخصيات عرفت في الأغلـب بألقـابها مثـل العلامـة الصفـي الجرافي أو المُقرئ الصفـي محبوب والعلامة الفخري الجرافي والعلامة الفخري السرحي وغيرهم. وهذه الألقاب لم يعد يستخدمها إلا القليل من الأسر الصنعانية، كما أن أغلب الجيل الجديد لم يَعُد يعرفها وهذه الألقاب هي:

لقب البدر: وتطلق على من كان أسمه محمد وكان عالماً كبيراً مثل قولهم البـدر المنير محمد بن اسماعيـل الأمـير وأيضاً البـدر الشوكاني. وقد كان يُلقب بالبدر أيضاً أبناء الإمام مثل البدر الأول محمـد بن يحيـى حميـد الدين، والبـدر الثاني محمد بن أحمد حميد الدين آخر أئمة اليمن الذي لم يحكم سوى اسبوع.

لقب العزي: تطلق على من كان أسمه محمد سواء كان عالماً أو تاجراً أو غير ذلك.

لقب الصفي: تطلق على كل من كان أسمه أحمد.

لقب الفخري: تطلق على كل من كان أسمه عبدالله.

لقب الوجيه: تطلق على كل أسماء العبيد مثل عبد الرحمن وعبد الكريم وعبد الملك وعبد الواسع وغيرهم ما عدا عبدالله فهو فخري كما سبق ذكره.

لقب الجمالي: تطلق على كل من كان أسمه علي.

لقب العماد: تطلق على كل من كان أسمه يحيى.

لقب الشرفي: تطلق على كل من كان أسمه حسن أو حسين.

لقب الحسام: تطلق على كل من كان أسمه محسن.

لقب الصارم: تطلق على كل من كان أسمه إبراهيم.

لقب العَلَم: تطلق على كل من كان أسمه قاسم.

لقب الضياء: تطلق على كل الأسماء الحديثة أو التي ليس لها لقب مثل فيصل ونبيل وعصام ومروان ووائل وإسماعيل وزكريا وحمود ولطف وغيرها الكثير من الأسماء.

الفلسفة:

هي كلمة يونانية ومعناها محبة الحكمة، وفيلسوف كلمة مركبة أصلها فيلا وتعني المحب وسوف وتعني الحكمة.

الأسطرلاب:

أسطرلاب بفتح الهمزة وإسكان السين وضم الطاء، ومعناها ميزان الشمس، لأن اسطر اسم للميزان ولاب اسم للشمس بلسان اليونان. ويقال إن أصل هذه الآلة غير معروف، فقيل أنه وجد في القرن الرابع قبل الميلادي، وقد طور علماء الفلك المسلمون الأسطرلاب تطويرا كاملا في العهد الإسلامي بسبب حاجتهم له في السفن ولتحديد أوقات الصلاة واتجاه مكة. وقد بقي الأسطرلاب مستخدما على نحو شائع حتى سنة ١٨٠٠م.

معنى كلمة نكتة (عند العلماء):

النكتة هي المسألة الدقيقة أو المعلومة التي توصل إليها الباحث أو العالم بعد جهد وتمحيص. دقيق، وهناك كتاب فقهي يحمل اسم النكت يحتوي العديد من المسائل الفقهية[١]، أما في عصرنا هـذا فصار معنى النكتة كما هو معروف الفكاهة أو الحكاية المضحكة.

---

(١) راجع المنجد.

الفاكهة:

قال الراغب الفاكهة هي كل الثمار وقيل ما عدا التمر والرمان لعطفهما عليه في قوله تعالى: ﴿فِيهِمَا فَٰكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ﴾[الرحمن: ٦٨] والأصل في العطف المغايرة ولأن التمر غذاءٌ والرمان دواء.

كلمة الوزارة:

قال ابن خلكان في وفيات الأعيان عند ترجمة لأبي سلمة حفص بن سليمان الملقب وزير آل محمد: إن أرباب اللغة اختلفوا في اشتقاق كلمة (الوزارة) على قولين أحدهما: أنه من الوِزر بكسر الواو وهو الحمل؛ كأن الوزير يحمل عن السلطان الثقل وهذا قول ابن قتيبة، والثاني أنها من الوَزَر بفتح الواو والزاي وهو الحبل الذي يعتصم به لينجوا به من الهلاك وكذلك الوزير معناه الشخص الذي يعتمد عليه الخليفة أو السلطان ويلتجي إلى رأيه وهو قول أبي اسحاق.

لفظ السبعين والسبعة:

قد تستعملُ العرب لفظ السبعين للدلالة على الكثرة فقط لا للعدد بعينه، ومن ذلك قوله تعالى ﴿إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً﴾[التوبة: ٨٠] فليس المقصود هنا عدد الاستغفار ولكن المقصود الدلالة على كثرته. وكذلك لفظ سبعة كثيراً ما يستخدم للدلالة على الكثرة.

الصافن من الخيل:

هو الخيلُ الذي يقوم على ثلاث قوائم فيرفع الرابعة عن الأرض فيقف على طرف حافرها.

الحكمة:

قيل إن الحكمة نزلت من السماء على ثلاثةِ أعضاءٍ وثلاثة أقوام: على أدمغة

اليونان، وأيدي الصينيين، وألسنة العرب.

المرحلة:

المرحلةُ في السفر هي سير الإبل طول النهار وهي حوالي أربعين كيلومتراً.

كلمة الوهم:

(الوَهْمُ) بفتح الواو وسكون الهاء وضم الميم هو: مطلق الظن سواء كان راجحاً أو مرجوحاً أو ما يقع في الذِّهن من الخاطر أما (وَهِمَ) بفتح الواو وكسر الهاء وفتح الميم تعني أخطأ وسَها.

معنى كلمة (أف):

أصل الأف وسخ الظفر والأذن، فيقال لما يتضجر منه أف. وقد حكى أبو البقاء في قوله تعالى في سورة الإسراء: ﴿ فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ ﴾[الإسراء: ٢٣] قولين: أحدهما: أنه اسم لفعل الأمر: أي كُفَّا واتركا. والثاني: أنه اسم لفعل ماض: أي كرهت وتضجرت. وحكى غيره ثالثاً: أنه اسم لفعل مضارع: أي أتضجر منكما. وأما قوله تعالى في سورة الأنبياء ﴿ أُفٍّ لَّكُمْ ﴾[الأنبياء: ٦٧] فأحاله أبو البقاء على ما سبق في سورة الإسراء، ومقتضاه تساويهما في المعنى. وقال العزيزي في غريبه هنا أي بئساً لكم. وفسر صاحب الصحاح أف بمعنى قذراً. وقال في الارتشاف: أف: أتضجر. وفي البسيط معناه: التضجر، وقيل الضجر، وقيل تضجرت. ثم حكى فيها تسعاً وثلاثين لغة. قلت: قرئ منها في السبع أُفِ بالكسر بلا تنوين، وأُفٍ بالكسر والتنوين، وأُفَّ بالفتح بلا تنوين. وفي الشاذ أُفٌ بالضم منوناً وغير منون، وأف بالتخفيف. أخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله تعالى ﴿ فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ ﴾ قال: لا تقذرهما. وأخرج عن أبي مالك قال: هو الرديء من الكلام.

في وصف الكتاب:

قيل أن أحسنُ من تكلّم عن فضل الكتاب الجاحظ المعتزلي (ت٣٥٥هـ)،

وأنقله على طوله لنفاسته، حيث قال:

«الكتابُ نِعْم الذخر والعدة، ونِعْم الجليس والقعدة، ونعم النشرة والنزهة، ونعم المشتغل والحرفة، ونعم الأنيس ساعة الوحدة، ونعم المعرفة ببلاد الغربة، ونعم القرين والدخيل، ونعم الوزير والنزيل. الكتاب وعاءٌ مُلئ علماً، وظرف حُشي ظرفاً، إن شئت كان أعيا من باقل، وإن شئت كان أبلغ من سحبان وائل، وإن شئت ضحكت من نوادره، وإن شئت بكيت من مواعظه، ومَنْ لك بواعظٍ مثله، وبناسكٍ فاتكٍ، وناطقٍ أخرس، ومن لك بطبيبٍ أعرابي وهندي وفارسي ويوناني ونديمٍ مولد، ووصيفٍ ممتع، ومن لك بشيء يجمع الأول والآخر والناقص والوافي، والشاهد والغائب، والرفيع والوضيع، والغث والسمين، والشكل وخلافه، والجنس وضده، وبعد.. فما رأيت بستاناً يحمل في ردن وروضة تنقل في حجر ينطق عن الموتى ويترجم عن الأحياء غيره، ومن لك بمؤنس لا ينام إلا بنومك، ولا ينطق إلا بما تهوى، آمن مَنْ في الأرض وأكتم للسر من صاحب السر، وأحفظ للوديعة من أرباب الوديعة، ولا أعلم جاراً أبرَّ، ولا خليطاً أنصف، ولا رفيقاً أطوع، ولا معلماً أخضع، ولا صاحباً أظهر كفاية ولا عناية، ولا أقل إملالاً وإبراماً، ولا أبعد عن مراء، ولا أترك لشغب، ولا أزهد في جدال، ولا أكف عن قتال من كتاب، ولا أعلم بياناً، ولا أحسن مؤاتاة، ولا أعجل مكافأة، ولا شجرة أطول عمراً، ولا أطيب ثمراً، ولا أقرب مجتنى، ولا أسرع إدراكاً».

وقال آخر: الكتاب هو الجليس الذي لا يطريك، والصديق الذي لا يقليك، والرفيق الذي لا يَمَلَّك، والمستميح الذي لا يؤذيك، والجار الذي لا يستبطئك، والصاحب الذي لا يريد استخراج ما عندك بالملق، ولا يعاملك بالمكر، ولا يخدعك بالنفاق.

كما قيل أيضا في الكتاب: هو الذي إن نظرت فيه أطال إمتاعك، وشحذ

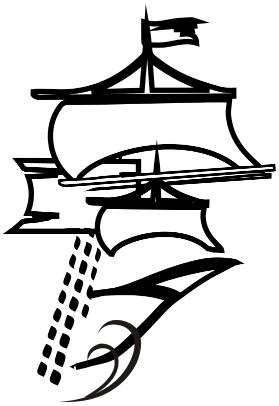
طباعك، وبسط لسانك، وجوَّد بيانك، وفخَّم ألفاظك، وعمَّر صدرك، وحباك تعظيم الأقوام، ومنحك صداقة الملوك، يطيعك في الليل طاعته بالنهار، وفي السفر طاعته في الحضر، وهو المعلم الذي إن افتقرت إليه لم يحقرك، وإن قطعت عنه المادة لم يقطع عنك الفائدة، وإن عزلت لم يدع طاعتك، وإن هبَّت عليك ريحُ أعدائك لم ينقلب عليك، ومتى كنت متعلقاً به، ومتصلاً منه بأدنى حبل لم يضرك منه وحشة الوحدة إلى جليس السوء، وإن أمثل ما يقطع به الفراغ نهارهم وأصحاب الكفاية ساعة ليلهم نظرة في كتاب لا يزال لهم فيه ازدياد أبداً في تجربة وعقل ومروءة وصون عرض وإصلاح دين ومال ورب صنيعة وابتداء إنعام.

وقال آخر في حقوق الطبع لكتاب:

كتاب قد حوى درًّا بعين الحسن ملحوظة
لهذا قال طابعه حقوق الطبع محفوظة

وقيل في إعارة كتاب:

يا مُعير الكتاب خذ فيه رهناً قبلَ قول الصديق ضَاعَ الكتابُ



مرسى
فوائد ومعلومات

١ ـ واصل بن عطاء واللثغة[١]:

يُعد واصل مؤسس مذهب المعتزلة، وعلى ما وهبه الله من فطنة وفصاحة وحسن تصرف في القول كان صاحب عاهة في نطق حرف الراء (ألثغ). وكان يقوم خطيباً وأثناء خطاباته كان يحاول أن يأتي بكلمات مرادفة للكلمات التي فيها حرف الراء من أول الخطبة إلى آخرها، فجمعت له عشر راءات في عشر كلمات وقالوا له: كيف ستقول؟ «ركب الأمير سرج فرسه وأمر الأمير بحفر بئرٍ على قارعة الطريق» فأجاب على البديهة وقال: «أقول اعتلى الوالي جواده ونفذ حكم الوالي بنقب قليب وسط الجاده».

وكان واصل بن عطاء كما قلنا يحُسِن التأتي لهذا العيب المحرج في النطق، فيجانب لفظ الراء إلى سواه من الحروف، فيجعل البر قمحاً، والفراش مضجعاً، والمطر غيثاً، والحفر نبشاً، وقد سجل لنا العلماء خطبة كاملة لواصل ابن عطاء تجنب فيها حرف الراء.

والخطبة قيمة فنية وتاريخية عظيمة، فهي خطبة مرتجلة أمام الوالي ووفد من العلماء، اقتدر صاحبها على الاستغناء فيها عن حرف من أكثر الحروف دوراناً في الكلام، وعلى الرغم من أنها خطبة ذات طابع ديني، فيها من معاني القرآن الكريم وأساليبه ونصوصه. غير أن واصل قد تمكن من الفرار في إبداع وخفة وحذق من ألفاظ

---

(١) في اليمن يقولون الَّلتَقَهُ.

معينة إلى مرادفاتها، وهذا يدل على قدرة فنية لا تتأتى إلا إلى الأفذاذ.

أما قيمتها التاريخية فتنبع من كونها أنموذجاً من خطب الوعظ الخالص في القرن الثاني للهجرة، تجنب فيها واصل فتن المذاهب والدعوات المذهبية، وفيها شبه كبير بخطبتي عمر بن عبد العزيز وسليمان بن عبد الملك، في التحذير من مفاتن الدنيا، وتصوير نهاية الأحياء، والتنوية بفضل القرآن، والحث على إتباع آيه وهديه.

نص الخطبة:

«الحمد لله القديم بلا غاية، والباقي بلا نهاية، الذي علا في دنوه، ودنا في علوه، فلا يحويه زمان، ولا يحيط به مكان، ولايؤوده حفظ ما خلق، ولم يخلقه على مثال سبق، بل أنشأه ابتداعاً، وعد له اصطناعاً، فأحسن كل شيء خلقه وتمم مشيئته، وأوضح حكمته، فدل على إلوهيته، فسبحانه لا معقب لحكمه، ولا دافع لقضائه، تواضع كل شيء لعظمته، وذل كل شيء لسلطانه، ووسع كل شيء فضله، لايعزب عنه مثقال حبة وهو السميع العليم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا مثيل له، إلهاً تقدست أسماؤه وعظمت آلاؤه علا عن صفات كل مخلوق، وتنزه عن شبه كل مصنوع، فلا تبلغه الأوهام، ولا تحيط به العقول ولا الافهام، يُعطي فيحلم، ويدعى فيسمع، ويقبل التوبة عن عباده، ويعفو عن السيئات ويعلم ما يفعلون. وأشهد شهادة حق، وقول صدق، بإخلاص نية، وصدق طوية، أن محمد بن عبد الله عبده ونبيه، وخاصته وصفيه، ابتعثه إلى خلقه بالبينات والهدى ودين الحق، فبلغ مالكته، ونصح لأمته، وجاهد في سبيله، لا تأخذه في الله لومة لائم، ولا يصده عنه زعم زاعم، ماضياً على سنته، موفياً على قصده، حتى أتاه اليقين. فصلى الله على محمد وعلى آل محمد أفضل وأزكى، وأتم وأنمى، وأجل وأعلى صلاة صلاها على صفوة أنبيائِه وخاصة ملائكته، وأضعاف ذلك، إنه حميد مجيد.

أوصيكم عباد الله مع نفسي بتقوى الله والعمل بطاعته، والمجانبة لمعصيته، فأحضكم على ما يدنيكم منه، ويزلفكم لديه، فإن تقوى الله أفضل زاد، وأحسن

عاقبة في معاد. ولا تلهينكم الحياة الدنيا بزينتها وخدعها، وفواتن لذاتها، وشهوات آمالها، فإنها متاع قليل، ومدة إلى حين، وكل شيء منها يزول، فكم عاينتم من أعاجيبها، وكم نصبت لكم من حبائلها، وأهلكت ممن جنح إليها واعتمد عليها، أذاقتهم حلواً، ومزجت لهم سماً. أين الملوك الذين بنوا المدائن، وشيدوا المصانع، وأوثقوا الأبواب، وكاشفوا الحجاب، وأعدوا الجياد، وملكوا البلاد، واستخدموا التلاد، قبضتهم بمخلبها، وطحنتهم بكلكلها، وعضتهم بأنيابها، وعاضتهم من السعة ضيقا، ومن العز ذلاً، ومن الحيلة فناء، فسكنوا اللحود، وأكلهم الدود، وأصبحوا لاتعاينُ إلا مساكنهم، ولا تجد إلا معالمهم، ولا تحسُّ منهم أحداً ولا تسمع لهم نَبساً.

فتزودوا عافاكم الله فإن أفضل الزاد التقوى، واتقوا الله يا أولى الألباب لعلكم تفلحون. جعلنا الله وإياكم ممن ينتفع بمواعظه، ويعمل لحظه وسعادته، وممن يستمع القول فيتبع أحسنه، أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب. إن أحسن قصص المؤمنين، وأبلغ مواعظ المتقين كتاب الله، الزكية آياته، الواضحة بيناته، فإذا تلي عليكم فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم تهتدون.

أعوذ بالله القوي، من الشيطان الغوي، إن الله هو السميع العليم. بسم الله الفتاح المنان. قل هو الله أحد، الله الصمد، لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد.

نفعنا الله وإياكم بالكتاب الحكيم، وبالآيات والوحي المبين، وأعاذنا وإياكم من العذاب الأليم. وأدخلنا جنات النعيم. وأقول ما به أعظكم، وأستعتبُ الله لي ولكم.

قال أحدهم في اللثغة في حرف السين:

وشادنٍ[1] ذي لثغة   يسبي العقول الأرجحِ

---

(١) شادن هو الصبي ويستعار للولد الجميل، والشادن في الأصل ولد الظبية فهو تشبيه.

قبَّلـــــت فـــــاه، فقـــــال لي في لثغـــــة (بَـــــثْ إثتحـــــي)[1]

وقال آخر في اللثغة:

ســـــألته عـــــن اســـــمه فقـــــال اســـــمي (عبـــــاثُ)

فـــصرت مـــن لثغتـــه ألثغـــاً فقلـــت أيـــن (الكـــأث والطـــاثُ)[2]

٢ ـ عجائب الدنيا السبع القديمة والحديثة:

العجائب القديمة:

أول قائمة لعجائب الدنيـا السبـع هي تلك التي أًعدت من قبل فيلو البيزنطي عام ٢٢٥ق. م وهي:

١ ـ الهرم الأكبر في الجيزة (مصر) وهي العجيبة الوحيدة التي ما زالت موجودة حتـى الآن. وهـي من أقـدم عجائب الدنيـا السبـع، وهي عبارة عن مقابر للفراعنة.

٢ ـ حدائـق بابـل المعلقـة (العـراق) وكانـت عبـارة عن مجموعة من المدرجات الصخرية الواحدة تلو الأخرى. وقد اندثرت.

٣ ـ هيكل آرتميس في أفسوس (بتركيا حالياً) هو معبد الإلهة اليونانية، ولم يعد شيء من بقاياه الآن.

٤ ـ ضريح موسولوس (تركيـا) وفي قمة الضريح وضع تمثال للملك موسولوس وزوجته وهما جالسان في عربة تجرها خيول أربعة.

٥ ـ عمـلاق رودس (اليونـان) كـان هليوس رودس مـن أشهر التماثيل الضخمة

(١) بس استحي ينطقها الألثغ (بث إثتحي).

(٢) عباث أي عباس، والكأث والطاثُ أي الكأس والطاس كما ينطقها الألثغ.

القديمة وكان مصنوعاً من البرونز المقوى بالحديد.

٦ ـ منارة الإسكندرية (مصر) وتعتبر أول منارة في العالم وبلغ ارتفاعها حوالي ١٢٠ مترا، هدمها زلزال عام ١٣٧٥م.

٧ ـ تمثال زوس في أوليمبيا (اليونان) يبلغ ارتفاعه أكثر من ١٥ مترا وقد دمره حريق هائل ولا أثر له باق.

أما السبع العجائب الحديثة فهي:

١ ـ سور الصين العظيم: الذي بدأ بناؤه قبل أكثر من الفي عام، وهو الأثر الأطول في العالم، إذ يمتد من المحيط الهادىء إلى تخوم آسيا الوسطى. وصنفت اليونسكو هذا السور في التراث العالمي في ١٩٨٦م.

٢ ـ مدينة البتراء: تقع في الاردن على بعد حوالى ٢٠٠ كلم جنوب عمّان العاصمة الأردنية، وتعتبر أيضا من التراث العالمي؛ فالمعابد والأديرة والمدافن والمساكن التي تؤلف هذه المدينة، محفورة مباشرة في الصخر على الجبل.

٣ ـ تمثال «المسيح الفادي»: في ريو دي جانيرو رمزا للبرازيل كلها. وقد دشن قبل ٧٥ عاما على جبل كوركوفادو. وهو من أبرز الأماكن السياحية في ريو دي جانيرو.

٤ ـ قلعة «ماشو بيشو»: تقع في البيرو بين جبلين في سلسلة جبال الإند على ارتفاع ٢٤٣٨ مترا، بنيت في القرن الخامس عشر، هذه القلعة أعلنتها اليونسكو من التراث التاريخي للبشرية في ١٩٨٣م.

٥ ـ مدينة شيشن ـ ايتزا: تقع في المكسيك بنيت في العام ٥٠٠ قبل الميلاد شمال شبه جزيرة يوكاتان في المكسيك. وبالاضافة إلى الهرم الذي يبلغ ارتفاعه ٥٤ مترا، الذي يعتبر من أبرز مباني هذه المدينة.

٦ ـ مدرج الكولسيوم: ويعد رمز مدينة روما، وقد بني قبل حوالي الفي عام، أي

في القرن الأول الميلادي، إبان الامبراطورية الرومانية.

٧ ـ ضريح تاج محل: في الهند، شيده الإمبراطور المسلم شان جاهان في القرن السابع عشر تخليدا لذكرى زوجته الراحلة ممتاز محل التي توفيت لدى وضعها ابنه الرابع عشر. وهذا المبنى الجميل الأبيض اللون الواقع شمال مدينة اغرا، هو الموقع الذي يستقطب اكبر عدد من السياح في الهند. ويزوره سنويا ثلاثة ملايين سائح.

وهناك العديد من العجائب الحديثة التي وصل عددها إلى ٥٠ معلماً على وجه الكرة الأرضية والتي منها إضافة إلى ما ذكرنا معبد أبو سمبل في مصر والصخور العملاقة في جنوب انجلترا وبرج بيزا المائل في إيطاليا.

وهنا يتساءل **الوالد** ـ حفظه الله ـ لماذا لم تُعَد قناة السويس من ضمن عجائب الدنيا لما بُذل في شقها من جهد كبير، وأيضا لما لها من فائدة اقتصادية كبيرة للعالم اجمع؟! فقد اختصرت قناة السويس المسافات وربطت شمال العالم بجنوبه، وشرقه بغربه، بينما بقية العجائب بالرغم ما فيها من عظمة وفن معماري فريد إلا أنها لم تفد البشرية بشئ سوى أنها قد تعكس في بعضها مدى جبروت الملوك واستعبادهم الناس وتسخيرهم لتمجيد وتخليد أنفسهم، والجدير بالذكر أن قناة السويس هي ممر مائي صناعي بطول ١٩٣ كم يربط بين بورسعيد شمالاً على البحر الأبيض المتوسط بالسويس جنوباً على البحر الأحمر، واستغرق حفرها ١٠ سنوات (١٨٥٩ ـ ١٨٦٩)، وأشرف على شقها المهندس الفرنسي مسيو دى لسبس بتكليف من الخديوي سعيد حاكم مصر حينها.

رؤوس النعم:

قال أبو يوسف (صاحب أبي حنيفة رضي الله عنه) رؤوس النعم ثلاث نعم:

أولها نعمة الإسلام التي لا تتم النعم إلاَّ بها.

والثانيةُ نعمةُ العافية التي لا تطيب الحياة إلاَّ بها.

والثالثةُ نعمةُ الغنى التي لا يستقر العيش إلاَّ بها.

ترك الفعل هل يسمى عملاً في اللغة العربية؟

نعم إن ترك الفعل يسمى عملاً والدليل من الكتاب الكريم ومن السنة النبوية ومن تقرير النبي ﷺ، فمن القرآن قوله تعالى ﴿إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُواْ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا﴾[الفرقان:٣٠]

أي أن تـرك القرآن وهجـره وعدم العمل به سُمِّي اتخاذاً والاتخاذ فعل، ومن السنة النبوية الشريفة قوله ﷺ «أي الأعمال أفضل فسكتوا فقال: الصمت وحفـظ اللسـان» وهنا سُمى الصمت وعدم الكلام عمـلاً، وحديث «من كـان يؤمـن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت» فالصمتُ هنا يعتبر فعلاً كالقول، ومـن تقـرير النبي ﷺ للصحابة حينما كانوا يحفرون الخندق في غزوة الخندق وكانوا يرتجزون ويقولون:

لـــئن قعـــدنا والنبـــي يعمـــل فـــذاك منـــا العمـــلُ المـــضلل

أي أن قعودهـم اعتـبروه عملاً. وبهـذا يمكـن إعتبـار الإضـراب عـن العمل عملاً إذا كـان لمصلحـة كأن يكون للمطالبة بحقٍ أو لتصحيح وضع معين.

أول أيام الأسبوع:

قال ابن كثير: حكى ابن جرير في أول الأيام فيها ثلاثةُ أقوالٍ: نروى عن محمد بن إسحاق أنه قال يقـول أهل التوراة ابتدأ الله الخلق يوم الأحد، ويقول أهـل الإنجـيل ابتدأ الله الخلق يـوم الإثنين، ونقـول نحن المسلمين فيما انتهى إلينا عن رسول الله ﷺ ابتدأ الله الخلق يوم السبت، وهذا القول الذي حكاه ابن إسحاق عـن المسلمين مـال إليـه طائفـة من الفقهاء من الشافعية وغيرهم وسيأتي فيه حديث أبي هريرة «خلق الله التربة يـوم السبت» والقول بأنه الأحد رواه ابن جرير عن السدي عن أبي مالك وأبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن جماعة من الصحابـة ورواه أيضا عن عبدالله بن سلام واختاره ابن جرير وهو نص التوراة ومال إليه طائفة آخرون من

الفقهاء وهو أشبه بلفظ الأحد، ولهذا كمل الخلق في ستة أيام فكان آخرهن الجمعة فاتخذه المسلمون عيدهم في الأسبوع. فالظاهرُ والأقربُ فيما ذكر سابقاً أن أول أيام الخلق هو الأحد وآخرها الجمعة فتكون المدة ستة أيام، فيكون الأحد بذلك هو أول أيام الأسبوع عند المسلمين، ويكون يوم السبت هو الرابط بين الجمعة وبين الأحد لكي يبدأ الأسبوع من جديد.

متى لا يكون القَدْحُ غِيبةً؟

قال الناظم:

القدحُ ليس بغيبة في ستّة ... متظلّمٍ ومعرِّفٍ ومحذّرِ

ولُمظهرٍ فسقاً ومستفتٍ ومَن ... طلب الإعانة في إزالة منكرِ

أصل المصافحة باليدين:

يقال أن الإنسان قديماً كان يحمل السلاح في يده، فالمصافحة برهان على أن يده خالية من السلاح، فهو يقدم يده لكي يثبت أنه لا ينوي قتالاً، وفي الإسلام قول «السلام عليكم» عند اللقاء ما يؤيد هذا.

التسع البوارد:

وهي مجموعة من الخزعبلات والترهات التي يؤمن بها بعض العامة في اليمن وبخاصة النساء، وقد أوجزها في أبيات شعرية السيد الأديب حسين ابن علي عبد القادر عامل صنعاء في عهد الإمام يحيى حميد الدين:

١ ـ القول عند عثورهم ... لَقِّط من الملح الشوادر[1]

---

(١) لقِّط: جَمّعْ، الملح الشوادر: الملح المتناثر، كهىَ: نفخ يده، شرخوا ملاقيط المواقد: الملاقيط جمع ملقاط وهي الأداة التي يلتقط بها الجمر في الموقد وذلك بوضع الملقاط مفتوحاً على موقد النار احد ساعدي الملقاط داخل الموقد والآخر خارجه، والنُفَدي: هو الحبة أو ورمة تقع =

٢ـ وكــــذا إذا اكتحـــــل امــــرؤٌ كَهَّـــى لمـــسح العــين قاصـــد

٣ـ وضــع اليــسير مــن الحـــصى للعــــين إن رفـــت عوايــــد

٤ـ وإذا عَــــوَى كلـــب الـــدجى شرخـــوا ملاقـــيط المواقـــد

٥ـ والنُّفــــــــدي إذا بـــــــدا مـــسحوا بكوفيـــة ابـــن دآوود

٦ـ وإذا اشـــتكى عنـــق امـــرؤٌ وضـــعوا الحـــذا تحـــت المراقـــد

٧ـ مــــــن لم يقَّبـــــل كَفُـــــه مـــن بعـــد حـــك العـــين فاســـد

٨ـ والقــــبضُ للمقـــــراط مـــــن كـــــفٍ إلى كـــــفٍ مـــــساعد

٩ـ والكــــنس خلــــف مـــسافرٍ قـــالوا مـــن التـــسع البـــوارد

أشياء خرافية ليس لها أصل أو وجود:

الغول، والعنقاء، وبيض الأنوق، والكبريت الأحمر، وكوفية الهماء (طاقية الاخفاء).

مثلثاتُ قطرب:

مثلثاتُ قطرب هي: منظومة طريفة ورائعة، فكرتها تعتمد على تغير معني الكلمة بتغير تشكيل حرف واحد بالفتح ثم الكسر ثم الضم. فهي تُعد دراسة لغوية دلالية للمفردات التي تتفق في البناء الصرفي من حيث ترتيب الحروف، وتختلف حركاتها. وسميت مثلثات لأنها تجمع كل ثلاث كلمات في مجموعة، تتغير معانيها حسب حركاتها.

وضعها أبو علي محمد بن المستنير المسمى قطرباً فسميت باسمه، وألف فيها كتيبا، اشتمل على اثنتين وثلاثين مفردة مثلّثة حيث بدأ بمجموعة (الغَمْر، الغِمْر، الغُمْر)، وانتهى بمجموعة (الصَّل، الصِّل، الصُّل). رتب كل مثلثة تصاعديًا حسب الحركات بدءً من أخفِّ الحركات، وهي الفتحة وانتهاء بأثقلها وهي الضمة، ويورد في كل

= على أحد العينين، وكوفية ابن داوود تعني طاقية يهودي، القبظ للمقراظ: أي عند مناولة المقص لشخص آخر يجب أن يكون المقص مغلق.

المثلثات استشهــادا من القرآن والحديث والأشعار وكلام العرب.

وقد كان قطرب أول من ألف في هذا المجال، وتبعه غيره كالبطليوسي والخطيب والبلنسي بمؤلفات فاقته من حيث عدد الكلمات المدروسة وتنوعها.

وقطرب هو لقب الإمام اللغوي الشهير: أبو على محمد بن المستنير (المتوفَّى سنة ٢٠٦هـ) ولقبه بهذا الاسم شيخه عالم اللغة الشهير سيبويه، نسبة إلى طائر معروف يجولُ الليل لا ينام وقالوا أجول من قطرب وأسهر من قطرب، وكان الإمام أبو علي المستنير يستيقظ باكـراً ويحضر دروس سيبويه باكراً قبل حضور التلاميذ، فقال له يـوماً ما أنت إلا قطـرب، وبقي يلقب بهذا الأسم حتى وفاته. وكان (رحمه الله) حريصا على الاشتغال بالتعلم والتعليم.

ومن الأمثلة على مثلثات قطرب التي يرددها أحياناً الوالد ـ حفظه الله ـ كلمة (دعوه) وكلمة (السلام) وكلمة (الرشا). فقال في كلمة الدعوة:

كلمة دعوة:

دعـــــــوت ربي دَعْـــــــوةْ	لمـــــــا أتـــــــى بالـــــدِعوةْ
فقلـــــت عنــــدي دُعــــوةْ	إن زرتنــــــــي في رجــــــــب
بــــــــالفتح لله دعـــــــــا	والكـــــسر في الأرض ادعـــــا
والـــــضَّمُ شـــــئ صُــــنِعا	للأكـــــل عنــــد الطــــــرب

كلمة السلام:

بـــــدا فحيــــا بالـــــسَّلام	رمــــى عـــــذولي بالـــــسِّلام
أشــــار نحــــوي بالـــــسُّلام	بكفـــــــــه المخـــــــــضبِ
بـــــالفتح لفــــظُ المبتـــــدي	والكـــــسر صـــــخر الجلمــــد
والـــــضُّمُ عــــرق في اليــــد	قــــد جـــاء في قـــول النبـــي

كلمة الرشا:

صـــــاحبني وهـــــو رَشـــــا كـــــصحبة الـــــدلو الرِّشـــــا
حاشـــــاه مـــــن أخـــــذ الرُّشـــــا في الحكـــــم أو للريـــــب
بـــــــالفتح للغـــــــزالِ والكـــــــسر للحبـــــــال
والـــــضم بـــــذل المـــــال للحـــــاكم المـــــستكلب

والمثلثات هي:

كلمة غمر:

إن دموعي غَمر ** وليس عندي غِمر ** فقلت يا ذا الغُمر ** أقصر عن التعتبِ بالفتح ماء كثرا ** والكسر حقد سترا ** والضم شخص ما درى ** شيئا ولم يجربِ.

كلمة الكلام:

تَيَّمَ قلبي بالكَلام *** وفي الحشا منه كِلام ** فصرت في أرضٍ كُلام ** لكي أنال مطلبي بالفتح قولٌ يفهم *** والكسر جرحٌ مؤلم *** والضم أرضٌ تبرم *** لشدة التصلب.

كلمة حرة:

ثبت بأرض حَرَّة *** معروفة بالحِرة *** فقلت يا ابن الحُرة *** إرث لما قد حل بي بالفتح للحجارة ** والكسر للحرارة ** والضم للمختارة ** من النسا في الحجب.

كلمة حلم:

جد فالأديم حَلْم *** وما بقي لي حِلْم *** وما هنا لي حُلم *** مذ غبت يا معذبي بالفتح جلد نقبا *** والكسر عفو الأدبا *** والضم في النوم هبا *** حلم كثير الكذب.

كلمة السبت:

حمدت يوم السَّبت ** إذ جاء محذي السِّبت ** على نبات السُّبت ** في المَهْمَهِ المستصعب بالفتح يوم وإذا *** كسرته فهو الحذا *** والضم نبت وغذا *** إذا مشى في الربرب.

كلمة سهام:

خَدَّدَ في يوم سَهام **قلبي بأمثال السِهام ** كالشمس ترمي بالسُهام ** بضوئها واللهب.

بالفتح حر قوي ** والكسر سهم رمي ** والضم نور وضيا ** للشمس عند المغرب.

كلمة الشرب:

دلفتُ نحو الشَرب ** فلم أدر عن شِرب**فانقلبوا بالشُرب ** ولم يخافوا غضبي بالفتح جمع الأشربه ** والكسر ماء شربه**والضم ماء العنبه ** عند حضور العنب.

كلمة الخرق:

رام سلوك الخَرق ** مع الطريق الخِرق**إن بيان الخُرق ** عند ركوب السبب بالفتح أرض واسعه ** والكسر كف هامعه**والضم شخص ما معه ** شيء من التهذب.

كلمة اللحا:

زاد كثيراً في اللَحا ** من بعد تقشير اللِحا**لما رأى شيب اللُحا ** صرم حبل النسب بالفتح قول العذل **والكسر لحي الرجل**والضم شعرات تلي ** لحي الفتى والأشيب.

كلمة الملا:

سار مجداً في المَلا ** وأبحر الشوق مِلا**ولبسه لين المُلا ** فقلت يا للعجب بالفتح جمع البشر ** والكسر ماء الأبحر**والضم ثوب العبقري ** مرصع بالذهب.

كلمة الشكل:

شاكلني بالشَكل ** تيمني بالشِكل**وغلني بالشكل ** في حبه والحرب بالفتح مثل المثل ** والكسر حسن الدل**والضم قيد البغل ** خوفا من التوثب.

كلمة صرة:

صاحبني في صَرة ** في ليلة ذي صِرة**وما بقي في صُرتي ** خردلة من ذهب بالفتح جمع الوفد ** والكسر كثر البرد** والضم صر النقد ** في ثوبه بالهدب.

كلمة الكلا:

ضمنته نبت الكَلا ** بالحفظ منى والكِلا** فشج قلبي والكُلا ** عمداً ولم يراقب بالفتح نبت للكلا ** والكسر حفظ للولا** والضم جمع للكلا من كل حي ذي أب.

كلمة القسط:

طرحني بالقَسط ** ولم يزن بالقِسط** في فيه عرق القُسط ** والعنبر المطيب بالفتح جور في القضا ** والكسر عدل يرتضي** والضم عود قبضا ** رخأوة للعصب.

كلمة العرف:

ظبي ذكي العَرف *** وآخذ بالعِرف***وأمرٌ بالعُرف *** سام رفيع الرتب بالفتح عرف طيب ** والكسر صبر يندب** والضم قول يجب ** عند ارتكاب الريب.

كلمة الجد:

عال رفيع الجد *** أفعاله بالجد *** لقيته بالجد *** كالمعطل المخرب بفتحها أب الأب ** والكسر ضد اللعب ** والضم بعض القلب ** كان لبعض العرب.

كلمة الجوار:

غنى وغنته الجَوار *** بالقرب مني والجِوار***فاستمعوا صوت الجُوار ** ثم انتنوا بالطرب بالفتح جمع جاريه ** والكسر جار داريه ** والضم صوت الداعيه ** بويلها والحرب.

كلمة لَمَّة:

كأن ما بي لَمَّة *** مذ شاب شعر اللِّمة *** وما بقي لي لُـمَّة *** ولا نقي من نصب بالفتح خوف الباس** والكسر شعر الراس ** والضم جمع الناس ** ما بين شيخ وصبي. كلمة مسك:

لماَّ أصاب مَسكي ***فاح عبير المِسك *** فكان منه مُسكي *** وراحتي من تعب بالفتح ظهر الجلد ** والكسر طيب الهند *** والضم ما لا يبدي***من راحة المستوهب.

كلمة حجر:

مَلَت دموعي حَجْري **وقـل فيه حِجري ** لو كنت كابن حُجر ** لضاق فيه أدبي بالفتح حجر الرجل ** والكسر جمع العقل ** والضم اسم النقل *** لرجل منتسب.

كلمة السقط:

نأول برد السَّقْط *** من فيـه عين السِّقط *** فلاح رمل السُّقط **وميضه كالشهب بالفتح ثلجٌ وبرد ** والكسرِ نارٌ من سند** والسقط بالضم الولد ** قبل تمام الأربِ.

كلمة القمة:

وجدته كالقَمَّة ** في جبل ذي قِمة ** مُطَّرَحٌ كالقُمة **فقلت هذا مطلبي

بالفتح أخذ الناس ** والكسر أعلى الراس ** والضم للإنكاس ** من المكان الخرب.

كلمة الرقاق:

هذي علامات الرَّقَاق** فانظر إلى أهل الرِّقاق** هل نطقوا قبل الرُّقاق** بالصدق أم بالكذب.

بالفتح رجل متصل ** والكسر خبز قد أكل **والضم أرض تنفصل ** على أمام النصب.

كلمة الطلا:

يسفر عن عين الطَّلا ***وجنة تحكي الطِّلا ***وجيده من الطُّلا *** غيدا ولم تحتجب بالفتح أولاد الظِّبا ** والكسر خمر شُربا ** والضم جيد ضُربا ** بحسنه جيد الضبي.

كلمة عمرت:

دياره قد عمرت *** ونفسه قد عمرت *** ورأسه قد عمرت ** من بعد رسم خرب بالفتح فيه سكنا *** وكسرها نال الغنى *** والضم مهما أمعنا *** في حرثه المجرب.

كلمة الزجاج:

الريق منه كالزَّجاج ** ولحظه يحكي الزِّجاج ** والقلب مني كالزُّجاج **واد سريع العطب. بالفتح للقرنفل ** والكسر زج العسل **والضم ذاك الشغل ** من الزجاج الحلبي.

كلمة القرى:

ورث ضعفا بالقرى *** منها معان بالقرى *** وذاك في غير القرى ** فكيف عند العرب بالفتح ظهر الوهد ** والكسر طعم الوفد ** والضم جمع

البلد ** كمكة أو يثرب.

كلمة الظلم:

من لي بأصل الظلم ** أو اصطياد الظلم *** ما عنده من ظلم *** ولا مقال الكذب بالفتح للأسنان ** وللنعام الثاني *** والظلم للإنسان *** مجلبة للغضب.

كلمة القطر:

كالقطر جود كفه **والقطر سيل حتفه *** والقطر ماء أنفه *** وخده للذهب بالفتح ضيف سكبا ** والكسر صهر ذو إبا ** والضم عود جلبا ** من عدن في المركب.

كلمة الصل:

لا تركنن للصَّل **ولا تثق بالصِّل ***واحذر طعام الصُّل ** وانهض نهوض المجدب.صوتُ الحديد صرصرا ** وحيةٌ إن كسرا **والماء إن تغيرا **بضمها لم يشربِ.

مرسى

فيما قيل في المدن والمناطق

ما قاله الشعراء في بعض المناطق والمدن اليمنية:

١ ـ مدينة صنعاء (أزال) تغنى الشعراء بها عبر التاريخ:

فما كان لشاعر وطأت قدماه صنعاء إلا أن يبوح بما نفخت فيه من روحها فأخرجه خلجات من الشعر الجميل عبر العصور المتعاقبة.

قال العلامة الشاعر الصنعاني عبد الرحمن بن محمد الحيمي[1]:

يا حبذا صنعاء من جنةٍ ... قصوُرُها تعلو بوجهها الدورُ

فقل لمن قاس بها غيرها ... فاتتك إذ طاولتك القصورُ

وله أيضا:

صنعاءُ إن كنت معشوقاً بمسكنها ... أعدد لها من ذوات الحاء مارسما

حُبٌ وحبٌ وحَمَّامٌ مع حطبٍ ... حصيرةٌ وحمارٌ حِرْفةٌ وحما

وقال أبو نواس:

فنحن أربابُ ناعطَ ولنا ... صنعاءُ والمسكُ في محرابها

---

(١) هو: العلامة والحافظ الكبير عبدالرحمن بن محمد بن نهشل الحيمي من العلماء الجامعين بين علم المعقول والمنقول وأشتغل بتدريس الأمهات الست ونشرها، تتلمذ على يد السيد الحسن بن شمس الدين ويحيى بن أحمد الصابوني، والحافظ ابن علان، ومن أشهر تلاميذه العلامة الحسن بن أحمد الجلال والقاضي أحمد بن سعد المسوري وأحمد صالح أبو الرجال وغيرهم، توفاه الله يوم سابع وعشرين ربيع الأول ١٠٦٨هـ بصنعاء ودفن بجربة الروض.

وقال الشاعر أبو بكر محمد بن أفنونة[١]:

يــا حبــذا أنــت يــا صــنعاء، مــن بلــد
وحبــذا عيــشك الغــض الــذي انــدرجا

أرض كـــأن ثـــرى الكـــافور تربتهـــا
وماؤُها الرّاحُ بالماء الذي مرجا

يهـــدي إلى الـــشم أنفـــاس الريـــاح بهـــا
مـــا هبّـــت الـــريحُ فيهـــا العنـــبر الأرجـــا

وقال أحمد بن حسين المفتي[٢] - بداية القرن التاسع عشر - شعرا حمينيا في وصف صنعاء:

مـــــا مثـــــل صـــــنعاء الـــــيمنْ
كـــــــــــلا ولا أهلهـــــــــــا

صـــــنعاء حـــــوت كـــــل فـــــنْ
يـــــا ســـــعد مـــــن حلهـــــا

ينفـــــــي جميـــــــع الـــــــشجنْ
ثـــــــــــلاث في ســـــــــــفحها

---

(١) ابن أفنونة: هو أبو بكر محمد بن أحمد بن يوسف ابن أفنونة من أهل اليمن، وكان قد ولي القضاء ببيت ريب، وبيت ريب: حصن باليمن في جبل مسور.

(٢) هو:أحمد بن حسين بن علي بن محسن المفتي الحبيشي (١٢٣٥ ـ ١٢٩٤) هـ (١٨١٩ ـ ١٨٧٧) م، ولد في مدينة إب، وتوفي في جبل برع الحديدة.تلقى مبادئ القراءة والكتابة وقراءة القرآن الكريم في مسقط رأسه، ثم ارتحل إلى زبيد، ودرس علوم الفقه والحديث والتفسير والنحو والصرف والمعاني وغيرها من علوم العصر في بيئته. تولى القضاء في عدد من المدن كان آخرها جبل برع (لواء الحديدة) كان شاعراً غنائياً، نظم في عدد غير قليل من الأغراض، وتأثر بالموشحات، ومن إنتاجه الشعري ديوان: «صنعاء حوت كل فن» وعدد كبير من القصائد الشعرية.

الماء وخضرة رباها الفايقه والوسامه　　وكـــل معنـــى حـــسن
كم يضحك الزهر فيها من دموع الغمام　　فيـــا ســـقاها وطـــن

والشاعر علي بن محمد العنسي[1] المتوفى ١٧٣٦م يهيم بصنعاء قائلاً:

يـا أحبـةْ ربـى صـنعاء رعـى الله صـنعاء
كيـف ذاك الربـى؟ لازال للغيـد مرعـى
لويقـع لي إليـه أسـعى عـلى الـرأس أسـعى
يـابروحي نجـح روحـي بلابـل وأشـجانْ
ليـت شـعري متـى شـالقى عـصاة المـسافرْ؟
وأي حـين شـايعود لي عـيش قـد كـان نـافرْ
وأي حـين شـاتخطر بـين تلـك المنـاظرْ
هـو قريـب ذا عـلى اللهْ أن يقـولْ لـه يكـنْ كـان

وقال الشاعر القاضي عبد الرحمن الآنسي في ساكنيها شعراً حمينياً:

عـن سـاكني صـنعاء حـديثك　　هـات وا فـوج النـسيم
وخفـف المـسعى وقـف　　كـي يفهـم القلـب الكلـيم
هـل عهـدُنا يرعـى ومـا　　يرعـى العهـود إلا الكـريم
وسرنـا مكتـوم لـديهم　　أم معـرض للظهـور
تبـدلوا عنّـا وقـالوا　　عنـدنا مـنهم بـديل

---

(١) هو: القاضي والشاعر البليغ علي بن محمد بن أحمد العنسي الصنعاني، أخذ العلم عن جماعة من أعيان عصره، وله تعلق بالعلم والتدريس ومن أشهر تلاميذه السيد العلامة محمد بن اسماعيل الأمير قرأ على يديه النحو والمنطق، توفاه الله تعالى في شهر جمادي الأولى أو الآخرة سنة ١١٣٩هـ.

والله مـــا حلنـــا ولا ملنـــا عـــن العهـــد الأصـــيل
مـــا بعـــدهم عنـــا يغـــير نـــا ولـــو طـــال الطويـــل

ومن شعـراء العصـر الحديث نجـد الدكتور/ عبـد العزيز المقالح الذي خصها بديوان كامل من قصائده المبكرة عن صنعاء نختار منها قوله:

يومـــاً تغنـــي في منافينـــا القـــدر لا بـد مـن صـنعا وإن طـال الـسفرْ
لا بـــد منـــه.. حبنـــا.. أشـــواقها تـــدوي حوالينـــا: إلى أيـــن المفـــرْ؟
إنـــا حملنـــا حزنهـــا وجراحهـــا تحـت الجفـون فأورقـت وزكـا الثمـرْ
وبكـــل مقهـــى قـــد شربنـــا دمعهـــا لله مـــا أحـــلى الـــدموع ومـــا أمـــرْ
وعـلى المواويـل الحزينـة كـم بكـت أعماقنـــا وتمزقـــت فـــوق الـــوترْ
ولكـــم رقـــصنا في ليـــالي بؤســـنا رقـص الطيـور تخلعـت عنهـا الـشجرْ
صـــنعا وإن أغفـــت عـــلى أحزانهـــا حينـــاً وطـــال بهـــا التبلـــد والخـــدرْ

وقال الشاعر الكبير عبدالله البردوني[1] في صنعاء:

---

(١) هو عبد الله صالح حسن الشحف البردوني ولد سنة ١٩٢٩هـ في قرية البردون قبيلة الحداء في محافظة ذمار في اليمن وأصيب بالجدري الذي أدى إلى فقدانه بصره وهو في الخامسة من عمره. تلقى تعليمه الأولي فيها قبل أن ينتقل مع أسرته إلى مدينة ذمار ويلتحق بالمدرسة الشمسية الزيدية المذهب. بدأ اهتمامه بالشعر والأدب وهو في الثالثة عشرة ودأب على حفظ مايقع بين يديه من قصائد وانتقل إلى صنعاء في أواسط العشرينيات من عمره ونال جائزة التفوق اللغوي من دار العلوم الشرعية، أُدخل السجن في عهد الإمام أحمد بن يحيى لمساندته ثورة الدستور عام ١٩٤٨م وهو شاعر وناقد أدبي ومؤرخ ومدرس يمني تناولت مؤلفاته تاريخ الشعر القديم والحديث في اليمن ومواضيع سياسية متعلقة باليمن، وكان مؤيدا للحكم الجمهوري على الملكية، وغلب على قصائده الرومانسية اولاً ثم الواقعية وما بعدها في إطار العمود، وفي =

صـــنعاء مـــن أيـــن الطّريـــق إلى الرجـــــوع أو العبـــــور

مـــاذا تـــرين أتـــسبحين؟ أتعـــبرين بـــلا جـــسور؟

هـــل تـــسفرين عـــلى الـــشروق؟ أتخجلـــين مـــن الـــسّفور؟

أتـــزاحمين العـــالم المجنـــون؟ يـــا بنـــت الخـــدور

شـــهر، وعـــدت كـــما أتيـــت بـــلا مكـــان أو شـــهور

تتنهّـــدين بـــلا أســـى أو تـــضحكين بـــلا سرور

كما قال البردوني في قصيدته (صنعاني يبحث عن صنعاء):

هل هذه صنعا ...؟ مضت صنعا سوى كِسَرٍ بوالي

خمس من السنوات أجلت وجهها الحرّ (الأزالي)

من أين يا إسمنت أمشي؟ ضاعت الدنيا حيالي

بيت ابن أختي في (معمّر) في (الفليحي)[1] بيت خالي

أين الطّريق إلى (معمر)؟ يا بناتي يا عيالي

وإلى (الفليحي) يا زحام ... ولا يعي أو لا يبالي

بالله يا أمّاه دليّني، ورقَّت لابتهالي

قالت: إلى (النهرين) ... قدّامي وأمضي عن شمالي

= شعره وطنية وقومية مع الميل إلى السخرية، صدر له (١٢) ديوانا شعريا من ١٩٦١ ـ ١٩٩٤م من هـذه الدواوين (من أرض بلقيس، مدينة الغد، لعيني أم بلقيس، السفر إلى الأيام الخضر، وفي طريق الفجر، وغيرها)، وله عدة مؤلفات فكرية منها: (رحلة في الشعر اليمني قديمه وحديثه، وقضايا يمنية، وفنون الأدب الشعبي في اليمن، واليمن الجمهوري، والثقافة الشعبية تجارب وأقاويل يمنية، والثقافة والثورة وغيرها).

(١) معمَّر والفليحي، والنهرين، والقزالي كلها أسماء حارات من حارات صنعاء القديمة.

وإلى (القزالي) ثمّ أستهدي بـ (صومعه) قبالي

من يعرف ... (النهرين)؟.. من أين الطريق إلى (القزالي)

٢ ـ مما قيل في حضرموت:

من قصيدة بعنوان «واقصد مدائن حضرموت» للشاعر ابو بكر ابن شهاب[١]:

واقصد مدائن حضرموت لكي تنال

بها المنى من صالحي عبادها

وإذا حصلت بها على ما تشتهيه

تدوي ونلت ما تبغيه من أوتادها

فاقرِ السلام بها على ابني غالب

واقصدهما فهما قويم عمادها

ملكان شأنهما إذا التحم الوغى

ضرب يبين الهام عن أجسادِها

من عصبة غرّ شديد بأسها

ورثت سنيَّ الملك من أجدادها

نعم القبيلة عزّها أمنيتي

وعلوها جذلي لسبق ودادها

(١) هو أبو بكر بن عبدالرحمن بن محمد العلوي الحسيني، شاعر وعالم موسوعيّ جامع مصلح. وشهاب المذكور هو شهاب الدين أحمد جده السابع الذي ينتسب إلى علي العُرَيضي ابن الإمام جعفر الصادق عليه السّلام، فهو من الشرفاء الحسينيين. ولد عام ١٢٦٢هجرية في إحدى قرى (تريم) المشهورة بالعلم، وكان عالماً كبيراً وشاعراً مُجيداً. (سبق الكلام عنه بالتفصيل في هذه السفينة في شاطئ التاريخ اليمني ـ مرسى مقتطفات من التاريخ اليمني).

ولـئن عتبـت فقـد جـرى مـا سـاءني منهـــا يميـــل شـــيوخها وســـنادها

من قصيدة البحتري[١] بعنوان «حضرموت وأينما حضرموت»:

حَــضْرَموتٌ، وَأيــنمَا حَــضْرَموتٌ، بَلَــــدٌ دُونَــــهُ الفَــــلا وَالفَيَــــافي

أأبي، يـــا أخـــي، أبُـــوكَ فتَهْجُـــى، أمْ أبُـــو خَثْعَمِيّـــكَ الإسْــــكَافِ

نحنُ مَـن قـد علمـتَ في الـشّرَفِ الـوَا في، فأجمِـــلْ في عِــــشرَةِ الأشرَافِ

سَــــلَفٌ لَــــوْ رَأيْــــتَهُم لَتبَيّنْــــ ـــتَ لهُــمْ زُلْفَــةً عَــلى الأسْــلافِ

ويقول الحارث بن حلزة في مدينة شبام حضرموت:

فَـــمَا يُنْجِـــيكُمُ منَّـــا شِـــبَامٌ ولا قَطَـــنٌ ولا أهـــلُ الحَجُـــون

٣ ـ مما قيل في عدن:

قال عمر بن أبي ربيعة[٢] في مدينة عدن:

---

(١) البحتري: هو أبو عبادة الوليد بن عبيد بن يحيى التنوخي الطائي، أحد أشهر الشعراء العرب في العصر العباسي. يقال لشعره سلاسل الذهب، وهو أحد الثلاثة الذين كانوا أشعر أبناء عصرهم، المتنبي وأبو تمام والبحتري، ولد سنة ٨٢٠م في منبج إلى الشمال الشرقي من حلب في سوريا. ظهرت موهبته الشعرية منذ صغره. انتقل إلى حمص ليعرض شعره على أبي تمام، الذي وجهه وأرشده إلى ما يجب أن يتبعه في شعره. كان شاعراً في بلاط الخلفاء: المتوكل والمنتصر والمستعين والمعتز بن المتوكل، كما كانت له صلات وثيقة بالوزراء والولاة العباسيين، خلف ديواناً ضخماً، فيه المديح والرثاء والهجاء. وله أيضاً قصائد في الفخر والعتاب والاعتذار والحكمة والوصف والغزل. كان مصوراً بارعاً، ومن أشهر قصائده تلك التي يصف فيها إيوان كسرى والربيع. ومعنى كلمة البحتري في اللغة العربية: قصير القامة.

(٢) هو عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة ابن كعب بن =

هَيْهَاتَ مِنْ أَمَةِ الوَهّابِمَنْزِلُنا ... إذا حَلَلْنا بِسِيْفِ البَحْرِ مِنْ عَدَنِ

وحلّ أهلكِ أجياداً، فليس لنا ... إلاَّ التَّذَكُّرُ، أَوْ حَظٌّ مِنَ الحَزَنِ

٤ ـ في الافتخار بالمدن:

يقول الوالد ـ حفظه الله ـ أن رجلاً من صنعاء كان في سفر أو غربة وآخرُ من ذمار فتساجلا وتباريا حول وصف كل منهما مدينته فقال الصنعاني:

قالت وقد ودّعتُها ... أتفارقُ الوجه الحسَنْ

وتفارق البلد التي ... قد سميت صنعا اليمنْ

فأجبتها متلهفاً ... والقلب مملوء حزنْ

طلب المعاش مفرقٌ ... بين الأحبة والوطنْ

وأجاب صاحب ذمار وقال:

قالت وقد ودعتها ... أتفارقُ الوجه العزار

أتفارق البلد التي ... قد سميت بلدة ذمار

فأجبتها متلجلجا ... والقلب مملوء هدار

طلبُ المعاشِ مفرقٌ ... بين البهيمة(١) والحمار

= لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر. من بني مخزوم إحدى بطون قبيلة قريش، وهو أحد شعراء الدولة الأموية ويعد زعيم المذهب الفاحش في التغزل (ولد في ٦٤٣ م٢٣ ـ هـ) وتوفي في (٧١١م٩٣ ـ هـ). هو أرق شعراء عصره، من طبقة جرير والفرزدق وأيضا الأخطل، ولد في الليلة التي توفي بها عمر ابن الخطاب سنة ٢٣هـ.

(١) البهيمة هي أنثى الحمار (الأتان).

٥ ـ في وصف قرى ومناطق يمنية:

قال الشاعر القاضي حسن الهبل في قرية «حدة» عندما كانت تلاً أخضر فيه نهر صغير وأشجار المشمش والجوز:

مــن أيــن تلقــى مثـلَ «حــدةَ» أبنــي | هيهـــات مثـــل جمالهـــا لا يُعـــرفُ
مــا شِــعبُ «بــوان» النظــير نظيرهــا | في الحــسن لــو أن المخــالِف يُنــصفُ[١]
و«الــصُّغْدُ» يومــاً لــو حكاهــا بهجــةً | نادتـــه حـــسبُكَ أيهـــا المتَكلـــفُ
وتـــرى «حُمَيـــساً» في مجاريـــه لـــهُ | مــا بــين مُنعَطِــفِ الغُــصونِ تعطَّــفُ
ينــسابُ في الــروضِ انــسياب أراقــمٍ | أو مثــل مــا سُــلّ الحُــسَامُ المرهــفُ
نَظَــمَ الربيــعُ بهــا بــديعَ زهورهــا | فموشّـــعٌ، ومُـــدَبَّجٌ، ومُفَـــوَّفُ[٢]

كما قيل في قرية حدة:

لله يــــوم قــــد جُمعنــــا بــــه | في حـــدة لـــيس لـــه مـــن نظـــير
شــاهدت أشــجاراً بهــا قــد حكــت | مواكبـــاً أضـــحت تحـــثُّ المـــسير
فحاؤهـــا جـــيمٌ لـــدى مـــن يـــرى | وداهـــا نـــونٌ لـــدينا شـــهير
وهاؤهـــا بـــاقٍ عـــلى رســـمه | هـــذا ومـــا التحريـــف إلا يـــسير
فخـــل عنـــك اللـــوم يـــا عـــاذلي | لأننـــي راضٍ لنفـــسي بـــصير

نهر حُميس[٣]:

---

(١) شعب بوان، والصغد: موضعان في فارس وسمرقند مشهوران.

(٢) حُميس نهر حدة المشهور، موشَّع: موشّى ذو رقوم، مدبّج: مُزين، مفوّف: ملون.

(٣) هو النهر الذي كان ينبع من جبل أعلى قرية (حدة) وكان يسقي القرية وبساتينها الخضراء المليئة =

قال السيد عبدالله بن علي الوزير وهو من علماء عصره الكبار وشيخ العلامة الأمير في نهر حُميس في قرية حدة:

وكــأن نهــر حُمــيس في بــستاننا ... نهــرٌ تَــدَفَّقَ بــالنميرِ الــصافي

قِطـعٌ مـن العطـبِ الجديـد تراكمـت ... وسـعت بـلا قـدمٍ إلى النَّـدافِ

وقال القاضي الهبل في شعوب[1]:

أرى الروضـة الغنـاء لـولا «شـعوبها» ... حوتْ مـن معـاني الحُسن كُـلَّ غريـبِ

يهـونُ لعمـري تـركُ «صـنعا» لأجلهـا ... وصـبر الفتـى لـولا لقـاء شـعوبِ

في وصف بركة الماء والمسنى[2]:

وقف أحد شعراء صنعاء أمام بركة الماء والمسنى الذي به ينزع الماء من البئر فأعجبه المنظر أيما إعجاب فقال:

منظـــر مفـــرح لنـــا ... مفـــرد الحـــسن منتخـــبْ

وأجابه رفيقه الذي كان معه وقال:

قـــد حـــوى كـــل لـــذة ... مـــا خـــلا الـــسَّوْدَ والحطـــبْ

فرد الأول وقال:

= بأشجار الجوز والمشمش واللوز، وقد جفت هذه العين تقريباً في ثمانينيات القرن العشرين.

(١) شعوب: المنطقة الواقعة شمال صنعاء القديمة مباشرة ومنها الطريق إلى مدينة الروضة، وكانت قبل حوالي ستين عاماً عبارة عن حدائق ومزارع، ومن أشهر ما كان يزرع بها الورود واشجار الأثل والذرة. وقد قال هذان البيتان عند خروجه من صنعاء في طريقه للروضة ومن شعوب خرج الشاعر اليمني وضاح اليمن.

(٢) أي حوض الماء الذي يأتيه الماء من البئر بالدلو والحبل.

هــــو لاشـــــكَّ جنـــــةٌ   لــــيس فيهـــا أبـــو لهـــبْ

فأجاب الثاني:

وارو عــــن بئرِهـــا التـــي   هـــيَ مِـــنْ أعجـــبِ العجـــبْ

فعلق الأول:

لـــيس حــــبلا بجيــــدها   وهــــي حَمَّالــــةُ الحطـــــبْ

مرسى
نماذج لِما كُتب لصاحب السفينة أو عنه

في هذا المرسى سأذكر نماذجاً لبعض ما كتب للوالد أو عنه من قصائد أو رسائل أستلطفتها وضمنتها في هذا الشاطئ كونها تدخل في نطاق الأدب لجمال معانيها، ومما اخترته نماذجاً الأتي:

١ ـ رسالة منظومة للوالد القاضي محمد بن إسماعيل العمراني من العلامة الدكتور حسين علي محفوظ من العراق:

هذه الرسالة المنظومة بعث بها الدكتور حسين علي محفوظ(١) من العراق في

(١) هو العلامة والباحث العراقي الشهير الأستاذ الدكتور حسين علي محفوظ، من بيت علمي عربي عراقي قديم، من مواليد مدينة الكاظمية في بغداد (١٩٢٦م) ... تربى في أسرة علمية عريقة في مدينة الكاظمية، تُعرَف بآل محفوظ وتنتمي لقبيلة بني أسد العربية، درس علوم الدين على علماء أسرته وأهل بيته، وأكمل دراسته الأولية في الكاظمية وتخرج في دار المعلمين في بغداد، واشتغل في التدريس مدّة من الزمن، ثم أكمل دراسته العليا في إيران والاتحاد السوفيتي. ونال شهادة الدكتوراه، في الدراسات الشرقية وشغل منصب كرسي الأستاذية في كلية الآداب وكلية اللغات بجامعة بغداد، قضى الدكتور حسين علي محفوظ حياته بالبحث وإثراء المكتبات العلمية المتخصصة والثقافة العربية عامة، وهو من عشاق التراث العربي والإسلامي، ومن كبار المعنيين والمتخصصين بحفظ الوثائق والتعامل معها، وترك كثيرا من المؤلفات القيمة. وقد تبوّأ مقاعد الأستاذية في تخصصات كثيرة مثل: علوم اللغة العربية وآدابها، وعلوم الحديث، وعلم التجويد، واللغة الفارسية وآدابها، والتصوّف، والأدب العرفاني، والعروض، والبلاغة، والأدب المقارن، وعلم المخطوطات...وله الكثير جداً من المؤلفات والكتب، تجاوزت المئة بين كتاب ومبحث، وكان له الكثير من الإسهامات =

بداية الثمانينيات من القرن العشرين، وقد تفنن الكاتبُ في بدايات الأبيات حيث بدأ كل بيت بحرف من حروف اسم الوالد مرتبة كما هو ملاحظ في أبيات هذه القصيدة:

م مـــولايَ يـــا شـــيخَ الـــرواةِ فيْ بـــــلادِ الـــــيمنِ
ح حُييـــت مِـــن محـــدثٍ علامـــــةٍ بالـــــسننِ
م مُعَـــنْعِنُ الاســـنادِ والنقـــ ــــلِ عـــنِ المُـــؤتمَنِ
د دمـــت مُمَتَّعـــاً بـــما رُزِقتـــهُ مِـــنْ مِـــننِ
ا اجزتنـــي المـــأثورَ مـــن صـــحيحهِ والحَـــسَنِ

= والكتابات الصحفية في الصحف العراقية المختلفة، ولكنّ المطبوع من تأليفه قليل لا يتجاوز (١٤) كتاباً، وعلل الدكتور محفوظ ذلك بقوله في إحدى المقابلات: إن أغلب كتبه لم تنشر بعد وهي مازالت مخطوطة، وإنه أشفق على أحد الناشرين الذي عرض عليه نشر قسم منها، بسبب تخصصها الدقيق الذي قد يمنع نجاحها تجاريا، وكان العلامة محفوظ عضوا في العديد من المجامع العلمية، العربية والأجنبية.واعتُمد مستشاراً في العديد من مراكز البحث والمؤسسات والمجلات العلمية، ولاسيما بيت الحكمة ودار الكتب والوثائق وجمعية القرّاء والمجوّدين العراقيين.. واشترك في عشرات المؤتمرات العلمية والعالمية، وأسهم في كثير من الحلقات الدراسية، والندوات العلمية والأدبية، والدورات التعليمية، والمواسم الثقافية. وقد جمع العلامة محفوظ مع الدراسة الأكاديمية، الدراية بالفقه وعلوم الدين، فقد روى الحديث عن (٩٠) من المشايخ والعلماء في الشرق والغرب، وروى قراءات عن (١١) من العلماء والمقرئين وشيوخ القرّاء، وبذلك يكون قد جمع بين التخصصين العلمي والديني وعلى أرفع مستوى. وقد استحقّ لذلك عن جدارة، الألقاب الرفيعة التي لُقّب بها مثل: أستاذ المستعربين، وأستاذ المستشرقين (في جامعة لنينغراد «بطرسبورغ»)، والأستاذ الأول (في كلية اللغات، وفي جامعة بغداد)، ولُقِّب بـ (الموسوعة المتحركة)... فضلا عن منحه العديد من الشهادات الفخرية من جامعات أجنبية. وتوفي ـ رحمه الله ـ مساء الاثنين ١٩/ ١/ ٢٠٠٩ م، عن ٨٣ عاما نتيجة أزمة قلبية ألمت به.

س سلـــــسلةً موصــــولةَ الــــ ـــــــــفخرِ بـــــما أجـــــازني
م مــــــاذرَّ شـــــارق ومــــا أزهــــــرَ نــــورُ الفــــــنِ
ا أروي أنــــا الحـــــديث عـــــن كُـــــلَ إمــــام مــــــتقنِ
ع عـــــن جلـــــةٍ إســـــنادهم عــــــالٍ رفيـــــعُ القُـــــننِ
ي يــــا مـــــن أجــــازني عنــــــه فقـــــد أســــــعدني
ل لا تَنْـــسَني أبــــداً مــــن الــــ ـــــــــدعا لا لا تنـــــــسني
ا إن الحـــــــديث شِرعــــــةٌ ومـــــوردٌ عـــــذبٌ هَنِـــــي
ل لـــيس لـــه مـــن ضـــمأ وارِدُه في الأزمُـــــــــــــــنِ
ع عَلمَنَــــا المعـــروفَ والـــــ ـــــــــخيرَ وكـــــلَّ حـــــسنِ
م مــــا ذاكَ إلا أنـــــــه بيــــتٌ عــــلى التقـــوى بُنــــي
ر روى الخـــصال الغُـــرَّ عــــن افـــــصحِ أهــــلِ الـــــسننِ
ا أكـــــرمُ أُســـــوةٍ لنــــــا ذو الفـــــضل والتحــــــننِ
ن نــــورٌ يــــضيء لمعــــهُ مــــــن ظلــــماتِ الــــدجنِ
ي يـــــدلُّ كـــــلَّ ســـــابقٍ إلى العُـــــــلا والفطــــــــنِ

٢ ـ أقدم رسالة فيها وصف الوالد في شبابه(١):

كتب السيد العلامة الأديب عبد الكريم بن إبراهيم الأمير (ابن خالة الوالد) ـ رحمه الله ـ(٢) للسيد العلامة المؤرخ الكبير محمد بن محمد

(١) نسخة هذه الرسالة أهداها الأستاذ الشيخ أحمد محمد الآنسي مشكوراً للوالد في شهر صفر ١٤٣٤هـ.

(٢) العلامة والأديب البليغ الشاعر عبد الكريم بن إبراهيم بن حسين بن علي بن يوسف بن =

زباره[(١)] رسالة شخصية بين أسطرها ثناء ووصف شيخ لتلميذه بطريقة فريدة وجميلة تُظهر مدى حبه لتلميذه الوالد ـ حفظه الله ـ كانت كتابتها قبل ٧٥ سنة وعمـر الوالـد حينهـا لم يتجـاوز (١٩) سنه فهـي مؤرخـة في ١٧ ربيـع الأول ١٣٥٩هـ الموافـق بالميـلادي ١٤ أبريـل ١٩٤٠م، فيهـا مـن الثناء والتشخيص لشخصية الوالد رغم صغر سنه ما ينبئ بظهور وولادة عالمٍ فذّ، بأسلوب بليغ وجذاب ولغة قويـة ووصفٍ دقيق، أرى أن أترك الرسالة لتتكلم.... حيث جاء فيها: «وإني أشكركم بلسان القاضي العزي محمد بن اسماعيل العمراني حفظه الله على حُسن التفاتكـم اليـه وقد أطلعني على الكراسة المشتملة على ترجمـة جـده رحمـه الله وإخوتـه فأكـبرت منكـم هذا المجهود العظيم والصنع الجليـل وعظمت ذلـك الاستقصـاء الذي لا يتوصـل إليـه سواكـم وازددت إعجاباً بكتابكم نشـر العـرف هذا الكتاب الذي أخرجتم به للناس دُرَّة من أثمن ما تحوي لُجة التاريخ من درر ونشرتـم ما طوته القرون من محاسن رجال هذا القطـر فجزاكـم الله عـن العلماء أفضل الجـزاء وأطـال عمركم وزادنا من بركاتكم، وقد أفادني القاضي العزي ـ يقصد الوالد ـ أنكم طلبتم منه تاريخ والده فشكركم على ذلك شكراً

= ابراهيم بن العلامة الكبير محمد بن اسماعيل الأمير، ولد بصنعاء سنة ١٣٣٠هـ تقريباً، أخـذ العلـم عن عمـه العلامـة عبـد الخالق الأمير والقاضي يحيى الإرياني وغـيرهم وكـان من أبرز رجـال الفكـر والأدب وأطولهـم باعاً، كتـب في جريدة الإيمان وترأس تحريرهـا نهاية فترة الإمام يحيى حميد الدين وفي فترة حكم الإمـام أحمـد، وكـان بيته بمثابة منتدى أو ملتقى ثقافي يحضره العديد من مثقفي اليمن وأدباء وشعـراء اليمـن، وقـد تخرج منه العديد مـن أدبـاء اليمن الكبار أمثال الأديب أحمد الشامي والدكتور عبدالعزيز المقالح، والأستاذ عبـدالكريم الخميسي، والقاضي أحمد مداعس وغيرهم، وبعد قيام الثورة اليمنية سنة ١٩٦٢م اعتزل الحياة الإجتماعية وبقي في البيت ثم عين مستشاراً لوزارة الإعلام ثم انتقل للإقامة فى مدينة جده بالسعودية وتوفي رحمه الله سنة ١٤٢٠هـ الموافق نوفمبر ٢٠٠٠م.

(١) سبق الترجمة له في شاطئ التاريخ اليمني مرسى مقتطفات من تاريخ اليمن.

جزيلاً، ووجـدت الفرصـة سانحـة لي بهذه المناسبة لأدلي اليكم ببعض أوصاف هذا الشاب الطاهر لأني أعرفُ الناس به، بل أعْرَفَ به من معرفته بنفسه، فأقول: إن من يتناول البحث والتحليل لهذه الشخصية لاشـك أنـه يجـد فيهـا ما يغريـه بالإطنـاب في مدحهـا ويدفعـه إلى الاسترسال في الإعجاب بها إلى حدٍ بعيد.. ولا غرو.

إذا مـا أصـول المـرء طابـت أرومـةً فـلا عجـب إن أشـبهتها فروعهـا

وأما أنا فإنه يلذَّ لي الحديث عن هذا الشاب الطاهر كثيراً، ويحلو لي أن اتكلم فأسهب وأطيل وأطنب في الإشادة بذكره والتنويه باسمه والرفع من شأنه، لأني مُعجبٌ به إعجاباً بلغ الى أقـصى مداه... فهو من أولئك الشبان الذين لهم من خُلُق الرسـول ﷺ نصيب ومن هدايتـه حظّ ومن نوره قسـط، وهو المَثَل الصالـح لطلبـة العلـم الذين يفخر بهم العصر وتَقَرّ بهم عين العلم، وتتطلع إلى مستقبلهم العقول، وتُعقَد عليهم الآمال.

لازمني ملازمة الظل منذ أول عهده بالطلب؛ فوجدت منه أخاً قريباً، وتلميذاً نجيباً، طاهر السيرة طيب السريرة.

سـليم دواعـي الـصدر لا باسـطٌ أَذى ولا مـا نـع خـيراً ولا قائـلٌ هُجـرا

ناصح حبيب القلب، رقيـق حواسي الطبع، شريف الأخلاق، مأمون البوائق، نبيـل العاطفـة، نقـي الصفحـة من الأوزار، بريء الساحة من المآثم، سليم اللسان والقلـم، بعيـد القـدم عـن مسالـك التهـم، وقّاد الذكا، مرهف الإحـساس فيَّاض الشعـور، نـير البصيرة، حلـو المعاشـرة، مليـح المحاضرة، عصامي النفس، خفيـف الظلَّ، يجـري في أقوالـه على الصدق، وفي معاملته على الإخلاص، وفي علاقاتـه علـى الشرف، وله فوق ذلك طهارة الملائكة وعفة الأنبياء.

ومن أجمل صفاته أنه جدَّ حريص على أنات أوقاتـه أن تذهـب ضـياعاً، فهـو

لا يعرفها إلا في أداء مفروض أو نيـل مكرمـة أو سباحة في بحر أو سياحة في حدائق التاريخ والأدب لا يرى لذةً ولا هنـاء إلا إذا حقق مسألة أو دقق مشكلة، ولا يغتد بيومٍ لا يظفـر فيه بفائدة أو يقيد شاردة، وقد صادفت منه هذه الصفات همةً سامية تنفـر مـن الراحـة والسكون، وتستسهل كل صعبٍ، وتطمح إلى فوق كل غايـة وعزيمـة وثَّابة لا تقرّ ولا تفتر ولا تقف عند حدّ ورغبة زائدة في المطالعة، والاستفادة مما يقرأ وما يسمع، ومن كان كذلك لابُد من أن يتسع نطاق معارفه وتنمو مواهبه حتى يصير مضرب الأمثال، معدوم المثال، كل هذه الصفات الفائقة التي يَندر أن تجتمع في شابٍ مثله؛ هي التي جعلتني لا أملك إلا أن أُحبهُ، وأعطف عليه وأغمره بودي، وأحيطه بعنايتي ورعايتي، وأحنو عليه حُنُوَّ الأم على ولدها الوحيد، وأُحله من قلبي منزلةً لا يحتلها غيره ولا غرو.

فلكـــم فيـــه مـــن مكـــارم أخْـــلا قٍ وكـــم فيـــه مـــن حميـــدِ صـــفاتِ

وبالفعل فقد أصبحت آنَس به أُنساً يزيل عن نفسي كل هَّمّ ويُبدد عنها كل غَمٍ ويُحبب إليَّ الحياة ويُرغبني فيها، وآلفه أُلفةً جعلتني وإياه (روحاً في جسدين) أو كما قال:

وجــدت مــن نفــسه نفــسي بمنزلــةٍ هـــي المـــصافاة بـــين المـــاء والـــراحِ

وأحب أن أخبركـم أنـه قـد أحاط مـن علـوم الآلـة بأكـبر حظ وأوفرِ نصيب، فرأيت من الواجب أن أدخل به في ميـدان الكتابـة والشعـر وهو الآن مُكبٌّ على ذلك، ومازال يأتينـي كـل يومٍ بنتائج مُدهشة، وأنا على يقينٍ من أنه لابد أن يُبَرزّ في هذا الفن تبريزاً فوق ما تصل إليه الآمال.

وقد الزمته قبـل أسابيـع أن يكتب لسيدي الأخ العلامة صفي الدين نجلكم الطاهر حفظه الله كتاب شكرٍ لهـم وقـد فعـل وقصدي بذلك لفت نظرهم إليه، والوقوف على ما هو عليه، ولعلكم اطلعتم على ذلك، وأيضاً فإني أرسلت إلى الأخ عز الديـن محمـد النعماني ـ حفظه الله تعالى ـ باكورة شعره وقلت له يعرضها عليكم، هذا

وأرجوكم المسامحة فقد أطلت الهذيان، وكانت في نفسي أشياء أُخر كنت أريد رفعها إلى سيدي، فلما طلبتها إذا هي بين شاردٍ لا أهتدي اليه سبيلا وشامسٍ لا أملك له قيادا.

والله أســأل أن تُعمَّـر صـالحاً   فـدوام عمـرك خـيرُ شيءٍ نـسألُ

وسلام الله الجزيل عليكم ورحمته وبركاته تحوطكم وتحفكم...

من المملوك المُقصِر: عبد الكريم الأمير، بتاريخ ١٧ ربيع الأول ١٣٥٩هـ.

* * *

٣ ـ أطول رسالة تلقاها الوالد ـ حفظه الله ـ:

من الجميل أن نجد أحداً في هـذا الزمان لدية من القدرة والوقت وسعة الصدر والمحبة الكثير؛ ما يجعله يحرر رسالة ود واحترام ومعزة لصديقه وشيخه، فهذه الرسالة التي وقفت أمامها طويلا أتأمل فيها لما احتوته من كلمات وأبيات شعرية غاية في الجمال، ولكن الأجمل والأغرب في هذه الرسالة هو طولها وعدد أسطرها التي وصلت إلى (٢٦٦) سطراً، منها (١٣٩) سطر منثور و(٥٢) بيتاً من الشعر، إضافة إلى الخاتمة الطويلة والحواشي التي وصلت إلى (١٣) حاشية توضح وتشرح بعض المعاني والمفردات التي وردت في الرسالة، وبلغ طول الرسالة أربعة أمتار، وكان صاحب هذه الرسالة ومرسلها هو الشيخ/ علي بن عبد القادر بن أحمد بن أحمد شرف بن علي يحيى من صعفان حررها بتاريخ٢٩ محرم ١٤٢٠هـ.

ويعود داعي هذا التطويل إلى أن الوالد ـ حفظه الله ـ في أحدى رحلاته للحج ضمن بعثة الحج اليمنية (رئيس لجنة الإفتاء) قام بناءً على دعوة صاحب الرسالة بزيارته في بيته في مكة المكرمة وكان بيته يقع في أعلى جبل عُمر ولم تتمكن السيارةُ التي أوصلتهم من الوصول إلى البيت وإنما تم الصعود إلى البيت عبر درجٍ قام الوالد بعدها وإحصائها ولمّاَ وصل البيت بقي هناك درجٌ داخل العمارة قام الوالد أيضا

بحصرها وكان اجماليها (٢٦٦) درجة وهي نفس عدد أسطر الرسالة وقد أشار كاتب الرسالة لهذا في ختام رسالته التي كان فيها من الظرافة ما يكفي حيث قال:

سيدي: يظهر أني قد اختصرت الكلام[1] كاختصاركم درجات منزلي المأتين والستين، غير أن لي طمعاً في دعائكم ورغبة في محادثتكم وسلام الله عليكم ورحمته وبركاته.

ولطول الرسالة لن أتمكن من نقلها كلها، كما أنه ليس من الضرورة ذلك إنما سأنقل هنا جزءاً من مقدمة الرسالة حيث جاء فيها:

«من تلميذ إلى أستاذه، من طالبٍ إلى شيخه، من محب في الله ورسوله إلى محبوبه، من الرحاب الطاهرة ومهبط الوحي، ومنبع الرسالة وقبلة المسلمين، ومهوى أفئدتهم، إلى اليمن الميمون، اليمن السعيد، المدعو له بالبركة والمشهود لأهله بالإيمان والعلم والفقه والحكمة... إلى فضيلة العلامة الشيخ المفسر، المحدث، الفقيه، الأصولي، اللغوي، الفَرَضي، المؤرخ الأديب... سيدي الوالد/ محمد بن إسماعيل العمراني أسعد لله صباحكم ومساءكم وجميع أوقاتكم بالخيرات وطاب مقيلكم، وحفظكم ورعاكم وأسمعنا عنكم خيراً وجعلكم ممن يظلهم الله تحت ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله... السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد:

فضيلة الشيخ سيدي الوالد... لقد ترددت كثيراً في الكتابة اليكم لمعرفتي بوقتكم الثمين المزحوم بالفتاوى، المكتض بالقضايا، هذا من جهة ومن جهة أخرى خشية سقطةِ لسانٍ، ورهبة فلتاته، وهروباً من عثراته، لغوياً أو نحوياً أو أسلوباً، غير أن رحابة صدركم وسمو أخلاقكم، وما حباكم الله به من مجاملة مشروعة وحنكة وحكمة.... الخ.

---

(١) إذا كان هذا هو الاختصار فكيف سيكون الاسهاب والتطويل!!!

٤ـ نماذج من مجموعة قصائد شعرية من طالبٍ مُحبْ:

يُعد الأخ الأستاذ/ علي حسين جياش[١] أحد طلبة الوالد المبرزين الذين يُكنون له عظيم الحب والاحترام، وهم كُثر لامجال لحصرهم، إنما استوقفني الأستاذ/ جياش بعواطفه الجياشة وحبه الكبير لشيخه (صاحب السفينة)، فقد كتب العديد من القصائد الشعرية يصفُ فيها مشاعره وإعجابه واحترامه الكبير للوالد، وكذا ما نهل من الوالد من علوم وفوائد واصفاً ما يتمتع به الوالد من صفات العلماء الأجلاء ومتابعاً لأحوال الوالد وأخباره مترجماً كل ذلك في أبياتٍ شعريةٍ جميله فحسب ما وَصَلَ إلي من قصائد كتبها الأخ علي جياش وصل عدد أبياتها إلى حوالي (٤٠٠) بيتٍ شعري، موزعة على تسع قصائد وسأختار هنا نماذج من بعض ما كتبه:

إمام العلم والعلماء:

فعالمهم جلَّى بعلمٍ وحكمة
محدثهم أولى عداة الهدى قهرا
فسل عنهم التاريخ والكتب التي
بعلم حديث المصطفى قد سمت قدرا
مسيرتهم نشرٌ لعلم وسنة
فنالوا لأجلها المشقة والعسرا

(١) من أبناء بني مطر وهو أحد طلبة ومحبي الوالد قرأ عليه العديد من كتب الفقه، وكان يحضر أحياناً للدرس من قريته كل يوم، وقد كتب العديد من القصائد الشعرية عن الوالد يصف فيها علمه وفكره وفتاويه وكذا حياته وغير ذلك الكثير، وهو حالياً يعكف لكتابة كتابٍ عن حياة الوالد ـ حفظه الله ـ لازال قيد التأليف.

أخـــــصهُم ذكــــــراً وإني مقـــــــصِّرٌ
وأخـــتص مـــن حـــاز المعـــالي والـــذكرى
فخــــل عنـــك اللـــوم يـــا عـــاذلي
لأننـــــــي راضٍ لنفـــــــسي بـــــــصير
إمــام الهــدى شــيخي الــذي كــان قــد بــدا
بعلـــم وأخـــلاق إمـــام الـــورى بـــدرا
ويعـــرف معروفـــاً وينكـــر منكـــراً
ولم يخـــش في الإنكـــار زيـــداً ولا عمـــرا
ومـــا زال في صـــنعا سراجـــاً منـــوراً
دُجـــى الجهـــل، والإشراك يـــدحره دحـــرا
أديـــب بليـــغ دون أدنـــى تلعـــثم
ومـــن دون لحـــن حـــين يكتـــب أو يقـــرا
وجامعـــة الإيـــمان أطلـــع شمـــسها
فعمـــت بـــه أنوارهـــا البحـــر والـــبَرَّا
يممهـــا الطـــلاب مـــن كـــل دولـــة
ونـــالوا بهـــا علـــماً وكـــان لهـــم ذخـــرا

يا رائد العلم في هذا الزمان ويا مجدِّد العصر في علم وإيمان:

إن الكـــــريم الـــــذي أولاك نعمتـــــه
بالـــسير في نهجـــه الميمـــون أولاني
والـــدَّهر يمـــضي ولطـــف منـــك يغمـــرني
وبـــــالمودة ألقـــــاكَ وتلقـــــاني

في الجـــود مدرســـة، في البـــذل مملكـــة
في العلـــم نابغـــة، والعـــزمُ عـــدناني
العلـــم مؤنـــسُكم، والله يحرســـكم
مـــا كـــان مجلـــسكم ســـوقاً لبَهتـــان
بـــالنص فتـــواكم، بـــالرفق ممـــشاكم
وفـــيضُ تـــرجيحكم مـــن خـــيرِ فرقـــان
لم تنـــتقص أحـــداً، حاشـــاك مـــن حـــسدٍ
لم تفتـــتن أبـــداً بالمنـــصب الفـــاني
حقـــاً فقـــد عـــرف التـــاريخ كوكبـــة
مـــضيئة مـــن صـــناديدٍ وشـــجعان
مثـــل الأمـــير الـــذي قـــد كـــان مجتهـــداً
في عـــصره، وأتـــى يتلـــوه شـــوكاني
لكننـــا يـــا حبيـــب القلـــب نبـــصرهم
كـــأنما جمعـــوا في نهـــج عمـــراني
يـــا مـــشرق الوجـــه عينـــي حـــين تبـــصركم
أحـــب للـــنفس مـــن مـــالٍ وســـلطانِ

ليس لدى العلامة العمراني إجازات رسمية:

العلـــم نـــورٌ إلهـــيٌّ وحاملـــه
يـــسير في النـــاس يهـــدي كـــل ولهـــان

وأنـــت فيـــه إمـــامٌ عامـــلٌ عَلَـــمٌ
مبجَّـــلٌ ممـــسكٌ منـــه بأركـــان
زيَّنتـــه بـــالتقى والزهـــد مقتـــدياً
بـــسنة المجتبـــى مـــن آل عـــدنان
أعـــدتّ للفقـــه بـــين النـــاس رونقـــه
فجـــاء عـــذباً لأرواح وأذهـــانِ

رحلة العلامة العمراني العلاجية إلى الأردن وعودته إلى صنعاء:

يـــا روعـــة العـــصر يـــابحر العلـــوم ويـــا
أنـــساً يبـــث الـــرضى في كـــل ميـــدان
أصـــابك الـــداء في اليُـــسرى فـــما وهنـــت
لكـــم قنـــاة فقـــد جـــدتُّم بإتقـــان
رحمـــاك يـــارب هـــذا المجـــد أجمعـــه
قـــد صـــار ضـــيفاً لأحبـــاب بعـــمَّان
يـــارب فـــاحفظ لنـــا القـــاضي ينـــير لنـــا
درب الحيـــاة بنـــورٍ منـــك ربّـــاني
يـــارب فـــاحفظ لنـــا القـــاضي يـــضئ لنـــا
درب الحيـــاة بفقـــه منـــه عمـــراني
ومـــسجد للـــزبيري ظـــل مبتـــسماً
و(الـــسُبلَ) تزهـــو كـــما يزهـــو الـــصحيحان

يــا ابــن القــضاة ومــن كــانوا لنــا عَلَـماً

ذريـــة بعـــضها مـــن بعـــض في الـــشانِ

تسعون عاماً مملوءة بالعلم والعمل:

تـــسعون عامـــاً يـــا إمـــام تتابعـــت

وأنـــت عـــلى علـــم الـــشريعة تفـــزع

تـــسعون عامـــاً قـــد طَوَيْـــتَ معلِّـــماً

تُنـــيرُ ســـبيل العلـــم للنـــاس تنفـــع

وتـــسعون عامـــاً في ذرى العلـــم قمـــة

تنيـــف كطـــود شـــاهق لـــيس يُطلـــع

فكـــل جهـــول يجتنـــي منـــك جـــذوةً

تـــضيئ لـــه درب الحيـــاة وترفـــع

وحولـــك طـــلاب كـــرام أفاضـــلٌ

وكـــل لمـــا تمليـــه يـــصغي ويـــسمع

قلبي يرتِّل حبَّكم:

قلبـــي يرتِّـــل حـــبكم وبمهجتـــي

فـــيضٌ مـــن الـــودِّ الكبـــير يُشعـــشعُ

أَســـكنتم قلبـــي الفـــسيح فلـــم يعـــد

لـــسواكمُ فيـــه مكـــانٌ واســـعُ

أعمالُكـــــم طُـــــرَّاً تفـــــسِّر علمكـــــم
أخلاقـــــك العُليـــــا أجـــــلُّ وأرفـــــع

ورســـــائل الفتـــــوى أجـــــدتَّ بحوثهـــــا
(نيـــــل الأمـــــاني) نورهـــــا يتلَمَّـــــعُ

طلابكـــــم صـــــاروا ألوفـــــاً في الـــــورى
هـــــم للأنـــــام الملتجـــــا والمرجـــــع

يـــــامن يُعَمِّـــــدُ قولـــــه بدليلـــــه
فالكـــــل يقبـــــل قـــــيلكم لا يَنْـــــزِع

ماكـــــان مقـــــصدكم حيـــــازةُ ثـــــروةٍ
بـــــالعلم، لكـــــن قـــــصدكم يترفَّـــــع

بمـــــدينتي صـــــنعاء مجلـــــس درســـــكم
كـــــم جـــــاد بـــــالأنوار ذاك الموضـــــع

من ذا يوفي إمام الجيل منزله:

ســـــفينةُ العلـــــم أنـــــتم خـــــيرُ قادَتِهـــــا
لا تـــــشتكي جهـــــلَ ركَّـــــابٍ وَرُبَّـــــانِ

لـــــو سُـــــخِّرَتْ في ثنـــــاكم كـــــلُّ محـــــبرةٍ
أبـــــدت ازاهـــــيرَ إعظـــــامٍ وأفنـــــان

في كـــــل صـــــقعٍ لكـــــم صـــــوتٌ وداعيـــــة
للخـــــير ينـــــشرُ فـــــالميراثُ عمـــــراني

في كـــل قطـــر لكـــم نَفَـــسٌ يـــشيد بكـــم
بمثلـــــه قـــــد أقمـــــتم خـــــيرَ بنيـــــان
فوائـــــدٌ كرحيـــــقِ الـــــشَّهدِ شـــــافيةٌ
تنـــــيرُ أعـــــماقَ مهمـــــومٍ وحـــــيران
يزهـــو الـــصحيحان والفتحـــان(١) في أَلَـــقٍ
مـــن حُـــسْنِ وَصْـــلٍ وتقـــدير وعرفـــان
يزهـــو اليمانـــون جمعـــاً مـــن تـــراثِكمُ بـــل أنـــت
والحـــقُّ يزهـــو، ويزهـــو كـــلُّ ربـــاني
يـــا شـــيخ مـــن أحيـــا ضـــمائرنا
بفـــيضِ علـــمٍ نقـــيِّ النبـــع ربَّـــاني

* * *

٥ ـ آخر رسالة تلقاها صاحب السفينة قبل وفاته رحمه الله تعالى:

رسالة من الأستاذ نور الدين طالب(٢) أحد تلاميذ صاحب السفينة بعث بها إليه بتاريخ ١٦مايو٢٠٢١ أي قبل وفاته رحمه الله تعالى بأقل من شهرين، جاء فيها:

بسم الله الرحمن الرحيم

من كاتبه المخلص المحب نور الدين طالب إلى سعادة شيخنا القاضي محمد بن اسماعيل العمراني، بقية السَّلف، وزينة الخَلَف، حامل لِواء السُّنة، والذابِّ عنها في أيام

(١) كتاب فتح الباري شرح صحيح البخاري، وكتاب فتح القدير في التفسير للإمام الشوكاني.

(٢) أديب وباحث ومحقق من الجمهورية العربية السورية، وهو صاحب ومؤسس دار النوادر للطباعة والنشر.

المحنـة، المعمَّر في سبيـل الله، والقائم بالتوقيع بالفُتيا عن الله، عـين عيـون اليمن السعيـد، من طَوّقت منّتُهُ كُلَّ عُنقٍ وجيد، أدام الله مع الأيامِ سعدَه، وأعطاه الرحيم من الفضـلِ والصحةِ رفـدَه، ووقـاه البرُّ شر كل ذي شر، وجعله الكريم دائم الصلةِ لكلِّ قانعٍ أو معتر، آمين ثم آمين.

وبَعدُ:

فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته:

فإنَّ محدِّثكم في هـذا الخطاب، تلميذٌ لكـم قديـم، قد حَصَل له شرفُ مراسلتكم، والإفادة منكم، والتتبع لآثار علمكم، قبل نحو ربع قرن من الآن، حيث تشرَّف بالإجازة العامة منكم، منمقةً بخطكم، ممهورةً بتوقيعكم، فكان لها أثرٌ بالغ في نفسه، وحَصَل له بها دافعٌ شديـد لتمسكه بالعلمِ ومتابعة سيره الحثيثِ بـه، فلكم مـن الله تعالى الأجـر، ومنـي ومن كـل مستفيد منكم بَالغ الشكـر، رفـع الله في العالمين قَدْركم، وأعلى في الخافقين ذِكْركـم، وجعلكـم الذخر الدائم، لكل عابد وصائم وقائم.

ثم إني وبعد نحو عشر سنواتٍ من تلـك الإجازة العامة، حثثتُ الخطى والمسير، لزيارة اليمن السعيـد، فما إن دخلتُ صنعـاء حتـى ناديت «إني لأجدُ ريح يوسف لولا أن تفندون، فتوجهتْ همتي للقياكُم، وتكحيل العين بحسن طلعتكم ومرآكُم، فلم يكن لديّ هم سواه، ولم أذكر لرفقاء الرحلة شوقاً إلى شيء فِي صنعـاء إلّاه، حتى أتيتُ مسجدكـم العامـر، فصليت خلفكـم صـلاة الظهرِ وكنت في أول الصف لا في الآخرِ، وتقدَّمت فسلمتُ عليكـم، فما أجمل ما هللتم ورحبتم، وجهٌ بشوشٌ، وكلماتٌ معطرةٌ، ويدٌ حانيةٌ، وترحـابٌ بالغٌ، واستقبالٌ باهرٌ، فناديتُ في الجمعِ: هل بعـد هذا السعد من سعد، وهل بعد هذه اليد من يد، فوالله ـ غـير حانثٍ ـ لقد صـدق مـن قال إنكم «زينة

اليمن» وقصَّر ولم يبالغ من نعتكم بـ «شوكاني العصر»، فالحمد لله ما أنعم به علينا من اللقاء، وواشوقاه لتجديده لولا موانع السفر، بسبب الأحداث القاهرة التي شملت بلدا الوصية النبوية الشام واليمن، فرّج الله كربهما، ورفع الأذى عنهما، وأَزَالَ ما حَصَل لهما من سوء، من كل وباء وموبوء.

وإن أنسَ لا أنسَ إتاحة وقتكم لنا، لسماع ثلاثيات الكتب الستة، وأوائل كتب السنة المشتَهرة، مع سماع أوائل كتب الإمامين العلَمين الصنعَاني والشوكاني، مضموماً إلى ذلك تلقي جملة المسلسلات الحديثية التي تلقيتموها عن شيخكم الإمام عبد الواسع الواسعي بشروطها وأعمالها، وغير ذلك مع الإجازة العامة، بالشرط المعتبر لدى أهل الأثر.

فهذه ذكرياتٌ قديمة متجددة، أحببتُ سردها على مسامعكم إعترافاً بالمنَّة، وتحدثاً بالنعمة، واستذكاراً لفضل شيوخنا علينا، الذين هم آباؤنا بعد أن ذهب آباؤنا، وأجدادنا بعد أن فني أجدادنا، فنسب العلمِ أثبتُ من نسب الأبوة، والافتخار بالشيوخ خير للفتى من التطاول بالبطولة والفتوة.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ورضوانه.

وكتبه المخلص لكم

نور الدين طالب

بيروت ٤ شوال/ ١٤٤٢ الموافق ١٦/ ٥/ ٢٠٢١

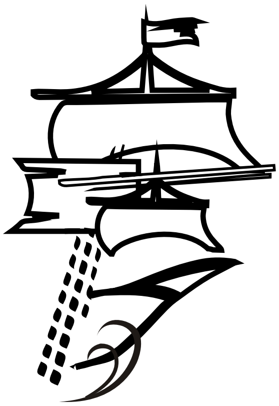
علماً بأن هناك الكثير مما قيل عن الوالد ـ حفظة الله ـ من قصائد وما كتبت له من رسائل فيها من الثناء الجزيل، ومن الروعة والبلاغة القدر الكثير، إلا أني إكتفيت هنا بهاتين الرسالتين والقصيدتين كأنموذجٍ فقط ليعرف القارئ الكريم ما للعلماء من حظ عظيم ومقام كبير وتبجيل وإحترام كبير، إضافة لما يكسبونه من أجر عظيم

عند رب العالمين.

والحمد لله رب العالمين...

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصبحه أجمعين..

الملاحق



ملحق رقم (١)

تلاميذ صاحب السفينة

كشف بأسماء أبرز من يتذكرهم الوالد ـ حفظه الله ـ من تلاميذه الكُثُر فهؤلاء ليسو سوى عينات من طلبته سواء في حلقات المساجد أو جامعة الإيمان أو المعهد العالي للقضاء وهم:

الإسم	الوظيفة أو المنصب	مكان الدراسة
العلامة القاضي يحيى بن لطف الفسيل	مؤسس المعاهد العلمية في اليمن ورئيس الهيئة العامة للمعاهد العلمية	المدرسة العلمية
القاضي عبد الكريم عبدالله العرشي	نائب رئيس الجمهورية سابقاً، ورئيس مجلس الشورى لعدة فترات، وكان آخرها مستشار رئيس الجمهورية	المدرسة العلمية
العلامة السيد أحمد بن محمد الشامي	وزير الأوقاف سابقاً ورئيس حزب الحق سابقاً	= =
الدكتور عبد الوهاب الديلمي	وزير العدل سابقاً ومدير جامعة الإيمان	= =
السيد العلامة محمد بن يحيى المطهر	عضو محكمة تعز سابقاً، ثم عضو مجلس النواب، وعضو الهيئة العليا للتجمع اليمني للإصلاح	= =
الأستاذ محمد بن عبد القدوس أحمد الوزير	سفير الجمهورية اليمنية سابقا في اليابان	= =
القاضي العلامة علي بن قاسم الشامي	قاضي	= =
القاضي العلامة علي بن أحمد الخربي	عضو المحكمة العليا، وكان عضوا بمكتب رفع المظالم برئاسة الجمهورية.	= =
الأستاذ/ عبد الله البردوني	الشاعر والأديب المشهور	= =
القاضي العلامة محمد بن لطف الزبيري	قاضي	= =

الإسم	الوظيفة أو المنصب	مكان الدراسة
القاضي العلامة يحيى بن محمد بن عبد الرحمن شرف الدين الكوكباني	عضو المحكمة العليا سابقاً	مسجد الفليحي
القاضي العلامة غالب بن عبدالله راجح	رئيس محكمة أمن الدولة سابقاً	مسجد الفليحي
القاضي علي أحمد أبو الرجال	رئيس المركز الوطني للتوثيق، شغل منصب محافظ صنعاء والحديدة، ونائبا لمدير مكتب رئاسة الجمهورية سابقاً	= =
القاضي العلامة أحمد بن محمد مداعس	عضو المحكمة العليا	= =
القاضي يحيى بن يحيى الجعدبي	عضو المحكمة العليا	= =
العلامة عبد الرحمن النعمي	من علماء صبياء في المملكة العربية السعودية	= =
الأستاذ أحمد بن علي بن يحيى زبارة	سفير المملكة المتوكلية سابقاً في الولايات المتحدة	= =
الأستاذ أحمد المضواحي	أحد السفراء اليمنيين المتقاعدين	= =
الشيخ العلامة عبد الرحمن النعمي	من علماء صبياء في المملكة العربية السعودية	= =
العلامة موسى النعمي	من علماء صبياء في المملكة العربية السعودية	= =
العلامة أحمد الحازمي	من علماء صبياء في المملكة العربية السعودية	= =
الشيخ العلامة عيسى الحازمي	من علماء صبياء في المملكة العربية السعودية	= =
الشيخ العلامة يحيى عاكش الضمدي	علماء صبياء في المملكة العربية السعودية	= =
الشيخ العلامة محسن السبيعي	من علماء صبياء في المملكة العربية السعودية	= =

الإسم	الوظيفة أو المنصب	مكان الدراسة
السيد عبدالله علي زباره	مسئول دار الكتب سابقاً	= =
السيد حسن علي زباره	سفير متقاعد	= =
السيد يحيى علي زباره	وكيل وزارة الزراعة سابقاُ	= =
الدكتور عباس زباره	طبيب ومسئول بوزارة الصحة	= =
القاضي عصام عبد الوهاب السماوي	رئيس مجلس القضاء الأعلى رئيس المحكمة العلياء	معهد القضاء
القاضي حمود الهتار	رئيس محكمة استئناف أمانة العاصمة ورئيس محكمة استئناف محافظة ذمار، ورئيس لجنة حقوق الإنسان اليمنية. وزير الأوقاف سابقاً	معهد القضاء
القاضي مرشد العرشاني	وزير العدل سابقا	= =
القاضي رزاز اليوسفي	قاضي محكمة	= =
الشيخ القاضي محمد الصادق المغلس	شيخ وباحث معروف	= =
القاضي هزاع عبدالله اليوسفي	أمين عام مجلس القضاء	= =
القاضي يونس الدعيس	رئيس نيابة عامة	= =
القاضي عبد الرحمن أحمد جحاف	رئيس محكمة إبتدائية	= =
الدكتور محمدعبد الرحمن غنيم (مصري الجنسية)	طبيب، وهو خطيب مسجد الزبيري بصنعاء، ومدرس في المركز العلمي التابع لجماعة الإحسان بصنعاء	مسجد الزبيري
الشيخ محمد نعمان الصلوي	مساعداً للوالد في الإفتاء ونائباً له	مسجد الزبيري
الدكتورالشيخ عبد الرحمن بن محمد صالح العيزري	من الطلبة المبرزين والمجدين وله مؤلفات	= =
القاضي محمد حاجب	مدير أوقاف مدينة زبيد سابقاً	= =
الدكتور/ عبد الرحمن عبدالله سلمان الأغبري	له رسالة ماجستير مطبوعة في حياة فضيلة الوالد العلمية والعملية (سبق الكلام عن	= =

الإسم	الوظيفة أو المنصب	مكان الدراسة
	الكتاب) وهو الآن مدرس بقسم اللغة بجامعة الإيمان	
الدكتور عبد الملك الحيمي	رسالة ماجستير في القات ويعمل وكيلاً لنائب رئيس جامعة الإيمان للموارد والتنمية	= =
الدكتور عبد الغني محمد اسماعيل العمراني	نجل صاحب السفينة، مدرس بجامعة العلوم والتكنولوجيا، وعميد كلية العلوم الإنسانية	= =
الشيخ علي الحداء	من أكثر طلابه شغفاً للعلم	= =
الأستاذ الدكتور ياسين جاسم المحيمد	أستاذ في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية حاليا	= =
الدكتور / عبد الرقيب بن عبدالله ابن حسين بن عباد	مؤسس ومسؤول مركز العمراني	= =
الأستاذ الشيخ عبد الحميد بن صالح آل أعوج سبر	علامة وباحث	= =
أسامة بن محمد بن محمد الصلابي، ليبي الجنسية	وحالياً يعمل مدرساً في جامعة بني غازي في ليبيا	= =
الأستاذ/ علي حسين جياش	مدرس	= =
العقيد مجاهد السياني	ضابط متقاعد	= =
علي عبد الرحمن دُبيس	مدرس بجامعة الإيمان	= =
الشيخ العلامة عامر بن حسين ابن عبدالله بن عبد القادر الشهير (بالكدور)	من سوريا	= =
العلامة محمد بن أحمد الصرمي	مدير عام مكتب المعاهد العلمية بمحافظة المحويت	= =
الأستاذ حسين الحماطي	رجل أعمال وطالب علم	= =
الأستاذ منتصر الوريش	طالب علم	= =

الإسم	الوظيفة أو المنصب	مكان الدراسة
العميد محمد صَبر	ضابط سابق في الحرس الجمهوري	= =
الأستاذ حمود علوان	موظف في وزارة الزراعة	= =
الدكتور عباس محمد الوجيه	عضو هيئة التدريس بجامعة عمران	= =
الشيخ الدكتور فضل بن عبدالله بن مراد المرادي السلفي الريمي	من الطلاب المجتهدين المبرزين في الدفعة الأولى من طلاب جامعة الإيمان، صار حالياً عضو هيئة العلماء المسلمين	جامعة الإيمان
الشيخ محمد بن أحمد الوزير الملقب بالوقشي	من الطلاب المبرزين المجتهدين من طلاب الدفعة الأولى من طلاب جامعة الإيمان	جامعة الإيمان
الشيخ الدكتور أحمد بن محمد بن إسماعيل الجهمي المصباحي	من الطلاب المبرزين المجتهدين من طلاب الدفعة الأولى. وصار حالياً مدرساً في الجامعات السعودية	= =
الشيخ عبدالله ذيبان	استاذ بجامعة الإيمان ـ جمع وحقق كتاب نيل الأماني من فتاوى القاضي العمراني	= =
الشيخ العلامة علي المحفلي	من الطلاب المجدين من طلاب الدفعة الأولى	= =
الأستاذ إبراهيم يحيى قيس	معيد بجامعة صنعاء	= =
الدكتور عبد الملك التاج	استاذ بجامعة الإيمان	= =
الشيخ العلامة علي المحفلي	من الطلاب المجدين من طلاب الدفعة الأولى	= =
الأستاذ أحمد عبد الولي الشميري	معيد بجامعة الإيمان	= =

وغير هؤلاء الكثير ممن هم في مختلف وظائف الدولة والمهتمين بشئون المجتمع فلا يتسع المقام لذكرهم جميعاً.

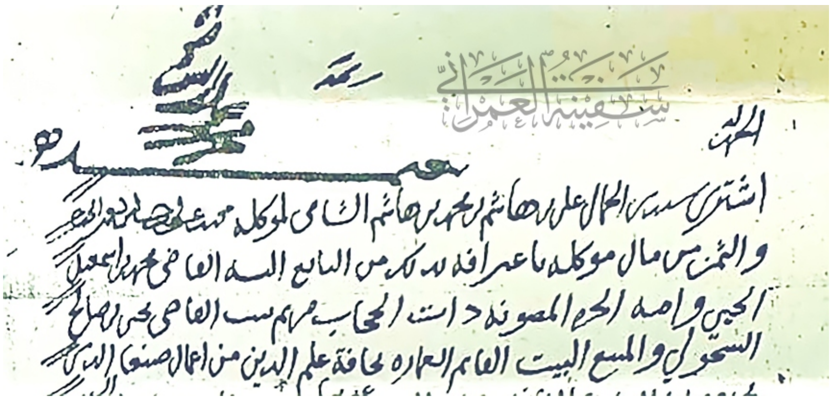
ملحق رقم (٢)

سرد وتوثيق مصور لبعض المحطات من حياة صاحب السفينة (رحمه الله تعالى)

هنا في هذا البيت العامر في حارة العلمي بمدينة صنعاء القديمة ولد صاحب السفينة سنة ١٣٤٠هـ، كما ولد فيه خمسة أجيال من آل العمراني أولهم **محمد بن محمد بن علي العمراني** وآخرهم **محمد بن عبد الغني بن محمد بن إسماعيل بن محمد بن محمد بن علي العمراني**، وكان اشتراه القاضي **محمد ابن علي العمراني** سنة ١٢٣٠ هجرية أي قبل أكثر من ٢١٢ سنة ولازال البيت في ملك بيت العمراني (راجع هامش ترجمة **محمد بن علي العمراني** صفحة (٤٦٧).



نسخة للجزء العلوي من أصل بصيرة (صك أو عقد ملكية) بيت صاحب السفينة الواقع في حارة العلمي، الذي اشتراه أبو جده القاضي **محمد ابن علي العمراني**، والموضحة صورة البيت وتفاصيله في الصفحة السابقة، هذه البصيرة حررت في شهر ذي الحجة سنة ١٢٣٠ هجرية الموافق شهر نوفمبر ١٨١٥م، هذه البصيرة صارت تراثاً ووثيقة تاريخية مهمة كون لها علاقة بمجموعة من أهم شخصيات ذلك الزمن العلمية والفقهية؛ فحررت بخط العلامة هادي بن حسين القارني شيخ الإمام الشوكاني، والبائعة هي إبنة شيخ الإسلام السحولي شيخ العلامة الشوكاني أيضا وتولى مشيخة الإسلام وقاضي القضاة قبل الشوكاني، والمشتري هو العلامة الكبير محمد بن محمد بن هاشم الشامي مضيفاً الشراء لموكله القاضي العلامة **محمد بن علي العمراني**، وتم تعميد هذه البصيرة بتوقيع شيخ الإسلام الشوكاني.


الحمد لله
اشترى سيدنا الجمال علي بن هاشم بن محمد بن هاشم الشامي لموكله [illegible]
والثمن من مال موكله ما عرفه لذلك من البائع [illegible] القاضي محمد بن اسمعيل
الحبين وابنه الحرم المصونه [illegible] الحاسب [illegible] القاضي محسن بن صالح
السحولي والمبيع البيت القائم العاره بحافة علم الدين من اعمال صنعا [illegible]

منظر لمنزل صاحب السفينة وإمتداد لشارع العلمي الذي ولد ونشأ وترعرع ولعب مع أقرانه من الأطفال فيه، وأمضى ستين عاماً من حياته في هذا الحي العريق من أحياء مدينة صنعاء القديمة.



في ١٠شوال ١٣٤٦هجرية وكان عمره ست سنوات دخل الوالد مدرسة الفليحي وتخرج منها بعد خمس سنوات، ومُنح هذه الشهادة في ١٦ ذي القعدة سنة ١٣٥١هـ-١٣مارس١٩٣٣م.


الحمد لله الذي خلق الانسان وعلمه البيان وشرفه بالعقل والعرفان والصلاة والسلام على من جائنا بالشرائع والأحكام وعلى آله وأصحابه قرناء القرآن منهم امام عصرنا امير المؤمنين المتوكل على الله رب العالمين ادام الله علينا بقاه فانه كان بحمد الله تعالى الامتحان العمومي لطلبة كتاب الفليحي في شهر شعبان الموافق ١٣٥١ سنة وحصلت الموفقية للتلميذ المذكور اعلاه وكسب من النمرة التي مبلغها [٣٨] واخذ في ذلك الدرجة (٥) ولاجله كان تحرير هذه الشهادة ... مولانا وزير المعارف وفقه الله تعالى لاحيا معالم الدين ... ببقا مولانا امير المؤمنين ... بتاريخ ٩ ذي القعده سنة ١٣٥١

قد كان مطابقة هذه الشهادة على جدول الامتحان العمومي المصدق من هيئة الامتحان وتبين اهلية الطالب المذكور لاخذ هذه الشهادة معروضا على انظار مولانا حضرة سيف الاسلام وزير المعارف العمومية للامضا بالتشريف بتاريخ ١٦ شهر القعده سنة ١٣٥١

بعد تخرجة من مدرسة الفليحي التحق بمدرسة الإصلاح وتخرج منها بعد عام واحد، ومُنح هـذه الشهـادة بتاريخ ١٥رمضان ١٣٥٢هـ ـ ١ ـ يناير ١٩٣٤م أي: قبل أكثر من ٩٠ عاما، ويلاحظ اعلى هذه الشهادة تعميد وزير المعارف حينها سيف الإسلام الحسين بن الإمام يحيى حميد الدين.


سفينة العمراني

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم
سيف الاسلام
تعتمد هذه الشهادة
بتاريخ ١٩ شهر رمضان سنة ١٣٥٢

اسم التلميذ محمد بن اسماعيل العمراني تاريخ دخوله في ١٠ شهر شوال سنة ١٣٤٦ بمكتب العلمي تاريخ خروجه في ١٥ شهر رمضان سنة ١٣٥٢

نمرة الكل	قرآن كريم	تجويد وتطبيق	علوم دينية	نحو وصرف	تاريخ	هندسه	جغرافيه	اخلاق	حساب	املا	انشاء	حسن خط ثلث	حسن خط رقعة	قراءة	درجة الاهلية	حسن حال وسلوك	
١٥٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	اعلا	١٠	

الحمد لله الذى كرم بنى آدم بالعقل والعرفان وجعلهم بذلك مميزين من بين انواع الحيوان وشرفهم بالنطق وهذب البيان والصلاة والسلام على من أتانا بالشرايع والاحكام وعلى آله وصحبه الاعلام ، اما بعد فقدوقع اجرا الامتحان العمومى للصنف الرابع لمكتب الاصلاح للتوكلى الذى كان تأسيسه بصدور الارادة الهاشمية اعلا الله شانها وكان اكمال ذلك في شهر شعبان سنة ١٣٥٢ وفي النتيجة حصلت الموفقية للتلميذ المحرر كنيته اعلاه وكسب النمرة العمومية التى مقدارها « ١٥٠ » « » وكسب الدرجة « اعلا » فى صنفه فلاجله صار تحرير وتنظيم هذه الشهادة واعطائها بيد المومى اليه وبالله التوفيق حرر بتاريخه فى ١٥ شهر رمضان سنة ١٣٥٢

مدير المكتب معلم اول معلم ثاني معلم ثالث معلم رابع معلم خامس معلم سادس معلم الهندسه معلم الجغرافيه

ـ أقدم وأول صورة للوالد رحمه الله أخذت في حوش بيت السيد علي زبارة نائب الإمام، في شهر أغسطس ١٩٤٧م عقب زواج الوالد بشهر تقريباً، ويظهر فيها الوالد ـ حفظه الله ـ وعمي عبد الرحمن ـ رحمه الله ـ وآخرون حسب الأرقام الموضحة في الصورة وهم:

ـ رقم (١) في وسط الصورة الوالد القاضي محمد بن اسماعيل العمراني.

ـ رقم (٢) من اليمين عبدالله علي زباره.

ـ رقم (٣) من اليسار حسن علي زباره.

ـ رقم (٤) في الخلف القاضي **عبد الرحمن العمراني** (لم يظهر بالكامل في الصورة).

ـ رقم (٥) القاضي علي عبدالله العَمْري.

ـ رقم (٦) القاضي العلامة علي حسن المغربي.

ـ رقم (٧) القاضي محمد عبد الملك الحلالي.

ـ رقم (٨) محمد علي زباره.

ـ رقم (٩) سعيد بن سعيد الرحبي.

ـ رقم (١٠) الدكتور عباس علي زباره.

ـ رقم (١١) عبد الرحمن علي زباره.

ـ رقم (١٢) الدكتور محمد احمد زباره.



إحدى أقدم الصور لصاحب السفينة عام ١٩٤٩ ميلادي تقريبا، من يسار الصورة القاضي علي عبد الولي الحلالي وبجانبه صاحب السفينة ثم القاضي أحمد عقبات ثم القاضي محمد عبد الملك الحلالي.



ـ الوالد في عام ١٩٥٤م تقريبا وبجانبه يمين الصورة صديقه القاضي يحيى العمري ثم القاضي محمد عبدالله الشوكاني.



ـ الوالد في عز شبابه عام ١٩٥٦ ميلادية تقريبا وعمره حينها ٣٥ عاماً.



الوالد رحمه الله عام ١٩٥٨ الموافق ١٣٧٧هـ مع محمد ابن أخيه القاضي **عبد الرحمن العمراني** وهو أكبر الأبناء توفي قبيل ثورة ١٩٦٢ في مصر في ظروف غامضة حين كان يدرس في مدينة بني سويف مع أخيه الدكتور عبد الولي ومجموعة من الشباب اليمني.



الصورة في شهر القعدة ١٣٧٧هـ الموافق مايو ١٩٥٨م يظهر الوالد جهة يسار الصورة وبجانبه القاضي حسين مطهر رحمه الله يليه ابن أخيه محمد **عبد الرحمن العمراني** وفي الأمام من اليمين نجله الدكتور **عبد الرحمن محمد العمراني** ثم نجلي القاضي حسين مطهر أحمد وعبد المؤمن وأخيرا ابن أخيه الدكتور **عبد الولي عبد الرحمن العمراني**.



الوالد رحمه الله مع أولاده عام ١٩٥٩ م تقريبا ويظهر في الصورة على يمين الوالد أخي الدكتور عبد الرحمن رحمه الله وأمامه أخي الدكتور عبد الغني وبجانبه في حضن الوالد أخي السفير عبد الوهاب.



الوالد وبجانبـه جهة اليسار صديقه منذ الشباب القاضي أحمد عقبات رحمه الله يليه القاضي عبد الكريم عبدالله العفاري وفي الخلف الطفلين محمد وعلي إبنيّ القاضي أحمد عقبات.



الوالد رحمه الله عام ١٩٦٣ تقريبا في استوديو أحمد الصباري للتصوير الفتوغرافي وهو من أقدم محـلات التصوير في صنعـاء القديمة، وكان يقع في سائلة صنعاء جوار حارة العلمي، وعلى يسار الوالد صديقه وتلميذه القاضي مسعود العشملي رحمه الله ثم المرحوم يحيى الرازقي ومن اليمين الحاج المرحوم عبدالله الصباري والد صاحب الاستوديو.



في مدينة حلوان المصرية في أول زيارة للوالد رحمه الله إلى الجمهورية العربية المتحدة (مصر)، يظهر الوالد في اقصى يمين الصورة وبجانبه القاضي أحمد قشاشه ثم القاضي العلامة عبدالله محمد السرحي[1] ثم مرافق الوفد من الجانب المصري ثم عضوين آخرين من الوفد اليمني.



(١) عبدالله محمد السرحي قاضي وعلامة ولغوي كبير ولد في مدينة صنعاء عام ١٣١٨هـ، كان يطلق عليه وريث الزمخشري قرأ عليه الوالد بعض تفسير الكشاف للزمخشري، وأجازه إجازة عامة.

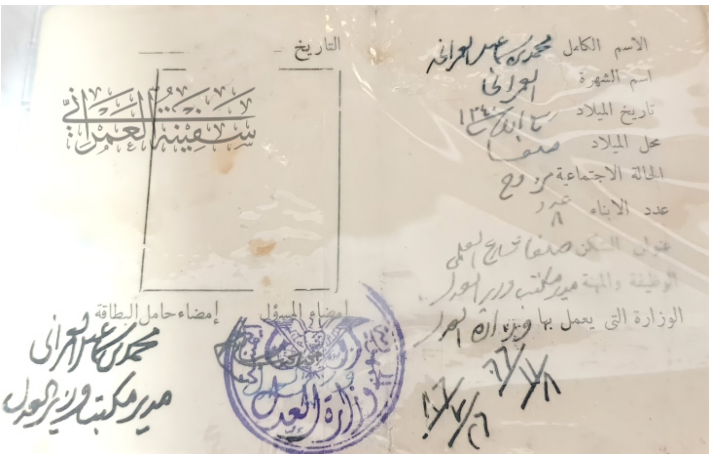
صورة شخصية للوالد رحمه الله عام ١٩٦٥م مأخوذه من جواز سفره في رحلته الثانية إلى الجمهورية العربية المتحدة (مصر) ضمن وفد الشخصيات العلمية والدينية التي زارت مصر بعد الثورة اليمنية. علماً بأن الوالد زار جمهورية مصر العربية رسمياً للمرة الثالثة عام ١٩٧٨م لحضور مؤتمر وزراء العدل العرب الذي عقد في القاهرة، وكان رئيس وفد الجمهورية العربية اليمنية الأستاذ إسماعيل أحمد الوزير.



صاحب السفينة رحمه الله في شهر أغسطس من عام ١٩٧١م في مكتبه حين كان مديراً لمكتب وزارة العدل.



نسخة عن البطاقة الوظيفية للوالد رحمه الله صادرة بتاريخ ٨ نوفمبر ١٩٦٦م الموافق ٢٦ رجب ١٣٨٦هـ حين كان مديراً لمكتب وزير العدل في بداية ستينيات القرن الماضي تقريبا عام ١٩٦٤ بعد أن عمل بمكتب الرئيس عبدالله السلال عقب الثورة اليمنية ١٩٦٢ واستمر إلى عام ١٩٧٤م، والملاحظ أن البطاقة كانت بخط الوالد نفسه وذلك بحكم عمله.


الاسم الكامل
اسم الشهرة العمراني
تاريخ الميلاد
محل الميلاد صنعاء
الحالة الاجتماعية متزوج
عدد الأبناء ٨
عنوان المسكن صنعاء
الوظيفة والمهنة مدير مكتب وزير العدل
الوزارة التي يعمل بها وزارة العدل
التاريخ
إمضاء المسؤول
إمضاء حامل البطاقة
مدير مكتب وزير العدل
وزارة العدل

الوالد عند زيارتـه لقصر العدل في منطقة بيكون شمال طهران في وفد رسمي لمملكة إيران في نهايـة شهـر أبريل ١٩٧٤م في عهـد ملـك إيران محمد رضا شاه بهلوي وآخـر فـترة رئاسـة القاضي عبد الرحمـن الإرياني للجمهورية العربية اليمنية، وضم الوفـد القاضي العلامة عبدالله بن عبد الوهاب الشماحي يمين الوالـد ثـم القاضي علي يحيـى الإرياني. ويظهر يسـار الوالـد رئيس قصر العدل الإيراني، ويمين القاضي الإرياني المترجم الإيراني محمد حسن.



الوالد في جبل عرفات أثناء رحلته للحج للمرة الثانية في موسم ١٣٩٤هـ الموافق ديسمبر ١٩٧٤م وكانت هذه الحجة عن والدته أمة اللطيف الزبيري رحمها الله، ورافقه فيها والدتي لطفية محمد الهبل، وعمتي أمة الرحمن رحمهما الله تعالى، أما حجته الأولى فكانت تقريبا في عام ١٩٦٩م بعد نهاية الحرب اليمنية وانتصار الجمهورية على الملكيين.

ويظهر في الصورة الوالد ـ رحمه الله ـ معتليا ظهر الجمل وصديقه المقرب القاضي يحيى بن يحيى الجعدبي ممسكا بزمام الجمل وبجانبه يميناً الحاج حسين زنبور ثم الحاج عبدالله السنفي ثم الوالد حسين بن علي المغربي وأخيرا جهة اليمين الحاج عبد الرحمن الشعور رحمه الله.



الوالـد في مبنـى رئاسـة القضـاء في العاصمـة السودانيـة الخرطوم، عند زيارته لجمهورية السودان في ٨ ديسمبر ١٩٧٧ الموافق ٢٦ ذوالحجة ١٣٩٧هـ ويظهر فيى الصورة على يمين الوالد السيد عبد القادر بن عبدالله بن عبد القادر رئيس محكمـة الأستئنـاف العليـاء رئيس الوفد اليمنـي، وعلى اليسار رئيس مجلس القضاء السوداني القاضي خلف الله الرشيد محمد، تولى القضاء خلال الفترة (١٩٧٢ ـ ١٩٨٣م).



في زيارتـه لأحـد المصانـع في مدينـة عـدن عـام ١٩٨٥م عنـد زيارتـه لجمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية قبل قيام الوحدة بين شطري اليمن عام ١٩٩٠م ضمن وفد لجنة توحيد قوانين الشريعة بين شطري اليمن.



الوالد رحمه الله وعلى يسار الصورة القاضي لطف الصباحي عام ١٩٨٧م تقريباً في المعهد العالي للقضاء الذي درَّس فيه منذ نشأته سنة ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م حيث كان أول مدرس يُعين فيه، واستمر في التدريس ثلاثين سنة، ولم يتوقف إلا عندما أصيب بالجلطة في (٢٠١١م ـ ١٤٣٢هـ).



الوالد رحمه الله تعالى عام ١٩٩٨م في إحدى دروسه في المعهد العالي للقضاء، علماً أنه كان أول من عُينَ للتدريس في المعهد منذ انشاءه في عام ١٩٨٢م الموافق ١٤٠٢ هجرية، وأستمر في التدريس لثلاثين عاماً محاضرا في مادة نظام القضاء في الاسلام ومادة الأحوال الشخصية حتى أصيب بالجلطة في عام ٢٠١١م_١٤٣٢هـ.

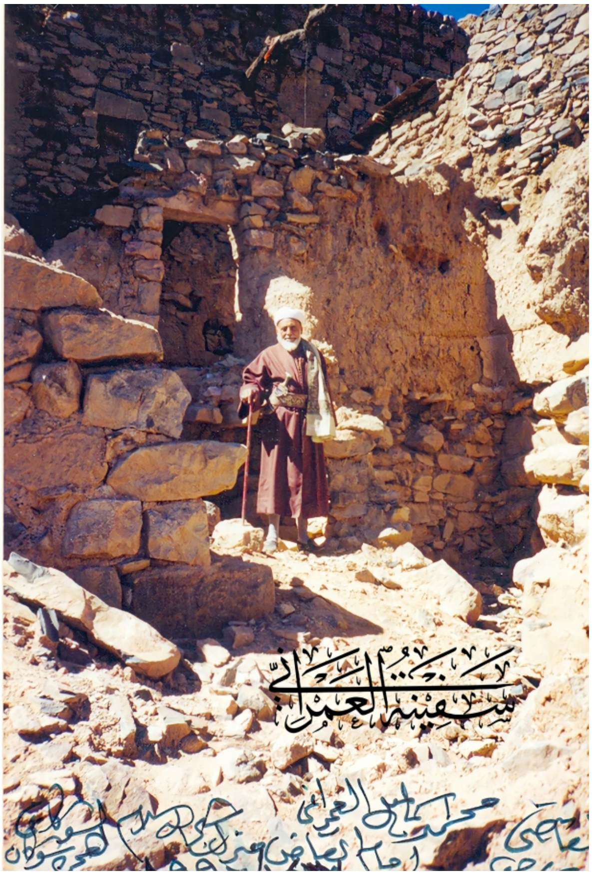


أثناء أداء اليمين الدستورية عند تعيينه بالاختيار لعضوية مجلس الشورى الذي كان ثلثا أعضاءه بالانتخاب والباقي بالاختيار والتعيين من قبل رئيس الجمهورية، يونيو ١٩٨٨م واستمر المجلس حتى تحقيق الوحدة اليمنية في٢٢مايو ١٩٩٠م حين دُمج مع مجلس الشعب الأعلى في جمهورية اليمن الديمقراطي في مجلس واحد لدولة الوحدة باسم مجلس النواب واستمر الوالد عضواً فيه حتى انتخابات ١٩٩٣م.



الوالد حفظه الله أمام مدخل ما تبقى من منزل شيخ الإسلام محمد بن علي الشوكاني في هجرة شوكان بمديرية خولان شرق صنعاء، وكانت الزيارة في شهر رجب ١٤١٧هـ الموافق ديسمبر ١٩٩٦م رفقة صديقة المؤرخ القاضي إسماعيل بن علي الأكوع، وكانت هذه الرحلة بدعوة من تلميذ صاحب السفينة، د. عبد الرحمن العيزري، ونزلا ضيفا عليه في قريته، (شوبان)، بعد ان زارا «هجرة شوكان» وسد شاحك، ولما كان الوالد في بيت شيخ الإسلام الشوكاني تمثل بهذا البيت:

منهجي في الفقه أسلك فيه ... منهج ابن الأمير والشوكاني



الوالد أثناء إلقائه دروسه في مسجد الزبيري بصنعاء والتي استمرت (٢٩) سنة بدأها عام ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م وحتى أصيب سنة (١٤٣٢هـ ـ ٢٠١١م) بجلطة أُضطر على إثرها إلى التوقف عن إلقاء هذه الدروس في المسجد.



ـ الوالد عام ٢٠٠١ م بجوار مدخل القُبة التي نُقل إليها ودُفن جثمان شيخ الإسلام محمد بن علي الشوكاني رحمه الله، في مسجد الفليحي بمدينة صنعاء القديمة (راجع وفاة شيخ الإسلام الشوكاني صفحة (٤٦٣).



الوالد عام ٢٠٠١م في مسجد الفليحي الذي دَرَّس فيه ٤٠ عاماً من عام (١٣٦١هـ ـ ١٩٤٢م)، حتى عام (١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م) وأخذت هذه الصورة بعد مدة من تركه التدريس في هذا الجامع أي تقريباً عام ٢٠٠١م.



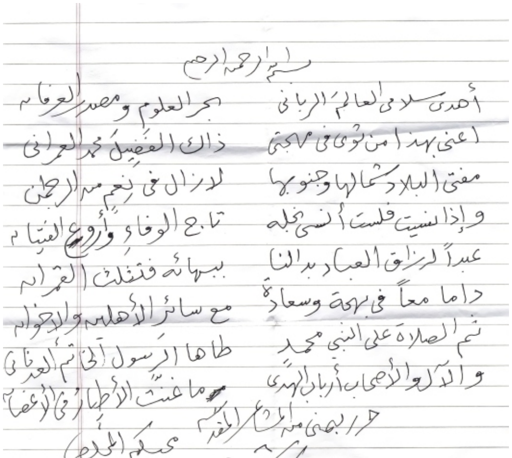
الوالد في مسجد بلال أثناء إلقائه الدروس على طلبته في مسجد بلال ومركز العمراني العلمي بصنعاء الصورة تقريبا ٢٠٠٧.



في مكة المكرمة مقر البعثة اليمنية مع نجله عبد الرزاق والشيخ العلامة الأديب عبدالله إبراهيم الضحوي رحمه الله في شهر ذي الحجة ١٤٢٦هـ الموافق يناير ٢٠٠٦م ولم يحج صاحب السفينة رحمه الله بعد هذه الحجة إلا مرتان وبعدها أعتذر لكبر سنه وفي ٢٠١١ أصيب بالجلطة التي أثرت على صحته.



نسخة من القصيدة التي كتبها على عجل الشيخ الأديب لطيف المعشر عبدالله الضحوي ونحن على الباص في منطقة عرفة وأهداني إياها رحمه الله تعالى.



بسم الله الرحمن الرحيم

أهدي سلامي للعالم الرباني ... بحر العلوم ومصدر العرفان
أعني بهذا من ثوى في مكة ... ذاك الفضيل محمد العمراني
مفتي البلاد شمالها وجنوبها ... لا زال في نعم من الرحمن
وإذا نسيت فلست أنسى نجله ... تاج الوفاء وأروع الفتيان
عبد الرزاق العماد بدا لنا ... ببهائه فتألق القمران
داما معاً في بهجة وسعادة ... مع سائر الأهلين والإخوان
ثم الصلاة على النبي محمد ... طه الرسول الخاتم العدناني
والآل والأصحاب أرباب الهدى ... ما غنت الأطيار في الأغصان

حرر بمنى من المشاعر المقدسة

محبكم المخلص
عبد الله إبراهيم الضحوي
عضو مجمع علماء اليمن

الوالد مع نجله عبد الرزاق في جلسته اليومية في المسجد الحرام بمكة حيث كان يجلس هناك في مكان محدد بجانب إحدى أعمدة المسجد قرب المُبَلغْ يومياً من الساعة العاشرة إلى بعد صلاة الظهر ومن صلاة العصر إلى أذان المغرب للإجابة على الآستفتاءات وأسئلة الحجاج اليمنيين وغيرهم.



عند زيارته الأولى إلى الأردن وسوريا لغرض السياحة وإجراء بعض الفحوصات الطبية في شهر مايو ٢٠٠٨م، ويظهر في الصورة مجموعة من محبيه ومريديه من المملكة الأردنية الهاشمية الذين قدموا لزيارته وطلب اجازته لهم (الصورة في منزل نجله عبد الرزاق في عمّان حين كان يعمل قنصلاً بالسفارة اليمنية لدى المملكة الأردنية الهاشمية).



الوالد مع نجله عبد الرزاق في المسجد الأموي في دمشق بتاريخ ١٢ مايو ٢٠٠٨م عند زيارته للاردن ومنها ذهبنا معاً إلى دمشق.



صاحب السفينة مع نجله عبد الرزاق في زيارة لأضرحة شهداء مؤتة في محافظة الكرك الأردنية في زيارته الثانية للمملكة الأردنية الهاشمية في ابريل ٢٠٠٩.



الوالد رحمه الله بجانب عيون موسى في محافظة مأدبا عند قيامه بالسياحة الدينية في المملكة الأردنية الهاشمية عام ٢٠٠٩م.



الوالد ـ رحمه الله ـ أمام مسجد الحسين في قلب مدينة عمَّان بعد صلاة المغرب والتقاءه قدراً بالشيخ الموصلي أحد علماء دمشق وتجاذبا الحديث والنقاش، حتى طلب منه الموصلي إجازة علمية في مقرؤاته ومروياته فلم يمانع الوالد من ذلك وتمت إجازته عند باب المسجد. ابريل ٢٠٠٩م.



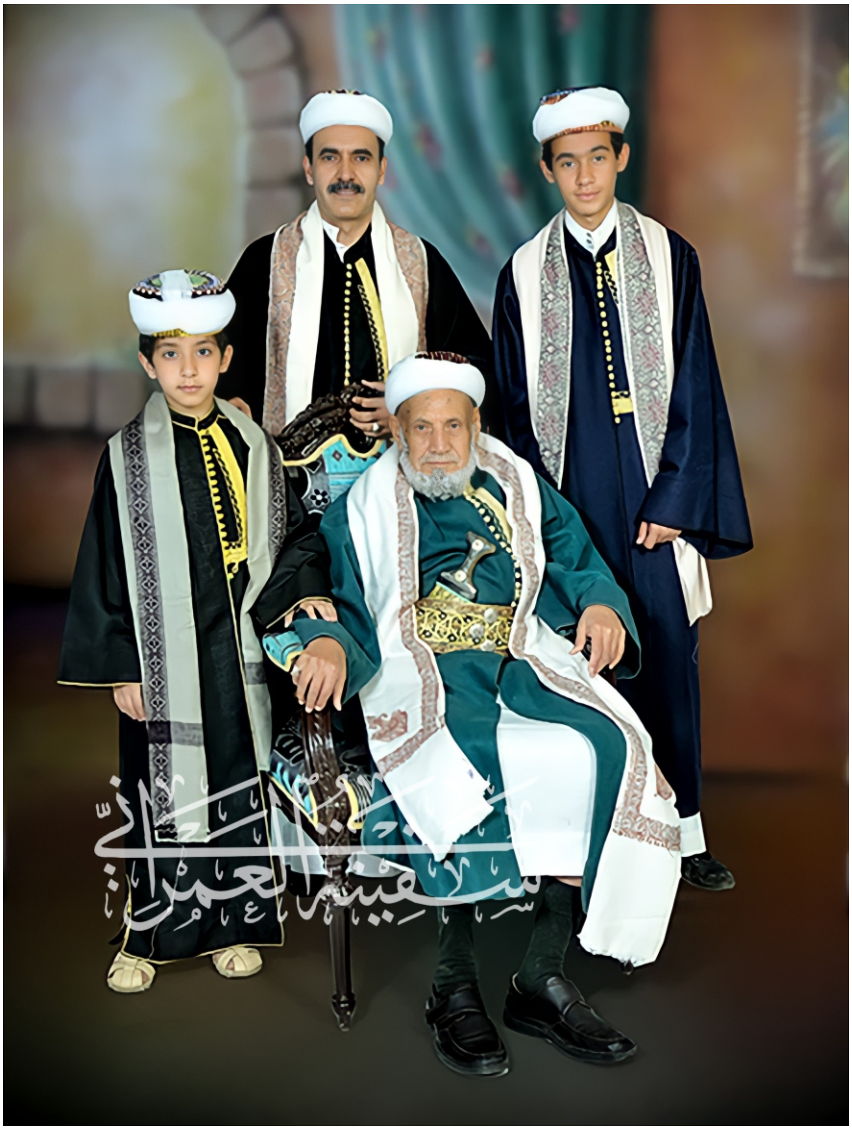
ـ الوالد مع بعض من طلابه في مدخل المنزل عام ٢٠١٢م أثناء زيارتهم له بعد مرضه.



ـ صورة الوالد عام ٢٠١٢ يتوسط بعض طلابه ومحبيه من أفريقيا وآسيا اثناء زيارتهم لهم في بيته.



صورة للوالد ـ رحمه الله ـ ونجله عبد الرزاق مُعد السفينة وولديه الزبير وإسماعيل، أخذت الصورة ذكرى لانجاز وإتمام إعداد السفينة في أبريل ٢٠١٣م.



ـ الوالد ـ رحمه الله ـ بتاريخ ١٧مايو٢٠١٩م، وهو يعنون رسالته اللطيفة والمعبرة التي خطها بيده الكريمة لنجله عبد الرزاق (معد السفينة) وبعث بها إليه إلى مدينة صوفيا في بلغاريا حين كان سفيرا هناك.



الوالد في آخر صورة له بهذه الهيئة والأناقة قبل وفاته ـ تغمده الله بواسع رحمته ـ بحوالي سبعة أشهر، في لحظة ملاطفة مع نجله عبد الرزاق في صباح يوم الجمعة ١٨ ديسمبر ٢٠٢٠م الموافق ٣جمادي الأولى ١٤٤٢هـ.



صور توضح جموع المشيعين لجنازة صاحب السفينة رحمه الله تعالى الى مثواه الأخير في مقبرة الدفعي بميدان السبعين في صنعاء في موكب مهيب لم تشهد اليمن مثله منذ زمن، وذلك يوم الإثنين الثاني عشر من شهر يوليو ٢٠٢١ الموافق الثاني من ذي الحجة ١٤٤٢هـ[١].





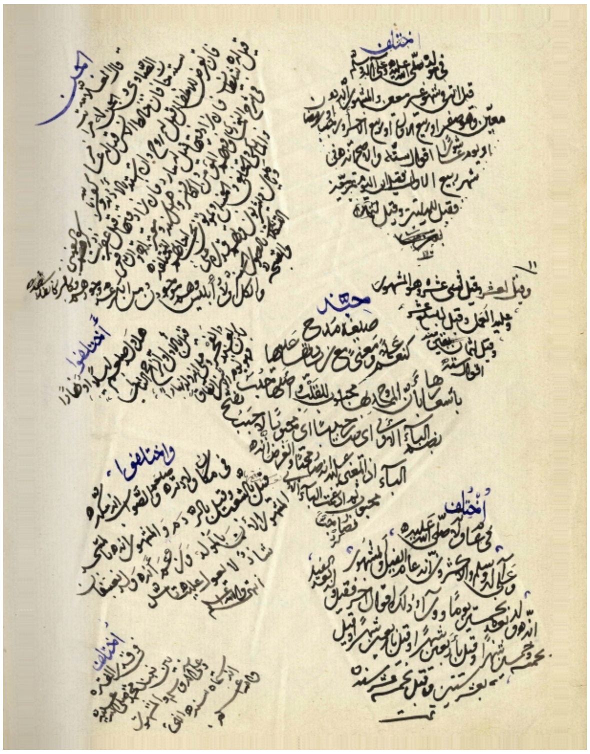
(١) الصورتان أعلاه قدمت لكتاب السفينة بواسطة الولد والحفيد عمّار عبد الحميد عبدالرحمن العمراني. وهي هدية من الأستاذ جلال اليوسفي جزاه الله خير الذي تكرم بتصوير كامل مراسم الجنازة سواء بالتصوير الأرضي أو الجوي (الدرون_ Drone).

هنا يرقد جثمانه الطاهر رحمه الله تعالى وأسكنه الجنة مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا.

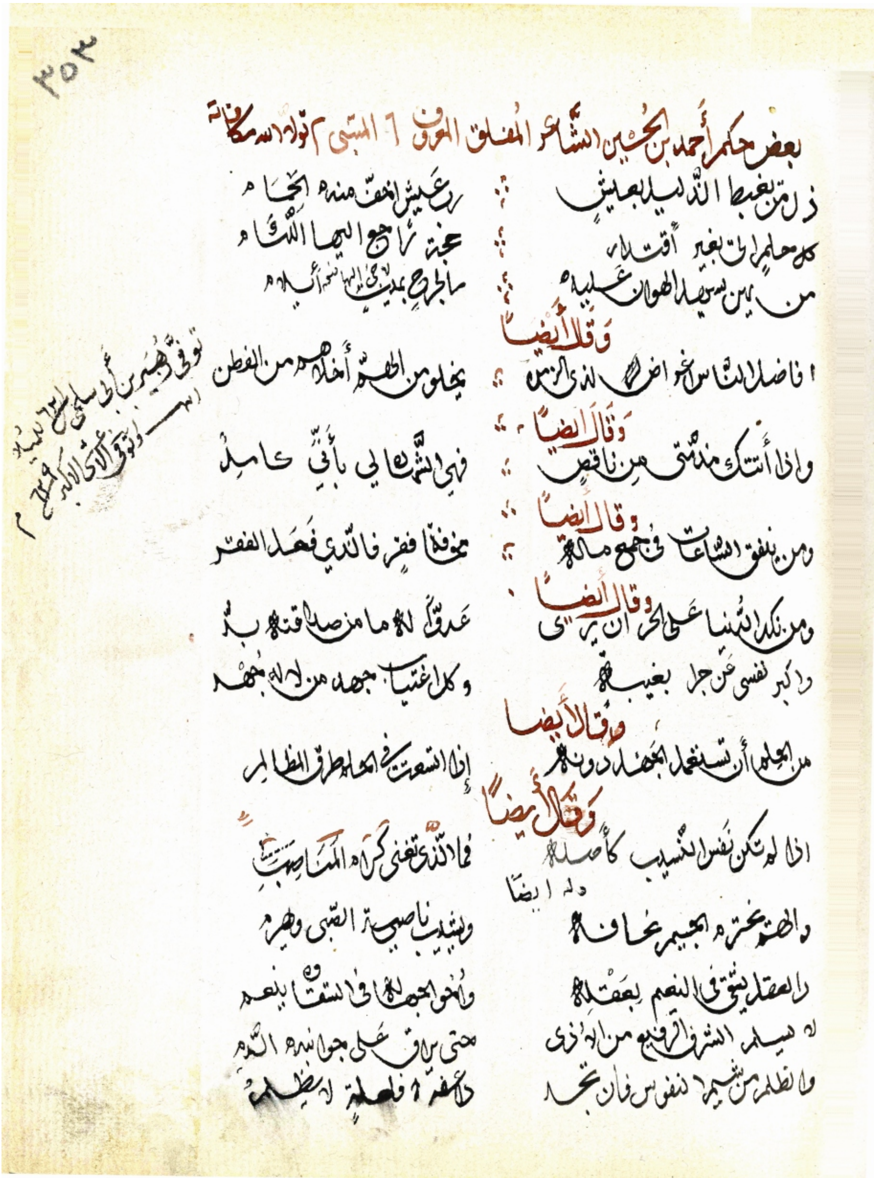


ملحق رقم (٣)
نماذج لصفحات من مدونات صاحب السفينة (أ ـ ج)

هذه المدونات والفوائد والمعلومات كان يدونها صاحب السفينة في شبابه أي قبل ٨٠ عاماً قد جمعها في مجلدات أصبحت من كتب المخطوطات، وهذه النماذج المرفقة هي صفحات من احدى المخطوطات التي استعنت ببعض ما فيها في إعداد هذه السفينة وعدد صفحات هذه المخطوطة (٤٩٠) صفحة.



انموذج (أ)



٣٥٣

بعض حكم أحمد بن الحسين الشاعر المفلق المعروف بالمتنبي تولاه الله بمكانة

ذل من يغبط الذليل بعيش ... رب عيش أخف منه الحمام

كل حلم أتى بغير اقتدار ... حجة لاجئ إليها اللئام

من يهن يسهل الهوان عليه ... ما لجرح بميت إيلام

وقال أيضاً

أفاضل الناس أغراض لذا الزمن ... يخلو من الهم أخلاهم من الفطن

وقال أيضاً

وإذا أتتك مذمتي من ناقص ... فهي الشهادة لي بأني كامل

وقال أيضاً

ومن ينفق الساعات في جمع ماله ... مخافة فقر فالذي فعل الفقر

وقال أيضاً

ومن نكد الدنيا على الحر أن يرى ... عدواً له ما من صداقته بد

وأكبر نفسي عن جزاء بغيبة ... وكل اغتياب جهد من لا له جهد

وقال أيضاً

من الحلم أن تستعمل الجهل دونه ... إذا اتسعت في الحلم طرق المظالم

وقال أيضاً

إذا لم تكن نفس النسيب كأصله ... فماذا الذي تغني كرام المناصب

وله أيضاً

والهم يخترم الجسيم نحافة ... ويشيب ناصية الصبي ويهرم

ذو العقل يشقى في النعيم بعقله ... وأخو الجهالة في الشقاوة ينعم

لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى ... حتى يراق على جوانبه الدم

والظلم من شيم النفوس فإن تجد ... ذا عفة فلعلة لا يظلم

توفي زهير بن أبي سلمى [illegible] وتوفي الأعشى الأكبر [illegible] م

أنموذج (ب)



فائدة
أول من تزيا بزي الملوك من أمراء المسلمين
معاوية بن أبي سفيان الأموي
مؤسس الدولة الأموية
انتهى

أول من سن العذبتين في العمامة نبي الله إسماعيل
بن إبراهيم على نبينا وعليه أفضل الصلاة
والسلام وكانت العرب
قبل ذلك انتهى

فائدة
في سنة ١٧٠ هـ
أمر عبد الرحمن الداخل ببناء مسجد
قرطبة ...
وهي السنة التي أمر الرشيد
ببناء مدينة
طرسوس

فائدة
لم تقتل من نساء
بني قريظة إلا امرأة واحدة
قال ابن هشام وهي التي طرحت الرحى
على خلاد بن سويد فقتلته
انتهى انظر القصة

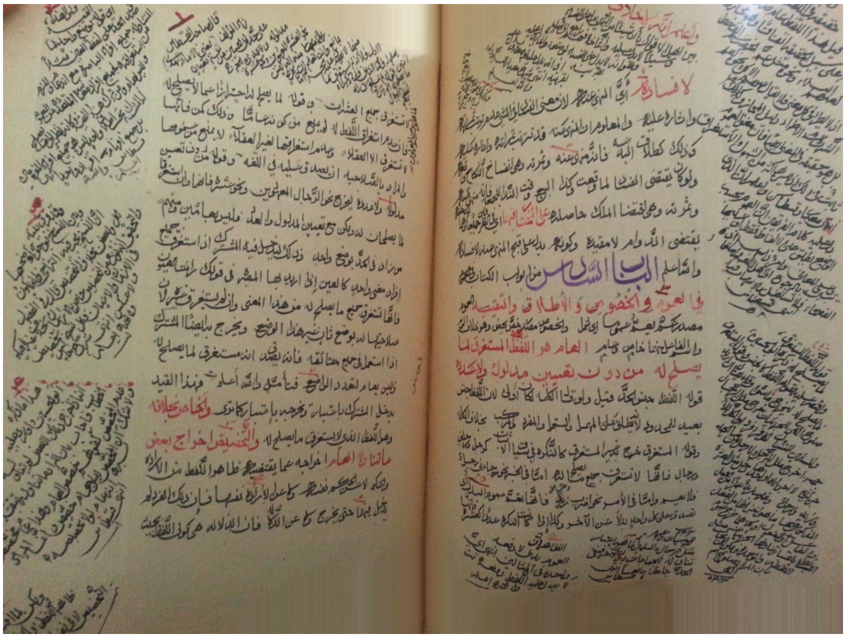
فائدة
في هذه السنة أيام المنصور
بنى الأمير عبد الرحمن الداخل سور مدينة
قرطبة عاصمة الخلافة في بلاد الأندلس
وهي السنة التي توفي فيها أبو حنيفة
رضي الله عنه

إسم جمل عائشة
التي خرجت عليه تقاتل أمير المؤمنين
علي رضي الله عنه والزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله
سنة ٣٦ من الهجرة الذي تسمى بحرب الجمل
هو عسكر انتهى
والله أعلم

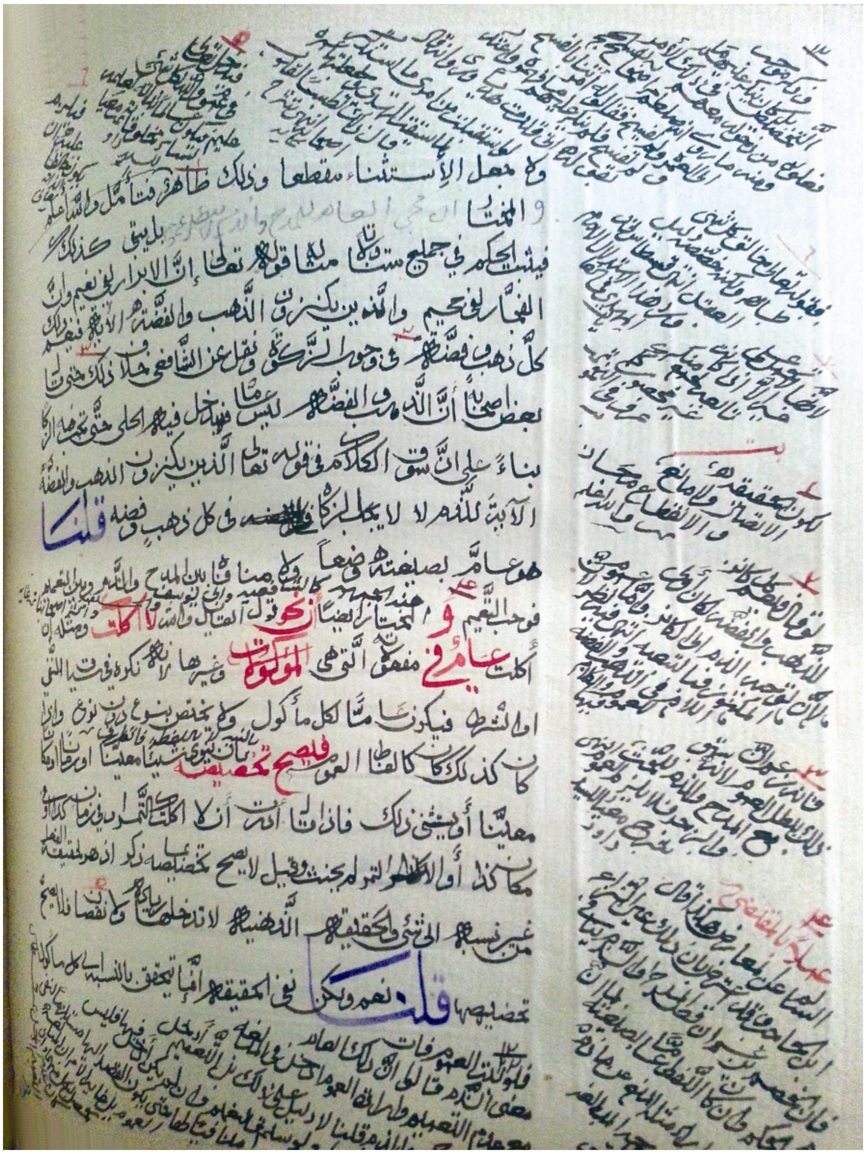
أنموذج (ج)

ملحق رقم (٤)

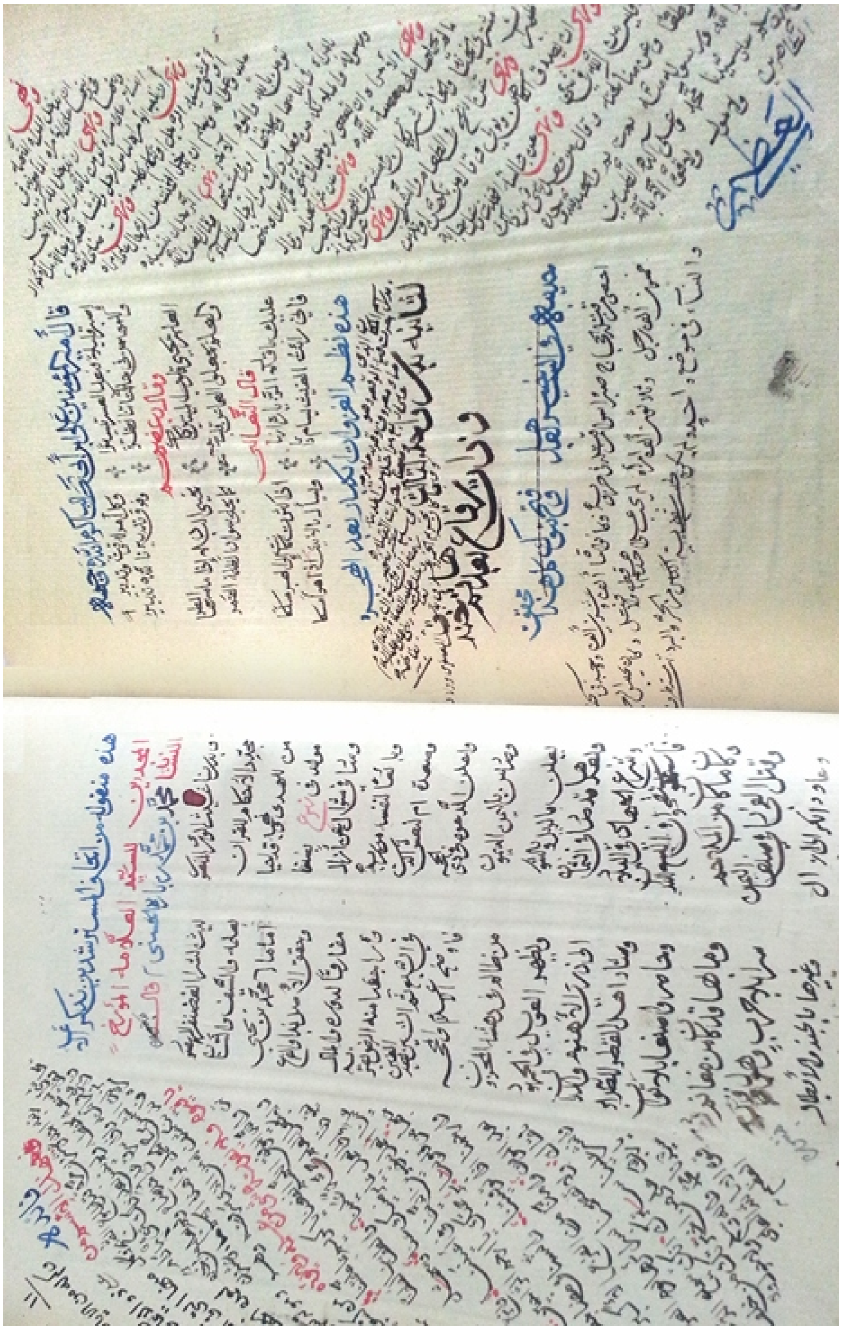
نماذج لصفحات من إحدى المخطوطات التي كان الوالد يخطها بيده لعدد من كتب الفقه أو اللغة أو غيرها يوم كانت الكتب المطبوعة نادرة. (أ ـ ج)



أنموذج (أ)


ولا يجعل الاستثناء منقطعا وذلك ظاهر فتأمل والله أعلم
والمثنا
فيثبت الحكم في جميع ... منها قوله تعالى إن الأبرار لفي نعيم وإن
الفجار لفي جحيم والذين يكنزون الذهب والفضة الآية فإن ذلك
كل ذهب وفضة في وجوب الزكاة ونقل عن الشافعي خلاف ذلك حتى
بعض أصحابه أن الذهب والفضة ليس ... حتى ... الزكاة
بناء على أن سوق الكلام في قوله تعالى الذين يكنزون الذهب والفضة
الآية للذم لا لإيجاب الزكاة في كل ذهب وفضة قلنا
هو عام بصيغته وضعا ولا منافاة بين المدح والذم وبين التعميم
فوجب التعميم

أنموذج (ب)

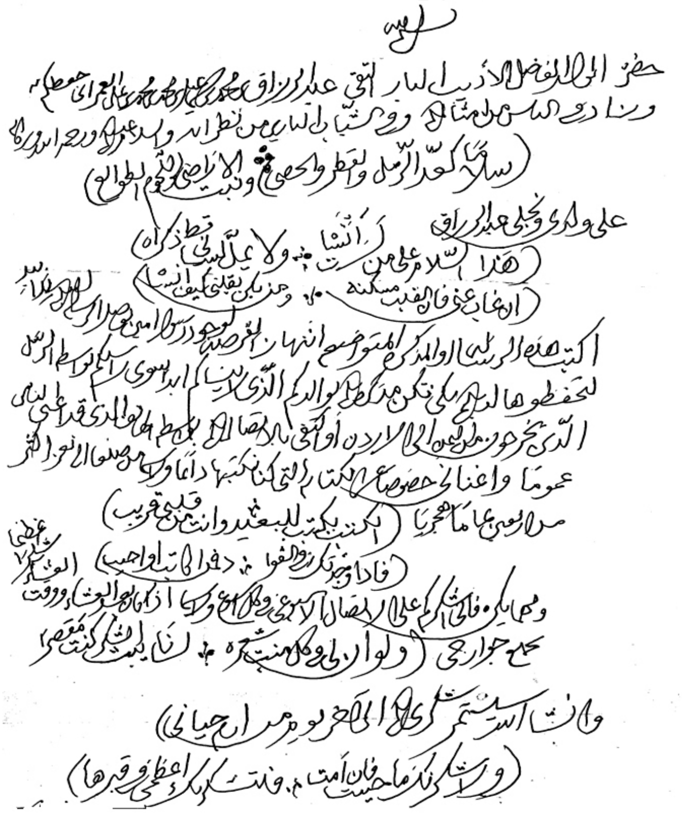


أنموذج (ج)

ملحق رقم (٥)

أنموذج لخطوط صاحب السفينة ووالده القاضي إسماعيل و والد جده القاضي محمد بن علي العمراني:

(أ) أنموذج لخط الوالد صاحب السفينة في رسالة لطيفة ومعبرة خطها لولده مُعد السفينة في شهر فبراير ٢٠٠٩ وأرسلها إليه إلى الأردن حين كان يعمل قنصلاً بالسفارة اليمنية في عمَّان.



بسم الله

حضرة الولد الفاضل الأديب البار التقي عبدالرزاق محمد [illegible] العمراني حفظكم الله

[illegible]

(سلامًا كعدّ الرمل والقطر والحصى ... ونبت الأراضي والنجوم الطوالع)

على ولدي ونجلي عبدالرزاق

(هذا السلام على من [illegible] ... ولا [illegible] قط ذكران)

(إن غاب عني فالقلب مسكنه ... ومن يكن بقلبي كيف أنساه)

أكتب هذه الرسالة والمذكرة المتواضعة انتهازًا للفرصة لوجود رسول أمين يوصل الرسالة [illegible] لتحفظوها للذكرى ولكي تكون مذكرة لكم [illegible] والدكم الذي [illegible] ابدًا سوى [illegible] الرسل الذين يخرجون من اليمن الى الأردن أو أكتفي بالاتصال [illegible] والذي قد [illegible] الناس عمومًا وأغناني خصوصًا عن الكتابة التي كنت أكتبها دائمًا [illegible] أكثر من أربعين عامًا [illegible]

(أكتب بكتب للبعيد وأنت من قلبي قريب)

(فإذا [illegible] ... [illegible])

[illegible] على الاتصال الأسبوعي [illegible] العشاء ووقت [illegible] جوارحي

(ولو أن لي في كل منبت شعرة ... لسانًا يبث الشكر كنت مقصرا)

(وأنت الذي [illegible])

(وأشكر [illegible])

(نص رسالة الوالد لنجله عبدالرزاق)

بسم الله

حضرة الولد الفاضل الأديب البار التقي عبد الرزاق محمد بن اسماعيل بن محمد بن محمد بن علي العمراني حفظه الله وزاد في الناس من أمثالكم وفي الشباب البارين من نظرائكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

(سلاماً كعَّد الرمل والحصى ** ونبت الأراضي والنجوم الطوالع)

على ولدي ونجلي عبدالرزاق

(هــذا السلام على من لست أنساه** ولايمــل لساني قط ذكــراه)

(إن غاب عني فإن القلب مسكنه ** ومن يكون بقلبي كيف أنساه)؟

اكتب هذه الرسالة او المذكرة المتواضعة منتهزاً الفرصة لوجود رسول أمين يوصل الرسالة إليكم يداً بيد لتحفظوها لديكم لكي تكون مذكرة لكم لوالدكم الذي لا ينساكم ابداً سواء رسائلكم بواسطة الرسل الذين يخرجون من اليمن إلى الأردن أو اكتفي بالاتصال بكم بواسطة الهاتف الذي قد أغنى الناس عموماً وأغناني خصوصاً عن الكتابة التي كنا نكتبها دائماً ولاسيما من صنعاء إلى تعز قبل أكثر من أربعين عاماً هجرياً

(الكتب يكتب للبعيد** وأنت من قلبي قريب)

(فإذا وجدتك في الفؤاد** فمن أكاتب أو أجيب)

ومهما يكن فإني أشكركم على الاتصال الأسبوعي ولاسيما إذا كان بعد العِشاء ووقت العَشاء شكراً عظيماً بجميع جوارحي

(ولو أن لي في كل منبت شعرة** لساناً يبث شكرا كنت مقصرا)

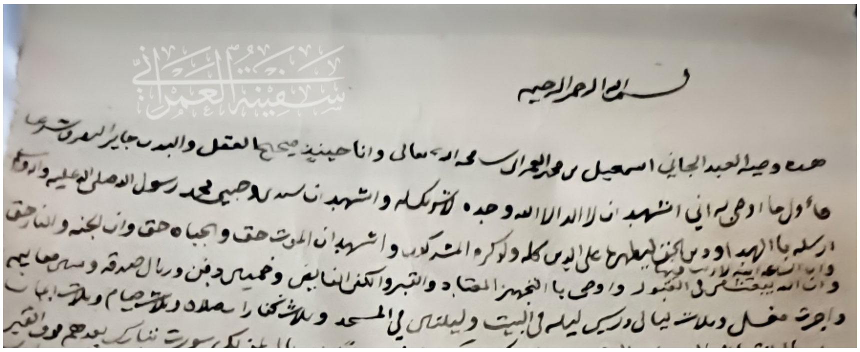
وإن شاء الله سيستمر شكري لكم إلى آخر يوم في حياتي

(ولأشكرنك ما حييت وإن أمت** فلتشكرنك اعظمي في قبرها)

صفر 1430 الموافق فبراير 2009م

(ب) انموذج لخط القاضي العلامة محمد بن علي العمراني:

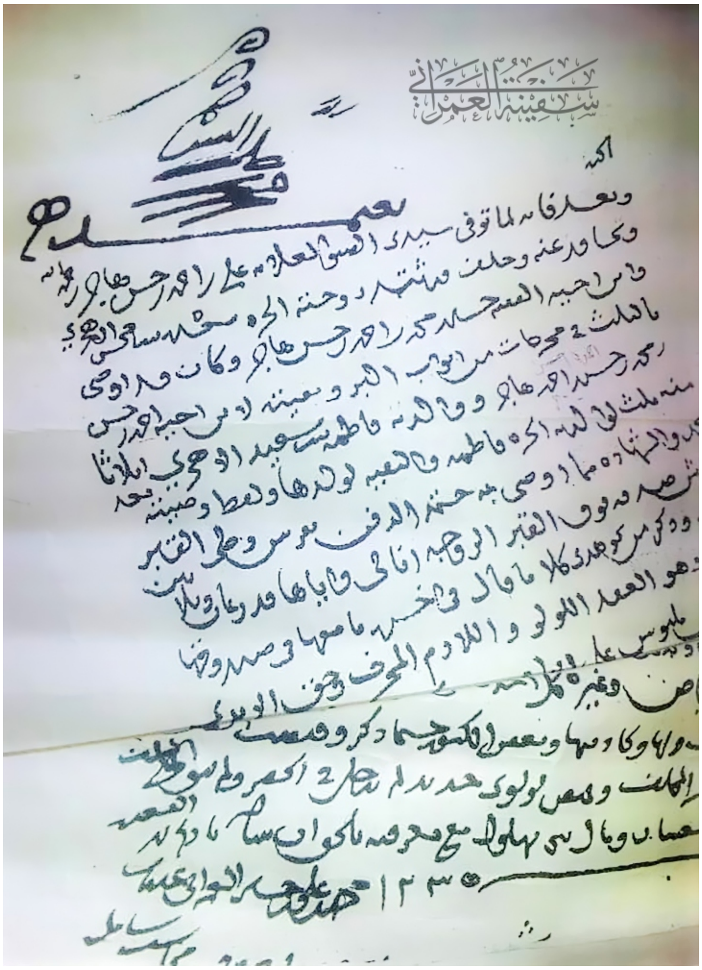
صورة للأسطر الأولى من وصية والد صاحب السفينة القاضي إسماعيل بن محمد العمراني رحمهما الله تعالى كتبها بخط يده في أخر عمره إلا أنه للأسف لم يكتب تاريخ تحريرها إلا أن المرجح أنها حُررت قبل وفاته بسنة أو أقل أي تقريبا عام ١٣٤٣هـ، قبل مائة عام تقريبا، ومن الملاحظ في نص الوصية أنه لم يكن يهتم بتنقيط بعض الكلمات كما كان عليه الأولون الذين لم يكونوا يهتموا بالتنقيط.



بسم الله الرحمن الرحيم
هذه وصية العبد الجاني اسمعيل بن محمد العمراني [illegible] وانا حينئذ صحيح العقل والبدن جايز التصرف شرعا
[illegible] اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان سيدنا ونبينا محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون واشهد ان الموت حق والحياة حق وان الجنة والنار حق
وان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور [illegible]

(ج) أنموذج لخط والد جد صاحب السفينة القاضي العلامة محمد بن علي العمراني:

صورة وصية شرعية[1] للعلامة علي بن أحمد هاجِر محررة بخط القاضي العلامة **محمد بن علي العمراني** ومعمدة بقلم شيخه شيخ الإسلام محمد بن علي الشوكاني، مؤرخة في شهر ذي القعدة ١٢٣٥ هجرية الموافق أغسطس ١٨٢٠م، والصديقين هاجِر والعمراني تلميذي شيخ الإسلام الشوكاني.



(١) وصلتني هذه النسخة من الأخ الصديق عبد الرحمن أحمد هاجر.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

ثانياً
بحر اللطائف

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الملاحق